

مِثَالُ الظَّالِمِ

فِي شَرْحِ طَوَالِ الْغُرَائِبِ

لِمَجْدِ الدِّينِ أَبِي السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابْنِ الْأَوْثَمِ

٥٤٤ - ٦٠٦ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدٌ الطَّنَاحِي

النَّاشِرُ مَكْتَبَةُ الْخِزَانَةِ بِالْقَاهِرَةِ

مِنَّا إِلَى طَالِبِ
فِي شَرْحِ طَوَالِ الْغَرَائِبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى نِعْمَةِ حَقِّ حَمْدِهِ ، وَأُثْنِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ إِلَى مُنْتَهَى
الْوُسْعِ وَجُهِدِهِ ، حَمْدَ مَنْ جَعَلَ الْإِخْلَاصَ غَايَةَ قَصْدِهِ ، وَالتَّوْفِيقَ قَرِينَ
خَطِّهِ وَعَمَدَهُ ، وَأَصْلَى عَلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ ، هَادِمَ مَشِيدِ الْكُفْرِ
وَهَازِمَ جُنْدِهِ ، وَخَيْرَتِهِ الْمُؤَيَّدَ بِنَصْرِ مَنْ عِنْدَهُ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَأَزْوَاجِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، صَلَاةً تُحِلِّهِمْ دَارَ كَرَامَتِهِ وَرِفْدِهِ ، وَتُنْهِلَ قَائِلَهَا مِنْ
نَمِيرِ الْفَلَاحِ وَعِدَّةِ (١) .

أما بعد ، فإنني لما بلغت الأمل والغرض ، وأدّيت النفل
والمفترض ، من تصنيف كتاب « النهاية في غريب الحديث والأثر » ،
وفرغت من تأليفه وجمعه ، وترتيبه في أحسن وضعه ، وكان الغريب الوارد
فيه ، المدرج في أثنائه ومطاويعه ، مفرقاً في أنواع صنوفه ، مقسماً في
أبواب حروفه ، حيث التزمنا في وضعه التقفية على حروف المعجم ،
والابتداء بالأوّل فالأوّل ، والأقدم فالأقدم ، فلا تكاد تجد فيه حديثاً تاماً
وإن قلّ كَلِمُهُ ، ولا أثراً مُتَّسِقاً وإن استقلَّ مُنْتَظَمُهُ : أحببت أن
أستأنف كتاباً مختصراً أجمع فيه من الأحاديث والآثار الطوال والأوساط ،
ما أكثر ألفاظه غريباً لا يفهمه أكثر الناس ، ويعجز إدراك بعضه على كثير
من الخواص ، أوردتها كاملةً متناسقةً الألفاظ تامةً الإيراد
والاقتصاص (٢) ، وأتبع كلّ حديثٍ منها وأثرٍ شرح غريبه وتفسير
معانيه ، وإيضاح المقاصد المودعة فيه .

(١) الماء العد : هو الدائم الذي لا انقطاع لمادته ، وجمعه : أعداد .

(٢) يقال : اقتصصت الحديث : رويته على وجهه .

وقد كان الأئمة والعلماء رحمۃ الله عليهم جمعوا الأحاديث الطوال ودوّنوها ، وأظهروا أسرارها للطالبيين وأعلنوها ، فأثّروا منها بكلّ حسن جميل ، واقتنوا به كلّ ذكر كريم وأجرٍ جليل ، إلا أنهم لم يقتصروا على نوع من طوال الحديث والأثر ، لكن جمعوا ما روى منها طويلاً ، سواء كان غريبه كثيراً أو قليلاً ، ونحن اخترنا من الطوال ما كان أكثر ألفاظه غريباً ، على أيّ حاله كان ، بعيداً أو قريباً ، توخّياً للحفظ والتّناجي ، وبلاغاً للآمل والراجي . ولم نستقص في جمع الأحاديث والاستكثار منها ، خوف الضجر والملل ، وهرباً من الوقوع في الخطأ والزّلل ، فاقصرنا على الأحاديث والآثار المشهورة في كتب الحديث والغريب ، واستقصينا شرح ما اخترناه منها ، وبسطنا القول في إيضاح ما شدّد من وجوه التأويل عنها ، وجمعنا بين أقاويل من تقدّم من العلماء ، وسبق من الفضلاء ، في شرحها وتفسيرها ، وتبيين معانيها وتقريرها ، وأضفنا إليه ما عسى أن يكون غُفل عنه أو لم يُبلّغ الغرض منه . مستعينين بالله تعالى ، ومتّكلين عليه ، ومستمدّين من ألطافه حسن التوفيق في الدنيا ، والنجاة يوم الوقوف بين يديه . إنه وليّ الإجابة .

وقد قسمناه إلى قسمين : أحدهما في أحاديث رسول الله ﷺ ، ممّا له فيه كلامٌ ، أو ذكرٌ سبق الحديث له ، أو بُنى عليه ^(١) . والثاني في آثار جماعة من أصحابه وبعض التابعين لهم بإحسان ، رضى الله عنهم أجمعين .

وسمّيته كتاب : « منال الطالب في شرح طوال الغرائب » .

وبالله أعتضد وأستعين ، وأستمدّ التوفيق من ألطافه فيما آتاه وأذره
من قول أو فعل ، وأرغبُ إلى كرمه أن يتغمّدني برحمته ، ويُجرى الخيرَ
على لساني ويدي ، مُدَّةَ حياتي ، إنه وليّ الإجابة ، وهو حسبي ونعم
الوكيل .

القسم الأول

في أحاديث النبي ﷺ ، مما له فيه كلام ، أو ذكر سيق الحديث له .

حديث طهفة بن أبي زهير التَّهْدِي

قال عمران بن حصين وحذيفة بن اليمان ، صاحبنا رسول الله ﷺ : لما قدمت (١) وفود العرب على النبي ﷺ قام طهفة (٢) بن أبي زهير التَّهْدِي ، فقال : أتيناك يا رسول الله ، من غَوْرَى تِهامة ، بأكوار (٣) المَيْس ، ترمى بنا العيس ، نَسْتَحْلِب الصَّبِير ، وَنَسْتَحْلِب الحَبِير ، وَنَسْتَعْضِد البَرِير ، وَنَسْتَحِيل الرُّهَام ، وَنَسْتَحِيل أو نستجیل الجَهِام ، في (٤) أرض غائلة النَّطَا (٥) ، غليظة المَوْطَا ، قد نَشِف المَذْهَنُ وَيَسَّ الجِعْثُنُ ، وسقط الأُمْلُوجُ ومات العُسْلُوجُ ، وهَلَكَ الهَدْيُ ومات الودِي . بَرَأْنَا رسولَ الله من الوَثْنِ والعَنَنِ ، وما يُحدث الزَّمنُ ، لنا دعوةُ السلام (٦) وشرِعةُ الإسلام ، ما طَمَا البَحْرُ وقام تِعَارُ ،

(١) سنة تسع .

(٢) ضبطت الطاء في الأصل بالفتح والكسر ، وفوقها كلمة « معاً » وسياق الكلام

عليه .

(٣) بحاشية الأصل : على أكوار .

(٤) بحاشية الأصل : من .

(٥) بحاشية الأصل : « المنطا » ويأتي الكلام عليه .

(٦) بحاشية الأصل : المسلمين .

ولنا نَعَمْ هَمَلٌ أَغْفَالٌ مَاتِبِضٌ بِيَلَالٍ^(١) ، وَوَقِيرٌ كَثِيرُ الرِّسَلِ قَلِيلُ
الرِّسْلِ ، أَصَابَتْهَا سَنَةٌ^(٢) حَمْرَاءُ مُؤَزَّلَةٌ ، لَيْسَ لَهَا عِلٌّ وَلَا نَهْلٌ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُحَضِّهَا وَمَخْضِهَا ، وَمَذْقِهَا وَفِرْقِهَا ، وَابْعَثْ
رَاعِيَهَا فِي الدَّثَرِ بِيَانِعِ الثَّمَرِ ، وَافْجُرْ لَهُمْ^(٣) التَّمَدَّ ، وَبَارِكْ لَهُمْ فِي الْمَالِ
وَالْوَلَدِ ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا ، وَمَنْ آتَى الزَّكَاةَ كَانَ مُحْسِنًا ، وَمَنْ
شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا . لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ الشَّرِّكَ
وَوَضَائِعُ الْمُلْكِ ، لَا تُلْطِطُ فِي الزَّكَاةِ ، وَلَا تُلْجِدُ فِي الْحَيَاةِ ، وَلَا نَتَشَاوِلُ
عَنِ الصَّلَاةِ .

وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى بَنِي نَهْدٍ : مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَنِي نَهْدٍ
ابْنِ زَيْدٍ : السَّلَامُ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ ، فِي
الْوِظَافَةِ الْفَرِيضَةِ ، وَلَكُمْ الْعَارِضُ وَالْفَرِيشُ ، وَذُو الْعِنَانِ الرَّكُوبُ ،
وَالْفُلُوكُ الضَّيِّبُ ، لَا يُمْنَعُ سَرْحُكُمْ ، وَلَا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ ، وَلَا يُخْبَسُ
دَرْكُمْ ، وَلَا يُوَكَّلُ أَكْلُكُمْ ، مَا لَمْ تُضْمِرُوا الْإِمَاقَ وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ ، مَنْ
أَقْرَبَ بِنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ فَلَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ ، وَالذِّمَّةُ ، وَمَنْ
أَبَى فَعَلَيْهِ الرَّبُّوَّةُ .

وَفِي رَوَايَةٍ بَعْدَ قَوْلِهِ : « وَوَضَائِعُ الْمُلْكِ » : مَا لَمْ يَكُنْ عَهْدٌ
وَلَا مَوْعِدٌ .

(١) ضَبَطْتُ الْبَاءَ فِي الْأَصْلِ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، وَفَوْقَهَا « مَعًا » وَيَأْتِي فِي الشَّرْحِ .

(٢) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « سَنِيَّةٌ » بِالتَّصْغِيرِ ، وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهِ .

(٣) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « لَهُ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَالَّذِي بَعْدَهُ .

هذا الحديث يُروى عن الحسن بن أبي الحسن البصري ، عن
عمران بن حصين ، وقال فيه : طُهْيَّة بن أبي زهير .
ويُروى عن حَبَّة بن جُوَيْن العُرنِيّ ، عن حُذيفة بن اليمان ، وقال
فيه : طهفة بن أبي زهير ، وهو أشهر الاسمين ^(١) ، وأكثرهما جرياً على
الألسن وفي كتب العلماء .

وقد أخرج هذا الحديث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ^(٢)
الدَّيْنَوْرِيّ ، وأبو سليمان حَمْد بن محمد الحَطَّابِيّ ^(٣) ، وأبو القاسم محمود
ابن عمر الزمخشري ^(٤) ، وأبو موسى محمد بن أبي بكر الحافظ الأصفهاني
وغيرهم من العلماء ، وهو حديث مشهور متداول بين رواة الحديث .
وسمعت في آخر هذا الحديث زيادة لم أجدها في واحد من هذه
الكتب ، وهي : فقال له علي ابن أبي طالب : يارسول الله ، نراك تكلم
وفود العرب بما لانفهم أكثره ، ونحن بنو أب واحد ، فقال : أدبني ربّي
فأحسن تأديبي ، ورَبِيتُ ^(٥) في بني سعد .

(١) قال عز الدين ابن الأثير في أسد الغابة : « أخرج أبو عمر ها هنا [يعني ابن
عبد البر ، صاحب الاستيعاب ، أخرج في طهفة] وأما ابن منده وأبو نعيم فأخرجاه :
طهية ، بضم الطاء ، وآخروه ياء مشددة تحتها نقطتان » . وانظر التعليق التالي .
(٢) لم أجده في كتابه « غريب الحديث » الذي حققه ونشره ببغداد الأخ الصديق
الدكتور عبد الله الجبوري . هذا وقد أشار ابن حجر إلى أن ابن قتيبة ذكره في « غريب
الحديث » من طريق زهير بن معاوية ، عن ليث ، عن حبة العرنى ، عن حذيفة بن اليمان .
وأورده ابن حجر في « طهية » . انظر الإصابة ٣ / ٢٩٧ ، والاستيعاب ص ٧٧٤ ، وأسد
الغابة ٣ / ٩٦ — ٩٨ ، والعقد الفريد ٢ / ٥٣ — ٥٥ .

(٣) غريب الحديث ٧١٢/١

(٤) الفائق ٢ / ٢٧٧ — ٢٨٢ .

(٥) ربيت ، بفتح الراء وكسر الباء مخففة ، بوزن رضيت ، كما في أساس البلاغة ،
وكذلك ضبط في الأصل عند شرح الحديث .

شَرْحُهُ

الوفود : جمع وَفْد ، والوفد : جَمْع وافد ، كَوَعْدٍ ووُعود ، وراكِبٍ وركَب . والوفد : القوم يجتمعون ويَرِدُونَ البلاد ، وكذلك الذين يقصدون الملوك والأمراء ، لانتجاع واستِرفادٍ أو زيارة وغير ذلك . تقول : وَقَدَ يَفْدُ فهو وافِدٌ ، وأوفدته فوفدَ .

وطَهْفَة : يروى بفتح الطاء وكسرها ، والمعروف في اللغة الفتح ، لأنَّ الطَهْفَة أعلى الصِّلَّيان ، وهو نَبْتُ تَسْمُنُ عليه الإبل .
والطَّهْفُ : الذُّرَّة ، واحدتها : طَهْفَة .
وطُهَيْةٌ : تصغير طُهَيْة . يقال : مافى السماء طُهَيْةٌ ، أى شَيْءٌ من سحاب .

والنَّهْدَى : منسوب إلى نَهْدٍ ، وهو ابن زيد بن ليث بن سُود^(١) ابن أسلم بن الحاف بن قُضاعة .
والعُورُ : الأرض المنخفضة ، ضِدَّ النَّجْدِ .
وتِهَامَةٌ : اسمٌ لمكة وما حولها من الأغوار ، من قولهم : تِهَمَ الحَرُّ : إذا اشتدَّ مع رُكود الريح .
وتثنية العُورُ : إشارة إلى ناحيتين منها خاصَّة .

(١) « سود » بضم السين ، و« أسلم » بضم اللام كما ضبط في الأصل ، هنا ، ثم في حديث ابن زمل الآتي . و « الحاف » بهزة الوصل ، ويقال : الحاف والحافي ، بإثبات الياء وحذفها ، كما يقال في العاص والعاصي . راجع جمهرة أنساب العرب ص ٤٤٠ — ٤٤٣ ، وانظر أمالي ابن الشجري ٢ / ٧٣ .

ويروى : « مِنْ غَوْرِيَّ تِهَامَةِ » بياء النسبة ، أى من الأرض المنهبطة من تِهَامَةِ .

والأكوار : جمع الكور ، بالضم ، وهو رَحْل البعير ، كالسَّرَج للفرس .

والمَيْسُ : شَجَرٌ صُلْبٌ أَمْلَسُ ، تُتَّخَذُ مِنْهُ الرِّحَالُ (١) .

وَتَرْتَمَى بِنَا : أى تُسْرِع ، وهو تفتعل من الرَّمَى .

والعَيْسُ : الإبل البيض التى فى بياضها ظُلْمَةٌ خَفِيَّةٌ ، واحداها عَيْسَاءُ .

والصَّبِيرُ : سَحَابٌ أبيض مُتْرَاكِبٌ ، وهو أَقْلُ السَّحَابِ مَطَرًا ، مِنْ صَبَّرَ الشَّيْءُ ، وهو غَلِظُهُ وكثافته .

واستحلا به : استدرأه ، استفعل من الحَلَب ، أى إنا لَنَطْمَعُ فى استدرارِ السَّحَابِ القليل الماء ، لشدَّةِ الجَدْبِ .

وَنُسْتَحْلَبُ : من الحَلَب ، وهو القَطْعُ والشَّقُّ ، مِنْ حَلَبِ السَّبْعِ الفريسة ، يَحْلُبُهَا (٢) وَيَحْلِبُهَا ، إِذَا شَقَّهَا وَمَزَّقَهَا ، وبه سُمِّيَ المِحْلَبُ ، وهو المِنْجَلُ ، وظُفِرَ كُلُّ جَارِحٍ مِنَ الحَيَوَانِ .

والخَبِيرُ : النَّبَات ، ومنه قيل للوَبَرِ : خَبِيرٌ .

وَنُسْتَعْضِدُ : نستفعل من العَضْدِ : القَطْع ، وبه سُمِّيَ المِعْضَدُ ، وهو المِنْجَلُ وما يُقَطَّعُ به الشجر . يقال : عَضَدْتُ الشجرةَ

(١) زاد ابن منظور فى اللسان (ميس) : فلما كثر ذلك قالت العرب : الميس :

الرحل .

(٢) بضم اللام وكسرها .

واستعضدتها ، وهو أحد ما استوى فيه فَعَلَ واستَفْعَلَ ، كَقَوْلِهِمْ : قَرَّ
بِمَكَانِهِ واستَقَرَّ . وكذلك القول في نستخب ونستحلب . ويجوز أن يكون
أراد : إِنَّا نَسْأَلُ أَنْ يُخْلَبَ لَنَا وَيُعْضَدَ .

وَالْبَرِيرُ : ثَمَرُ الْأَرَاكِ إِذَا اسْوَدَّ وَبَلَغَ . وقيل : هو اسْمُهُ فِي كُلِّ
حَالٍ . أراد : إِنَّا نَعْنِيهِ مِنْ شَجَرِهِ وَنَأْكُلُهُ ، لِلجَذْبِ وَالْقَحْطِ .

ونستخيل ، بالحاء المعجمة : مِنْ خِلَّتِهِ أَخَالَهُ : إِذَا ظَنَّنْتَهُ ، وَخَالَ
واستخال : إِذَا ظَنَّ ظَنًّا بِالشَّيْءِ لِحِرْصِهِ عَلَيْهِ وَحَاجَتِهِ إِلَيْهِ ، وَتَخَيَّلَتْ
السَّحَابَةُ : إِذَا تَهَيَّأتْ كَأَنَّهَا تُمَطِّرُ ، وَأُخْيِلَتْ : إِذَا رَأَيْتَهَا فَحَسَبْتَهَا
مَاطِرَةً .

وَالرَّهَامُ : جَمْعُ رَهْمَةٍ ، وَهِيَ الْمَطَرُ الضَّعِيفُ الَّذِي لَا يُرَوِّى الْأَرْضَ
وَلَا يَسِيلُ مِنْهُ وَادٍ . أراد : إِنَّا نَظُنُّ الرَّهَامَ خَلِيقَةً بِالسَّحَّ .

وَنَسْتَحِيلُ ، بالحاء المهملة : مِنَ الْإِحَالَةِ ^(١) ، وَهِيَ النَّظَرُ ،
يَقَالُ : اسْتَحِيلَ كَذَا : أَيْ انْظُرْ إِلَيْهِ .

وَالجَّهَامُ : الْغَيْمُ الَّذِي لِأَمَاءٍ فِيهِ ، أَيْ تَطْلُبُ حَالَ مَطَرِهِ ، وَلَا
نَنْظُرُ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا إِلَى جَهَامٍ .

وَمَنْ رَوَاهُ : « نَسْتَجِيلُ » بِالْجِيمِ ، فَهُوَ مِنْ جَالٍ فِي الْأَرْضِ يَجُولُ :
إِذَا ذَهَبَ فِيهَا كَذَا وَكَذَا .

أراد : إِنَّا نَرَاهُ جَائِلًا فِي الْجَوِّ وَالْأَفْقِ ، وَإِنْ كَانَ جَهَامًا لَشِدَّةِ
حَاجَتِنَا إِلَيْهِ ، كَمَا يَقَالُ : مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ .
وَالْغَائِلَةُ : الْمُهْلِكَةُ ، مِنْ غَالَهُ يَغُولُهُ : إِذَا أَهْلَكَهُ .

(١) فِي النِّهَايَةِ : مَنْ حَالٌ يَجُولُ : إِذَا تَحَرَّكَ .

والتَّطَاءُ: (١) : البُعْدُ ، والتَّنْطِي : البعيدُ ، أى إنها فلاةٌ يُهْلِكُ
بُعْدُهَا مَنْ سَلَكَهَا .

ويروى : « غائلة المنطا » وهو مَفْعَلٌ منه .
والمَوْطَأُ : مَوْضِعُ الْقَدَمِ فِي الْمَشْيِ ، يَصِفُ حُزُونَ الْأَرْضِ
وُخْشَوْنَتَهَا .

والمُذْهَنُ : نُقْرَةٌ وَاسِعَةٌ فِي الْجَبَلِ وَالصَّخَرِ ، يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ .
وهو من قولهم : دَهَنَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ : إِذَا بَلَّهَا بَلًّا يَسِيرًا .
وَالْجَعِثُنُ : أَصْلُ النَّبَاتِ ، وَقِيلَ : أَصْلُ الصِّلِيَانِ .
وَالْأُمْلُوجُ : وَاحِدُ الْأَمَالِيجِ ، وَهِيَ وَرَقٌ كَأَنَّهُ عِيدَانٌ ، يَكُونُ
لضَرْبٍ مِنْ شَجَرِ الْبَرِّ ، وَقِيلَ : هُوَ نَوَى الْمُقِلِّ (٢) .

وَرُوي : « وَسَقَطَ الْأُمْلُوجُ مِنَ الْبِكَارَةِ » أَيْ هُزِلَتْ الْبِكَارَةُ ،
جَمَعَ الْبَكْرَ ، وَهُوَ الْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ ، يَعْنِي أَنَّهَا هُزِلَتْ فَسَقَطَ عَنْهَا مَا
عَلَاهَا مِنَ السَّمَنِ بَرَعَى الْأُمْلُوجُ ، فَسَمَّى السَّمَنَ نَفْسَهُ أُمْلُوجًا ، عَلَى
سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ (٣) ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ يَصِفُ غَيْثًا :

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ رَبَائِهِ أَسْنِمَةُ الْآبَالِ فِي سَحَابِهِ (٤)
يَعْنِي أَنَّ أَسْنِمَةَ الْإِبِلِ عَظُمَتْ بَرَعَى مَا أَتْبَتَهُ مَاءُ هَذَا
السَّحَابِ ، فَجَعَلَ الْأَسْنِمَةَ نَفْسَهَا فِي السَّحَابِ مَبَالِغَةً .

(١) هكذا جاء ممدوداً ، وسبق في متن الحديث : « النطا » مقصوراً ، وهو الأصل
فيه ، وعليه ترجم في المعاجم في المعتل .

(٢) المقل : بضم الميم وسكون القاف : هو ثمر الدَّوْمِ .

(٣) هذا من كلام الزمخشري في الفائق ، وعزاه إليه المصنف في النهاية .

(٤) البيتان من غير نسبة في الفائق ، والكامل ٣ / ٩١ .

والْعُسْلُوج : الْعُصْنُ الناعمُ الذي تتشعب به الورق . ومَوْتُهُ كناية عن يُنْسِيهِ .

والهَدْيُ : الهَدْيُ ، وهو الذي يُهْدَى إلى الكعبة من الإبل للنَّحْر ، وإنما أرادها هنا الإبل مُطلقاً ، فسَمَّاها هَدِيّاً ، لأنه يكون منها ، أو أراد : هلك منها ما أُعِدَّ للهَدْيِ واختير له ، وواحدة الهَدْيِ : هَدِيَّةٌ ، بالتشديد فيها .

والوثنُ : ما يُعْبَد من دون الله تعالى . والفرق بينه وبين الصنم أن الوثن كلُّ ماله جُثَّةٌ معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة وغيرها كصورة الإنسان . والصنم : الصورة بلا جُثَّة ، ومنهم من عكس القضية فيهما ، ومنهم من لم يفرق بينهما^(١) .
والودِيُّ : الفَسِيلُ الصغير من النخل ، واحداً : وَدِيَّةٌ .

والعَنَنُ : الاعتراض والخلاف واللباج . أى تبرأنا من أن نعارضَ أو نخالفَ في شئ مما تأمر به وتنهى عنه ، فإنهم متى تبرأوا من الوثن وعبادته ثم اعترضوا على الحق وخالفوه ، لا يجدى عليهم تبرؤهم شيئاً ؛ لأن الاعتراض لا يكون إلا عن شك ، والشاكُّ في الدين لا دينَ له .

وقوله : « وما يحدث الزَّمن » أى ما يحدث فيه من البدع والمظالم ، مما لا يدُلُّنا فيه ، وهذا على ما كانوا يذهبون إليه من أن الدهرَ

(١) قال السهيلي : يقال لكل صنم من حجر أو غيره : صنم ، ولا يقال : وثن إلا لما كان من غير صخرة ، كالنحاس ونحوه . الروض الأنف ١ / ٦٢ .

يصيبهم بالمكاره ، ويجوز أن يريد به : إننا برئنا من أن نقول بقول الجاهلية
إن الأحداث والمكاره إلى الزمن .

وطما البحر وطم : إذا ارتفع وعلا .

وتعار بكسر التاء : جبل^(١) معروف ، يُصْرَف ولا يُصْرَف .

وهاتان الكلمتان عندهم مما يُستعمل في النفي على التأييد ، لأن
ارتفاع البحر ومدّه لا ينقطع ، وثبوت الجبل لا يزول . أى إننا لازمون لهذه
الأشياء ، قائمون بها أبدا ، لا نرتد عنها ولا ننقضها .

والنعم : اسم جنس ، يقع على الإبل والبقر والغنم ، وأكثر
ما يُستعمل في الإبل ، وقيل إنه واحد الأنعام ، وهى الأموال الراعية .
والنعم لا يؤث ، والأنعام تذكر وتؤث ، وتقعان على القليل والكثير .

والهمل ، بفتحيتين : المهملة التى لارعاة فيها ولا من يصلحها
ويهدىها ، ومنه المثل^(٢) : « اختلط المرعى بالهمل » أى الخير بالشر ،
والصحيح بالسقيم . وواحد الهمل : هامل ، كطلب وطالب .

والأغفال : جمع غفل ، بالضم ، وهى النعم التى لا سمة عليها .
وقيل : الغفل : الذى لا يرجى خيره ولا شره . وقيل أراد بها التى لا ألبان
لها ، من قولهم : أرض غفل ، إذا لم تمطر . وهو الأشبه .

(١) في بلاد قيس من أعمال المدينة ، لا نبت شيئا . معجم ما استعجم ص ٩٩ ،

في رسم (أبلى) ، ومعجم البلدان ١ / ٣٩٣ .

(٢) جمهرة الأمثال ١ / ١١٠ ، والمستقصى ١ / ٩٥ ، وجمع الأمثال ١ / ٢٣٨ ،

والفائق ، وما ذكره المصنف في شرح المثل سلخه من كلام الرمحشري في الفائق .

وَبَضُّ الضَّرْعُ يَبْضُ : إِذَا قَطَرَ مِنْهُ اللَّبَنُ . وَبَضَّ الْحَجَرُ : إِذَا خَرَجَ مِنْهُ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ .

وَالْبَلَالُ ، بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ : التَّدَاوُءُ ، وَالْيَسِيرُ مِنَ الْمَاءِ قَدَرًا مَا يُبَلُّ الشَّيْءُ .

وَالْبَلَالُ بِالْكَسْرِ : جَمْعُ بَلَلٍ ، وَأَرَادَ اللَّبَنَ ، لِأَنَّهُ يُبَلُّ مَامَسَّهُ ، أَيْ إِنَّمَا لِهَظَاهَا مَا تَقَطَّرَ ضُرُوعُهَا بِلَبَنِ يُبَلُّ (١) .

وَالْوَقِيرُ : الْغَنَمُ الْكَثِيرَةُ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : لَا يُقَالُ لِلْقَطِيعِ وَقِيرٌ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ الْكَلْبُ وَالْحِمَارُ الَّذِي يَحْمِلُ الرَّاعِيَ عَلَيْهِ مَتَاعَهُ .

وَالرَّسْلُ ، بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالسَّيْنِ : مَا يُرْسَلُ مِنَ الْمَاشِيَةِ إِلَى الْمَرْعَى ، وَهُوَ فَعْلٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٌ (٢) . وَجَمْعُهُ : أَرْسَالٌ . وَقِيلَ : هُوَ الْقَطِيعُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ . وَقِيلَ : هُوَ مَا بَيْنَ عَشْرِ إِلَى خَمْسٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : جَاءُوا أَرْسَالًا ، أَيْ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً . وَقِيلَ : هُوَ التَّفَرُّقُ وَالِانْتِشَارُ فِي الْمَرْعَى ، لِقَلَّةِ النَّبَاتِ وَتَفَرُّقِهِ .

وَالرَّسْلُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ : اللَّبَنُ ، أَيْ هِيَ كَثِيرَةُ الْعَدَدِ عِنْدَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَرْعَى ، قَلِيلَةُ اللَّبَنِ لِهَظَاهَا .

وَالسَّنَةُ الْحُمْرَاءُ : الشَّدِيدَةُ الْمُجْدَبَةُ ، لِأَنَّ الْآفَاقَ تَحْمَرُّ وَتَغْبَرُ فِي سَنَةِ الْجَدْبِ .

(١) نسب الهروي هذا الشرح إلى ابن قتيبة . الغريين ١ / ٢٠٩ ، وهذا مما يؤكد أن ابن قتيبة أورد حديث طهفة وشرحه ، وقد أسلفت القول أنني لم أجده في المطبوع من كتابه غريب الحديث .

(٢) هذا شرح ابن قتيبة ، كما حكى المصنف في النهاية ، عن الخطابي ، وضعفه الخطابي ، وقوى التفسير الأخير ، في كلام طويل تراه هناك .

ويروى : « سُنِّيَّةٌ » بالتصغير ، فإن صَحَّت ، فإنه أراد تشديد أمرها وتعظيمه ، كما يقال : أصابَتْهم دُويْهَةٌ الدهر ، وأتَتْهم الدُّهِيْمَاءُ (١) أى فتنَةٌ مَظْلَمَةٌ ، وهو الذى يسمونه تصغير التعظيم (٢) ، ومنه قول أوس ابن حَجَر (٣) :

فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامخ الرأسِ لم يكن ليبلُغُه حتى يَكِلَ ويُعْمِلَا (٤)
صَغَرُ جُبَيْلاً ثم بالغ في صفة علوه .

والمُؤَزَّلَة ، هكذا بهمزة ساكنة وكسر الزاى الخفيفة ، وفُسِّرَتْ أنها الجائِيَةُ بالأزْل ، والأزْل : الضيق . يقال : أزلَه يَأْزِلُه أَزْلاً ، إذا حبسه وضيق عليه . والرواية لا تنتظم مع هذا التصريف ، لأن المؤزلة من آزَلْتُ ، بالمد . فإن صَحَّت الرواية فيكون قد عدَّى بالهمزة ، يقال : أزلَ الأمرُ يَأْزِلُ ، إذا ضاق واشتدَّ ، وآزَلَه غيره .

وفى كتاب الزمخشري : « المؤزلة » بفتح الهمزة وتشديد

(١) أتى هذا فى حديث حذيفة ، ذكر الفتنة فقال : « أتتكم الدهيماء ، ترمي بالنشف ، ثم التى تليها ترمي بالرضف ، والذى نفسى بيده ماعرف لى ولكم إلا أن نخرج منها كما دخلنا فيها » . الفائق ١ / ٤٤٩ ، والنهاية (دهم) .

(٢) عبارة الهروي : « وصغر السنة تشديداً لأمرها وتنكيراً » الغريين ١ / ٤٥ . هذا وقد ذكر الهروي وجوهاً كثيرة للتصغير فى ترجمة (سنة) من الغريين .

(٣) ديوانه ض ٨٧ ، وتخرجه فى ١٦٤ .

(٤) رواية الديوان :

.....لم تكُن ————— لتبلغه حتى تكل وتعملا

والسياق هناك على الخطاب .

الزاي (١) ، فإن صحّت الرواية فيكون قد عدّى الفعل بالتشديد ،
للتكثير .

والعَلُّ : الشُّرب بعد الشُّرب . والنَّهْلُ : الرُّى ، وقد نَهَلَ يَنْهَلُ
نَهْلًا . أى لا نجد مائروى منه ، ولا مانشره ثانياً بعد الأول من قلة
الماء ، أى إنا دخلنا فى الإسلام راغبين مع هذه الحال الشديدة .

والمَخْضُ ، بالخاء المهملة : اللبن الخالص غير المَشْثوب بالماء .
والمَخْضُ ، بالخاء المعجمة : اللبن المخوض لإخراج زُبده .

والمَذْقُ : المَمْدُوق المخلوط بالماء .

والفَرْقُ بالكسر : فسره بعضهم باللبن أيضاً ، وقيل هو بالفتح :
نوعٌ منه ، وقيل المفتوح : مِكْيَالٌ يُكَال به اللبن (٢) ، والمعروف فى
الكسر أنه القَطِيعُ من الغنم .

والدَّثْرُ : المال الكثير ، وفسره بعضهم بالخِصْب ، وهو فى الواحد
والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأنه مصدر . يقال : أدَثَرَ
الرجل : إذا اقتنى ، دَثراً .

واليانَعُ : المُدْرِكُ ، وقد يَنْعَت الثَّمرةُ وَأَيْنَعَتْ . والباء فى

(١) الذى فى الفائق : « المؤزلة » بسكون الهمزة وكسر الزاي مخففاً ، بضبط القلم ،
ولم يقيده الزمخشري بالعبار .

(٢) وهذا المكيال قال فى ضبطه الزمخشري : « فيه لغتان ، تحريك الراء ، وهو
الفصيح ، وتسكينها » الفائق ٣ / ١٠٤ ، وحكى الهروي عن أحمد بن يحيى ، ثعلب : « قل :
فرق ، بفتح الراء ، ولا تنقل : فرق » الغريين (فرق) .

« بيانع » ^(١) للتسبيب ، أى بسبب يانع الثمر ، أو معه ^(٢) .

والتَّمْدُ : الماء القليل .

وَفَجْرُهُ : فَتَحَهُ وَإِغْزَارُهُ . وقد فَجَّرَهُ وَفَجَّرَهُ .

وفي رواية : « وابعث راعيها على الدُّثْر » وهو دعاء لهم بكثرة

مواشيهم .

وفي رواية أخرى : « واحبس راعيها في الدُّثْر » وهو دعاء لهم

بكثرة النبات والخِصْب ؛ لأن الراعى إذا وجد موضعاً فيه مَرعى كثير

وماءً غزير ، احتبس عليه ولم يبرح .

والضمير في « له » للراعى أو لطففة ؛ لأن الخطاب معه ، وفي

« لهم » لطففة وأصحابه الوافدين

والودائع : العهود ، جمع وَدِيع ، وهو من تَوَادَعَ الفريقان : إذا

تعاهدوا على ترك القتال ، واسم ذلك العهد : الودِيع ^(٣) .. تقول :

أعطيته وَدِيعاً : إذا أعطيته عهداً .

(١) في الأصل : « والياء في يانع » وأصلحته كما ترى . وجاء بحاشية الأصل هذا

التعليق : « قوله : « والياء في يانع للتسبيب » وهم ، وصوابه والله أعلم : « والياء » منقوطة

بواحدة ، لأنها في لفظ الحديث : « وابعث راعيها في الدثر بيانع الثمر » وهو تفسير قوله عليه

السلام : « بيانع » ، ولم يقل أحد : الياء للتسبيب قط . ولم أر أن أصلحه ، لأنه مقروء في

هذه النسخة على مصنفه ، وخطه عليها ، وكان ينبغي أن تكون العبارة : « في بيانع الثمر » .

والله أعلم » .

(٢) هذا من كلام الزمخشري في الفائق .

(٣) هذا قول ابن قتيبة ، كما أفاد الهروي في الغريين (ودع) ، وذلك دليل آخر على

أن ابن قتيبة ذكر حديث طهفة وشرحه ، وسيأتي نظيره في كلام المصنف قريباً .

وقيل : أراد بودائع الشُّرك : ما كانوا استودعوه من أموال الكُفَّار الذين لم يدخلوا في الإسلام . أى إنها حلالٌ ، لأنه مالٌ كافرٍ قد رُثِمَ عليه ، يدلُّ عليه ما بعده من قوله في الرواية الأخرى : « ما لم يكن عهدٌ ولا موعِدٌ » . أى ما لم يأخذوا عليكم فيه عهداً ، أو التزمتم لهم به وعداً ، فحينئذ يجب عليكم أدائُه إليهم .

ووضائع المُلك : هى ما كان عليهم من الخراج والقطائع للملوك الجاهلية . وواحد الوضائع : وَضِيعَةٌ . أى لا نأخذ منكم ما كان ملوككم وظَّفوه عليكم ، بل هو لكم مطلقٌ . وقيل : أراد بالوضائع الوظائف التى وُظِّفَتْ على المسلمين من الصدقات والزكوات ، لا تَزِيدُ عليكم فيها . هكذا فسره القُتَيْبِيُّ .

قال أبو موسى : والأوَّلُ أولى ، لأنه قد جعل النبوة في هذا التأويل مُلكاً ، والنبوة لاتسمى مُلكاً ، ويدلُّ عليه قولُ ابْنِ سَفِيَّانِ بنِ حربٍ للعبَّاسِ يومَ الفتح : لقد أصبح مُلكُ ابنِ أخيك عظيماً ، فقال له : ويلك ، ليس بِمُلكٍ ولكنها النبوة .

وهذا القول مبنىٌّ على أن المُلكَ بضم الميم ، والذي رأيت في كتاب القُتَيْبِيِّ : « وضائع المُلك » بكسر الميم ، فإنه قال : هى الوضائع تُوظَّفها على المسلمين في المُلك ، وهو ما يُلْزَمُه الناسُ في أمواهم . فإن صحت الرواية بالكسر ، صحَّ تأويلُه .

وَأَلَطَّ يُلِطُّ ، وَلَطَّ يُلِطُّ ، فهو مُلِطٌّ ولَطٌّ : إذا دَفَعَ عن حَقٍّ يَلْزَمُه ، وسَرَّه .

والإلحادُ : الميلُ عن الحقِّ إلى الباطل ، وقد ألحد يُلحد فهو مُلحد .

وقوله : « في الحياة » أى مع دوامها وامتدادها .
 والفَرِيضَةُ : الهَرَمَةُ من التُّوق ، وهى الفَارِضُ أيضاً ، وقد فَرَضْتُ
 فهى فَارِضٌ وفَارِضَةٌ وفَرِيضَةٌ ، فهى فعيلة بمعنى فاعل .
 والعارضُ : الناقة التى أصابها كَسْرٌ أو مَرَضٌ ، وكذلك الشاةُ ،
 ومنه قولهم : بَنُو فُلَانٍ أَكَّالُونَ للعوارض ، إذا كانوا لا ينحرون إلا مريضاً أو
 كَسِيرًا ^(١) .

والفَرِيشُ : الحديثة العهد بالولادة ، وهى كالتَّغْسَاء من النساء .
 وأراد ذات اللبن .

ولم يرد بقوله : « لكم كذا وكذا » أننا لانعُدُّها عليكم ، وإنما أراد
 أننا لا نأخذ منكم المَعِيب ، لأن فيه إضراراً بأهل الصدقة ، ولا نأخذ
 منكم ذات الدَّر ، لأن فيه إضراراً بكم ، ولكننا نأخذ الوسط من
 أموالكم .

وذو العِنان : الفَرَسُ ، وأضافه إلى العِنان ، لأنه يُلْجَم عند
 الرُّكُوب .

والرُّكُوب : الذَّلُول المركوب ، فَعُولٌ بمعنى مفعول .
 والفَلُّو : المُهُر .

والضَّبْبِيسُ : الصَّعْب ، وهو في الناس : العَسِير . أراد : إنَّ لهم
 ماركبوا من الخيل وأولادها ، واقتنوه منها ، ويدلُّ عليه قوله عليه السلام
 « قد عَفَوْنَا لكم عن صدقة الخيل » .

(١) زاد في النهاية : خوفاً أن يموت فلا ينتفعون به ، والعرب تعير بأكله .

والسَّرْحُ : الماشية ، بمعنى السارحة ، وهي التي تسرح إلى المرعى ، أي تذهب .

ومَنَعُهُ : دَفَعُهُ عن المرعى . أي لا يَمْنَعُهُ أحدٌ عن الرعي .

ورُوي : « لا يُقْطَع سَرْحُكُمْ » على أن السَّرْحَ جمع سَرْحَةٍ ، وهي الشجرة العظيمة .

والطَّلْحُ : شجرٌ معروف من العِضاه وشجرِ الشوك ، وعَضْدُهُ : قَطْعُهُ . وقد تقدم في أول الحديث .

والدَّرُّ : اللبَن . وأراد ذوات الدَّرِّ . أي لا تُحْشَر إلى المُصَدِّق فتُحبس عن المرعى .

والأَكْلُ ، بالضم : القُوْتُ . أي لا تُؤْكَل أقواتكم ووجوه مطاعمكم .

ووروي : « لا يُؤْكَل كُلُّكُمْ ^(١) من الكَلِّ : العيال . أي لا تُؤْكَل عِيَالُكُمْ إليكم فيما لا تُطِيقونه . ويشهد له قوله عليه السلام : « مَنْ تَرَكَ كَلًّا فَأَلَيْنَا » .

والإِضْمار : جَعَلَ الشيء في الضمير ، وهو ما تنطوي عليه السريرة .

والإِماق : تخفيف الإِمَاق ، بحذف الهمزة بعد إلقاء حركتها على الميم الساكنة قبلها ، مثل قولهم في إقرأ آية : إقرأ آية ، حذف هزة آية ،

(١) أورده المصنف في النهاية ، في ترجمة (كلل) ولم يذكره في (أكل) .

بعد أن أَلْقَيْتَ فَتَحْتُهَا عَلَى هَمْزَةٍ (١) اقرأ الأَخْيَرَةَ ، فصارت بوزن اَقْرَعَايَةَ .

والِإِمَاقُ : من أَمَاقِ الرَّجُلِ : إذا صار ذا مَاقَةٍ ، وهي الحِمِيَّةُ والأَنْفَةُ ، كَقَوْلِكَ : أَكْأَبُ الرَّجُلِ مِنَ الْكَأَبَةِ . المعنى : مالم تُضْمِرُوا الْحِمِيَّةَ وَأَنْفَةَ الْجَاهِلِيَّةِ الَّتِي مِنْهَا يُنْتَجِجُ النَّكْتُ وَالْغَدْرُ .

قال الزمخشري : وأَوَجَّهُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْإِمَاقُ مُصَدَّرَ أَمَاقٍ ، عَلَى تَرْكِ التَّعْوِيضِ (٢) بِالْهَاءِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ﴾ (٣) وَالْأَصْلُ : إِمَاقَةٌ وَإِقَامَةٌ ، وَهُوَ أَفْعَلُ مِنَ الْمُوقِ : الْحُمُقُ ، وَالْمُرَادُ : مالم تُضْمِرُوا الْكُفْرَ وَالْعَمَلَ عَلَى تَرْكِ الْإِسْتِبْصَارِ فِي دِينِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِأُولَى الْأَبَابِ ، وَالْكَافِرِينَ بِأَنَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ .

وَرُوي : « مالم تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ » مُصَدَّرَ رَامَقَنِي ، وَهُوَ نَظَرُ الْكَاشِحِ وَالْمُعْرِضِ ، وَالْمُرَادُ : النِّفَاقُ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَيْشُ فُلَانٍ رِمَاقٌ ، أَيْ ضَيِّقٌ . يَرِيدُ : مالم تَضْطِقْ صُدُورُكُمْ عَنْ أَدَاءِ الْحَقِّ (٤) .

وَالرِّبَاقُ : جَمْعُ رِبْقٍ ، وَهُوَ الْحَبْلُ ، وَأَصْلُهُ أَنْ الْغَنَمَ إِذَا وَلَدَتْ أَخَذُوا حَبْلًا وَشَدُّوا فِيهِ عُرَى ، وَجَعَلُوا فِي عُتْقِ كُلِّ سَخْلَةٍ عُرْوَةً ، وَكَلَّ

(١) هذا كله من كلام الزمخشري في الفائق .

(٢) في الفائق : على ترك التعويض ، كقولهم : أَرَيْتَهُ إِراءَ ، وكقوله تعالى

(٣) سورة الأنبياء ٧٣ ، والنور ٣٧ ، وآية الأنبياء بفتح الميم ، وآية النور بكسرها .

(٤) ويروى أيضاً : « مالم تَضْمِرُوا الرِّفَاقَ » ، وحكاها المصنف في النهاية (رَفَقَ)

وفسره بالنفاق .

عُرْوَةً رِيقَةً . وأراد به هاهنا الْعَهْدَ ، شَبَّهَ مَا لَزِمَ أَعْنَاقَهُمْ مِنْ عَهْدِ الْإِسْلَامِ وَعَقْدِهِ بِالرَّبِّقِ فِي أَعْنَاقِ الْبَهْمِ ، وَشَبَّهَ نَقْضَهُ بِأَكْلِ الْبَهْمَةِ رِيقَهَا ، وَقَطْعَهُ وَالذَّهَابَ حَيْثُ شَاءَتْ .

وَالذِّمَّةُ : الْأَمَانُ . وَالرَّبُّوَّةُ : الزِّيَادَةُ عَلَى مَا فُرِضَ عَلَى الْمُذْنَعِ الْمَطِيْعِ . جَعَلَ ذَلِكَ عَقُوبَةً لِإِبَائِهِ وَامْتِنَاعِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ زَادَ فَقَدْ رَبَّاهُ .

وقوله في الرواية الآخرة : « مَا لَمْ يَكُنْ عَهْدٌ وَلَا مَوْعِدٌ » أَيُّ مَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ خِلَافًا لِعَهْدٍ أَوْ مَوْعِدٍ مِنِّي ، أَوْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْوَجْهِ الْآخِرِ ، وَمَا لَمْ يَوْجَدْ مِنْكُمْ تَنَاقُلٌ عَنِ الصَّلَاةِ فَتَتْرَكُونَهَا ، وَلَمْ يَحْصُلْ مِنْكُمْ تَلَطُّطٌ فِي الزَّكَاةِ ، أَيُّ تَقَاعُدٌ عَنْ أَدَائِهَا ، أَوْ سَتْرٌ مَا يَجِبُ فِيهِ وَإِخْفَاؤُهُ ، أَوْ تَلَحُّدٌ فِي الْحَيَاةِ ، أَيُّ مِيلٌ عَنِ الْحَقِّ مَا دُمْتُمْ أَحْيَاءَ . كَذَا رَوَاهُ أَبُو مُوسَى عَلَى التَّفْعُلِ وَالتَّفَاعُلِ ، وَقَالَ : رَوَى الْقُتَيْبِيُّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ عَلَى لَفْظِ النَّهْيِ لِلوَاحِدِ الْمُخَاطَبِ ، يَعْنِي : لَا تَلَطُّطْ فِي الزَّكَاةِ ، وَلَا تُلْحَدْ فِي الْحَيَاةِ وَلَا تَتَنَاقَلْ عَنِ الصَّلَاةِ . قَالَ : وَلَا وَجْهَ لَهُ ، لِأَنَّهُ يُخَاطَبُ الْجَمْعَ وَيَشْتَرِطُ عَلَيْهِمْ . وَالَّذِي فِي كِتَابِ الرَّخْشَرِيِّ بِالنُّونِ (١) : « لَا تَلَطُّطْ وَلَا تُلْحَدْ وَلَا تَتَنَاقَلْ » عَلَى الْخَبَرِ وَهُوَ أَحْسَنُهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقوله : « وَرَبَّيْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ » أَيُّ نَشَأْتُ فِيهِمْ . وَبَنُو سَعْدٍ : عَشِيرَةُ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ ، لِأَنَّ حَلِيمَةَ بِنْتَ أَبِي ذُوَيْبِ السَّعْدِيَّةِ كَانَتْ مَرْضَعَةً لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَرَّيْتَهُ إِلَى أَنْ نَشَأَ ، وَرَدَّتْهُ إِلَى أَهْلِهِ (٢) .

(١) الَّذِي فِي الْفَائِقِ بِالنَّاءِ الْمُثَنَاءِ مِنْ فَوْقَ ، كَرَوَايَةِ ابْنِ قُتَيْبَةَ الَّتِي ضَعَّفَهَا أَبُو مُوسَى .

(٢) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : بَلَغْتَ الْقِرَاءَةَ عَلَى مُصَنِّفِهِ إِلَى هَاهُنَا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ .

حَدِيثُ خَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ

أَوْ ابْنِ حَكِيمِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الْبَهْرِيِّ وَلَيْسَ بِالْأَنْصَارِيِّ

خَرَجَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي عِيرٍ لَخَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ، إِلَى الشَّامِ (١) ، وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَدِيجَةَ قَرَابَةً ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي أَرَى فِيكَ خِصَالًا ، وَأَرَى عَلَيْكَ مِنَ النَّاسِ مَحَبَّةً ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ النَّبِيُّ الَّذِي يُخْرِجُ مِنْ تِهَامَةٍ ، وَقَدْ آمَنْتُ بِكَ ، فَإِذَا سَمِعْتُ بِخُرُوجِكَ أَتَيْتُكَ .

فَلَمَّا انْصَرَفُوا رَجَعَ خُزَيْمَةُ إِلَى بِلَادِهِ ، فَأَبْطَأَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ ، فَوَقَفَ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْمُهَاجِرِ الْأَوَّلِ ، مَا الَّذِي بَطَّأَ بِكَ يَا خُزَيْمَةُ ؟ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ أَتَاكَ ، وَأَنَا مُؤْمِنٌ بِكَ ، غَيْرَ مَنْكَرٍ لِبَيْعَتِكَ ، وَلَا نَاكِثٍ لِعَهْدِكَ ، وَأَنَا مُقَرَّبٌ بِالْقُرْآنِ ، كَافِرٌ بِالطُّغْيَانِ ، مُؤْمِنٌ بِالرَّحْمَنِ ، بَرِيءٌ مِنَ الْأَوْثَانِ ، وَاللَّهُ لَقَدْ أَتَيْتُكَ وَعُذِرِي عَدَدَ (٢) أَصَابِعِي هَذِهِ ، فَمَا نَهَنْتَنِي عَنْكَ أَنْ لَا أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ دَانَ بِدِينِكَ وَأَجَابَ دَعْوَتَكَ ، إِلَّا أَنَّهُ أَصَابَتُنَا بَعْدَكَ سَنَوَاتٌ شَدَادُ مُتَوَالِيَاتٍ ، تَرَكْتُ الْمُخَّ رَارًا ، وَالْمَطْيِي هَارًا ، غَاضَتِ لَهَا الدَّرَّةُ ، وَتَقَصَّتْ لَهَا الثَّرَّةُ ، وَعَادَ لَهَا النَّقَادُ مُجَرَّتِيثًا ، وَالذَّيْخُ مُحَرَّتِيثًا ، وَالْفَرِيشُ مُسَحْنَكِيثًا ، وَالْعِضَاهُ مُسْتَحْلِكِيثًا ، أَيْسَسْتُ بَارِضَ الْوَدِيسِ ، وَاجْتَاثْتُ جَمِيمَ الْيَبِيسِ ،

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : بَلَّغْتَ مُقَابَلَةً لِفِرْعِهِ وَتَصْحِيحًا لِهَذَا الْأَصْلِ . وَاللَّهُ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ

(٢) هَكَذَا ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِالنَّصْبِ .

وَأَفْنَتُ أَصُولَ الْوَشِيحِ ، حَتَّى آلَ السُّلَامَى ، وَأَخْلَفَ الْخُزَامَى ،
وَأَيَّنَعْتُ الْعَنَمَةَ ، وَسَقَطَتِ الْبَرَمَةُ ، وَبَضَّتْ الْحَلَمَةُ ، وَنَفَطَرَ اللَّحَاءُ ،
وَحَمَلَ الرَّاعِي الْعُجَالََةَ ، وَاکْتَفَى مِنْ حَمْلِهِ بِالْقَيْلَةِ ، أَتَيْتُكَ مُسْرِعاً غَيْرَ
مَبْدِلٍ لِقَوْلِي .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَعْزُضُ عَلَى عَبْدِهِ
نَصِيحَةً ، فَإِنْ قَبِلَهَا سَعِدَ ، وَإِنْ تَرَكَهَا شَقِيَ ، وَإِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَسُيْطُ
يَدَهُ لِمَسِيءِ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَلِمَسِيءِ النَّهَارِ
بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ ، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ كَثِيفُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ كَخَفَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْجَنَّةَ مُحْظُورٌ
عَلَيْهَا بِالذَّلَالِ ، وَإِنَّ النَّارَ مُحْظُورٌ عَلَيْهَا بِالشَّهَوَاتِ . ائْتَمَّ صَبَاحاً ، تَرَبَّثَ
يَدَاكَ .

وَفِي رَوَايَةٍ (١) : تَرَكْتُ الْمُخَّ رِزَامَا ، وَالْمَطِيَّ هَامَا ، وَغَاضَتْ لَهَا
الدَّرَّةُ ، وَتَبِعَتْ لَهَا الثَّرَّةُ ، وَعَادَ لَهَا النَّقَادُ مُتَجَرِّثَمَا ، وَالْعِضَاهُ
مُسْتَحْلِفَا ، وَالْوَشِيحُ مُسْتَحْنِكَا ، حَتَّى قُطِّتِ الْقِنْطَةُ . وَذَكَرَ بَاقِي
الْكَلِمَاتِ نَحْوَ مَا تَقْدَمُ .

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ طَوَّلٌ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَتَضَمَّنُ غَرِيباً ، وَهُوَ حَدِيثٌ
غَرِيبٌ ، إِسْنَاداً وَمَتْنًا (٢) . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ، وَغَيْرُهُ مِنْ
الْعُلَمَاءِ بِإِسْنَادِهِمْ إِلَى ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ خُزَيْمَةَ ...

(١) وَهِيَ رَوَايَةُ الطَّبْرَانِيِّ ، كَمَا ذَكَرَ الْمَصْنَفُ فِي تَرْجُمَةِ (رِزَمٍ) مِنَ النَّهَايَةِ .

(٢) قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : « وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ جَدًّا مَعَ انْقِطَاعِهِ » . وَتَرْجَمَهُ فِي « خُزَيْمَةِ بْنِ
حَكِيمٍ » ثُمَّ أَفَادَ أَنَّ الطَّبْرَانِيَّ رَوَاهُ فِي الْأَوْسَطِ . الْإِصَابَةُ ١١٢/٢ ، وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ١٣٤/٢ ، ١٣٥ .

وروي من طريق آخر عن ابن جريج ، عن الزُّهريِّ مُرسلاً ، أن خزيمة ...

قال أبو موسى رحمه الله : وهو أولى من رواية ابن جريج عن عطاء عن جابر .

وأخرجه أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي ، في كتابه ، مُفرقاً في أبوابه .

شُرْحه

السُّلَميَّ : منسوب إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة ابن قيس عيلان .

والبَهْزَيَّ : منسوبٌ إلى بهز بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيم ، بَطْنٌ منهم .

والعَيْرُ : الإبل تحمل الميرة والبَزَّ وغيرهما من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ ، للتجارة وغيرها .

والمهاجر : من ترك وطنه وانتقل إلى غيره رغبةً فيه ، وهو في الأصل ، : اسم فاعِلٍ من الهَجْر ضدَّ الوَصْل ، وهو في الإسلام اسمٌ لمن أسلم ، وخرج من وطنه إلى النبي ﷺ ، بالمدينة ، وأقام عنده ، وإنَّما سمَّاه المهاجر الأول ، إشارةً إلى صحبته معه أولاً وإيمانه به .

والتَّكْثُ : نقضُ العهد ، وهو من تَكْثِ الحبلِ المفتول .

والطُّغَيان : مُجاوزة الحدِّ ، ويريد به مخالفة سنن الإسلام وحُدوده .

والأوثان : جمع وَثْن ، وهو كُلُّ ما يُعبد من دون الله ، وفيه وفي الصنم خلافٌ قد تقدّم في حديث طهفة .

والرحمن : اسمٌ خاصٌّ لله تعالى ، لا يُطلق على غيره ، وهو فَعْلَانٌ ، من الرحمة ، للمبالغة .

والنَّهْنَهَةُ : الكُفُّ والمنع والزَّجْر عن الشيء ، والأصل فيه : نَهَهُ ، بثلاث هاءات ، فأبدلوا من الهاء الوسطى نُوناً للفرق بين فَعَّلَ وفَعَّلَ .

والدِّين : الطاعة ، يقال : دانَ له يَدِينُ : إذا أطاعه ودخل تحت حُكْمِهِ ، ودان فلانٌ يَدِين فلان : إذا أخذ به وتابعه عليه .

والسَّنَوَات : جمع صِحَّة لسنّة ، ويريد بها الجَدْب ، ولذلك وصفها بالشّدّة .

والرَّأْرُ : الرِّقِيق الذائب ؛ لشدّة الجَدْب والهُزال ، فإن المُنْح مع السَّمْن يكون ثخيناً يملأ العَظْم .

والمَطْيِي : جمع مَطِيّة ، وهي الناقة التي يُركب مطاها ، أي ظَهْرُها ، وقيل لأنها يُمطى بها في السَّير ، أي يُمدّد ، يقال : مَطَوْتُ بهم في السَّير ، أمطو مَطَوّاً .

والهَارُ ، بتخفيف الراء : الساقِطُ الضعيف ، من هارَ يَهْوَرُ هَوَراً ، فهو هائرٌ وهارٌ وهارٍ ، بالرفع والجَرِّ ، فأما هائرٌ فهو الأصل ، كقائل من قال ، وأمار هارٌ بالرفع ، فعلى حذف الهمزة ، وأما هارٍ بالجرِّ ، فعلى نقل الهمزة إلى بعد الراء ، وجعلها ياءً ، ثم عُمِلَ بها ما عُمِلَ بالمنقوص ، نحو قاضٍ وداعٍ ، وكما عملوا في شاكي السِّلّاح ، من شائك .

ويُروى : « هَارًّا » بالتشديد ، مِنْ هَرَّ يَهَرُّ : إذا كَلَحَ في وجهه وصاح عليه ، كما يَهَرُّ الكلبُ . أي هَرَّ بعضُها في وجه بعض من الجَهْدِ وشِدَّةِ الزمان .

والغَيْضُ : النَّقْصُ ، وغاضت العينُ : إذا غَارَتْ .
والدَّرَّةُ : اللَّبَنُ والمطر .

والثَّرَّةُ : كَثْرَةُ اللَّبَنِ . يقال : سحابٌ ثَرٌّ : كثير الماء ، وناقَةٌ ثَرَّةٌ : واسعةٌ مَخْرَجُ اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ ، ويقال فيها : الثَّرَّةُ ، بالكسر (١) .

والنَّقَادُ : جمع نَقْدٍ ، بالتحريك ، وهي رُذَالُ الضَّئَانِ وصِغارها .
والمُجَرَّثِمُ : المُجْتَمِعُ المُتَقَبِّضُ ، وتَجَمُّعُها من الجَدْبِ ، لأنها لا تجد مرعىً تنتشر فيه .

والنون زائدة . ولم يقل : مُجَرَّثِمَةٌ ، لأن لفظ النَّقَادَ لفظُ الاسم الواحد ، كالجِدَارِ والحِمَارِ (٢) .

وفي روايةٍ : « اليراعُ » بدل « النقاد » . واليراعُ : الضَّعَافُ مِنَ الغنم وغيرِها ، والأصل في اليراع : القَصَبُ ، ثم سُمِّيَ به كُلُّ ضعيفٍ ، ولذلك قيل للجبان ، يرَاعٌ ، كأنه خالي الجوفِ مِنْ قلبه ، خُلُوٌّ باطن القَصَبِ .

(١) تكلم الهروي على الكسر والفتح ، فانظر مقالته في الغريبين ١ / ٢٧٨ .

(٢) هكذا بالحاء المهملة في الأصل ، وتحتها حاء صغيرة علامة الإهمال ، وكذلك

جاء في أصل الغريبين ١ / ٣٣٩ ، وجاء في النهاية واللسان « الحمار » بالحاء المعجمة .

وعَادَ في الأصل بمعنى الرجوع إلى الشيء المفارق ، وهو هاهنا بمعنى « صار » مجازاً واتساعاً ، ولهذا فُسِّرَ قوله تعالى : ﴿ أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا ﴾ (١) أي لتصيرون ، لأن صالحاً عليه السلام لم يكن في ملتهم .
والذَّيخ ، بالذال والحاء المعجمتين : ذَكَرَ الضَّبَاع ، والأنثى : ذِيحَّة .

والمُحَرَّنِجِم : الكالْحُ الْمُتَقَبِّضُ مِنْ شِدَّةِ الْجَدْبِ ، والنون زائدة . أي عَمَّ المَحْلُ حتى نَالَ السَّبَاعَ والبَهَائِمَ (٢) .

وَالْفَرِيشُ : صِعَارُ الإِبِلِ ، وقيل : صِعَارُهَا الْفَرِشُ (٣) .
وَالْفَرِيشُ : الناقة التي ولدت حديثاً ، كالتفساء من النساء . وقيل : الْفَرِيشُ مِنَ النَّبَاتِ : ما انبسط على وجه الأرض ، ولم يَقُمْ على ساق (٤) .
وقال الأزهري (٥) : هو الموضع الذي يكثر فيه النبات .

والمُسْحَنَكِك : الشديدُ السَّوَادِ ، من الاحتراق . يقال : اسْحَنَكَكَ الليلُ : إذا أَظْلَمَ ، والنون زائدة .

وَالْعِضَاهُ : شجر الشوك ، واحدها عِصَّةٌ ، وهي أنواعٌ كثيرة .

(١) سورة الأعراف ٨٨ ، وإبراهيم ١٣ .

(٢) زاد في النهاية : حرجمت الإبل فاحرنجت : أي رددتها فارتد بعضها على بعض واجتمعت .

(٣) هذا من كلام أبي بكر بن الأنباري ، كما ذكر الهروي في الغريين (فرش) .

(٤) كأنه مفروش عليها ، وهو قول ابن قتيبة ، كما ذكر الهروي .

(٥) لم أجده في التهذيب في ترجمة (فرش) ، وهو مما سمعه الهروي من الأزهري ، وحكاه في الغريين .

والمُسْتَحْلَك : الأسود ، يقال : أسودُ حالكٌ ، أي شديدُ
السَّوَادِ ، والسين والتاء زائدتان . ولو قيل في المسحكنك إن السين زائدة
والنون أصلية ، من قولهم : أسودُ حالكٌ ، بمعنى حانِكٌ ، لَجَازَ .

والبارِضُ : أول ما يبدو من النبات ، من البُهْمَى وغيرها ، وهو
نَبْتُ يَنْبُتُ فِي السَّهْلِ ، فهي ما دامت صِغَاراً : بارِضٌ ، فإذا طَالَتْ
تَبَيَّنَتْ أَنْوَاعُهَا . وقيل : هو ما بَرِضَ مِنَ النَّبْتِ ، أي طَلَعَ وَكَسَا وَجْهَ
الأرض .

وَالْوَدِيسُ وَالْوَدْسُ : أول نبات الأرض ، وَأَوْدَسَتْ الأرضُ
وَوَوْدَسَتْ : إذا أَتَبَّتْ مَا غَطَّى وَجْهَهَا ، وقيل : هو ما طَالَ مِنْهُ وَكَثُرَ .
وَاجْتَاخَتْ : أَهْلَكَتْ وَاسْتَأْصَلَتْ .

وَالْوَشِيجُ : ما التَفَّ مِنَ الشَّجَرِ . أي أَفْنَتْ أَصُولَ الشَّجَرِ ،
إِذْ (١) لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ ثَرَى وَلَا نَدَاوَةٌ . وقيل : الوشيج : نبات له
أَغْصَانٌ وَوَرَقٌ لِيَطَافُ .

وَالْجَمِيمُ : نَبْتُ يَطُولُ حَتَّى يَصِيرَ مِثْلَ جُمَّةِ الشَّعَرِ ، وقيل : هو
ما طَالَ مِنَ الْبَارِضِ ، وَالْعَمِيمُ أَطْوَلُ مِنْهُ .

وَالْيَيْسُ : الْيَابِسُ مِنَ النَّبَاتِ . يقال : يَيْسُ فَهُوَ يَيْسٌ ، مِثْلَ
سَلَمٍ فَهُوَ سَلِيمٌ .

وَالْ : بِمَعْنَى عَادَ وَرَجَعَ ، وَالْأَوَّلُ : الرَّجُوعُ .

(١) هكذا في الأصل والنهاية . وفي الغريين (وشج) : إذا .

والسَّلَامَى : عِظام الأصابع ، جمع سَلَامِيَّةٍ ، وهي الأُثْمَلَة من أنامل الأصابع . أي عاد المُخُّ إلى العَظْم ، يقال : آخِرُ مَايَبْقَى ، المُخُّ في السَّلَامَى (١) .

والخُرَامَى : نَبْتُ له زَهْرٌ أَزْرُقٌ طَيِّبُ الرَّيْح ، وهو خَيْرِيُّ (٢) البرِّ .

وأُخْلَفَ النَّبْتُ : إذا أخرج نباتاً وزهراً ، فصار يَخْلُفُ نباتاً قبله .

والعَنَمَةُ : واحدة العَنَم ، وهو شَجَرٌ له أغصانٌ دِقَاقٌ ، وَثَمَرٌ أَحْمَرٌ نَاعِمٌ ، يُشَبَّه به البَنَانُ .

وَأَيَّنَعَتِ الثَّمَرَةُ وَيَنَعَتُ : إذا نَضِجَتْ وأدْرَكَتْ .

والبَرَمَةُ : واحدة البرَم ، وهو ثمر الأراك ، ولاطَعَمَ له ، كانوا يُضْطَرُّونَ إلى أكله عند الجَدْب ، فلما جاء الخِصْبُ سقط من شَجَرَتِهِ واستَغْنَوْا عنه .

وَبَضَّتْ : أي سالت وتَحَلَّبتْ ، وكذلك ضَبَّتْ ، على القلب .

والْحَلَمَةُ : رأس الثَّدي والضَّرْع ، وهو أيضاً نَبَاتٌ يَنْبُتُ في السَّهْل .

(١) عبارة المصنف في النهاية : « إن آخر مايبقى فيه المخ من البعير إذا عجف : السلاَمى والعين » . وعبارة الهروي في الغريين (سلم) : السلاَمى آخر مايبقى فيه المخ .

(٢) من الخير ، بكسر الحاء ، وهو الكرم والجود . ويقال للخزامى : خيري البر ، لأنه أذكى نبات البادية ريحاً. المصباح المنير .

والتَّفَطَّرُ : التَّشَقَّقُ .

واللِّحاء : قَشْرُ الشَّجَرِ . أي تشَقَّقَ فطلعت فروعه وأغصانه لإخراج الثمر .

والعِجَالَة ، بالضم : اللَّبَنُ الذي يحمله الراعي من المرعى إلى أصحاب الغنم قبل أن تَصُدِّرَ ، وإنما يفعل ذلك إذا كَثُرَ اللَّبَنُ عليه ، فيحلبها في المرعى .

ويروى : « العِجَالَة » بالكسر ، وهي ما يحمل الراعي عليه زاده ، كالتَّيْسِ ، والكَبْشِ .

وقيل : هما بالضم والكسر : ما يتعجَّله الإنسان .

والْقَيْلَة ، بالفتح : شُرْبُ نصف النهار ، من القائلة : شِدَّةِ الْحَرِّ . أي إن الراعي يكتفي بشربه نصف النهار ، ولا يَعْرِضُ لما يحمله من كثرة اللبن .

وَبَسَطُ الْيَدِ : كناية عن الكرم والجود ، وفتح باب البرِّ واللُّطْفِ والرحمة .

ومُسَيِّءُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ : من باب إضافة اسم الفاعل إلى الظرف ، أي المُسَيِّءُ فيهما . والباء في الليل والنهار متعلِّقة بَيَسَّطُ .

والحَظَرُ : الْمَنْعُ ، والمحْظُورُ : الممنوع ، كأنه جُعِلَ عليه حَظِيرَةٌ ، وهو ما يُتَّخَذُ من الشجر حول الغنم .

وَالدَّالِيلُ : الدَّوَاهِي والشَّدَائِدُ ، واحدها : دُؤْلُولٌ^(١) .

(١) زاد في النهاية : وهذا كقوله : حفت الجنة بالمكاره .

وقوله : « اِنْعَم صَبَاحاً » أي نَعِمْتَ في صباحك ، وأنعم الله صباحك ، من النعمة والرِّفاهية ، وهو من تحايا العرب ، كانوا يقولون : اِنْعَم صَبَاحاً ، وأنعم مساء وظلاماً ، وعِم صَبَاحاً ، كأنه محذوف ، من نَعِمَ يَنْعِم بالكسر ، كقولهم : خُذْ ، من أَخَذَ يَأْخُذُ .

وقوله : « تَرَبَّتْ يَدَاكَ » : أَكْثَرُ العلماء على أن هذا اللفظ إنما يقال في الدعاء بالخير ، والتعجب في الغالب ، كما يقال : لله دُرُكٌ ، والله أبوك . وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث ، وفي كلام العرب ، وأكثر ما يُراد بها الدعاء والتعجب ، وإن كان أصلها خلاف ذلك ، لأن تَرَبَّ الرجلُ : إذا افتقر ، كأنه لَصِقَ بالتراب ، ولذلك حمل بعضهم هذا الحديث على ظاهره . أي افتقرت إن خالفت مواعظي . والصحيح أنه أراد به الدعاء ، لأنه قرنه بقوله : « اِنْعَم صَبَاحاً » .

هذا شرح الرواية الأولى ، وأما الرواية الثانية : فإن الرِّزَامَ جمع الرِّزِمِ ، وهو المُعْصِي المشرف على الهلاك ، وقد رَزَمَ رُزُوماً ^(١) : إذا خَوِيَ من الجوع ، فإن صَحَّت الرواية فيكون معنى « تَرَكْتَ الْمُخَّ رِزَاماً » : تَرَكْتَ ذَوِي الْمُخِّ هَلَكِي خَاوِيَةً ، على حذف المضاف ، وهو « ذَوِي » وإقامة المضاف إليه — وهو الْمُخَّ — مقامه .

والهامُ : جمع الهائم ، وهو الداهب على وجهه ، أو جمع الهامة التي كانوا يقولون في الجاهلية إن عِظَامَ الموتى تصير هامةً ، أي طَيْرًا ، كالْبُومِ ، فتطير من قبر الميت . فيكون معناه : إن المَطيَّ من قِلَّةِ العَلْفِ ، ذهبت على وجهها في طَلَبِ الخِصْبِ ، أو أنها ماتت وخرجت منها الهامة .

(١) ورُزَامَا أيضاً ، بضم الراء ، ومضارعه بكسر الزاي وضمها ، على ما في اللسان .

وقوله : « تَبِعَتْ لَهَا الثَّرَةُ » أي إن الثَّرَةَ تَبِعَتْ الدَّرَّةَ فِي النُّقْصَانِ . يقال : تَبِعْتُهُ وَتَبِعْتُ لَهُ .

وَالْمُتَجَرِّثَمُ : الَّذِي سَقَطَ مِنْ عُلُوِّ إِلَى سُفْلٍ ، أَوْ هُوَ مُتَفَعِّلٌ مِنْ اجْتَرِثَمَ : إِذَا اجْتَمَعَ وَتَقَبَّضَ .

وقوله : « وَالْعِضَاهُ مُسْتَخْلِفًا » . قيل : إنه تصحيف ، والرواية : « مُسْتَحْلِكًا » فَإِنَّ الْمُسْتَخْلَفَ مِنْ أَخْلَفَ النَّبَاتُ : إِذَا ظَهَرَ مِنْ أَصُولِهِ ، وَهُوَ فَإِنَّمَا ^(١) يَصِفُ الْجَذْبَ لَا الْخِصْبَ .

وَالْمُسْتَحْنِكُ : قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْمُسْتَحْنِكِ ، وَهُوَ الْمُسَوَّدُ ، إِلَّا أَنَّ الْمُسْتَحْنِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَسْوَدُ حَائِكٌ ، بِمَعْنَى حَائِكٌ .

وقوله : « قَطَّتِ الْقَنِطَةُ » الْقَطُّ : الْقَطْعُ عَرْضًا ، وَالْقَدُّ : الْقَطْعُ طُولًا . وَالْقَنِطَةُ : قَالَ أَبُو مُوسَى : لَا أَعْرِفُهَا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْقَنِطَةَ ، بِتَقْدِيمِ الطَّاءِ عَلَى النُّونِ ، وَهِيَ هَنَّةٌ دُونَ الْقَبَةِ الَّتِي تَكُونُ مَعَ الْكَرْشِ . وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْحَمَةِ بَيْنَ الْوَرَكَيْنِ : قَطِنَةٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٢) .

(١) هكذا بالفاء ، وهو وارد في كلامهم .

(٢) بهامش الأصل : بلغ مقابلة وتصحيحاً ، والله الحمد والمنة .

حَدِيثُ جُهَيْشِ بْنِ أَوْسِ التَّخَمِي

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ مَذْحِجَ ، عُبابٌ سَالِفُهَا ، وَلُبَابٌ شَرْفُهَا ، كِرَامٌ غَيْرُ أَبْرَامَ ، نُجَبَاءُ غَيْرُ دُحَّضِ الْأَقْدَامِ ، وَكَائِنٌ قَطَعْنَا إِلَيْكَ مِنْ دَوِيَّةٍ سَرِيحٍ ، وَدَيْمُومَةٍ صَرْدَحٍ ، وَتَثْوَفَةٌ صَخَصَجٍ ، يُضْحِي أَعْلَامُهَا قَامِسًا ، وَيُمْسِي سَرَابُهَا طَامِسًا ، عَلَى حَرَا جِجَ كَأَنَّهَا أَخَاشِبُ بِالْحَوْمَانَةِ ، مَائِلَةٌ الْأَرْحُلَ ، وَقَدْ أَسْلَمْنَا عَلَى أَنْ لَنَا مِنْ أَرْضِنَا مَاءَهَا وَمَرَعَاها ، وَهَذَا بَهَا .
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مَذْحِجَ ، وَعَلَى أَرْضِ مَذْحِجَ حَيٌّ حُشْدٌ رُقْدٌ زُهْرٌ .

وَكُتِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، كِتَابًا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ لَوَقْتِهَا ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ بِحَقِّهَا ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ الْإِسْلَامُ فِي يَدِهِ أَرْضٌ بِيضَاءُ وَقَدْ سَقَتْهَا الْأَنْوَاءُ ، فَنَصَفَ الْعُشْرَ ، وَمَا كَانَتْ مِنْ أَرْضٍ ظَاهِرَةِ الْمَاءِ الْعُشْرَ . شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْسٍ الْجُهَنِّي

أَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ ^(١) فِي غَرِيبِهِ ، وَقَالَ : يُرَوَّى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عِيسَى بْنِ يُونُسَ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٢) .

(١) غريب الحديث ٦٣٩/١

(٢) قال عز الدين ابن الأثير في ترجمة جهيش وقدمه على النبي ﷺ :

« وفي إسناده حديثه نظر » . أسد الغابة ٣٦٨/١ ، وقال الذهبي في التجرید ٩٣/١ : =

وأخرج غريبه الهروي في كتابه ، مُفَرَّقاً ، والزمخشري (١) ، تاماً .
 جُهَيْشٌ : تصغير (٢) جَهَشَ : يقال : جَهَشَتْ نفسي
 وأَجْهَشَتْ : إذا نَهَضَتْ إليك وَهَمَّت بالبكاء ، وَجَهَشَ (٣) الصَّبِيُّ إلى
 أمه : إذا فَرَعَ إليها .

والتَّخَعَّى (٤) : منسوب إلى التَّخَع ، واسمه حَبِيبُ بن عمرو ،
 من عَرِيب بن زيد بن كَهْلان .

وَمَذْجَج ، بفتح الميم وكسر الحاء قبل الجيم : هو لقبُ مالك بن
 أَدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زيد بن كَهْلان . سُمِّيَ به لأنه
 وُلِدَ على أَكْمَةٍ حمراءَ باليمن (٥) ، يقال لها : مذحج .
 والتَّخَع : بَطْنٌ من مَذْجَج .

= « ذكر في حديث كأنه موضوع » .

وانظر حديث جهيش في طبقات ابن سعد ١ / ٣٤٦ ، والإصابة ١ / ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
 وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤ / ٦٧ .
 (١) الفائق ٢ / ٣٨٥ .

(٢) اختلف فيه ، فقليل بالتصغير كما ترى ، وقيل : بفتح أوله وكسر الهاء وسكون
 التحتانية ، وقيل بفتح أوله وسكون الهاء بعدها موحدة ، وقيل آخره سين مهملة مع التصغير
 أيضاً . وقيل : اسمه الأرقم . ثم اختلف في اسم أبيه ، فقليل : أوس ، وقيل : أويس ، وقيل :
 يزيد . انظر مع المراجع السابقة : الاشتقاق ص ٤٠٥ ، وجمهرة الأنساب ص ٤١٥ ، وتاج
 العروس (جهس) .

(٣) بفتح الهاء وكسرها ، والكسر أكثر ، وهو من باب سمع ومنع . القاموس والتاج .

(٤) لم ترد الواو في الأصل : وزدتها على جاری عاداته .

(٥) وقيل في اشتقاق « مذحج » أقوال أخرى ، جمعها العلامة الزبيدي في التاج .

(ذحج) - وانظر الفائق .

وعُباب الماء : معظمه وكثرته وارتفاعه ، ثم استعير فقيلا : جاءوا
يَعْبُ عُبَابُهُمْ ، وَبُعْبُ عُبَابِهِمْ ، ومنه قول الشاعر (١) :
فلو شهد الزيدان زيدا بن مالك وزيدا مناة حين عبَّ عُبَابُهَا
وسالفا : مَنْ سَلَفَ وتقدَّم من آبائهم ، أو ماسلف من عزهم
ومجدهم . يريد أنهم أهل سابقة وشرف .
واللُّباب : الخالص من كل شيء .

ويجوز في عُبابٍ ولُّبابٍ التنوين والإضافة إلى السالف والشرف .
والأبرام : جمع بَرَمٍ بالتحريك ، وهو الذي لا يدخل في الميسر
والقمار الذي كانوا يُعاثونهُ وهم مُوسِرُونَ ، لُبْخله أو فقره ، وكانوا يُعْدُونه
من مكارمهم ومن فعَّالٍ كرامهم .

والبرمُ مُسمًى بمصدر بَرَمَ به : إذا ضَجِرَ وسئمَ ، لأنهم كانوا
يَضْجَرُونَ منه ومن فعله ، أو سُمِّيَ بِثَمَرِ الأراك ، وهو شيء لا طعم له
من حلاوة ولا حُموضة .

والنُّجباء : جمع نَجِيب ، وهو النفيس الكريم الجيِّد في نوعه من
الناس وغيرهم . يقال : رجلٌ نَجِيبٌ ، بَيْنُ النُّجْبَةِ والنَّجَابَةِ ، وانتَجَبَهُ :
إذا اختاره .

(١) دختنوس بنت لقيط بن زرارة ، كما في الفائق . وهناك أبيات من وزن البيت
وقافيته لدختنوس في النقائض ص ٦٦٦ ، والأغاني ١١/١٤٥ ، وأنبه إلى أنه قد جاء في الفائق :
« دختنوس بنت حاجب بن زرارة » ، والصواب : « بنت لقيط » كما في النقائض والأغاني ،
وأُمالي ابن الشجري ٩٧/١ ، وتاج العروس (دختنس — قهوس) .

والدَّحْضُ ، بالتشديد : جمع داحِضٍ ، من الدَّحْضُ : الرَّلْقُ
والرَّلْلُ ، أي ليسوا مَمَّنْ لاثبات لهم ولا عزيمة ، وليسوا ^(١) ساقطي
المراتب ، زالين عن علو المنازل .

وكائِنٌ : بمعنى كم ، وفيها لغات أشهرها : كأي ، بتشديد الياء
والتنوين ، وكائِنٌ بوزن قاضي ، وقرىء بهما قوله تعالى : ﴿ وَكَائِنٌ مِنْ
نَبِيِّ ﴾ ^(٢) .

وهي في أصلها مُركبةٌ من كاف التشبيه وأي التي للاستفهام ،
والتنوين الذي فيها قد يُكتب ثوناً ، ولم يظهر له صورةٌ حرفٍ إلا
فيها ^(٣) .

(١) في الفائق : « أوليسوا » وكلام ابن الأثير كله مسلوخ من شرح الزمخشري هناك .
(٢) سورة آل عمران ١٤٦ ، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر يزيد بن القعقاع ، بألف ممدودة
بعد الكاف ، وبعدها همزة مكسورة ، وقرأ الباقون بهمزة مفتوحة بعد الكاف ، وبعدها ياء
مكسورة مشددة . انظر السبعة لابن مجاهد ص ٢١٦ ، والنشر في القراءات العشر ٢/٢٤٢ .
وجاء في الأصل : « وكأي » بتنوين الياء مكسورة ، وأثبتته بالنون متابعة لرسم المصحف
الشريف .

(٣) قال ابن الشجري : « قالوا في معنى « كم » الخبية : كائِن وكائِن ، مثل كاعن ،
لغتان كثر استعمالهما ، إلا أن الخفيفة أكثر في الشعر ، والثقيلة أكثر في القراءة ، ولم يقرأ من
السبعة بالخفيفة إلا ابن كثير وحده ، ووافقه من غير السبعة يزيد بن القعقاع المدني .
وأصل الثقيلة « أي » دخلت عليها كاف التشبيه ، فعملت فيها الجر ، وأزيلتا عن
معنيهما ، فجعلتا كلمة واحدة مضمنة معنى « كم » التي للتكثير ، ووصل التنوين بها في الوقف ،
وجعلت له صورة في الخط ، وصار كأنه حرف من الأصل ، فلذلك وقف القراء عليها بالنون ،
اتباعاً لخط المصحف ، إلا أبا عمرو فإنه أسقطها لأنها في الأصل تنوين ، ووافقه من غير السبعة
يعقوب بن إسحاق الحضرمي » .

ثم أخذ ابن الشجري في بيان أصل « كائِن » الخفيفة ، في كلام طويل تراه في الأمالي

والدَّوَيَّةُ منسوبة إلى الدَّوِّ ، وهو الصحراء التي لانبات بها ، وقد يُبدل من الواو المدغمة ألفٌ ، إبدالاً غير مقيس ، فيقال : داويٌّ ، كطائيٌّ وحاريٌّ .

والسَّرْبُحُ : الواسعة .

والدَّيْمُومَةُ : البرِّيَّةُ البعيدة الأرجاء التي يُدام فيها السَّير ، فلا تكاد تنقطع ، فهي فَعْلُولَةٌ من الدَّوام ، وياؤها منقلبة عن واوٍ تخفيفاً ، وبعضهم يجعلها فَيَعُولَةً ^(١) ، مِنْ دَمَمْتَ الْقَدَرَ : إذا طَلَيْتَهَا بالطَّحال والرَّمَاد ، ويُفسَّرُها بالأَرْضِ المُشْتَبِهَةِ الأكناف التي لا عَلمَ بها ، فمسالكها مُعْطَاةٌ على سالكيها ، كما يُعْطَى الدِّمَامُ ^(٢) ما طُلِيَ به من الْقَدَرِ .

والصَّرْدَحُ : الأرضُ المُسْتَوِيَّةُ . وثروى بالسين ، وهي الأرضُ اللَّيْنَةُ التي تُنبت النَّصِيَّ .

والتَّنَوُّفَةُ : البرِّيَّةُ الواسعة ، ووزنها فَعُولَةٌ ، وتاؤها أصليَّةٌ ، وجمعها تَنَائِفٌ .

والصَّخْصَحُ : المكان المستوى الواسع .

والقَامِسُ : فاعِلٌ بمعنى مفعول ، من الْقَمَسِ : الْعَمَسِ ، يقال : عَمَسْتُ الثَّوبَ في الماء ، وقَمَسْتُهُ .

(١) في الأصل والنهاية : « فيعلولة » وأثبت الصواب من الفائق واللسان (ديم) ، وجاء بهامش الأصل : « كذا وصوابه فيعلولة » .

(٢) الدمام ، بكسر الدال : طلاء .

والأعلام : الجبال وما يُستَدَلُّ به على الطُّرق ، واحداً : عَلَمٌ .
 والمراد انغماس الأعلام في السَّرَاب ، وهو ما يراه الناظر في الصحراء وشدة
 الحرِّ كالماء . يعني أن جبالها تبدو وترتفع للناظر مرّةً وتغيب أخرى ،
 وذلك أن لُموَعَ السراب يَطْفُو بالأشخاص في رأى العين ، ويَرْسُبُ
 بها ، وإنما ذكّر قامِساً والأعلام جمعٌ ، لأن أفعالاً يكون للواحد ، قال
 سيبويه (١) : إن بعض العرب يقول : هو الأنعام ، واستشهد بقوله
 تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾ (٢) ،
 والعرب تأتي بلفظ الجمع والمعنى واحدٌ ، كقولهم :
 وطابَ ألبانُ اللقاجِ وبرَدٌ (٣)

فقال : برَدٌ ، والألبان جمعٌ ، وتأني بلفظ الواحد وتُرِيدُ به الجمع ،
 كقوله تعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٤) . فالإنسان
 واحد ، واستثنى منه ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وهم جماعة . فلذلك قال :
 « وَيُضْحِي أَعْلَامُهَا قَامِساً » والقياس : قامِسةً .
 والطَّمَسُ : المَحْوُ ، يقال : طَمَسْتُ الشيءَ أَطْمِسُهُ (٥) : إذا
 محوته وأزلت أثره ، وطَمَسَ هو ، يتعدى ولا يتعدى ، فمع التعدية يريد أن
 سَرَبَهَا يُغَطِّي الأعلام والرُّبَى ويستُرُّها ، ومع القُصُور (٦) يريد أن سَرَبَهَا
 يذهب مرّةً ويعود أخرى ، أو يُمَسِّي لا أثرَ له .

(١) الكتاب ٣ / ٢٢٠ ، وتعقبه ابن العربي في أحكام القرآن ص ١١٣٩ ، وانظر مجاز

القرآن ١ / ٣٦٢ .

(٢) سورة النحل ٦٦ .

(٣) من غير نسبة في معاني القرآن للفراء ١ / ١٢٩ ، ١٠٨ / ٢ ، وغريب الحديث
 للخطابي ١ / ٦٤٢ ، ومجالس ثعلب ص ٤٢١ ، ومجالس العلماء ص ١١٧ ، والأزمنة
 والأمكنة ١٩١ / ٢ ، ٣١٨ ، واللسان (خرت . فضخ . كتد . جبه)

(٤) أول سورة العصر .

(٥) بضم الميم وكسرهما ، ومصدره طمس وطموس .

(٦) يريد عدم التعدية .

قال الخطابي ^(١) : كان الأشبه أن يكون « سرائها طامياً » ، أي
عالياً ، ولكن كذا يُروى .

والْحَرَجِيُّجُ : جمع حُرْجُوْجٍ ، وهي الناقة الطويلة على وجه
الأرض ، وقيل : هي الضامرة ، من الحَرَجِ : الضيق ^(٢) ، والجيم مكررة .
والأخاشب : جمع الأخشَب ، وهو الجبل الحَشِين الكثير ^(٣)
الحجارة .

والْحَوَمَانَةُ : الأرض الغليظة المنقادة ، وجمعها حَوَامِينُ .
والهَدَابُ : الورق الذي لا يَنْبَسِطُ ، كَوَرَقِ الأثل والطرفاء ،
ويقال له : الهَدَبُ أيضاً ، بالتحريك ، وأراد به الشجر الذي هذا ورقه .
والْحُشْدُ بالتحديد : جمع حاشِدٍ ، يقال : حَشَدَهُم
يَحْشِدُهُم ^(٤) وَيَحْشِدُهُم : إذا جَمَعَهُم .

والرُّفْدُ : جمع رافِدٍ ، وهو المُعِين والمساعد . أي إذا دَهَمَهُم ^(٥)
أمرٌ أو نَابَهُمْ خَطْبٌ ، جمع بعضهم بعضاً وتساعدوا ^(٦) وصاروا يداً
واحدةً في أمرهم .

والزُّهْرُ : البيضُ ، جمع أزهرَ ، ويريد به بَيَضَ الأحساب
والأخلاق ، ومنه قول سُحَيْمٍ ^(٧) :

(١) غريب الحديث ٦٤١/١

(٢) زاد في النهاية وجهاً ثالثاً ، فقال : وقيل : الحادة القلب .

(٣) في النهاية والفائق : الغليظ .

(٤) قال الفيومي في المصباح المنير : من باب قتل ، وفي لغة من باب ضرب .

(٥) من باب تعب ، وفي لغة من باب نفع . قاله في المصباح .

(٦) هكذا في الأصل ، وتحت العين عين أخرى صغيرة ، علامة الإهمال ، وجاء في

الفائق : « وتساندوا » بالنون .

(٧) ديوانه ص ٥٥ .

إِنْ كُنْتُ عَبْدًا فَنَفْسِي حُرَّةٌ كَرَمًا أَوْ أَسْوَدَ اللَّوْنِ إِنِّي أَبْيَضُ الْخُلُقِ

والأرض البيضاء : التي لازرع بها.

والأنواء : نُجوم الأمطار ، واحدها : نَوْءٌ ، وهي معروفة .

وإنما أَلَزَمَهُمْ على ماسَقَتِهِ السماءُ نصفَ العُشْرِ ، والواجبُ على أمثالها العُشْرُ ، رَفَقًا بِهِمْ وَتَأَلُّفًا لَهُمْ على الإسلام ، وهو خاصٌّ لَهُمْ ، لأنَّ الثابتَ المعروف فيما سَقَتِ السماءُ والسَّيْحُ العُشْرُ ، وما سُقِيَ بالناضح والدَّوَالِي نصفُ العُشْرِ (١)

(١) بهامش الأصل : بلغ مقابلة وتصحيحاً ، والله الحمد والمنة .

حَدِيثُ قَطْنِ بْنِ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ

لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ بَنِي عُلَيْمٍ ، مِنْ كَلْبٍ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَامَ قَطْنُ بْنُ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ... وَذَكَرَ كَلَاماً . قَالَ الْقُتَيْبِيُّ (١) : لَمْ يُصَحِّحْهُ لَنَا الْمُحَدِّثُ وَلَا غَيْرُهُ . فَكَتَبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَاباً ، نُسَخَتْهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، لِعِمَائِرِ كَلْبٍ وَأَحْلَافِهَا ، وَمَنْ ظَاهَرَهُ الْإِسْلَامُ مِنْ غَيْرِهِمْ ، مَعَ قَطْنِ بْنِ حَارِثَةَ الْعُلَيْمِيِّ ، بِإِقَامِ الصَّلَاةِ لَوْ قَتَلَهَا ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ بِحَقِّهَا ، فِي شِدَّةِ عَقْدِهَا وَوَفَاءِ عَهْدِهَا ، بِمَحْضَرٍ مِنْ شُهَدَاءِ الْمُسْلِمِينَ : سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ، وَدِخْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ . عَلَيْهِمْ فِي الْهَمْوَلَةِ الرَّاعِيَةُ الْبُسَاطُ الظُّوَارِ ، فِي كُلِّ خَمْسِينَ نَاقَةً ، غَيْرُ ذَاتِ عَوَارٍ ، وَالْحَمُولَةُ الْمَائِرَةُ لَهُمْ لِأَغْيَةٍ ، وَفِي الشَّوِيِّ الْوَرِيِّ مُسِنَّةٌ حَامِلٌ ، أَوْ حَائِلٌ ، وَفِيمَا سَقَى الْجَدُولِ مِنَ الْعَيْنِ الْمَعِينِ الْعُشْرُ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَمِمَّا أَخْرَجَتْ أَرْضُهَا . وَفِي الْعِذِيِّ شَطْرُهُ بِقِيَمَةِ الْأَمِينِ ، لَا تُزَادُ عَلَيْهِمْ وَظِيفَةٌ وَلَا تُفَرَّقُ . شَهِدَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَرَسُولُهُ . وَكَتَبَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنُ شَمَّاسٍ

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ فِي غَرِيبِهِ (٢) ، وَقَالَ : يَرْوِيهِ ابْنُ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِيهِ ،

(١) انظر التعليق التالي .

(٢) لم أجده في « غريب الحديث » لابن قتيبة ، المطبوع في بغداد . ومن نسب إلى ابن قتيبة ذكر هذا الحديث الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥ / ٢٤٣ ، وحكى الهروي عن ابن قتيبة شرحاً لجزء من هذا الحديث . راجع الغريين ١ / ١٦٧ .

عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ، وكذا أخرجه الزمخشري ^(١) ، وأخرج أيضاً أن رسول الله ﷺ كتب لحارثة بن قطن ومن بدومة الجندل ، من كلب : إن لنا الضاحية من البعل ، ولكم الضامنة من النخل ، لا تجمع سارحتكم ، ولا تعد شاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، ولا يؤخذ منكم عشر البتات . وهذا الفصل أشبه بحديث أكيدر من حديث قطن ، وسنذكر حديث أكيدر عند الفراغ من هذا الحديث .

شرحه

قد اختلف أصحاب كتب معارف الصحابة ، في اسم قطن بن حارثة ، فمنهم من أثبتته هكذا : قطن بن حارثة العليمي ، وجعل هذا الحديث له ، ولم يذكر حارثة ، ومنهم من أثبت حارثة بن قطن ، ولم يذكر قطناً ، ولم أر فيما وقفت عليه من جمع بينهما ، ولعلهما اثنان ^(٢) . والله أعلم .

والعليمي : منسوب إلى عليم بن جناب بن كلب بن وبرة .
والعمائر : جمع عمارة ، بالفتح والكسر ، وهي الحي العظيم ، أولها الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ . وقيل غير ذلك . فمن فتح ذهب إلى التفاف بعضهم على بعض ، كالعمارة ، وهي العمامة ، ومن كسر فلأن بهم عمارة الأرض .

(١) الفائق ٣ / ٢٦ ، وأيضاً ٢ / ٣٣١ ، وانظر طبقات ابن سعد ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

والعقد الفريد ٢ / ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) ترجمه في الاسمين : ابن عبد البر ، وعز الدين ابن الأثير ، وابن حجر . راجع

الاستيعاب ص ٣٠٩ ، ١٣٦ ، وأسد الغابة ١ / ٤٢٧ ، ٤ / ٤٠٨ ، والإصابة ١ / ٣١٢ ، ٥ / ٢٤٣ .

وَمَنْ ظَاهَرَهُ الْإِسْلَامُ : أَي عَظَفَهُ ، يُقَالُ : ظَاهَرَهُ يَظَاهِرُهُ : إِذَا عَظَفَ عَلَيْهِ وَرَفَقَ بِهِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمُرْضِيعَةِ وَلَدَ غَيْرَهَا : ظَنَّرٌ ، فَجَعَلَ الْإِسْلَامَ لَهُ ظَنْرًا ، اسْتِعَارَةً وَمَجَازًا ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : « الطَّعْنُ يَظَارُّ » ^(١) أَي يَعِطِفُ عَلَى الصُّلَحِ .

وَالْأَحْلَافُ : جَمْعُ حَلِيفٍ ، وَهُوَ الْمُحَالِفُ وَالْمُعَاهِدُ ، وَقَدْ حَالَفَهُ : إِذَا عَاهَدَهُ ، وَسَوَاءٌ كَانُوا بَنَى أَبٍ وَاحِدٍ ، أَوْ مِنْ آبَاءٍ شَتَّى . وَشِدَّةُ عَقْدِهَا : مَا تَعَاقَدُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ .

وِدْخِيَةِ الْكَلْبِيِّ ، تُكْسَرُ دَالُهُ وَتُفْتَحُ ، عَلَى الْحَالَةِ وَالْمَرَّةِ ، مِنَ الدَّخِيِ وَالِدَّخِوِ : الْبَسْطُ ، وَقِيلَ : الدَّخِيَةُ بِالْكَسْرِ : رَأْسُ الْجُنْدِ . وَالْهَمْوَلَةُ : الْإِبِلُ الَّتِي أَهْمِلْتَ لِلرَّغْيِ ، وَتُرِكَتْ تَرْعَى حَيْثُ شَاءَتْ ، وَلَا تُسْتَعْمَلُ فَعُولَةٌ بِمَعْنَى مُفْعَلَةٍ ^(٢) ، وَلِهَذَا أَكَّدَهَا بِالرَّاعِيَةِ .

وَالْبُسَاطُ ، يَرُوى بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، فَأَمَّا الضَّمُّ فَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : هُوَ جَمْعُ بَسْطٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ الَّتِي مَعَهَا أَوْلَادُهَا ، وَجُمِعَتْ عَلَى فُعَالٍ ، كَمَا جُمِعَ ظَنَّرٌ عَلَى ظُورٍ . قَالَ : وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا مَجْمُوعَةً هَذَا الْجَمْعِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وَأَمَّا الْكَسْرُ ، فَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ ^(٣) هُوَ جَمْعُ بَسْطٍ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ

(١) جَهْمَةُ الْأَمْثَالِ ٢ / ١٤ ، وَالْمُسْتَقْصَى ١ / ٣٢٩ ، وَجَمْعُ الْأَمْثَالِ ١ / ٤٣٢ ، قَالَ الْمِيدَانِيُّ : يَضْرِبُ فِي الْإِعْطَاءِ عَلَى الْخَافَةِ ، أَيِ طَعْنِكَ إِيَّاهُ يَعِطِفُهُ عَلَى الصُّلَحِ .

(٢) فِي النِّهَايَةِ وَاللِّسَانِ (هَمِلَ) : « مَفْعُولَةٌ » ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٣) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١٢ / ٣٤٥ ، وَلَمْ يَنْصُ الْأَزْهَرِيُّ عَلَى الْكَسْرِ ، وَانْظُرْ تَعْلِيقِي عَلَى ذَلِكَ فِي حَوَاشِي الْغَرِيبِينَ ١ / ١٦٦ .

الناقة التي تُرَكَّتْ وَلَدَهَا لَا يُمْنَعُ مِنْهَا ، وَلَا تُعْطَفُ عَلَى غَيْرِهِ . وَبَسْطٌ :
بمعنى مبسوطة ، كَالطَّحْنِ وَالْقُطْفِ ، أَيُّ بُسِطَتْ عَلَى أَوْلَادِهَا .

وَأَمَّا الْفَتْحُ فَهُوَ الْأَرْضُ الْوَاسِعَةُ ، فَإِنَّ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ فَيَكُونُ
الْمَعْنَى : فِي الْهَمْوَلَةِ الَّتِي تَرعى الْأَرْضَ الْوَاسِعَةَ . وَحِينَئِذٍ تَكُونُ الطَّاءُ
مَنْصُوبَةً بِالرَّاعِيَةِ ، عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنِ الرَّاعِيَةِ وَالظُّوَارِ .

وَالظُّوَارُ : جَمْعُ ظُفْرٍ ، وَهِيَ الَّتِي ظُفِّرَتْ عَلَى غَيْرِ وَلَدِهَا مِنْ
التُّوْقِ ، أَيُّ عُطِفَتْ عَلَيْهِ ، وَأُنْسَتْ بِهِ لِتَرْضِعَهُ .

وَقَوْلُهُ : « فِي كُلِّ خَمْسِينَ نَاقَةً » أَيُّ فِي كُلِّ خَمْسِينَ نَاقَةً نَاقَةً .
و « فِي » الثَّانِيَةِ بَدَلٌ مِنْ « فِي » الْأُولَى ، كَأَنَّهُ قَالَ : فِي كُلِّ خَمْسِينَ مِنْ
الْإِبِلِ الْهَمْوَلَةِ الرَّاعِيَةِ نَاقَةً .

وَالْعَوَارُ ، بِالْفَتْحِ : الْعَيْبُ ، وَقَدْ يُضَمُّ ، أَيُّ لَا يُؤْخَذُ فِي الزَّكَاةِ
نَاقَةً مَعِيَّةً ، كَمَا لَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ النَّفِيسُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِمْ (١) .

وَالْحُمُولَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَا يَحْتَمِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الدَّوَابِّ ، سِوَاءِ
كَانَتْ عَلَيْهَا الْأَحْمَالُ أَوْ لَمْ تَكُنْ ، كَالرَّكُوبَةِ . وَأَمَّا الْحُمُولَةُ ، بِالضَّمِّ ،
فَهِيَ الْأَحْمَالُ . وَالْحُمُولُ (٢) ، بِلَا هَاءٍ : الْإِبِلُ الَّتِي عَلَيْهَا الْهُوَادِجُ ،
سِوَاءِ كَانَ فِيهَا نِسَاءٌ أَوْ لَمْ يَكُنَّ .

وَالْمَائِثَةُ : الَّتِي تَحْمِلُ الْمِيرَةَ ، وَتُجَلَّبُ عَلَيْهَا الْأَقْوَاتُ وَغَيْرُهَا ، وَقَدْ
مَارَهُمْ يَمِيرُهُمْ ، فَهُوَ مَائِرٌ ، فَجَعَلَ الْفِعْلَ لَهَا ، وَهُوَ لِأَصْحَابِهَا تَوْسَعًا .

(١) وَإِنَّمَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْوَسْطُ ، كَمَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ طَهْفَةَ .

(٢) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ يَفْتَحُ الْحَاءَ ، وَنَصَّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ عَلَى أَنَّهُ بِالضَّمِّ ، وَقَالَ :

الوَاحِدَ حَمَلٌ ، بِالْكَسْرِ وَيَفْتَحُ .

وَاللَّاغِيَةُ : الْمُنْغَاةُ الْمُطْرَحَةُ مَتْرُوكَةً ، لَا تُعَدُّ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُلْزَمُونَ
لَهَا صَدَقَةٌ ، فَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ .

وَالشَّوِيُّ : جَمْعُ شَاءٍ ، نَحْوُ كَلْبٍ وَكَلِيبٍ . وَقِيلَ : هُوَ اسْمُ
الْجَمْعِ ، كَالْمَعِيزِ ، فِي الْمَعَزِ .

وَالْوَرِيُّ : السَّمِينُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، يُقَالُ : وَرِيَ اللَّحْمُ
يَرِي ، فَهُوَ وَارٍ وَوَرِيٌّ : إِذَا اكْتَنَزَ وَسَمِنَ .

وَالْمُسِنَّةُ : الْكَبِيرَةُ مِنَ الْبَقَرِ وَالشَّاءِ ، وَهِيَ الَّتِي أَتَتْ بِطُلُوعِ
ثَنِيَّتِهَا ، وَتُثْنَى الْبَقَرَةُ وَالْمَعَزَى فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ ، وَالضَّائِنَةُ فِي السَّنَةِ
الثَّانِيَةِ . وَلَا يُرَادُ بِالْمُسِنَّةِ الْهَرَمَةُ الْكَبِيرَةُ .

وَالْحَامِلُ : الَّتِي فِي بَطْنِهَا وَلَدُهَا .

وَالْحَائِلُ : الَّتِي لَمْ تَحْبَلْ ، يُقَالُ : حَالَتِ النَّاقَةُ وَأَحَالَتْ : إِذَا
حَمَلَتْ عَاماً وَلَمْ تَحْمِلْ عَاماً ، فَهِيَ حَائِلٌ وَمُحِيلٌ .

وَالْجَدُولُ : النَّهْرُ الصَّغِيرُ مِنَ الْمَاءِ ، كَالسَّاقِيَةِ .

وَالْمَاءُ الْمَعِينُ : الَّذِي جَرَتْ عِيُونُهُ . يُقَالُ : حَفَرْتُ حَتَّى عِئْتُ ،
أَيَّ بَلَغْتُ الْعِيُونَ ، وَالْمَاءُ مَعِينٌ وَمَعِينٌ : أَيُّ مُجَرِّئٍ مُسَالٍ .

وَأَرَادَ بِالثَّمَرِ : مَا يَخْرُجُ مِنْ غَلَّةِ الزُّرُوعِ ، لِأَنَّهَا ثَمَرُهَا .

وَالْعِذْيُ ، بِكَسْرِ الْعَيْنِ وَسُكُونِ الذَّالِ : مَا لَا يُسْقَى مِنَ الزَّرْعِ ،
وَيَقْنَعُ بِمَاءِ الْمَطَرِ .

وَالشَّطْرُ : التَّصْفِ ، وَلَعَلَّ هَذَا قَدْ كَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، أَوْ
خَاصّاً لَهُمْ ، كَمَا تَقْدُمُ فِي حَدِيثِ جُهَيْشٍ .

وقوله : « بقيمة الأمين » أي لا يخاف عليهم ، بل تُقَوِّمُ غَلَّتْهُمْ
قِيَمَةُ عَدْلٍ ، ويُؤَخِّدُ الواجبُ منها .

والوظيفة : ما يُقَدَّرُ للانسان من الشيء وعلى الملك ، من خراج
وغيره . وقد وظَّفْتَهُ توظيفاً .

وأما حديثُ حارثةَ بنِ قَطَنَ : فإن الضاحية النَّخْلَةُ التي في البرِّ
والصحراء ، وضاحية كلِّ شيء : ناحيته البارزة التي لا حائل دونها .
والضامِنَةُ : ما تَضَمَّنَتْها أمصارهم وقراهم من النَّخل ، فهي
فاعلة بمعنى مفعولة . وقيل : سُمِّيَتْ ضامنةً ، لأنَّ أربابها ضَمِنُوا
عِمَارَتَهَا ، فهي ذاتُ ضمانٍ ، كعيشةٍ راضية ، أي ذاتِ رِضي ، في أحد
التأويلين ^(١) .

والبَعْلُ من النَّخل : الشاربُ بعُروقه من غير سَقْيٍ سماءٍ
ولا غيرها . قال الأزهري ^(٢) : هو ما نبت من النَّخل في أرضٍ يقربُ
مائها ، فرسَخَتْ عُروقتها في الماء ، واستغنت عن ماء السماء والأنهار
وغيرها .

والسارحةُ : السائمةُ من المواشي ، أي لا يُجْمَعُ بين مُتَفَرِّقِها
ليصيرَ مالا تجب فيه الزكاة . وقيل : لا تُجْمَعُ إلى المُصَدِّق من أماكنها ،
لكن يأتيا فيأخذ زكاتها حيث هي .
والشاردةُ : التي شَرَدَتْ عن الغنم ونَفَرَتْ وخرَجَتْ منها .

(١) والتأويل الآخر : أن تكون راضية بمعنى مرضية ، كما يقال : ماء دافق ، أي
مدفوق . راجع مجاز القرآن ٢ / ٢٦٨ ، ومعاني القرآن ٣ / ١٨٢ ، وزاده بيان ابن سيده في
الخصص ١٥ / ٧٠ .

(٢) تهذيب اللغة ٢ / ٤١٣ ، وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٦٧ .
(٤)

وَالْفَارِدَةُ : الشاة المفردة عن الغنم . أي لا تُضْمُّ إلى الشاء
فَتُحْسَبُ معها .

وَالْحَظَرُ : الْمَنْعُ . أي لا تُمْنَعُ عن رعي النَّبَاتِ .
وَالْبَتَاتُ : المتاع الذى يكون في البيت للانتفاع . أي لا يُؤْخَذُ منه
زكاةٌ ، فأُطْلِقَ عليها اسمُ الْعُشْرِ (١) .

(١) بهامش الأصل : بلغت القراءة على مصنفه إلى هنا . والحمد لله .

حَدِيثُ أَكِيدَرَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكِنْدِيِّ

كتب له رسول الله ﷺ كتاباً فيه : هذا كتابٌ من محمد رسول الله ، حين أجاب إلى الإسلام ، وَخَلَعَ الْأُنْدَادَ وَالْأَصْنَامَ ، مع خالد بن الوليد سيف الله ، في دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ وَأَكْنَفِهَا : أَنْ لَنَا الضَّاحِيَةَ مِنَ الضَّحْلِ وَالْبُورَ وَالْمَعَامِي وَأَغْفَالَ الْأَرْضِ ، وَالْحَلَقَةَ وَالسَّلَاحَ ، وَلَكُمْ الضَّامِنَةَ مِنَ النَّخْلِ ، وَالْمَعِينُ مِنَ الْمَعْمُورِ لَا تُعْدَلُ سَارِحَتُكُمْ ، وَلَا تُعَدُّ فَارِدَتُكُمْ ، وَلَا يُحْظَرُ عَلَيْكُمُ النَّبَاتُ ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ عُشْرُ النَّبَاتِ ، تَقِيمُونَ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا ، وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لِحَقِّهَا ، عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ .

* * *

أخرجه أبو عبيد (١) بغير إسناد ، وأخرجه الزنخشري (٢) في غريبه ، وهو أشبه بالفصل الذي ذكره لحارثة بن قطن ، وقد تقدّم .

شرحه

أكيدر بن عبد الملك : رجل من كِنْدَةَ ، وكان نصرانياً مَلِكاً على دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ ، أسره خالد بن الوليد ، وأحضره إلى رسول الله ﷺ ،

(١) غريب الحديث ٣ / ١٩٩ .

(٢) الفائق ٣ / ٤١٦ ، وانظر حديث أكيدر أيضاً في مغازي الواقدي ص ١٠٣ ،

والروض الأنف ٢ / ٣١٩ ، والعقد الفريد ٢ / ٤٧ ، ومعجم ما استعجم ص ٣٠٣ ، في رسم (تبوك) ، ومعجم البلدان ٤ / ١٠٨ ، في رسم (دومة الجندل) .

فَحَقَّنَ لَهُ دَمَهُ ، وَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى بَلَدِهِ .
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ أَسْلَمَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ^(١) .

وَالْكِنْدِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى كِنْدَةَ ، وَاسْمُهُ ثَوْرٌ بْنُ عُفَيْرٍ ^(٢) .
الْحَارِثُ ، مِنْ بَنِي عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ . قِيلَ : سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ كَنَدَ
أَبَاهُ نِعْمَتَهُ ، أَيْ كَفَرَهَا ^(٣) .

وَدُومَةُ الْجَنْدَلِ : قَرْيَةٌ وَحِصْنٌ بَيْنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ^(٤) ، وَتُضَمُّ^١
دَالُهَا وَتُفْتَحُ ، فَالضَّمُّ لِأَهْلِ اللُّغَةِ ، وَالْفَتْحُ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ . قَالَ
لَبِيدٌ ، يَصِفُ بَنَاتَ الدَّهْرِ ^(٥) :

وَأَعْصَفْنَ بِالذُّومِيِّ مِنْ رَأْسِ حِصْنِهِ وَأَنْزَلْنَ بِالْأَسْبَابِ رَبَّ الْمُشَقَّرِ
يَعْنِي بِالذُّومِيِّ أَكْبَدِرَ صَاحِبَ دُومَةِ الْجَنْدَلِ . وَالْمُشَقَّرُ :
حِصْنٌ بِالْبَحْرَيْنِ .

وَالْأَنْدَادُ : جَمْعُ نَدٍّ وَنَدِيدٍ ، وَهِيَ مِثْلُ الشَّيْءِ الْمُضَادِّ لَهُ فِي
أُمُورِهِ ، وَنَادَاهُ يُنَادِيهِ مُنَادِدَةً وَنِدَاداً ، مِنْ نَدَّ الْبَعِيرُ : إِذَا نَفَرَ
وَاسْتَعْصَى .

وَالْأَصْنَامُ : جَمْعُ صَنَمٍ ، وَهُوَ مَا كَانُوا يَتَّخِذُونَهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ

(١) رَاجِعِ أَسَدَ الْغَابَةِ ١ / ١٣٥ ، وَالتَّجْرِيدَ ١ / ٢٧ ، وَالْإِصَابَةَ ١ / ٦٢ ، ١٢٩ —
١٣١ ، وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ الْأُخْرَى حَكَاهَا ابْنُ حَجَرٍ عَنِ الْمُصَنِّفِ .

(٢) فِي جَمْهَرَةِ الْأَنْسَابِ ص ٤٢٥ : عُفَيْرُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ .

(٣) وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : « إِنْ الْإِنْسَانُ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ » الْآيَةُ السَّادِسَةُ مِنْ سُورَةِ
الْعَادِيَّاتِ . رَاجِعِ الْإِشْتِقَاقَ ص ٣٦٢ .

(٤) انْظُرِ الْكَلَامَ عَلَى تَحْدِيدِهِ فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ ص ٥٦٤ .

(٥) دِيْوَانُ لَبِيدٍ ص ٥٦ ، وَتَخْرِيجُهُ فِي ٣٧٢ .

تعالى ، ممّا يصوّرونه ، وقد تقدّم الخلاف فيه وفي الوثن ، في حديث طهفة .

وخلعها : كناية عن تركها والتبرّي منها ، كما يخلع الإنسان قميصه ، كأنه كان قد تردّى به واشتمل عليه ، فخرج عنه وفارقه .
والضاحية : النخلة الخارجة عن العِمارة ، وهي خلاف الضامنة ، وقد بسطنا شرحهما في آخر حديث قطن بن حارثة .
والضحل : الماء القليل ، وهو الضحضاح ، ومنه قولهم للصخرة الضخمة التي لا يغمرها الماء لقلته : أتان الضحل .

والبور : يروى بالضم والفتح ، فمن ضمّ ذهب إلى جمع البوار ، وهي الأرض الخراب التي لم تُزرع ، ونظيره في الجمع : عوان وعون . ويجوز أن يكون جمع بائر ، وهو الهالك ، كقوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (١) أي هلكى .
يريد الأرض التي قد هلك نباتها .

ومن فتح ذهب إلى المصدر ، يقال : بار الشيء يبورُ بوراً وبواراً ، والوصف بالمصدر غير عزيز ، وقد يكون المصدر بالضم أيضاً (٢) ، يُقال : رجلُ بورٌ ، وقومٌ بورٌ .

والمعامي : جمع معمى ، وهو مفعّل من العمى . يريد به الأراضي المجهولة التي ليس فيها أثر عِمارة ، كالمجهل والمجاهل .
والأغفال : جمع غفل ، بالضم ، وهي الأراضي التي أغفلت

(١) سورة الفتح ١٢ .

(٢) هذا والذي قبله كله من كلام الزمخشري في الفائق .

وَأَهْمِلْتُ ، فلا أَثَرُ بها يدُلُّ على عِمَارَتِهَا ، ومنه الإِبْلُ الأَغْفَالُ : التي لَاسِمَاتٌ عَلَيْهَا .

وَالْحَلَقَةُ ، بسكون اللام : الدُّرُوعُ .
وَالسَّلَاحُ : اسم عامٌ ، يقع على السِّيفِ وَالرُّمَحِ وَالسَّهَامِ ، وَكُلِّ مَا يُقَاتَلُ بِهِ .

وَالْمَعِينُ : الموضع الذي عَانَ مَأْوُهُ ، أَي جَرَى .
وَالسَّارِحَةُ : المَواشِي إِذَا سَرَحَتْ إِلَى الْمَرْعَى وَخَرَجَتْ إِلَيْهِ .
وَعَدْلُهَا : صَرَفُهَا عَنْ مَرْعَى تُرِيدُهُ : يقال : عَدَلَ عَنْ الشَّيْءِ وَإِلَيْهِ : إِذَا مَالَ عَنْهُ وَإِلَيْهِ .

وَالْفَارِدَةُ : الشَّاةُ الْمُتَفَرِّدَةُ الزَّائِدَةُ عَلَى الْفَرِيضَةِ ، لَا تُعَدُّ عَلَيْهِمِ وَتُحْتَسَبُ فِي الزَّكَاةِ .

وَالْحَظَرُ : الْمَنْعُ . أَي لَا تُمْنَعُونَ مِنَ الرَّعْيِ أَوْ مِنَ الزَّرْعَةِ حَيْثُ شِئْتُمْ .

وَالْبَتَاتُ : الْمَتَاعُ مِمَّا لَيْسَ لِلتَّجَارَةِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ قَطَنِ (١) .

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : بَلَغَ تَصْحِيحاً . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

حَدِيث ذِي الْمِشْعَارِ مَالِكِ بْنِ نَطِ الْهَمْدَانِي

إِنْ وَفَدَ هَمْدَانُ قَدَمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَقُوهُ مُقْبِلًا مِنْ تَبُوكَ ،
فَقَالَ ذُو الْمِشْعَارِ ^(١) مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ : يَارَسُولَ اللَّهِ ، نَصِيَّةٌ مِنْ هَمْدَانٍ ،
مِنْ كُلِّ حَاضِرٍ وَبَادٍ ، أَتَوْتُكَ عَلَى قُلُوصِ نَوَاجٍ ، مَتَّصِلَةٌ بِجَبَائِلِ الْإِسْلَامِ ،
لَا تَأْخُذْهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ، مِنْ مِخْلَافٍ خَارِفٍ وَيَامِ ، عَهْدُهُمْ
لَا يُنْقَضُ عَنْ شَيْءٍ مَاجِلٍ ، وَلَا سُودَاءَ عَنَقْفِيرٍ ، مَاقَامَ لَعْلَعٍ ، وَمَاجَرَى
الْيَعْفُورِ بِصُلْعٍ .

فَكُتِبَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا فِيهِ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ
لِمِخْلَافٍ خَارِفٍ وَأَهْلِ جَنَابِ الْهَضْبِ وَحِقَافِ الرَّمْلِ ، مَعَ وَافِدِهَا
ذِي الْمِشْعَارِ مَالِكِ بْنِ نَمَطٍ ، وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، عَلَى أَنْ لَهُمْ فِرَاعُهَا
وَوِهَاطُهَا وَعِزَازُهَا ، مَا أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ ، يَأْكُلُونَ عِلَافَهَا وَيَرْعَوْنَ
عِفَاءَهَا ، لَنَا مِنْ دِفْئِهِمْ وَصِرَامِهِمْ ، مَا سَلَّمُوا بِالْمِيثَاقِ وَالْأَمَانَةِ . وَلَهُمْ

(١) هذا هو المشهور في ضبطه ، بالشين المعجمة والعين المهملة . قال البكري :
« بكسر أوله وبالعين المهملة ، على وزن مفعال : موضع من منازل همدان بالين ، وإليه ينسب
ذو المشعار ، وهو مالك بن نط الهمداني » معجم ما استعجم ص ١٢٣٢ .
وقال المرتضى الزبيدي بعد أن نقل عبارة القاموس : « ذو المشعار » : « هكذا ضبطه شراح
الشفاء ، وقال ابن التلمساني : بشين معجمة ومهملة ، وغين معجمة ومهملة » . تاج
العروس (شعر) .

وذكر الزرقاني في شرح المواهب اللدنية ٤ / ٣٤ ، قال : « ولقبه ذو المشغار ، بميم
مكسورة فشين فغين معجمتين ، أو مهملتين ، ثم راء » .
وانظر الاشتقاق لابن دريد ص ٤٢١ .

مِن الصَّدَقَةِ الثَّلْبِ ، وَالتَّابِ ، وَالْفَصِيلِ ، وَالْفَارِضِ ، وَالدَّاجِنِ ،
وَالْكَبْشِ الْحَوْرِيِّ ، وَعَلَيْهِمْ فِيهِ الصَّالِغُ ، وَالْقَارِخُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ (١) مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَوْحٍ (٢) ، وَالزُّمَخْشَرِيُّ (٣) ،
وَفَرَّقَهُ الْهَرَوِيُّ فِي أَبْوَابِ كِتَابِهِ .

شرحہ

ذُو الْمِشْعَارِ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : مِنْ أَذْوَاءِ الْيَمَنِ ، وَمِفْعَالٌ مِنْ أَبْنِيَةِ
الْمَبَالِغَةِ كَالْمِطْعَامِ وَالْمِطْلَاقِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ الشَّعْرِ ، أَوْ
الشَّعَرِ ، أَوْ الشُّعَارِ .

وَتَمَطَّ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ : هُوَ اسْمٌ لَضَرْبٍ مِنَ الْبُسُطِ مَعْرُوفٌ ،
فَسُمِّيَ بِهِ . وَالتَّمَطُّ أَيْضًا : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .

وَالْهَمْدَانِيَّ ، مَنْسُوبٌ إِلَى هَمْدَانَ ، بِسُكُونِ الْمِيمِ ، وَاسْمُهُ
أَوْسَلَةُ (٤) بْنِ مَالِكٍ ، مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ ، وَهُوَ فَعْلَانٌ مِنْ
الْهُمُودِ : تُحْمَدُ النَّارِ ، أَوْ مِنْ أَهْمَدَ بِالْمَكَانِ : إِذَا أَقَامَ بِهِ ، أَوْ أَهْمَدَ فِي
السَّيْرِ : إِذَا أَسْرَعَ .

(١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ١ / ٥٤٨ .

(٢) أَبُو رَوْحٍ الْهَزَازِيُّ — بِكَسْرِ الْهَاءِ وَفَتْحِ الزَّايِ الْمَشْدُودَةِ — وَاسْمُهُ عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ ،
تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٧ / ٢٢٤ ، وَطَبَقَاتُ الْمَفْسَرِينَ لِلدَّوَوْدِيِّ ١ / ٣٨٠ ، وَجَمْعُ الْأَنْسَابِ
ص ٣٩٣ .

(٣) الْفَائِقُ ٣ / ٤٣٣ ، وَانْظُرْ مَعَ الْمَرَاджِ السَّابِقَةِ : الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٢ / ٣١ ، وَالرُّوضُ
الْأَنْفُ ٢ / ٣٤٨ ، وَالْاِسْتِيعَابُ ص ١٣٦٠ ، وَأَسَدُ الْغَايَةِ ٥ / ٥٠ ، وَالْإِصَابَةُ ٦ / ٣٥ ،
وَعَيُونَ الْأَثَرِ ٢ / ٢٤٥ .

(٤) هُنَا اخْتِصَارٌ فِي النِّسْبِ ، انْظُرْ فِي الْاِسْتِثْقَاكِ ص ٤١٩ ، وَجَمْعُ الْأَنْسَابِ
ص ٣٩٢ .

وَالنَّصِيَّةُ : مَنْ يُتَّصَى مِنَ الْقَوْمِ ، أَيْ يُخْتَارُ مِنْ نَوَاصِيهِمْ :
رُؤُوسِهِمْ وَأَشْرَافِهِمْ ، يُقَالُ : هَؤُلَاءِ نَصِيَّةُ قَوْمِهِمْ : أَيْ خِيَارُهُمْ ، وَهَذِهِ
نَصِيَّةُ الْإِبِلِ ، وَانْتَصَيْتُ مِنَ الْقَوْمِ رَجُلًا : أَيْ اخْتَرْتُهُ ، وَقِيلَ لِلرُّؤَسَاءِ
وَالْأَشْرَافِ : نَوَاصِي ، تَشْبِيهَا بِالنَّوَاصِي ، جَمْعُ نَاصِيَةٍ ، وَهِيَ شَعْرٌ مُقَدَّمُ
الرَّأْسِ ، كَمَا قِيلَ لَهُمْ : ذَوَائِبُ ، وَرُؤُوسُ ، وَهَامٌ ، وَجَمَاجِمُ ، وَوُجُوهٌ ،
قَالَ (١) :

* فِي مَحْفَلٍ مِنْ نَوَاصِي الْقَوْمِ مَشْهُودٌ *

وقيل لهم : نَصِيَّةٌ ، كَمَا قِيلَ لِمَنْ يُخْتَارُ مِنَ الْعَسْكَرِ : سَرِيَّةٌ ، أَيْ
يُخْتَارُ مِنْ سَرَاتِهِمْ .

وَالْحَاضِرُ : الْمَقِيمُ بِالْمَدْنِ وَالْقَرْىِ . وَالْبَادِي : الْمَقِيمُ بِالْبَادِيَةِ ، وَقَدْ بَدَأَ
يَبْدُو فَهُوَ بَادٍ .

وَالْقُلُوصُ : جَمْعُ قُلُوصٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الشَّابَّةُ ، وَقِيلَ : لَا تَزَالِ
قُلُوصًا حَتَّى تَصِيرَ بَازِلًا ، وَهِيَ الَّتِي دَخَلَتْ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ ، وَتُجْمَعُ
عَلَى قِلَاصٍ أَيْضًا .

وَالنَّوَاجِي : جَمْعُ نَاجِيَةٍ ، وَهِيَ الْمُسْرَعَةُ ، يُقَالُ : نَجَتْ تَنْجُو
نَجَاءً ، إِذَا أَسْرَعَتْ ، وَبِهَا سُمِّيَ الرَّجُلُ نَاجِيَةً .

(١) قائلته أم قيس الضبيّة ، كما في شرح الحماسة للمرزوقي ص ١٦٠ ، واللسان

(نصي) ، وصدر البيت :

ومشهد قد كفيت الغائبين به

وهو من غير نسبة في الفائق والأساس والصحاح .

والْحَبَائِلُ : جمع حِبَالَةٍ ، بالكسر ، وهي التي يُصَادُّ بها ، من أي شيء كانت ، فاستعارها لأحكام الإسلام وحدوده التي يلتزم بها مَنْ دخل في الإسلام .

ويجوز أن تكون الحَبَائِلُ جَمْعَ حِبَالَةٍ ، وَحِبَالَةٌ جمع حَبْلٍ ، نحو بَغْلٍ وبِغَالَةٍ .

وحَبْلُ الإسلام : كنايةٌ عن عَهْدِهِ ومِيثَاقِهِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (١) .

وَمُتَّصِلَةٌ : مرفوعةٌ صفةٌ لِنَصِيَّةٍ ، ويجوز أن تُجَرَّ صفةٌ للقلْبِ .
والمِخْلَافُ لأهل اليمن كالرُّسْتاق لغيرهم ، وجمعه مَخَالِيفُ .
وخَارِفٌ وِيَامٌ : قبيلتان من اليمن ، وَيُصْرَفَانِ ولا يُصْرَفَانِ ، على اختلاف التقديرين في التذكير والتأنيث .

والعَهْدُ : اليمين والميثاق .

وَالشَّيْءُ : الوِشَايَةُ ، وهي مصدرٌ وَشَى به يَشِي شَيْئاً : إذا نَمَّ عليه وسَعَى به ، والهَاءُ في آخرها عوضٌ من الواو المحذوفة من أولها ، كالعِدَّةِ والزَّيْنَةِ ، من الوَعْدِ والوَزْنِ . وأصلُ الوَشْيِ : استخراج الحديث باللُّطْفِ والسُّؤَالِ .

والمَاجِلُ : الساعِي بالنَّمائم والإفساد بين الناس ، يقال : مَحَلُّ بُلْغانٍ : إذا سَعَى به إلى السُّلْطَانِ .

وفي رواية القُتَيْبِيِّ : « عَنْ سُنَّةِ مَاجِلٍ » بالسَّيْنِ المهملة والنون المُشَدَّدَةِ (٢) وهي الطريقة .

(١) سورة آل عمران ١٠٣ .

(٢) قوَى الرَّمْخَشَرِي هذه الرواية .

والمعنى أنه لا يُنْقَضُ عهدُهم بوشى من يسعى بهم ويتقول عليهم ، أو بطريقة ساع معروف بالسعاية ، وهذا كما يقال : أنا لأُفسد ما بيني وبينك بمذاهب الأشرار ، أي بما يذهبون إليه من السعي والفساد .
وتقدير قوله : « لا يُنْقَضُ عن شيةٍ ما حِل » أي لا يكون نقضُ عهدهم صادراً عن قول ساع .

والعَنَقْفِيرُ : الداهية ، ووصفها بالسواد لشِدَّتِها ، يقال : عَنَقَفَرْتُهُ الدَّواهي : إذا صرَعْتَهُ وأهلكْتَهُ .

يعنى أن هذا العهد مرعىٌ غير منكوثٍ بما يُتَقَوْلُ عليهم ، ويُذَهَوْنَ به من الدَّواهي . أي لا يُنْقَضُ عهدُهم عن داهيةٍ عظيمة تنزل بهم وتضطرمهم إلى النَّقض ، ولكنهم يقيمون على العهد ، ويُقام لهم عليه .
وَلَعَلَّ : جبل^(١) ، ويذكر ويؤثث ، ولهذا جاء في رواية :
ماقامت لعل^(٢) ، وفي أخرى : ما أقامت .

واليعفور : الخشف^(٣) وولد البقرة الوحشية . وقيل : هو تيسُ الظباء . والياء زائدة^(٤) .

(١) اختلف في تحديده ، فقليل : من آخر السواد إلى البر ، ما بين البصرة والكوفة .
وقيل غير ذلك . راجع معجم ما استعجم ص ١١٥٦ .

(٢) وعلى التأنيث لا ينصرف ، كما ذكر أبو عبيد البكري . وهذه الرواية التي أشار إليها المصنف هي رواية ابن قتيبة والهروي والزنجشري . وقال الهروي في الغريين (لعل) : وأنه لأنه جعله اسماً للبقعة ولما حول الجبل ، وهو إذا ذكر صرف ، وإذا أنث لم يصرف .

(٣) الخشف ، مثل الخاء ، وهو ولد الغزال .

(٤) ذكره المصنف في النهاية في (عفر) و (يعفر) .

والصُّلْعُ : الصحراء التي لا تُبَتَّ فيها ، وهي بارزةٌ مستوية ، ومنه
صَلَعُ الرأسِ من الشَّعَرِ . يريد أننا لانزال كذلك ماثبت لَعْلَعُ
وأقام ، وما جرى ولَدُ البقرة في البرَّةِ .

وجِنَابُ الهَضْبِ ، بكسر الجيم : موضعٌ ^(١) .
والهَضْبُ : جمع هَضْبَةٍ ، وهي الأكمةُ والرايئةُ ، ويجوز أن يريد
بالهَضْبِ المطر ، أي الموضع المعروف به .
والحِقَافُ : جمع حِقْفِ الرَّمْلِ ، وهو ما اجتمع منه واعوجَّ
واستطال .

والوَفْدُ : واحد الوَفْدِ ، وهم الذين يدخلون المُدن على الأمراء
والمقدِّمين ، وقد تقدَّم في حديث طَهْفَةٍ .
وقوله : « وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ » في موضع جَرٍّ ، عطفاً على قوله :
« لِمُخْلَافٍ خَارِفٍ » أو على قوله : « مع وإفدها » .
والفِرَاعُ ، بالعين المهملة : جمع فَرَعةٍ ، وهي ماعلاً من الأرض
وارتفع .

وقال القُتَيْبِيُّ : « الفِرَاعُ : أعالي الجبال ، وما أشرف من الأرض ،
واحدتها : فَرَعةٌ ، وجبلٌ فَارِعٌ : إذا كان عالياً » .
وفَرَعُ كُلِّ شَيْءٍ : أعلاه .

والوِهاطُ : جمع وَهْطٍ ، وهي الأراضي المطمئنة .
والعَزَازُ ، بفتح العين المهملة والزاءين : الأرض الصُّلبة المشتدَّة
الحَشِينَةُ .

(١) هكذا من غير تحديد عند ابن قتيبة والزنجشري . وانظر معجم ما استعجم
ص ٣٩٥ ، ومعجم البلدان ٣ / ١٤٠ .

والعِلاف : جمع عِلَف الدَّوَابِّ في الأصل ، كَجَمَلٍ
وجَمال^(١) ، فاستعاره للطعام ، كقول الآخر (٢) :

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَمْ تَكُ مِنْهُمْ فَكُلْ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبٍ
والعَفَاءُ : الأرض التي ليس فيها عِمَارَةٌ ولاحِذٌ واضحٌ . وقال
القُتَيْبِيُّ : هو ما ليس لأحدٍ فيه شيءٌ . وقيل : أراد به الكَلَاءُ^(٣) ، وَسُمِّيَ
بالعفا مقصوراً الذي هو المَطَرُ ، كما سُمِّيَ المطرُ بالسما . ولو رُويَ
بالكسر ، على استعارة اسم الشَّعَرِ ، للنَّبَاتِ ، كان وجهاً قوياً^(٤) .

والدَّفْءُ : اسمٌ ما يُدْفَى وَيُسَخَّنُ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ﴾^(٥) أي ما يَتَّخَذُ من أَصَوافِهَا وأَوْبَارِهَا ، مما يُسْتَدْفَأُ
به .

والمراد بالدَّفْءِ ها هنا : الإِبِلُ والعَنَمُ ، لأنها ذوات الدَّفْءِ ،
فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

والصَّرَامُ في الأصل : قطع الثمرة واجتناؤها من الشجر ، يقال :
هذا زمن الصَّرَامِ والجِدَادِ ، والمراد به ها هنا النَّخْلُ نفسه ، أو الثمر بعينه
مجازاً ، على حذف المضاف أيضاً .

(١) ويقال أيضاً : أعلاف ، كما يقال : أحمال . أفاده ابن قتيبة ، والمصنف ينقل عنه

(٢) هو خالد بن نضلة ، كما في الحيوان ٣ / ١٠٣ ، والبيان والتبيين ٣ / ٢٥٠ ، وفي

حواشيه فضل تخريج . والبيت من غير نسبة في الفائق والأساس (علف) . وانظر رواية
أخرى في اللسان (عدا) .

(٣) صحح الرمخشى هذا التفسير .

(٤) هذا كلام الرمخشى .

(٥) الآية الخامسة من سورة النحل .

وقوله : « ماسلّموا بالميثاق والأمانة » أي إنهم مأمونون على صدقات أموالهم ، بما أخذ عليهم من الميثاق ؛ العهد ، وبالأمانة ، فلا يُبعث إليهم عاشر^(١) ولا مُصدّق ، ويُقنَع منهم بما يُعطون ، سُكوناً إلى صدقهم وأمانتهم .

والثَّلَب : الجملُ الهَرُم الذي تكسَّرت أسنانه .
والثَّاب : الناقة المُسِنَّة ، سُمِّيت بذلك لأن نابها يطول إذا هَرَمَتْ .

والفارض : المسِنَّة أيضاً ، وقد فَرَضَتْ تُفَرِّضُ فُرُوضاً .
والفَصِيل : ولَدُ الناقة إذا فُضِلَ عن أمّه ، فعيلٌ بمعنى مفعول .
والدَّوَاجِنُ : الشاةُ التي تألف البيت وتربّي فيه ، ولأُبعث إلى المرعى .

والحَوَرِيُّ : منسوبٌ إلى الحَوَرِ ، بفتح الحاء والواو^(٢) ، وهي الجلودُ المتَّخِذة من جلود الغنم ، مصبوغةً بِحُمْرة .
والصَّالِغ من البقر والغنم : الذي كَمُلَ وانتهى سنُّه ، وذلك في السنة السادسة ، يقال : سَلَّغَت البقرة والشاةُ تَسْلُغُ سَلُوغاً ، فهي سالِغٌ وصالِغٌ ، الذكر والأنثى سواء ، والسُّلُوغ في ذوات الأظلاف

(١) العاشر : هو من يأخذ العشر في جمع الزكاة . يقال : عشرت ماله أعشره ، بضم الشين ، وفعله من باب قتل .

والمصدق ، بضم الميم وفتح الصاد مخففة وتشديد الدال مكسورة : هو عامل الزكاة الذي يستوفيها من أصحابها . يقال : صدقهم يصدقهم فهو مصدق ، كل ذلك بتشديد الدال .

(٢) قال في النهاية : وهو أحد ماجاء على أصله ، ولم يعلّ كما علّ ناب .

كالْبَزُول في ذوات الأخفاف ، والقُرُوج في ذوات الحافر ، وهو منتهى أسنانها .

وَوُلِدَ البقرة في أول سنة : عَجَلٌ وَتَبِيعٌ ، ثم جَذَعٌ ، ثم ثَنِيٌّ ، ثم رِبَاعٌ ، ثم سَدِيسٌ ، ثم سَالِغٌ .

وَوُلِدَ الشاةُ أوَّلَ سنة : حَمَلٌ أو جَدْيٌ ، ثم جَذَعٌ ، ثم ثَنِيٌّ ، ثم رِبَاعٌ ^(١) ثم سَدِيسٌ ، ثم سَالِغٌ .

والقارح من ذوات الحافر : مَادَخَلَ في السنة الخامسة إلى أن يستكملها ويدخل في السادسة ، ومنهم من يجعل القارح مَادَخَلَ في السادسة ، والأول أصح ؛ لأنه في السنة الأولى حَوْلَى ، ثم جَذَعٌ ، ثم ثَنِيٌّ ، ثم رِبَاعٌ ، ثم قَارِحٌ ^(٢) .

(١) بكسر العين منونة ، وهو مثل تنوين « قاضٍ وساعٍ » قال الفيومي في المصباح : أربع إرباعاً : ألقى رباعيته ، فهو رباع ، منقوص ، وتظهر الياء في النصب ، يقال : ركبت برذوناً رباعياً ، والجمع رباع ، بضمين ، وربعان ، مثل غزلان .
(٢) بحاشية الأصل : بلغ تصحيحاً ، والله الحمد والمنة .

حَدِيث وائِل بن حُجْر الحَضْرَمِيّ

وفد على النبي ﷺ بالمدينة ، وقد كان بشرّ به أصحابه قبل قدومه ، فقال : يأتِيكم وائِل بن حُجْرٍ من أرضٍ بعيدة ، من حَضْرَمَوْت ، طائِعاً راعِباً في الله عَزَّ وَجَلَّ ، وفي رسوله ، بقيّةُ أبناءِ الملوك ، فلما دخل عليه رَحَّب به وأدناه من نفسه ، وبسط له رداءه ، فأجلسه عليه ، وقال : اللهم بارك في وائِل وولده ووليد ولده . واستعمله على الأقيال من حَضْرَمَوْت ، وكتب معه ثلاثة كتب ، كتابٌ خالصٌ له على قومه ، وكتابٌ له ولأهل بيته ، وكتابٌ له ولقومه :

ففي الكتاب الأول : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبو (١) أمية ، إن وائلاً يُسْتَسْعَى وَيَتَرَفَّل على الأقوال حيث كانوا من حَضْرَمَوْت .

وفي الكتاب الثاني : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المهاجر بن أبي (٢) أمية ، لأبناء مَعْشَرٍ وأبناء ضَمْعَج ، أقوال شَبَوَة ، بما كان لهم فيها من ملكٍ وعُمرانٍ ، ومزاهرٍ وعُزْمانٍ ، ومِلْجٍ ومَحْجَرٍ ، وما كان لهم من مالٍ بحَضْرَمَوْت ، أعلاها وأسفلها ، من الجوار والذمة ، الله لهم جارٌ ، والمؤمنون أنصارٌ إن كانوا صادقين .

وفي الكتاب الثالث : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى وائِل بن حُجْر ، والأقيال العباهلة ، والأرْوَاع المشاييب ، من أهل

(١) هكذا بالرفع ، وسيتكلم عليه المصنف في الشرح .

(٢) وهنا جاء بالجر ، رعاية لحق الإعراب .

حَضَرَمَوْتُ ، بإقام الصلاة المفروضة ، وأداء الزكاة المعلومة ، عند محلّها ، على التّيعَة شاةً ، لأمْقَوَرَةُ الألياط ، ولاضيناك ، والتّيمَة لصاحبها ، وأنطوا الثّبجة ، وفي السّيوب الخمس ، لاخِلَاط ولا وِراط ولا شِنَاق ، ولاجَلَب ، ولاجَذَب ولا شِغار في الإسلام ، ومن أجبا فقد أرَبى ، وكلُّ مُسْكِرٍ حرامٌ ، ومن زَنامِمٍ بَكْرٍ فاصقَعوه مائةً ، واستَوْفِضوه عاماً ، ومن زَنامِمٍ ثَيِّبٍ فَضَرِّجوه بالأضاميم ، لاَتَوْصِيمٍ في الدّين ، ولا غُمَة في فرائض الله ، لكل عشرة من السّرايا مايحْمِل القِراب من التّمر . ووائل بن حُجْرٍ يَتَرَقَّل على الأقيال ، أميرُ أمره رسول الله فاسمعوا وأطيعوا .

* * *

أخرج بعضه أبو عبيد (١) ، عن سعيد بن عُفَيْر ، عن ابن لهيعة ، عن أشياخه من حَضَرَمَوْتُ .

وأخرجه الخطّابي^(٢) مُفَرَّقاً في موضعين من كتابه ، وقال : حَدَّثَنِي محمد بن الحسن بن إبراهيم ، قال : أخرج إلينا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين من أولاد وائل بن حُجْرٍ كتاباً في آدم ، ذكر أنه كتاب كتبه رسول الله ﷺ لجده وائل بن حُجْرٍ ، إملاءً على علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، وقال : قلّدي أبي هذا الكتاب عند موته ، وقال : يا بُنَيَّ تَواصَّينا بهذا الكتاب حتى صار إليّ .

١) غريب الحديث ١ / ٢١١ .

٢) غريب الحديث ١ / ١٤٨ ، ٢٨٠

وجمع الزمخشري الروايات في كتابه (١) ، وأخرجه أصحابُ معارف الصحابة في كتبهم مجموعاً .

شرحه

وَأَثَلُ : اسم فاعل من وَأَلَّ يَأْلُ وَأَلَاً : إذا لجأ (٢) إلى شيء ،
والموَأَّلُ : المَلْجَأُ .

وكان واثلٌ قَيْلاً من أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتِ ، ومن أبناء ملوكها .

وَحُجْرٌ ، بضم الحاء : اسم معروف ، تقول العربُ عند الأمرِ
تُنَكِّرُهُ : حُجْراً له ، أي دَفْعاً ، وهو استعاذةٌ من الأمر .

وَالْحَضْرَمِيُّ : منسوبٌ إلى حَضْرَمَوْتِ ، وهو اسمٌ للصُّقْعِ
المعروف بين اليمن والبحر مُشْرِقاً ، مُسَمًّى باسم حَضْرَمَوْتِ (٣) بن
قيس بن معاويةَ الحِميريِّ ، وهو اسمٌ غير منصرفٍ ، مُرَكَّبٌ من اسمين ،
أولهما مبنًى على الفتح ، وقد يضاف الأول إلى الثاني ، فتعقِبُ على الأول
وجوهُ الإعراب ، وتُخَيَّرُ في الثاني بين الصرفِ وتركه ، لزوال التركيب ،
ومنهم من يضمُّ الميم ، فيخرجه على زنة عَنَكَبُوتٍ .

(١) الفائق ١ / ١٤ ، وانظر أيضاً : طبقات ابن سعد ١ / ٣٤٩ — ٣٥١ ، وجمع الزوائد ٩ / ٣٧٣ — ٣٧٦ ، والعقد الفريد ٢ / ٤٨ ، والاستيعاب ص ١٥٦٢ ، وأسد الغابة ٥ / ٤٣٥ ، والإصابة ٦ / ٣١٢ .

(٢) في الاشتقاق ص ١٢٦ ، ٢٦١ : إذا نجا من الشيء .

(٣) في اسم أبيه خلاف ، انظره في جمهرة الأنساب ص ٤٦٠ ، ومعجم البلدان

وهذا النَّسَبُ خارجٌ عن القياس إلى المركَّب ، كما قيل في النسب إلى عبد شمس ، وعبد الدار وعبد قيس : عَبْشَمِيٌّ ، وَعَبْدَرِيٌّ ، وَعَبْقَسِيٌّ ، والقياس : عَبْدِيٌّ وَحَضْرِيٌّ .

وأبو أُمَيَّة ، هكذا يُروى بالرفع في حال الجرِّ ؛ لأنه اشتهر بذلك وعُرف به ، فجرى مَجْرَى المثل الذي لَا يُغَيَّرُ ، نحو قولهم : علي بن أبو طالب ، بالرفع ، لأنَّ أباه اشتهر بكنيته ، فلا يكاد يُعرف اسمُه ، واسمُه عبد مناف ، واسمُ أبي أُمَيَّة سُهَيْلٌ .

وهذا المُهاجِرُ هو صحابيٌّ من بني المغيرة المخزوميِّ أخو أمِّ سلمة (١) ، بعثه رسولُ الله ﷺ إلى الحارث بن عبد كُلال (٢) الحِمْيَرِيَّ ملكِ اليمن ، واستعمله على صنَّعاء وغيرها ، ثم ولَّاه أبو بكر بعده اليمنَ .

والأَقْيَالُ : ملوك اليمن ، دون الملك الأعظم ، يكون كلُّ واحدٍ منهم مَلِكاً على قومه ومُخْلَافه ، وهو جمع قَيْلٍ على ظاهر لفظه ، كما قيل في جمع رِيحٍ : أَرْياحٌ ، والشائع فيه : أرواحٌ ، على الأصل .
وأصل قَيْلٍ (٣) : قَيْلٌ ، فَيَعِلُّ من القول ، فحذفت عينُه (٤) ،

(١) زوج النبي ﷺ . وكان المهاجر أخاها لأبيها وأُمها . الاستيعاب ص ١٤٥٢ ، وأسَدُ الغابة ٥ / ٢٧٧ .

(٢) بضم الكاف ، بوزن غراب ، على ما في القاموس ، وانظر الاشتقاق ص ٥٢٦ .

(٣) راجع إصلاح المنطق ص ١٠ ، وقد بسط ابن السجري الكلام عليه في الأمالي

. ٣٨٧/١

(٤) المصنف ، رحمه الله ، يحكي كلام الزمخشري بحروفه ، وإن لم يصرح ، والذي في الفائق وبه يلتزم الكلام : فحذفت عينه ، واشتقاقه من القول ، كأنه الذي له قول ، أي ينفذ قوله .

كأنه الذي له قولٌ نافذٌ مسموعٌ ، وجمعه على الأصل : أقوالٌ بالواو ،
كأموات في جمع مَيِّتٍ .

وَيُسْتَسْعَى : أي يُسْتَعْمَل على الصَّدَقَات ، من الساعي ، وهو
عامل الصدقة الذي يأخذها من أربابها .

وَيَتَرَفَّل : يَتَسَوَّدُ وَيَتَرَأْسُ ، يقال : رَفَّلَتْهُ فِتْرَلٌ . قال ذو
الرُّمَّة (١) :

إذا نحن رَفَّلْنَا امرءًا سَادَ قَوْمَهُ وإن لم يكن من قَبْلِ ذلك يُذَكَّرُ
استعاره من تَرْفِيلِ الثَّوبِ ، وهو إِسْبَاغُهُ وإِسْبَالُهُ .

وَمَعْمَعٌ وَضَمْعَجٌ : قبيلتان من حميرٍ وأهلِ حَضْرَمَوْتٍ ، وهما من
آبَاءِ وإِثْلِ بنِ حُجْرٍ وقومه .

وَضَمْعَجٌ ، بالضاد المعجمة والجيم ، وهو اسم الناقة الضَّخْمَةِ
التَّائِمَةِ .

وَشَبَّوَةٌ ، بفتح الشين وسكون الباء الموحدة : اسم الناحية التي
كانوا بها من حضرموت .

وَالْعُمَرَان : المعمور من الأرض .

وَالْمَزَاهِر : الزِّيَاض ، جمع مَزْهَرٍ ؛ لأنها تجمع أصْنَافَ الزَّهَرِ
والنبات .

وَالْعُرْمَان : المزارع ، وقيل : الْأَكْرَةُ (٢) ، واحدها أُعْرَمٌ ، وقيل :
عَرِيمٌ .

(١) ديوانه ص ٦٥٤ ، وتخريجُه في ١٩٨٥ .

(٢) الأكرة بثلاث فتحات : الْحُرَاث . قال الفيومي في المصباح : أكرت الأرض :

حزنتها ، واسم الفاعل أكار ، للمبالغة ، والجمع أكرة ، كأنه جمع آكر ، وزان كفرة ، جمع
كافر .

ويروى : عَرْضَانُ ، بكسر العين وضمها والضاد المعجمة ، جمع عَرِيضٍ ، وهو الذي أتى عليه من المَعَزِ سَنَةً ، وتَنَاولَ النَّبْتَ والشَّجَرَ بَعْرِضٍ شِدْقِهِ ، أي جانبيه ، وهو عند أهل الحجاز الحَصِيُّ منها خاصةً . ويجوز أن يكون جمع العَرَضِ بالكسر ، وهو الوادي الكثير الشَّجَرِ والنخل .

وَمَحَجَرٌ : قرية معروفة بحضرموت ، وقيل : هو مَحَجَنٌ ، بالنون : موضع معروف بها

وَمَحَاجِنُ النَّخْلِ : حَظَائِرُ تُتَّخَذُ حَوْلَهَا .

والجوار والذِّمَّةُ : الأمان والعهد . يقال : أَجَرْتُ فلاناً : إذا مَنَعْتَ من ظلمه . ونَصَرْتَهُ ، وأجاره الله من العذاب : أي أنقذه . والاسم : الجِوار ، وهو في الأصل مصدر جاوره مُجاوَرَةً وجِواراً .

والعَبَاهِلَةُ : الذين أُقِرُّوا على ملكهم ، لا يُزَالُونَ عنه ولا يُمْنَعُونَ منه ، مِنْ عِبْهَلَةٍ ^(١) : إذا أَهْمَلَهُ ، وكلُّ شَيْءٍ أَهْمَلْتَهُ فلا تَمْنَعُهُ مما يُريد ، ولا تأخذ على يديه فقد عِبْهَلْتَهُ ، والتاء فيها لتأكيد الجمع ، كتاء صَيَاقِلَةٍ ، والأصل عَبَاهِلُ ، كصَيَاقِلِ ، ويجوز أن يكون الأصل عَبَاهِيلَ ، فحذفت الياء وَعُوِضَ منها تاءُ التانيث ، كَرَنَادِقَةٍ ، في رَنَادِيقٍ . ويجوز أن تكون عَلَماً للنَّسَبِ ، على أن الواحدَ عِبْهَلِيٌّ ، منسوبٌ إلى العِبْهَلَةِ التي هي المصدر .

(١) يرى الزنجشیری أن العين بدل من الهمزة ، وأن المعنى أبهله ، وشاهد إبدال العين

من الهمزة شائع معروف ، وهو قول ذی الرمة :

أعن توستت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وَالْأَرْوَاعُ : الذين يَرُوعُونَ النَّاسَ بِحُسْنِ الْمَنْظَرِ وَجَمَالِ الْهَيْئَةِ
وَالشَّارَةِ ، واحدهم : رَائِعٌ ، كَشَاهِدٍ وَأَشْهَادٍ ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِكَ : رَاعَنِي
الشَّيْءُ يَرُوعُنِي أَيِ أَفْرَعُنِي : وَهُوَ أَنْ يُفْرَطَ فِي حُسْنِهِ حَتَّى يُفْرَغَ مِنْ
نَظَرٍ إِلَيْهِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (١) : ﴿ يَكَادُ سَنَابِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴾
أَيِ لِإِفْرَاطِ ضَيَّائِهِ .

وَالْمَشَائِبُ : الزُّهْرُ الْمُسْتَتِيرُ الْوُجُوهَ ، الَّذِينَ كَأَنَّمَا شَبَّتْ
الْوَأْنُهُمْ : أَيِ أَوْقَدَتْ ، واحدهم : مَشْبُوبٌ ، يُقَالُ : شَبَّ النَّارَ
يَشْبُهَا : إِذَا أَوْقَدَهَا ، وَرَجُلٌ مَشْبُوبٌ : إِذَا كَانَ أَيْضَ الْوَجْهِ ، أَسْوَدَ
الشَّعْرِ ، حَسَنَ الْمَنْظَرِ (٢) .

وَمَحِلُّ الزَّكَاةِ ، بِكسْرِ الْحَاءِ : الْوَقْتُ الَّذِي (٣) تَجِبُ فِيهِ
بِاسْتِكْمَالِ الْحَوْلِ ، وَهِيَ مَفْعَلٌ مِنْ حُلُولِ الدِّينِ ، وَأَصْلُهُ : مَحْلَلٌ ،
فَسُكِّنَتِ اللَّامُ الْأُولَى ، وَنُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى الْحَاءِ ، وَأُدْغِمَتْ فِي الثَّانِيَةِ .
وَالْتَّيْعَةُ : الْأَرْبَعُونَ مِنَ الْغَنَمِ ، وَقِيلَ : هِيَ اسْمٌ لِأَذْنِي مَا تَجِبُ فِيهِ
الزَّكَاةُ مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَغَيْرِهَا ، كَأَنَّهَا الْجَمْلَةُ الَّتِي لِلسَّعَاةِ عَلَيْهَا سَبِيلٌ ،
مِنْ تَاعٍ إِلَيْهِ يَتَّبِعُ : إِذَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ، أَوْ هُوَ مِنْ تَاعِ اللَّبَاءِ (٤) وَالسَّمَنِ ،
يَتَوَعُّ وَيَتَّبِعُ : إِذَا رَفَعَهُ بِكِسْرَةٍ أَوْ ثَمَرَةٍ .

(١) سورة النور ٤٣ .

(٢) زاد في النهاية ، قال : ويروى : « الأشباء » بكسر الشين وتشديد الباء جمع شبيب ، فعيل بمعنى مفعول .

(٣) في الأصل : « التي » وصححته من النهاية ، وذكره هناك في حديث الهدى .

(٤) اللبأ ، بكسر اللام وفتح الباء : أول اللبن في التناج .

أي لهم أن يرفعوا منها شيئاً يأخذوه .

وعينها ياءٌ ، أو منقلبة عن الواو ، بحسب المأخذ .

والمُقَوَّرَةُ: المُسْتَرْخِيَةُ الجُلُودِ ، بهُزَالها ، وقد أَقَوَّرَ الجِلْدُ يَقَوِّرُ اقْوِرَاراً ، من قولهم : دارُ قَوْرَاءَ ، أي واسعةٌ ، لأنه يَفْضُلُ حينئذ عن الجِسْمِ وَيَتَسَّعُ .

والأَلْيَاطُ : جمع اللَّيْطِ ، وهو القِشْرُ اللَّاصِقُ بالشَّجرِ والقَصَبِ ، مِنْ لَاطَ حُبَّهُ بقلبي يَلِيطُ وَيَلُوطُ : إِذَا لَصِقَ بِهِ ، فَاسْتَعِيرَ للجِلْدِ ؛ لالتزاقه باللحم ، وإنما جاء به مجموعاً ، لأنه أراد : لِيَطَّ كُلُّ عَضْوٍ .
والضَّنَّاكُ : المكتنزة اللحم ، من الضَّنَكِ : الضَّيْقِ ، لأن الاكتنازَ تَضَامٌ وَتَضَائِقٌ .

أي لا يُؤْخَذُ منهم الرَّدِيءُ ولا النَّفِيسُ ، إنما يُؤْخَذُ الوَسْطُ (١) .
والتَّيْمَةُ : الشاةُ الزائدةُ على التَّيْعَةِ ، حتى تَبْلُغَ الفريضةَ الأخرى .
وقيل : هي الشاةُ المربوطةُ المعلقةُ في البيت للاحتلابِ ، وأَيَّتَهُمَا كانت فهي المحبوسةُ ، إمَّا عن الصدقةِ ، وإمَّا عن الرَّعْيِ ، من التَّيْمِ ، وهو التَّعْبِيدُ والحَبْسُ عن التصرف الذي للأحرار .

قال أبو عبيد (٢) : وربما احتاج صاحبُها إلى لحمها فذَبَحَها ، فيقال : قد أَتَامَ الرجلُ : إِذَا أَكَلَ التَّيْمَةَ .

(١) سبق هذا الفقه في حديث طهفة ، وحديث قطن بن حارثة .

(٢) راجع غريب الحديث ١ / ٢١٣ ، ففيه اختلاف يسير .

والإنطاء : الإعطاء ، لغة يمانية . يقال : أنطى يُنطي ، كأعطى يعطى .

والثَّبَجَة : الوسط ، والأصل : الثَّبَج ، وألحقه تاء التأنيث ، لانتقاله من الاسمية إلى الوصفية . أي أعطوا المتوسطة بين الخيار والرُّدال .

والسُّيُوب : الرُّكاز ، وهو المال المدفون في الجاهلية ، أو المَعْدِن ، جمع سَيْب ، وهو العطاء ، لأنه من فضل الله على مَنْ أصابه . وقيل : السُّيُوب : عُروُق من الذهب والفضة ، تَسِيَّبُ في المَعْدِن ، أى تجرى فيه .

والخُمْسُ : سهمٌ من خمسة أسهم ، وتُضَمُّ ميمُه وتُسَكَّن .
والخِلَاطُ : مصدر خالطه يُخالطه مُخالطَةً وخِلَاطاً ، والمراد به أن يَخْلِطَ الرجلُ مالهَ بمال غيره ليمنع حقَّ الله منه ، أو يَيْخَسَ الساعى فيما يجب له ، وهو معنى قوله في الحديث الآخر (١) : « لا يُجْمَعُ بين مُتَفَرِّقٍ ولا يُفَرَّقُ بين مُجْتَمِعٍ خَشِيَّةُ الصَّدَقَةِ » .

أما الجمعُ بين المتفرِّق ، وهو الخِلَاطُ : فمِثْلُ أن يكون ثلاثة نَفَرٍ ، لكلٍّ واحدٍ منهم أربعون شاةً ، وقد وجب على كلٍّ واحدٍ منهم شاةٌ ، فإذا أَظْلَهُمُ السَّاعَى جمعوها لثلاث يكون عليهم فيها إلا شاةٌ واحدةٌ .

(١) راجع صحيح البخاري (باب لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع . من كتاب الزكاة) ١٤٤ / ٢ ، و (باب في الزكاة وأن لا يفرق بين مجتمع ولا يجمع بين متفرق خشيعة الصدقة . من كتاب ترك الحيل) ٩ / ٢٩ .

وسنن ابن ماجه (باب ما يأخذ المصدق من الإبل وباب صدقة الغنم . من كتاب الزكاة) ١ / ٥٧٦ ، ٥٧٧ .

والموطأ (باب صدقة الخلطاء . من كتاب الزكاة) ١ / ٢٦٤ .

وانظر الأم للإمام الشافعي ٢ / ١١ .

وأما تفريقُ المجتمع : فأن يكون شريكاً ولكل واحدٍ منهما مائةُ شاةٍ وشاةٌ ، فيكون عليهما فيها ثلاثُ شياهٍ ، فإذا أَظْلَهُم السَّاعَى فَرَّقَا غنمهما ، فلم يكن على كل واحدٍ منهما إلا شاةٌ واحدة ، فنُهِوا عن ذلك .

قال الشافعي : « الخطاب في هذا للمُصَدِّق ولربِّ المال » لأنَّ الخُلْطَةَ مؤثِّرةٌ عنده في زيادة الزكاة وتقصانها .
وأما أبو حنيفة فلا يجعل لها أثراً ، ويكون معنى الحديث عنده نَفَى الخِلَاطِ لِنَفَى الأَثَرِ ، كأنه يقول : لا أَثَرٌ للخُلْطَةِ في تقليل الزكاة وتكثيرها .

والوراط : أن يجعل غنمه أو إبله في وَهْدَةٍ من الأرض لَتَحْفَى على المُصَدِّق ، مأخوذة من الوَرْطَةِ ، وهى الهُوَّةُ العميقة في الأرض ، يقال : تورَّطت الغنمُ : إذا وقعت في الوَرْطَةِ ، ثم استعير للناس إذا وقعوا في بَلِيَّةٍ يَعْسُرُ المَخْرُجُ منها .
وقيل : الوراق أن يُغَيَّبَ إبله أو غنمه في إبل غيره أو غنمه ، لئلا يراها المُصَدِّق .

وقيل : (١) هو أن يُقال للمُصَدِّق : عند فلان صدقةٌ ، وليست عنده فيورطه في ذلك .

والشَّنَاق : المشاركة في الشَّنَقِ ، وهو ما بين الفريضتين من كلِّ ماتجب فيه الزكاة ، كالزيادة على الخمس من الإبل إلى العشر ، والزيادة

(١) هذا القول لأبي سعيد الضرير ، والذي قبله لشمر ، والقول الأول لأبي بكر بن الأنباري . ذكر كل ذلك الهروي في ترجمة (و ر ط) من الغريين .

على العَشر إلى الخمسَ عَشْرَةَ . أي لا يُؤخَذُ في الزيادة على الفريضة زكاةً ، إلى أن تبلغَ الفريضةَ الأخرى . وإنما سُمِّيَ شَنْقاً ، لأنه ليس بفريضة تامّة ، فكأنه مشنوقٌ ، أي مكفوفٌ عن التمام ، من شَنَقْتُ الناقةَ بزمامها : إذا كَفَفْتُهَا .

فمعنى قوله : « لاشِنَاق » أي لا يَشْنُقُ الرجلُ غَنَمَهُ أو إبلَهُ إلى مال غيره ، لِيُطِلَّ الصدقة ، وهو قريبٌ من الخِلاط . تقول العربُ إذا وجب على الرجل شاةٌ في خمسٍ من الإبل : قد أَشْنَقَ ، أي وجب شَنْقٌ ، فلا يزال مُشْنَقاً إلى أن تبلغَ إبلُهُ خمساً وعشرين ، فيزول عنه اسمُ الإِشْناق ، وعليه ابنةُ مخاضٍ ، ويقال له : مُعْقِلٌ ، أي مُودٌّ للعِقال مع ابنة المخاض ، لَتُشَدَّ به ، فإذا بلغت إبلُهُ ستاً وثلاثين إلى خمسٍ وأربعين ، فهو مُفْرَضٌ ، أي وجبت في إبله الفريضة ، وهي البَعِيرُ المأخوذ في الزكاة من ابن اللُّبُون فصاعداً .

وَالجَلَبُ : يكون في شيئين ، أحدهما في الزكاة ، وهو أن يَقْدَمَ المُصَدِّقُ على أهل الزكاة ، فينزلَ موضعاً من أرضهم ، ثم يرسلَ إلى المياهِ مَنْ يَجْلِبُ إليه الأموال ، ويجمعُها عنده ليأخذَ صدقتها ، فنُهيَ عن ذلك ، وأمر أن تُؤخَذَ صدقاتُهم على مياهِهم . يقال : جلب الشيءَ يَجْلِبُهُ وَيَجْلِبُهُ ، جَلَباً وَجَلَباً .

والثاني : يكون في السِّبَاق ، وهو أن يَتَّبِعَ الرجلُ فرسَهُ فيزجره ، وَيَجْلِبُ عليه ، حتّى له على الجري ، فنُهيَ عن ذلك . يقال : جَلَبَ على فرسه يَجْلُبُ جَلَباً : إذا صاح به مِنْ خَلْفِهِ ، واستحثّه ، وأَجْلَبَ عليه مثله .

وَالْجَنْبُ : يكون في الزكاة كَالْجَلْب ، وهو أن يأمر المُصَدِّق بالأموال أن تُجَنَّب إليه ليأخذ صدقتها ، يقال : جَنَّبْتُ الدَّابَّةَ جَنْبًا : إذا قُدَّتْهَا إلى جَنْبِكَ . وقيل : هو أن يُجَنَّبَ رَبُّ المَالِ بِمَالِهِ ، أي يُبْعَدَ عن موضعه ، حتى يحتاج المُصَدِّق إلى الإبعاد في طلبه واتباعه .

وَالْجَنْبُ فِي السَّبَاق : أن يَجُنَّبَ فرساً إلى فرسه الذي يُسابق عليه ، فإذا فتر المركوبُ تحوَّل إلى المَجْنُوب .

وَالشَّغَار : نكاحٌ كان في الجاهلية : كان يقول الرجل للرجل : شاغِرْنِي ، أي زَوِّجْنِي بنتك أو أختك ، أو مَنْ تَلِي أمرها ، حتى أَزَوِّجَكَ أختي أو بنتي ، أو مَنْ ألي أمرها ، ولا يكون بينهما مَهْرٌ ، ويكون بُضْعُ كُلِّ واحدةٍ منهما في مقابلة بُضْعِ الأُخْرَى ، وقيل له : شِغَارٌ ، لارتفاع المَهْرِ بينهما ، مِنْ شَعَرَ الكَلْبُ : إذا رفع إحدى رجليه ليبول ، وقيل : هو مَنْ شَعَرْتُ فلاناً من البلد : إذا أخرجته منه ، فكأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما قد أخرج وَلَيْتَهُ ^(١) إلى الآخر .

وَأَجَبَا الرَّجُلُ : إذا باع الزرعَ قبل أن يبدوَ صلاحُه ، وأصله الهمزُ ، من جَبَأَ عن الشيء : إذا كَفَّ عنه ، لأنَّ المُبْتَاعَ مُمْتَنِعٌ من الانتفاع به إلى أن يُدْرِكَ ، وإنما خُفِّفَت الهمزة ليزواج أَرَبَى ^(٢) .

(١) أي المرأة التي يلي أمرها . هذا من كلام أبي عبيد في غريب الحديث ٣ / ١٢٧ ، وانظر الغريبين ١ / ٣٧٣ ، وحواشيه .

(٢) قال المصنف في النهاية : والأصل في هذه اللفظة الهمز ، ولكنه روى هكذا غير مهموز ، فإما أن يكون تحريفاً من الراوي ، أو يكون ترك الهمز للازدواج بأرَى .

وقيل : أراد (١) بالإجباء أن يُغَيَّبَ إبله عن المُصَدِّق ، من أجباؤه : إذا واريته ، والأوَّل الوجه (٢)

وَأَرَبَى : أي دخل في الرِّبَا ، يقال : أَرَبَى يُرَبِّي إرباءً ، وأصل الرِّبَا : الزَّيَادَةُ ، وقد ربا المَالُ يَرْبُو رَبْواً ، والاسم الرِّبَا ، مقصورٌ . والمعنى أنه إذا باعه على أن فيه كذا كذا قَفِيزاً ، وهو غير معلوم ، فإن نَقَصَ أو زاد عما وقع التعاقد عليه ، فقد حصل الرِّبَا في أحد الجانبين .

وقوله : « وَمَنْ زَنَا مِمَّ بِكَرٍ » قلب نون « مِنْ » ميماً ، لوقوع باء « بِكَرٍ » بعدها ، وهو قلبٌ مُطَرَّدٌ إذا كانت النون ساكنة ، نحو عَنَبِرَ وَمِنَبِرَ .

وأما قوله : « وَمَنْ زَنَا مِمَّ ثَيِّبٍ » فَإِنَّ قلبَ النونِ ميماً لغةٌ يمانيةٌ ، كما يقلبون لامَ التعريفِ ميماً ، كقوله : « ليس من امبر (٣) » يريد : من البر .

والبِكرُ والثَّيِّبُ يقعان على الرجل والمرأة ، فالبكر : الذي لم يتزوج ، والثَّيِّبُ : الذي تزوج .

والصَّقْعُ : الضَّرْبُ على الرأس ، ومنه فرسٌ أَصْقَعُ ، وهو المُبَيَّضُ أعلا رأسه ، والمرادُ ها هنا الضَّرْبُ على الإِطلاق .

(١) هذا قول ابن الأعرابي ، كما صرح الهروي في الغريين ١ / ٣١٧ .

(٢) زاد في النهاية ، قال : وقيل أراد بالإجباء العينة « بكسر العين » وهو أن يبيع من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى ، ثم يشتريها منه بالنقد بأقل من الثمن الذي باعها به .

(٣) تمامه : « ليس من امبر امصيام في امسفر » أي ليس من البر الصيام في

السفر .

والاستيفاضُ : التَّغْرِيبُ والتَّنْفِي والطَّرْدُ ، مِنْ وَفَضَ وَأَوْفَضَ : إذا عدا وأسرعَ ، واستوفَضَتِ الإبلُ : إذا تفرقت في رعيها .
 والتَضَرَّجُ : التَّدْمِيَةُ ، مِنْ الضَّرَجِ ، وهو الشَّقُّ ، وثوبٌ مُضَرَّجٌ ، أى مصبوغٌ بالحمرة ، وتَضَرَّجَ : إذا تَلَطَّخَ بالدم .
 والأَضَامِيمُ : الحِجَارَةُ ، واحدتها إضمامةٌ ، إفعالةٌ من الضَمِّ ، وأراد بذلك الرَّجْمَ الذي هو حَدُّ الزَّانِي الثَّيِّبِ .

والتَّوَصِيْمُ : الْفُتُورُ والتَّوَانِي ، أى لا إهمالٌ (١) لإقامة الحُدُودِ ، وأصله من الوَصْمِ : الصَّدْعُ . ثم قيل لمن به وَجَعٌ وتكسُّرٌ في عِظَامِهِ : مُوصِمٌ ، كما قيل لمن في حَسْبِهِ غَمِيْزَةٌ : مُوصُومٌ ، ثم شُبِّهَ الْكَسْلَانُ المتشاكلُ بِالْوَجَعِ المتكسِّرِ ، فقيل : به تَوْصِيْمٌ ، والمعنى : لِمُحَابَاةٍ فِي دِينِ اللَّهِ وَلَا تَوَانِي .

وَالْعُمَّةُ : مِنْ غَمَّةٍ ، إِذَا سَتَرَهُ وَغَطَّاهُ ، أَيْ لَا تُسْتَرُ فَرَائِضُهُ وَلَا تُخْفَى ، إِنَّمَا تُظْهَرُ وَيُجْهَرُ بِهَا .

وَالسَّرَايَا : جَمْعُ سَرِيَّةٍ ، وَهِيَ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَيْشِ يَبْلُغُ أَقْصَاهَا أَرْبَعُمِائَةٍ ، تُبْعَثُ إِلَى الْعَدُوِّ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ خِيَارَ الْجَيْشِ ، مِنَ السَّرِيِّ : النَّفِيسِ ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُمْ يُنْفَذُونَ سِرًّا ، وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ ، لِأَنَّ لَامَ السَّرِّ رَاءٌ ، وَهَذِهِ يَاءٌ . وَقِيلَ : هُوَ مِنَ السَّرَى : سِيرَ اللَّيْلِ ، لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يُنْفَذُونَ فِيهِ .

وَالْقِرَابُ : شِبْهُ جِرَابٍ يَضَعُ فِيهِ الْمَسَافِرُ زَادَهُ وَسِلَاحَهُ .

(١) هكذا في الأصل : « لإقامة » باللام . وفي النهاية : « لاتفتروا في إقامة الحدود ولا تحابوا فيها » . والذي في الفائق ، والمصنف يحكي كلامه بشيء من التصرف : « لا هوادة ولا محاباة في دين الله »

ويروى : « القِرْفُ » بالفاء ، جمع قَرْفٍ ، بالسكون ، وهو وِعَاءٌ من جِلْدٍ يُدْبَغُ بالقِرْفَةِ ، وهي قِشْرُ الرُّمَّانِ ، وأكثر ما يُحْمَلُ فيه الخَلْعُ ، وهو لحمٌ يُطْبَخُ بالتَّوَابِلِ ، ثم يُجْعَلُ فيه .

أوجب عليهم أن يُزَوِّدُوا كُلَّ عشرة من السَّرايا المجتازة بهم ما يَسَعُ هذا الوعاء من التَّمَرِ (١)

(١) بحاشية الأصل : بلغ تصحيحًا ، والله الحمد والمنة .

حَدِيثُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ

قال عبد الله بن العباس : كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الغداة قعد في مُصَلَّاهُ حتى تَطْلُعَ الشمسُ ، فقال يوماً : يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنِ ، عَلَيْهِ مَسْحَةُ مَلِكٍ ^(١) ، فطلع جريرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ فِي أَحَدِ عَشَرَ رَاكِباً مِنْ قَوْمِهِ ، فَعَقَلُوا رِكَابَهُمْ ، ثُمَّ دَنَوْا ، فَقَالَ جَرِيرٌ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ، أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : يَا جَرِيرُ ، أَسْلِمَ تَسْلَمُ ، إِنَّ غِلْظَ الْقُلُوبِ وَالْجَفَاءَ وَالْحُبُوبَ فِي أَهْلِ الْوَبَرِ وَالصُّوفِ ، يَا جَرِيرُ ، إِنَّكَ لَنْ تَسْتَحِقَّ حَقِيقَةَ الْإِسْلَامِ ، وَلَا تَسْتَكْمِلَ شَرِيعَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَدَعَ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

ثم قال : أَيْنَ تَنْزَلُونَ يَا جَرِيرُ ؟ قَالَ : نَنْزُلُ فِي أَكْنَافِ بَيْشَةَ ، بَيْنَ سَلَمٍ وَأَرَاكَ ، وَسَهْلٍ وَدَكْدَاكَ ، وَحُمُوضٍ وَعَنَاكَ ، وَنَخْلَةٍ وَضَالَّةَ ، وَسِدْرَةٍ وَآءَ ، وَنَجْمَةٍ وَأَثَلَةٍ ، شَتَاؤُنَا رَبِيعَ ، وَرَبِيعُنَا مَرِيعَ ، وَمَاؤُنَا يَمِيعَ ، لَا يُقَامُ مَا تَحِبُّهَا ، وَلَا يَحْسَرُ صَابِحُهَا ، وَلَا يَغْزُبُ سَارِحُهَا .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَمَا إِنَّ خَيْرَ الْمَاءِ الشَّبِيبُ ، وَخَيْرَ الْمَالِ الْعَنَمُ ، وَخَيْرَ الْمَرْعَى الْأَرَاكُ وَالسَّلَمُ ، إِذَا أَخْلَفَ كَانَ لَجِينَا ، وَإِذَا أَكَلَ كَانَ لَبِينَا ، وَإِذَا سَقَطَ كَانَ دَرِينَا .

فَقَالَ جَرِيرٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنِي عَنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، وَعَنِ الْأَرْضِ السُّفْلَى .

(١) يروى بفتح الميم واللام ، ويضم الميم وسكون اللام . ويأتي الكلام عليه في

قال : خلق الله السماء الدنيا من الموج المكفوف ، وحَفَفَهَا
 بالثُجُوم ، وجعلها رُجُوماً للشياطين ، وحَفَظاً من كل شيطانٍ رَجِيم ،
 وخلق الأرض السفلى من الزَّيْد الجُفَاء ، والماء الكَبَا (١) . سبحان
 خالق الثُّور .
 ثم ذكر إسلامه ومُبايعته .

* * *

أخرج غريبه ابن قتيبة (٢) ، عن أبيه ، بإسناده عن الزُّهري ، عن
 عبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، عن ابن عباس ، وكذلك أخرجه
 الزمخشري (٣) ، وأخرجه بتمامه الطَّبْراني ، وهو غريب من حديث
 الزُّهري .

شرح

الاطْلَاعُ : الإشراف على الشيء ، وهو افتعال من الطَّلوع ،
 يقال : طلعتُ على القوم : إذا أتيتهم .

(١) هكذا جاء في الأصل بفتح الكاف مقصوراً ، وكتب فوقه : « قصر » . والذي
 في غريب الحديث لابن قتيبة : « الكباء » بضم الكاف ممدوداً ، وكذلك أورده المصنف في
 النهاية ، ترجمة (كبا) ، وعنه صاحب اللسان . وذكره الزمخشري كذلك في الفائق ١ / ٢٢٠ ،
 في غير حديث جرير .

(٢) غريب الحديث ١ / ٥٤٢ .

(٣) الفائق ١ / ٤٣٢ ، وانظر أيضاً طبقات ابن سعد ١ / ٣٤٧ ، والاستيعاب
 ص ٢٣٦ ، وأسد الغابة ١ / ٣٣٣ ، والإصابة ١ / ٢٤٢ ، والعقد الفريد ٢ / ٤٩ ، ومعجم
 ما استعجم ص ٢٩٤ ، في رسم (بيشة) ، ومجمع الزوائد ٩ / ٣٧٢ .

والْفَجُّ : الطريق والمَسْلَك الواسع .

وقوله : « مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنِ » أي رجلٌ من خير أذواء اليمن ،
فحذف الموصوف ، كقوله تعالى (١) : ﴿ وَمَا نُنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ
مَعْلُومٌ ﴾ .

وأذواء اليمن (٢) ملوكهم ، كذى يَزَنٍ وذى رُعَيْن .
وقوله : « عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلِكٍ » أي أثرٌ ظاهرٌ يُسْتَدَلُّ به عليه ، كما
يقال مَسْحَةٌ جَمَالٍ وَمَسْحَةٌ عِتْقٍ (٣) وَمَسْحَةٌ كَرَمٍ ، وهي كلمةٌ تقال
للرجل الخيّر الشريف ، في مَعْرِضِ المدح ، ولا تُقال في الذّم ، كأن هذه
الأشياء مَسَحَتْه بيدها فأَبَقَتْ فيه أثرها .

والمَلَكُ ، إن كان بفتحتين فهو أحدُ الملائكة (٤) ، وأكثر
ما يُروى بضم الميم ، يعني أن عليه أثرُ المُلْك ، فإنَّ جريراً كان من
أشراف اليمن ومُقَدِّمها .

وغلَظَ القُلُوبَ : كنايةٌ عن القساوة .

(١) سورة الصافات ١٦٤ . وهذا الذى ذهب إليه المصنف رحمه الله ، هو رأى
البصريين . قال مكِّي بن أبي طالب : « تقديره عند الكوفيين : وما ننا إلا من له مقام ، ثم
حذف الموصول وأبقى الصلة ، وهو بعيد جداً . وقال البصريون : تقديره : وما ننا ملك إلا له
مقام معلوم ، على أن الملائكة تيرأت ممن يعبدنها وتعجب من ذلك » . مشكل إعراب
القرآن ٢ / ٢٤٤ ، وانظر تفسير القرطبي ١٥ / ١٣٧ .

(٢) انظر الكلام على أذواء اليمن مستقصى في أمالي ابن الشجري ١ / ١٧٠ —

(٣) العتق ، بكسر العين : الكرم والجمال والنجابة والشرف والحرية .

(٤) وعلى هذا التفسير اقتصر المصنف في النهاية ، في ترجمة (ملك) .

والحَوْبُ : الإِثْم ، وَتُضَمَّ حَاوُهُ وَتُفْتَح ، فَالضَّمُّ (١) لُغَةٌ الْحِجَاز ، وَالْفَتْحُ لُغَةُ تَمِيم .

وقوله : « فِي أَهْلِ الْوَبَرِ وَالصُّوفِ » يَعْنِي أَهْلَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، لِمَلَاظِمَتِهِمْ أَيَاها وَسُكْنَى الْبَوَادِي ، بِخِلَافِ أَهْلِ الْحَضَرِ .

وَالْأَوْتَانُ : الْأَصْنَامُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا (٢) .

وَالْأَكْنَفُ : النَّوَاحِي ، وَاحِدُهَا : كَنْفٌ ، بِالتَّحْرِيكِ .

وَبَيْشَةُ وَاِدِ (٣) كَانَ لِبْنِي خِفَاجَةً ، وَبَعْضُهُمْ يَهْمِزُهَا .

وَالسَّلْمُ : شَجَرَةٌ مِنْ شَجَرِ الشَّوْكِ ، وَاحِدَتُهَا : سَلَمَةٌ .

وَالْأَرَاكُ : شَجَرٌ مَعْرُوفٌ ، يُتَّخَذُ مِنْهُ السَّوَاكُ ، وَهُوَ مِنْ خَيْرِ

عَلَفِ الْإِبِلِ .

وَالذِّكْدَاكُ : الرَّمْلُ الْمُتَلَبِّدُ بِالْأَرْضِ ، غَيْرُ الشَّدِيدِ الارتفاعِ .

وَالسَّهْلُ : ضِدُّ الْحَزْنِ .

وَالْحُمُوضُ : جَمْعُ حَمَضٍ ، وَهُوَ مِنَ النَّبْتِ : مَا كَانَ فِيهِ حُمُوضَةٌ

وَمُلُوحَةٌ ، وَهُوَ لِلْإِبِلِ كَاللَّحْمِ وَالْفَاكِهَةِ لِلْإِنْسَانِ .

وَالْعَنَاكُ ، بِالنُّونِ : قَبِيلٌ : هُوَ الرَّمْلُ ، وَالْعَانِكُ : رَمْلٌ فِي لَوْنِهِ

حُمْرَةٌ . وَذَكَرَ الْأَزْهَرِيُّ (٤) أَنَّهُ خَطَأٌ وَتَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَاتِكٌ ،

(١) وَكَذَا قَالَ الْفَيْصُومِيُّ فِي الْمَصْبَاحِ . وَعَكَسَ الْمَصْنَفُ فِي النِّهَايَةِ ، فَجَعَلَ الْفَتْحَ لُغَةَ

الْحِجَاز ، وَالضَّمَّ لُغَةَ تَمِيم ، وَمِثْلُهُ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ .

(٢) فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ .

(٣) مِنْ عَمَلِ مَكَّةَ ، مِمَّا يَلِي الْيَمْنَ ، مِنْ مَكَّةَ عَلَى خَمْسَةِ مَرَاكِحَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢ /

٣٣٤ .

(٤) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ١ / ٣١٦ .

بالتاء . وقال الجوهري^(١) : العانك : رملةٌ فيها تعقُّدٌ ، لا يقدر البعيرُ على المشي فيها إلا أن يحبُو .

والذي جاء في رواية القتيبي^(٢) : « علاك » باللام ، وهو شجرٌ ينبُت بالحجاز ، ويقال له : العَلَكُ ، أيضاً ، وقيل : هي شجرٌ سوءٍ . والضَّالَّةُ ، بتخفيف اللام^(٣) : شجر السِّدْر البرِّي .

وفي رواية : « بين نَخْلَةٍ وَنَحْلَةٍ »^(٤) بدل « ضالة » . يريد أن بلادهم بها التمر والعسل ، ويشهد لهذه الرواية قوله : « وسِدْرَةٌ وآءٌ » والسِّدْر : هو الضَّالُّ .

وآءٌ ، بوزن عاهةٍ : شجرٌ معروف ، وجمعه آءٌ كعاه^(٥) والنَّجْمُ : النَّبْتُ مما لا يقوم على ساقٍ ، والنَّجْمَةُ^(٦) أَخَصُّ منه . والأَثَلُ : نوعٌ من شجر الطَّرْفاء ، والأَثَلَةُ واحدته .

(١) الصحاح (عنك) .

(٢) وكذلك روى الزمخشري . ورواية النون للطبراني ، كما ذكر المصنف في النهاية .

(٣) قال في النهاية : واحدة الضال ، وألفه منقلبة عن الياء يقال : أضالت الأرض وأضيلت .

(٤) هكذا بالخاء المهملة ، ورسمت حاء صغيرة في الأصل علامة الإهمال ، وهو الصواب ، ويؤكد الشرح الآتي . وجاء في غريب ابن قتيبة والفاخر والعقد الفريد : « بين نخلة ونخلة » بالخاء المعجمة في الكلمتين .

(٥) هكذا بالهاء في الأصل ، ومثله في النهاية ، ترجمة (أوى) ، وجاء بهامش الأصل : « صوابه كعاه » . قال في النهاية : « وأصل ألفها التي بين الهمزتين واو » . وانظر النبات للأصمعي ص ٢٨ .

(٦) قال في النهاية : وكأنها واحدته ، كنبته ونبت .

والمَرِيعُ : الخَصِيبُ ، وقد مَرَعَ يَمْرُعُ مَرَاعَةً .
وَيَمِيعُ : أى يَسِيلُ ، يقال : مَاعَ الماءُ وَاَمَّاعَ : إذا سَالَ وَجَرى من غُلُوٍ .

ويروى : « يَرِيعُ » أى يَعُودُ ، من رَاعَ يَرِيعُ : إذا رَجَعَ ، أو من الرَّيْعِ : الزَّيَادَةُ وَالنَّمَاءُ . يريد أن شتاءهم بمنزلة ربيع غيرهم ، وربيعهم مُخَصَّبٌ مُمْرِعٌ ، وماؤهم جارٍ مُتَدَفِّقٌ ، لا يحتاجون فيه إلى استقاءٍ ولا اجتلابٍ من بُعْدٍ .

والمَاتِحُ ، بالتاء المعجمة من فوق : هو مُسْتَقْي الدَّلْو من أعلا البئر (١) . أى لا يحتاج أن نجعلَ لِمَائِنَا مَاتِحاً ، من كثرة الماء وظهوره على وجه الأرض .

وَالْحُسُورُ : التَّعَبُ وَالإِعْيَاءُ ، وقد حَسَرَ (٢) يَحْسِرُ فهو حاسِرٌ وَحَسِيرٌ .

وَالضَّابِحُ : الذي يسقى الإبلَ وَغَيْرَهَا صباحاً ، يقال : صَبَّحْتُ الْقَوْمَ أَصْبَحُهُمْ : إذا سَقَيْتَهُم الصَّبَّوحَ . أى لا يَغْنَى ساقى إِبِلِنَا وَمَوَاشِينَا ، لأنها تشرب بأنفُسِهَا من وجه الأرض .

وقوله : « لا يُعْزَبُ سَارِحُهَا » أى لا تَبْعُدُ مَوَاشِيَهُمْ في طلب المرعى ، فهي تجد بالقرب منهم ما يكفيها ، لكثرة النبات حولهم .

(١) أما المَاتِحُ ، بالهمز : فهو الذي ينزل في البئر إذا قل الماء فيملأ الدلو . أفاده ابن قتيبة .

(٢) بفتح السين وكسرهما في الماضي والمضارع ، فهو في باب ضرب وفرح ، كما في القاموس .

والسَّارِحُ : الخارجُ إلى الرَّعى .
والعازِبُ : البعيدُ .

والشَّيْمُ : الباردُ ، وقد شِيمَ الماءُ يَشْبِمُ شَبَمًا . قال القُتَيْبِيُّ :
وأنا أحسبُه « السَّيْمُ » بالسَّينِ ^(١) المهملة والنون ، وهو الماء المرتفع على
وجه الأرض ، وكلُّ شيءٍ علا شيئاً فقد تَسَنَّمه ، مأخوذٌ من سَنَمَ
البعير ، قال : وهذا أشبهُ بما ذكره عن مائهم ، لأنه قال : « وماؤنا
يَمِيع » أي يَجْري ، وإنما يجري ماكان ظاهراً على الأرض ، فالسَّيْمُ أشبهُ
به من الشَّيْمِ .

وقوله : « إذا أَخْلَفَ » أي أخرج الخِلْفَةَ ، وهي ورقٌ يَخْرُجُ في
النَّبات بعدَ الورق الأول في الصَّيْفِ ^(٢) .

واللَّجِينُ : الحَبْطُ ^(٣) يَجِفُّ ثم يُدْقُ حتى يتَلَجَّنَ ، أي يتَلَزَّجَ
ويصير كالخِطْمِيِّ ^(٤) ثم تُوجَرُه ^(٥) الإبلُ .

(١) لم يرد هذا التقييد في غريب ابن قتيبة .

(٢) بعده في غريب ابن قتيبة : ويكون إذا أخلف فلم يحمل .

(٣) الحبط ، بفتح الحاء والباء : ورق ينفض بالخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق
أو غيره ، ويوخف بالماء ، فتوجره الإبل . القاموس .

(٤) بفتح الحاء وكسرهما ، كما ضبط في الأصل ، وفوقها « معاً » ، وهو كذلك في

القاموس .

(٥) وقع في غريب ابن قتيبة المطبوع : « تؤجره » بالهمز ، وصوابه بالواو دون الهمز ،
وهو من الوجر ، وهو أن توجر ماء أو دواء في الحلق . قال الفيومي في المصباح : الوجور ،
بفتح الواو ، وزان رسول : الدواء يصب في الحلق ، وأوجرت المريض إيجاراً : فعلت به ذلك ،
ووجرته أجره ، من باب وعد ، لغة .

والدَّيرِينُ : حُطَامِ المَرَعَى إِذَا قَدَّمَ وَتَفَتَّتْ . يريد أن ورق الأراك
والسَّلم إِذَا أُخِذَ وهو خِلْفَةٌ ، لُجْنٌ وَأُطْعِمَ الإِبِلَ ، وَإِذَا تُرِكَ حَتَّى يَسْقُطَ
مِنْ شَجَرِهِ ، ثُمَّ أُخِذَ يَابِساً ، كَانَ كالدَّيرِينِ .

وَاللَّبِينُ بِمَعْنَى اللَّابِنِ . أَيَّ إِنَّ أَكَلَهُ مُدِرٌّ وَمُكَثِّرٌ لَهُ ، فَهُوَ فَعِيلٌ
بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، كَأَنَّهُ يُعْطِيهَا اللَّبْنَ ، تَقُولُ : لَبَنْتُ الْقَوْمَ وَسَمَنْتُهُمْ : إِذَا
أَطْعَمْتَهُمُ اللَّبْنَ وَالسَّمْنَ .

وَقَوْلُهُ : « مِنْ الْمَوْجِ الْمَكْفُوفِ » أَيِ الْمَحْبُوسِ الْمَنْعُوعِ مِنْ
السَّقُوطِ ، لِأَنَّ مَنْ مَنَعْتَهُ فَقَدْ كَفَفْتَهُ ، وَالْمَاءُ إِذَا لَمْ يُمْنَعْ جَرَى بِطَبْعِهِ .
وَحَفَّفَهَا بِالنَّجْمِ : أَيِ زَيْنِهَا بِهَا ^(١) ، يُقَالُ : حَفَّهْ بِكَذَا يَحْفُهُ ،
كَأَيُّ حَفِّ الْهُودُجِ بِالثِّيَابِ ، وَحَفُّوا حَوْلَهُ يَحْفُونَ : إِذَا اسْتَدَارُوا حَوْلَهُ ،
وَحَفَّفَ : فَعَّلَ لِلتَّكْثِيرِ .

وَالرُّجُومُ : جَمْعُ رَجْمٍ ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ سُمِّيَ بِهِ مَا يُرْجَمُ
بِهِ ^(٢) ، وَمَعْنَى كَوْنِهَا رُجُوماً لَهُمْ أَنَّ الشُّهُبَ الَّتِي تَنْقَضُ فِي اللَّيْلِ لَرَمِي
الشَّيَاطِينِ مَنفَصِلَةً مِنْ نُورِ ^(٣) الْكَوَاكِبِ ، لِأَنَّهُمْ يُرْجَمُونَ بِالْكَوَاكِبِ
أَنْفُسُهَا ، لِأَنَّهَا ثَابِتَةٌ لَا تَزُولُ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا كَقَبَسٍ يُؤَخَذُ مِنْ نَارٍ ، وَالنَّارُ
ثَابِتَةٌ فِي مَكَانِهَا .

وَقِيلَ : أَرَادَ بِالرُّجُومِ : الظُّنُونُ الَّتِي تُظَنَّ وَتُحْزَرُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

(١) فِي الْأَصْلِ : بِهِ .

(٢) فِي النِّهَايَةِ : وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّراً لَا جَمْعاً .

(٣) فِي النِّهَايَةِ : مِنْ نَارِ الْكَوَاكِبِ وَنُورِهَا .

تعالى (١) : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ وما يُعَانِيهِ الْمُنْجَمُونَ مِنَ الْحُكْمِ عَلَى اتِّصَالِ النُّجُومِ وَافْتِرَاقِهَا ، وَإِيَاهُمْ عَنِ الشَّيَاطِينِ ، فَإِنَّهُمْ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ .

وَالرَّجِيمُ : الْمَرْجُومُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، وَهُوَ الْمَلْعُونُ الْمَطْرُودُ ، وَأَصْلُ الرَّجْمِ : الْقَتْلُ بِالرَّجَامِ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ ، وَيُرِيدُ بِهِ هَا هُنَا الشَّيَاطِينُ الَّذِينَ يَسْتَرْقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ .

وَالزَّبْدُ الْجَفَاءُ : هُوَ مَا جَفَّاهُ الْوَادِي فَرَمَى بِهِ ، مِمَّا يَطْفُو عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ ، يُقَالُ : جَفَأَ السَّيْلُ : إِذَا رَمَى بِالْقَذَى وَالزَّبْدِ ، وَيُقَالُ فِيهِ : أَجْفَأَ ، لُغَةً قَلِيلَةً . أَرَادَ أَنَّهُ خَلَقَ الْأَرْضَ مِنْ زَبْدٍ اجْتَمَعَ لِلْمَاءِ وَتَكَاثَفَ فِي جَنَابَاتِهِ .

وَالْمَاءُ الْكَبَا (٢) : هُوَ الْعَالِي الْعَظِيمُ ، مِنْ كَبَا الْفَرَسُ يَكْبُو : إِذَا رَبَا وَانْتَفَخَ ، وَكَبَا الْغُبَارُ : إِذَا ارْتَفَعَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَلَانٌ كَالْيِ الرَّمَادِ ، أَيِ عَظِيمِهِ ، كَأَنَّهُ يُرِيدُ مَا انْتَفَخَ عَلَى الْمَاءِ ، وَرَبَا مِنَ الزَّبْدِ (٣) .

(١) سورة الكهف ٢٢ .

(٢) هكذا بالقصر ، وقد علقت عليه في متن الحديث .

(٣) بحاشية الأصل : بلغت القراءة على مصنفه إلى هنا . والحمد لله وحده .

حَدِيثُ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ الْعَنْبَرِيَّةِ الْتَّمِيمَةِ

قال أبو الجُنَيْد عبدُ الله بنُ حَسَّان العَنْبَرِيُّ : حَدَّثَنِي جَدَّتَايَ صَفِيَّةٌ وَدُحْيَةُ بَنَاتَا عَلِيَّةَ ، وَكَانَتَا رَبِيبَتَي قَيْلَةَ ، وَكَانَتْ جَدَّةً أُمَيَّهَا (١) : أَنَّ قَيْلَةَ حَدَّثَتْهُمَا أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ حَبِيبِ بْنِ أَزْهَرَ ، أَخِي بَنِي جَنَابٍ ، فَوَلَدَتْ لَهُ النِّسَاءَ ، ثُمَّ تُوُفِّيَ فَانْتَزَعَ بَنَاتُهَا مِنْهَا أَثُوبُ بْنُ أَزْهَرَ ، عَمُّهُنَّ ، فَخَرَجَتْ تَبْتَغِي الصَّحَابَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَكَتْ هُنَيْئَةً مِنْهُنَّ ، هِيَ أَصْغَرُهُنَّ ، حُدَيَّاءُ ، كَانَتْ قَدْ أَخَذَتْهَا الْفَرْصَةُ ، وَعَلَيْهَا سُبُجٌّ لَهَا مِنْ صُوفٍ ، فَرَحِمَتْهَا فَحَمَلَتْهَا ، فَبَيْنَا هُمَا تُرْتَكَانُ الْجَمْلَ إِذْ انْتَفَجَتْ أَرْبُ ، فَقَالَتِ الْحُدَيَّاءُ : الْفَصِيَّةُ ! وَاللَّهِ لَا يَزَالُ كَعْبُكَ عَلِيًّا . وَفِي رَوَايَةٍ : أَعْلَى مِنْ كَعْبِ أَثُوبَ أَبَدًا . ثُمَّ سَنَحَ ثَعْلَبٌ ، فَقَالَتْ مَا قَالَتْ فِي الْأَرْبِ . فَبَيْنَا هُمَا تُرْتَكَانُ إِذْ بَرَكَ الْجَمْلُ ، وَأَخَذَتْهُ رِعْدَةٌ ، فَقَالَتِ الْحُدَيَّاءُ : أَدْرَكْتَنِي وَاللَّهِ أَخَذَهُ أَثُوبٌ ، فَقُلْتُ وَاضْطَرَّرْتُ إِلَيْهَا : وَيْحَكَ مَا أَصْنَعُ ؟ قَالَتْ : قَلْبِي ثِيَابُكَ ، ظُهُورُهَا لُبُطُونُهَا ، وَتَدَخَّرَجِي ظَهْرَكَ لِبَطْنِكَ ، وَقَلْبِي أَخْلَاسَ جَمَلِكَ ، ثُمَّ خَلَعْتُ سُبُجَّهَا ، فَقَلْبَتُهُ ، وَتَدَخَّرَجَتْ ظَهْرُهَا لِبَطْنِهَا . فَلَمَّا فَعَلْتُ مَا أَمَرْتَنِي انْتَفَضَ الْجَمْلُ ، ثُمَّ قَامَ وَتَفَاجَّ وَبَالَ . فَقَالَتِ الْحُدَيَّاءُ : أُعِيدِي عَلَيْهِ أَدَاتَكَ ، فَفَعَلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ . ثُمَّ خَرَجْنَا نُرْتِكُ ، فَإِذَا أَثُوبٌ يَسْعَى عَلَى أَثَرِنَا بِالسَّيْفِ صَلْتًا ، فَوَاللَّهِ إِلَى حِوَاءٍ ضَحْمٍ قَدْ أَرَاهُ ؛ حَتَّى أَلْقَى الْجَمْلُ إِلَى رُوقِ الْبَيْتِ

(١) أُمُّ أُمِّهِ ، كَمَا صَرَحَ التِّرْمِذِيُّ ، وَسَيَأْتِي مَوْضِعُهُ فِي التَّخْرِيجِ .

الأوسط ، جملٌ ذُلُولٌ ، واقتحمتُ داخلَه بالجارية ، وأدركني عمُهَن بالسَّيف ، فأصابَتْ طُبَّتَه طائفةً من قُرُونِ راسِيَه ، وقال : أَلْقِي إِلَيَّ بِنْتَ أَخِي يَادْفَارِ ، فَأَلْقَيْتُهَا إِلَيْهِ ، ثم انطلقتُ إلى أُخْتِ لي نَاكِجٍ في بني شَيْبَانَ ، أَبْتَغِي الصَّحَابَةَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فبينما أنا عندها ليلةً ، تحسِبُ عَنِّي نائِمةٌ ^(١) إذ دخل زوجها من السَّامِر ، فقال : وأَيْلِكَ لَقَدْ وَجَدْتُ لَقِيلَةَ صَاحِباً صَاحِبَ صِدْقٍ ، حُرَيْثُ بْنُ حَسَّانَ الشَّيْبَانِي ، وَافِدٌ بِكَرْبَنٍ وَائِلٍ ، إلى رسولِ اللَّهِ ، غَادِياً ذَا صَبَاحٍ .

فَقَالَتْ أُخْتِي : لِي الْوَيْلُ ، لَا تُخَيِّرْهَا فَتَبَّعَ أَخَا بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا ، لَيْسَ مَعَهَا رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا .

فَنَشَدْتُ عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ الصُّحْبَةَ ، فَقَالَ : نَعَمْ وَكَرَامَةً ، وَرِكَابُهُ مُنَاحَةٌ عِنْدَهُ ، فَصَحِبْتُ صَاحِبَ صِدْقٍ ، حَتَّى قَدَمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَصَلَّيْتُ مَعَهُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ ، وَقَدْ أُقِيمَتْ حِينَ شَقَّ الْفَجْرِ ، وَالتَّجُومُ شَابِكَةٌ فِي السَّمَاءِ ، وَالرَّجَالُ لَا تَكَادُ تَعَارَفُ مِنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَنَوْتُ ، فَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا ذَا رُؤَاٍ وَقِشْرِ طَمَحَ إِلَيْهِ بِصَرِي ، لِأَرَى رَسُولَ اللَّهِ فَوْقَ النَّاسِ .

فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْفُصَاءِ ، وَعَلَيْهِ أَسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ قَدْ كَانَتَا بَزْعُفْرَانَ ، وَقَدْ نُفِضَتَا ^(٢) ، وَبِيَدِهِ عُسَيْبُ نَخْلَةٍ مَقْشُورٌ

(١) تريد « أُنَى » بإبدال الهمزة عيناً ، وسيأتي في الشرح .

(٢) هكذا ضبط في الأصل بضم فكسر ، على البناء للمجهول ، وضبط في النهاية بفتحتين ، على البناء للفاعل .

غَيْرَ خُوصَتَيْنِ مِنْ أَعْلَاهُ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ الْمُتَخَشَّعَ فِي الْجُلْسَةِ ،
أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ ، فَقَالَ جَلِيسُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُرْعِدْتَ الْمَسْكِينَةَ ،
فَقَالَ - وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا عِنْدَ ظَهْرِهِ - : يَا مَسْكِينَةُ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ ، فَلَمَّا
قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَذْهَبَ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَانَ دَخَلَ قَلْبِي مِنَ الرُّغْبِ .

وَتَقَدَّمَ صَاحِبِي أَوَّلَ رَجُلٍ ، حُرَيْثُ بْنُ حَسَّانٍ ، فَبَايَعَهُ عَلَى
الْإِسْلَامِ وَعَلَى قَوْمِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اكْتُبْ بَيْنَا وَبَيْنَ تَمِيمٍ
بِالدَّهْنَاءِ ، لَا يَجَاوِزُهَا إِلَيْنَا مِنْهُمْ إِلَّا مَسَافِرٌ أَوْ مَجَاوِرٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ :
اكْتُبْ لَهُ بِالدَّهْنَاءِ يَا غَلَامُ .

فَلَمَّا أَمَرَ لَهُ بِهَا شَخْصٌ بِي ، وَهِيَ وَطْنِي وَدَارِي ، فَقُلْتُ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ يَسْأَلُكَ السَّوِيَّةَ مِنَ الْأَمْرِ إِذْ سَأَلْتُكَ ، إِنَّمَا هَذِهِ الدَّهْنَاءُ
عِنْدَهُ مُقَيَّدُ الْجَمَلِ وَمَرْعَى الْغَنَمِ ، وَنِسَاءُ تَمِيمٍ وَأَبْنَاؤُهَا وَرَاءَ ذَلِكَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ : أَمْسِكْ يَا غَلَامُ ، صَدَقَتْ الْمَسْكِينَةُ ، الْمُسْلِمُ
أَخُو الْمُسْلِمِ ، يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ ، وَيَتَعَاوَنَانِ عَلَى الْفُتْنَانِ .

فَلَمَّا رَأَى حُرَيْثٌ أَنَّ قَدْ حِيلَ دُونَ كِتَابِهِ ، ضَرَبَ بِإِحْدَى يَدَيْهِ
عَلَى الْأُخْرَى ، ثُمَّ قَالَ : كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ كَمَا قَالَ : حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَأْنًا
بِأُظْلَافِهَا .

فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنْ كُنْتُ لَدَلِيلًا فِي الظُّلُمَاءِ ، بَذُولًا لِذِي
الرَّحْلِ ، عَفِيفًا عَنِ الرَّفِيقَةِ ، حَتَّى قَدَمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ
لَا تَلْمَنِي عَلَى أَنْ أَسْأَلَ حَظِّي إِذْ سَأَلْتَ حَظَّكَ .

قَالَ : وَمَا حَظُّكَ فِي الدَّهْنَاءِ لَا أَبَالِكُ ؟

قلتُ : مُقَيَّدُ جَمَلِي تَسْأَلُهُ لَجْلَمَ امْرَأَتِكَ ؟

قال : لا جَرَمَ ، عَنِّي أَشْهَدُ رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي لَكَ أَخٌ وَصَاحِبٌ
مَاحِييتٍ ، إِذْ أَثْنَيْتَ عَلَيَّ هَذَا عِنْدَهُ .
فقلتُ : إِذْ بَدَأْتُهَا فَلَنْ أَضِيعَهَا .

فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيَلَامُ ابْنُ هَذِهِ أَنْ يَفْصِلَ الْخُطَّةَ وَيَنْتَصِرَ
مِنْ وَرَاءِ الْحَجَزَةِ .

فبَكَيْتُ ، ثُمَّ قلتُ : قَدْ وَاللَّهِ كُنْتُ وَلَدْتُهِ يَارَسُولَ اللَّهِ ، حِزَامًا ،
فَقَاتِلْ مَعَكَ يَوْمَ الرِّبْدَةِ ، ثُمَّ ذَهَبَ يَمِيرُنِي مِنْ حَيِّرٍ ، فَأَصَابَتْهُ حُمَاهَا
فَمَاتَ ، فَتَرَكَ عَلَيَّ النِّسَاءَ .

فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تَكُونِي مَسْكِينَةً
لَجُرَرْتِ عَلَى وَجْهِكَ . أَتَغْلِبُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُصَاحِبَ صُويْحْبَهُ ^(١) فِي
الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ، فَإِذَا حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ اسْتَرجِعْ ثُمَّ قال :
رَبِّ أَسْنِي مَا أَمْضَيْتَ ، وَأَعِنِّي عَلَى مَا أَبْقَيْتَ . فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَكِي وَيَسْتَعْبِرُ إِلَيْهِ صُويْحْبَهُ ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ ، لَا تُعَذِّبُوا مَوْتَاكُمْ
أَوْ إِخْوَانَكُمْ .

ثُمَّ كَتَبَ لَهَا فِي قِطْعَةِ أَدِيمٍ أَحْمَرَ : لَقِيلَةَ وَالنِّسْوَةَ مِنْ بَنَاتِ قَيْلَةٍ :
أَنْ لَا يُظْلَمَنَّ حَقًّا ، وَلَا يُكْرَهَنَّ عَلَى مَنْكَحٍ ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُسْلِمٍ لَهُنَّ
نَصِيرٌ ، أَحْسَنُّ وَلَا يُسَيِّنُ .

* * *

(١) هكذا بضمير المذكر ، وسيتكلم عليه المصنف .

أخرجه أبو عبيد والزمخشري (١) مختصراً ، وأخرجه أبو نعيم وغيره من الحفاظ تاماً (٢) بطوله وأطول منه . قال أبو موسى : وهو حديث غريب حسن ، يُعَدُّ في أفراد أهل البصرة ، ولا أعلم رواه (٣) إلا عبد الله ابن حسان العنبري ، ورواه عنه جماعة كبيرة (٤) .

شرحه

قِيلَ : مُسَمَّاةٌ بِالْمَرَّةِ مِنَ الْقِيلِ . وهو شُرْبُ نِصْفِ النَّهَارِ ، كَالصَّبُّوحِ لِأَوَّلِهِ ، وَالْعَبُوقِ لِآخِرِهِ .
وَالْعَنْبَرِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى عَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، بَطْنٍ مِنْهُمْ .
وَالْتَّمِيمِيَّةُ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرٍّ .

-
- (١) غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٥٠ ، والفائق ٣ / ١٠٠ ، وانظر ١ / ٤٢ .
(٢) أخرجه تامة الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٩ - ١٢ ، وذكر طرفاً منه في ٩ / ٢٦٥ ، وأخرجه بتامة أيضاً ابن حجر في الإصابة ٨ / ١٧١ - ١٧٣ ، وذكر طرفاً منه في تهذيب التهذيب ١٣ / ٤٤٦ ، وذكره بتامة ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ / ٤٢ - ٤٧ .
وأخرج طرفاً منه البخاري في الأدب المفرد (باب القرفصاء) ص ٤٠٢ .
وأبو داود في سننه (باب في إقطاع الأرضين ، من كتاب الخراج والإمارة والفيء) ٣ / ١٧٧ و (باب في جلوس الرجل . من كتاب الأدب) ٤ / ٢٦٢ .
والترمذي في (باب ماجاء في الثوب الأصفر . من أبواب الأدب) عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي ١٠ / ٢٥٥ . وانظر الاستيعاب ص ١٩٦ ، وأسد الغابة ٧ / ٢٤٥ وجامع الأصول للمؤلف ١٠ / ٥٧٩ ، ٦٧١ ، وبلاغات النساء ص ١٢١ ، وحواشي المغرب للجواليقي ص ٢٣٠ . ومجالس ثعلب ص ٥٢٣ وحواشيه .
(٣) وسبق إلى هذا الإمام الترمذي ، في الموضع السابق من كتابه .
(٤) بحاشية الأصل : بلغ تصحيحاً ، والله الحمد والمنة .

وُدْحِيَّةٌ ، بضم الدال المهملة وفتح الحاء المهملة وياء ثم باء
مُوَحَّدَةٌ ، تصغير دَحِيَّةٍ ، وهي المَرَّةُ من الدَّحْبِ : الدَّفْعُ .

وُعْلَيَّْةٌ : تصغير عُلْبَةٍ ، وهي مِحْلَبٌ مِنْ جِلْدٍ .

وَالرَّبِيبَةُ : التي يُرَبِّيها الإنسان وهي صغيرة ، فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة ،
أي مَرْبُوبَةٌ ، وجمعها : رَبَائِبُ ، وأكثر ما تَطَلَّقَ على بنت الزوجة من غير
زوجها ، أو بنت الرجل من غير زوجته .

وقولها : « ولدتُ له النِّسَاء » تعنى البنات .

وَأَثْوَبٌ ، بالثاء المثناة والباء الموحَّدة ، كأنه أَفْعَلٌ من الثَّوَابِ :
الجزاء ، أو من الثَّوْبِ : الرجوع .

وَالصَّحَابَةُ بالفتح : جمع صاحبٍ ^(١) ، وهي في الأصل : مصدرٌ
بمعنى الصُّحْبَةِ وقد صَحِبَهُ يَصْحَبُهُ صُحْبَةً وصَحَابَةً ، وكِلا الوجهين
يَحْتَمِلُهُما الموضع .

وَهُنْيَةٌ : تصغير هَنَةٍ ، وهي كنايةٌ عن المرأة ، وصَغَرُهَا لصِغَرِ
سِنِّهَا .

وَالْحُدَيْبَاءُ : تصغير الحَدَبَاءِ ، وَالْحَدَبُ : ارتفاعُ الضَّهَرِ وخروجهُ
عن حَدَّةِ خِلْقَةٍ .

وَالْفَرَصَةُ ، بالصاد والسين : الرِّيحُ التي تَعْرِضُ لِلإنسان فيحدثُ
عنها الحَدَبُ ، كأنها تَفْرِصُ الظَّهَرَ ، أي تشقه ، أو تَفْرِسُهُ ، أي
تَدَقُّهُ .

وَالسُّبَيْجُ : تصغير السَّبَّيجِ ، وهو كِسَاءٌ أَسْوَدُ ، مأخوذٌ من
السَّبَّجِ ، وهو الحَرَزُ الأسود المعروف .

(١) في النهاية : ولم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا . وانظر هذا الجمع في صحيح

مسلم (كتاب الصيام) ص ٧٨٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٩٨١ .

وقيل : هو معرَّبٌ « شَبِيه » ^(١) أي القميص . وقال ابن الأنباري :
هو السَّبِيحُ ^(٢) ، يعني بوزن الدرهم .
قال : وأراه مُعَرَّباً .

وَالرَّتْكَ وَالرَّتْكَان : جنسٌ من عَدُوِّ البعير ، وقد رَتَكَ ، وَارْتَكَّهُ
صاحبه . أي أَنَّهُمَا كانا يُسرعان في السَّير .

وَانْتَفَجَتِ الْأَرْبُ : إذا وَثَبَتْ وثارَت من مَجْئِمِهَا .

وَالْفَصِيَّةُ : الْفَرَجُ ^(٣) والتَّخْلُصُ ، ومنه انْفَصَى الصَّيْدُ من
جِبَالَتِهِ : أي انفصل وتخلَّص . تَفَاءَلَتْ بانْتِفَاجِ الْأَرْبِ ، بالخروج من
الضُّيقِ إلى السَّعَةِ ، والخلَاصِ مِنَ الْعَمِّ الذي كانت فيه مِنْ قَبْلِ عَمِّ
البنات .

وَالْكَعْبُ : أَحَدُ كُعُوبِ الرُّمَحِ النَّاثِمَةِ في أَطْرَافِ الْأَنْيَابِ ، ويجوز
أن تريد به كَعَبَ السَّاقِ ، كنايةً عن الشَّرَفِ . أي لا يزال أَمْرُكَ أَعْلَى
من أَمْرِهِ ، ولا تزالين أَشْرَفَ مِنْهُ .

وَالسَّانِحُ مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ : مَاجِئٌ مِنْ مَيَاسِرِكَ إِلَى مَيَامِنِكَ ؛
لأنه أَمَكَنُ لِلرَّمِي .

(١) في النهاية : « شَبِي » وكذلك في المعرب للجواليقي ص ٢٣٠ ، وأفاد أن أصله
بالفارسية .

(٢) في الفائق : وعن ابن الأعرابي: السَّبِيحُ (بكسر السين وفتح الباء) قال : وأراه
معرباً .

(٣) هذا من كلام الأخفش ، كما في الفائق .

والبارح : بضد ذلك ، وقيل هما بالعكس ، والعرب تتيمن بالسائح وتطير بالبارح .

وقولها : « أدركتك والله أخذة أثوب » أي لحقك فأخذك . وفي رواية : « أدركتك والأمانة » وهي من أقسامهم التي كانوا يقسمون بها في الجاهلية ، ونهوا عنها .

وقولها : « واضطربت إليها » لأنها صبيّة ، فما سألها وهي طفلة إلا عن ضرورة دعتني إليها ، حيث تفاءلت وأخبرت بما أخبرت وتقليب الثياب : أرادت به التفاؤل أيضاً ، وقريب منه قلب الرداء عند الاستسقاء ، وكذلك التدحرج والتقلب على الظهر والبطن ، كل ذلك تفاؤل بقلب الحال الراهنة التي دفعت إليها من الغم والهَم .
وتفاجّع البعير : إذا فرّق وباعد ما بين رجله ، كما يفعله الذي يريد أن يبول .

والأحلاس : جمع جلس ، وهو الكساء الذي يكون على ظهر البعير تحت الرّحل .

والأداة : ما يستصحبه الإنسان في سفره ، من آلة ونحوها .
والصلت : السيف المجرد من الغمد .
ووالنا : أي التجأنا وملنا ، وقد وآل يئُل والآ .
والجواء : البيوت المجتمعة على ماء . والضخم : الكبير العظيم .
وقولها : « حتى ألقى الجمل إلى رواق ^(١) البيت » أي أدخلته إلى الرواق ، وهي صفة دون الصفة العليا .

(١) بكسر الراء وضمها ، كما قيده صاحب القاموس بوزن كتاب وغراب .

وَأَقْتَحَمْتُ : أَى دَخَلْتُ بَعْنَف ، وَالْاِقْتِحَام : دَخُول الْإِنْسَان فِي الْأَمْرِ مِنْ غَيْر رَوِيَّةٍ وَلَا تَثْبُت .

وَالْجَمَلُ الذَّلُول : الْمُنْقَادُ الْمَطِيعُ لِرَاكِبِهِ ، فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُول .

وَالظُّبَّةُ : حَدُّ السَّيْفِ مِمَّا يَلِي طَرَفَهُ وَذُبَابَهُ .

وَالطَّائِفَةُ : الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَقُرُونُ الرَّأْسِ : جَوَانِبُهُ . وَهَاءٌ فِي « رَاسِيَّةٍ » لِلْوَقْفِ وَالسَّكْتِ ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى (١) : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ .

وَدَفَارٍ ، بِوزن قَطَامٍ ، مَبْنِيٌّ عَلَى الْكُسْرِ ، مِنْ الدَّفْرِ : النَّتْنُ ،

وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي النَّدَاءِ .

وَقَوْلُهَا : « تَحَسَّبَ عَنِّي نَائِمَةٌ » عَلَى لُغَةِ تَمِيمٍ ، يُبْدِلُونَ الْعَيْنَ مِنْ

الْهَمْزَةِ ، وَتُسَمَّى الْعَنْعَنَةُ ، أَى تَحَسَّبَ أَنِّي نَائِمَةٌ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ :

« تَحَسَّبَ عَيْنِي نَائِمَةٌ » وَالْأَوَّلُ أَحْفَظُ وَأَشْهُرُ .

وَالسَّامِرُ : الْجَمَاعَةُ يَجْتَمِعُونَ بِاللَّيْلِ يَتَحَدَّثُونَ ، وَيَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ

وَالْجَمْعِ .

وَعَادِيًا ذَا صَبَاحٍ : أَى خَارِجًا أَوَّلَ النَّهَارِ ، كَمَا يَقُولُونَ : ذَاتَ يَوْمٍ

وَذَاتَ لَيْلَةٍ .

وَالْوَيْلُ : كَلِمَةُ عَذَابٍ ، تُقَالُ عِنْدَ التَّكْرُرِ ، يُقَالُ : وَيْلٌ لَزَيْدٍ ،

وَوَيْلًا لَهُ ، عَلَى الْإِبْتِدَاءِ ، أَوْ إِضْمَارِ النَّاصِبِ .

وَقَوْلُهَا : « بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا » تَمْثِيلٌ ، أَى لَا يَسْمَعُ

كَلَامَهُمَا إِلَّا الْأَرْضَ ، فَاسْتَعَارَتْ لِلأَرْضِ سَمْعاً وَبَصَراً . وَقِيلَ :
أَرَادَتْ (١) بَيْنَ طُولِ الْأَرْضِ وَعَرْضِهَا ، مَجَازاً .

وَتَشَدَّدْتُ عَنْهُ : أَيِ سَأَلْتُ ، مِنْ نِشْدَانِ الضَّالَّةِ ، وَهُوَ طَلَبُهَا .
وَالرَّكَابُ : الْجِمَالُ .

وَشَقَّ الْفَجْرُ ، بَفَتْحِ الشَّيْنِ : أَيِ ظَهَرَ وَطَلَعَ ، كَأَنَّ الْفَجَرَ شَقَّ
الظَّلَامَ .

وَالنُّجُومُ شَابِكَةٌ : أَيِ مُشْتَبِكَةٌ مِنْ كَثَرَتِهَا وَظُهُورِهَا ، كَأَنَّ
بَعْضَهَا مَتَّصِلٌ بِبَعْضٍ . وَلَا تَكَادُ تَعَارَفُ : أَيِ تَتَعَارَفُ ، فَحَذَفَ التَّاءَ
الْأُولَى تَخْفِيفاً .

وَالرُّوَاءُ : الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ .

وَالْقَشْرُ : اللَّبَاسُ النَّفِيسُ .

وَطَمَحَ الْبَصَرُ : إِذَا امْتَدَّ وَعَلَا . ظَنَنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ
يَتَمَيَّزُ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ بَهِيئَةٍ أَوْ لِبَاسٍ أَوْ مَجْلِسٍ .

وَالْقُرْفُصَاءُ : قِيعَةُ الْمُحْتَبِي بِيَدَيْهِ ، وَهُوَ أَنْ يَجْمَعَ سَاقِيهِ إِلَى
فَخْذَيْهِ رَافِعاً رُكْبَتَيْهِ ، وَيُدْنِي فَخْذَيْهِ مِنْ صَدْرِهِ وَجُوفِهِ ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمَا
بِيَدَيْهِ ، عَاقِداً إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى ، لِيَصِيرَ كَالْمُحْتَبِي بِالثَّوبِ .

وَالْأَسْمَالُ : الْأَخْلَاقُ مِنَ الثِّيَابِ ، وَاحِدُهَا سَمَلٌ .

وَمُلَيَّتَيْنِ : تَصْغِيرُ مُلَاعَتَيْنِ ، تَنْثِيَةُ مُلَاعَةٍ ، وَهِيَ الثَّوبُ الَّذِي
يُتَشَحُّ بِهِ وَيُوَنَّرُ ، وَإِنَّمَا جَمَعَ الْأَسْمَالَ مَعَ تَنْثِيَةِ الْمُلَاعَةِ (٢) ، لِأَنَّهُ أَرَادَ
أَنَّهُمَا كَانَتَا مُلَاعَتَيْنِ فَتَقَطَّعَتَا حَتَّى صَارَتَا قِطْعاً .

(١) رد أبو عبيد هذا القول ؛ فِي كَلَامِ طَوِيلٍ ، تَرَاهُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٣ / ٥٥ .

(٢) مَعَ تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ ، كَمَا ذَكَرَ فِي النِّهَايَةِ . وَقَالَ الرَّخْمَشَرِيُّ فِي الْفَائِقِ : تَصْغِيرُ

مِلَاعَةٍ ، عَلَى التَّرْحِيمِ .

ونَفَضَ الصَّبْغُ : إذا نَصَلَ أَكْثَرُ لَوْنِهِ .
والْعُسَيْبُ : تصغير العَسِيب ، وهو جَرِيدُ النَّخْلِ مما لَا يُنْبِتُ عَلَيْهِ
الْخُوصُ ، وَمَانَبَتْ عَلَيْهِ فَهُوَ السَّعْفَةُ .
وَالْمَقْشُورُ : الْمَقْشُور ، وَقَدْ قَشَوْتُهُ أَقْشَوْتُهُ قَشْوًا .
وَالْخُوصُ : ورق النّخل . وفي رواية : « خُوصَتَيْنِ » على التصغير .
وَالْمُتَخَشِّعُ : الْمُتَوَاضِعُ .
وَأُرْعِدَتْ : أي رَجَفَتْ : من خوفها ، حيث رَأَتْ مَهَابَتَهُ مع
تَوَاضُعِهِ فِي هَيْئَتِهِ وَجُلُوسِهِ .
وَالْمِسْكِينُ : الضَّعِيفُ . وقوله : « عَلَيْكَ السَّكِينَةُ » بالنصب ،
أَي الزَّيْمِي السُّكُونُ ، فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ . ويجوز أن تكون مرفوعةً بِالْإِبْتِدَاءِ ،
و« عَلَيْكَ » خبرٌ مُقَدَّمٌ .
وَالدَّهْنَاءُ : أرضٌ من بلاد تميم ، ذات رملٍ وَنَبَاتٍ كَثِيرٍ .
وَشُخْصٌ بِي : أي دُهِشْتُ وَتَحِيرْتُ . وقيل : ارتفع بصري من
إِكْبَارِ مَا سَمِعْتُ ، وإِعْظَامِهِ ، وَأَصْلُهُ من شُخُوصِ الْمَسَافِرِ ، وهو خُرُوجُهُ
عن مَنْزِلِهِ ، كَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا جَاءَهُ مَا يُقْلِقُهُ وَيُزْعِجُهُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْأَرْضِ
الَّتِي هُوَ بِهَا .
وَالسَّوِيَّةُ : الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ . يقال : هُمَا عَلَى سَوِيَّةٍ مِنَ الْأَمْرِ ،
أَي عَلَى سَوَاءٍ .
وَمُقَيَّدُ الْجَمَلِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقِيمُ فِيهِ لَا يُتَعَدَّاهُ ، لِخَصْبِهِ وَكَثْرَةِ
مَرْعَاهُ ، وَلَا يُتَجَاوَزُهُ إِلَى غَيْرِهِ فِي طَلَبِ الْمَرْعَى ، فَكَأَنَّهُ بِهِ مُقَيَّدٌ لَا يَرْحُ .
وقوله : « يَسْعُهُمَا الْمَاءُ وَالشَّجَرُ » أي هُمَا شَرَكَاءُ فِيهِمَا ، لِكُلِّ
مِنْهُمُ حَظٌّ وَنَصِيبٌ .

وَالْفَتَّانَ ، بِالضَّمِّ : جمع فَاتِنٍ ، يريد بهم شياطينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ،
الذين يَظْلُمُونَ النَّاسَ ، ويفتنونهم وَيُضِلُّونَهُمْ عن الحق .

ويروى : « الْفَتَّانُ » بالفتح ، على الواحد ، يريد الشَّيْطَانَ .
والتَّعَاوُنُ عَلَيْهِ : تَرَكُ أَتْبَاعُهُ وَالْإِفْتِتَانِ بِخُدَعِهِ ، وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ فَتَّانًا ،
لأنه يَفْتِنُ النَّاسَ فِي أَدْيَانِهِمْ وَعَقُولِهِمْ ، وَالْفَتَّانُ : مبالغةٌ في الفاتن .
وَحِيلَ دُونَ كِتَابِهِ : أي فاته ما كان يريد أن يكتبَ له ، وصار
بينهما حائلٌ ومانع .

وَالْحَتْفُ : الموت .

وَأُظْلَافُ الْعَنَمِ : كالحافر للفرس .

وقوله : « حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَانًّا بِأُظْلَافِهَا » مَثَلٌ قَدِيمٌ (١) سَائِرُ
لِلْعَرَبِ ، وَأَصْلُهُ أَنْ إِنْسَانًا وَجَدَ شَاةً فِي فَلَاةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ مَا يَذْبَحُهَا بِهِ ،
فَبَحَثَتْ بِأُظْلَافِهَا فِي الْأَرْضِ ، فَظَهَرَتْ مُدْيَةٌ فَذَبَحَهَا بِهَا ، فَضُرِبَتْ مَثَلًا
لِكُلِّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا عَادَ وَبَالَهُ عَلَيْهِ .

وَالْبَذُولُ : مبالغة في الباذل ، من البَذَلِ : العطاء .

وَلَا أَبَالُكَ : هِيَ فِي الْأَصْلِ كَلِمَةٌ ذَمٌّ ، أَي لَيْسَ لَكَ أَبٌ
يُعْرِفُ ، ثُمَّ اتَّسَعَتْ فِيهَا حَتَّى صَارَتْ تُقَالُ فِي مَعْرِضِ التَّعَجُّبِ وَالْمَدْحِ ،
وَصَارَ الْمَجَازُ فِيهَا أَشْهَرَ مِنَ الْحَقِيقَةِ .
وَلَا جَرَمَ : بِمَعْنَى حَقًّا .

(١) انظره في جمهرة الأمثال ١ / ٣٦٣ ، وجمع الأمثال ١ / ١٩٢ ، والمستقصى

وقوله « عَنِّي أَشْهَدُ » أي أَنِّي ، على قلب الهمزة عَيْنًا .
 وقولها : « إِذْ بَدَأْتُهَا فَلَئِنْ أَضْيَعُهَا » أي حين أَحَسَنْتَ إِلَيَّ هذا
 الإحسان ابتداءً ، لا أزال أَشْكُرُك به .

وقوله : « أَيُّلَامُ ابْنُ هَذِهِ أَنْ يَفْصَلَ الْخُطَّةَ وَيَنْتَصِرَ مِنْ وَرَاءِ
 الْحَجَزَةِ » الْخُطَّةُ الْحَالُ وَالْخَطْبُ ، أَيِ إِنَّ وَلَدَ مِثْلَ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الْعَاقِلَةِ
 الْكَامِلَةِ ، لَا يُلَامُ أَنْ يَفْصَلَ الْأُمُورَ الْمَشْكَلَةَ بِرَأْيِهِ ، وَيَنْظُرَ فِي عَوَاقِبِهَا
 بِفِكْرِهِ ، وَلَا يُنْكَرُ لَهُ ذَلِكَ إِذَا أَشْبَهَ أُمَّهُ فِي عَقْلِهَا وَكَلَامِهَا .

وَالْحَجَزَةُ : جَمْعُ حَاجِزٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ بَعْضَ النَّاسِ مِنْ
 بَعْضٍ ، وَيَفْصِلُونَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ، أَيِ إِذَا تَعَرَّضَ لَهُ أَعْوَانُ الظُّلْمِ لِيَحْجِزُوهُ
 عَنْ ظَالِمِهِ لَمْ يُثَبِّطُوهُ بِذَلِكَ ، بَلْ انْتَصَرَ لِنَفْسِهِ ، وَاسْتَوْفَى حَقَّهُ ، فَكَأَنَّهُ
 حِينَ لَامَهَا حُرَيْثٌ عَلَى مَا دَفَعَتْ عَنْ نَفْسِهَا ، اعْتَذَرَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ ، وَأَنَّهُ لَا لَوْمَ عَلَيْهَا فِيمَا فَعَلَتْ . وَذَكَرُ الْإِبْنِ تَعْرِيزٌ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهَا ،
 وَهُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ فِي أَنْ يَذْكَرَ ابْنُ الشَّيْءِ أَوْ أَبُوهُ ، أَوْ مِثْلُهُ وَشَبِيهُهُ ثُمَّ
 يُوصَفُ .

وَرُوي : « أَيُّلَامُ ابْنُ ذِهِ » قَالَ الْهَرَوِيُّ (١) : أَرَادَ بِهِ الْإِنْسَانَ . أَيِ
 أَيُّلَامُ الْإِنْسَانِ . إِذَا احْتَجَّ لِنَفْسِهِ ، وَاعْتَذَرَ عَنْهَا ؟
 وَقولها : « كُنْتُ وَلَدْتُهِ حِزَامًا » الْهَاءُ فِي « وَلَدْتُهُ » ضَمِيرُ ابْنِهَا ،
 حِينَ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَذَكَّرْتُهُ ، وَحِزَامًا (٢) اسْمُهُ ، وَهُوَ بَدُلُ
 الْمُظْهَرِّ مِنَ الْمَضْمَرِ .

(١) ذَكَرَهُ فِي الْغَرِيبِينَ (حَجَزَ) .

(٢) تَرَجَمَ لَهُ ابْنُ حَجَرٍ وَلَمْ يَنْسِبْهُ ، قَالَ : « حِزَامٌ غَيْرُ مَنْسُوبٍ ، لَهُ ذِكْرٌ فِي تَرْجُمَةِ
 قَبِيلَةِ بَنْتِ مَخْرَمَةَ ، وَهِيَ أُمُّهُ ، وَذَكَرَتْ أَنَّهُ قَتَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْإِصَابَةَ ٢ / ٧ .

وَيَمِيرُنِي : أي يأتيني بالميرة ، وهي الطَّعام والقُوت . ولما تذكَّرت
ولدها غلبها البكاء .

ويروى : « أُيْغَلَبُ أَحْيَدَاكُنَّ » تصغير إحداكن .

وَصُورِيْجِه : تصغير صاحب ، وهو من يصحبُ الإنسان من ولد
أو أخ أو زوج أو غيرهم ، وتصغيره على معنى التقريب والتلطيف
المَحَلَّ (١) .

وَذَكَرَ الضَّمِيرَ رَدًّا إِلَى الشَّخْصِ أَوِ الْإِنْسَانِ .

وقوله : « مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهِ » يعني الله تبارك وتعالى ، أي على
الإنسان مصاحبةً صاحبه ماعاشا بالمعروف ، فإذا قبض الله سبحانه
أحدهما استرجع ، فقال : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » وعلم أنه أَوْلَى
بِخَلْقِهِ مِنْ غَيْرِهِ ، فإذا تذكَّر ذلك ، وغلبه الجزعُ ، استعان بالدعاء
عليه ، فقال : رَبِّ أَسْنِي مَا أَمْضَيْتَ ، وَأَعِنِّي عَلَى مَا أَبْقَيْتَ : أي
عَوِّضْنِي عَمَّا أَخَذْتَ ، يقال : أُسْتُ الْقَوْمَ أَوْسًا : إذا عَوَّضْتَهُمْ عَنْ
شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُمْ ، فحذف حرف الجر .

ويروى : « آسِنِي » بالمد ، و « أَسْنِي » بالتشديد ، أي عَزَّنِي
وَصَبَّرَنِي . يقال : آسَيْتُ الْإِنْسَانَ ، وَأَسَيْتُهُ تَأْسَاءً وَتَأْسِيَةً : إذا عَزَّيْتَهُ .
وحرف الجرّ في هذه الرواية أيضاً محذوف . ويروى : « أُنْسِنِي
مَا أَمْضَيْتَ » من النِّسيان (٢) .

(١) هكذا في الأصل بفتح الميم والحاء المهملة وتشديد اللام .

(٢) زاد في النهاية ، في ترجمة (أوس) قال : ويروى : « أثْبَنِي » من الثواب .

وَأَعْنَى عَلَى مَا أَبْقِيَتْ : مِنَ الْإِعَانَةِ . وَيُرْوَى : « أَغْنَيْني » مِنْ
الْإِغَاثَةِ .

وَالِاسْتِعْبَارُ : الْبُكَاءُ ، وَهُوَ اسْتِفْعَالٌ مِنَ الْعِبْرَةِ : الدَّمْعَةُ .

قِيلَ : إِنْ هَذَا الْكَلَامُ إِنكَارٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَجَزَعِهَا عَلَى مَيِّتٍ
بَعْدَ طَوْلِ عَهْدٍ ، لِأَنَّ الْبَاكِيَ يَهْيِجُ غَيْرَهُ عَلَى الْبُكَاءِ . أَيْ عَلَى الْإِنْسَانِ
إِذَا غَلَبَهُ الْجَزَعُ أَنْ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لِيَعُوْضَهُ عَمَّا أَخَذَ مِنْهُ ، أَوْ يَعَزِّيَهُ
وَيُصَبِّرَهُ عَلَى مَا بُلِيَ بِهِ ، أَوْ يُنْسِيَهُ مَا فَاتَهُ حَتَّى لَا يَجْزَعَ بَعْدَهُ ، وَأَنْ
يَسْتَعِينَ بِاللَّهِ تَعَالَى فِيمَا أَبْقَى عَلَيْهِ عَلَى مَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَلَا يَكْفِي كُلَّ وَقْتٍ
فِيكَفِي غَيْرِهِ ، وَيُعَذِّبُهُ بِالْحُزْنِ عَلَيْهِ .

وَقَوْلُهُ : « أَحْسَنَ وَلَا يُسْتَنَّ » أَيْ إِذَا أَحْسَنَ فِي أَفْعَالِهِنَّ ،
وَأَقْوَاهُنَّ ، وَلَمْ يُسْتَنَّ فِيهِمَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) .

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : بَلَغَ تَصْحِيحاً ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

حَدِيثُ اسْتِسْقَاءِ النَّبِيِّ ﷺ

قال أنس بن مالك : قَحَلَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَأَتَاهُ الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَحَطَ الْمَطَرُ ، وَيَبَسَ الشَّجَرُ ،
وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي ، وَأُسْنَتِ النَّاسُ ، فَاسْتَسْقَى لَنَا رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ .

فَقَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ كَذَا وَكَذَا فَاخْرُجُوا ، وَاخْرُجُوا مَعَكُمْ بِصَدَقَاتٍ .

فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ ، يَمْشِي
وَيَمْشُونَ ، عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ ، حَتَّى أَتَوْا الْمُصَلَّى ، فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكَعَتَيْنِ ، يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ
اسْتَقْبَلَ الْقَوْمَ بِوَجْهِهِ ، وَقَلَبَ رِدَاءَهُ ، ثُمَّ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ ،
وَكَبَّرَ تَكْبِيرَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَسْقِيَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا وَأَغْنِنَا ، اللَّهُمَّ
اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا ، وَحَيًّا رَيْعًا ، وَجَدًّا طَبَقًا غَدَقًا مُغْدَقًا مُوْنِقًا عَامًّا ،
هَنِيئًا مَرِيئًا مَرِيئًا ، مُرْتَعًا مُرْبِعًا وَابِلًا ، سَابِلًا مُسْبِلًا مُجَلَّلًا دَائِمًا
دِرْرًا ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عَاجِلًا غَيْرَ رَاثٍ . اللَّهُمَّ غَيْثًا تُحْيِي بِهِ الْبِلَادَ ،
وَتُغِيثُ بِهِ الْعِبَادَ ، وَتَجْعَلُهُ بَلَاغًا لِلْحَاضِرِ مِنَّا وَالْبَادِ .

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ فِي أَرْضِنَا زَيْنَتَهَا ، وَأَنْزِلْ عَلَيْنَا فِي أَرْضِنَا سُكْنَهَا .

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ، فَأُخِي بِهِ بِلَدَةٍ مَيْتًا ،
وَاسْقِهِ مِمَّا خَلَقْتَ لَنَا أَنْعَامًا وَأَنْاسِيَّ كَثِيرًا .

قال : فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى أَقْبَلَ قَزَعٌ مِنَ السَّحَابِ ، فَالْتَأَمَ بَعْضُهُ إِلَى
بَعْضٍ ، ثُمَّ مَطَرَتْ عَلَيْهِمْ سَبْعَةُ أَيَّامٍ وَلَيَالِيَهُنَّ ، لَا يُقْلَعُ عَنِ الْمَدِينَةِ .

فَأَتَاهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ غَرِقَتِ الْأَرْضُ ،
وَتَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَصْرِفَهَا عَنَّا .

فضحك رسول الله ﷺ على المنبر حتى بدت نواجذه ؛ تعجباً لسرعة ملالة ابن آدم ، ثم رفع يديه ، فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على رؤوس الجبال ^(١) ، ومنابت الشجر وبُطون الأودية ، وظهور الآكام . فتصدّعت عن المدينة حتى كانت في مثل التُّرس عليها كالْفُسْطاط ، تُمَطَّر مَرَايعِهَا ، ولا يُمَطَّر فيها قَطْرَةٌ .

* * *

هذا حديثٌ صحيح ، مَرُويٌّ من طُرُقٍ كثيرة ، عن أنس ^(٢) ،

(١) بحاشية الأصل : « الظراب » . وعلى هذه الرواية اقتصر المصنف في الشرح .
 (٢) أخرجه البخاري في صحيحه (باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة . من كتاب الجمعة) ٢ / ١٥ ، وفي (باب الاستسقاء في المسجد الجامع . من كتاب الاستسقاء) ٢ / ٣٤ — ٣٧ ، وفي (باب علامات النبوة . من أبواب المناقب) ٤ / ٢٣٦ ، وفي (باب الدعاء غير مستقبل القبلة . من كتاب الدعوات) ٨ / ٩٢ ، ورواه في مواضع أخرى من صحيحه ذكرها الشيخ عبد الغني النابلسي في ذخائر المواريث ١ / ٧٥ .
 وأخرجه مسلم في صحيحه (باب الدعاء في الاستسقاء . من كتاب صلاة الاستسقاء) ص ٦١٢

وأبو داود في سننه (باب رفع اليدين في الاستسقاء . من جماع أبواب صلاة الاستسقاء وتفرعها) ١/ ٣٠٤ .
 والنسائي في سننه (متى يستسقي الإمام . من كتاب الاستسقاء) ٣ / ١٢٥ .
 وابن ماجه في سننه (باب ماجاء في الدعاء في الاستسقاء . من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ص ٤٠٤ .

ومالك في الموطأ (باب ماجاء في الاستسقاء . من كتاب الاستسقاء) ص ١٩١ .
 ونور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ٢ / ٢١١ — ٢١٦ (باب الاستسقاء) .
 وانظر الروض الأنف ١ / ١٧٩ ، وشمائل الرسول ﷺ ، لابن كثير ص ١٦٤ — ١٧٥

وأخرج ابن قتيبة (١) والزمخشري (٢) منه دعاء الاستسقاء إلى قوله :
« وأناسي كثيرًا » .

وفي حديث آخر عن أنس ، قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ،
فقال : يا رسول الله ، لقد أتيناك ومالنا بغير يئط ، ولا صبي يصططح ،
وأنشد (٣) :

أَتَيْنَاكَ وَالْعَذْرَاءُ يَدْمَى لِبَانُهَا وَقَدْ شُغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ
وَأَلْقَى بِكَفِّهِ الْفَتَى إِسْتِكَانَةً مِنَ الْجُوعِ ضَعْفًا مَا يَمُرُّ وَمَا يُحْلِي
وَلَا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سِوَى الْخَنْظَلِ الْعَامِيِّ وَالْعُلْهِزِ الْقَسْلِ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ فِرَارُنَا وَأَيْنَ فِرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرُّسُلِ

فقام رسول الله ﷺ يَجْرُ رِداءَهُ حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى
عَلَيْهِ ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا غِيثًا مُغِيثًا مَرِيحًا غَدَقًا
طَبَقًا ، عَاجِلًا غَيْرَ رَائٍ ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، تَمْلَأُ بِهِ الضَّرْعَ ، وَتُنْبِتُ بِهِ
الزَّرْعَ ، وَتُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ .

قال : فما ردَّ رسول الله ﷺ يديه إلى نحره حتى التقت السماء بأروقها ،
وجاء أهل البطانة يَضِجُونَ ، يارسول الله ، العَرَقُ العَرَقُ . فرفع يده إلى
السماء ، وقال : اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا . فأنجاب السحابُ عن المدينة حتى
أحدقَ بها كالإكليل . فضحك رسول الله ﷺ حتى بدتْ نواجذُه ، ثم

(١) لم أجده في كتابه غريب الحديث المطبوع .

(٢) الفائق ١ / ٣٤١ .

(٣) ينسب هذا الشعر إلى لييد ، يخاطب به رسول الله ﷺ ، حين وفد عليه في جماعة من
قومه ، وهو في شرح ديوانه ص ٢٧٧ ، في أبيات لم يروها السكري ، كما قال محققه ، وانظر ترجمته في
ص ٣٩٢ ، ويقع اختلاف في الرواية بين ما ذكره المصنف في هذا الكتاب وبين ما في الديوان .

قال : لله أبو طالب ! لو كان حيًّا قَرَّتْ عيناه ، مَنْ الذي يُنشدُّنا قوله ؟ فقال عليُّ بن أبي طالب ، فقال يارسول الله ، كأنك أردت قوله (١) :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بَوَجْهِهِ ثَمَالُ (٢) الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ
يَلُودُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُبْزَى مُحَمَّدٌ وَلَمْ تُقَاتِلْ دُونَهُ وَتُنَاضِلِ
وَتُسَلِّمُهُ حَتَّى تُصْرَعَ حَوْلَهُ وَتَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ

فقال رسول الله ﷺ : أَجَلٌ . فقال رجلٌ مِنْ كِنَانَةَ ، فقال :
لَكَ الْحَمْدُ وَالْحَمْدُ مِمَّنْ شَكَرَ سَقِينَا بَوَجْهِ النَّبِيِّ الْمَطْرُ
دَعَا اللَّهَ خَالَقَهُ دَعْوَةً إِلَيْهِ وَأَشْخَصَ مِنْهُ الْبَصَرُ
فَلَمْ يَكُ إِلَّا كَالْقَا الرِّدَاءِ وَأَسْرَعَ حَتَّى رَأَيْنَا الدَّرَرَ
دُفَاقَ الْعَزَائِلِ جَمَّ الْبُعَاقِ أَغَاثَ بِهِ اللَّهُ غُلْيَا مُضَرُّ
وَكُنْ كَمَا قَالَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ أَبْيَضُ ذُو غُرُرٍ
بِهِ اللَّهُ يَسْقَى صَوْبَ الْعَمَامِ وَهَذَا الْعِيَانُ لِذَاكَ الْخَبَرِ
فَمَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَلْقَ الْمَزِيدَ وَمَنْ يَكْفُرُ اللَّهَ يَلْقَ الْغِيْرَ
فقال رسول الله ﷺ : إِنْ يَكُ شَاعِرٌ أَحْسَنَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ .

قال أبو موسى : هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ أنسٍ ، بهذا السِّيَاقِ وَالزِّيَادَاتِ . وفي الاستسقاء أحاديثٌ عِدَّةٌ ، عَنْ أَنَسٍ وَغَيْرِهِ ، مُتَقَارِبَةٌ الْأَلْفَافِ .

(١) ديوان أبي طالب ص ١١٣ ، وانظر تعليق من أمالي ابن دريد ص ١٠٠ ،
وشفاء السقام في زيارة خير الأنام ص ١٧٠ .

(٢) ثمال : تروى بأوجه الإعراب الثلاثة ، كما في حواشي صحيح البخاري . الموضع الثاني السابق في تخريج الحديث .

شرحه

قَحَلَ (١) الشيءُ وقَحَلَ يَقْحُلُ قُحُولاً : إذا يَبَسَ ، والقَحْلُ : التِّزَاقُ الجلد بالعضْم ، يريد أن الناس قد يَبَسَتْ جلودُهم ، وقَشِفَتْ من شِدَّةِ الجَدْب ، وقِلَّةِ الطعامِ واللِّبَنِ والمرعى .

والقَحْطُ : احتباسُ المطر ، يقال : قَحِطَ المطرُ وقَحِطَ : إذا انقطع ، وأقحط الناسُ : إذا لم يُمَطَّرُوا ، فأجْدَبُوا .

والمواشي : جمع ماشية ، وهو اسمٌ يُطْلَقُ على الإبل والبقر والغنمِ وأُسَنَّتِ الناسُ فهم مُسَنِّتون : إذا دخلوا في السَّنة ، وهي الجَدْب ، وهذه التاء بدلٌ من الواو التي كانت في أَسَنُوا : إذا دخلوا في السَّنة .

وأصل السَّنة : سَنَوَةٌ : في أحد القولين (٢) ، تقول منه : استأجرته مُسَانَةً ، وجمعها سَنَوَاتٌ .

والاستسقاء : طَلَبُ السُّقْيَا ، واستنزأ الغيث .

والسَّكِينَةُ : فَعِيلَةٌ من السُّكُونِ والتَّائِيِ والطَّمَانِينَةِ .

والمُصَلَّى : مَوْضِعُ الصَّلَاةِ من الصحراء .

(١) الفعل من باب نفع وتعب ، كما في المصباح . ويأتي أيضاً بضم أوله وكسر ثانيه بوزن « غنى » كما في القاموس . وانظر النهاية (قحل) .

(٢) والقول الثاني أن أصلها : « سنة » بالهاء ، بوزن جبهة ، فحذفت لامها ، ونقلت حركتها إلى النون ، فبقيت سنة ، لأنها من سنهت النخلة وتسنت : إذا أتى عليها السنون ، وجمعها على هذا القول : سنهات . ذكره المصنف في النهاية (سنه) .

وَقَلْبُ الرِّدَاءِ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ سُنَّةٌ ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ أَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ ،
تَفَاوُلًا بِقَلْبِ الْحَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا مِنَ الْجَذْبِ (١) .

وَالْإِغَاثَةُ : التُّصْرَةُ وَالْإِعَانَةُ ، وَقَدْ أَغَاثَهُ يُغِيثُهُ إِغَاثَةً ، إِذَا نَصَرَهُ
وَأَنْجَاهُ مِنَ الشَّدَّةِ .

وَالْغَيْثُ : الْمَطَرُ ، وَغَاثَ اللَّهُ الْبِلَادَ يَغِيثُهَا : إِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهَا
الْغَيْثَ ، وَالسُّؤَالُ مِنْهُ : غَثْنَا كَعِدْنَا .

وَالْحَيَا ، مَقْصُورًا : الْمَطَرُ الَّذِي تَحْيَا بِهِ الْأَرْضُ وَالْمَاشِيَةُ . يُقَالُ :
أَحْيَا النَّاسُ فَهُمْ مُحْيُونَ ، إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِمُ الْحَيَا .

وَالْجَدَا ، مَقْصُورًا : الْمَطَرُ الْعَامُّ .

وَالطَّبَّقُ : الَّذِي يُطَبَّقُ الْأَرْضَ ، أَيْ يَعْمُ وَجْهَهَا .

وَالْعَدَقُ : الْكَثِيرُ الْقَطَرُ ، وَقَدْ غَدِقَ ، بِالْكَسْرِ : إِذَا كَثُرَ .

وَالْمُعْدِقُ : مُفْعِلٌ مِنْهُ ، أَكَّدَهُ بِهِ ، يُقَالُ : أَغْدَقَ الْمَطَرُ يُغْدِقُ
إِغْدَاقًا ، فَهُوَ مُعْدِقٌ .

وَالْمُونِقُ : الْمُعْجِبُ ، يُقَالُ : آتَقْنِي الشَّيْءُ : أَيْ أَعْجِبْنِي .

وَالْعَامُّ : الشَّامِلُ .

وَالْهَنِيءُ : الطَّيِّبُ السَّائِعُ .

(١) جَاءَ فِي الْفَاتِقِ : قِيلَ لِابْنِ لَهْيعةَ : لَمْ قَلْبَ رِداءه ؟ فَقَالَ : لِيَنْقَلِبَ الْقَحْطُ إِلَى
الْخَصْبِ . فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ قَلْبُهُ ؟ قَالَ : جَعَلَهُ ظَهْرًا لِبَطْنِ . قِيلَ : كَيْفَ ؟ قَالَ : حَوْلَ
الْأَيْسَرِ عَلَى الْأَيْمَنِ وَالْأَيْمَنِ عَلَى الْأَيْسَرِ .

والمريءُ : مستعارٌ من استمراءِ الطعام ، وهو ذهابُ ثِقَلِه وكِظَّتِه
عن المعدة . يقال : هَنَأَني الطَّعامُ وَمَرَّأَني ، فإذا لم يذكروا (١) : هَنَأَني ،
قالوا : أَمَرَّأَني ، بالألف ، وقيل : هما لغتان .

والمَرِيعُ : المُخْصِبُ الناجِعُ في الماشية ، يقال : مَرَعَ المكانُ
فهو مَرِيعٌ : إذا كَثُرَ نَبْتُه ، وأَمَرَغَ القومُ : أصابوا مكاناً مَرِيعاً ،
والمُمرِغُ : المُعْغِي عن الارتحال في طَلَبِ المَرَعَى .

والمُمرِغُ ، بالباء الموحدة : الدائمُ المقيمُ ، يقال : رَمَعَ بالمكان
وأَرَمَعَ ، إذا أقام به . أي حَمَلَ الناسَ على أن يقيموا عنده ، لِعُموْمِ نَبَاتِه
وكثرةِ مائه .

والمُمرِغُ ، بالتاء : من رَمَعَتِ الإبلُ : إذا رَعَتْ ، وأُرْتَمَعَهَا اللهُ :
أي أثبتَ لها مائِرْعَةً فيه وترَعاه .

والبابُ : المَطَرُ الشَّدِيدُ ، الكبيرُ القَطَرُ .

والبَابُ : السَّحَابُ الماطرُ ، يقال : سَبَلُ (٢) سَابِلٌ ، ومَطَرٌ
مَاطِرٌ ، والسَّبِيلُ ، بالتحريك : المَطَرُ ، والمُسْبِلُ : مُفْعَلٌ من أسْبَلَ
المطرُ : إذا هَطَلَ ، أو من أسْبَلَ إزارَه : إذا أَرخاه ، فكأنَّ السَّحَابَ قد
أسْبَلَ على الأرض ، كما يُسْبَلُ الإزارُ .

(١) هذا قول الفراء ، كما صرح المصنف في النهاية . وانظر إصلاح المنطق ص ١٤٩ ،

(٢) ضبطت اللام في الأصل بالفتح ، وكذلك الراء في « مطر » ، على أنهما فعلاان
ماضيان . والصواب أن يكونا بالضم مع التنوين ، على الاسمية ، ويجريان مجرى قولهم في
المبالغة : شعرٌ شاعر . راجع اللسان (سبل) . ومثله : موتٌ مائتٌ ، وهَمَجٌ هامِجٌ .

والمُجَلَّلُ : الذي يَسْتُرُ الأرضَ بالماءِ ، والنَّبَاتِ الذي يَنْبُتُ عنه كأنه يكسوها به . ويُروى بفتح اللام الأولى على المفعول .

والدائم : الذي لا ينقطع . ويروى : « دَيْمًا » جمع دَيْمَةٍ ، وهو المطرُ الذي يدومُ في سُكون .

والدَّرَرُ : جمع الدَّرَّةِ ، وهي المطرُ ، ودِرَّةُ السَّحَابِ : صَيِّه .
والرَّائِثُ : البطيءُ . يقال : راثَ علينا فلانٌ : إذا أبطأ .
والبلاغُ : ما يُبْلَغُ به العَرَضُ .

والحاضِرُ : أهلُ المُدن . والبادي : أهلُ البَدْوِ . أي يكون عامًّا لا يَخْصُ أحدًا . والأصل في البادِ : البادي ، فحذف الياء للوقف ، ولزوجة البلاد والعباد .

وحياة الأرض وزينتها : كنايةٌ عن النَّباتِ ، واختلاف ألوانه وخلقِه .

والسُّكُنُ ، بضم السين وسكون الكاف : القَوْتُ الذي يُسْكُنُ به في البلاد ، بمنزلة النَّزْلِ ، وهو طعامُ القومِ الذي يَنْزِلُونَ عليه [للمّضيف] (١) .

ويُروى بفتح السين والكاف ، وهو غِيَاثُ أهلها الذي تَسْكُنُ أنفسهم إليه .

والطَّهُّورُ : الماءُ المُطَهَّرُ المُبالغ في الطَّهارة ؛ لأنَّ فَعُولًا من أبنية المبالغة ، وهو في الشَّرْعِ : المستعملُ في رفع الحَدَث وإزالة النَّجَسِ .

(١) ألحق بهامش الأصل ، بخط الناسخ نفسه ، ولم يرد في النهاية .

والأنعام والنَّعم : الإبل الراعية ، وأكثر ما يُطلق على الإبل .
والأنعام : يُذكر ويؤنث ، والنَّعم يذكر ولا يؤنث . وقيل : هو واحد الأنعام .
والأناسي : جمع إنسان ، والياء فيه عَوْضٌ من الثَّون ، وقيل : هو جمع إنسي .

والقَزَعُ : جمع قَزَعَةٍ ، بفتح الزاي ، وهي القِطْعُ المتفرقة من السَّحاب .

والسَّبِيل : جمع سَبِيلٍ ، وهي الطَّرِيق ، وتذكر وتؤنث .
والنَّواجد : أقصى الأسنان ، وقيل : هي الضَّواحك .
وقوله : « حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا » في موضع نصب على الظَّرْف ، أو على المفعول .

والظُّراب : جمع ظَرِبٍ ، بكسر الراء ، وهو الجُبَيْل الصَّغير .
والآكام ، بالمد : جمع إكَامٍ ، والإكام : جمع أَكَمَةٍ (١) وهي الرَّابِيَة .

والتَّصَدُّع : التفرُّق والتَّشَقُّق . والضمير في « كانت » و « عليها » للمدينة .

والفُسْطاط ، بالضم والكسر : الحَيْمَة الكبيرة والسُّرَادِق . أي حتى كانت المدينة في مثل التُّرس ، من الصَّخو وسَطَ السَّحاب ، والسَّحابُ عليها كالفُسْطاط .

(١) قال الفيومي في المصباح : الأكمة : تل ، والجمع : أكم وأكمت ، مثل قصبة وقصب وقصبات ، وجمع الأكم : إكام ، مثل جبل وجمال ، وجمع الإكام : أكم ، بضمتين ، مثل كتاب وكتب ، وجمع الأكم : آكام ، مثل عنق وأعناق .

والأَطِيطُ : حنينُ الناقة وصياحها . يريد : مالنا بغير أصلاً ، لأن البعير لابدَّ أن يعطَّ ، ويجوز أن يريد به المبالغة في ضعف الإبل وهزالها ، وأنها بحالٍ تعجزُ فيها عن الصياح والحنين . ويستعمل هذا اللفظ للتأييد ، يقال : لأفعلُ كذا ما أطَّت (١) الإبل .

والاصطباح : شربُ الصُّبوح ، وهو ما يُشربُ من اللبن وغيره بالعادة ، أي ليس عندنا لبنٌ بقدر ما يصطبحه صبي .
والعذراء : البكر من النساء .

واللِّبان ، بالفتح : الصَّدْرُ .

ويَذْمَى : يَظْهَرُ دُمُهُ عليه ، يقال : دَمِيَ العُضْوُ يَذْمَى فهو دَامٍ . يريد أنها من كثرة امتهاينها نفسها في الخدمة وماعندهم من الجذب والضيق ، قد دَمِيَ صدرُها ، لأنها لا تجد ما تعطى مَنْ تكفيها الخدمة . وأصل اللِّبان للفرس ، فاستعير للإنسان .

وبعضهم يرويه : « تَذْمَى لبائها » بالتاء ، على نحو قراءة من قرأ : (٢) ﴿ تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ لإضافة البعض إلى السيَّارة ، وهي مؤنث ، ولبيان المرأة بعضها ، فأنت لذلِكَ . هكذا فُسِّر ، وأحسنُ منه — إن صحَّت الرواية — أن يقال : إنَّ قوله : « تَذْمَى » راجعٌ إلى العذراء . أراد أن بدنها قد دَمِيَ ، ثم استدرك فأبدل اللِّبان من البدن ، بدل البعض من الكل ، فقال : « لبائها » بعد أن أطلق الفعل المؤنث بالتاء .

(١) ومن أمثالهم : « لا آتيك ما أطَّت الإبل » ذكره المصنف في النهاية ، وهو في مجمع الأمثال ٢ / ٢١٩ .

(٢) الآية العاشرة من سورة يوسف ، وبقراءة التأنيث هذه قرأ الحسن البصري وقتادة وابن أبي عملة . راجع تفسير الطبري ١٥ / ٥٦٧ ، وزاد المسير ٤ / ١٨٥ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٦٢ .

وقوله : « شَغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنِ الطِّفْلِ » أي شَغِلَتْ عَنْ وَلَدِهَا بما هي فيه من شِدَّةِ الزَّمانِ وصُعوبةِ الحال . والطِّفْلُ : هو الصَّبِيُّ ، كأنه قال : شَغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ عَنْهُ ، فَأَقَامَ الْمُظْهَرُ مَقَامَ الْمُضْمَرِ ، وَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِأَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا لِيَتَغَايَرَ اللَّفْظُ وَلَا يَتَكَرَّرَ ، وَالثَّانِي : أَنَّ الصَّبِيَّ يُطْلَقُ عَلَى الطِّفْلِ وَغَيْرِ الطِّفْلِ ، فَلَمَّا قَالَ : « وَقَدْ شَغِلَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ » جَاءَ بِالطِّفْلِ لِيُحَقِّقَ صِغَرَهُ ، حَيْثُ هُوَ أَحْوَجُ إِلَى الْأُمِّ ، لَطْفَوْلَتِهِ ، مِنْ الصَّبِيِّ غَيْرِ الطِّفْلِ .

وَالِاسْتِكَانَةُ : الدَّلُّ وَالْخُضُوعُ ، وَهِيَ افْتِعَالَةٌ مِنَ السُّكُونِ ، وَأَكْثَرُ مَا تُرَوَّى بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ ، وَإِنَّمَا هِيَ هَمْزَةٌ وَصِلٍ ، فَعَلَ ذَلِكَ لِحَاجَةِ الشَّعْرِ ، كَقَوْلِهِ (١) :

أَلَا لَا أَرَى إِثْنِينَ أَحْسَنَ شَيْمَةً عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلٍ فَقَطَعَ هَمْزَةً « اِثْنِينَ » .

وَالْفَتَى : الشَّابُّ الْحَدِثُ ، وَهُوَ أَقْوَى وَأَصْبَرُ عَلَى الشَّقَاءِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ (٢) : « الْفَتَى » بِالتَّشْدِيدِ ، وَيَقْرَأُ هَمْزَةَ الْوَصْلِ بِحَالِهَا ، تَشْبِيهَا بِالْفَتَى مِنَ الْإِبِلِ ، وَهُوَ الشَّابُّ الْقَوِيُّ .

وقوله : « مَا يَمُرُّ وَمَا يُحْلِي » أَي مَا يَتَكَلَّمُ بِمُرٍّ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا حُلْوٍ ، مِنَ الْجُوعِ وَالضَّعْفِ . وَالْإِلْقَاءُ بِالْكَفِّ : كِنَايَةٌ عَنِ الْاسْتِسْلَامِ وَالْانْقِيَادِ ، لِلْعَجْزِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (٣) « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » .

(١) جميل بن معمر . والبيت مفرد في ديوانه ص ١٨٢ ، وتخرجه فيه ، ويزاد عليه :

المحتسب ١ / ٢٤٨ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩ / ١٩ .

(٢) ورواية ديوان لبید : * وَأَلْقَى تَكْنِيَةَ الشَّجَاعِ اسْتِكَانَةً * .

(٣) سورة البقرة ١٩٥ .

وَالْحَنْظَلُ الْعَامِيُّ : منسوبٌ إلى العام ، وهو الجَذْب ، كما يقال له : السَّنةُ أيضاً ، يقال : أصابنا عامٌ ، وأصابتنا سنةٌ : أي قَحْطٌ وجَذْبٌ . ويريد به الهَيْد الذي يَتَّخِذ من الحَنْظَل للأكل في المجاعة .

وَالْعِلْهَز ، بكسر العين والهاء : شيءٌ كانوا يَدْخِرُونَهُ لعامِ الجَذْب من الدَّم وأوبارِ الإبل ، ثم يعالجونهُ بالنار ويأكلونه . وقيل : هو قِرْدَانٌ ودَمٌ يُعالِجان بالنار . وقيل : هو شيءٌ يَنْبُت ببلاد بني سُلَيْم (١) .

وَالْفَشْلُ ، بالشين (٢) : الضَّعِيف . المعنى : الْفَشْلُ آكِلُهُ وَمُدْخِرُهُ ، فَصُرِفَ الوصفُ إلى الْعِلْهَز ، وهو لصاحبه كقوله تعالى : (٣) ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ أي ظالِمٌ أهلُها . ويُروى بالسَّين ، وهو الشيءُ الرَّديُّ الرَّذْلُ .

وَالرُّسُلُ : جمع رُسُولٍ ، والأصل : رُسُلٌ ، بالضم ، فَخُفِّفَ (٤) .

وقوله : « وكذلك تُخْرَجُونَ » عَقِيبَ الدعاء . يجوز أن يكون تَلَفَّظَ به حيث قال : « وتُحْيَى به الأرضُ بعد موتها » فأراد به تمام قراءة

(١) زاد في النهاية : له أصل كأصل البدي .

(٢) هكذا قدم رواية الشين المعجمة ، مع أنه جاء في الشعر هناك بالسَّين المهملة .

(٣) سورة الحج ٤٥ ، وقوله : « أَهْلَكْنَاهَا » جاءت هكذا في الأصل بالتاء على التوحيد ، وهى قراءة أبى عمرو ، وقرأ باقي القراء : « أَهْلَكْنَاهَا » بالنون والألف . راجع الكشف ٢ / ١٢١ ، وزاد المسير ٥ / ٤٣٨ .

(٤) المراد بالتخفيف هنا التسكين ، وهو يقال في مقابلة التثقيل الذي يراد به تحريك الحرف بأحد الحركات الثلاث .

الآية (١) ، ويجوز أن يكون أراد به مخاطبة الصحابة وإعلامهم أن الله تعالى كما يُحيي الأرض بعد موتها بالمطر ، كذلك يُحيي الخلق بعد الموت ، فقطع الدعاء ثم خاطبهم بذلك .

وقوله : « حتى التقت السماء بأرواقها » يريد بالسماء ها هنا السحاب . أي التقت بجميع ما فيها من الماء . والأوراق : الأثقال ، كأنه قال : التقت السماء بمائها الكثير المُنْقَل للِسحاب . وقيل : أراد بأرواقها : مياهها الصافية ، من راق الماء : إذا صفا ، ويجوز أن يريد بالسماء السماء الحقيقية ، لا السحاب ، لأن المطر إنما يجيء من جهة السماء .

وفي رواية : « حتى إذا ألقت السماء بأرواقها » من الإلقاء ، والباء زائدة .

وأهل البطانة : هم الذين كانوا يَنزِلون حوالى المدينة . كذا فُسِّرَ (٢) .

وقوله : « العَرَق » منصوب بفعل مضمر . أي نخاف العرق ونحذرُه ، وتكريره تنبيهٌ على شدة الأمر .

وانْجَابَ السَّحَابُ : أي ذهب وانكشف . وقيل : تَقَبَّضَ واجتمع ، وهو مطاوعٌ جاب : إذا قَطَعَ وَخَرَقَ .

والإِكْلِيل : العِصَابَةُ التي تُعمل على الرأس كالتاج ، أي صار السحابُ حَوْلَ المدينة كالإِكْلِيل حول الرأس .

(١) راجع الآية ١٩ من سورة الروم .

(٢) وهو تفسير ابن الأنباري ، على ما في الغريين ١ / ١٨٢ .

والإحداق : الإحاطة بالشيء .

وقوله : « لله أبو طالب » يعني عمّه ، وهي كلمة تقال في معرض التعجب من الشيء والاستحسان له والارتضاء ، وهم أبداً ينسبون كلّ ما كان من هذا القبيل إلى الله تعالى ويضيفونه إليه ، فيقولون : لله أنت ، والله أبوك ! والله درك ! : أي إنك خالص لله مختص به دون غيرك ، وأنت ملك له دون غيره ، فله خبر ، وأنت مبتدأ ، ولهذا التخصيص قُدّم الخبر على المبتدأ .

وقوله : « قرّت عيناه » أي بردت دمعتهما ؛ لأنّ دمع السُّرور باردٌ ، ودمع الحزن حارٌّ . وقيل : معناه : أدركتا مأمولهما ، بحيث تقرّ وترضى به ولا تطلّع إلى غيره .

والعمام : السحاب ، واحده غمامة .

والثَّمال : المُطعم ، يقال : ثملهم يثملهم^(١) : إذا أطعمهم . وقيل : هو مُعتمد القوم . وقيل : الغياث والملجأ .

واليتامى : جمع يتيم ويتيمة ، وهما من الناس : الذي مات أبوه وهو صبي .

والأرامل : جمع أرملة وأرملة ، وهما الذي لازوجة له ، والتي لا زوج لها .

(١) بكسر الميم وضمها ، كما في القاموس .

والْعَصْمَةُ : الْمَنْعَةُ ^(١) والحماية . أي إنه حَامٍ للأرامل ، مانعٌ من ظلمهم .

وقوله : « يُسْتَسْقَى الْعِمَامُ بِوَجْهِهِ » أي بجاهه وحرْمَتِهِ ، فاستعار الْوَجْهَ له .

وقوله : « يُلَوِّذُ بِهِ الْهَلَّاكُ » أي يلتجئ إلى الهَلَكَى من آل هاشم . وَالْهَلَّاكُ : جمع هَالِكٍ ، ككاتب وكُتَّابٍ .

وَيُزَيُّ : يُفْهَرُ وَيُغْلَبُ . يقال : بَزَى عليه وَأَبْزَى به : إذا غلبه وَقَهَرَهُ .

وفي رواية :

كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ يُقْتَلُ أَحْمَدُ

وَالْمُنَاضِلَةُ : الْمُقَاتِلَةُ وَالْمُدَافَعَةُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ النَّضَالِ : الرَّمْيِ بِالسَّهَامِ . يقال : نَاضَلْتُهُ فَنَضَلْتُهُ ، أي راميته فغلبته ، وفلانٌ يُناضل عن فلان : إذا تكلم بعُذْرِهِ .

وَجَرَّ « نناضل » للإطلاق والوزن ، وَأَصْلُهُ الْجَزْمُ عَطْفًا عَلَى « نُقَاتِلُ » .

(١) بسكون النون ، كما ضبط في الأصل . وفي اللسان والقاموس : العصمة : المنع . وفي ترجمة (عصم) من النهاية واللسان ضبطت المنعة بفتح النون ، ضبط قلم . أما في ترجمة (منع) فقد ضبطها المصنف بالسكون . وهذه عبارته ، قال رحمه الله : « وفيه : » سيعوذ بهذا البيت قوم ليست لهم منعة « أي قوة تمنع من يريدهم بسوء . وقد تفتح النون . وقيل : هي بالفتح جمع مانع ، مثل كافر وكفرة » .

وتقدير البيت : كذبتُم وبيتَ الله أن يُغلبَ محمدٌ ولم تُقاتِلْ دونه
وندفع عنه (١) .

ونصب « نُسَلِمَه » على القطع ممَّا قبله ، كقوله تعالى : (٢)
﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ . ولو لم
يقطعه لكسره ، وحقيقة نصبه بإضمار « أن » بعد واو الجمع (٣) ،
كقولهم : لا تأكلِ (٤) السمك وتُشربِ اللبن .

وُنُصِّرَ : أي نُقْتَل وتُرْمَى على الأرض .
والذُّهول : العَفْلَةُ والنَّسيان .
والحَلَّائِلُ : الزَّوجَات ، واحِدَتُهُنَّ حَلِيلَةٌ ، والرجُلُ : حَلِيلُ امرأته .
والضمير في قوله : « دعوةٌ إليه » . راجعٌ إلى الاستسقاء . أي دعا
الله تعالى إلى إنزال الغيث .

ويُروى : « دعوةٌ أُجِيبَتْ » .
وأشخص بصره : إذا رفعه إلى السماء .
وقوله : « كَالِقَا الرِّدَاءِ » قصر « الإلقاء » لضرورة الشعر .
والدَّرَر : جمع دِرَّةِ المطر .
شبه سرعة الإجابة بسرعة إلقاء الرجل رداءه عن عاتقه .
والدُّفاق ، بالضم : المطرُ الواسع المتدفق .

(١) قدره في النهاية على حذف « لا » قال : أراد : لا يزي ، فحذف « لا » من
جواب القسم ، وهي مرادة ، أي لا يقهر ولم نقاتل عنه وندافع .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) يعني واو المعية .

(٤) هذا من الشواهد النحوية السائرة . راجعه في الكتاب ٣ / ٤٢ ، وشرح المفصل

والعزائل : مقلوب العزالي ، جمع عَزَلَاءَ ، وهي فَمُ المَزَادَة من أسفلها الذي يخرج منه الماء ، وربما رُوي البيت : « العزالي » شبه مايمطر من السحاب بما يتدفق من فم المَزَادَة .
والجَمُ : الكثير .

والبُعاق ، بالضم : المطرُ العظيم الذي يتصَبَّب بشدَّة ، وقد انْبَعَق ، وَتَبَعَق .

وقوله : « به الله يَسْقِي » هكذا يُروى ، وهو زحافٌ في البيت ، يحتاجُ أن تُحرَّك الياء لِيتَرَن ، وبعضهم يرويه :
* به الله أنزل صوبَ العَمَام *

والصَّوْبُ : نُزُولُ المطر .

والعُلْيَا : تَأْنِيثُ الأعلى .

والغُرَرُ : جمع غُرَّة ، وهي النَّفِيسُ من كُلِّ شيء .

وقوله : « أبيض ذو غُرَر » حكاية قول أبي طالب :

* وأبيضَ يُسْتَسْقَى العَمَامُ بوجهه *

والعيان : الحاضر المُشَاهَد .

والغَيْرُ : الحوادث وتغيُّر الحال . أي : وَمَنْ يَكْفُرُ نعمةَ الله يُغَيِّرُ

حالَه .

وقوله : « فلم يكُ » و « وإن يكُ شاعرٌ » حذفُ النون فيها

تخفيفٌ ؛ لكثرة جَرِّها على اللسان ، فإن المحذوف منها للجزم هو الواو في « يكون » دون النون (١) .

(١) بحاشية الأصل : بلغت القراءة على مصنفه إلى هنا ، والحمد لله وحده .

حَدِيثُ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ

أَنَّهُ خَطَبَ امْرَأَةً قَدْ خَطَبَهَا إِخْوَتُهُ قَبْلَهُ ، فَقَالُوا : بئسَ مَا صَنَعْتَ ! خَطَبْتَ امْرَأَةً خَطَبْنَاهَا قَبْلَكَ .

وَكَانُوا سَبْعَةً وَهُوَ ثَامِنُهُمْ ، فَصَالِحُهُمْ عَلَى أَنْ يَنْعَتَ لَهَا نَفْسَهُ وَإِخْوَتَهُ بِصِدْقٍ ، وَتَخْتَارُ أَيُّهُمْ شَاءَتْ .

فَقَالَ : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْبَجَلِ ، إِذَا رَعَى الْقَوْمُ غَفْلَ ، وَإِذَا سَعَى الْقَوْمُ نَسْلَ ، وَإِذَا كَانَ الشَّأْنُ أَتَكَلَّ ، قَرِيبٌ مِنْ نَضِيجٍ ، بَعِيدٌ مِنْ نِيءٍ . فَلَحِيحاً لِمُصَاحِبِنَا لَحِيحاً .

فَقَالَتْ : عِيَالٌ لَا أُرِيدُهُ .

ثُمَّ قَالَ : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْبَجَلَةِ ، يَحْمِلُ ثِقَلِي وَثِقْلَهُ ، وَيُخْصِفُ نَعْلِي وَنَعْلَهُ ، وَإِذَا جَاءَ يَوْمُهُ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ .

فَقَالَتْ : خَادِمٌ لَا أُرِيدُهُ .

ثُمَّ قَالَ : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْعِفَاقِ ، صَفَّاقٌ أَفَاقٌ ، يُعْمِلُ النَّاقَةَ وَالسَّاقَ .

فَقَالَتْ : فَيْحٌ لَا أُرِيدُهُ .

ثُمَّ قَالَ : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا النَّيْمِ ، حَيِيٌّ خَفِيرٌ ، شُجَاعٌ ظَفِيرٌ ، أَعْجَبَنِي ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ إِذَا سَكِرَ .

فَقَالَتْ : يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، لَا أُرِيدُهُ .

ثُمَّ قَالَ : خُذِي مِنِّي أَخِي ذَا الْأَسَدِ ، جَوَّابٌ لَيْلٍ سَرْمَدٌ ، وَبَحْرٌ

ذُو زَيْدٍ .

فقلت : سارقٌ لا أريدُه .

ثم قال : تُحْذِي مَنِّي أَخِي ذَا الْحُمَمَةِ ، يَهَبُ الْبَكْرَةَ السَّيِّئَةَ ،
وَالْمِائَةَ الْبَقْرَةَ الْعَمَمَةَ ، وَالْمِائَةَ الضَّائِنَةَ الزَّيْنَةَ ، وَإِذَا أَتَتْ عَلَى عَادٍ لَيْلَةً
مُظْلِمَةً رَبَّ رُتُوبَ الْكَعْبِ ، وَوَلَّاهُمْ شُرُزَهُ ، وَقَالَ : اكْفُونِي
الْمَيْمَنَةَ ، سَأَكْفِيكُمْ الْمَشَامَةَ ، وَلَيْسَتْ فِيهِ لَعْنَةٌ ، إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ أُمَةٍ .

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ — وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُمْ : —
أَأَخَذْتَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : رُوَيْدُكَ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَفْرُغْ مِنْ حَدِيثِهِمْ .
فَقَالَتْ — يَعْنِي الْمَرْأَةُ — : مُسْرِفٌ عَبْدٌ ، لَا أُرِيدُهُ .

ثم قال : تُحْذِي مَنِّي أَخِي حُزَيْنًا ، أَوْلُنَا إِذَا غَدَوْنَا ، وَآخِرُنَا إِذَا
اسْتَنْجَيْنَا ، وَعِصْمَةُ أَبْنَائِنَا إِذَا شَتَوْنَا ، وَفَاصِلُ خُطَّةٍ أَعْيَتْ عَلَيْنَا ،
وَلَا يُعَدُّ فَضْلَهُ لَدَيْنَا .

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ — وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُمْ : —
أَأَخَذْتَ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : رُوَيْدُكَ ؛ فَإِنِّي لَمْ أَفْرُغْ مِنْ حَدِيثِهِمْ
بَعْدُ .

ثم قال : أَنَا لُقْمَانُ بْنُ عَادَ ، لِعَادِيَّةٍ وَعَادَ (١) ، إِذَا انْضَجَعْتُ
لَا أَجْلَنْظِي ، وَلَا تَمْلَأُ رِئَتِي جَنَبِي ، إِنْ أَرَمَطَمَعِي فَحِدًا تَلَمَّعَ ، وَإِنْ
لَا أَرَمَطَمَعِي فَوَقَّاعٌ بِصُلْعٍ .

(١) كتب فوقها في الأصل : «لعاد» . وهي رواية ابن قتيبة ، وسيشير إليها المصنف

أُخرجَه ابنُ قُتيبة (١) ، عن يزيد بن عمرو بن البراء العَنَوِيّ ، عن هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه .
 قال عُرْوَة : فَبَلَّغْنَا أَنَّهَا تَزَوَّجَتْ حُزَيْنًا ، وَأَسْقَطَ مِنْهُ أَجُوبَتَهَا فِي كُلِّ وَاحِدٍ . وَأَخْرَجَهُ الرَّيْثَانِيُّ (٢) وَغَيْرُهُ بِذِكْرِ الْأُجُوبَةِ ، وَأَسْقَطَ مِنْهَا حَدِيثَ أُمِّ حَبِيبَةَ وَجَوَابَهَا .

شرحہ

لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ (٣) : هُوَ مِنْ أَوْلَادِ عَادٍ الْكَبِيرِ ، قَوْمُ هُودِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ صَاحِبُ التَّسْوِيرِ السَّبْعَةِ الَّتِي عُمِّرَ بِقَدَرِ آجَالِهَا . وَخَطَبَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ يَخْطُبُهَا خِطْبَةً ، بِالْكَسْرِ : إِذَا طَلَبَ نِكَاحَهَا ، وَالتَّزَوُّجَ بِهَا .
 وَبِئْسَ : فَعَلٌ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ ، مَوْضُوعٌ لِلْمُبَالِغَةِ فِي الذَّمِّ ، وَهُوَ نَقِیْضُ « نِعَمٍ » فِي الْمَدْحِ .
 وَقَوْلُهُ : « سَبْعَةٌ هُوَ ثَامِنُهُمْ » أَيِ كَمَلُوا بِهِ ثَمَانِيَةً ، كَأَنَّهُ هُوَ جَعَلَهُمْ ثَمَانِيَةً .

(١) غريب الحديث ١ / ٥١٤ - ٥٢٩ .

(٢) الفائق ١ / ٧٤ - ٧٨ .

(٣) لقمان هذا : هو لقمان بن عاد بن ملطاط ، من بني وائل ، من حمير ، معمر جاهلي قديم ، من ملوك حمير في اليمن ، يلقب بالرائش الأكبر ، زعم أصحاب الأساطير أنه عاش عمر سبعة نصور ، عاش كل نسر منها ثمانين عاماً ، وكان من بقية عاد الأولى ، وهو غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم . انظر المعمرين لأبي حاتم ص ٤ ، والروض الأنف ١ / ٢٦٦ ، والأعلام للزركلي ٦ / ١٠٨ .

وذو البَجَل : ذو الضَّخامة ، يقال : رجلٌ بَجِيلٌ وَبَجَالٌ ، كَعَقِيمٍ وَعَقَامٍ ^(١) . وقيل : هو من قولك : بَجَلِي هذا : أي حَسْبِي ، المعني أنه قصيرُ ^(٢) الهِمَّة ، يقتصر على الأدنى ، فإذا ظَفِرَ به قال : حَسْبِي وكِفَايَتِي .

وقوله : « إذا رعى القومُ غَفَلَ » أي إذا اهتمُّوا برعاية بعضهم بعضاً ، أو برعاية أموالهم ^(٣) ، لم يهتمَّ بشيء من ذلك ، وكان غافلاً عنه .

وقال القُتَيْبِيُّ : لم يُردْ رِغْيَةُ العَنَمِ ، وإنما أراد : إذا تَحَافَظَ القومُ الشيءَ يَحَافُظُونَهُ غَفَلَ ، ومنه قولهم : رعاكَ اللهُ ، أي حَفِظَكَ .
وقوله : « إذا سعى القومُ نَسَلَ » أي إذا بذلوا وسعهم في السَّعى ونَهَضُوا فيما ينفعهم ، وأسرعوا فيما يُنجيهم ، نَسَلَ هو من بينهم ، أي خرج وكان بِمَعَزِلٍ ، وتباطأ عنهم ، مِنَ النَّسْلَانِ ، وهو مُقَارِبَةُ الخَطْوِ مع الإسراع . والنَّسْلَانُ أيضاً : مَشَى الذُّئْبُ إِذَا بَادَرَ إِلَى شَيْءٍ .
والشَّانُ : الحالُ والخَطْبُ ، والأمرُ المُهمُّ .

والإِتِّكَالُ : اعتمادُ الإنسان على غيره في كفاية مَهاوِمِهِ ، لعجزه وكَسَلِهِ عن تَوَلِّيها بنفسه .

والنَّضِيجُ : ضدُّ النَّيِّءِ من الطَّعامِ . يُريدُ أنه لازمٌ لبيتِهِ ، لا يَصِيدُ ولا يَغْزُو ، فيأكل اللحمَ الذي لم يَنْضَجْ . وَيَحْتَمِلُ أنه ليس بجَلْدٍ يَخْدُمُ

(١) هذا قول الأصمعي ، رواه عنه ابن قتيبة .

(٢) وهذا تفسير أبي عبيدة . على ما في الغريين ١ / ١٣١ .

(٣) المراد بالأموال هنا : الإبل .

أَصْحَابَهُ وَيَطْبَخُ لَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ مِتْكَاسِلٌ عَنْ مُعَاوَنَتِهِمْ ، وَإِذَا قَدَّمُوا الطَّعَامَ أَكَلَ ، فَهُوَ بَعِيدٌ عَنِ النَّيِّءِ وَطَبْخِهِ ، قَرِيبٌ مِنَ النَّضِيجِ وَأَكْلِهِ .

وَقَوْلُهُ : « فَلَحِيأً لِمُصَاحِبِنَا لَحِيأً » يُقَالُ : لَحَوْتُ الرَّجُلَ وَلَحِيئُهُ : إِذَا عَذَلْتَهُ وَلُمْتَهُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ لَحَوْتُ الْعُودَ : إِذَا أَخَذْتَ لِحَاءَهُ ، وَهُوَ قَشْرُهُ . وَنَضَبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَتَكَرَّرَ لِلتَّأْكِيدِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ وَالذَّمِّ .

وَالْبَجَلَةُ بِسُكُونِ الْجِيمِ : الْهَيْئَةُ الْحَسَنَةُ ، كَأَنَّهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الرُّوَاءِ وَحُسْنِ الْمَنْظَرِ مَا يُبَجِّلُ لِأَجَلِهِ وَيُكْرَمُ . يُقَالُ : بَجَلْتُ فُلَانًا : إِذَا عَظَمْتَهُ . وَخَصَفُ النَّعْلِ : خَرَزُهَا وَإِصْلَاحُهَا .

وَقَوْلُهُ : « إِذَا جَاءَ يَوْمُهُ قُدِّمَتْ قَبْلَهُ » أَيُّ إِذَا كَانَ يَوْمُ وَفَاتِهِ تَمَنَّى أَنْ يَمُوتَ قَبْلَهُ وَيَقْدِيَهُ بِنَفْسِهِ .

وَالْعِفَاقُ : مِنْ عَفَقَ يَعْفِقُ : إِذَا أَسْرَعَ فِي الذَّهَابِ . وَالْعَفْقُ : الْعَطْفُ وَالْحَلَبُ أَيْضاً .

وَالصَّفَاقُ : الَّذِي يَصْفِقُ عَلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، وَيَضْرِبُ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : هُوَ مِنَ الصَّفْقِ : الْجَانِبِ ، يُقَالُ : جَاءَ أَهْلُ ذَلِكَ الصَّفْقِ : أَيُّ الصُّقْعِ .

وَالْأَفَاقُ : هُوَ الَّذِي يَأْتِي آفَاقُ الْأَرْضِ . أَيُّ إِنَّهُ كَثِيرُ السَّفَرِ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ وَأَطْرَافِهَا . وَقِيلَ : الصَّفْقُ وَالْأَفَقُ مُتَقَارِبَانِ . أَيُّ إِنَّهُ كَثِيرُ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ .

وَالْإِعْمَالُ : الْحَثُّ عَلَى الشَّيْءِ ، وَالْحَمْلُ عَلَى الْعَمَلِ . أَيُّ إِنَّهُ يَرْكَبُ فِي أَسْفَارِهِ وَمَهَامِّهِ تَارَةً ، وَيَمْشِي فِيهَا تَارَةً ، فَهُوَ جَلْدٌ كَامِلٌ فِي الْأَمْرَيْنِ .

والْفَيْجُ : الرسول الذي يأتي بالأخبار والكتب ، فارسيٌّ
مُعَرَّبٌ (١) . ويجوز أن يكون من الإفاجة : الإسراع والعدو ؛ لأن الفيج
من شرطه أن يكون مُسْرِعاً في سيره .

والنَّمِر : الحيوان المعروف ، وهو موصوفٌ بالشهامة والحِدَّة .
والخَفِرُ : الشَّدِيدُ الحياء ، وقد خَفِرَتِ المرأةُ تَخْفَرُ خَفْراً . جَمَعَ
له في الصِّفَةِ بين الحِدَّة والحياء .

والظَّفِر : الذي يَظْفَرُ بالأمور ويُدْرِكُها وينالُها .
وقوله : « ذا الأسد » أي ذا القُوَّةِ الأسدِيَّةِ و الأسدُ : ها هنا
مصدرٌ ، بمعنى استأسدَ ، يقال : أسدَ يأسدُ أسداً .

والجَوَّابُ : من جاب الأرضَ يَجُوبُها : إذا قطعها سيراً . وأصلُ
الجَوَّبُ : القَطْعُ والخرقُ .

والسَّرَمْدُ : الدَّائِمُ المستمِرُّ ، وإنما جعلَ الليلَ سَرَمِداً لطُولِهِ ،
وتشبيهاً بالشيء الذي لاينقضي ، يريدُ أنه يدورُ الليلَ كلَّهُ على طوله ،
لاينام فيه ، لجُرأتِهِ وهِمَّتِهِ .

والْحُمَمَةُ : الفَحْمَةُ ، وجمعها : حُمَمٌ ، كأنه (٢) يريدُ به سوادَ
شعرِهِ ، أو لونه .

والْبَكْرَةُ : الناقةُ الْفَتِيَّةُ الشَّابَّةُ .

والسِّنِمَةُ : العَظِيمَةُ السَّنامُ .

(١) راجع المعرب للجواليقي ص ٢٩١ .

(٢) في الأصل : « كأنها تريد » ، وأصلحته كما ترى ، فإن الواصف هو لقمان ،

وجاء في النهاية على الصواب . قال : أراد سواد لونه .

والْعَمَّةُ ، بفتح العين والميم : التامَّةُ الحَلَقُ . وفي كتاب
الْفُتَيْبِيِّ : « الْعِمَّة » بكسر الميم ، فإن صَحَّ فيكون محذوفاً ، من
الْعَمِيم ، وهو التامُّ من كل شيء .

وقوله : « المائة البقرة » و « المائة الضائنة » بتعريف « المائة » مع
الإضافة ، ممَّا لا يُجيزه نُحاة البصرة ، وإنما يقولون : أخذتُ مائة
الدَّهْرَم ، لا غير ، لأن الألف واللام لا يجتمعان مع الإضافة ، وأجاز ذلك
نُحاة الكوفة ، في العدَد خاصة .

والضائنة : واحدة الضأن من الغنم .
والزَّئِمَّة ، بكسر النون : ذات الزَّئِمَّة ، بفتحها ، وهوشية
يُقَطَّع من أذن الشاة ويترك معلقاً بها ، لا يُفَصَّل عنها . ويروى :
« الزَّيْمَة » باللام ، وهو بمعناه .

والرُّثُوبُ : الثُّبُوثُ ، أي ثَبَت ثُبُوتَ الكَعْبِ ، وقيل : رُثُوبه :
انتصابه إذا أَلْقَيْتَهُ إلى الأرض .

وقوله : « وَلَا هُمْ شَزْنُهُ » أي وَلَا هُمْ جَانِبُهُ ، ووقاهم بنفسه ، إذا
دَهَمَهُمْ ^(١) الأمرُ الشَّدِيد ، يقال : شَزَنُ وشَزَنُ ، بضمَّتَيْن وفتحَتَيْن .
والْمَشَامَةُ : الْمَيْسَرَة ، ضِدُّ الْمِئْمَنَة .

واللَّعْنَةُ : التَّوَقُّفُ عن الشيء حتى يُفَكَّرَ فيه . أي إنه ليس في
صفاته التي تُوجب تقديمه توقُّفٌ وتردُّدٌ ، إلا أنه ابن أمةٍ ، فهذا عيبه
لا غير .

(١) بكسر الهاء ، كما ضبط في الأصل ، وهو من باب تعب ، كما في المصباح ، قال
الفيومي : وفي لغة من باب نفع .

وقوله : « وَأَوَّلْنَا إِذَا غَدَوْنَا » أي إنه يُبَادِرُنَا إِذَا نَحْنُ خَرَجْنَا لِمُهُمَّ من الأمر فيكون أَوَّلْنَا ، وَإِذَا وَلَّيْنَا أَوْ انْهَزَمْنَا كَانَ آخِرْنَا ؛ لِيَحْمِيَنَا وَيَقِيَنَا بِنَفْسِهِ مِمَّنْ يَتَّبَعُنَا .

وَاسْتَنْجَيْنَا : مِنَ النَّجَاءِ : الْإِسْرَاعُ ، يُقَالُ : نَجَوْتُ وَاسْتَنْجَيْتُ بِمَعْنَى .

وِعِصْمَةُ أَبْنَائِنَا إِذَا شَتَوْنَا : أَيِ الَّذِي نَعْتَصِمُ بِهِ وَنَلْتَجِيءُ إِلَيْهِ فِي حَالِ الْجَذْبِ وَعِنْدَ الشَّدَّةِ ، مِنَ الْجُوعِ وَالْبَرْدِ وَالْبُؤْسِ . وَإِنَّمَا خَصَّ الْأَبْنَاءَ ، وَأَرَادَ بِهِمُ الْأَطْفَالَ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِمْ قُوْتُ الطِّفْلِ فَذَلِكَ غَايَةُ الْجَهْدِ وَكَلْبُ الزَّمَانِ .

وقوله : « وَفَاصِلُ خُطَّةٍ أَعْيَتْ عَلَيْنَا » أَيِ إِذَا وَقَعَتْ بِنَا مُعْضِلَةٌ قَامَ بِهَا دَوْنُنَا ، أَوْ مُشْكِلَةٌ عَرَفَهَا وَبَيَّنَّهَا . وَالْخُطَّةُ : الْحَالَةُ الصَّعْبَةُ . وَأَعْيَاهُ الْأَمْرُ يُعْيِيهِ : إِذَا أَعْجَزَهُ ، وَأَشْكَلَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَهْتَدِ لَوَجْهِهِ .

وقوله : « لَا يَعُدُّ فَضْلَهُ لَدِينَا » أَيِ لَا يَعُدُّدُ إِحْسَانَهُ ، وَيَمُنُّ بِهِ عَلَيْنَا .

وقوله : « لِعَادِيَةٍ وَعَادٍ » الْعَادِيَةُ : خَيْلٌ تَعْدُو وَرِجَالٌ يَعْدُونَ ، وَالْعَادِي : الْوَاحِدُ مِنْهُمْ . أَيِ أَنَا لِمَجْمَاعَةٍ وَوَاحِدٍ ، يَعْنِي أَنَّ مَقَاوِمَتَهُ لِلْمَجْمَاعَةِ وَالْوَاحِدِ وَاحِدَةٌ ، لَا تَتَفَاوَتُ لَشِدَّةِ بَأْسِهِ ، وَقُوَّةِ بَطْشِهِ .

وَفِي كِتَابِ الْقَتِيْبِيِّ : « لِعَادِيَةٍ لِعَادٍ » بِتَكَرِيرِ اللَّامِ ، أَيِ أَنَا لِهَذَا ، أَنَا لِهَذَا ، وَعَدَّدَهُ مِنْ غَيْرِ وَאוْ عَطَفَ .

والانضجاعُ : مطاوع أضجع ، يقال : أضجَعْتُهُ فأنضَجَعَ ، وضَجَعَ الرجلُ : أي وضع جنبه بالأرض ، وهذه المطاوعة قليلة في الرُّباعي ، قالوا : أزعجته فانزعج ، وأطلقته فأنطلق ، وحق أنفعل أن يطاوع فعل ، نحو ضربته فأنضرب ، وإنما فعل ذلك على إنابه أفعل مناب فعل (١) .

والاجلنطاء : الاستلقاء ورفع الرجلين . يقال : اجلنطأت ، واجلنطيت . أي إنه ينام على جنبه مستوفزاً ، لا يتمكّن من الانبطاح على الأرض والتّمُدُّد .

وقوله : « لا تملأ رثتي جنبي » أي لست بجانٍ تنتفخ رثتي من الخوف حتى تملأ جنبي .

والحدأُ : جمع حدأة ، وهي الطائر المعروف ، من الجوارح . وتَلَمَّعُ : تخفق بجناحيها . أي إن رأيت شيئاً أطمع فيه انقضضت عليه ، كما تنقضُّ الحدأُ .

ويروى : « فحدؤُ تَلَمَّع » والحدؤُ : الحدأُ بلمة أهل مكة ، يقلبون الهمزة في الوقف ألفاً ، ثم يقلبونها واواً ، وقد أجرى هاهنا الوصل مجرى الوقف .

والتَلَمَّعُ : تَفَعَّلَ من اللُّمُوع . ويروى : « تَلَمَّعُ » بالتخفيف ، يقال : لَمَعْتُ بثوبي : إذا حركته وأشرت به إلى شيء ، وألعتُ بالشيء : إذا اختلسته .

(١) هذا مسلوخ من كلام الزمخشري في الفائق .

والصُّلْعُ : الحَجَرُ الأَمْلَسُ ، وقيل : الموضع الذى لا يُنْبِتُ ، مِنْ
صَلَعَ الرأس . أراد أن عَيْشَهُ عَيْشُ الصَّعَالِيك ، إن ظَفِرَ بشيء أَخَذَهُ ،
وإِلَّا فَهُوَ مُوْطِنٌ نَفْسَهُ عَلَى مَعَانَاةِ خُشُونِهِ الْحَال ، وَشِدَّةِ الْعَيْشِ ، فَإِذَا
لَمْ يَرَ شَيْئاً لَمْ يَبْرَحْ وَاقِعاً عَلَى الصُّلْعِ (١) . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وهذا مثل سابقه .

حَدِيثُ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ

لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لَهُمْ : أَفِيكُمْ مَنْ يَعْرِفُ قُسَّ بْنَ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ ؟ قَالُوا : كُلُّنَا نَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ فَمَا فَعَلَ ؟ قَالُوا : هَلَكَ . قَالَ : لَسْتُ أَنْسَاهُ بِسُوقِ عُكَازٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ ، وَاقِفٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ ^(١) وَهُوَ يُنَادِي وَيَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اجْتَمِعُوا وَاسْتَمِعُوا ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُورًا ، وَإِذَا وَعَيْتُمْ فَانْتَفِعُوا ، وَإِذَا انْتَفَعْتُمْ فَقُولُوا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاصْذُقُوا ، مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ ، مَطَرٌ وَنَبَاتٌ ، وَأَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ ، وَأَرْزَاقٌ وَأَقْوَاتٌ ، وَجَمِيعٌ وَأَشْتَاتٌ ، وَآيَاتٌ بَعْدَ آيَاتٍ ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا ، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا ، يَحَارُ فِيهَا الْبَصَرُ ، مِهَادٌ مَوْضُوعٌ ، وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ ، وَنُجُومٌ تَمُورُ ، وَبِحَارٌ لَا تَنُغُورُ ، وَمَنَایَا دَوَانٍ ، وَدَهْرٌ خَوَّانٌ ، كَحَذْوِ النَّسْطَاسِ ، وَوزنِ الْقُسْطَاسِ . أَقْسَمَ قُسٌّ قَسَمًا حَقًّا ، لَا كَاذِبًا فِيهِ وَلَا آثِمًا : إِنَّ اللَّهَ دِينًا هُوَ أَرْضَى لَهُ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ .

ثم قال : مَالِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ ! أَرْضُوا فَأَقَامُوا ، أَمْ تُرْكُوا فَنَامُوا ؟

ثم التفتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَرَوِي لَنَا شَعْرَهُ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا شَاهِدٌ لَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَيْثُ يَقُولُ ^(٢) .

(١) بحاشية الأصل : « أَوْق » ، وقد ذكر المصنف هذه الرواية في النهاية . والأورق :

الأسمر . وستأتي في أثناء الشرح .

(٢) تخريج هذه الآيات والأبيات التي بعدها ، يأتي في تخريج الحديث إن شاء الله .

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقيين غابر
أيقنت . أنني لامحا لة حيث صار القوم صائر

قال : فقام إلى رسول الله ﷺ شيخ من عبد القيس ، طويل
القامة عظيم الهامة ، ضخّم اللسيعة ، جهوري الصوت ، فقال : فذاك
أبي وأمي يارسول الله ، وأنا فقد رأيت من قس بن ساعدة عجباً .
فقال له رسول الله ﷺ : وما الذي رأيت منه يا أخوا
عبد القيس ؟

فقال : خرجت في جاهليتي ، أريغ بعيراً شرد مني ، أقفو أثره
في تنائف حفاف ، ذات ضغائيس ، وعرصات جثجاث ، بين صدور
جرعان ، وغمير حوذان ، ومهمه ظلمان ، ورضيع ^(١) أيهقان ، فبينا
أنا في تلك الفلوات أجوب بسبسها — وفي رواية : سبسها — وأرمت
فدّدها . إذا أنا بهضبة في تسوائها أراك كبات ، مخضولة بأغصانها
كان بريرها حب فلفل ، من بواسق أقحوان ، وإذا أنا بعين خراة ،
وروضة مذهامة ، وشجرة عادية ، وإذا قس بن ساعدة جالس في
أصل تلك الشجرة ، ويده قضيب ، فدثوث منه ، فقلت : انعم
صباحاً ، فقال : وأنت فنعم صباحك .

(١) بالضاد المعجمة والصاد المهملة ، وسيأتي في الشرح .

قال : وإذا قَبْران بينهما مسجدٌ ، فقلت : ماهذان القَبْران ؟
فقال : هذان قَبْران أَخَوَيْنِ كَنا لى ، يعبدان الله عزَّ وجلَّ في هذا
الموضع ، فأنا مقيمٌ بين قبريهما ، أعبدُ الله تعالى حتى ألحقَ بهما ، ثم
أقبل على القبرين يبكى ، ويقول :

خَلِيلِي هُبَّا طال ماقد رَقَدْتُمَا أَجَدَّكُمَا ماتَقْضِيانِ كَرَاكُمَا (١)
أرى النومَ بينَ العَظْمِ والجِلْدِ مِنكُمَا كَأَنَّ الَّذِي يَسْقَى العُقَارَ سَقَاكُمَا
ألمَ تَعلَما أَنى بِسِمْعَانَ مُفَرِّدٌ ومالِي فيه من حبيبٍ سواكُمَا
مُقيمٌ على قَبْرِيكُمَا لستُ بارحاً أَذُوبُ اللَّيالي أَوْ يَجِيبُ صَدَاكُمَا
وأبْكِيكُمَا طُولَ الحِياةِ وما الَّذي يَرُدُّ على ذي لوعةٍ إنْ بكَاكُمَا
كَأنكُمَا والموتُ أَقربُ غايَةٍ بَرُوحِي في قَبْرِيكُمَا قد أَتَاكُمَا
فلو جُعِلَتِ نَفْسٌ لِنَفْسٍ فِداءها لَجُدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِداكُمَا
فقال رسولُ الله ﷺ : يرحمُ الله قُسا ، أما إنه سيُبْعَثُ يومَ القيامةِ
أُمَّةً وَحَدَهُ .

وفي رواية أخرى : قدم الجارُودُ بن عبد الله في وفدِ عبد القيس ، على
رسولِ الله ﷺ ، وكان سيِّداً في قومه ، مُطاعاً في عشيرته ، في كُلِّ كَمِيٍّ
صِنْدِيدٍ ، قد دَوَّمُوا العِمامَ ، وَتَرَدَّوْا بالصِّمَاصِمْ ، يَجُرُّونَ أسيافَهُمْ ،
وَيَسْحَبُونَ أَذيالَهُمْ ، كأنهم أَسَدٌ غِيلٍ ، يَقْدُمُها ذو لَبَوَّةٍ مَهُولٍ ، فلما
دخلوا المسجدَ ، دَلَفَ الجارُودُ ، وَحَسَرَ لِثامَهُ ، وأَحَسَّنَ سلامَهُ ، ثم قال :

(١) اختلف في نسبة هذه الأبيات ، فتنسب إلى قس ، كما ترى ، وتنسب إلى عيسى بن
قدامة الأسدي ، وإلى الحزبن بن الحارث ، أحد بني عامر بن صعصعة ، وإلى غير هؤلاء الثلاثة .
راجع الأغاني ١٥ / ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٨٧٥ ، ومعجم ما استعجم
ص ٤٩٧ ، في رسم (خزاق) ، ومعجم البلدان ٤ / ٢١٥ ، في رسم (رواند) ، و (سَمْعان) .

يَانَبِيَّ الْهُدَى أَتَيْتُكَ رِجَالٌ قَطَعَتْ مَهْمَهَا وَآلَا فَالَا
 وَطَوَتْ نَحْوَكَ الصَّاحِبَ طُرّاً لَا تَخَالُ الْكَلَالَ فِيكَ كَلَالَا
 كُلَّ يَهْمَاءٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ عَنْهَا أَرْقَلَتْهَا قِلَاصُنَا إِرْقَالَا
 وَطَوَّئَهَا الْجِيَادُ تَجْمَعُ فِيهَا بِكُمَاةٍ كَأَنْجُمٍ تَتَلَالَا
 تَبْتَغِي دَفْعَ بَاسٍ يَوْمَ عَبُوسٍ أَوْجَلَ الْقَلْبَ ذِكْرُهُ ثُمَّ هَالَا
 فَقَرَّبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَدْنَاهُ ، وَقَالَ : يَا جَارُودُ ، لَقَدْ تَأَخَّرَ بِكَ
 وَيَقُومُكَ الْمَوْعِدُ ، وَطَالَ بِكُمْ الْأَمَدُ .

فَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَخْطَأَ مِنْ أَخْطَاكَ قَصْدُهُ ، وَعَدِمَ رُشْدَهُ ، وَتِلْكَ
 وَائِمُ (١) — اللَّهُ — أَكْبَرُ خَيِّةٍ وَأَعْظَمُ حَوْبَةٍ ، وَالرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ،
 وَلَا يَعْشُ نَفْسَهُ ، لَقَدْ جِئْتُ بِالْحَقِّ ، وَنَطَقْتُ بِالصِّدْقِ ، وَلَقَدْ وَجَدْتُ
 وَصْفَكَ فِي الْإِنْجِيلِ ، وَلَقَدْ بَشَّرَ بِكَ ابْنُ الْبُتُولِ ، وَلَا أَثَرَ بَعْدَ عَيْنِ ،
 وَلَا شَيْءَ بَعْدَ يَقِينِ ، مَدَّ يَدَكَ فَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْتَ رَسُولُ
 اللَّهِ .

فَأَمِنَ الْجَارُودُ ، وَآمَنَ مِنْ قَوْمِهِ كُلِّ سَيِّدٍ .

ثُمَّ قَالَ : يَا جَارُودُ ، هَلْ فِي جَمَاعَةِ عَبْدِ الْقَيْسِ مَنْ يَعْرِفُ لَنَا
 قَسّاً ؟

فَقَالَ : كُلُّنَا يَعْرِفُهُ ، وَأَنَا مِنْ بَيْنِ قَوْمِي كُنْتُ أَقْفُو أَثَرَهُ ، وَأَطْلُبُ
 خَبْرَهُ ، كَانَ قُسٌّ سَيْطَافاً مِنْ أَسْبَاطِ الْعَرَبِ ، صَحِيحَ النَّسَبِ ، فَصِيحاً
 ذَا حُطْبٍ ، عُمَرُ خَمْسَ مِائَةٍ سَنَةٍ ، أَوْ سِتْمِائَةٍ ، يَتَقَفَّرُ الْقِفَارَ ، لَا تُكْنِيهِ

(١) رَسِمَتْ فِي الْأَصْلِ : « وَيَم » بِإِسْقَاطِ الْأَلْفِ .

دار ، ولا يَقْرَهُ قَرَار ، يَتَحَسَّى في تَقْفَرِهِ بَيْضَ النِّعَام ، وَيَأْسُ بِالْوَحْشِ
وَالْهَوَامِّ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَأَلَّهَ مِنَ الْعَرَبِ ، وَأَعْبَدُ مَنْ تَعَبَّدَ فِي الْحَقَبِ . ثُمَّ
أَطَالَ فِي وَصْفِهِ نَثْرًا وَنَظْمًا .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : عَلَى رِسْلِكَ يَا جَارُودُ ، فَلَسْتُ أَنْسَاهُ بِسُوقِ
عُكَازٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَوْرَقٌ ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ مُونِقٍ ، مَا أَظُنُّ أَنَّيَ
أَحْفَظُهُ ، فَهَلْ فِيكُمْ يَامَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ يَحْفَظُ لَنَا مِنْهُ
شَيْئًا ؟

فَوَثَبَ أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : أَنَا أَحْفَظُهُ ، وَكُنْتُ حَاضِرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ
حِينَ خَطَبَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَعُوا . وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ .
وفيه بعد قوله : « وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا » : لَيْلٌ دَاجٍ وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ ،
وَأَرْضٌ ذَاتُ رِثَاجٍ ، وَبَحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ
الرَّائِيَةِ .

ثُمَّ قَالَ : وَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، كَأَنَّهُ قِطْعَةُ جَبَلٍ ، ذُو هَامَةٍ
عَظِيمَةٍ وَقَامَةٍ جَسِيمَةٍ ، قَدْ دَوَّمَ عِمَامَتَهُ ، وَأَرْخَى ذُؤَابَتَهُ ، مُنِيفٌ أَنْوَفٌ
أَشْدَقُ أَجَشُّ الصَّوْتِ ، فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْ قُسٍّ عَجَبًا ، وَشَهِدْتُ
مِنْهُ مُرْعِبًا ، خَرَجْتُ فِي الْجَاهِلِيَةِ أَطْلُبُ بَعِيرًا لِي شَرَدَ مِنِّي فِي تَنَائِفٍ
حَقَائِفٍ ، ذَاتَ دَعَادَعٍ وَزَعَارِعَ ، لَيْسَ بِهَا لِلرَّكْبِ مَقِيلٌ ، وَلَا لَغَيْرِ
الْجِنِّ سَبِيلٌ ، فَإِذَا أَنَا بِمَوْتِلٍ مَهُولٍ ، فِي طَوْدٍ عَظِيمٍ ، لَيْسَ بِهِ إِلَّا الْبُومُ ، إِذْ
رَكِبَنِي اللَّيْلُ ، فَوَلَجْتُهُ مَذْعُورًا ، لَا أَمْنُ فِيهِ حَتْفِي ، وَلَا أَرْكُنُ فِيهِ إِلَى غَيْرِ
سَيْفِي ، فَبِتُّ بَلِيلَ طَوِيلٍ ، كَأَنَّهُ بَلِيلُ مَوْصُولٍ ، أَزْقُبُ الْكَوْكَبَ ،
وَأَرْمُقُ الْعَيْهَبَ ، حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ عَسْعَسَ ، وَكَادَ الصُّبْحُ أَنْ يَتَنَفَّسَ ،

ولاح الصَّبَاح ، واتَّسع الإِضْباح ، فتركتُ المَورَ ، وأخذتُ في الجَبَل ،
 فإذا أنا بالفَنيق يُشَقِّشِقُ النُّوق ، فملكْتُ خِطامَه ، وعلوتُ سَنامَه ،
 فمَرَحَ طاعَه ، وهزَّزته ساعةً ، حتى إذا لَعَبَ ، وذَلَّ منه ماصِعُب ،
 بَرَكَ في رَوْضَةٍ خَضِرَةٍ ، نَضِرَةٍ عَطِرَةٍ ، ذاتِ حَوَذاٍنٍ وقُريَانٍ ، وعُنُقُزَانٍ
 وعَبْيُثْرَانٍ ، وحَلِيٍّ وأَقَاجٍ وجُثْجَاثٍ ، وبَرَارِيٍّ وشَقَائِقٍ وبَهَارٍ ، كأنما بات
 الجَوُّ بها مَطيَراً ، وباكرها المُزَنُ بُكُوراً ، فخلالها شَجَرٌ ، وقَراها
 نَهْرٌ ، فجعل يَرْتَعُ أباً ، وأصيدُ ضَبًّا ، حتى إذا أَكلْتُ وأَكَل ، ونَهَلْتُ
 ونَهَل ، وعَلَلْتُ وعَلَّ ، حَلَلْتُ عِقَالَه ، وعَلَوْتُ جِلَالَه ، وأوسَعْتُ
 مَجَالَه ، فاغْتَنَمَ الحَمَلَه ، ومَرَّ كالتَّبَلَه ، يَسِيقُ الرِّيحُ ، وَيَقْطَعُ عَرَضَ
 الفَسِيحِ ، حتى أَشْرَفَ بي على وادٍ ، وشَجَرَةٍ من شَجَرِ عادٍ ، مُورِقَةٍ
 مُونِقَةٍ ، قد تَهَدَّلَتْ أغصانُها ، كأنما بَرِيرُها حَبُّ فُلْفُلٍ ، فدنوتُ ،
 فإذا أنا بقُصِّ بن ساعِدَةٍ في ظِلِّ شَجَرَةٍ ، بيده قَضِيبٌ من أراك ، وهو
 يقول :

ياناعى الموت والملحود في جدثٍ عليهم من بقايا بزهم خرق
 دغهم فإن لهم يوماً يصاح بهم فهم إذا أنبها من نومهم فرقوا
 حتى يعودوا لحالٍ غير حالهم خلقاً جديداً كما من قبله خلّقوا
 منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق

ثم ذكر حديث القبرين والشعر ، كما سبق ، فقال النبي ﷺ : رحم
 الله قُصّاً ، أرجو أن يبعثه الله أمةً وحده .

حديث قُسّ بن ساعدة ، على كثرة رواياته ، واختلاف طُرُقهِ ،
حديث مشهور ، مُتداولٌ بين رُواة الحديث وأئمّته ، وقد ذكر بعضُ
الحُفَظاء أَنه موضوعٌ (١) .

(١) ذكره الحافظ ابن كثير ، من طرق عدّة ، وقال : « وأصله مشهور ، وهذه الطرق
على ضعفها كالتعاضدة على إثبات أصل القصة » ، ثم نقل عن الإمام البيهقي قوله « وإذا
روى الحديث من أوجه آخر — وإن كان بعضها ضعيفاً — دل على أن للحديث أصلاً »
السيرة النبوية لابن كثير ١ / ١٤١ — ١٥٣ ، وانظر دلائل النبوة للبيهقي ١ / ٤٥٣ —
٤٦٦ ، وأورده الحافظ ابن سيد الناس ، بسنده ، ولم يتكلم عليه بشيء . عيون الأثر ١ / ٦٨
٧٢ .

وذكره الحافظ نور الدين الهيثمي مختصراً ، وقال في آخره : « رواه الطبراني والبخاري ، وفيه
محمد بن حجاج اللخمي ، وهو كذاب » . مجمع الزوائد ٩ / ٤١٨ ، ٤١٩ (كتاب
المناقب — باب ما جاء في قس بن ساعدة) .

وقد ترجم الحافظ ابن حجر العسقلاني لقس في الإصابة ٥ / ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وقال في
آخر الترجمة : « وقد أفرد بعض الرواة طريق حديث قس ، وفيه شعره وخطبته ، وهو في
الطوالات للطبراني وغيرها ، وطرقه كلها ضعيفة » .

وأورده الحافظ السيوطي ، من طرق كثيرة ، وضعّفه . اللآلئ المصنوعة في الأحاديث
الموضوعة ١ / ١٨٣ — ١٩٢ (كتاب الأنبياء والقدماء) : وانظر هواتف الجنّان ص ١٨٥
وحديث قس وشعره تراه في غير كتاب . انظر مثلاً المعمرين لأبي حاتم ص ٨٧
ودلائل النبوة لأبي نعيم ١ / ١٢٧ — ١٣٠ والبيان والتبيين ١ / ٣٠٩ ، والأغاني ١٥ / ٢٤٧ ،
والأوائل لأبي هلال العسكري ١ / ٨٥ ، والعقد الفريد ٤ / ١٢٨ ، والعصا لأسامة بن منقذ
(نواذر المخطوطات) ١ / ١٨٦ ، والمنازل والديار ، له ص ٤٥٣ ، وشرح مقامات الحريري
للشريشي ٤ / ٣٩٤ ، والخزانة للبغداد ٢ / ٧٧ ، ٨٠ . وقد أفرد هذا الحديث بالشرح ابن
درستويه . راجع مقدمة تحقيق كتابه « تصحيح الفصيح » ص ٣٤ وانظر الزهرة ٢ / ٣١ .

فأما الرواية الأولى فهي معروفةٌ بمحمد بن الحجاج اللخمي ^(١) ،
عن مجالد بن سعيد ، عن الشعبي ، عن ابن عباس ، وقد أخرجها أبو
القاسم البغوي ، وأبو القاسم الطبراني ، وغيرهما

وأما الرواية الثانية فمعروفةٌ من رواية بشر ^(٢) بن ثمير ، عن
سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

قال أبو موسى : وهو غريبٌ من هذا الوجه ، وقد روى عن ابن
عباس ، من غير وجه ، وروى عن أنس بن مالك ، وأبي لبابة ، وكأنَّ
ألفاظها مصنوعةٌ مُلفقة ، لكن هكذا يروى . على أنَّنا قد تركنا بعضَ
ألفاظه التي أطالوه بها اختصاراً . والله أعلم .

شُرْحه

قُسَّ بن ساعدة الإيادي : رجلٌ من العرب معروفٌ ، من
المُعمرين ، مشهور بالحكمة والفصاحة والدين ، وكان قد تنصَّر
وترهبَن ، يقال : إنه أدرك شمعونَ حواريَّ المسيح عليه السلام .

(١) محمد بن الحجاج اللخمي الواسطي ، أبو إبراهيم . نزيل بغداد . قال البخاري :
منكر الحديث ، وقال الدارقطني : كذاب ، وقال ابن معين : كذاب خبيث ، وقال مرة :
ليس بثقة . ميزان الاعتدال ٣ / ٥٠٩ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٢٧٩ — ٢٨٢ .

(٢) بشر بن نعيم القشيري البصري . تركه يحيى القطان ، وقال ابن معين : ليس
بثقة ، وقال أحمد بن حنبل : ترك الناس حديثه ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه لا يتابع
عليه ، وقال البخاري : مضطرب . ميزان الاعتدال ١ / ٣٢٦ ، وانظر تهذيب ١ / ٤٦٠ .

قال الجوهري (١) : كان أُسْقُفُ نَجْرَانَ .

وساعِدةٌ : من أسماء الأسد ، وبه سُمِّيَ الرجلُ .

والإياديُّ : منسوبٌ إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان .

وعُكاظُ : اسمٌ سُوقٍ للعرب بناحية مكة ، كانوا يجتمعون بها

كلَّ سنة ، فيقيمون شهراً ، ويتبايعون ويتناشدون الأشعار ويتفاخرون .

والشهر الحرام : أحد الشهور الأربعة : المحرم ورجب وذو القعدة

وذو الحجة ، كانوا يُحرِّمون فيها النَّهْبَ والغارةَ والقتالَ والقَتْلَ ، بحيث

يلقى أحدهم فيها قاتلَ أبيه أو ابنه فلا يَهْجُجُه ، ولا يَعْرِضُ له بسوء .

والوَعْيُ : الحِفْظُ والفَهْمُ . يقال : وَعَيْتُ الشيءَ أَعْيِه وَعْيًا ،

والأمر منه للواحد ، ع ، وللاثنين : عَيَا : وللجمع : عُوا ، وتَلَحَّقَ مع

الواحد هاءُ السَّكْتِ ، فيقال : عِهَ .

والأَشْتَات : المتفرِّقون .

والآيَاتُ : الدَّلَائِلُ والآثَارُ .

والعِبْرُ : جمع عِبْرَةٍ ، وهي الاسم من الاعتبار ، والاتِّعَازُ بالشيء

والتَّدَبُّرُ له .

والمِهَادُ : البِساطُ . يقال : مَهَدْتُ الْفِرَاشَ مَهْدًا ، وَمَهَّدْتُهُ

تَمْهِيدًا : إِذَا بَسَطْتَهُ وَوَطَّأْتَهُ ، ويريد به هاهنا الأرضَ .

وَوَضَعُهُ : تَسْوِيَّتُهُ وَتَمْهِيدُهُ .

وَالسَّقْفُ المرفوع : أراد به السماءَ .

ومارَ الشيءَ يَمُورُ مَوْرًا : إذا تحَرَّكَ وجاءَ وذَهَبَ .
 وغَارَ الماءُ يَغُورُ : إذا غَاضَ في الأرضَ ، ولم يَبْقَ منه شيءٌ .
 والمنايا : جمعُ مَنِيَّةٍ ، وهي الموتُ ، من المَنَى : التقديرُ ، لأنها مُقَدَّرَةٌ .

والدَّواني : جمعُ دَانِيَةٍ ، وهي القَرِيبةُ .
 والخَوَّانُ : فَعَّالٌ من الخِيَانَةِ .
 والحَذُو : التقديرُ والتَّسْوِيَةُ ، يقال : حَذَوْتُ النِّعْلَ بالنِّعْلِ حَذْوًا : إذا قَدَّرْتَ كُلَّ واحدةٍ منهما على الأخرى .
 والنَّسْطَاسُ : قيل إنه ريشُ السَّهْمِ ، كذا فُسرُ (١) .
 ويُروى : كَحَدَّ الفِسْطَاطِ (٢) وهي الخِيَمَةُ .
 والقُسْطَاسُ ، بالضمِّ والكسر : أَقْوَمُ الموازينِ وأَعْدَلُهَا . أي إنَّ قُرْبَ المنايا وخِيَانَةَ الدَّهْرِ لا تُخْلَفُ فيها ولا شَكٌّ ، كما أن ريشَ السَّهْمِ متساويةٌ ، وأن ما يُوزَنُ بالقُسْطَاسِ لا جَوْرَ فيه .

ويريد بالذاهبين الأموات الذين لا يرجعون إلى الدنيا .
 والبصائر : جمعُ بَصِيرَةٍ ، وهي الحُجَّةُ والدَّلِيلُ ، وأصلُ البَصِيرَةِ : شيءٌ من الدَّمِ يُسْتَدَلُّ به على الرَّمِيَّةِ . ولهذا قيل لما يُدْرَكُ بالنَّفْسِ والاستدلال : بَصِيرَةً ، وما يُدْرَكُ بالعين : إبصار .
 والمَوَارِدُ : جمعُ مَوْرِدٍ ، وهو المكان الذي يقصده الناسُ لماءٍ وغيره . والمواردُ أيضًا : الطُّرُقُ .

(١) قال في النهاية : « ولا تعرف حقيقته » . ولم يزد صاحبها اللسان والتاج على ذلك

شيئاً .

(٢) كذا ضبطت الفاء في الأصل بالكسر ، وهي بالضم والكسر ، كما في القاموس

والمصادر : المواضع التي يرجعون فيها ومنها . أي يَرُدُّون الموتَ
بِعِلَلٍ وأسباب ، ولا يرجعون منها بِمَوْتٍ ^(١) ولا سَبَبٍ .
ولامِحَالَةً : أي لاجِيلة . ويجوز أن يكون من الحَوْل : القُوَّة ،
أو الحركة ، وأكثر ما يُستعمل بمعنى لا بُدَّ ، أو بمعنى اليقين والحقيقة ،
والميم زائدة .

والهامة : الرأس ، وَجَمَعَهَا هَامٌ .

والضَّحْمُ : الغليظ السَّمين .

والدَّسِيعَةُ : مُجْتَمَعُ الكَتِفَيْنِ ، وقيل : العُنُق .

والجَهْوَرِيُّ : العالي الصوت ، يقال : جَهَرَ بالقول وجَهْوَرَ : إذا
رَفَعَ صَوْتَهُ به ، ورجلٌ جَهِيرُ الصوتِ وجَهْوَرِيٌّ ، وقد جَهَرَ ، بالضم .
والجاهليَّة : اسمٌ للزمان الذي كان قبل الإسلام وأهلِهِ ، وهي
مشتقة من الجهل ضد العلم ، لأنه كان الغالب على أهلها .

وأُرِيعُ : أي أُطْلِبَ ، يقال : أَرَاغَ وارتَاغَ : إذا أَرَادَ وَطَلَبَ ، ومنه
رَوَّغَانُ الثعلب ، وهو عَدُوُّه كذا وكذا .
والشُّرود : النُّفُور .

واقْتَفَاءُ الأَثَرِ : تَتَبُّعُهُ . يقال : قَفَا الأَثَرَ ، واقتفاه .

والتَّنَائُفُ : جمعُ تَنُوفَةٍ ^(٢) ، وهي المَفَازَةُ والفَلَاةُ البعيدة ، التي
لا أَثَرَ بها .

(١) هكذا في الأصل .

(٢) سبقت في حديث جهيش بن أوس .

والْحِقَاف : جمع حَقِيف ، وهو الكَثِيبُ المجتمع ، المائلُ من الرَّمْل . وأضاف التَّنَائِفَ إليها ؛ لكونها فيها ، كأنه قال : بَرَّاري رمالٍ .
والضَّغَابِيس : جمع ضُغْبُوسٍ ، وهَوْنَتٌ شَبِهَ العَرَّاجِينَ في أصول الثَّمَام ، طويلٌ ، منه أَحْمَرٌ وَأَخْضَرٌ ، ويؤْكَل (١) ، وقيل : هو شَبِهَ الهَلْيُون . والضَّغَابِيس — في غير هذا الحديث — : صِغار القِثَاء (٢) .
والعَرَصَات : جمع عَرَصَةٍ ، وهي كُلُّ موضعٍ واسعٍ لابْناءٍ فيه .
والجَنْجَات : نَبَتْ أَصْفَرُ طَيِّب الرائحة ، وأضاف العَرَصَات إليه ، لكونه فيها .

والجِرْعَان ، بالكسر : جمع جَرَعَةٍ ، بالتحريك ، وهي الرَّمْلَة التي لا تُنْبِت شيئاً ولا تُمَسِّك ماءً ، وتُجْمَع على جَرَعَاتٍ ، وهو الأشهر في جمعها ، وقد رُوي كذلك ، إلا أن الجِرْعَان أَلْيَقُ للسَّجْع .
وصُدُورها : أوائلُها وأعلىها .

والعَمِير : المَعْمُور ، أي المستور ، فَعِيلٌ بمعنى مفعول .
والْحَوْدَانُ : بَقْلَةٌ فيها انضَمَامٌ ، لها قُضْبٌ وورقٌ ، ونَوْرٌ أَصْفَرٌ .
يريد أن الموضعَ استتر بالْحَوْدَان ، لكثرة نباته .
والمَهْمَه : المَفَازَةُ البعيدة ، وجمعها : مَهَامِه .
والظُّلَمَان : جمع ظَلِيم ، وهو ذَكَر النِّعَام .

(١) في النهاية : يسلق بالخل والزيت ويؤكل .

(٢) يقول الأصمعي : الضغابيس : نبت ضعيف ، يشبه به الضعيف من الرجال .

يقال : رجل ضغبوس ، ورجال ضغبويس . النبات ص ٢٠ .

والرَضِيع ، إن رُويَ بالضاد المعجمة ، كان صفةً للظَّلمان ،
أو لغيرها من السَّبَّاعِ التي في ذلك الموضع .

والأَيُّهْقَان : الجَرَجِيرُ البرِّيُّ . يريد أنها تَرْتَعُ الأَيُّهْقَانِ الرُّطْبَ
وَتَمَصُّهُ مَصَّ اللَّبَنِ ، لشدَّةِ نُعُومَةٍ نَبَتَ ذلك المكان ، وكثرةِ مائه .

ويجوز أن يكونَ الرَضِيعُ كِنَايَةً عن صِغارِ الأَيُّهْقَانِ .

وإن رُويَ بالصاد المهملة فهو من الرَضِيعَةِ ، وهي ما يُعْقَدُ على
الشيء ، وَيُحَسَّنُ به ، كالشيءِ المرصَّعِ بالجواهرِ وغيره . أي ذلك الموضعُ
مُحَسَّنٌ مُزَيَّنٌ بهذا النَّبَتِ .

وَالْفَلَوَاتُ : جمع فَلَاةٍ ، وهي البرِّيَّةُ .

وَالسَّيْسُ ، والسَّيْسُ : القَفْرُ منها .

وَالْفَذْفَذُ : المكانُ الصُّلْبُ المرتفع ، وقيل : المُسْتَوَى .

وَرَمَقْتُ الشيءَ أَرْمَقُهُ رَمَقًا : إذا نظرتَ إليه .

وَالجَوْبُ : القَطْعُ والسَّيْرُ ، ويروى : « أَجُولُ » من الجَوْلَانِ ،

وهو السَّيْرُ في الأرضِ والتَّرَدُّدُ . والهَضْبَةُ : الرَّابِيةُ .

والتَّسْوَاءُ : الموضعُ المُسْتَوَى من الأرضِ . أراد حيث استوى من

الهَضْبَةِ وانبَسَطَ منها .

وَالكَبَاثُ : ثمر الأراك قبل أن يَنْضَجَ . أي أراكٌ عليه ثَمَرُهُ ،

فلهذا أضافه إليه .

والمُخَضَّوْضِلَةُ : الرُّطْبَةُ النَّدِيَّةُ .

والباءُ في « بَأْغَضَانِهَا » بمعنى مَعَ .

والبَرِيرُ : ثَمَرُ الأراك إذا نَضِجَ ، كالرُّطْبِ من البُسْرِ .

والبَوَاسِقُ : الطُّوَالُ العالية ، جمع باسِقَةٍ .

والأَقْحُون : من الأزهار معروف ، واحدته أَقْحُونَة ، وجمعه أَقَاح ، على حذف الألف والنون ، وإن لم يُحذف ، وأصلها : أَقَاحِي ، مُشَدَّدًا ، على إبدال النون في الجمع ياءً .

والعَيْنُ الخَرَّارة : الشَّدِيدَةُ صوتِ مائها من كثرتة ، وهي فَعَّالَةٌ من الخَرِير ، للمبالغة .

والمُدْهَامَةُ : المُتَنَاهِيَةُ الخُضْرَةُ حتى تميل إلى السَّوَادِ ، والدُّهْمَةُ : من لونِ السَّوَادِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مُدْهَامَتَانِ ﴾ (١) .

والعَادِيَّةُ ، بالتشديد : القديمة ، كأنها منسوبة إلى عادٍ ، قوم هودِ النبي عليه السلام ، هكذا يقولون للشيء القديم ، وإن لم يكن من آثار عادٍ .

وإنعم صَبَاحًا : من تحايا الجاهلية ، وقد تقدّم شرحه في حديث خزيمة .

والخَلِيلُ : الصَّدِيق ، والخُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ .

وهُبًّا : أُنْتَبِهَا من نومكما .

وقوله : « أَجِدُّكُمَا » أي أجِدُّ منكما لا تَقْضِيَانِ نومكما ؟ من الجِدِّ : ضِدُّ الهزل ، وهو منصوب على المصدر ، ولا يُتَكَلَّمُ به إلا مضافاً (٢) ، قال أبو عمرو : معناه : مَالِكٌ ، أَجِدُّ منك ؟

(١) سورة الرحمن ٦٤ .

(٢) راجع الكتاب لسيبويه ١ / ٣٧٩ (باب ما ينتصب من المصادر تأكيداً لما قبله) وشرح المفصل لابن يعيش ١ / ١١٦ ، والخزانة ، الموضع السابق في تخريج الحديث .

والْعُقَار : من أسماءِ الخمر ، سُمِّيَتْ به لأنها تَعْقِرُ شاربَهَا ، أي تَهْلِكُهُ .

وسِمْعَان ، بالكسر : جبلٌ بأرض عبد القيس .

وقوله : « أَذُوبُ اللَّيَالِي » أي في مُرُورِ الليالي .

والصَّدَى : الذي يُجِيبُ الصَّائِحَ من الجبل ونحوه ، لأن الصَّدَى إنما يُجِيبُ مَنْ صَاخَ ، وذلك من لوازم الحياة . يعني لأبرحُ مُقيماً على قبري كما إلى أن تَعِيشَا .

وَنَصَب « يُجِيبُ صَدَاكُمَا » بإضمار « أَنْ » بعد « أَوْ » التي بمعنى « إِلَّا أَنْ » .

والباء في « بروحي » متعلّقة « بكأنكما » ، والموتُ أقربُ غايةٍ : اعتراضٌ بينهما .

وَاللَّوْعَةُ : حُرْقَةُ الحُبِّ وشِدَّتُهُ .

وَيُرْوَى : « عَوَلَةٌ » وهي المَرَّةُ من العَوْلِ والعَوِيلِ ، وهو رفع الصوت بالبكاء .

وقوله : « يُبْعَثُ أُمَّةٌ وَحْدَهُ » الأُمَّةُ : الرجلُ المنفردُ بدين ، ومنه قوله تعالى : (١) ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ والأصل في الأُمَّةُ : الجماعة ، فكأنه جعله في وَحْدَتِهِ بمنزلة الجماعة . قال الأخفش : الأُمَّةُ في اللفظ واحدٌ ، وفي المعنى جَمْعٌ .

(١) سورة النحل ١٢٠ ، وقيل في تفسير « أمة » في الآية الكريمة إنه الرجل الجامع للخير ، وقيل : معلم الخير . راجع معاني القرآن للفراء ٢ / ١١٤ ، وتهذيب اللغة ١٥ / ٦٣٤ ، والغريبين ١ / ٨٦ .

وأما غريبُ الرواية الثانية : فإن الكميَّ الرجلُ الشجاعُ المتكميَّ
في سلاحه ، المتعطى به المستخفي ، والجمعُ الكُماةُ .
والصنديد : الرئيس الشريف ، الغالب لكل أحد ، وجمعه
صناديدُ .

ودوموا العمائم : إذا لفوها وأداروها حول رؤوسهم .
والصمصام : جمع الصمصامة ، وهي السيفُ القاطع . ويروى :
بالصوارم .

والتردّي : جعلُ حمائلها على عواتقهم ، تشبيهاً بوضع
الأردية .

والغيل : موضعُ الأسد وماواه ، وأصله : شجرٌ مُلتفٌ يستتر
فيه .

واللبوة ، مهموزة : أنثى الأسود .
والمهول : مفعولٌ من الهول .
ودلف : إذا سار سيراً بين الإسراع والبُطء ، ودلف : إذا تقدّم .
وحسر لثامه : إذا كشفه عن وجهه . واللثام : ما يُستر به الأنفُ
وبعضُ الوجه .

والمهمه : المفازة . ويروى : « فذفداً وقرّداً » وهما قريبٌ من
الأول .

والأل : السراب ، وتكراره لاثّصال بعضه ببعض .
وطوت : بمعنى قطعت .
والصّاحص : جمع صَحَصَح ، وهو المكانُ المُستوى .
وطراً : أي جميعاً ، وهو منصوب على المصدر ، أو الحال .

والكَلَالُ : الإعياءُ والتَّعبُ .
والْيَهْمَاءُ : البرِّيَّةُ التي لا ماءَ بها ولا نباتَ . ويروى : « دَهْمَاء »
أي سوداء ، لا يُهْتَدَى فيها لطريق .
والْإِرْقَالُ : السَّيْرُ السَّريْعُ .
والْقِلَاصُ : جمع قُلُوص ، وهي الناقة .
والجِيَادُ : الخيل ، واحدها جَوَادٌ .
وَتَجَمَّحُ : أي تَمْضِي على وجهها ، وتَغْلِبُ فُرسَانَهَا . وفرسٌ
جَمُوحٌ : إذا غَلَبَ رَاكِبُهُ ، وَذَهَبَ على وجهه .
والكُمَاةُ : جمع الكَمِيٍّ ، وقد تقدَّم .
والتَّلَاثُؤُ : الإِشْرَاقُ والإِنَارَةُ .
والبَّاسُ : الخوفُ والشَّدَّةُ .
وَالْعَبُوسُ : صِفَةٌ لأَصْحَابِ اليوم ، أي يَوْمٌ يُعْبَسُ فيه ، فَأَجْرَاهُ
صِفَةً عَلَى اليوم ، كما يقال : لَيْلٌ نَائِمٌ ، أي يُنَامُ فيه . وَالْعَبُوسُ : الْكَرِيهُ
الْمَلْقَى ، الْجَهَنَّمُ الْمُحْيَا . يقال : عَبَسَ الرَّجُلُ يَعْبِسُ ^(١) عُبُوسًا ،
وَعَبَسَ وَجْهَهُ ، شُدَّدَ لِلْمُبَالَغَةِ .
وَأَوْجَلَ : أي أَخَافَ ، مِنْ الْوَجَلِ . ويروى : « أَذْهَلَ » مِنْ
الذُّهُولِ : الْعَفْلَةِ عَنِ الشَّيْءِ .
وَهَالٌ : مِنْ الْهَوْلِ ، يقال : هَالَهُ يَهُولُهُ هَوْلًا : إِذَا أَخَافَهُ . وَأَرَادَ
بِهَذَا الْيَوْمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) بكسر الباء ، وفعله من باب ضرب ، كما في المصباح .

وَالْحَوْبَةُ ، بالفتح والضَّم : الإثم .
 والرائد : الذي يتقدَّم القوم لِيُبْصِرَ لهم الماء والمرعى .
 والغِشُّ : الخيانة في القول ، وضدُّ النَّصِيح ، وقد غَشَّه يَعُشُّهُ .
 يعنى أَنَّ أمينَ القوم لا يكذبُ من ائتمنه ، ولا يخونُ نفسه .
 وابنُ البَتُول : يريد به المسيح بن مريم عليه السلام . والبَتُول :
 المنقطعة عن الأزواج ، وأصل البَتْل : القَطْع .
 وقوله : « لا أَثَرَ بعد عَيْنِ (١) » أي لا يُطْلَبُ أثرُ الشيء بعد أن
 تُرَى عينُه وذاتُه ، ولذلك أَكَّده بقوله : « ولا شَكَّ بعد يقين » .
 والسَّبْطُ : واحد الأسباط ، وهم في الأصل وَلَدُ الْوَلَدِ ، وهم في
 بني إسرائيل كالقبائل في العرب .
 والكَرْنُ : السُّتْرَةُ ، يقال : كَنَنْتُ الشَّيْءَ وَأَكَنْتُهُ : إذا سترته
 وصننته .
 والقِفَار : جمع قَفَر ، وهي البرِّيَّة التي لا نبات بها . والتَّقْفَرُ :
 التَّتَبُّع ، يقال : تَقَفَّرْتُ الشَّيْءَ وَاقْتَفَرْتُهُ : إذا تَتَبَعْتَهُ شيئاً فشيئاً .
 وقوله : « يَتَحَسَّى في تَقْفُرِهِ بِيضَ النَّعَامِ » [يعني (٢)] أنه كان
 في سياحته لا يجد طعاماً ، فإذا وجد بِيضَ النَّعَامِ تَحَسَّاهُ نِيّاً .
 والهَوَامُّ : جمع هَامَّةٍ ، وهي حَشَرَاتُ الْأَرْضِ .

(١) جاء في أمثالهم : « تطلب أثراً بعد عين » ، و « لا تتبع أثراً بعد عين » .
 « ولا أطلب أثراً بعد عين » انظر مجمع الأمثال ١ / ١٢٧ ، ٢ / ٢١٥ ، وجمهرة الأمثال ٢ /
 ٣٨٩ ، والمستقصى ٢ / ٢٤٢ .

(٢) تكملة لازمة .

والتَّالَهُ : التَّعَبُّدُ ، يقال : أَلَّهُ ، بالفتح ، إلهةً ، أي عَبْدَ ، ومنه قراءة ابن عباس (١) : ﴿ وَيَذَرُكَ وَإِلَّا هَتَكَ ﴾ أي عِبَادَتَكَ .

والْحَقَبُ : السُّنُونُ ، جمع حِقْبَةٍ ، وهي السَّنَةُ ، والحُقْبُ ، بالضم : ثمانون سنة ، وقيل : أكثر من ذلك ، وجمعه حِقَابٌ .

والرَّسْلُ : بالكسر : الهِينَةُ والتَّائِي . يقال : افْعَلْ هذا على رِسْلِكَ ، أي على هِينَتِكَ .

والأَوْرَقُ : الأسمر ، من الوُرْقَةِ : السُّمْرَةِ ، وهو من الإبل : الذي في لونه بياضٌ إلى سواد ، وقيل : هو الذي يَضْرِبُ لونه إلى الخُضْرَةِ .

والمُونِقُ : الْمُعْجَبُ من كل شيء ، وقد آتَقَنِي يُؤْنِقُنِي .
وليلٌ داچ : أي مُظْلِمٌ ، وقد دَجَا الليلُ يَدْجُو : إذا أقبل بظلامه .

والرَّتَاجُ : الباب ، وأرْتَجْتُ البابَ : إذا أغلَقْتَهُ ، فهو مُرْتَجٌ .
وقيل : الرَّتَاجُ : البابُ الْمُغْلَقُ .

والجَسِيمُ : التَّامُّ الجِسْمِ .
وذُوَابَةُ الْعِمَامَةِ : طَرَفُهَا الْمُرْتَحِي ، وهي في الأصل : الضَّفِيرَةُ من الشَّعَرِ .

(١) سورة الأعراف ١٢٧ ، وقرأ بهذه بهذه القراءة أيضاً على بن أبي طالب ومجاهد والضحاك . راجع المحتسب ١ / ٢٥٦ ، وتفسير الطبري ١٣ / ٣٨ ، والقرطبي ٧ / ٢٦٢ ، وانظر الغريين ١ / ٧٣ .

والمُنِيف : المُشْرِف ، وقد أَنَافَ على الشيء يُنِيفُ : إذا طَلَعَ فوقه ، وأشرفَ عليه .

والأَنُوف ، بفتح الهمزة : الكبيرُ الأنفِ ، وكُنِيَ به عن الشَّرَفِ والمجد ، وهم يَكُونُون عن السادة بالأنوف .

والأَشْدَق : الواسِعُ شِدْقَي الفم .

والأَجَشُّ : الغَلِيظُ ^(١) الصَّوْتِ .

والمُرْعِب : المُفْزِعُ الخيف : من الرُّعب : الخوفِ والفزع .
والتَّنَائِف : البراري ^(٢) .

والحَقَائِف : جمع حِقَاف ، وهي الرِّمال ، وقد ذُكِرَتْ ^(٣) .

والدَّعَادِيع : جمع دَعْدَع ، وهي الأرضُ الجرداء من النَّبات .

والزَّعَازِع : الشَّدَائِد ، جمع زَعَزَعَ .

والرُّكَب : الجماعة الرُّكَّاب على الإبل .

والمَقِيل : مَوْضِعُ القائلة ، وهي شِدَّةُ الحرِّ .

والسَّبِيل : الطَّرِيق .

والمَوْتَل : المَلْجَأ ، والموضع الذي يُلْتَجَأُ إليه .

والمَهُول : المَخُوف .

والطَّوْدُ : الجبلُ العَالِي .

(١) في الأصل : « الرفيع الصوت » . وهو خطأ . وقد شرح المصنف في النهاية الجشة في الصوت بأنها شدة وغلظ .

(٢) سبق شرحها في حديث جهيش بن أوس النخعي . وفي حديث قس أيضاً .

(٣) في حديث ذي المشعار ، مالك بن نط الهمداني . وفي حديث قس أيضاً .

وَرَكِبَهُ اللَّيْلُ : إِذَا أَدْرَكَهُ ، كَأَنَّهُ تَعَشَّاهُ مِنْ فَوْقِهِ .
 وَالْوُلُوجُ : الدُّخُولُ .
 وَالذُّعْرُ : الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ .
 وَالْحَتْفُ : الْمَوْتُ .
 وَالرُّكُونُ إِلَى الشَّيْءِ : السُّكُونُ إِلَيْهِ وَالْمِيلُ .
 وَرَقَبْتُ الشَّيْءَ أَقْرَبُهُ رُقُبًا : إِذَا انتَظَرْتَهُ ، وَإِذَا رَصَدْتَهُ وَنَظَرْتَهُ
 إِلَيْهِ .
 وَالرَّمُوقُ : النَّظَرُ .
 وَالْعَيْهَبُ : الظُّلْمَةُ .
 وَعَسَّعَسَ اللَّيْلُ : إِذَا وَلَّى وَأَدْبَرَ إِلَّا أَقْلَهُ . وَعَسَّعَسَ اللَّيْلُ : إِذَا
 أَقْبَلَ ، فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ (١) ، وَالْأَوَّلُ الْمُرَادُ .
 وَتَنَفَّسَ الصُّبْحُ : إِذَا بَدَأَ أَوَّلَ طُلُوعِهِ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ
 الِاسْتِعَارَاتِ .
 وَإِدْخَالَ « أَنْ » فِي خَيْرِ « كَادَ » لَيْسَ بِالْفَصِيحِ ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى
 خَيْرِ « عَسَى » ، كَمَا حُمِلَ خَيْرِ « عَسَى » عَلَى « كَادَ » فِي حَذْفِ « أَنْ »
 مِنْ خَيْرِهَا .
 وَالْإِيضَاحُ : الْإِظْهَارُ ، وَقَدْ وَضَحَ (٢) الشَّيْءُ ، وَأَوْضَحْتُهُ أَنَا .

(١) راجع شواهد في الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤ ، ولأبي الطيب ص ٤٨٨ .

(٢) بفتح الضاد ، وهو من باب وعد ، كما في المصباح .

والمَوْرُ : الطريق (١) .
 والفَنِيْق : الفحل من الإبل .
 وَيُشَقِّقُ هَاهُنَا : بمعنى يُشَقِّقُ ، أي يَشَقُّهَا ويَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهَا .
 ويجوز أن يكون من الشَّقْشِقَةِ التي يَخْرِجُهَا البَعِيرُ مِنْ جَوْفِهِ ، وَيَهْدِرُ .
 فِيهَا .

وَالخِطَامُ : الزِّمام الذي يُمَسِكُهُ الرَّاکِبُ بِيَدِهِ .
 وَالْمَرَحُ : اللَّعِبُ وَالْبَطَرُ .
 وَهَزَزْتُهُ : أي رَكَضْتُهُ ، وَحَمَلْتُهُ عَلَى الْعَدُوِّ .
 وَاللُّغُوبُ : الإِعْيَاءُ وَالتَّعَبُ .
 وَالنَّضِرَةُ : الْحَسَنَةُ النَّاعِمَةُ .
 وَالْعَطِرَةُ : الطَّيِّبَةُ الرَّيْحُ .
 وَالْحَوْذَانُ : قَدْ تَقَدَّمَ .
 وَالْقُرَيَّانُ : جَمْعُ قَرِيٍّ ، بوزن صَبِيٍّ ، وَهُوَ مَجْرَى الْمَاءِ فِي الرُّوضِ .
 وَقِيلَ : هُوَ مَاءٌ كَبِيرٌ ، فِي شِبْهِ وَادٍ صَغِيرٍ .
 وَالْعُنُقْرَانُ (٢) : أَصْلُ الْقَصَبِ الْعَضِّ .
 وَالْعَبَيْثَرَانُ (٣) : نَبْتُ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ .

(١) قال في النهاية : « مار الشيء يمور موراً : إذا جاء وذهب » . ثم قال في حديث قس : « المور ، بالفتح : الطريق ، سمي بالمصدر ، لأنه يجاء فيه ويذهب » .
 (٢) بفتح العين والقاف وبضمهما ، ويقال فيه أيضاً : العنقر . راجع المعرب للجواليقي ص ٣٥٧ ، والنبات للأصمعي ص ٣٢ .
 (٣) ويقال : عبوثران . راجع النبات للأصمعي ص ٢٥ ، ٧١ ، وفتح العين وتضم ، كما في النهاية .

والْحَلِيّ ، على فَعِيل : يَبِيسُ النَّصِيّ من الكَلَأ ، وجمعه أَحْلِيّةٌ ،
كرغيف وأرغفة . والأَفَاحِي والجُثْجَاث : قد تقدّما (١) .

والشَّقَاتِقُ والبَهَارُ : من أزهار الصحراء ، معروفان . ويجوز أن
تكون الشَّقَاتِقُ جمع شَقِيقَةٍ ، وهي الرَّمْلَةُ .
والمُزْنُ : السَّحَاب ، جمع مُزْنَةٍ .
والبُّكُورُ : مصدر بَكَرْتُ أَبْكَرُ (٢) : إذا خَرَجْتَ بُكْرَةً ، وهي
أَوَّلُ النَّهَارِ .

وخلالُ الشيء : وسطُهُ .
والرَّعَى : الرَّعْي ، والترَّدُّدُ في المَرْعَى .
والضَّبُّ : الحَيَوَانُ المعروف .
والنَّهْلُ : الشُّرْبُ والرِّيُّ . والعَلُّ : الشُّرْبُ بعدَ الشُّرْبِ .
والعِقَالُ : الحَبِيبُ الذي تُشَدُّ به رُكْبَةُ البَعِيرِ لئلا يَشْرُدَ .
والمَجَالُ : موضع الجَوْلَانِ والعَدُو .
والفَسِيح : الواسع ، وأضاف العَرَضَ إليه ، من إضافة الموصوف
إلى الصفة .

والمُونِقَةُ : المُعْجِبَةُ .
والتَّهْدُلُ : الاسترخاء .
والبَرِيرُ : قد تقدّم (٣) .

(١) في هذا الحديث .

(٢) بضم الكاف ، وهو من باب قعد ، كما في المصباح .

(٣) في هذا الحديث ، وسبق أيضاً في حديث طهفة .

- والمَلْحُود : الموضوع في لَحْد القَبْرِ .
 والعَدَث : القَبْر .
 والبَزُّ والبِزَّة : اللباس ، ويريد به الأكفان .
 والفرق : الفرع .
 والمنهَجُ : البالي ، يقال : نهَج الثوبُ (١) وأنهَج : إذا بَلِيَ ،
 وأنهَجَه البلى : إذا أُخْلِقَه .

(١) والجسم أيضاً ، كما في النهاية .

حَدِيثُ سَطِيحِ الْكَاهِنِ

لما كان ليلةٌ وُلِدَ فيها رسولُ الله ﷺ ارْتَجَسَ إيوانُ كِسْرَى ، فسقطت منه أربعَ عشرةَ شُرْفَةً ، وَحَمَدَتْ نارُ فارسَ ، ولم تَحْمُدْ قبل ذلك بألف عام ، وَغَاضَتْ بُحيرةَ ساوَةَ ، ورأى المُؤبِذَانُ كَأَنَّ إبِلًا صِعَابًا تَقْوُدُ خَيْلًا عِرَابًا ، حتى عَبَرَتْ (١) دِجْلَةَ ، وانتشرت في بلاد فارسَ ، فتجلَّدَ كِسْرَى ، وجلس على سريره ، ولبسَ تاجَه ، وأرسل إلى المُؤبِذَانِ ، فقال له : إنه سقط من إيواني أربعَ عشرةَ شُرْفَةً ، وَحَمَدَتْ نارُ فارسَ ، ولم تَحْمُدْ قبل اليوم بألف عام .

قال : وأنا أيها الملك ، قد رأيت كَأَنَّ إبِلًا صِعَابًا تَقْوُدُ خَيْلًا عِرَابًا ، حتى عَبَرَتْ دِجْلَةَ ، وانتشرت في بلاد فارس .

قال : فما ترى في ذلك يامُؤبِذَانُ — وكان رأسهم في العلم ؟ فقال : حَدَثٌ يَكُونُ مِنْ قِبَلِ الْعَرَبِ .

فكتب حينئذ كتاباً : مِنْ كِسْرَى مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمَنْذَرِ — وكان يومئذ ملكُ العرب — أن ابعثْ إلَيَّ رجلاً من العرب يُخْبِرُنِي بما أسأله عنه .

فبعث إليه عبدُ المسيح بن حَيَّان (٢) بن بُقَيْلَةَ الْعَسَّانِيَّ .

(١) بحاشية الأصل : قطعت .

(٢) بحاشية الأصل : « عمرو » . وكذا جاء في بعض الكتب التي ذكرت هذا الحديث ، وفي بعضها الآخر : « عبد المسيح بن عمرو بن حيان » . وانظر حواشي جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٣٧٤ ، والاشتقاق ص ٤٨٥ .

فقال له : يا عَبْدَ الْمَسِيح ، هل عندك عِلْمٌ بما أريد أن أسألك

عنه ؟

قال : يسألني الملكُ ، فإن كان عندي منه عِلْمٌ أعلمته ، وإلا أعلمته بمن علمه عنده . فأخبره كِسْرَى به . فقال : عِلْمُهُ عند خالٍ لي يسكن مَشَارِفَ الشَّامِ ، يقال له : سَطِيحٌ .

قال : فاذهب إليه فسأله ، فأخبرني بما يُخبرك به .

فخرج عبد المسيح ، حتى قدم على سَطِيح ، وهو مشرفٌ على الموت . قال : فسَلِّم عليه وحيَّاه ، فلم يُجِبْهُ سَطِيحٌ ، ولم يُجِرْ جواباً ، فأنشأ عبد المسيح يقول :

أَصَمَّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الِيَمَنِ
أَمْ فَادَ فَازَلَمَ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ
يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ
وَكاشِفَ الْكُرْبَةِ فِي الْوَجْهِ الْعُضَنِ
أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ
وَأُمِّهِ مِنْ آلِ ذِئْبِ بْنِ حَجَنَ
أَبْيَضُ فَضْضَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَسَدَنِ
رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ كِسْرَى ^(١) لِلْوَسَنِ
لَا يَرْهَبُ الدَّهْرَ وَلَا رَبَّ الزَّمَنِ
يَجُوبُ بِي الْأَرْضَ عَلَنَدَا شُرُنْ

(١) بحاشية الأصل : « يسري » ، وتأتى هذه الرواية في الشرح .

يَرْفَعُنِي وَجُنَّ وَيَهْوِي بِي وَجُنَّ
 حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِيَّ وَالْقَطْنَ
 تَلْقَاهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدَّمَنِ
 أَزْرُقُ مُهْمَى ^(١) النَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنِ
 كَأَنَّمَا حُثِّثَ مِنْ حِضْنِي ثَكَنَ

فلما سمع شعره رفع رأسه إليه ، فقال : عبدُ المسيح ، على جميل
 مُشِيخ ، من بَلَدِ نَزِيح ، جاء إلى سَطِيح ، وقد أَوْفَى على الضَّرِيح .
 بَعَثَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ ، لَارْتَجَاسَ الْإِيوَانَ ، وَحُمُودَ النَّيْرَانِ ، وَرُؤْيَا
 الْمُؤَبِّذَانَ . رَأَى إِبِلَا صِعَابَا ، تَقُودُ خَيْلاً عَرَابَا ، قَدْ قَطَعَتْ دِجْلَةَ
 وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِ فَارَسَ . يَاعْبَدُ الْمَسِيحَ ، إِذَا ظَهَرَتِ التَّلَاوَةُ ، وَغَارَتْ
 بُحَيْرَةُ سَاوَةِ ، وَفَاضَ وَادِي السَّمَاءَةِ ، وَخَرَجَ صَاحِبُ الْهَرَاوَةِ ، فَلَيْسَتْ
 الشَّامُ لِسَطِيحٍ شَامَا . يَمْلِكُ مِنْهُمْ مَلُوكٌ وَمَلِكَاتُ ، عَلَى عَدَدِ الشُّرَفَاتِ ،
 ثُمَّ تَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتُ ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ .

ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ ، وَنَهَضَ عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ وَهُوَ
 يَقُولُ :

شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَاضِي الْهَمِّ ^(٢) شَمِيرُ لَا يُفْزَعَنَّكَ تَشْرِيدٌ وَتَعْزِيرُ ^(٣)
 إِنْ يُمَسِّ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ فَإِنْ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارُ دَهَارِيرُ

(١) هكذا في الأصل : « مهمي » بالهاء بين الميمين ، وسيرد المصنف هذه الرواية في

الشرح .

(٢) بحاشية الأصل : العزم .

(٣) بحاشية الأصل : تفريق وتغيير . والتعزير هنا : الرد والمنع .

فَرُبَّمَا رُبَّمَا أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ تَهَابُ صَوْلَهُمُ الْأُسْدُ الْمَهَاوِيرُ
 مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وَإِخْوَتُهُ وَالْهُرْمَزَانُ وَسَابُورٌ وَسَابُورٌ
 وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عَالِيَةٍ فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورٌ
 وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ إِمَّا إِنْ رَأَوْا نَشَبًا فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورٌ
 وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَجْمُوعَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرُ مُتَّبِعٌ وَالشَّرُّ مَحْذُورٌ

فلما قدم عبدُ المسيح على كِسْرَى أخبره بقول سَطِيحٍ ، فقال
 كِسْرَى : إلى أن يملكَ منا أربعة عشرَ ملكاً تكونُ أمورٌ !

قال : فملكَ منهم عشرةٌ في أربع سنين ، وملكَ الباقيون إلى خلافة
 عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

* * *

حديث سَطِيحٍ هذا ، مشهورٌ بين الرواة ، مذكورٌ في دلائل
 النبوة (١) . قال أبو موسى : لا يُعرفُ إلَّا من حديث عليٍّ بن حرب

(١) راجع دلائل النبوة لأبي نعيم ١ / ١٧٤ — ١٧٧ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١ / ٦٧ — ٧٢ ، وانظر حديث سطيح أيضاً في : تاريخ الطبري ٢ / ١٦٦ — ١٦٨ ، والسيره النبوية لابن هشام ١ / ١٥ ، والروض الأنف ١ / ١٩ ، والسيره النبوية لابن كثير ١ / ٢١٥ — ٢١٨ ، والعقد الفريد ٢ / ٢٨ ، ٣٠ ، وتهذيب اللغة ٤ / ٢٧٦ — وقال الأزهري : « وهذا الخبر فيه ذكر آية من آيات نبوة محمد ﷺ قبل مبعثه ، وهو حديث حسن غريب » — والوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي ١ / ٩٧ — ١٠٠ ، والاكتفا للكلاعي ١ / ١٢٠ — ١٢٢ ، ومعجم البلدان ٣ / ٢٠ ، في رسم (ثكن) ، ولسان العرب (سطح) ، والخصائص الكبرى للسيوطي ١ / ١٢٧ — ١٢٩ ، وعيون الأثر ١ / ٢٨ وهواتف الجِثَّان ص ١٧٩ .

الطائي ، وقد رُوي عنه من غير وجه ، عن يعلَى بن النُعمان البجلي^(١) ، أو يعلَى بن عمران ، عن مخزوم بن هانيء المخزومي ، عن أبيه هانيء . وكانت له عشرون ومائة سنة ، أو خمسون ومائة سنة . وأخرجه الخطّابي^(٢) ، عن محمد بن الحسين بن إبراهيم ، بإسناده عن يعلَى بن عمران البجلي . وأخرجه الزمخشري^(٣) أخصّر من هذا .

شرحه

سَطِيحٌ : اسمه ربيع بن ربيعة ، من بني ذؤيب^(٤) ، وهم بطنٌ من بني مازن بن الأزد ، العسائي ، وسُمّي سَطِيحاً لأنه كان لا عَظْمَ فيه ، والسَّطِيح : المُسْتَلْقِي على قفاه من الزّمانة .

والكاهن : هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ، ويدّعى معرفة الأسرار ، وقد كَهَنَ يَكْهِنُ^(٥) كِهَانَةً ، بالكسر : إذا تَكَهَّنَ ، فإذا^(٦) أردت أنه صار كاهناً قلت : كَهَنَ ، بالضم ، كِهَانَةً ، بالفتح . وجمع الكاهن : كَهَنَةٌ وَكُهَّانٌ ، وقد كان في العرب كَهَنَةٌ ، منهم شَيْقٌ وَسَطِيحٌ ، فمنهم من كان يزعم أن له تابعاً من الجنّ

(١) من ولد جرير بن عبد الله البجلي ، الصحابي الجليل الذي تقدم حديثه .

(٢) غريب الحديث ٦٢٢/١ .

(٣) الفائق ٢ / ٣٨ — ٤٢ .

(٤) في جمهرة الأنساب ص ٣٧٥ : الذئب .

(٥) بضم الهاء في المضارع ، وهو من باب قتل ، كما في المصباح .

(٦) عبارة المصباح : فإذا صارت الكهانة له طبيعة وغريزة .

وَرِثِيًّا يُلْقَى إِلَيْهِ الْأَخْبَارَ ، ومنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسبابٍ يستدلُّ بها على مواقعها من كلام مَنْ يسأله ، أو فعله أو حاله ، وهذا يخصُّونه باسم العَرَّافِ ، وهو الذي يدَّعي معرفة الشيء المسروق ومكان الضَّالَّة ونحوهما . وأصل الكهانة : المعرفة والفطنة بدقائق الأمور وغوامضها .

والارتجاس : الاضطراب والحركة المُزعجة ، وَرَجَسَت السماء تَرْجَسُ وَارْتَجَسَتْ : إِذَا رَعَدَتْ . وَالرَّجَسُ ، بالفتح : الصوت الشديد .

والإيوان : البناء المعروف من مساكن الدُّور ، كالصُّفَّة العظيمة ، وهي كلمة فارسيَّة ، كان يجلس فيه الملك لدخول الناس عليه ، وتُكسَرُ همزته وتُفتح ، وقد تُحذف منه الياء (١) .

وكِسَرَى : لَقَبَ كُلِّ مَنْ يَمْلِكُ مِنْ ملوك الفرس ، وتُفتح كافه وتُكسر (٢) ، وهو مُعَرَّبٌ تُحْسَرُو ، وجمعه أَكاسِرة ، على غير قياس .

(١) وحيثُتد تخفف الواو ، كما نص الجواليقي في المعرب ص ٦٧ ، وضبطت في الفائق بالتشديد ، ضبط قلم .

(٢) قال ابن الشجري : « وروى الكوفيون : كسرى ، بكسر الكاف ، ورواه البصريون بفتحها ، إلا أبا عمرو بن العلاء ، وجمعه العرب جمعين على غير القياس ، وهما الأكاسرة والكسور ، وذلك أن حد الأفاعلة أن يكون جمعا لإفعال ونحوه ، كإسكاف وأسأكفة ، وأما الكسور ، فكأنهم جمعه عليه بتقدير طرح ألفه ، فهو كجذوع وجذوع ، في قول من كسر أوله ، ودرب ودروب ، في قول من فتحه » . أمالي ابن الشجري ١ / ٩٥ . هذا وقد ذكر الجواليقي في المعرب ص ٣٣٠ أن الأفضح كسر الكاف .

وأورد صاحب اللسان ، مادة (كسر) جمعا ثالثاً على غير القياس ، وهو « كساسة » . ثم أفاد أن قياسه « كِسَرُونَ » بفتح الراء ، مثل عِيسُونَ ومُوسُونَ .

وكان الملك يومئذ كسرى أئو شروان بن قباد .

والشُرْفَة : ما يُشَرَّف به أعلا القصر ، ويُنَى على رأس جداره مُتَفَرِّقاً كالأسنان الخارجة ، وجمعها شُرُفٌ وشُرُفات .

وَحَمَدَتِ النَّارُ تَحْمُداً (١) : إذا طَفِئَتْ أو كَادَتْ . ونازُ فارسُ هي التي يعبدها المجوسُ ، وتكون في بيوت عبادتهم ، لا تُطْفَأُ ليلاً ولا نهاراً .

والفُرسُ : الجيل المعروف من الناس . وبلاد فارس : اسمٌ للصُّقْعِ المعروف من الأرض .

وفي إضافة النار إليه خاصَّةٌ (٢) ، لأن معظم بيوت عبادتهم كانت به .

والبَحِيرَة : تصغير بَحْرَةٍ في الأصل ، من البَحْر ، كالشَّحْمَةِ والشَّهْدَةِ ، من الشَّحْمِ والشَّهْدِ (٣) .

والمُؤِيدَانُ للمجوس : كقاضي القضاة للمسلمين . والمُؤِيدُ : القاضي .

والصَّعَاب : الإبل الشَّدَاد التي لا تُطِيع رَاكِبَهَا ، واحدها : صَعَبٌ .

والعِراب : الخيلُ العَرَبِيَّةُ ، ولا واحد لها من لفظها ، كأنهم فرَّقوا

(١) بضم الميم ، وفعله من باب قعد ، كما في المصباح .

(٢) هكذا في الأصل . وكأن في الكلام سقطا .

(٣) وهي الطائفة والقطعة . قاله الزخشي ، والشرح كله له .

بين الأناسي والخييل ، فقالوا في الناس : عَرَبٌ وأَعْرَابٌ ، وفي الخيل : عَرَابٌ ، كما قالوا فيهم : عُرَاةٌ ، وفيها : أَعْرَاءٌ .

والتَّجَلَّدُ : تكلَّفُ الجَلَادَةِ والجَلْدِ ، وهي الصَّلَابَةُ والشَّدَّةُ .

والتَّاجُ : حَلْيٌ من ذهبٍ مُرَصَّعٍ بالجواهر ، يُلبَسُ على الرأسِ .

والْحَدَثُ : الأمرُ الحادثُ الفَظيعُ .

وَالْعَسَّائِيَّ : منسوبٌ إلى عَسَّانٍ ، وهو لقبُ مازن بن الأزد بن

الْعَوْتِ . وَعَسَّانٌ : ماءٌ باليمن ، نزلوا عليه ، فَنُسِبُوا إليه ، وَعَلَبَ عليهم .

وَحَيَّانٌ ، بالياء تحتها نقطتان .

وَيُقِيلَةُ (١) : تصغيرُ بَقْلَةٍ ، بالباء الموحدة والقاف .

وَمَشَارِفُ الشَّامِ : أعاليها ، جَمَعَ مَشْرِفٍ .

والمَشْرِفِيَّةُ : سِوْفٌ نسبت إلى مَشْرِفٍ ، واحدٍ مشارفٍ ، وهي

قُرًى من أرض العرب تدنو من الرِّيفِ . ولم يقل : مشارفِيَّةٌ ؛ لأنَّ الجمع

لا يُنسَبُ إليه .

والإشراف على الشيء : الدُّنُوُّ منه والاطِّلاعُ عليه .

ويروى : « وهو مُشْفٍ على الموت » بمعنى أشرف ، يقال : أشْفَى

على الشيء يُشْفِي : إذا أشرف عليه ، وقَرَّبَ منه ، وهو من أَفْعَلَ الذي

بمعنى صارَ هذا كهذا ، لأنَّ من كان على حالةٍ ثمَّ أشرفَ على ما يُنافيها

فقد بلغَ شَفَا تلك الحالة ، أي طَرَفَهَا ومُنْتَهَاهَا ، فكأنه صارَ ذا شَفَا ،

لبلوغه إيَّاه ، بعد أن كان ذا وَسْطٍ ، لتمكُّنِهِ وُبُعْدِهِ من النِّهاية .

(١) اسمه ثعلبة ، أو الحارث ، قالوا : سمي بقيلة لأنه خرج في بردين أخضرين فقبل

له : يا حارث ما أنت إلا بقيلة خضراء ، فغلبت عليه « انظر الاشتقاق ص ٤٨٥

حاشية (٣) .

ولم يُجِرْ جواباً : أي لم يُرَدَّ عليه ، وأحارَ : منقولٌ من حارَ : إذا رجع ، ومنه المحاورة ، وهي مراجعة القول .
والأصمُّ : الذي لا يسمع لآفةٍ في سمعه .
والغَطْرِيف : السيّد ، وقد تَغَطَّرَفَ : إذا تَسَوَّدَ وتكَبَّرَ . قيل : أصله من الغَطْرِيف : فرخ البازي .
وفادٌ يَقُوذُ وَيَفِيدُ : إذا مات . قال (١) :
رَعَى خَرَزَاتِ الْمُلْكِ سِتِّينَ حَجَّةً وَسِتِّينَ حَتَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ
ويروى : « فازَ » بالزاي بمعناه ، تقول : فاز ، يَقُوزُ : إذا هَلَكَ ،
وَقَوَزَ : إذا مات ، وهو من الأضداد (٢) .
وازْلَمَ : محذوف ، من ازلَمَ بالهمز ، وازْلَمَ بالمد : إذا وَلَّى مُسْرِعاً ،
وإذا ارتفع وانتصب ، نحو احمَرَّ من احماراً ، واصْفَرَّ من اصفراراً .
والشَّأُو : الغاية والسَّبْقُ .
والعَنَنْ : من عَنَّ لي كذا : أى عَرَضَ ، ويريد به هاهنا الموت .
ومعنى « ازلَمَ به شأُو العَنَنْ » : ذهب به غاية الموت وسَبَقَهُ ، ذهاباً
سريعاً .
والفاصلُ : الحاكم المبيِّن .
والخُطَّةُ : الحالة والقَضِيَّةُ .
والإعياءُ : العَجْز والقُصُورُ .

(١) لبيد ، والبيت في ديوانه ص ٢٦٦ ، وتخريجه في ٣٩٠ ، ورواية الديوان : « عشرين حجة وعشرين » . والشاعر يرثي النعمان بن المنذر .

(٢) راجع الأضداد لابن الأنباري ص ٤٠٥ ، ولأبي الطيب ص ٥٥٧ ، وأنشدا شعر

وقوله : « أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ » أي إن هذه الخُطَّة لصُعوبتها أعجزَتْ كُلَّ مَنْ جَلَّ قَدْرُهُ في عِلْمه وحِكمته ، فحذف الصِّلَة التي لِمَنْ وَمَنْ ، كما حُذِفَتْ في قولهم : « بَعْدَ اللَّتْيَا وَالتِّي » ^(١) إيذاناً بأن ذلك مما تَقْصُرُ العبارةُ عنه لِعَظَمِهِ .

وَالْوَجْهَ الغَضِينَ : الذي فيه تَكَسَّرُ وتَجَعَّدُ ، من شِدَّةِ اهْتِمَامِهِ بِالكَرْبِ الذي أصابه . وَغَضُونُ الجِلْدِ : مَكَاسِيرُهُ وَمَعَاظِفُهُ .
وَأَلْ سَنَنْ ^(٢)

وَالْفَضْضُفَاض : الواسع .

وَالرَّدَاءُ : الثوب الذي يوضع على الأكتاف .

وَالْبَدَنُ من الجسد : ماسوى الرأس والأطراف ، ومن الدُّرُوع :

(١) راجع الكتاب ٢ / ٣٤٧ ، ٣ / ٤٨٨ ، والمقتضب ٢ / ٢٨٩ ، وأمالى ابن الشجري ١ / ٢٤ ، والخزانة ٢ / ٥٥٩ ، وتأتي هذه العبارة في رجز للعجاج . راجع ديوانه ص ٢٧٤ .

(٢) بياض بالأصل . وفي الاشتقاق ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ذكر من إباد : بني سُبَيْنٍ ، قال : « وهم بالحيرة ، منهم بقبيلة ، صاحب القصر الذي يقال له : قصر بني بقبيلة بالحيرة ، منهم عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقبيلة » وفي هامشه حاشية من حواشي نسخة الاشتقاق ، منقولة عن معجم الشعراء للمرزباني — وهي من النصوص التي فقدت من أصل المعجم ، كما ذكر محقق الاشتقاق . ونص هذه الحاشية : « عبد المسيح بن بقبيلة الغساني ، وهو عبد المسيح بن بقبيلة، اسمه ثعلبة بن سنين ، ويقال : الحارث ... » .

فهل سنين هذا هو المراد بقوله : من آل سنن « وإنه إنما غيِّره للوزن ، كما يفعلون بالأعلام أحياناً ؟ أو أنه « من آل سبن » الذين هم بنو سبين ، على ما ذكر ابن دريد ؟ وقد نهني إلى هذا أخي الكريم الأستاذ المحقق مصطفى حجازي ، فله خالص الشكر والدعاء .

ماوَارَى الْبَدَن . والمراد هاهنا : رُحْبُ الذَّرَاعِ وَسَعَةُ الصَّدْرِ ، لأنه إذا وَصَفَ بالسَّعَةِ مَا يَنْعَطِفُ عَلَى ذِرَاعِيهِ ، ويشتمل على صدره من بدنه أو دِرْعِهِ ، فقد رَحَّبَ ذِرَاعَهُ وَوَسَّعَ صَدْرَهُ .
وَالْقَيْلُ ^(١) : الْمَلِكُ .

وَالْوَسَنَ : النَّوْمَ ، وأراد به رؤْيَا الْمُؤَبِّدَانِ .
ويروى : « يَسْرِي لِلْوَسَنِ » من السَّرَى : سَيَّرَ اللَّيْلَ .
وَالرَّهْبَةَ : الْخَوْفَ .

وَرَيْبُ الزَّمَنِ : حَوَادِثُهُ ، وَأَصْلُ الرَّيْبِ : الشَّكُّ وَالتُّهْمَةُ .
وَالجَوْبُ : الْقَطْعُ ، وَجَابَ الْأَرْضَ يَجُوبُهَا : إِذَا سَارَ فِيهَا وَقَطَعَهَا .

وَالْعَلَنَادَةُ : النَّاqَةُ الصُّلْبَةُ ، وَالْعَلَنَدَى : الصُّلْبُ الشَّدِيدُ ،
وَالْأَلْفُ وَالنُّونُ زَائِدَتَانِ ، وَقِيلَ : إِنْ التَّاءُ لِلْمَبَالِغَةِ لَا لِلتَّأْنِيثِ ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ
الْجَمَلَ لَا النَّاqَةَ ، لِأَنَّهُ مَابَعْدَهُ مُذَكَّرٌ .

وَالشَّرَنَ ، بَفَتْحِ الشَّيْنِ وَالزَّايِ وَبِضْمِهِمَا : الشَّدَّةُ وَالْغِلْظَةُ ، وَقِيلَ :
هُوَ بِالْفَتْحِ : الْغِلْظَةُ ، وَبِالضَّمِّ : الْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ . وَالشَّرَنُ بِالْفَتْحِ
أَيْضاً : النَّشَاطُ . أَيْ يَمْشِي فِي شِقِّ وَجَانِبٍ مِنْ نَشَاطِهِ .
وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ : « عَلَنَدَى ذُو شَرَنَ » وَأَرَادَ بِهِ الْإِعْيَاءَ مِنَ الْحَفَا .
يُقَالُ : شَرَنَ الْبَعِيرُ شَرْنًا فَهُوَ شَرْنٌ .

ويروى : « عَلَنَادَةُ شَجَنَ » بِالْجِيمِ ، وَالشَّجَنُ : النَّاقَةُ الْمُدَاخِلَةُ
الْخَلْقَ ، كَأَنَّهَا شَجَرَةٌ مُتَشَجِّنَةٌ ، أَيْ مُتَّصِلَةٌ بِالْأَغْصَانِ .

(١) تقدم الكلام فيه مفصلاً في حديث وائل بن حجر الحضرمي .

وَالْوُجُن ، بضمّتين : جمع وَجِين ، وهو المنقاد من الأرض في غَلِظ ، وتُخَفَّف الجيم فتُسَكَّن .
وَهَوَى يَهْوِي : إذا انْحَطَّ من عُلو .
ويروى :

* تَرْفَعُنِي وَجَنَاءُ تَهْوِي مِنْ وَجُنْ *

فَالْوَجَنَاء : الناقةُ القويّة الصُّلبة . وَالْوُجُن : صِفَةٌ للأرض . أي لم يزل هذا البعير — أو هذه الناقة — الذي هذا صِفَتُهُ ، يرفعني مرّةً في هذه الأرض التي بهذه الصفة ، ويخفضني أخرى .

وَالجَّاجِيَاء : جمع جُوجُو ، وهو الصَّدْر .
وَالْقَطُن : ما بين الوركين من أسفل الظهر .

وَالْعَارِي : الذي ذهب لحمه وشحمه ، فكأنه عَرِيَ منه . يعني أن سُرْعَةَ السَّيْرِ قد هَزَلَهُ وأذهب سِمَنَهُ .

وهذا البيت يشهد لتذكير العَلَنَدَاة ، لأنه قال : « أُنِي عَارِي » ولو أراد الناقة لقال : « أَتُنِي عَارِيَّة » ويجوز أن يكون أراد نفسه لا الناقة .

وَسَكَّن ياء « عَارِي » وأصلها الفتح على الحال ، لضرورة الشَّعْر ، وإن جعلته فاعل « أُنِي » زالت الضرورة .

وَالْبَوْغَاء : دُقَاقُ التُّرَابِ الطَّائِرُ في الهواء . وارتفعت بَوْغَاءُ الطَّيِّب : إذا سطعت رائحته .

وَالدَّمَن : جمع دِمْنَةٍ ، وهي آثار الناس ، وما سَوَّدُوا من الأرض ، وأصلها من التَّدْمَن : التَّجَمُّع .

وهذا البيت من المقلوب (١) ، أراد : تَلَفَهُ الرِّيحُ ببوغاء الدَّمَنِ .
ويُروى :

* تَلُوْحُهُ فِي اللُّوْحِ بَوَغَاءُ الدَّمَنِ *

يقال : لَاحَهُ يَلُوْحُهُ ، وَلَوَّحَهُ : إِذَا غَيَّرَ لَوْنَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : لَوَّحَتْهُ
النَّارُ وَالشَّمْسُ . وَاللُّوْحُ ، بِالضَّمِّ : الْهَوَاءُ وَالْفَضَاءُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ . يُرِيدُ أَنَّ الْهَوَاءَ وَالتُّرَابَ غَيَّرَا لَوْنَهُ .
وَالْأَزْرَقُ : أَرَادَ بِهِ النَّمْرَ ، وَهُمْ أَبْدَأُ يَصْفُونَهُ بِالزُّرْقَةِ ، لَزُرْقَةِ عَيْنِهِ .
وَالْمُمْهَى : الْمُحَدَّدُ ، يَقَالُ : أُمْهَيْتُ الْحَدِيدَةَ : إِذَا أَحَدَدْتُهَا
وَإِذَا سَقَيْتَهَا مَاءً .

ورواه الزمخشري (٢) : « مُهْمَى النَّابِ » وَقَالَ : هُوَ مَقْلُوبٌ مِنْ
الْمُمْهَى : الْمُحَدَّدُ ، وَالظَّاهِرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ قَدْ وَقَعَ إِلَيْهِ كَذَا ،
فَاحْتَالَ لَتَأْوِيلِهِ وَجْهًا .

والمشهور في الرواية : « أَزْرَقُ مَهْمُ النَّابِ » وَفُسِّرَ أَنَّهُ الْحَدِيدُ
النَّابِ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ (٣) : هَكَذَا رُويَ هَذَا الْحَرْفُ ، وَأُظْهِنَ « مَهْوُ
النَّابِ » ، بِالْوَاوِ ، يَقَالُ : سَيِّفٌ مَهْوٌ : أَيُّ حَدِيدٌ مَاضٍ .

(١) عبارة المصنف في ترجمة (بوغ) من النهاية : وهذا اللفظ كأنه من المقلوب ،
تقديره : تلفه الريح في بوغاء الدمن ، ويشهد له الرواية الأخرى :

« تلفه الريح ببوغاء الدمن »

(٢) الذي في الفائق المطبوع : « ممهى » وقال الزمخشري : « وهو من المهى ،
مقلوب » . وكذا حكاه المصنف عنه ، في النهاية (مهم) .

(٣) لم أجد هذا الكلام في تهذيب اللغة للأزهري ، في كل مظانه ، واعتماداً على =

والصَّرَّارُ ^(١) الأذُن : الذي نَصَبَ أُذُنَهُ وَسَوَّاهَا .
وَحُثِّجَتْ : أي حُتَّ واستُعْجِل ، يقال : حَثَّه على السَّير ^(٢)
يَحُثُّهُ وَحَثَّحَتْهُ ، ثم بُنِيَ لما لم يُسَمَّ فاعِلُهُ ، ويقال : حَثَّ البَعِيرُ والفرسُ
وَحَثَّحَتْنا : إذا أسرعَا ، فيكون قاصِراً ^(٣) ، والأول مُتَعَدِّياً .
والحِضْنُ : الجَنْبُ .
وَتَكَنَّ : اسمُ جبلٍ حجازيٍّ . ومعنى البيت أنه من كثرة التُّراب
والغُبار الذي أصاب جَمَلَهُ في سرعة سيره ، كأنه نَمِرٌ هُيَّجَ ، وأُعْجِلَ
من جانبي هذا الجبل .
والمُشِيحُ : الجادُّ في السَّير وغيره .
والتَّزِيحُ : البعيدُ ، كالنازح .
ويروى : « على جَمَلٍ طَلِيحٍ » أي مُعْيٍ ، وقد طَلَحَ البَعِيرُ ،
وأُطْلَحَتْهُ أنا .

= الفهارس التي صنعها له شيخنا عبد السلام هارون ، ولعل الأزهري قد أورد هذا الكلام في كتابه « تفسير شواهد غريب الحديث » فقد ذكر له ياقوت كتاباً بهذا العنوان . راجع معجم الأدباء ١٧ / ١٦٥ .

ويبقى أن أشير إلى أن ابن الأثير قد حكى كلام الأزهري هذا عن الهروي . فقد نقل الهروي هذا الكلام عن الأزهري ، في الغريبين (مهم) .
وقال الزمخشري في الفائق : ورواه المحدثون : « مهم الناب » بميمين ، وقد لحنوا .
وقيل : الصواب : « مهو الناب » وهو في معنى الممهي ، شبه جملة في سرعة سيره بنمر هيح من جانبي هذا الجبل .

- (١) يقال : صَرَّ أذنه وصَرَّرها ، وإنما تفعل الخيل ذلك إذا جدت في سيرها .
- (٢) في النهاية واللسان : الشيء .
- (٣) أي لازماً . وسبق مثل هذا التعبير في حديث جهيش بن أوس النخعي .

وأَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ : إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ .

وَالضَّرِيحُ : الْقَبْرُ .

وَبَنُو سَاسَانَ : الْفُرْسُ ، وَهُوَ أَبُوهُمْ الْأَكْبَرُ ، وَمُلُوكُهُمْ مِنْ أَوْلَادِهِ .

وَالتَّلَاوَةُ : الْقِرَاءَةُ . يَرِيدُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ .

وَفَاضَ الْوَادِي وَالْإِنَاءُ : إِذَا امْتَلَأَ وَسَالَ .

وَالسَّمَاءُ : الْبَرِّيَّةُ بَيْنَ دِمَشْقَ وَالْعِرَاقِ .

وَالْهَرَاوَةُ : الْقَضِيبُ ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُمَسِّكُ

الْقَضِيبَ بِيَدِهِ كَثِيرًا ، وَكَانَ يُمَشِّي بِالْعَصَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَتُعْرَزُ لَهُ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا .

وَعَارَ الْمَاءُ : إِذَا غَاصَ فِي الْأَرْضِ وَذَهَبَ بِالْكُلِّيَّةِ . وَيُرْوَى :

« غَاضَتْ » بِمَعْنَاهُ .

وَقَوْلُهُ : « فَلَيْسَتْ الشَّامُ لِسَطِيحِ شَامَا » يَعْنِي أَنَّهُ يَكُونُ قَدْ

مَاتَ ، وَلَمْ يَبْقَ بِالشَّامِ . وَفِي رَوَايَةٍ : « فَلَيْسَتْ الشَّامُ بِالشَّامِ » أَيِ يَتَنَكَّرُ

حَالُهَا بَعْدَ ظُهُورِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَيُتَبَدَّلُ بِمُلُوكِهَا .

وَهَنَاتٌ : جَمْعُ هَنَةٍ ، وَهِيَ الشَّدَائِدُ وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ .

وَقَضَى الرَّجُلُ يَقْضِي : إِذَا مَاتَ .

وَالرَّحْلُ : الْكُورُ ، وَهُوَ سَرَجُ النَّاقَةِ .

وَالتَّشْمِيرُ وَالتَّشْمُرُ : التَّأَهُبُ وَالِاسْتِعْدَادُ ، وَالْجِدُّ فِي الْأُمُورِ .

وَالشَّمِيرُ بوزن الْقِنْدِيلِ : مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالَعَةِ .

وَالْإِفْرَاعُ : مِنَ الْفَرَعِ : الْخَوْفِ .

وَالتَّشْرِيدُ : التَّغْفِيرُ وَالْحَمْلُ عَلَى التَّفَرُّقِ .

والتَّغْيِيرُ : الوقوع في الغَرَر ، وهو الجَهْل والخطر .
 وأَفْرَطُهُمْ : من أفرط الرجل القومَ : أي تقدّمهم وتركهم وراءه .
 يريد زوال المُلْك عنهم .
 وقوله : « ذا الدَّهْر » نصب على عطف البيان من « ذا » التي هي اسم « إن »

والأطوار : الحالات ، واحداها : طَوْرٌ .
 والدَّهَارِيرُ : تصاريف الدَّهْر ونوائبه ، مشتقٌّ من لفظ الدهر ،
 وليس له واحدٌ من لفظه ، يقال : دهرٌ دهاريرُ [أي شديدٌ ، كقولهم :
 ليلةٌ ليلاءٌ ، ويومٌ أيُّومٌ] (١) .
 وقوله : « فَرُبُّمَا رُبُّمَا » مكررةٌ لكثرة حصول هذا الفعل منهم .
 و « رُبُّ » وإن كانت للتقليل في أصل الوضع ، فقد تستعمل للتكثير (٢)
 كقوله تعالى (٣) : ﴿ رُبُّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ ،

(١) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل ، وقد استكملته من النهاية ، وقد حكاها
 المصنف هناك عن الجوهري ، وهو في الصحاح (دهر) .
 (٢) قال القرطبي في تفسيره ١٠ / ١ : وأصلها أن تستعمل في القليل ، وقد تستعمل
 في الكثير ، أي يود الكفار في أوقات كثيرة لو كانوا مسلمين . قاله الكوفيون ، ومنه قول
 الشاعر :

ألا ربما أهدت لك العين نظرة قصارك منها أنها عنك لاتجدي
 وقال بعضهم : هي للتقليل في هذا الموضع ، لأنهم قالوا ذلك في بعض المواضع لافي
 كلها ، لشغلهم بالعذاب . والله أعلم .

وقال ابن هشام : وليس معناها التقليل دائماً ، خلافاً للأكثرين ، ولا التكثير دائماً ،
 خلافاً لابن درستويه وجماعة ، بل ترد للتكثير كثيراً ، وللتقليل قليلاً . المغني ص ١٤٣ .
 (٣) الآية الثانية من سورة الحجر ، وقد ضبطت باء « ربما » في الأصل بالتشديد ،
 وهي قراءة غير عاصم ونافع من القراء . راجع السبعة لابن مجاهد ص ٣٦٦ ، والموضع السابق
 من تفسير القرطبي .

وإدخال « ما » عليها ليصح وقوع الفعل بعدها ، فإنها حرف جرّ ، وهي من خواصّ الأسماء .

والصَّوْلُ والصَّوْلَةُ : الحملة والشَّدة ، والأخْذُ القويّ .

والمَهَاصِيرُ : جمع مِهْصَارٍ ، والهَصْرُ : أن تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ وتَكْسِرُهُ . أي إنها تَكْسِرُ كُلَّ مَا ظَفِرَتْ بِهِ .

والصَّرْحُ : القَصْرُ ، وكلُّ بِنَاءٍ عَالٍ .

وبَهْرَامُ ، والهَرْمَزَانُ ، وسَابُورُ ، وسَابُورُ : من أسماء ملوكهم .

وأَوْلَادُ الْعَلَّاتِ : الإخوة لِأَبٍ وَاحِدٍ وَأُمّهَاتٍ شَتَّى .

وَأَقْلُ الرَّجُلِ فَهُوَ مُقِلٌّ : إذا افْتَقَرَ وَقَلَّ مَا بِيَدِهِ .

والمَحْقُورُ : الْمُهَانُ الْمُطْرَحُ .

والمَهْجُورُ : الْمُبْعَدُ الْمَتْرُوكُ .

وقوله : « وهم بنو الأمّ » يريد بني الأمّ الواحدة .

وَالنَّشَبُ : الْمَالُ .

يريد أن الناس إخوانٌ من حيث الانتسابُ إِلَى آدَمَ ، لكنّ

طِبَاعُهُمْ وَأَهْوَاؤُهُمْ وَأَغْرَاضُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ ، فَإِذَا رَأَوْا مِنَ الْإِنْسَانِ غِنًى وَمَالاً

كَانُوا كِبْنَى الْأُمِّ الْوَاحِدَةِ ، يَعْطِفُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ؛ لِأَنَّ بَنِي الْأُمِّ

الْوَاحِدَةِ يَتَعَاطَفُونَ وَيَتَحَابُّونَ أَكْثَرَ مِنْ أَوْلَادِ الْأُمّهَاتِ الشَّتَّى ، لِأَنَّ الْأُمِّ

أَعْطَفُ عَلَى الْأَوْلَادِ مِنَ الْأَبِ ، وَهُمْ إِذَا رَأَوْا فَقِيراً هَجَرُوهُ وَحَقَرُوهُ ،

وَصَارُوا مَعَهُ بِمَنْزِلَةِ أَوْلَادِ الْأَبِ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ .

وإِذَا فِي قَوْلِهِ : « إِمَّا إِنْ رَأَوْا » ، زَائِدَةٌ ، تَقْدِيرُهُ : وَهُمْ بَنُو (١)

الْأُمِّ إِنْ رَأَوْا . وَيُرْوَى : « لَمَّا أَنْ رَأَوْا » بِفَتْحِ « أَنْ » .

وَالْقَرْنُ : الْحَبْلُ يُشَدُّ بِهِ الْبَعِيرَانِ مَعاً .

(١) فِي الْأَصْلِ : بَنَى .

حَدِيثُ أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، خَرَجَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ ، وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، وَدَلِيلُهُمُ اللَّيْثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقَطٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، مَرُّوا عَلَى حَيْمَتِي أُمِّ مَعْبَدٍ الْخُزَاعِيَّةِ ، وَكَانَتْ بَرْزَةً جَلْدَةً ، تَحْتَبِي بِفَنَاءِ الْقُبَّةِ (١) ، ثُمَّ تَسْقِي وَتُطْعِمُ ، فَسَأَلُوهَا لَحْمًا وَتَمْرًا لِيَشْتَرُوهُ مِنْهَا ، فَلَمْ يَصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ الْقَوْمُ مُرْمَلِينَ مُسْتَنِينَ (٢) ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي كِسْرِ الْحَيْمَةِ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبَدٍ ؟ قَالَتْ : شَاةٌ خَلَفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْعَنَمِ ، قَالَ : فَهَلْ بِهَا مِنْ لَبَنٍ ؟ قَالَتْ : هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : أَتَأْذَنِينَ أَنْ أَحْلُبَهَا ؟ قَالَتْ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلَبًا فَاحْلُبِيهَا . فَدَعَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ضَرْعَهَا ، وَسَمَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَدَعَا لَهَا فِي شَاتِهَا ، فَتَفَاجَّتْ عَلَيْهِ وَدَرَّتْ ، وَاجْتَرَّتْ ، وَدَعَا بِإِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطَ ، فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا حَتَّى عَلَاهُ الْبَهَاءُ ، ثُمَّ سَقَاهَا حَتَّى رَوَيْتَ ، وَسَقَى أَصْحَابَهُ حَتَّى رَوُّوا ، ثُمَّ شَرَبَ آخِرَهُمْ ، ثُمَّ أَرَاضُوا عِلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ ، ثُمَّ حَلَبَ فِيهِ ثَانِيًا بَعْدَ بَدءٍ ، حَتَّى مَلَأَ الْإِنَاءَ ، ثُمَّ غَادَرَهُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ بَايَعَهَا ، وَارْتَحَلُوا عَنْهَا .

فَقَلَّمَا لَبِثْتُ حَتَّى جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبَدٍ ، يَسُوقُ أَعْزَارًا عِجَافًا ،

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : بَيْتِهَا .

(٢) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « مُسْتَنِينَ » . وَسَأَلَنِي هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي الشَّرْحِ .

تَشَارَكْنَ هُزْلاً ضُحاً مُخْهُنَّ قَلِيلَ ، فلما أن رأى أبو مَعْبِدَ اللَّبَنِ عَجَبَ ، وقال : من أين لك هذا اللَّبْنُ يا أُمَّ مَعْبِدَ ، والشَّاءُ عازبٌ حِيَالٌ ، ولا حَلُوبَ في البيت ؟ .
 قالت : لا والله ، إلا أنه مرَّ بنا رجلٌ مباركٌ ، مِن حاله كذا وكذا .
 قال : صِفِيهِ لِي يَا أُمَّ مَعْبِدَ .

قالت : رأيت رجلاً ظاهرَ الوضاعةِ ، مُتَبَلِّجَ الوجهِ ، حَسَنَ الخُلُقِ ، لم تَعِبْهُ نُحْلَةٌ ^(١) ، ولم تُزِرْ به صُقْلَةٌ ^(٢) ، وَسِيمًا قَسِيمًا ، في عَيْنِيهِ دَعَجٌ ، وفي أَشْفَارِهِ غَطَفٌ ^(٣) ، وفي صَوْتِهِ صَحْلٌ ، وفي عُنُقِهِ سَطْعٌ ، وفي لِحْيَتِهِ كَثَافَةٌ ، أَرْجَّ أَقْرَنَ ، إِنْ صَمَتَ فَعَلِيهِ الْوَقَارُ ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمًا وَعَلَاهُ الْبِهَاءُ ، أَجْمَلُ النَّاسِ وَأَبْهَاهُ مِنْ بَعِيدٍ ، وَأَحْسَنُهُ وَأَحْلَاهُ مِنْ قَرِيبٍ ، حَلَوُ الْمُنْطِقِ ، فَصْلٌ لَا تَزُرُّ وَلَا هَذَرٌ ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَتَحَدَّرْنَ ، رُبْعَةٌ لَا يَأْسَ مِنْ طُولِ ، وَلَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ ، غُصْنٌ بَيْنَ غُصْنَيْنِ ، فَهُوَ أَنْضَرُ الثَّلَاثَةِ مَنْظَرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ قَدْرًا ، لَهُ رُفَقَاءُ يَحْفُونَ بِهِ ، إِنْ قَالَ أَنْصَتُوا لِقَوْلِهِ ، وَإِنْ أَمَرَ تَبَادَرُوا إِلَى أَمْرِهِ ، مَخْفُودٌ مَخْشُودٌ ، لَا عَابِسٌ وَلَا مُفَنِّدٌ ^(٤) .

قال أبو مَعْبِدَ : هو والله صاحبُ قُرَيْشٍ الَّذِي ذَكَرَ لَنَا مِنْ أَمْرِهِ مَا ذَكَرَ بِمَكَّةَ ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَصْحَبَهُ ، وَلَأَفْعَلَنَّ إِنْ وَجَدْتُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا .

(١) بحاشية الأصل : « نُحْلَةٌ » وستأتي هذه الرواية في الشرح .

(٢) بحاشية الأصل : « صُعْلَةٌ » . وتأتي في الشرح .

(٣) بالعين المهملة والغين المعجمة ، ويروى أيضاً : « وَطَفٌ » وسيأتي كل ذلك في

الشرح .

(٤) بحاشية الأصل : « مُعْتَدٌ » وسيأتي في الشرح .

قال : فأصبح صوتٌ بمكة (١) عالياً ، يسمعون الصوت
ولا يذرون من صاحبه ، وهو يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتِي أُمُّ مَعْبِدٍ
هَما نَزَلَاها بِالهُدَى وَاهْتَدَتْ بِهِ فَقَدْ فَازَ مِنْ أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدٍ
فِي الْقُصِيِّ مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمْ بِهِ مِنْ فَعَالٍ لَا تُجَارَى وَسُودِدِ
لِيَهْنَأُ بَنِي كَعْبٍ مَقَامُ (٢) فَتَاتَكُمْ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَرْصِدٍ
سَلُّوا أَحْتَكُمُ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا فَإِنَّكُمْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهَدُ
دَعَاها بِشَاةٍ حَائِلٍ فَتَجَلَّبَتْ لَهُ بِصَرِيحٍ ضَرَّةُ الشَّاةِ مُزِيدٍ
فَغَادَرَهَا رَهْنًا لَدَيْهَا لِحَالِبٍ يُرَدِّدُهَا فِي مَصْدِرٍ ثُمَّ مَوْرِدٍ

زاد في رواية :

فَمَا حَمَلَتْ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا أَبْرَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً مِنْ مُحَمَّدٍ
وَأَكْسَى لِبُرْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ وَأَعْطَى بِرَأْسِ السَّابِجِ الْمُتَجَرِّدِ

قال : فلما سمع حسانُ بن ثابت الأنصاري بهذا الشعر
نَشِبَ (٣) يُجَاوِبُ الْهَاتِفَ ، وهو يقول :

لَقَدْ خَابَ قَوْمٌ زَالَ عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ وَقُدَّسَ مَنْ يَسْرِي إِلَيْهِمْ وَيَعْتَدِي (٤)
تَرَحَّلَ عَنْ قَوْمٍ فَضَلَّتْ عَقُولُهُمْ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بُنُورٌ مُجَدِّدٍ
هَدَاهُمْ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ وَأَرْشَدَهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْحَقَّ يَرْشُدُ

(١) بحاشية الأصل : « بكة » وسيأتي الكلام عليه .

(٢) بحاشية الأصل : مكان .

(٣) بحاشية الأصل : « شب » وستأتي في الشرح .

(٤) ديوان حسان ص ٤٦٤ .

وهل يستوي ضلّالُ قومٍ تَسَفَّهُوا عَمَايَتَهُمْ هَادٍ بِهِ كُلُّ مُهْتَدٍ (١)
وقد نزلتْ منه على أهلٍ يَثْرِبُ رِكَابُ هُدًى حَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِأَسْعَدِ
نبيٌّ يرى مالا يرى الناسُ حَوْلَهُ ويتلو كتابَ الله في كُلِّ مَسْجِدِ
وإن قال في يومٍ مقالةٌ غائبٍ فتصدّقُها في اليومِ أو في ضُحَى الغَدِ
لِهنأُ أبا بكرٍ سعادةً جَدِّهِ بصُحبته مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ

* * *

حديث أمّ معبدٍ حديثٌ مشهور بين العلماء ، مروى في كتبهم ، وهو
من أعلام النبوة (٢) ، ورواه جماعة من الحفاظ ، من رواية حزام بن هشام بن

(١) رواية عجز البيت في الديوان :

عمى وهداةً يهتدون بمهتد

وستأتي هذه الرواية في أثناء الشرح .

(٢) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٢ / ١١٧ — ١١٩ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١ /
٢٢٨ — ٢٣٧ ، وطبقات ابن سعد ١ / ٢٣٠ — ٢٣٢ ، والمستدرك للحاكم ٣ / ٩ — ١١ ،
ومجمع الزوائد ٦ / ٥٥ — ٥٨ (باب الهجرة إلى المدينة . من كتاب المغازي والسير) و ٨ /
٢٧٨ ، ٢٧٩ — (باب صفته ﷺ . من كتاب علامات النبوة) و ٩ / ٢٦٣ (باب في أم
معبد . من كتاب المناقب) والاستيعاب ص ١٩٥٨ — ١٩٦٢ ، وأسد الغابة ١ / ٤٥١ —
٤٥٣ (ترجمة حبّيش بن خالد) و ٧ / ١٨٢ ، ٣٩٦ (ترجمة أمّ معبد) والإصابة ٨ / ٢٨١ ،
٢٨٢ ، والفائق ١ / ٩٤ — ٩٩ ، والروض الأنف ٢ / ٧ — ٩ ، والوفا بأحوال المصطفى
١ / ٢٤٢ — ٢٤٦ ، والاكتفا للكلاعي ١ / ٤٤٦ — ٤٤٩ ، والسير النبوية لابن كثير
٢ / ٢٥٧ — ٢٦٣ ، وعيون الأثر ١ / ١٨٧ — ١٩٠ ، والخصائص الكبرى للسيوطي ١ /
٤٦٦ — ٤٦٩ ، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١ / ٣٤٠ — ٣٤٦ ، وبلاغات النساء
ص ٤٨ ، وأخبار أبي القاسم الزّجاجي ص ٢١٩ .

حُبَيْش بن خالد ، عن أبيه ، عن جَدِّه حُبَيْش ، صاحبِ رسول الله ﷺ . وأخرجه القُتَيْبِيُّ (١) عن سليمان بن الحكم ، بإسناده عن هشام ابن حُبَيْش . ورُوي من طُرُقٍ أُخرى كثيرة . وقد أُخرج أيضاً عن أبي مَعْبَدٍ نفسه ، وعنه عن أم مَعْبَدٍ ، وأُخرج عن أسماء بنت أبي بكر ، وأبي سَلَيْطٍ الأنصاري .

وقد اختلف في بعض ألفاظه ، وقد ذكرناها باختلافها في الشرح ، وما اختلف فيه أنه نزل ﷺ هو وأبو بكر بأم مَعْبَدٍ وَذِفَانٍ مَخْرَجِهِ إلى المدينة ، فأرسلت إليهم شاةً ، فرأى فيها بُصْرَةً من لبنٍ ، فنظر إلى ضَرَعِهَا ، فقال : إن بهذه لَبَنًا ، ولكن ابغيني شاةً ليس فيها لبنٌ ، فبعثت إليه بعناقٍ جَذَعَةٍ ، فقبلها .

شرحه

أُمُّ مَعْبَدٍ : صحابيَّةٌ ، اسمها فيما قيل : عاتكة بنت خالد بن حُلَيْدٍ (٢) الخُزَاعِيَّةُ ، كُنيت بابنها مَعْبَدٍ ، وأبو مَعْبَدٍ : زوجها ، اسمه فيما قيل (٣) : أَكْثَمُ بن الجَوْنِ .

(١) غريب الحديث ١ / ٤٦٢ — ٤٧٨ .

(٢) في الاشتقاق ص ٤٧٤ : « خليف » . وكذلك في جمهرة الأنساب ص ٢٣٨ ،

والاستيعاب ص ١٨٧٦ .

(٣) قال هذا أيضاً عز الدين ابن الأثير أخو المصنف . راجع أسد الغابة ١ / ١٣٣ ،

٧ / ١٨٢ ، أما ابن عبد البر وابن حجر فقد ترجعا لأبي مَعْبَدٍ ولم يسمياه ، ثم ترجعا لأَكْثَمَ بن الجَوْنِ ، ولم يذكرَا أنه هو أبو مَعْبَدٍ . انظر الاستيعاب ص ١٤١ — ١٧٥٩ ، والإصابة

١ / ٦١ ، ٧ / ١٧٧ .

والخُزَاعِيّ : منسوب إلى خُزَاعَة ، وهم أولاد عمرو بن ربيعة ، بَطْنٌ من الأَزْد ، وهم : كَعْبٌ ، ومُليحٌ ، وعَدِيٌّ ، سُمُوا خُزَاعَة (١) ؛ لأن الأَزْدَ لَمَّا خرجت من مكة لتتفرّق في البلاد تخلّفت عنهم خُزَاعَة وأقامت بها : يقال : خَزَعَ فلانٌ عن أصحابه : أي تخلّف ، واختزَعته عن القوم : أي قطعته عنهم .

ومكّة : اسم البلدة المعروفة ، وبكّة : موضع البيت والطواف ، وقيل : هما اسمان للمدينة (٢) ، والباء بدلٌ من الميم ، لاتّحاد مَجْرَجِيهما . وسمّيت مكة لأنها تَمْلُكُ الجبابة ، أي تُخرج نَحْوَتَهُم بالتدّخل عندها ، أو لأنها تَمْلُكُ مَنْ ألحدَ فيها : أي تُهلكه . وسمّيت بكّة لأنها تُبْكُ رِقَابَ الجبابة وَمَنْ قصدها بسوء : أي تدفّوها .

وعامر بن فُهَيْرَة : كان من مُولّدي الأَزْد ، فاشتراه أبو بكر الصّدّيق ، فأعتقه ، وأسلم قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم .

وفُهَيْرَة : تصغير فُهَيْرٍ ، وهو حجرٌ ملأ الكفّ ، ويؤنّث ، فلذلك ألحق مُصغَرُه تاء التانيث .

وعبدُ الله بن أريقط : هكذا يُروى في حديث أم مَعْبَد ، وهو (٣) ...

(١) راجع الاشتقاق لابن دريد ص ٤٦٨ .

(٢) راجع معجم مااستعجم ص ٢٦٩ ، في رسم (بكّة) ، والروض الأنف

. ٨١ / ١

(٣) بياض بالأصل ، ولم يترجمه ابن عبد البر في الاستيعاب ، وعز الدين ابن الأثير

في أسد الغابة . ثم وجدت له ترجمة في الإصابة ٤ / ٣٣ ، قال ابن حجر :

=

والمشهور أن دليلهما في الهجرة كان رجلاً من بني الدّيل ، وهو من بني عبْد بن عَدِيّ .

قال أبو موسى : إن عبد الله بن أَرْيَقَط الليثيّ لأعرف إسلامه ، إلا أن الدّيل هو ابن بكر بن كِنانة .

وَاللّيثيّ : منسوب إلى ليث بن بكر ^(١) بن كِنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر ، فلعله من إحدى القبيلتين ، ونُسِب إلى الأخرى ، لقرب بعضهما من بعض .

وَأَرْيَقَط : تصغير أَرْقَط ، من الرُّقْطَة . وهو سوادٌ يَشُوبُه نُقْطُ بياض .
وَالْحَيْمَة : بيتٌ تَبْنِيهِ العربُ من عِيدان الشَّجَر تسكُنُه ، وقد كان لَأُمِّ مَعْبَدٍ منه بيتان ، فلذلك ثَنَّاها ، والموضع الذي كانت به إلى اليوم يُعرف بِخَيْمَتِي أُمِّ مَعْبَد ، وهو اسمُه إلى الآن .

= « عبد الله بن أَرْيَقَط ، ويقال : أَرْيَقَد ، بالدال بدل الطاء المهملتين ، وهو بقاف ، بصيغة التصغير ، الليثي ثم الدثلي . دليل النبي ﷺ ، وأبي بكر لما هاجرا إلى المدينة . ثبت ذكره في الصحيح ، فإنه كان على دين قومه ، وسيأتي له ذكر في ترجمة عبد الله بن أبي بكر الصديق قريباً يتعلق بالهجرة أيضاً . ولم أر من ذكره في الصحابة إلا الذهبي في التجريد ، وقد جزم عبد الغني المقدسي في السيرة له بأنه لم يعرف له إسلاماً ، وتبعه النووي في تهذيب الأسماء » .
هذا كلام ابن حجر في الإصابة ، والأمر على ما قال في التجريد للذهبي ١ / ٢٩٦ ، ولم يزد الذهبي في الترجمة على قوله : « عبد الله بن أَرْيَقَط الليثي ، ويقال فيه الدثلي ، فالدليل وليث أخوان » .

أما مانسبه إلى النووي في تهذيب الأسماء ، فإني لم أجده في المطبوع منه .

(١) سقط بين بكر وكِنانة : « عبد مناة » . راجع جمهرة الأنساب لابن حزم

والبرزة : العفيفة الرزينة ، التي يتحدث إليها الرجال فتبرز لهم ، وهي كهلة قد خلا بها (١) سن ، فخرجت عن حدّ المحجوبات ، أو لأنها تمتنع ممن يقصدها ويريدها ، لكمال عقلها ، لا كالشواب الغرات اللاتي يتخذعن ، وقد برزت (٢) برازة .

والجلدة : القويّة الصلبة .

والاحتباء : جلسة الأعراب ، وهو أن يجلس أحدهم على آتيه ناصباً ركبتيه ، عاقداً يديه على ساقيه ، ليكون شبه المستند ، وأصل الاحتباء أن يكون بنوب أو منديل ، وهي الجبوة والخبوة ، بالكسر والضم ، وجمعها حبى وحبى ، بالكسر والضم .

والقبة هاهنا : أرادت (٣) بها الخيمة المتقدمة ، وفناؤها : ماحولها .

و« ثم » بالضم : العاطفة للتراخي ، وإن فتحت كانت بمعنى هناك .

وقوله : « تسقى وتطعم » قد حذف منهما مفعوليهما ، تقديره : تسقى الناس الماء واللبن ، وتطعمهم الخبز والأدم .

والمرمل : الذي نفد زاده فرقت حاله وضعت (٤) ، من الرمل ، وهو نسج ضعيف خفيف ، وقيل : هو من الرمل : التراب ،

(١) وهكذا في الفائق . وفي غريب الحديث لابن قتيبة : لها

(٢) بضم الراء ، مثل ضخمة ضخامة : كما ضبط في المصباح .

(٣) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب : « أراد » والمراد راوى الحديث .

(٤) في الفائق : « وسخفت ، من الرمل ، وهو نسج سخي » .

كَأَنَّهُ لَفَقَرَهُ قَدْ لَصِقَ بِالرَّمْلِ ، كَمَا قِيلَ فِي أَثَرَبَ إِذَا افْتَقَرَ : كَأَنَّهُ قَدْ لَصِقَ بِالرَّمْلِ .

وَالْمُسْنِتُ : الدَّخِلُ فِي السَّنَةِ ، وَهِيَ الْجَذْبُ ، وَتَأْوُهُ بَدَلٌ مِنْ يَاءٍ ، لِأَنَّ أَصْلَ أُسْنِتَ : أُسْنَى ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَبْسُوطاً فِي حَدِيثِ الْإِسْتِسْقَاءِ .

وَيُرْوَى : « مُشْتَيْنٍ » وَهُمْ الدَّاخِلُونَ فِي الشِّتَاءِ . يُقَالُ لِمَنْ أَجْدَبَ : أَشْتَى ، لِفَقْدِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، كَمَا يَحْتَاجُ فِي الشِّتَاءِ . فَأَمَّا شَتَوْتُ بِمَوْضِعٍ كَذَا ، فَمَعْنَاهُ أَقَمْتُ بِهِ فِي الشِّتَاءِ .

وَالْكَسْرُ ، بِكَسْرِ الْكَافِ وَفَتْحِهَا : جَانِبُ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ : هُوَ الشُّقَّةُ السُّفْلَى مِنَ الْخِبَاءِ ، تُرْفَعُ وَقْتاً وَتُرَخَى وَقْتاً ، وَتَكُونُ فِي مُقَدِّمِ الْخِبَاءِ أَوْ فِي مُؤَخَّرِهِ .

وَالْخِبَاءُ مِنْ بَيُوتِ الْأَعْرَابِ عَلَى عَمُودَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ ، مِنْ وَبَرٍ أَوْ صُوفٍ ، وَلَا يَكُونُ مِنْ شَعَرٍ .

وَرُوي : « فَرَأَى فِي كِفَاءِ الْبَيْتِ » وَالْكِفَاءُ : شُقَّةٌ أَوْ شُقَّتَانِ : تُخَاطُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ، ثُمَّ تَجْعَلُ فِي مُؤَخَّرِ الْخِبَاءِ .

وَالْجَهْدُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَشَقَّةُ ، وَبِالضَّمِّ ، الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ ، وَالْفَتْحُ هَاهُنَا أَوَّلَى ، وَقِيلَ : هُمَا لَغَتَانِ بِمَعْنَى .

وَحَلَفَهَا عَنِ الْغَنَمِ : أَيِ سَرَحَتِ الْغَنَمَ إِلَى الْمَرْعَى ، وَبَقِيَتْ هِيَ لَمْ تَسْرَحْ مَعَهَا لضعفها .

وَهِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ : أَيِ أَشَدُّ جَهْداً .

وَقَوْلُهَا : « بَأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي » أَيِ أَفْدِيكَ بِهِمَا ، وَالْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِهَذَا الْفِعْلِ الْمَقْدَّرِ .

والحَلَب ، بالتحريك : مصدر حَلَبْتُهُ ، كالطَّلَب من طَلَبْتُهُ ، ولا تُسَكِّن لَمَاهُمَا .

والضَّرْع لذات الحُفِّ كالثَّدْي للمرأة .

وَتَفَاجَتْ : أي وَسَّعَتْ مابين رجليها ، وبَاعَدَتْ إحداهما من الأخرى ، وأصله من الفَجَج ، وهو أَشَدُّ الفَجَج ^(١) ، وتفعل الشاة ذلك عند الحَلَب والبول .

وَدَرَّتْ : أي صَبَّت اللَّبَن .

وَأَجْتَرَّتْ : أي أَخْرَجَتْ الحِجْرَةَ من جوفها إلى فيها لَتَمَضُّعُهَا ، وإنما يَفْعَلُهُ من الإبل والغنم الممتلئ عِلْفًا ، فصارت هذه الشاة تَجْتَرُّ مع ما بها من الجَهْد والضعف .

وقوله : « يُرْبِضُ الرَّهْطُ » أي يُرْوِيهِمْ شُرْبُهُ حتى يَثْقُلُوا ويقعوا على الأرض ، فَيَرْبِضُوا كما تَرْبِضُ الغنم على الأرض إذا شَبِعَتْ ونَامَتْ . والرَّهْطُ : من الثلاثة إلى العشرة ، ولا واحد له من لفظه .

وَيُرْوَى : « بِنَاءٍ يُرْبِضُ الرَّهْطُ » أي يُرْوِيهِمْ بعض الرِّيِّ . والرَّوْضُ : نحو من نصف قَرْيَةٍ ، وأَرْضَ الحَوْضِ : إذا صَبَّ فيه من الماء ما يُؤَارِي أرضه . وقيل : هو مأخوذ من الروضة ، وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، ومنه قوله في هذا الحديث « فَشَرَبُوا حتى أَرَأَوْا عَلَلاً بعدَ نَهْلٍ » أي ارتَوَوْا من الشُّرْبِ مرَّةً بعدَ مرَّةٍ ، فالنَّهْلُ ، الشُّرْبُ الأول ، والعَلَلُ : الثاني .

(١) بالخاء المهملة قبل الجيم . وفي الفائق : أشد من الفجح .

والتَّجُّ : السَّيْلَانُ الكثير . أي كان لبنها الذي يحلبه يسيل من
ضَرْعِهَا ، كالتّي امتلأت سِمْنًا وَلَبْنًا . وانتصب « تَجًّا » بفعل مُضْمَر ،
أي تَتَجُّ تَجًّا ، أو بِحَلَبَ ؛ لأنّ فيه معني تَجَّ ، ويجوز أن ينتصب على
الحال ، وإن كان مصدرًا ، بمعنى تاجًّا .

والبَهَاءُ : يريد به وَيَبِصَ رُغْوَةً (١) اللبن ويريقها ، بعد امتلاء
الإناء وأصل البهاء : الحُسْنُ والنَّضَارَةُ .

ويروى : « حتى علاه الثُّمَال » جمع ثُمَالَة ، وهي الرُّغْوَةُ .
وقوله : « ثُمَّ شَرِبَ آخِرَهُمْ » نصبٌ على الظرف ، وإنما فعل ذلك
لأنَّ السُّنَّةَ أن يشرب السَّاقِي آخرَ القوم ، وكان هو ساقِيهم يومئذ .
وبعد بَدْءٍ : أي بعدَ الحَلَبِ الأول .
وغادره : أي تركه .

وَالْعِجَافُ : ضِدُّ السَّمَان ، واحدتها عَجْفَاءُ .
وَتَشَارَكْنَ هُزْلًا ، أي عَمَّهِنَّ الهُزَال ، فكأنهنّ قد اشتركن فيه .
ويروى : « تَسَاوَكْنَ » بالسَّيْنِ المهملة والواو . أي يَمْشِينَ مَشْيًا
ضعيفًا ، والتَّسَاوُكُ : التَّمَايُلُ مِنَ الضَّعْفِ (٢) .

(١) بفتح الراء وضمها ، وحكى الكسر . على مافي المصباح ، والويص مثل
البريق ، وزنا ومعنى .

(٢) وجاءت هذه الرواية مضمنة في شعر لعبيد الله بن الحر الجعفي — ويروى لعبيدة
ابن هلال الليشكري — أنشده اللسان في (سوك) ، وهو قوله :
إلى الله أشكو ما رى ببيادنا تساوُكُ هزلي مُحْهُنٌ قليلُ

وفي رواية : « يَتَّارَكْنَ » وهو قريبٌ من معنى الأول ، أي يترك بعضها بعضاً ، ويتخلف بعضها عن بعض لضعفها ، وهو تفاعلٌ من تَرَك الشيء . ويشهد له الرواية الأخرى : « تَسَاوَقْنَ هُزْلاً » . كأن بعضها يسوق بعضها ويتأخر عنه .

وقوله : « ضُحَاً » قال أبو موسى الحافظ الأصفهاني : هذه اللفظة كانت تنبو عن قلبي ، فإن وَقَعَهَا بين صفاتِ الغنم بعيداً ، وكان يغلب على ظني أنه تصحيفٌ ، ومن الرواة مَنْ أسقطها من الحديث ، حتى وجدت الحافظ أبا أحمد العَسَّال (١) رواه في « مُعْجَمه » بإسناده ، فقال : « يَتَّارَكْنَ هُزْلاً مِخَاخُهُنَّ قَلِيلٌ » ولا أَظُنُّ الصَّحِيحَ إلا كما رواه . والمِخَاخ : جمع المِخْ ، كالجِباب في الحُبِّ (٢) ، فيكون قد صُحِّفَ « مِخَا » بـضُحَا ، ويدلُّ عليه أنه في أكثر النسخ مكتوب بالألف .

وإنما وصف المِخَاخَ ، وهو جمعٌ ، بقليلٍ ، وهو مفرد ، لأنه أراد أنها شيء قليل ، ولأنَّ مُحْخَنَ واحدة ، ولكل واحدةٍ منها مُخٌّ . ومِمَّا يُبْطِلُ « ضُحَاً » أنهم كانوا عندها في القائلة ، يقول الهاتف في الشعر :

(١) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم . ولي القضاء ، وكان من كبار الناس في الحفظ والإنقان والمعرفة . وتوفي في شهر رمضان من سنة ٣٤٩ ، وله كتاب في غريب الحديث . تذكرة الحفاظ ص ٨٨٦ ، والمشتبه ص ٤٥٨ .

(٢) الحب ، بضم الحاء : الحرة التي يجعل فيها الماء ، وهو فارسي معرب . المعرب للجواليقي ص ١٢٠ ، والقاموس ، وانظر الروض الأنف ٢ / ١٤ .

« رَفِيقَيْنِ قَالَا خَيْمَتِي أُمٌّ مَعْبَدٍ »

وزوجها إنما جاء بعدَ مسيرهم ، فكيف يكون مجيئه ضحاً ؟
والهَزْلُ والهُزْلُ : ضِدُّ السَّمَنِ ، وانتصب على التمييز .
ويروى : « هَزَلَى » جمع هَزِيل بمعنى مَهْزُول ، كقتيل وقتلَى .
والعازب ، البَعِيد ، وقد عَزَبَ يَعْزُبُ عَزُوباً : إذا أَبْعَدَ . وإنما لم
يقُل : عازِبة ، وإن كان الشاءُ جمع شاةٍ ، حَمَلاً على لفظ الشاء ، لأنه
كالجنس ، ويروى : « والشاء عازبة » بالتاء .

والحِجَال : جمع حائِل ، وهي التي لم تَحْمِل ، فلا يكون لها لبنٌ .
ويروى : « حَيْلٌ » ، وهو جمع حائِل أيضاً .

والحَلُوبُ : التي تُحْلَب ، وهو عند أهل اللغة فَعُولٌ بمعنى
مَفْعُولَةٌ ، وإنما هو ^(١) بمعنى فاعلة ، والأصل فيه أن الفعل كما يُسْنَدُ إلى
مُبَاشِرِهِ يُسْنَدُ إلى الحامل عليه والآمر به ، فقليل : ناقةٌ حَلُوبٌ ، لأنها
تَحْمِلُ على احتلابها ، بكونها ذات حَلَب ، فكأنها تَحْلُبُ نفسها
لَحْمِهَا [على الحَلَب] ^(٢) ومن ذلك قولهم : الماء الشَّرُوب ، والطريق
الرَّكُوب ، ونحو ذلك .

وفي رواية : « ولا حَلُوبَةٌ » بالهاء ، على أصل التأنيث ، وقيل : هي
والحَلُوبُ سواءٌ . وقيل : الحَلُوبُ واحدٌ ، والحَلُوبَةُ : الجماعة .
وقولها : « لا والله » رَدٌّ على سُؤال زوجها إياها : « مِن أين لك
هذا اللبن ؟ » أي لم يحدث لنا شيءٌ ، إلا أنه مرَّ بنا رجلٌ مباركٌ ، أي

(١) هذا مسلوخ من كلام الزمخشري في الفائق .

(٢) تكملة من الفائق ، والنقل منه كما أسلفت .

حصلت البركة لنا بمروره علينا ، وأصل البركة : الثبوت والدوام ، ثم استعير للزيادة والنماء .

والوضاءة : الحسن والجمال ، ورجلٌ وضيء .
والأَبْلَجُ الوجه ، والمُتَبَلِّجُ : الحَسَنُ المُشْرِقُ المضيءُ ، ومنه قولهم : الحقُّ أبلَجُ . ولم تُردَّ به بَلَجَ الحواجب ، وهو البياض بين الحاجبين ، لأنها وصفته بالقرن .

وحُسْنُ الخُلُقِ : كناية عن حُسْنِ الأوصاف الباطنة ، من الحلم والكرم والشجاعة ، ونحو ذلك ، كما أن حُسْنَ الخُلُقِ كناية عن حُسْنِ الأوصاف الظاهرة ، في الوجه والبدن والأعضاء .

والثُّجْلَةُ ، بالثاء المثناة والجيم : عِظْمُ البَطْنِ مع استرخاء أسفله .
ومن رواه بالنون والحاء المهملة : فبمعنى التُّحُول ، وهو الدَّقَّةُ وضعف التركيب ، إلا أنهم لم يستعملوا التُّحُلَّةَ بمعنى التُّحُول .
وفي رواية : « لم تَعْلُهُ » عَوَضَ « لم تَعْبُهُ » أي لم تَغْلِبْ عليه حتى عُرِفَ بها .

والإِزْرَاءُ : التَّهَاؤُنُ بالشيء ، والاحتقارُ له ، وشيءٌ زَرِيٌّ ، يقال : أَرَزَيْتُ به ، وَزَرَيْتُ عليه .

والصُّقْلَةُ ؛ بالقاف : طول الصُّقْل ، وهو الحَصْرُ ومُنْقَطَعُ الأضلاع من الخاصرة ، وقيل : ضُمُّهُ وَقْلَةٌ لحمه ، من قولهم : صقلتُ الناقةَ : إذا أضمرتُها بالسَّيْرِ .

ويروى : « سُقْلَةٌ » بالسين ، وهو بمعناه ، على إبدال الصاد سينا ، لأجل القاف .

وَالصَّغْلَةُ ، بفتح الصاد : صِغَرُ الرَّأْسِ ، يقال : رَجُلٌ صَغْلٌ وَأَصْغَلُ ، وَقَدْ تَكُونُ الصَّغْلَةُ الدَّقَّةُ فِي الْبَدَنِ وَالتَّحَوُّلَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ بِعَظِيمِ الْبَطْنِ ، وَلَا مُنْتَفِخِ الْخَصْرِ ، وَلَا ضَامِرِهِ جَدًّا ، وَلَا صَغِيرِ الرَّأْسِ ، فَلَا عَيْبَ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ ، وَلَا تُحَدِّثُ فِيهِ عَيْبًا .
وَالْوَسِيمُ : الْمَشْهُورُ بِالْحُسْنِ ، وَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ الْوَسَمِ وَالسَّيِّئَةِ ، كَأَنَّ الْحُسْنَ صَارَ لَهُ عَلَامَةً .

وَالْقَسِيمُ : الْحَسَنُ الْقِسْمَةُ ^(١) ، وَهِيَ الْوَجْهَ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنَ الْقَسَامِ : الْجَمَالِ ، وَرَجُلٌ مُقَسَّمُ الْوَجْهِ ، وَقَسِيمُ الْوَجْهِ ، كَأَنَّ كُلَّ مَوْضِعٍ مِنْهُ قَدْ أَخَذَ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ قِسْمًا ، فَهُوَ كُلُّهُ جَمِيلٌ ، لَيْسَ فِيهِ مَا يُسْتَقْبَحُ .

وَيُرْوَى : « وَسِيمٌ قَسِيمٌ » بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ، وَبِالنَّصْبِ عَلَى الصِّفَةِ ، لِقَوْلِهَا : « رَأَيْتُ رَجُلًا » .

وَالدَّعَجُ : شِدَّةُ سَوَادِ الْعَيْنِ مَعَ سَعَتِهَا . يُقَالُ : عَيْنٌ دَعَجَاءُ ، وَالْأَدْعَجُ مِنَ الرِّجَالِ : الْأَسْوَدُ .

وَالْأَشْفَارُ : حُرُوفُ الْأَجْفَانِ الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا الشَّعَرُ ، وَاجِدُهَا شُفْرٌ ، بِالضَّمِّ .

وَالشَّعَرُ : الْهُدْبُ وَالْأَهْدَابُ .

وَالْعَطْفُ ، يُرْوَى بِالْغَيْنِ ، وَيُرِيدُ بِهِ الطُّوْلَ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَطْفِ : سَعَةِ الْعَيْشِ .

(١) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بَفَتْحِ الْقَافِ وَكَسَرِهَا ، وَفَوْقَهَا « مَعَا » . وَالَّذِي فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ أَنَّهُ بَفَتْحِ السَّيْنِ وَكَسَرِهَا ، أَمَّا الْقَافُ فَمَفْتُوحَةٌ لَا غَيْرَ .

ويروى بالعين المهملة ، وهو انعطافُ شَعَرِ الأجفان لطولها .

ويروى بالواو ، من الوَطْف ، وهو كثرة شَعَر العين والاسترخاء ، وإنما يكون ذلك مع الطُول . فاشتركت الروايات الثلاث ، في طول شَعَر الأجفان . والمشهور في الرواية بالغين المعجمة ، وأرادت بالأشفار شَعَرَ الأشفار ، فحذفت المضاف .

والصَّحْلُ (١) : صوتٌ فيه بُحَّةٌ وَغِلْظٌ ، لا يبلغ أن يكون جُشَّةً ، وهي الشِّدَّة والغِلْظ ، وهو يُسْتَحْسَن لخلوة عن الحِدَّة المؤذِيَّة للسمع . ويروى : « صَهْلٌ » بالهاء ، من الصَّهِيل : صوتِ الفرس ، وإنما يَصْهَلُ (٢) بشِدَّة وقوَّة .

والسَّطْعُ ، بفتح الطاء : طول العُنُق ، ورجلٌ أَسْطَعُ ، وامرأةٌ سَطْعَاءُ ، وهو من سَطُوع النار : ارتفاعَ لهيبها .

والكثافة في الشَّعَر : اجتماعه والتفافه وكثرتة . ويروى : « كثائة » بالثاء ، وهو بمعناه .

والأَزْجُ : المتقوَّس الحاجبين ، في طُولٍ وامتداد .

والأَقْرَنُ : المتصل رأسُ حاجبيهِ . كذا في حديث أمِّ مَعْبُد ، والصحيح في صفته أنه لم يكن أَقْرَنَ ، وإنما كان أَبْلَجَ ، وسيجيء في حديث ابن أبي هالة .

(١) انظر ما يأتي في حديث رقيقة .

(٢) ضبطت الهاء في الأصل بالضم ، والصواب أن تكون بالكسر أو بالفتح ،

فالفعل من باب ضرب ومنع ، كما في المصباح والقاموس .

والصَّمَت : السُّكُوت عن الكلام ، وقد صَمَتَ وأصَمَّت بمعنى .
 والوَقَار : ثَبَاتُ الهَيْئَةِ وسكُونُهَا ، وهو ضِدُّ الخِفَّةِ والطَّيَشِ .
 وسَمَا : إذا ارتفع وعَلَا ، من السُّمُو : العُلُو ، أي علا وارتفع على
 جُلَسَائِهِ . وقيل : علا عند الكلام برأسيه أو يده ، ويجوز أن يكون الفعلُ
 للبهاء ، أي سماه (١) البهَاءُ وعَلَاه ، على سبيل التأكيد ، للمبالغة في
 وصفه بالبهاء والرُّونق إذا أخذ في الكلام ، لأنه كان عليه السلام أفصحَ
 العرب وأعذبهم كلاماً ، وأحلامهم منطقاً ، وكان إذا نُظِرَ إليه من بعيد
 أَجْمَلَ الناس وأبهاهم منظراً ، وإذا رُئِيَ من قريب ظهرت دقائقُ حُسْنِهِ
 للرَّائِي ، وحلاوةُ منظره . يقال : حَلَى الشيءُ بعيني وبصدري يَحْلَى
 حلاوةً : إذا أعجبك حُسْنُهُ ، وحَلَا في فمي ، بالفتح ، وقد يقال في
 العين : حَلَا ، بالفتح ، يَحْلُو .

والفَصْلُ : من صفة الكلام ، وهو مصدرٌ موضوعٌ موضعَ اسمِ
 الفاعل ، أي الفاصل بين الشيئين
 والنَزَر : القليل .

والهَذَر : الكثير غير المفيد ، أرادت أن منطقَه مع حلاوته ليس
 بقليل لا يفهم ، ولا كثيرٌ يُمَلُّ ويُسَام ، بل هو قَصْدٌ بين ذلك .
 وقد ضبطه بعضهم : « الهَذَر » بالدال المهملة الساكنة ، فإن
 صَحَّ فهو من الهَذَر : الكثير الكلام المنطيق ، أو من الهَذَر : الباطل ،
 يقال : ذهب دُمُهُ هَذَرًا أو هَذَرًا ، أي باطلاً لا قَوْدَ فيه ولا عَقْلَ ، أو
 مِنْ هَذَرِ الشَّرَابِ هَذَرًا : إذا غَلَا واشتَدَّ .

(١) في الأصل : « سما » بغير الهاء ، وأثبتها من الفائق ، والكلام كله فيه .

والرَّبَّعة من الرجال : ما بين الطويل والقصير ، يقال : رجلٌ رُبَّعةٌ ، وإنما اُنْتُثوا على تأويل النَّفْس ، كقولهم : غلامٌ يَبَّعةٌ . ويقال للمرأة : رُبَّعةٌ أيضاً ، ويُجمعان على رُبَّعاتٍ ، بالتحريك ، خارجاً عن قياس جَمْع الصفات ، فإنها لا تُحَرَّك في الجمع وإنما تُسَكَّن ، نحو صَعْبَةٍ وصَعَبَاتٍ ، وتُحَرَّك الأسماءُ ، نحو قصعة وقصَعَات .

وقوله : « لا يَأْسَ مِنْ طُولٍ » اليأس : ضد الرجاء ، يقال : أَيْسْتُ منه آيسٌ يَأْسُ يَأْساً ، مثل يَسْتُتُ أَيَّاسٌ . والمعنى أنه كان ميله إلى جانب الطُّول أكثر من ميله إلى جانب القِصر ، فلم يكن في حَدِّ الرُّبَّعة غير متجاوزٍ له ، فجُعِلَ ذلك القَدْرُ من تجاوز حَدِّ الرُّبَّعة عَدَمَ اليأس من بعض الطُّول ، وفي تنكير الطُّول دليلٌ على معنى البَعْضِيَّة .

ويَأْسٌ : نكرة منصوبة بلا النافية ، وخبره محذوف ، تقديره : لا يَأْسَ منه أَوْفِيه ، من طُول .

ويروى : « لا يَأْسُ » ^(١) مِنْ طُولٍ « بمعنى آيسٍ ، وهو فاعلٌ بمعنى مفعول ، أي لا مَيُّوسٌ منه ، لإفراط طُوله .

وروي : « لا بَائِنٌ مِنْ طُولٍ » أي لا يُجاوِزُ الناسَ طُولاً .

وفي رواية : « لا تَشْنُوهُ مِنْ طُولٍ » أي لا يُبْغِضُ لِفَرَطِ طُوله ، وقد شَنَّيْتُهُ أَشْنُوهُ شَنَاناً : إذا أَبْغَضْتَهُ ، وهو مَشْنُوٌّ وَمَشْنِيٌّ ، بالهمز وتَرْكِهِ ، وعليه جاء ^(٢) روايةٌ من رَوَى : « لا يُتَشَنَّى مِنْ طُولٍ » على التَّفْعُلِ من البُغْضِ .

(١) هذه رواية ابن الأنباري ، كما ذكر المصنف في النهاية ، وحكى عن ابن الأنباري

في شرحه : قال : معناه لا مَيُّوسٌ من أجل طُوله ، أي لا يَأْسُ مطاوله منه لإفراط طُوله ، فيأْسُ بمعنى مَيُّوس ، كما دافق بمعنى مدفوق .

(٢) هكذا بالتذكير .

وقولها (١) : « لَا تَقْتَحِمُهُ عَيْنٌ مِنْ قِصَرٍ » أي لَا تَحْتَقِرُهُ الْعَيُونُ لِقِصَرِهِ فَتَتْرَكُهُ وَتُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ ، بَلْ تَقْبَلُهُ وَتَقِفُ عِنْدَهُ ، يُقَالُ فِي الْمَنْظَرِ الْمُسْتَقْبَحِ : اقْتَحَمَتْهُ الْعَيْنُ : أَيِ ازْدَرَتْهُ وَاحْتَقَرَتْهُ ، كَأَنَّهَا وَقَعَتْ مِنْ قُبْحِهِ فِي قُبْحَةٍ ، وَهِيَ الْمَهْلَكَةُ وَالشَّدَّةُ .

وَالْمَحْفُودُ : الْمَخْدُومُ ، وَالْحَقْدَةُ : الْحَدْمُ ، جَمْعُ حَافِدٍ .
وَالْمَحْشُودُ : الَّذِي يَجْتَمِعُ النَّاسُ حَوْلَهُ . يَعْنِي أَنَّ أَصْحَابَهُ يَحْوَطُونَ بِهِ ، وَيَجْتَمِعُونَ عَلَى خِدْمَتِهِ ، مِنَ الْحَشْدِ : الْجَمْعُ .
وَيُرْوَى بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، مِنَ الْحَسَدِ ، فَإِنْ صَحَّ فَمَنْ أَوْلَى بَأْنٍ يُحْسَدُ مِمَّنْ تَكَامَلَتْ فِيهِ مِثْلُ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الرُّضِيَّةِ ؟
وقولها : « أَنْضِرُ الثَّلَاثَةَ مَنْظَرًا » أَيِ أَحْسَنِهِمْ وَأَبَاهُمْ ، مِنَ النَّضَارَةِ : الْحُسْنِ وَالنَّعْمَةِ .

وَالْمَنْظَرُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَقَعُ عَلَيْهِ النَّظَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
وَالثَّلَاثَةُ : هُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ .
وَالْعَابِسُ : الْكَالِحُ الْوَجْهَ الْمُقْطَبُ ، وَقَدْ عَبَسَ وَعَبَسَ .
وَالْمُفْنَدُ : الْمَنْسُوبُ إِلَى الْجَهْلِ وَقِلَّةِ الْعَقْلِ ، مِنَ الْفَنَدِ : الْخَرَفِ .

وَالْمُعْتَدِي : مُفْتَعِلٌ مِنَ الْعُدْوَانِ : الظُّلْمِ .
وقالا : مِنَ الْقَيْلُولَةِ ، وَهُوَ التَّنَزُّلُ فِي الْقَائِلَةِ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ ، لِلِاسْتِرَاحَةِ وَالنَّوْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُعَدِّي فِعْلُهُ إِلَى الْمَوْضِعِ إِلَّا بِحَرْفِ الْجَرِّ ، تَقُولُ : قِلْتُ بِمَكَانٍ كَذَا ، أَوْ فِيهِ ، أَوْ عِنْدَهُ ، وَلَا يُقَالُ : قِلْتُهُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَقَوْلُهُ » . وَالْكَلَامُ لَأَمِّ مَعْبِدٍ .

وقال الزمخشري : خَيْمَتِي أُمّ مَعْبَد : نصبٌ على الظرف ، وأجرى فيه الموضعَ المحدودَ مجرى المبهم ، كما أُشْدِه سيبويه (١) :
لَدُنْ يَهْزُ الكَفَّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطَّرِيقُ الثَّعْلَبُ
وقيل : إن معنى « قالا » قَصَدا ، وهو أَلِيقٌ به إن سَاعَدْتُهُ
اللُّغَةُ ، وكثيراً ما يجيء في الحديث والكلام : « فقال برأسه كذا ، وقال بيده كذا » والمراد منه الإشارةُ والقَصْدُ بالرأس واليد .
وفي رواية : « حَلَا خَيْمَتِي أُمّ مَعْبَد » وهو ظاهرٌ ، لأن « حَلَّ » مُتَعَدٌّ .

وأراد بالرفيقين النبي ﷺ وأبا بكر ، تخصيصاً لهما بالذكر ، لأنهما الأصل في الهجرة .

والهاء في « نزلاها » للمكان ، وأنتها للفظ الحيمة ، ويجوز أن يكون لأُمّ مَعْبَد ، لقوله : « واهْتَدَتْ به » والتاء لها .
وفي قوله : « نزلاها » شذوذ ، لأنه غير مُتَعَدٍّ ، يقال : نزلْتُ بالمكان وفيه ، وحُكِمَها حُكْمٌ « قالا » .

واللام (٢) في « يَالْقُصَيِّ » للتَعْجَب ، كقولهم : يَالِدَّوَاهِي ويا لِلْمَاءِ . والمعنى : تعالوا قُصَيُّ لنتعجب منكم فيما أغفلتموه من حظكم ، وأضعتموه من عزكم بعصيانكم رسول الله ، وإلجائكم إياه إلى الخروج من بين أظهركم .

(١) الكتاب ١ / ٣٦ ، ١٢٤ ، والفائق ، والبيت لساعدة بن جؤية الهذلي . شرح أشعار الهذليين ص ١١٢٠ ، وتخرجه في ١٤٩٣ ، وانظر أمالي ابن الشجري ١ / ٤٢ ، ٢٤٨ / ٢

(٢) كتب فوقها في الأصل : « بالكسر » ، وقد نص على الكسر سيبويه في النقل الآتي عنه .

وهذه اللام تُسَمَّى لَامَ الْمَدْعُوِّ إِلَيْهِ ، وَلَا بُدَّهَا مِنْ شَيْءٍ مَدْعُوٍّ قَبْلَهَا ، فَإِذَا قُلْتَ : يَا لِدَّوَاهِي وَيَا لِلْمَاءِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : يَا لِقَوْمِ لِدَّوَاهِي ، وَيَا لِقَوْمِ لِلْمَاءِ . قَالَ سِيبَوِيه (١) : وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : يَا لِلْعَجَبِ وَيَا لِلْمَاءِ ، لَمَّا رَأَوْا عَجَبًا أَوْ مَاءً كَثِيرًا .

وقوله : « مَا زَوَى اللَّهُ عَنْكُمْ » أَيِ قَبْضِهِ عَنْكُمْ ، وَمَنْعِهِ مِنْكُمْ . وَأَصْلُ الزَّيِّ : الْجَمْعُ وَالضَّمُّ . وَ « مَا » نَكْرَةٌ بِمَعْنَى التَّعَجُّبِ ، أَيِ إِنَّهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ زَوَاهُ اللَّهُ عَنْكُمْ .

وَالسُّودَدُ (٢) السِّيَادَةُ ، وَالدَّالُ فِيهِ زَائِدَةٌ ، لِلإِخْلَاقِ بِجُنْدَب .
وقوله : « لِيَهْنَأَ » يَرُوى بِالْهَمْزِ وَتَرْكِهِ ، عَلَى التَّخْفِيفِ ، مِنْ الْهَنَاءِ ، وَهُوَ الطَّيِّبُ اللَّذِيذُ السَّائِغُ .

وَبَنِي كَعْبٍ : هُمْ أَحَدُ خُرَازَةِ . وَكَعْبٌ : هُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ رِبِيعَةَ ، قَبِيلٌ أُمَّ مَعْبَدٍ .

وَالْمَرْصَدُ : مَوْضِعُ الرِّصْدِ ، وَهُمْ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ الطُّرُقَ .
وَهُوَ انْتِظَارُ الشَّيْءِ وَارْتِقَابُهُ .

وَالصَّرِيحُ : اللَّبْنُ الْخَالِصُ الَّذِي لَمْ يُمَزَّجَ .
وَالضَّرَّةُ : أَصْلُ الضَّرْعِ الَّذِي لَا يَخْلُو مِنَ اللَّبَنِ ، وَقِيلَ : هِيَ الضَّرْعُ كُلُّهُ .

وَالْمُزِيدُ : الَّذِي عَلَاهُ الزَّيْدُ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ مَعَ كَثْرَةِ نَزْوِلِهِ وَخُرُوجِهِ مِنَ الضَّرْعِ ، وَهُوَ صِفَةٌ لِلصَّرِيحِ ، وَفَصَّلَ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ : « ضَرَّةُ الشَّاةِ » . وَيُرُوى :

(١) الْكِتَابُ ٢ / ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٢) بَفَتْحِ الدَّالِ وَضَمِّهَا ، وَيَهْمَزُ وَلَا يَهْمَزُ .

دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبت عليه صريحاً ضرّة الشاةِ مُزِيدٍ

فيكون « مزيد » مجروراً على الجوار ، كقولهم : « جُحِرُ ضَبٌّ خَرِبٌ » ، وإنما هو خَرِبٌ ، لأنه صفةُ الجُحَر . و« مزيد » صفة للصرح ، فينبغي أن يكون منصوباً . وقيل : إن مُزِيداً بالجرّ على البدل من الشاةِ ، وإنما لم يُؤنثه حيث لم يجعله وصفاً لها ؛ لأنّ الشاةَ معرفةً ، فلا تُوصَفُ بالنكرة ، وأبدله منها لجواز إبدال النكرة من المعرفة ، والمذكّر من المؤنث .

وقوله : « فغادرها رهنًا لَدَيْهَا » أي تركها محبوسةً عندها لمن يحلبها ، كالرهن عند المُرتَهِن ، لتكون معجزةً له عند من أراد حلبها ، وتصديقاً لحكاية أم معبد .

والخال : ثوبٌ ناعمٌ من ثياب اليمن .
والبرْدُ : الثوب .

والابتذال : الاستعمال . يصف سخاءه ، وأنه أبذل الناس لأنعم الثياب على جدّته وطرأوته قبل ابتذاله وخلوّفته ، وأجودهم بالفرس السابح ، وهو الذي شبّه جرّيه لحسنه ، بالذي يسبح في الماء .
والمُتَجَرّد : الرقيق البشرة ، القصير شعر الجسم ، كأنه قد جُرّد منه : أي عُرّي .

ونَشِبَ (١) في الشيء ينشِب : إذا علّق . أي إنه أخذ يُجاوب الهاتف .

(١) من باب تعب ، كما في المصباح .

والهَاتِف : الصَّائِح ، وقد هَتَفَ يَهْتِف : إذا صاح ، وكثيراً ما يُطْلَق ويُراد به الذي يُسْمَع صَوْتُهُ ولا يُرَى شَخْصُهُ .

ويُروى : « شَبَّبَ » من تَشْبِيب الكُتُب ، وهو الابتداءُ بها والأَخْذُ في جوابها . أي ابتداءً في جواب الهَاتِف ، وأَخَذَ فيه ، وليس من التشبيب بالنِّسَاء في الشُّعْر ، والتَّعَرُّضُ لِذِكْرهنَّ .

والْحَيِّية : خِلَاف الظَّفَر بِالشَّيْءِ ، ونَيْلُ المطلوب .

والتَّقْدِيس : التَّطْهِير والتَّنْزِيهِ .

والسُّرَى : سَيْرُ الليل .

والاغْتِدَاء : سَيْرُ الغَدْوَةِ .

والضَّلَال : ضِدُّ الهُدَى ، وَضَلَّ عَقْلُهُ : إذا لم يَهْتَدِ للصواب .

والرَّشَاد : خِلَافُ العَيِّ . يقال : رَشَدَ (١) يَرشُدُ ، ورَشِدَ

يَرشُد .

والضُّلَال : جمع ضالٍّ .

والسَّفَه : الجَهْلُ وضِدُّ الحِلْم ، وأصله الخِفَّة والحَرَكَةُ ،

وتَسَفَّهوا : أي صاروا سَفَهَاء ، وتَعَمَّدُوا السَّفَهَ .

والعَمَايَةُ : الضُّلَال ، وهي فَعَالَةٌ من العَمَى ، وعَمَايَةُ الصُّبْح :

بَقِيَّةُ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ . ومعنى « تَسَفَّهوا عَمَايَتَهُمْ » : تَعَمَّدُوا السَّفَهَ

والجَهْلُ في ضلالهم .

(١) من باب قتل وتعب ، على ما في المصباح . وعِبَارَةُ القَامُوسِ « كَنَصْر وَفَرَح »

وقال المرتضى الزبيدي عن الأول إنه الأشهر والأفصح . راجع التاج (رَشَد) وانظر حكاية طريقة حول هذا الفعل في طبقات الشافعية ١٠ / ٤٢٩ .

وقوله : « هَادٍ بِهِ كُلُّ مُهْتَدٍ » قال ابن الأنباري : هكذا أنشدناه ابن ناجية^(١) ، وهو صحيح الوزن ، مضطرب المعنى ، يريد أن البيت يحتاج إلى واو العطف ، أي هل يستوي هلاك قوم سفهاء ، وهادٍ به كلُّ مُهْتَدٍ ؟ فاضطراب معناه بحذف الواو ، ويمكن أن يُخَرَّجَ له وَجْهٌ حَسَنٌ ، ويكون « يَسْتَوِي » بمعنى يستقيم وَيَكْمُلُ ، أي هل يستقيم ضلّال قوم سفهاء ، ويكون قوله : « هَادٍ بِهِ كُلُّ مُهْتَدٍ » كلاماً مُسْتَأْنَفً ، راجع إلى قوله : « رَبِّهِمْ » في البيت قبله ، أو إلى النبي ﷺ ، أي به يَهْدِي كُلُّ مُهْتَدٍ . ويجوز أن تكون « به » متعلقة بهادٍ ، أي كلُّ مُهْتَدٍ هَادٍ به . ويجوز أن تُجْعَلَ « يستوي » على بابها من التسوية بين الشيئين ، وحذف الثاني المساوي بينهما ، كقوله تعالى^(٢) : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ ﴾ فحذف ذكر الثاني ، وهو في التقدير : وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ وَقَاتِلٌ ، ودلَّ عليه بقوله : ﴿ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا ﴾ .

ويروى هذا البيت :

وما يستوي جُهَالُ قَوْمٍ تَسْكَعُوا عَمَاءَ وَهْدَاةً يَهْتَدُونَ بِمُهْتَدٍ
والتَّسْكُعُ : التَّحِيرُ والتَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ ، وهو ظاهر المعنى .
ويُثْرِبُ : اسم مدينة النبي ﷺ^(٣) ، من الثَّرْبِ ، الفساد ، أو الثَّرِيبِ ، التَّعْيِيرُ والتَّقْيِيحُ .

(١) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية البربري البغدادي المتوفى سنة ٣٠١ ، تاريخ بغداد ١٠ / ١٠٤ ، والمنظوم ٦ / ١٢٥ .

(٢) الآية العاشرة من سورة الحديد .

(٣) غيرها النبي ﷺ وسماها طيبة — بفتح الطاء — وطابة . وقيل سميت يثرب ابن

قانية ، من بني إرم بن سام بن نوح . النهاية ، ومعجم ما استعجم ص ١٣٨٩ .

والركاب : الإبل التي تحمل القوم وأحمالهم ، ولا واحد لها من لفظها .

والأسعد ، جمع قلة للسعد ، ضد النحس .

وقوله : « يَرَى مالا يرى الناس حوله » يجوز أن يكون من رؤية العين ، ويريد به رؤية الملائكة عند الوحي وغيره ، ويجوز أن يكون من رؤية القلب ، ويريد به المعرفة ، وسداد الرأي ، وكال البصيرة ، ومثله بيت الأعشى في قصيدته الدالية التي يمدح بها النبي ﷺ :

نَبِيٌّ يَرَى مالا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا^(١)
وَالْجَدُّ : الْحِظُّ وَالْبَحْتُ .

وقوله : « وَذَفَانٌ مَخْرَجُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ » أي وقت خروجه ، كما يقال حَدَثَانٌ خُرُوجُهُ ، وهو من تَوَذَّفَ : إِذَا مَرَّ مَرًّا سَرِيعًا .
والبُصْرَةُ ، بالضم : أَثَرُ مِنَ اللَّبَنِ يُبْصَرُ فِي الضَّرْعِ فَيُسْتَدَلُّ

به .

وقوله : « أَبْغِينِي شَاءً » أي أَعْطِينِي . يقال : بَغَيْتُهُ الشَّيْءَ : إِذَا أَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ ، وَأَبْغَيْتُهُ : إِذَا أَعْنَتَهُ عَلَى ابْتِغَائِهِ .
وَالْعَنَاقُ : الْأُنْثَى مِنَ وَلَدِ الْمَعَزِ .

وقد ذكر في هذا الحديث ألفاظاً مختلفة لاختلاف رواياته ، غير ما ذكرناه ، فلم نُطِلْ بذكرها ، فإنه قد طال الشرح وامتدَّ .
وحُبَيْشٌ صاحب الحديث ، بالحاء المهملة والشين المعجمة ، مُسَمَّى بطائر معروف ، اسمه حُبَيْشٌ ، هكذا جاء مصغراً ، مثل

الكُعَيْت ، للُبْلُل . ويجوز أن يكون تصغير حَبَشٍ ، وهو اسم جنس من السودان .

ويقال : إنه أخو أمّ مَعْبَد ، وفيه نَظَرٌ ، وقيل : هو ابن عمّها .

وأبو سَلَيْطٍ ، بفتح السين المهملة ، والسَّلَيْط : الزَّيْت ، وقيل : الشَّيْرَج (١) ، أو هو من قولهم : رجلٌ سَلَيْطٌ ، إذا كان فصيحاً حديدَ اللِّسان ، أو هو فعيلٌ من السَّلَاطة : القَهْر والغَلَبَة . والله أعلم .

وحيث اشتمل حديثُ أمّ مَعْبَد ، على ذكر شيءٍ من صفات النبي ﷺ ، فَلْتُنْبِغْهُ بما جاء من الأحاديث ، في صفاته المشتملة على الغريب .

(١) هكذا ضبط في الأصل بكسر الشين وفتح الراء ، والذي في التاج بفتح الشين والراء معا ، وقال « كصيقل وزينب » وانظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٨٩ .

حَدِيثُ هِنْدَ بْنِ أَبِي هَالَةَ التَّمِيمِيِّ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قال الحسنُ بنُ عليٍّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه : سألت خالي هندَ بن أبي هالة التَّمِيمِيَّ ، عن جِلْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وكان وصافاً له ، وأنا أشتى أن يصف لي منها شيئاً ، لعلِّي أتعلق به .

فقال : كان رسول الله ﷺ فَحْمًا مُفَحَّمًا ، يتلألأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع ، وأقصر من المشدب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفرت عقيصته فرق ، وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا وفره ، أزهَرَ اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ في غير قرن ، بينهما عرق يُدره الغضب ، أفتى العرين ، له نور يعلوه ، يحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب ، مُفلج الأسنان ، دقيق المسريرة ، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة ، معتدل الخلق ، بادناً متماسكاً ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللبة والسرّة بشعر يجرى كالخط ، عارى الثديين والبطن ممّا سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، سبط القصب ، شئن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف ، خُمصان الأخمصين ، مسيح القدمين ، يتبو عنهما الماء ، إذا زال زال قلعا ، يخطو تكفئا^(١) ويمشي هونا ، ذريع المشية ، إذا مشى كأنما

(١) في الفائق : « تكفؤا » . وسيتكلم عليه المصنف .

يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ ، وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعاً ، خَافِضَ الطَّرْفَ ،
نَظَرَهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، جُلَّ نَظَرُهُ الْمُلَاحَظَةَ ،
يَسُوقُ أَصْحَابَهُ ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ .
قلت : صِفْ لِي مَنَظِقَهُ .

قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ ،
لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ ، طَوِيلَ السَّكُوتِ ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ ، يَفْتَتِحُ
الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ ، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، فَصَلاً لَافْضُولٍ وَلَا
تَقْصِيرَ ، دَمِثاً لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ ، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ ، وَلَا
يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئاً ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوْاقاً وَلَا يَمْدَحُهُ ، وَلَا تُعْضِبُهُ
الدُّنْيَا ، وَلَا مَا كَانَ لَهَا ، فَإِذَا تُعْطِيَ الْحَقُّ لَمْ يَعْرِفْهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ يَقُمْ لِعُضْبِهِ
شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ ، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا ، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ
بِكَفِّهِ كُلِّهَا ، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا ، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا ، فَيَضْرِبُ
بِبَاطِنِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى بِاطْنِ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى ، فَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ
وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ ، جُلَّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ ، وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ
الْعِمَامِ .

قال الحسن : فَكَتَمْتُهَا الْحُسَيْنَ زَمَاناً ، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ
سَبَقَنِي إِلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتَهُ ، وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهُ : — يَعْنِي عَلِيّاً
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ — عَنْ مَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ وَشَكْلِهِ ، فَلَمْ يَدْعُ مِنْهُ شَيْئاً .

فقال : كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْذُوناً لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَكَانَ إِذَا أَوَى
إِلَى مَنْزِلِهِ جِزْأً دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ : جِزْأً اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَجِزْأً لِأَهْلِهِ ،
وَجِزْأً لِنَفْسِهِ ، ثُمَّ جِزْأً جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ
بِالْخَاصَّةِ ، وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئاً .

وذكر دخول أصحابه عليه فقال : يدخلون رُوداً ، ولا يفترون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة .

وذكر مجلسه فقال : مجلس حِلْمٍ وحياءٍ ، وصَبْرٍ وأمانة ، لا تُرْفَع فيه الأصوات ، ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرْم ، ولا تُنْثَى فلتاته ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رُؤوسهم الطير ، فإذا سكت تكلموا ، كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا فحاش ولا عيَاب ولا مدّاح ، ولا يقبل الشاء إلا من مكافء .

* * *

هذا حديث مشهور ، معروف عند الرواة ، مسطور في كتب العلماء ، مُدَوَّن في كتب شمائل النبي ﷺ وأوصافه . وصدر الحديث مروي عن الحسن بن علي ، عن هند بن أبي هالة ، إلى قوله : « مثل حبّ العمام » وباقيه مروي عن الحسن عن أخيه الحسين ، عن أبيهما علي ، وقد حذفنا منه كلاماً كثيراً في صفة مدخله ومخرجه ومجلسه ، وغير ذلك ممّا لا غريب فيه ، والحديث يُعرف بهند ؛ لكونه لاحديث عنه سواء ، وإن كان أكثره عن علي .

وأخرجه ابن قتيبة في غريبه (١) ، عن محمد بن عبيد ، بإسناده عن الحسن بن علي .

(١) غريب الحديث ١ / ٤٨٧ — ٥٠٧ ، وانظر أيضاً : الشمائل للترمذي بشرح ملا علي القاري ١ / ٣٩ — ٥٣ ، والشمائل لابن كثير ص ٥٠ — ٥٦ ، وطبقات ابن سعد ١ / ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ودلائل النبوة لابي نعيم ٣ / ٢٢٧ — ٢٣٠ ، ودلائل النبوة للبيهقي =

شرحه

هَنْدُ بن أبي هَالَةَ بن زُرَّارة الأُسَيْدِيّ التَّمِيمِيّ (١) ، رَيْبُ رسول الله ﷺ ، أُمُّهُ حَدِيجَةُ بنت خُوَيْلِد أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، كَانَتْ تَحْتَ أَبِي هَالَةَ قَبْلَ النَّبِيِّ ، فَوَلَدَتْ لَهُ هَنْدًا هَذَا ، وَهُوَ خَالَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَام .

وَالأُسَيْدِيّ : مَنْسُوبٌ إِلَى أُسَيْدٍ بن عَمْرٍو بن تَمِيم بن مُرٍّ .
وَأُسَيْدٌ : تَصْغِيرُ أَسْوَدَ ، عَلَى الْقَلْبِ وَالْإِدْغَامِ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ يَنْسُبُونَ إِلَيْهِ مُشَدَّدًا ، عَلَى وَاحِدِهِ ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَحْذِفُونَ إِحْدَى الْيَاءَيْنِ ، وَتَبْقَى الْآخَرَى (٢) سَاكِنَةً ، طَلَبًا لِلخِفَةِ ، وَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ ، وَهُوَ مُطَرَّدٌ فِيمَا كَانَ مِثْلَهُ .

وَالْغَالِبُ عَلَى هَنْدٍ أَنْ يُسَمَّى بِهِ النِّسَاءُ ، وَيُسَمَّى بِهِ الرِّجَالُ قَلِيلًا .

وَحِلْيَةُ الْإِنْسَانِ : صِفَتُهُ .

وَالْفَحْمُ الْمُفَحَّمُ : الْعَظِيمُ الْمُعْظَمُ فِي الْعَيُونِ وَالصُّدُورِ ، أَيْ كَانَ جَمِيلًا مَهِيْبًا عِنْدَ النَّاسِ ، وَأَصْلُ الْفَحْمِ : الضَّخْمُ ، وَلَمْ يَكُنْ ضَخْمًا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ التَّعْظِيمَ . يَقَالُ : رَجُلٌ فَحْمٌ : أَيْ عَظِيمُ الْقَدْرِ ،

= ٢٣٨ / ١ — ٢٥١ ، وَالْفَائِقُ ٢ / ٢٢٧ — ٢٣١ ، وَالرِّصْفُ لَمَّا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْفِعْلِ وَالْوَصْفُ ١ / ٦٢ — ٦٧ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدُ ٨ / ٢٧٣ — ٢٧٨ (بَابُ صِفَتِهِ ﷺ) .

مِنْ كِتَابِ الْمَنَاقِبِ) ، وَالْخَصَائِصُ الْكُبْرَى لِلْسَيُوطِيِّ ١ / ١٨٨ — ١٩٠ . وَقَدْ أَفْرَدَ هَذَا الْحَدِيثَ بِالْإِشْرَاحِ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ . رَاجِعْ مُقَدِّمَةَ تَحْقِيقِ كِتَابِهِ « الزَّاهِر » ص ٢٣ .

(١) رَاجِعِ الْإِسْتِيعَابَ ص ١٥٤٤ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٥ / ٤١٧ ، وَالْإِصَابَةُ ٦ / ٢٩٣ ، وَتَهْذِيبُ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ ٢ / ١٤٠ ، وَجُمْهُرَةُ الْأَنْسَابِ لِابْنِ حَزْمٍ ص ٢١٠ .

(٢) وَكَذَا جَاءَ فِي اللَّبَابِ ١ / ٤٩ ، وَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْإِسْتِشْقِ ص ٢٦ .

وقيل : الفَخَامَةُ في الوجْه : نُبْلُهُ وامتلاؤه ، مع الجمال والمهابة .
والتَّلَاؤُ : الإِشْرَاق والاستنارة ، وهو مأخوذٌ من اللُّؤْلُؤ : الجواهر
المعروف .

وليلة البَدَر : هي الليلة الرابعة عشر من الشَّهْر غالباً ، وفيها
يستكمل القمر نُورَه ، وسُمِّيَ بدرًا لأنه يُبادر ليلتئذ غروبَ الشمس
بطلوعه في المَشْرِق .

والمَرْبُوع : المعتدل القامة ، وسطاً بين الطويل والقصير .
والمُشَدَّب : الطويل البائن الطُول ، مع تَقْصٍ في لحمه ، وأصله
من النَّخْلَةِ الطويلة التي شُدَّ عنها سَعْفُهَا ، أي قُطِعَتْ وفُرِّقَتْ
فِيُنْفَحَش طُولُهَا في مرأى العين ، وأكثر ما يقال المُشَدَّب في طُول
لا عَرَضَ له ، أي ليس بَنَحِيفٍ طويل ، بل طوله وعَرَضُه متناسبان على
أتمِّ صِفَةٍ .

والهامَة : الرأسُ ، وعِظْمُ الرَّأْسِ دليلٌ على وُفُورِ الْعَقْلِ .
والشَّعْرُ الرَّجُلُ : الذي ليس شديد الجُعُودَة ، ولا شديد
السُّبُوطَة ، بل بينهما .

والعَقِيصَة : الشَّعْرُ المجموع كهيئة المَضْفُور ، فَعِيلَةٌ بمعنى
مفعولة ، من الْعَقَص : الْعَطْفِ والليِّ . وقيل : هي الخُصْلَة من الشَّعْر
إذا عُقِصَتْ .

ويروى : « إن انفرت عَقِيقَتُهُ » والعَقِيقَة في الأصل : الشَّعْر
الذي يخرجُ على رأس الصبي حين يُولَد ، وبه سُمِّيت العقيقة المَسْنُونَة
في الذَّبْح عن المولود إذا حُلِقَ شَعْرُه بعد سبعة أيَّام من مولده ، وكان
تَرْكُهَا عندهم عَيْباً وشُحّاً ولَوْماً .

وإنما سَمِيَ شَعَرَ النَّبِيِّ ﷺ عَقِيقَةً ، لأنه منها ؛ وَنَبَاتُهُ مِنْ أَصُولِهَا ، كَمَا سَمَّتِ الْعَرَبُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً بِأَسَامِي مَا هِيَ مِنْهُ ، أَوْ مِنْ سَبَبِهِ .

وذهب بعض الأئمة إلى أن العقيقة في هذا الحديث تصحيفٌ ، فإن أكثر الروايات : الْعَقِيسَةُ .

والانفراق : مُطَاوَعُ فَرْقٍ : إِذَا فَصَلَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ . أَيْ كَانَ لَا يَفْرُقُ شَعْرَهُ ، إِلَّا أَنْ يَنْفَرَقَ هُوَ لِنَفْسِهِ ، كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُفْرَقَ شَعْرُهُ بَعْدَ مَا جَمَعَهُ وَعَقَصَهُ ، يَقَالُ : فَرَقَ شَعْرَهُ وَفَرَّقَهُ : إِذَا تَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ فِي مَنَبَتِهِ مَنْحَدراً عَلَى حَالَتِهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعْقُوصاً فَمَوْضِعُهُ الَّذِي يَجْمَعُهُ فِيهِ جِذَاءٌ أُذُنِيهِ ، ثُمَّ يُرْسِلُهُ هُنَاكَ . قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : كَانَ هَذَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، يَقَالُ : إِنَّهُ كَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِأَمْرِ ، فَسَدَلَ شَعْرَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، مُوَافِقَةً لِأَهْلِ الْكِتَابِ ، ثُمَّ فَرَقَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَوَفَّرَهُ : إِذَا أَعْفَاهُ عَنِ الْفَرْقِ . يَعْنِي أَنَّ شَعْرَهُ إِذَا فَرَّقَهُ تَجَاوَزَ شَحْمَةَ أُذُنِيهِ ، وَإِذَا تَرَكَ فَرَّقَهُ لَمْ يُجَاوِزْهَا .

وَشَحْمَةُ الْأُذُنِ : طَرَفُهَا الْأَسْفَلُ .

وَاللَوْنُ الْأَزْهَرُ : الْأَبْيَضُ الْمَضِيءُ الْمُسْتَنِيرُ ، وَالزَّهْرُ وَالزَّهْرَةُ : الْبَيَاضُ النَّتِيرُ ، وَهِيَ أَحْسَنُ الْأَلْوَانِ ، وَلَيْسَ بِالشَّدِيدِ الْبَيَاضِ .

وَالجَنِينَانِ : مَاعِنِ جَانِبِي الْجَبْهَةِ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأْسِ .

وَالزَّجَجُ : دِقَّةُ الْحَاجِبِينَ وَسُبُوغُهُمَا إِلَى مُحَاذَاةِ آخِرِ الْعَيْنِ ، مَعَ تَقَوُّسِ خِلْقَةٍ ، وَقَدْ تَفَعَّلَهُ النِّسَاءُ تَكْلُفًا ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهُ .

والْقَرْنُ : أن يلتقي طرفاهما ممّا يلي أعلى الأنف ، وهو غير محمود عند العرب ، ويستحبّون البلج ، وهو بياض ما بين رأسيهما وخلوّه من الشعر . والمراد أن حاجبيه قد سبغا وامتدّا حتى كادا يلتقيان ولم يلتقيا .

ونَفَى الْقَرْنِ هو الصّحيح في صفته عليه السلام ، دون ماوصفته به أمّ معبد ، ويمكن الجمع بينهما على أنه لم يكن بالأقرن حقيقةً ، ولا بالأبلج حقيقةً ، بل كان بين حاجبيه فُرجةٌ يسيرة ، لا تتبيّن إلّا لمن حقّق النّظر إليها ، كما ذكر في صفة أنفه ، فقال : يحسبه من لم يتأمّله أشمّ ، ولم يكن أشمّ .

والسّوابغ : جمع سابغ ، وهو التام الطويل ، وسُبوغ الدّرع : سَعَتُها وتَمَامُها .

وسوابغ : حال من الحواجب ، وهي فاعلةٌ في المعني ؛ لأنّ التقدير : أزجّ حواجبه ، أي دقّت (١) حواجبه في حال سُبوغها ، ووضع الحواجب ، وهي جمعٌ ، موضع الحاجبين ، على مذهب من جعل التثنية جمعاً ، كما جاء في حديث آخر ذكر « السّوالف » ، وإنما هما سالفان (٢) ، ومنه قوله تعالى في شأن داود وسليمان عليهما

(١) في الفائق : « زجت » والكلام كله فيه .

(٢) هكذا في الأصل . والذي في النهاية (سلف) : « سالفتان » بالتاء الفوقية بعد الفاء . وكذلك في كتب اللغة ، وقال ثابت في خلق الإنسان ص ٢٠١ : « وفي العنق السالفتان ، وهما ناحيتا مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى الحاقنة ، الواحدة سالفة ، والجمع سوالف » .

السلام (١) : ﴿ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴾ .
في أحد التأويلين (٢) .

وقوله : « بينهما عِرْقٌ يُدْرُهُ الغضب » : ردّ الضمير في « بينهما » إلى التثنية على المعنى دون اللفظ . ويدْرُهُ الغضبُ : أى يحرّكه ويظهره ، كان إذا غضب امتلأ ذلك العِرْقُ دماً ، كما يمتلئ الضرعُ لبناً إذا درّ ، فيظهر ويرتفع . وقيل : هو من أدّرت المرأة المعزل : إذا فتلته فتلاً شديداً .

والعَرْنَيْن : الأنف .

والقَنَا : طول الأنف ودِقَّةُ أُرْبَتِهِ ، مع ارتفاع في وسط قصبته ، ورجلٌ أَقْنَى ، وامرأةٌ قَنَوَاءُ .

والشَّمَمُ : ارتفاعُ رأس الأنف ، وإشرافُ الأرنبة قليلاً ، واستواء أعلى القَصْبَةِ : أى كان يُحَسَّبُ لحُسْنِ قَنَاءِ قَبْلَ التَّأَمُّلِ أَشَمَّ ، فليس قَنَاءُ بفاحشٍ مُفْرِطٍ ، بل يميل يسيراً إلى الشَّمَمِ .

والشَّعْرُ الكَثُّ : الكثيف المترابك ، من غير طولٍ ولارقة ، وقد كَثَّ الشَّعْرُ كَثَاةً ، ولَحِيَةً كَثَّةً وَكَثَاءً ، ورجلٌ كَثٌّ ، وقومٌ كَثٌّ .

وسَهْلُ الحَدَّيْن : أى ليس في حَدَّيْهِ نُتُوٌّ وارتفاعٌ ، من سهل الأرض ، ضِدُّ حَزْنِهَا . وقيل : أراد أن حَدَّيْهِ أُسِيلَان ، قليلا اللحم ، رقيقا الجلد .

(١) سورة الأنبياء ٧٨ .

(٢) والتأويل الآخر : أن المراد الحاكم والمحكوم عليه ، فلذلك قال : لحكمهم .

تفسير القرطبي ١١ / ٣٠٧ .

والضَّلْيُعُ الفَمَ : العَظِيمُ الواسِع ، وكانوا يَذْمُونَ صِغَرَ الفَمِ . وقال أبو عبيد : أَحْسَبُهُ جِلَّةً فِي الشَّفَتَيْنِ وَغِلْظَةً فِيهِمَا .

والضَّلْيُعُ فِي الْأَصْلِ : الَّذِي عَظُمَتْ أَضْلَاعُهُ وَاتَّسَعَ جَنْبَاهُ ، ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهِ فَاسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ عَظِيمٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ أَضْلَاعٌ .

وَالشَّنْبُ : رَقَّةُ الْأَسْنَانِ وَدِقَّتُهَا ، وَتَحَدُّدُ أَطْرَافِهَا ، وَقِيلَ : هُوَ بَرْدُهَا وَعَذُوبَتُهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : رُمَانَةٌ شَنْبَاءٌ ، وَهِيَ الْعَذْبَةُ الطَّعِيمُ ، الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ . وَسُئِلَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ عَنِ الشَّنْبِ ، فَأَخْرَجَ حَبَّةَ رُمَانَ ، وَقَالَ : هَذَا هُوَ الشَّنْبُ .

وَالْفَلَجُ : تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الثَّنَائِيَا وَالرَّيَاعِيَّاتِ ، وَرَجُلٌ أَفْلَجُ الْأَسْنَانِ ، وَمُفْلَجُ الْأَسْنَانِ ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ (١) : لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِ الْأَسْنَانِ .

وَالْفَرْقُ ، بِالْتَحْرِيكِ : فُرْجَةٌ بَيْنَ الثَّنِيَّتَيْنِ .

وَالْمَسْرُوبَةُ ، بِضَمِّ الرَّاءِ : مَا دَقَّ مِنْ شَعْرِ الصَّدْرِ ، سَائِلًا إِلَى

السَّرَّةِ .

وَالْحَيْدُ : الْعُنُقُ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُمَا لِثَلَا يَتَكَرَّرُ لَفْظٌ وَاحِدٌ .

وَالدُّمِيَّةُ : الصُّورَةُ الْمُصَوَّرَةُ فِي جِدَارٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَجَمْعُهَا دُمَى .

وَاعْتِدَالُ الْخَلْقِ : تَنَاسُبُ الْأَعْضَاءِ وَالْأَطْرَافِ ، وَأَلَّا تَكُونَ مُتَبَايِنَةً

مُخْتَلِفَةً فِي الدَّقَّةِ وَالْغِلْظِ ، وَالصَّغَرُ وَالْكِبَرُ ، وَالطُّوْلُ وَالْقِصَرُ .

وَالْبَادِنُ : الضَّحْمُ التَّامُّ اللَّحْمِ ، وَقَدْ بَدَنَ (٢) يَبْدُنُ ، فَهُوَ بَدِينٌ

وَبَادِنٌ .

(١) فِي الْجُمُحَةِ ٢ / ١٠٧ .

(٢) بِضَمِّ الدَّالِ وَفَتْحِهَا ، وَالْفِعْلُ مِنْ بَابِ كَرَمٍ وَنَصَرَ ، عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ .

والمُتَمَاسِك : الذي لَحْمُهُ ليس بِمُسْتَرَخٍ وَلَا مُتَهَدِّل . وَلَمَّا وَصَفَهُ بِالْبَدَانَةِ أَتْبَعَهَا بِالتَّمَاسُكِ ، كَأَنَّ لَحْمَهُ لَا كِتْنَازَهُ وَاصْطِطْحَابِهِ يُمَسِّكُ بَعْضُهُ بَعْضًا ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى السَّمَنِ الْاسْتِرْخَاءُ .

وقوله : « سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ » أَي مُتَسَاوِيَهُمَا . يَعْنِي أَنَّ بَطْنَهُ غَيْرُ خَارِجٍ ، فَهُوَ مُسَاوٍ لَصَدْرِهِ ، وَصَدْرُهُ غَرِيضٌ ، فَهُوَ مُسَاوٍ لِبَطْنِهِ . وَالْأَصْلُ فِي السَّوَاءِ : الْعَدْلُ ، يُقَالُ : هُمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ سَوَاءٌ ، وَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، وَإِنْ شِئْتَ : سَوَاءَانِ ، وَأَسْوَأٌ .

وَالْمَنْكِبَانِ : أَعْلَى الْكَتِفَيْنِ ، وَبُعْدُ مَا بَيْنَهُمَا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ الصَّدْرِ وَالظَّهْرِ .

وَالْكَرَادِيسُ : جَمْعُ كُرْدُوسٍ ، وَهُوَ رَأْسُ كُلِّ عَظْمٍ كَبِيرٍ ، وَمُلْتَقَى كُلِّ عَظْمَيْنِ ضَخْمَيْنِ ، كَالْمَنْكِبَيْنِ ، وَالْمِرْفَقَيْنِ ، وَالْوَرَكَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ ، وَيُرِيدُ بِهِ ضَخَامَةُ الْأَعْضَاءِ وَغِلَظُهَا .

وَالْمُجَرَّدُ وَالْمُتَجَرَّدُ : مَا كُشِفَ عَنْهُ الثَّوْبُ مِنَ الْبَدَنِ . يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ مُشْرِقَ الْجَسَدِ ، نِيرَ اللَّوْنِ ، فَوُضِعَ الْأَنْوَرُ مَوْضِعَ النَّيِّرِ .
وَالْأَشْعُرُ : الَّذِي عَلَيْهِ الشَّعْرُ مِنَ الْبَدَنِ .

وَاللَّبَّةُ ، بَفَتْحِ اللَّامِ : الْوَهْدَةُ الَّتِي فِي أَعْلَى الصَّدْرِ ، فِي أَسْفَلِ الْحَلْقِ بَيْنَ التَّرْقُوتَيْنِ .

وقوله : « عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ » أَي أَنَّ ثَدْيَيْهِ وَبَطْنَهُ ، لَيْسَ عَلَيْهِمَا شَعْرٌ سِوَى الْمَسْرُوبَةِ الْمَقْدَّمِ ذِكْرُهَا ، الَّذِي جَعَلَهُ جَارِيًا كَالْحِطِّ .

وَالزَّنْدَانِ : الْعَظْمَانِ اللَّذَانِ يَلِيَانِ الْكَفَّ مِنَ الذَّرَاعِ ، رَأْسُ أَحَدِهِمَا يَلِي الْإِبْهَامَ ، وَرَأْسُ الْآخَرِ يَلِي الْخِنْصَرَ .

والرَّاحَة : الكَفُّ . ورُخْبُهَا : سَعَتُهَا ، وهو دليلُ الجُود ،
مُستعاراً ، كما أن ضيقَها وصِغَرُها دليلُ البُخل .

والشَّئْن : الغليظُ الأطراف والأصابع ، وكونُها سائلةً . أي ليست
بمُتَعَدِّدة ولا مُتَجَعِّدة ، فهي مع غِلَظِها سَهْلَةٌ سَبْطَةٌ .

ويُروى : « سائِنَ الأطراف » بالنون ، على الإبدال ^(١) ، كجبريل
وجبرين .

والقَصَب : جمع القَصَبَةِ ، وهي كَلَّ عَظْمٍ أَجَوَفٍ فيه مُخٌّ .
والسَّبْط : الممتدُّ في استواء ، ليس فيه تَعَقُّدٌ ولا ثَنٌ ، وتُسَكَّنُ
بأُوهُ وتُكسر ، ويُوصَفُ به الشَّعْرُ ، والأَعْضاءُ ، والجِلْدُ .

والأُخْمَصُ من القَدَم : الموضعُ الذي لا يَصِلُ إلى الأرض منها عند
الوَطءِ ، والخُمَصَان : المَبَالِغُ منه . أي إن ذلك الموضعَ من رِجله شديدُ
التَّجافِي عن الأرض .

وسئل ابن الأعرابي عنه ، فقال : إذا كان خَمَصُ الأُخْمَصِ بِقَدْرِ
لم يرتفع جداً ، ولم يستو أسفلُ القدم جداً ، فهو أحسن ما يكون ، وإذا
استوى أو ارتفع جداً فهو ذَمٌّ . فيكون المعنى حينئذ : معتدل الخَمَصُ ،
بخلاف الأول ، وكِلَا القولين مُتَّجِهٌ يَحْتَمِلُهُ اللفظُ ، فإن الخَمَصُ
الجَوْعُ وَخُلُوُّ البَطْنِ ، يقال : رجلٌ خُمَصَانٌ وَخَمِيسٌ : إذا كان ضَامِرَ
البطن .

(١) راجع الإبدال والمعاقبة ص ٩٣ .

وَمَسِيحُ الْقَدَمِينَ : أَيْ إِنَّ ظَاهِرَهُمَا مَمْسُوحٌ غَيْرُ مُتَعَقِّدٍ ، فَعِيلٌ
بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، فَإِذَا صُبَّ عَلَيْهِمَا الْمَاءُ مَرَّ سَرِيعاً ، لِمَلَاَسَتِهِمَا ، فَيَنْبُو
عَنْهُمَا الْمَاءُ وَلَا يَقِفُ ، يُقَالُ : نَبَا الشَّيْءُ عَنِّي يَنْبُو : إِذَا تَبَاعَدَ وَتَجَافَى ،
وَنَبَا السَّيْفُ : إِذَا لَمْ يَعْمَلْ فِي الضَّرْبِ .

وقوله : « إِذَا زَالَ زَالَ قَلْعاً » قد اختلف في ضبط هذه اللفظة ،
فقال الهروي (١) : قرأت هذا الحرف في كتاب غريب الحديث لابن
الأنباري : « قَلْعاً » بفتح القاف وكسر اللام ، وكذلك قرأته بخط
الأزهري . قال (٢) : وهذا كما جاء في حديث آخر : « كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ
صَبَبٍ » والاندحارُ من الصَّبَبِ ، والتَّقْلَعُ من الأرض قريبٌ بعضه من
بعض ، أراد (٣) ، أنه كان يستعمل التثبُّت ، ولا يبين منه في هذه الحال
استعجالٌ ومبادرةٌ شديدة ، وقد جاءت صفته في حديث آخر (٤) :
« إِذَا مَشَى تَقْلَعُ » أراد به قُوَّةَ مَشْيِهِ ، وأنه كان يرفع رجله من الأرض
رَفْعاً قَوِيّاً ، لا كمن يمشي اختيلاً ويُقَارِبُ خَطْوَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ مَشْيِ
النِّسَاءِ ، وَيُوصَفْنَ بِهِ .

وقيل : هو بفتح القاف وسكون اللام ، مصدرٌ بمعنى الفاعل .
أي إِذَا زَالَ زَالَ قَالِعاً لرجله من الأرض ، ومنهم من يرويه بضم القاف
وسكون اللام ، على أنه مصدرٌ أيضاً بهذا المعنى .

(١) الغريين (قلع) .

(٢) أي الأزهري : كما صرح الهروي في الغريين ، وانظر التهذيب ١ / ٢٥٠ .

(٣) وهذا من قول أبي بكر بن الأنباري ، كما في الغريين .

(٤) هو حديث علي بن أبي طالب التالي .

والتَّكْفُؤُ : تمايلُ الماشي إلى قُدَامٍ ، كما تتكفأُ السفينةُ والعُصْنُ إذا هَبَّتْ به الرِّيحُ ، وأصله من كفأتُ الإناءَ : إذا أَمَلْتَهُ .

والذي جاء في الرواية : « يمشي تَكْفُؤًا » وروي غيرَ مهموز . وفي حديثٍ آخر : « إذا مشى تكفَى تكفياً » والأصل الهمزُ وضُمُّ الفاء ؛ لأنَّ الهمزة حرفٌ صحيحٌ يجري عليه الإعرابُ ، ومصدرُ تَفَعَّلَ من الصحيح : تَفَعَّلَ ، كَتَقَدَّمَ تَقَدُّمًا ، وَتَكَرَّمَ تَكَرُّمًا ، وَتَكَفَّأَ تَكْفُؤًا ، فأما إذا اعتلَّ انكسرت عينه ، كقولك : تَسْمِي تَسْمِيًا ، وَتَحَفَّى (١) تَحْفِيًا ، وإذا خَفَّفَتِ الهمزة التحقَّتْ بالمُعْتَلِّ ، فصارت تَكْفِيًا ، بالكسر من غير همز .

والهُونُ : المَشْيُ في رِفْقٍ ولين ، غيرَ مُخْتَالٍ ولا مُعْجَبٍ .

وفي رواية : « كان يمشي الهُونَا » تصغيرُ الهُونِي ، تأنيثُ الأهُونِ ، وهو من الأول .

والذَّرِيعُ : السَّرِيعُ . أي إنه كان واسعَ الخَطْوِ ، فَيَسْرُعُ (٢) مَشْيُهُ ، وربما يُظَنُّ أن هذا ضِدُُّ للأول ، ولا تَضَادٌّ فيه ، لأنَّ معناه أنه كان مع تَثَبُّته في المشي يُتَابَعُ بين الخُطُواتِ ويُوَسِّعُهَا ، فَيَسْبِقُ غَيْرَهُ .
والصَّبَبُ : الموضعُ المنحدرُ من الأرض ، وذلك دليلٌ على سرعة مشيه ، لأنَّ المنحدرَ لا يكاد يَثْبُتُ في مَشْيِهِ .

(١) رسمت في الأصل حاء صغيرة تحت الحاء ، إشارة إلى الإهمال .

(٢) هكذا ضبط في الأصل بفتح الياء وضم الراء ، وهو من باب صغر — بفتح

فضم — كما ذكر في المصباح .

وفي رواية : « كَأَنَّمَا يَهْوِي مِنْ صُبُوبٍ » يروى بالضم والفتح ، فالضم جمع صَبَبَ ، وهو المنحدر من الأرض ، والفتح اسم لما يُصَبُّ على الإنسان من ماءٍ وغيره .

وهَوَى يَهْوِي : إذا نزل من موضع عالٍ .

وقوله : « وَإِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعاً » أي لم يكن يَلْوِي عَنْقَهُ ورأسه إذا أراد أن يلتفت إلى ورائه ، ففعل الطائش العَجِل ، إنما يُدِيرُ بَدَنَهُ كُلَّهُ وينظر ، وقيل : أراد أنه كان لا يُسَارِقُ النَّظَرَ .

وَحَفْضُ الطَّرْفِ : ضِدُّ رَفْعِهِ ، وهو الْعَضُّ منه والإطراق .

وَجُلُّ الشَّيْءِ : مُعْظَمُهُ وَأَكْثَرُهُ ، من الْجَلِيل ، خِلَافِ الدَّقِيقِ .
وَالْمُلَاحَظَةُ : أَنْ يَنْظُرَ الرَّجُلُ بِلَحْظٍ عَيْنِهِ ، وهو شِقُّهَا الذي يلي الصَّدْعَ والأُذُنَ ، ولا يُحَدِّقُ إلى الشَّيْءِ تَحْدِيقاً ، يقال : لَحَظَ لَحْظاً ، ولاحظَ مُلَاحَظَةً .

وَالطَّرْفُ : الْعَيْنُ ، مُسَمًّى بِالمصدر ، ولذلك لا يُثْنَى ولا يُجْمَع ، وكانت الملاحظة مُعْظَمَ نَظَرِهِ وَأَكْثَرَهُ ، وهو دليل الحياء والكرم .

وقوله : « نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطُولُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ » تفسيرٌ لَحَفْضِ الطَّرْفِ وَالْمُلَاحَظَةِ .

وَيَسُوقُ أَصْحَابَهُ : أَيُّ يُقَدِّمُهُمْ أَمَامَهُ ، ويمشي وراءهم .

ويروى : « يَنْسُ أَصْحَابَهُ » والنَّسُّ : السَّوْقُ ، وقد نَسَّ يَنْسُهُ نَسّاً .

وتواصلُ أَحْزَانِهِ ، ودوامُ فِكْرِهِ ، وعدمُ راحته : لاهتمامه بأمْرِ الدِّينِ ، والقيام بما بُعثَ به ، وكُلِّفَ تَبْلِيغَهُ ، وخوفه من أُمُورِ الْآخِرَةِ ، وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ ﷺ : « أَنَا أَعْرِفُكُمْ بِاللَّهِ ، وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَوْفاً » .

والسُّكُوت : السُّكُوت ، وهما مصدران .

والأَشْدَاق : جمع شِدْق ، وهو جانب الفم ، وإنما يتكَلَّم الرجل بأشداقه ، لِرُحْبِهَا وَسَعَتِهَا ، والعرب تَمْتَدِّحُ بذلك ، ورجلٌ أَشْدَقُ : بَيْنُ الشَّدَقِ . فأما الحديث الآخر : « أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمُتَشَدِّقُونَ » فقليل : أراد المُسْتَهْزِئِينَ بالناس ، كالذي يَلْوِي شِدْقَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ ، وقيل : أراد المتوسِّعَ في الكلام ، كِبَرًا وَعُجْبًا ، في غير احتياطٍ واحتراز . وقيل : هو أن يفتح فاهُ كُلَّهُ عند الكلام ، ويتكَلَّمُ بِمِلْءِ فَكِّهِ .

وجَوَامِعُ الكَلِمِ : هي القليلة الألفاظ الكثيرة المعاني ، جَمْعُ جَامِعَةٍ ، وهي اللفظة أو اللَّفْظَات الجامعة للمعاني ، ومنه الحديث الآخر : « أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الكَلِمِ » يعني القرآن .

والقولُ الفَصْلُ : هو البَيِّنُ الظاهرُ المحكَّم ، الذي لا يُعَابُ قائلُهُ ، وحقيقته : الفاصلُ بَيْنَ الحَقِّ والباطِل ، والخطأ والصواب .
والفُضُولُ من الكلام : مازادَ عن الحاجة وَفُضِّلَ ، ولذلك عَطَفَ عليه ، فقال : « ولا تقصير . »

والدَّمَثُ : السَّهْلُ اللَّيِّنُ الخُلُقِ ، وأصلُهُ من الدَّمَث ، وهي الأرض اللَّيِّنَةُ السَّهْلَةُ .

والجافي : المُعْرِضُ المتباعدُ عن الناس ، من الجَفَاءِ : تَرَكِ الصِّلَةَ والبرَّ ، وقيل : الجافي : العَلِيْظُ الخِلْقَةُ والطَّبَعُ ، وقد جفا أصحابه يَجْفُوهُمْ : إِذَا قَاطَعَهُمْ ، أو خَشَنَ عَلَيْهِمْ .

والمُهِين : يُرَوِّى بضمِّ الميم وفتحها ، فالضمُّ من الإهانة ، وهي الإذلالُ والاطِّراحُ . أي لا يهينُ أحداً من أصحابه أو من الناس ، والفتح : هو من المَهَانَةِ : الحقارة والصَّغَرُ ، وقد مَهَّنَ يَمُهِّنُ فهو مَهِينٌ ، والميم فيه أَصِيلَةٌ ، وفي الأول زائدة .

وقوله : « يُعْظَمُ النِّعْمَةُ » أي لا يستصغر شيئاً أوتيته وإن كان صغيراً .

ودَقَّ الشيءُ يَدُقُّ : إذا صَغُرَ مقدارُه ، والدَّقِيقُ في الأصل : ضِدُّ الغليظ ، ثم اتَّسع فيه فاستعمل في المعاني ، ويكون في مقابلة الجليل أيضاً .

والذَّواقُ : اسم ما يذاق باللسان ، أي لا يصفُ الطَّعامَ بطيب ولا بشاعة .

وقوله : « إذا تُعْطِيَ الحقُّ لم يعرفه أحدٌ » أي إذا نِيلَ من الحقِّ ، أو أَهْمِلَ ، أو تُعْرَضَ للقدح فيه ، تنكَّرَ عليهم ، وخالفَ عادته معهم ، حتى لا يكادُ يعرفه أحدٌ منهم ، ولا يثبتُ لِعُضْبِهِ شيءٌ حتى يتنصرَ للحقِّ . والتَّعاطي : تفاعلٌ من عَطَا يَعْطُو : إذا أَخَذَ وتَنَاوَلَ .

وقوله : « وإذا تحدَّثَ اتَّصلَ بها » أي إنه كان يشير بكفه إلى حديثه ، وتفسيره قوله : « فيضربُ بباطن راحته اليمنى باطنَ إبهامه اليسرى » .

وأشاح : إذا بالَغَ في الإعراض وجَدَّ فيه . وقيل : المُشِيحُ : المُبالِغُ في كلِّ أمر . أي إذا غَضِبَ لم يكن يَنْتَقِمُ ويؤاخذُ ، ويقنعُ بالإعراض عَمَّنْ أغضبه .

وغَضُّ الطرفِ عند الفَرَحِ : دليلٌ على نفي البَطَرِ والأشَرِ . والتَّبَسُّمُ : أَقْلُ الضَّحْكِ وأدناه ، وقد بَسَمَ (١) يَبْسِمُ وتَبَسَّمَ ، فهو باسمٌ ومُتَبَسِّمٌ ، والمَبْسِمُ : الثَّغَرُ .

وَيَقْتَرُ : أي يكشف عند التَّبَسُّم عن أسنانه ، من غير قَهْقَهة ،
وأصله من فَرَزْتُ الدَّابَّةَ أَفْرُهَا (١) فَرًّا : إذا كشفت شَفَتَهَا لتَعَرَّفَ
مِقْدَارَ سِنِّهَا .

وَالْعِمَامُ : السَّحَاب ، وَحَبُّهُ : الْبَرْدُ .
وَالشَّكْلُ هَاهُنَا ، بفتح الشين ، وهو السَّيْرَةُ والطَّرِيقَةُ ، وشكل
الإنسان : مِثْلُهُ .

وَأَوَى إِلَى الْمَنْزِلِ يَأْوِي : إذا رَجَعَ .
وَالتَّجْزُؤُةُ ، مهموزة : الْقِسْمَةُ . وقد جَزَأْتُ الشَّيْءَ
أَجْزُؤُهُ ، وَجَزَأْتُهُ تَجْزِئَةً : إذا قَسَمْتَهُ وجعلته أَجْزَاءً ، والاسم : الْجُزْءُ ،
بالضَّم .

وَالجُزْءُ الْمُخْتَصُّ بِاللَّهِ تَعَالَى : هو اشتغاله بعبادته ومناجاته في ليله
ونهاره . وَالجُزْءُ الْمُخْتَصُّ بِأَهْلِهِ : هو الوقت الذي يَصْحَبُهُمْ ويعاشرهم فيه .
وَالجُزْءُ الْمُخْتَصُّ بِنَفْسِهِ : هو الذي لا يَتَعَبَّدُ فيه ولا يعاشر أَهْلَهُ ، فَقَسَمَهُ
بِقِسْمَيْنِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ .

وقوله : « فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ » أراد أن الْعَامَّةَ كَانَتْ
لَا تَتَّصِلُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، فَكَانَتْ الْخَاصَّةُ تُخْبِرُ الْعَامَّةَ بِمَا سَمِعَتْ
مِنْهُ ، فَكَأَنَّهُ أَوْصَلَ الْفَوَائِدَ إِلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْبَاءَ فِي
« الْخَاصَّةِ » بِمَعْنَى « مِنْ » أَيَّ يَجْعَلُ وَقْتَ الْعَامَّةِ بَعْدَ وَقْتِ الْخَاصَّةِ ، وَيَدُلُّ
مِنْهُمْ ، كَقَوْلِ الْأَعَشَى (٢) :

(١) بضم الفاء ، كما نص عليه في اللسان .

(٢) ديوانه ص ٩٥ .

على أنها إذ رَأَيْتِي أَقَا دُ قَالَتْ بِمَا قَدْ أَرَاهُ بَصِيرًا
أي هذا العَشَا مكان ذلك الإبصار ، وَبَدَلُ منه (١) .

والرَّوَاد : جمع رائد ، وهو الذي يتقدَّم القومَ يكشفُ لهم حالَ
الماء والمرعى قبل وصولهم . ويخرجون أدِلَّةً : جمع دليل ، أي يدلُّون الناسَ
بما قد عَلِمُوهُ منه وعَرَفُوهُ . يريد أنهم يخرجون من عنده فقهاء .

ويروى بالذال المعجمة ، جمع ذَلِيل . يريد به : يخرجون من عنده
متواضعين مُتَعَضِّين بما سمعوا ، من قوله تعالى (٢) : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ
بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقوله : « لَا يَفْتَرِقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ » ضَرَبَ الذَّوَاقَ مثلاً لما ينالون
عنده من الخير ، أي لا ينفترقون إلا عن عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ ، يقوم لهم مَقَامُ
الطعام والشراب ، لأنه يحفظ الأرواح ، كما يحفظان الأجسام .

وقوله : « لَا تُؤْبِنُ فِيهِ الْحَرَمُ » أي لَا تُثَقِّدُ وَتُرْمَى بِعَيْبٍ .
يقال : أَبْنَتْهُ بِكَذَا أَبْنَتْهُ (٣) ، ومنه حديث الإفك : « أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي
أُنَاسٍ أَبْنُوا أَهْلِي » .

والْحَرَمُ : جمع حُرْمَةٍ ، وهي المرأة ، وما يلزم الإنسان حفظه
وصَوْنُهُ .

(١) وهذا رأي ابن جني . وقيل : إن « بما » في البيت بمعنى « ربما » . راجع
الخصائص ٢ / ١٧٣ ، وحواشيه . وانظر النهاية (عمم) .

(٢) سورة المائدة ٥٤ .

(٣) بضم الباء وكسرها ، كما في اللسان .

وقوله : « لَا تُنْثَى فَلَتَاتُهُ » أي لَا يُتَحَدَّث عَنْ مجلسه بِهَفْوَةٍ
أَوْ زَلَّةٍ ، إِنْ حَدَّثَتْ فِيهِ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ . يُقَالُ : نَثَوْتُ الْحَدِيثَ فَأَنَا
أُنْثَوُهُ نَثَوًا : إِذَا أَدَعَيْتَهُ .

وَالْفَلَتَاتُ : جَمْعُ فَلْتَةٍ ، وَهِيَ هَاهُنَا الزَّلَّةُ وَالسَّقْطَةُ . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ
أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَلَتَاتٌ فَتُنْثَى (١) .

وَالْإِطْرَاقُ : خَفْضُ الرَّأْسِ ، وَإِدَامَةُ النَّظَرِ إِلَى الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيْهِ .
وقوله : « كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ » يَصِفُهُمُ بِالسُّكُونِ وَالثَّبَاتِ
فِي الْمَجْلِسِ ، لِأَنَّ الطَّيْرَ لَا تَسْقُطُ إِلَّا عَلَى سَاكِنٍ . وَقِيلَ : أَصْلُ هَذَا الْمَثَلِ
أَنَّ النَّبِيَّ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ لِلرَّيْحِ : أَقْلِينَا ، وَلِلطَّيْرِ :
أُظْلِّينَا . فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَعْضُونَ أَبْصَارَهُمْ وَيُطْرِقُونَ سَاكِنِينَ ، هَيْبَةً لَهُ ،
لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا جَوَابًا ، فَقِيلَ لِلْقَوْمِ إِذَا سَكَنُوا : كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ
الطَّيْرُ (٢)

(١) تَوْجِيهِ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَنَفَّى صِفَةً عَنْ شَيْءٍ مَا ، وَالْمُرَادُ نَفَى هَذَا الشَّيْءِ
أَصْلًا ، وَعَلَى ذَلِكَ وَجَّهُوا قَوْلَ الْمُتَنَبِّي :

يُعْطِي فَلَا مَطْلَهُ يَكْدُرُهَا بِهَا وَلَا مِنْهُ يُنْكَدُهَا

قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ : وَلَيْسَ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ : فَلَا مَطْلَهُ يَكْدُرُهَا ، وَقَوْلُهُ : وَلَا مِنْهُ يَنْكَدُهَا : أَنَّ
لَهُ مَطْلًا لَا يَكْدُرُ ، وَمَنْ لَا يَنْكَدُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ انْتِفَاءَ الْمَطْلِ وَالْمَنْ عَنْهُ الْبَتَّةَ . أَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ
١ / ١٩٢ ، وَدِيوانُ الْمُتَنَبِّي ١ / ٣٠٤ ، وَقَدْ كَشَفَ هَذَا الْبَابَ وَأَوْضَحَهُ أَبُو الْفَتْحِ بْنُ جَنِّي ،
فِي الْخَصَائِصِ ٣ / ١٦٥ ، ٣٢١ ، وَانْظُرِ الْخَزَانَةَ ٤ / ٢٧٣ ، وَالْكَشَافَ ١ / ٤٧٠ ، فِي
تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ
سُلْطَانًا ﴾ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٥١ . وَهَذَا النُّوعُ مِنَ الْبَيَانِ يَسْمِيهِ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ :
عَكْسَ الظَّاهِرِ ، وَهُوَ نَفَى الشَّيْءِ بِإِثْبَاتِهِ ، وَسَاقَ لَهُ شَوَاهِدٌ ، مِنْهَا هَذَا الْجُزْءُ مِنَ الْحَدِيثِ .
رَاجِعِ الْمَثَلِ السَّائِرَ ٢ / ٢٥٧ ، وَانْظُرِ الْإِنْصَافَ لِابْنِ السَّيِّدِ ص ١١٨ ، وَشَرْحَ الْحَمَاسَةِ ١٢٠ ،
٢٤٠ ، وَاللِّسَانَ (نَسَى) وَالْمَصْبَاحَ (نَفَى)

(٢) رَاجِعِ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ ٢ / ١٤٦ ، وَالْمُسْتَقْصَى ٢ / ٢٠١ ، وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالِ ٢ / ١٤٣ .

والبشر : طَلَاقَةُ الْوَجْهِ وبشاشته .
والفَطْ : السَّيِّءُ الْخُلُقِ ، وقد فَطَّ يَفْطُ (١) فظاظَةً .
والسَّخَاب : فَعَّالٌ مِنَ السَّخَبِ ، وهو الضَّجَّةُ واضطرابُ
الأصوات ، والخِصَامُ ، ويروى بالسين والصاد ، على الإبدال (٢) .
والفَحَّاشِ وَالْعَيَّابِ : فَعَّالٌ لِلْمِبَالِغَةِ مِنَ الْفُحْشِ فِي الْقَوْلِ ،
وَعَيَّبَ النَّاسَ وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ .

وقوله : « لا يقبل الثناء إلا من مكافئ » يريد (٣) أنه كان إذا
أبتدىء بثناء ومدح ، كره ذلك ، وإذا اصطنع معروفاً فأنثى عليه مُثْنٍ
وشكَّرَ له ، قَبِلَ ثَنَاءَهُ . وأنكر ابنُ الأنباري (٤) هذا التأويل ، وقال (٥) :
المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه ممَّن لا يعرف حقيقةً إسلامه ، ولا يكون من

(١) بفتح الفاء في المضارع . وهو من باب تعب ، كما في المصباح .

(٢) راجع الإبدال والمعاقبة ص ٦٠ .

(٣) هذا التأويل لابن قتيبة . غريب الحديث ١ / ٥٠٧ .

(٤) في الأصل : « ابن الأعرابي » . وهو خطأ ، أثبت صوابه من الغريبين والنهاية
(كفاً) . ويلاحظ أن ابن الأعرابي محمد بن زياد توفي سنة ٢٣١ ، فيبعد أن يتعقب ابن قتيبة
المتوفى سنة ٢٧٦ ، وأيضاً فإن نقد أبي بكر الأنباري لابن قتيبة معروف ومذكور في كتب
الغريب واللغة . انظر مقدمة تحقيق غريب الحديث لابن قتيبة ص ٧٣ .

(٥) جاء كلام ابن الأنباري الذي تعقب فيه ابن قتيبة ، في الغريبين أتمَّ من هذا ،
قال الهروي : قال أبو بكر بن الأنباري : هذا غلط بين ، لأنه عليه السلام لا ينفك أحدٌ من
إنعامه ، إذ كان الله تعالى قد بعثه إلى الناس كافة ، ورحم به ، وأنقذ به ، وانتاش به ، فنعمة
سابقة إليهم ، لا يخرج منها مكافئ ولا غير مكافئ ، هذا والثناء عليه فرض لا يتم الإسلام إلا
به ، وإنما المعنى أنه لا يقبل الثناء عليه إلا من رجل يعرف حقيقةً إسلامه ، ولا يدخل عنده في
جملة المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ، فإذا كان المثنى عليه بهذه الصفة قبل
ثناؤه وكان مكافئاً ماسلف من نعمة النبي ﷺ عنده ، وإحسانه إليه .

المنافقين الذين يقولون بآسنتهم مالمس فى قلوبهم . وقال الأزهري (١) :
فيه قول ثالث ، أى لا يقبل الثناء إلا من مقارب (٢) غير مجاوز حد
مثله ، ولا مقصر عما رفعه الله إليه .

والمكافأة : المجازاة على الشئ . يقال : كافأته أكافئه مكافأة .
والتكافؤ : التساوى (٣) .

(١) لم أجده فى ترجمة (كفا) من تهذيب اللغة .

(٢) فى الغريبن : إلا من مكافء : أى من مقارب فى مدحه ، غير مجاوز به حد
مثله ، ولا مقصر به عما وفقه الله تعالى إليه ، ألا تراه يقول : لا تطروني كما أطرت النصارى
عيسى عليه السلام ، ولكن قولوا : عبد الله ورسوله . فإذا قيل : هو نبي الله ورسوله فقد
وصف بما لا يجوز أن يوصف به أحد من أمته ، فهو مدح مكافء له .

(٣) بحاشية الأصل : بلغت القراءة بالأصل إلى هنا . والحمد لله وحده .

حَدِيثُ آخَرُ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ

كان عليّ بن أبي طالب إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطَّويل المُمَغِط ، ولا القصير المتردّد ، كان رُبْعَةً من القوم ، ولم يكن بالجعد القَطَط ولا السَّيْط ، كان جَعْدًا رَجَلًا ، ولم يكن بالمُطَهَّم ولا المُكَلَّثَم ، أبيض مُشْرَب ، أَدْعَجُ العينين ، أَهْدَبُ ^(١) الأشْفار ، جَلِيلُ المُشاش والكَتَد ، أَجْرَدُ ، شَتْنُ الكَفَيْن والقدمين ، دَقِيقُ المَسْرِيَةِ ، إذا مشَى تَقَلَّع ^(٢) ، كأنما يمشي في صَبَبٍ ^(٣) ، وإذا التفت التفت معاً ^(٤) ، بين كتفيه خاتم النبوة ، وهو خاتمُ النَّبِيِّين ، أجودُ الناس كَفًا ، وأرحبُ الناس صَدْرًا ، وأصدقُ الناس لهجَةً ، وأوفى الناس بِذِمَّةٍ ، وأليَنهم عريكةً ، وأكرمهم عِشْرَةً . مَنْ رآه بِدِيهَةٍ هَابَةٍ ، وَمَنْ خَالَطَهُ معرفةً أَحَبَّهُ . يقول نَاعِيَتُهُ : لم أَرِ قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ مثله .

زَادَ فِي رِوَايَةِ أُخْرَى : كان ضَخَمَ الرَّأْسِ ، عَظِيمَ الْعَيْنَيْنِ ، كَثَّ اللَّحْيَةِ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، أَيْضَ ، مُشْرَبًا بِيَاضِهِ حُمْرَةً ، أَسْوَدَ الْحَدَقَةِ ، لَا قَصِيرٌ وَلَا طَوِيلٌ ، وَهُوَ إِلَى الطَّوْلِ أَقْرَبُ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ ، وَلَا الطَّوِيلِ الْمُتَنَتِّي ، وَلَا الْقَصِيرِ الْفَاحِش ، شَعْرُهُ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنِهِ ، عَرِيضَ الْجَبْهَةِ ، مُفْلَجَ الثَّنَايَا ، أَسِيلَ الْحَدِّ ، عَلَى شَفْتِهِ السُّفْلَى خَالٌ ، كَأَنَّ

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : هَدَب .

(٢) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : تَكْفَأ .

(٣) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « صَعَد » . وَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ اقْتَصَرَ الْمُصَنِّفُ فِي الشَّرْحِ .

(٤) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : جَمِيعًا .

عُنُقُهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةَ ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبَيْنِ ، كَأَنَّ كَفَّهُ مِنْ لَيْنِهَا مَسُّ^١
أَرْتَبَ ، كَأَنَّ عَرَقَهُ اللَّوْلُوْ ، وَإِذَا جَاءَ مَعَ الْقَوْمِ غَمَرَهُمْ ، وَإِذَا ضَحِكَ^٢
تَبَسَّمَ ، لَيْسَ بِسَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ .

هَذَا مَارُوِيٌّ فِي صِفَتِهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَلَى اخْتِلَافِ
طَرَفِهِ ، بِإِسْقَاطِ الْمُتَكَرِّرِ مِنْهَا فِي الطَّرْقِ .

وَرُوي فِي صِفَتِهِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ غَيْرِ عَلِيٍّ : أَنَّهُ كَانَ
أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ ، شَبَحَ الذَّرَاعَيْنِ ، ضَرْبَ اللَّحْمِ
بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ ، كَانَتْ فِي عَيْنِهِ شُكْلَةٌ ، أَسْجَرَ الْعَيْنَيْنِ ، فِي خَاصِرَتَيْهِ
انْفِثَاقٌ ، مُفَاضَ الْبَطْنِ ، وَافِرَ السَّبَلَةِ ، أَخْضَرَ الشَّمْطِ ، أَبْيَضَ
مُقْصَدًا^(١) ، لَمْ يَكُنْ بَعْطُبُولٍ وَلَا بِقَصِيرٍ ، أَفْلَجَ الْأَسْنَانَ ، أَشْنَبَهَا ،
سَهَلَ الْخَدَّيْنِ ، صَلَّتَهُمَا ، فَعَمَ الْأَوْصَالَ ، أَكْثَرَ شَيْبِهِ فِي فَوْدَى رَأْسِهِ ،
كَانَ إِذَا رَضِيَ وَسَّرَ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْمِرَاةَ ، وَكَأَنَّ الْجُدْرَ تُلَاحِكُ وَجْهَهُ ،
وَكَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ صَوَرٍ ، يُبَدُّ الْقَوْمَ إِذَا سَارَعَ إِلَى خَيْرٍ ، أَوْ مَشَى
إِلَيْهِ ، وَيَسُوقُهُمْ إِذَا لَمْ يُسَارِعْ إِلَى شَيْءٍ ، بِمَشْيِهِ الْهُوَيْنَا ، وَكَانَ مِنْ
أَزْمَتِهِمْ فِي الْمَجْلِسِ .

* * *

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٢) طَرَفًا مِنْ أَوَّلِ حَدِيثِ عَلِيٍّ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : مَعْضَدًا .

(٢) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٣ / ٢٣ - ٢٨ ، وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ أَيْضًا جُزْءًا مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّ

ﷺ فِي ١ / ١٢١ . وَانْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ ٥٩٧/١ .

إبراهيم بن محمد بن الحنفية ، عن عليّ ، وأخرج الزمخشري^(١) أكثره ، بغير إسناده على عادته ، وأخرج طرّفه كلّها جماعة من الأئمة الحفاظ ، فجمعنا بين ألفاظهم ، وأسقطنا المتداخل منها .

شرحه

كثير من ألفاظ هذا الحديث قد تقدّم شرحها في الحديث الذي قبله ، فلا حاجة إلى إعادتها ، وإنما نشرح هاهنا ما عدا تلك الألفاظ ، مما انفرد بها هذا الحديث ، وهي :

النَّعْتُ : الصِّفَةُ ، يُقال : نَعَت الشيءَ وَاِنْتَعَتَهُ ، فهو نَاعِتٌ : إذا وصفه .

والمُمَغِطُ ، بتشديد الميم الثانية : الشديد الطُّول ، وأصله : مُنْمَغِطٌ ، فادغمت النون في الميم ، يقال : مَغَطْتُ الحبلَ ، وكلُّ شيءٍ لَيْنٌ : إذا مَدَدْتَهُ ، فامَغَطَ ، ومنه انمغط النهارُ : إذا امتدَّ . ويروى بالعين المهملة ، وهو بمعناه ، وفَسَّرَهُ الأصمعيّ فقال : المُمَغِطُ — يعنى

(١) الفائق ٣ / ٣٧٦ — ٣٧٨ ، وانظر أيضاً : صحيح البخاري (باب الجعد . من كتاب اللباس) ٧ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ومسند أحمد ١ / ٩٦ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٥١ (مسند علي بن أبي طالب) و ٢ / ٣٢٨ ، ٤٤٨ (مسند أبي هريرة) ، وعارضة الأحوزي بشرح الترمذي (باب ماجاء في صفة النبي ﷺ من كتاب المناقب) ١٣ / ١١٦ ، ١١٧ والشمائل للترمذي بشرح ملا علي القاري ١ / ٢٤ — ٣٤ ، وجامع الأصول ١١ / ٢٢٤ — ٢٢٨ ، وطبقات ابن سعد ١ / ٤١٠ — ٤١٣ ، والروض الأنف ١ / ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، والاكتفا ١ / ٣٨٢ ، والرصف لما روي عن النبي ﷺ من الفعل والوصف ١ / ٦٧ ، ٦٨ ، والخصائص الكبرى للسيوطي ١ / ١٨١ — ١٨٨ .

بتشديد الغين - الذهاب طُولاً . قال : وسمعت أعرابياً يقول في كلامه :
فَمَعَّطَ فِي نُشَابَتِهِ ، أَيْ مَدَّهَا مَدّاً شَدِيداً .

والمُتَرَدَّد : الذى تَرَدَّدَ بعضُ خَلْقِهِ على بعضٍ ، فاجتمع بَدَنُهُ
وتداخَلَ قِصَرًا .

وَالْجَعْدُ فِي صِفَاتِ الرِّجَالِ يَكُونُ مَدْحًا وَذَمًّا ، فَإِذَا كَانَ مَدْحًا
فَمَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ شَدِيدَ الْأَسْرِ وَالْخَلْقِ ، أَوْ يَكُونَ جَعْدَ الشَّعْرِ ؛ لِأَنَّ
الْجُعُودَةَ تَغْلِبُ عَلَى شُعُورِ الْعَرَبِ ، وَالسُّبُوطَةُ ، وَهِيَ ضِدُّ الْجُعُودَةِ ،
أَكْثَرُهَا فِي شُعُورِ الْعَجَمِ .

وَإِذَا كَانَ الْجَعْدُ ذَمًّا فَهُوَ الْقَصِيرُ الْمُرَدَّدُ الْخَلْقِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى
الْبَخِيلِ ، فَيَقَالُ : هُوَ جَعْدُ الْيَدَيْنِ ، وَالْمَرَادُ بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّعْرُ ،
وَلِذَلِكَ أَتْبَعَهُ بِالْقَطْطِ ، وَهُوَ الْمُنْتَاهَى الْجُعُودَةُ ، كَشَعْرِ الزُّنُوجِ .
وَالسَّبْطُ : الَّذِي لَا جُعُودَةَ فِيهِ أَصْلًا ، وَتَفْتَحُ (١) بِأَوِّهِ وَتُسَكَّنُ ،
وَلِذَلِكَ أَتْبَعَهُ فَقَالَ : « كَانَ جَعْدًا رَجُلًا » أَيْ وَسْطًا بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ .
وَالْمُطَهَّمُ : الْمُنْتَفَخُ الْوَجْهِ ، وَقِيلَ : الْفَاحِشُ السَّمْنُ ، وَقِيلَ :
النَّحِيفُ الْجِسْمِ . وَقِيلَ : الطُّهْمَةُ فِي اللَّوْنِ : أَنْ تَتَجَاوَزَ سُمْرَتُهُ إِلَى
السَّوَادِ ، وَوَجْهٌ مُطَهَّمٌ : إِذَا كَانَ كَذَلِكَ (٢) .

(١) فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ : وَتَكْسِرُ .

(٢) قَالَ الْهَرَوِيُّ فِي الْغَرِيِّينَ (طَهُم) : « قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى [وَهُوَ ثَعْلَبٌ] :
اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَرْفِ ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : هُوَ الَّذِي كُلُّ عِضْوٍ مِنْهُ حَسَنٌ عَلَى
حَدِّهِ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : الْمُطَهَّمُ : الْفَاحِشُ السَّمْنُ . وَقِيلَ : هُوَ الْمُنْتَفَخُ الْوَجْهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ
الشَّاعِرِ :

وَجْهٌ فِيهِ تَطْهِيمٌ

أَيِ انْتِفَاخٍ وَجْهَامَةٍ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : هُوَ النَّحِيفُ الْجِسْمِ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : الطُّهْمَةُ
وَالطُّخْمَةُ فِي اللَّوْنِ : تَجَاوُزَ السَّمْرَةِ إِلَى السَّوَادِ ، وَوَجْهٌ مُطَهَّمٌ : إِذَا كَانَ كَذَلِكَ » .

والمُكَلِّثُ : المستديرُ الوجه ، ولا يكون إلا مع كثرة اللحم ^(١) ،
وقيل : هو القصير الحنك ، الداني الجبهة مع الاستدارة .
والمُشْرَب من الألوان : الذي خالطَ بياضه حمرةً ، كأنه أُسْقِيها
فشربها ، وقد يُشَدَّد للتكثير .

والأُدْعَج : الشَّديدُ سوادِ العين ، مع سَعَتها .
والأَهْدَب : الطَّويلُ شَعَرِ الأَجْفَانِ ، والهُدْبُ بمعناه ، كما يقال :
أَمْعَرُ ^(٢) وَمَعِرٌ ، وَأَزْعَرُ وَزَعِرٌ .

والمُشَاشُ : رُؤُوسُ العِظامِ ، كالمَنَكِبِينَ والمِرْفَقِينَ والرُّكْبَتَيْنِ ،
واحداً : مُشَاشَةٌ ، وقال الجوهري ^(٣) : المُشَاشُ : رُؤُوسُ العِظامِ اللَّيِّنَةِ
التي يمكن مَضْغُها .

والمُرَادُ الأول . يريد أنه كان عَظِيمَ رُؤُوسِ العِظامِ ، غليظها ،
وهو دليلُ القُوَّةِ والشَّدةِ .

والكَتْدُ ، بفتح التاء وكسرهما : ما بين الأكتاف إلى الظَّهْرِ .
والصَّعْدُ : مِثْلُ الصَّبَبِ . هكذا شرحه أبو موسى ، والمعروفُ في
الصَّعْدِ أنه خلافُ الصَّبَبِ ، ووجَّهه إن صَحَّتِ الروايةُ أنه كأنما يمشي
مُنْحَدِراً في موضعٍ فيه صُعُودٌ وارتفاع .

والأصلُ في « مَعَا » : مَعَ ، وهي كلمةٌ تدلُّ على المصاحبة ،
تقول : جاء زيدٌ مع عمرو ، وهو ظرفُ مكانٍ ، لوقوعه خبراً عن

(١) بعد هذا في الفائق : أراد أنه كان أسيلاً مسنون الخدين .

(٢) وهو القليل الشعر ، والأزعر مثله .

(٣) في الصحاح (مَشَش) .

الجُبَّة ، والألف التى تلحقها فى قولك : « معاً » هى بمنزلتها فى قولك :
صَبَبْتُ دَمًا ، وقيل : بمنزلتها فى قَفًا ، على أنه اسمٌ مقصورٌ ، والأول أكثر
تقول : جاء القومُ معاً ، أى مجتمعين .

والجُودُ : العطاء .

والرُّحْبُ : السَّعة ، وإنما خَصَّ الجُودَ بالكُفِّ ، والسَّعةُ
بالصَّدْر ، لأنَّ العطاءَ باليد ، والجِلْمَ والاحتِمَالَ بالقلب الذى محله
الصدْرُ .

واللَّهْجَةُ : اللِّسان ، ويُعبَّرُ به عن القول والكلام .

والذِّمَّةُ : العهدُ والأمان .

والعَرِيكَةُ : الخَلِيقَةُ والسَّجِيَّةُ ، يقال : فلانٌ لَيِّنُ العَرِيكَةِ : إذا
كان سَلِسًا مُنْقَادًا .

والعِشْرَةُ : الصُّحْبَةُ .

والبَدِيَّةُ : المُفاجَأَةُ .

والهَيْبَةُ : الخَوْفُ والاحترام .

والطَّوِيلُ البائن : الخارجُ عن الاعتدال ، وكأنه من البَيْن :

البُعد .

والمُتَشَنَّى : المُنْعَطِفُ لشدَّة طوله .

وَأَسْيَلُ الحَدِّ : هو القليلُ اللَّحْمِ ، من غير نُتُو .

والخَالُ : الشَّامَةُ .

وَعَمَرُهُم : أى علا عليهم ، واشتَهَرَ مِنْ بينهم .

والأَمْهَقُ : اللُّونُ الذى لا يُخالطه شَيْءٌ من الحُمرة ، وليس بَنِيرٍ .

كلون الجِصِّ .

والشَّبْحُ : العَرِيضُ ، يقال : رَجُلٌ شَبَحَ الذَّرَاعِينَ وَمَشَبُوحُهُمَا ،
وقد شَبَحَ ، بِالضَّمِّ .

والضَّرْبُ : الخَفِيفُ اللَّحْمُ ، بين السَّمِينِ والنَّحِيفِ .

والشُّكْلَةُ : أَنْ يُخَالِطَ بَيَاضَ الْعَيْنِ حُمْرَةً يَسِيرَةً .

والشُّهْلَةُ : حُمْرَةٌ فِي سَوَادِهَا .

والسُّجْرَةُ : مِثْلُ الشُّكْلَةِ ، أَوْ قَرِيبٌ مِنْهَا ، وَعَيْنٌ سَجْرَاءُ : بَيِّنَةٌ

السَّجَرِ .

والانْفِتَاقُ : الاسترخاءُ ، أَى لَمْ يَكُنْ مُنْتَفِخَ الْخَاصِرَتَيْنِ .

والمُفَاضُ : أَنْ يَكُونَ فِيهِ امْتِلَاءٌ ، وَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنْ عِلَامَاتِ

السُّوْدَدِ ، وَقَدْ وُصِفَ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ أَنَّهُ حَمِيصُ الْبَطْنِ ، وَوَجْهَ

الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، أَنْ يَكُونَ ضَامِرًا أَعْلَى الْبَطْنِ ، مُفَاضٌ أَسْفَلُهُ ، وَكَذَلِكَ

قَدْ وُصِفَ فِي حَدِيثٍ بِالسُّمْرَةِ ، وَفِي هَذَا بِالْبَيَاضِ الْمُشْرَبِ ، وَوَجْهَ

الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، أَنْ تَكُونَ السُّمْرَةُ فِيمَا يَظْهَرُ لِلشَّمْسِ مِنْ بَدَنِهِ ، وَالْبَيَاضُ

فِيمَا تُوَارِيهِ الثِّيَابُ (١) .

وَالسَّبْلَةُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مُقَدَّمُ اللَّحْيَةِ ، وَمَا انْحَدَرَ مِنْهَا عَلَى

الصَّدْرِ ، وَقِيلَ : هِيَ الشَّعْرَاتُ الَّتِي تَحْتَ اللَّحْيِ الْأَسْفَلِ . وَقَالَ

الْجَوْهَرِيُّ (٢) : السَّبْلَةُ : الشَّارِبُ ، وَالْجَمْعُ : السَّبَالُ .

وَالشَّمَطُ : الشَّيْبُ ، وَاخْضِرَّاءُهُ : مِنَ الطَّيِّبِ وَالذُّهْنِ الْمُرَوَّحِ (٣) .

(١) هذا كله من كلام الزمخشري في الفائق .

(٢) في الصحاح (سبل) .

(٣) المروح : أي المطيب بالمسك ، كأنه جعل له رائحة تفوح ، بعد أن لم تكن له

رائحة .

ومنه الحديث الآخر : « أنه كان قد شَمِطَ مُقَدِّمَ رَأْسِهِ وَلِحْيَتَهُ ، فَإِذَا اذْهَنَ وَامْتَشَطَ لَمْ يَتَبَيَّنْ ، وَإِذَا شَعَثَ شَعْرُهُ تَبَيَّنَ وَظَهَرَ » .

والمُقَصَّدُ : الْمُعْتَدِلُ الْخَلْقُ ، الذِي لَيْسَ بِجَسِيمٍ وَلَا طَوِيلٍ وَلَا قَصِيرٍ ، كَأَنَّ خَلْقَهُ نُجِيَ بِهِ الْقَصْدُ مِنَ الْأُمُورِ ، وَهُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدٍ طَرَفِي التَّفْرِيطِ وَالْإِفْرَاطِ .

والمُعَضَّدُ : الْمُؤْتَقِ الْخَلْقِ ، وَكَأَنَّهُ مِنَ الْمُعَايِدَةِ : الْمُعَاوَنَةِ وَالْمُسَاعَدَةِ .

وَالْعُطْبُولُ : الطَّوِيلُ .

وَالصَّلْتُ : الْأَمْلَسُ النَّقِيُّ .

وَالْفَعْمُ : الْمُتَمَلِّئُ ، وَقَدْ فَعِمَ ، بِالضَّمِّ ، فَعَامَةً وَفُعُومَةً .

وَالْأَوْصَالُ : الْأَعْضَاءُ ، وَاحِدُهَا : وَصَلٌ ، بِالتَّحْرِيكِ (١) .

وَقَوْدَا الرَّأْسِ : جَانِبَاهُ ، وَالْقَوْدُ أَيْضاً : مُعْظَمُ شَعْرِ الرَّأْسِ .

وَالْمُلَاحَكَةُ : شِدَّةُ الْمَلَأَةِ وَالِاتِّحَامُ ، يُقَالُ : لَا حَكَّتْ

الْبُنْيَانُ : إِذَا أَلْحَمَّتْ أَجْزَاءَهُ ، وَأَدْخَلَتْ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ

حِيطَانَ الْبَيْتِ تُرَى فِي وَجْهِهِ ، لَوْضَائِهِ وَثَوْرِهِ كَمَا تُرَى فِي الْمِرَاةِ .

وَالصَّوْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْمِثْلُ . قَالَ الْخَطَّابِيُّ (٢) : يُشَبَّهُ أَنْ تَكُونَ

هَذِهِ الْحَالُ فِي مَشْيِهِ إِذَا جَدَّ بِهِ السَّيْرُ وَاسْتَعْجَلَ .

وَالْبَدُّ : السَّبْقُ ، يُقَالُ : بَدَّهْمُ يُبْدُّهُمْ بَدًّا .

(١) هكذا يقيده المصنف بالتحريك ، ولم يضبطه في النهاية . والذي في اللسان

والقاموس ، بضم الواو وكسرها ، كَعُضُو وشَلُو .

(٢) غريب الحديث ٥٩٩/١ .

والهُوَيْنَا : التَّائِي فِي الْمَشْيِ ، وَاللَّيْنُ . يريد أنه كان يسبق
 أصحابه عند الإسراع إلى الخير ، ويتأخر عن أصحابه إذا لم يُسرِع .
 والزَّيْمُ : الثَّبات والوقار والرَّزَانة ، يقال : رجلٌ زَمِيْتُ وزَمِيْتُ ،
 بالكسر والتشديد للمبالغة ، وفُلَانٌ أَزَمْتُ القوم : أَى أَوْقَرَهُمْ .

حَدِيثُ كِتَابِ قَرِيشٍ وَ الْأَنْصَارِ

كتب رسول الله ﷺ بين قريش والأنصار كتاباً ، وفي الكتاب أنهم أُمَّةٌ واحدةٌ دون الناس ، المهاجرون من قريش على رباعتهم ، يتعاقلون بينهم معاقلهم الأولى ، ويفكّون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وأنّ المؤمنين لا يتركون مُفرحاً منهم أن يُعينوه بالمعروف ، في فداءٍ أو عَقْلٍ ، وأنّ المؤمنين المتّقين ، أيديهم على مَنْ بَعَى عليهم ، أو ابْتَعَى دَسِيعَةً ظُلْمٍ ، وأنّ سلّم المؤمنين واحدٌ ، لا يسالِمُ مؤمنٌ دون مؤمن ، في قتالٍ في سبيل الله ، إلّا على سواءٍ وعدلٍ بينهم ، وأنّ كلّ غزاةٍ غزَتْ يُعَقَّبُ بعضهم بعضاً ، وأنّه لا يُجِيرُ مُشْرِكٌ مالاً لقريش ، ولا يُعينها على مؤمنٍ ، وأنّه من اعتَبَطَ مؤمناً قتلاً ، فإنه قَوْدٌ ، إلّا أن يرضى وليُّ المقتول بالعقل ، وأنّ اليهود يتّفقون مع المؤمنين ما داموا مُحاربين ، وأنّ يهود بني عَوْفٍ ؛ أنفُسَهُمْ ومواليهم أُمَّةٌ من المؤمنين ، لليهود دينهم وللمؤمنين دينهم ، إلّا مَنْ ظَلَمَ وإِثْمٌ ، فإنه لا يُوتَغى إلّا نفسه وأهل بيته ، وأنّ يهود الأوس ومواليهم وأنفُسَهُمْ مع البرّ المحسن من أهل هذه الصّحيفة ، وأنّ البرّ دون الإثم ، وأنّ الله على أَصْدَقِ ما في هذه الصّحيفة وأبرّه ، لا يَحُولُ الكتابُ دون ظُلْمِ ظالمٍ ، ولا إثمِ آثمٍ ، وأنه مَنْ خَرَجَ آمِنَ ، وَمَنْ قَعَدَ آمِنَ ، إلّا مَنْ ظَلَمَ وإِثْمٌ ، وأنّ أولاهم بهذه الصّحيفة البرّ المحسن .

* * *

أخرجه القُتيبي^(١) عن أحمد بن سعيد اللّجاني ، صاحب أبي عبيد ، عنه بإسناده ، عن ابن شهاب .

(١) لم أجده في كتابه غريب الحديث المطبوع في بغداد .

والكتاب في نفسه أطول من هذا ، فاختصره لأجل الغريب . وقد أخرج محمد بن إسحاق بن يسار ، في كتاب المغازي ، وعبد الملك بن هشام ، في كتاب السيرة ^(١) تاماً بطوله .

شرحه

الأُمَّة : الجماعة الكثيرة من الناس ، وجَعَلَهُ إِيَّاهُمْ أُمَّةً واحدةً يريد به اتفاقهم على دين واحد ، ومِلَّةٍ واحدة ، دون غيرهم من الناس .
ورِباعَةُ الرَّجُل : شأنه وحالُه التي هو رابعٌ عليها ، أى ثابتٌ مقيمٌ ، وقيل : لا تكون ^(٢) الرِّباعَةُ في غير حُسْنِ الحال ، يقال : مافى بنى فلانٍ مَنْ يضبط رِباعَتَه غيرُ فلان ، يريد أنَّهم على أمرهم الذى كانوا عليه . يقال : القَوْمُ ^(٣) على رِباعَتهم ورِباعَتهم ، بفتح الباء وقد تُكسَر : أى على استقامتهم وأمرهم الأول .

والتَّعاقُلُ : تَفاعُلٌ مِنَ العَقْلِ ، وهو الدِّيَّةُ ، أى يكونون على ماكانوا عليه مِنْ أخذ الدِّيَّات وإعطائها . والمَعاقِلُ : الدِّيَّاتُ ، جمع مَعْقَلَةٍ ، وإنما سُمِّيت الدِّيَّةُ عَقْلاً ، لأنهم كانوا يسوقون الإبل إلى وَلَى دم القَتيل ، ثم

(١) السيرة النبوية ١ / ٥٠١ ، وشرحها الروض الأنف ٢ / ١٦ ، ١٧ ، وانظر أيضاً : الأموال لأبي عبيد ص ١٨٤ — وأخرج أبو عبيد أيضاً طرفاً من هذا الحديث في كتابه غريب الحديث ، سأذكره في موضعه من الشرح إن شاء الله — والفائق ٢ / ٢٥ ، ٢٦ ، وعيون الأثر ١ / ١٩٧ — ١٩٩ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢ / ٣٢٠ — ٣٢٣ . وانظر أيضاً : مسند أحمد ١ / ٢٧١ (مسند ابن عباس) ، ٢ / ٢٠٤ (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص) .

(٢) هذا كلام يعقوب بن السكيت ، كما صرح الزمخشري في الفائق .

(٣) وهذا من كلام الفراء ، كما صرح الهروي في الغريين (ريع) .

يَعْقِلُونَهَا فِي فَنَائِهِ بِالْعُقْل (١) ؛ لثَلَا تَهْرُبَ حَتَّى يَقْبِضَهَا ، يَقَال :
عَقَلْتُ الْبَعِيرَ : إِذَا شَدَّدْتَهُ بِالْعِقَالِ .

وَفَكُّ الْأَسِيرِ : إِطْلَاقُهُ .

وَالْعَانِي : الْأَسِيرُ ، وَقَدْ عَنَّا يَعْنُو ، وَعَنَى يَعْنَى ، فَهُوَ عَانٍ .
وَالْمَعْرُوفُ : ضِدُّ الْمُنْكَرِ ، وَيُرِيدُ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالْبِرُّ وَاللُّطْفُ .
وَالْقِسْطُ : الْعَدْلُ . وَقَدْ أَقْسَطَ يُقْسِطُ : إِذَا عَدَلَ ، وَقَسَطَ
يُقْسِطُ (٢) : إِذَا جَارَ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يُطْلِقُونَ الْأَسِيرَ غَيْرَ مُشْتَطِينَ فِي
ذَلِكَ ، وَلَا جَائِرِينَ وَلَا مُتَعَدِّينَ .

وَالْمُفْرَحُ ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ : الْمُثْقَلُ بِالْغُرْمِ وَالذَّيْنِ . يَقَال : أَفْرَحَهُ
الْأَمْرُ يُفْرِحُهُ (٣) : إِذَا أَثْقَلَهُ .

وَقَوْلُهُ : أَنْ يُعِينُوهُ : بَدَلٌ مِنْهُ ، أَيْ لَا يَتْرَكُونَ إِعَانَتَهُ بِالْمَعْرُوفِ مِنْ
الْفِدَاءِ وَالْعُقْلِ .

وَالْفِدَاءُ : مَا يُفْتَكُّ بِهِ الْأَسِيرُ مِنْ مَالٍ أَوْ أَسِيرٍ مِثْلِهِ .
وَيُرْوَى : «مُفْرَجًا» بِالْجِيمِ ، وَهُوَ الْقَتِيلُ (٤) يُوجَدُ بِأَرْضِي فَلَاةٍ ،
وَلَا يَكُونُ قَرِيبًا مِنْ قَرْيَةٍ ، فَإِنَّهُ يُودَى مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، وَلَا يُيْطَلُ (٥) دُمُهُ .

(١) بضم العين والقاف ، مثل كتاب وكتب . نص عليه في المصباح .

(٢) راجع الأضداد لابن الأنباري ص ٥٨ .

(٣) هذا شرح الأصمعي ، كما حكى أبو عبيد في غريب الحديث ١ / ٣١ ، وانظر
مجالس ثعلب ص ١٧٨ ، ١٩٢ ، وهذا الحرف من الأضداد ، فالمفرح : المسرور ، والمفرح :
المثقل بالدين ، راجع الأضداد السابق ص ١٩٧ ، وتهذيب اللغة ٥ / ٢٠ .

(٤) هذا من كلام محمد بن الحسن الشيباني ، وحكاه عنه أبو عبيد في غريب
الحديث ، الموضع السابق .

(٥) هكذا في الأصل ومثله في غريب أبي عبيد ، والذي في الغريبين والنهاية (فرج) :

« يُطَلُّ » .

وقيل : هو الرجل ^(١) يكون في القوم من غيرهم ، فيلزمهم أن يَعْقِلُوا عنه .

وقيل : هو أن يُسَلَمَ ^(٢) الرجل ولا يُوالى أحداً ، حتى إذا جَنَى جِنَايَةً كانت على بيت المال ، لأنه لا عاقِلَةٌ له . والمُفْرَج أيضاً : الذي ^(٣) لا عشيرة له .

والبَغْيُ : الظُّلْمُ والعُدْوَانُ والجَوْرُ .
والابتغاء : الطَّلَبُ .

والدَّسِيعَةُ : من الدَّسْعِ ، وهو الدَّفْعُ ، أراد دَفْعاً على سبيل الظُّلْمِ ، فأضافه إليه ، وهي إضافة بمعنى «مِنْ» .

وقيل : أراد بالدَّسِيعَةِ : العَطِيَّةُ ، يقال : فلان ضَحْمُ الدَّسِيعَةِ ، أى عظيمُ العطاء ، واسعُ الخُلُقِ . يريد : أو ابتغى منهم أن يدفعوا إليه عطيةً على وجه ظلمهم ، أى كونهم مظلومين ، أو أضافها إلى ظلمه لهم ، لأنه سَبَبُ دَفْعِهِمْ لها ^(٤) .

والسَّلْمُ : الصُّلْحُ وضِدُّ الحرب . أى لا يجوز الصُّلْحُ لواحدٍ من المؤمنين دونَ الباقيين ، وإنما يُصالحون عَدُوَّهُمْ ، ويُسالِمونهم بالاجتماع ، والاتِّفاقِ عليه .

والسَّوَاءُ : التَّساوَى في الشيء ، والاشتراك فيه ، أى يكونون في السَّلْمِ مُتساوين مُتعاذِلين .

(١) هذا تفسير جابر ، كما في الغريين .

(٢) وهذا تأويل أبي عبيدة ، حكاه عنه أبو عبيد .

(٣) وهذا شرح ابن الأعرابي ، كما في الغريين أيضاً .

(٤) كل هذا كلام الزمخشري في الفائق .

والغازية : تأنيث الغازي ، والغزو : الجهاد وقصد العدو . وجعل
الغازية صفةً للجماعة^(١) ، فلذلك أنثها ، ولما قال : « يُعَقَّبُ بعضهم
بعضاً » رَدَّه إلى المعنى ، فقال : « بعضهم » بالميم .

والتعقيب والإعقاب : مِنْ عَقَبْتُ الغُزَاةَ ، وأَعَقَبْتُهُمْ : إذا جعلتَ
الغزوَ بينهم نُوباً متعاقبةً ، قوماً بعد قوم . والمعنى أَنَّ على الغُزَاةِ أَنْ
يَتَنَاوَبُوا ، وتَخْرُجَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُنَّ إِلَى الغَزْوِ ، بعد أن تَقْضَى الطَائِفَةُ
الْأُولَى نَوْبَهَا ، وتَخْرُجَ عَقِيبَ فَرَاغِ الْأُولَى ، وَلَا يُكَلَّفُ مَنْ يَعْمَلُ نَوْبَهُ
الخُرُوجَ إِلَى الغَزْوِ ، إِلَى أَنْ تَعُودَ نَوْبُهُ .

والاعتباط : النَّحْرُ لغيرِ عِلَّةٍ ، يقال : عَبَطْتُ الناقةَ واعتَبَطْتُهَا :
إذا نَحَرْتُهَا وهي صحيحةٌ لا مرضَ بها ولا آفةَ ، وكذلك إذا ماتَتْ من غيرِ
عِلَّةٍ . هذا هو الأصلُ ، ثم استعملَ في الناس ، وأراد به هاهنا القَتْلَ بغيرِ
جناية ولا حَقٍّ .

وقَتلاً : منصوبٌ على المصدر ، من غيرِ لفظِ الفعلِ قبله ؛ لأنَّ
اعتبطَ بمعنى قَتَلَ .

والقَوْدُ : القِصاصُ ، وقد أَقْدَتُ وَلِيَّ الدِّمِ مَنْ قَاتَلَ وَلِيَّهِ : إذا
مَكَّنْتَهُ مِنْ قَتْلِهِ ، وَأَقَادَهُ السُّلْطَانُ إِقَادَةً .

والقَوْدُ : الاسمُ ، وضعه موضعَ المفعول ، أى فهو مُقَادٌّ به ، أو
على حذفِ المضافِ ، أى ذو قَوْدٍ . يريد أنه مَنْ قَتَلَ مؤمناً بغيرِ جُرْمٍ ولا
جنايةٍ فإنه يُقَتَّلُ به ، إلا أن يَرْضَى أوليائُ المقتولِ بالدِّيةِ ، فإنه لَا يُقَتَّلُ .

(١) في الفائق : للخليل .

وقوله : « وإن يَهُودَ بنى عَوْفٍ أُمَّةٌ من المؤمنين » يريد أنهم بالصِّلح الذى وقع بينهم وبين المؤمنين ، فصارت أيديهم وأيدي مَوالِيهم مع المؤمنين واحدةً على عَدُوِّ المؤمنين ، كأُمَّة من المؤمنين ، إلا أن هؤلاء دينهم وهؤلاء دينهم ، إلا مَنْ ظَلَمَ وأثم بنقض العَهْد والنَّكْث .
فإنه لا يُوتَغُ إلا نفسَه ، أى لا يهلك إلا نفسَه ، وأهل بيته .
يقال : وَتَغَ^(١) يَوْتَغُ وَتَغًا : أى هَلَكَ ، وأَوْتَعَهُ الله : أى أَهْلَكَه ، وأَوْتَعَ فلانٌ دينَه بالإِثم .

والْبِرُّ ، بفتح الباء : واحد الأبرار ، يقال : بَرَّ يَبِرُّ بِرًّا ، فهو بَرٌّ ،
والْبِرُّ ، من أسماء الله تعالى : العَطُوفُ على عِباده بلُطْفِهِ وإِحسانه .
والْبِرُّ بالكسر : ضِدُّ العُقُوق ، ورجلٌ بارٌّ بأبيه ، وبالجملة فالْبِرُّ :
اسمٌ جامعٌ للإِحسان والرِّفق والعَطْف .

وقوله : وأنَّ البِرَّ دُونَ الإِثم ، أى أن الوفاء بالعَهْد الذى معه السُّكُون والطمأنينة أَهْوَنُ من النَّكْث والغَدْر ، المؤدَّى إلى الحرب والخِلاف ، لأنَّ الوفاء بذلك كَفَّ وإمساكٌ وتعاونٌ . والغَدْر والنَّكْث خروجٌ من جماعة الناس ومخالفةٌ لهم ، فالإِثم أشَقُّ على صاحبه من البِرِّ .
فلا يكسِبُ كاسِبٌ إلا على نفسه : أى لا يجنى جانٍ إلا على نفسه ، ولا يجزُّ ذلك مَنْ نَكَثَ وَعَدَرَ إلا على نفسه .
وقوله : لا يَحُولُ الكتابُ دُونَ ظُلْمِ ظالِمٍ ، ولا إِثْمِ آثِمٍ ، أى أن

(١) بكسر التاء في الماضي وفتحها في المضارع ، والفعل من باب وَجَل ، كما في

هذا الكتاب الذى كُتب بينهم ، فى التعاون والتناصح ، لا يحول دون أحد منهم إن هو ظلم أو أثم واعتدى بمخالفة مافيه ، وزعم أنه داخل فى جملة أهل الكتاب ، لم يمنعه كونه منهم أن يؤخذ بجنايته ، بل يؤخذ بما جنى .

وقوله : وإن أولاهم ، يعنى قريشاً والأنصار ، أن يعملوا بما فى هذه الصحيفة — وهى الكتاب — البر المحسن منهم .

وفى كتاب ابن قتيبة (١) : « وأنه من خرج — أو جرج — آمن ، ومن قعد آمن . هكذا بالشك فى « خرج أو جرج » فإن صحت الرواية بالجيمن ، فالجرج بالتحريك : الاضطراب والقلق . يقال : جرج يعرج جرجاً . والله أعلم .

(١) ذكرت فى تخرىج الحديث أنى لم أجده فى غريب الحديث المطبوع لابن قتيبة .

حَدِيثُ لَقِيطِ بْنِ عَامِرِ الْعُقَيْلِيِّ وَإِفْدِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ

خرج وإفداً إلى النبي ﷺ ، وذكر حديثاً طويلاً ، إلى أن ذكر الصَّيْحَةَ والسَّاعَةَ ، ثم قال : فَلَعَمْرُؤُا إلهك ، مائِدَعُ على ظهرها مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ ، والملائكة الذين مع ربِّك ، فأصبح يطوفُ في الأرض ، وَخَلَّتْ عليه (١) البلادُ ، فأرسل السماءَ بهَضْبٍ مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ ، فَلَعَمْرُؤُا إلهك مايدع على ظهرها من مَصْرَعٍ قَتِيلٍ ، ولا مَدْفِنٍ مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتْ الأرضُ عنه حتى يَخْلُقَهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ .

وسأله لَقِيطٌ فقال : كيف يَجْمَعُنَا بعدما مَرَّقَتْنَا الرِّياحُ والْبَلَى والسَّبَّاعُ ؟ .

قال : أَنْبِئَكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي إِلَّهِ اللَّهِ . الأرضُ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا مَدْرَةً بالِيَةً فَقَلَّتْ : لَا تَحْيَا أَبَدًا ، ثم أرسل ربُّك عليها السماءَ ، فلم تلبث عليك إِلَّا أَيَّامًا ، ثم أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا ، وهى شَرْبَةٌ واحدة ، فَلَعَمْرُؤُا إلهك ، لَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ الْمَاءِ ، على أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتُ الْأَرْضِ ، فَتَخْرُجُونَ مِنَ الْأَصْوَاءِ ، فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ سَاعَةً ، وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ .

قال : يارسول الله ، فما يَفْعَلُ بنا إِذَا لَقِينَاهُ ؟

قال : تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ بادياً له صَفْحَاتُكُمْ ، لا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ بِيَدِهِ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ ، فَيَنْضِجُ عَلَيْكُمْ ، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّبْطَةِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَخْطِمُهُ بِمِثْلِ الْحُمَمِ

(١) بحاشية الأصل : له .

الأسود ، ألا ثم ينصرف من عندكم ، ويفترق على أثره الصالحون ، ألا فيسئلون جِسْراً من النار ، يَطَأُ أَحَدُكُمْ الْجَمْرَةَ فيقول : حَسَّ ، فيقول ربُّك : وإِنَّهُ . أَلَا فَتَطَّلِعُونَ عَلَى حَوْضِ الرِّسُولِ ، لَا يَظْمَأُ وَاللَّهِ نَاهِلُهُ ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ ^(١) مَا يَيْسُطُ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وَقَعَ عَلَيْهَا فَدَحَّ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الطَّوْفِ وَالْأَذَى ، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، فَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِداً .

قال : فما نُبْصِرُ ؟ قال : بمثل بَصَرِ سَاعَتِكَ هذه .

قال : يا رسولَ الله ، فعلى ما نَطَّلِعُ مِنَ الْجَنَّةِ ؟

قال : على أنهارٍ من عَسَلٍ مُصَفًّى ، وأنهارٍ من كَأْسٍ ، ما بها صُدَاعٌ وَلَا نَدَامَةٌ .

ثم بايَعَهُ عَلَى أَنْ يَحُلَّ حَيْثُ شَاءَ ، وَلَا يَجُرُّ عَلَيْهِ إِلَّا نَفْسَهُ .

* * *

أَخْرَجَهُ ابْنُ قَتِيْبَةَ ^(٢) ، وَقَالَ : يَرْوِيهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقِيطٍ . قَالَ : وَذَكَرَ ^(٣) حَدِيثاً فِيهِ طَوَّلٌ اخْتَصَرْتُهُ ، وَاقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا يُفَسِّرُ . كَذَا قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ .

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : اللَّهُ .

(٢) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ١ / ٥٣٠ — ٥٤١ .

(٣) عِبَارَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ : وَذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُ فِي حَدِيثٍ فِيهِ طَوَّلٌ .

وأخرجه الزمخشري^(١) نَحْوَهُ . والحديث بطوله حديثٌ معروف مشهورٌ ، مُخَرَّجٌ في مسانيد العلماء والحُفَظاء .

شرحه

لَقِيْطٌ : هو أبو رَزِين^(٢) لقيط بن عامر بن صَبْرَة^(٣) بن عبد الله بن الْمُتَنَفِّق بن عامر بن عُقَيْل^(٤) العُقَيْلِيُّ بن كَعْب ، من بني بكر بن هَوَازِن .

(١) الفائق ٤ / ١٠٥ ، ١٦ ، وانظر أيضاً : مسند أحمد بن حنبل ٤ / ١٣ ، ١٤ (حديث أبي رزين العقيلي لقيط بن عامر بن المتنفق) . والعقد الفريد ٢ / ٣٨ — ٤٢ ، والاستيعاب ٣ / ١٣٤٠ ، وأسد الغابة ٤ / ٥٢٣ — ٥٢٥ ، والإصابة ٦ / ٧ ، ٨ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤ / ١٥٦ — ١٦٠ ، وزاد المعاد ٣ / ٦٣ — ٧٠ ، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤ / ٦٥ — ٦٧ .

قال ابن القيم في زاد المعاد : « هذا حديث كبير جليل ، تنادي جلالته وفخامته وعظمته على أنه قد خرج من مشكاة النبوة .. ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم ، وتلقوه بالقبول ، وقابلوه بالتسليم والانقياد ، ولم يطعن أحد منهم فيه ، ولا في أحد من رواه » .

ثم ذكر ابن القيم الأئمة الذين رووا هذا الحديث .

وقال ابن كثير في السيرة النبوية : هذا حديث غريب جداً ، وألفاظه في بعضها نكارة ، وقد أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور ، وعبد الحق الإشيلي في العاقبة ، والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة .

(٢) بفتح الراء وكسر الزاي ، كما ضبطه الزرقاني .

(٣) بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة ، كما قيده الزرقاني .

(٤) بضم العين ، كما قيده الزرقاني . وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٩٠ ،

وَاللَّقِيطُ : الطِّفْلُ الَّذِي تَرْمِيهِ أُمُّهُ عَلَى الْأَرْضِ فَيُلْتَقَطُ ، أَيْ يُؤْخَذُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ .

وَالصَّبْرَةُ : وَاحِدَةُ الصَّبْرِ ، وَهُوَ هَذَا الدَّوَاءُ الْمُرُّ .
وَالْمُنْتَفِقُ : مِنْ (١) انْتَفَقَ الْيَرْبُوعُ : إِذَا خَرَجَ مِنْ نَافِقَائِهِ ، وَهُوَ أَحَدُ جِحْرَتِهِ .

وَالْوَافِدُ : الْقَادِمُ عَلَى الشَّخْصِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مَبْسُوطاً فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ (٢) .

وَالصَّيْحَةُ : يَرِيدُ بِهَا صَيْحَةُ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَتَفْحَهُ فِي الصُّورِ ، التَّفْحَةُ الْأُولَى لِلْمَوْتِ ، وَالثَّانِيَةُ لِلْإِحْيَاءِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ، وَهِيَ الْقِيَامَةُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الْقِيَامَةُ بِالسَّاعَةِ ، وَهِيَ الْوَقْتُ ، لَكُنْهَا تَقَعُ بَعْتَةً ، أَوْ لِأَنَّهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ طُولِهَا كَسَاعَةٍ مِنَ السَّاعَاتِ عِنْدَ الْخَلْقِ .
وَالْعَمْرُ ، بَفَتْحِ الْعَيْنِ : هُوَ الْعُمُرُ بِالضَّمِّ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْقَسَمِ إِلَّا الْمَفْتُوحُ ، تَقُولُ : لَعَمْرُ اللَّهِ ، فَالْلامُ لِتَوْكِيدِ الْإِبْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرُ مَحذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ : لَعَمْرُ اللَّهِ قَسَمِي ، وَلَعَمْرُ اللَّهِ مَا أَقْسِمَ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ تَأْتِ بِالْلامِ نَصَبْتُهُ نَصَبَ الْمَصَادِرِ ، فَقُلْتُ : عَمَرَ اللَّهُ مَا فَعَلْتُ ، وَعَمَرَكَ اللَّهُ مَا فَعَلْتُ (٣) .

وَمَعْنَى : لَعَمْرُ اللَّهِ وَعَمَرَ اللَّهُ : أَحْلِفُ بِقِيَامِ اللَّهِ وَدَوَامِهِ .
وَمَعْنَى عَمَرَكَ اللَّهُ : بِتَعْمِيرِكَ اللَّهِ ، أَيْ بِإِقْرَارِكَ لَهُ بِالْبَقَاءِ وَالِدَّوَامِ .
وَالهَضْبُ : الْمَطَرُ ، وَقَدْ هَضَبَتِ السَّمَاءُ تَهْضِيبُ هَضْباً .

(١) قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : الْمُنْتَفِقُ الَّذِي قَدْ دَخَلَ فِي النَّفَقِ . وَالنَّفَقُ : السَّرْبُ فِي الْأَرْضِ . وَنَافِقَاءُ الْيَرْبُوعِ مِنْ هَذَا ، وَهُوَ سَرْبُهُ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ . الْاِشْتِقَاقُ ص ١٩٨ .

(٢) فِي حَدِيثِ طَهْفَةِ النَّهْدِيِّ .

(٣) أَوْرَدَ عَلَيْهِ ابْنُ الشَّجَرِيِّ كَلَاماً جَيِّداً فِي الْأَمَالِيِّ ١ / ٣٤٨ — ٣٥١ .

وَمَصْرَعُ الْقَتِيلِ : الموضع الذى قُتِلَ فيه ، وهو مَفْعَلٌ من الصَّرْعَ : الإلقاء على الأرض ، يقال : صَرَعَهُ يَصْرَعُهُ صَرْعاً وَمَصْرَعاً ، الزمان والمكان ، والمصدر : مَفْعَلٌ ، بالفتح .

وَالْمَدْفِنُ : موضع الدفن ، مَفْعِلٌ ، بالكسر ؛ لأنه مِنْ دَفَنَ يَدْفِنُ ، كضَرَبَ يَضْرِبُ ، والمصدر والزمان : مَدْفَنٌ ، بالفتح .

وقوله : أَنْبَأَكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي إِلَّهِ اللَّهِ : الإل هاهنا : بمعنى الرُّبُوبِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ ، أى أَخْبَرَكَ بِمِثْلِ مَا أَنْكَرْتَهُ مِنْ تَمْزِيقِ الرِّيَاحِ وَالْبَلْبَلِ وَالسَّبَّاعِ ، فِي إِلَهِيَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا سَمِعَ كَلَامَ مُسَيِّلِمَةَ ، قَالَ : « إِنَّهُ لَكَلَامٌ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ إِلٍّ » أى مِنْ رُبُوبِيَّةٍ وَإِلَهِيَّةٍ .

وَالْمَدْرَةُ : واحدة المَدَرِ ، وهو الطِّينُ وَالتُّرَابُ .

وَالشَّرْبَةُ : إِنْ سَكَنْتِ الرَّاءُ ، فَهِيَ الْمَرَّةُ مِنَ الشَّرْبِ ، وَأَرَادَ أَنَّ الْمَاءَ كَثُرَ ، فَمِنْ حَيْثُ أَرَدْتَ أَنْ تَشْرَبَ شَرِبْتَ ، وَإِنْ فَتَحْتَ الرَّاءَ ، فَهِيَ الْحَوْضُ الَّذِي يُحْفَرُ فِي أَصْلِ النَّخْلَةِ حَتَّى يَجْتَمِعَ فِيهِ الْمَاءُ لَشَرْبِهَا . يَرِيدُ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ غَمَرَ الْأَرْضَ حَتَّى صَارَتْ كَأَنَّهَا شَرْبَةٌ وَاحِدَةٌ .

وَيُرْوَى : «شَرْيَةٌ» بِيَاءٍ تَحْتَهَا نَقَطَتَانِ ، وَهِيَ الْحَنْظَلَةُ ، وَجَمْعُهَا شَرَى . أى أَنَّ الْأَرْضَ تَخْضَرُّ بِالنَّبَاتِ ، فَتَصِيرُ فِي اخْضِرَارِ الْحَنْظَلَةِ وَنَضَارَتِهَا .

قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : وَصَفُ الْأَرْضِ بِالنَّبَاتِ فِي هَذَا أَشْبَهُهُ بِالْمَعْنَى ، مِنْ اللَّفْظَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، لِأَنَّهُ شَبَّهَ مَنْ أَحْيَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَوْتِ ، بِالنَّبَاتِ الَّذِي أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَرْضِ الْهَامِدَةِ بِالْمَطَرِ ، وَيَدَّلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ : وَهُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ .

والأصواء : القُبُور ، وهى جمع الصُّوى ، والصُّوى : جَمْع
صَوَّةٍ ، وهى الأعلام تُنصَّب فى الأرض لِيَهْتَدَى بها فى المقاصد ، فشبه
بها القُبُورَ ، ومنه الحديث : « إن للإسلام صُوىً ومَناراً كمنارِ
الطَّرِيقِ » . وقيل : الصَّوَّةُ ^(١) : المكان المرتفع فيه غِلَظٌ .

والبادى : الظاهر .

والصَّفَحَات : جمع صَفْحَةٍ ، ويريد بها الوجوه ، يقال : نظر إلى
بصْفَح وجهه وصَفَحَه ، أى بجانبه .

والنَّضْح : الرَّشُّ ، يقال : نَضَحْتُ البَيْتَ أَنْضِجُهُ ،
بالكسر ^(٢) .

والرَّيْطَةُ : الملاءة والشُّقَّة من الثَّياب ، إذا لم تكن لِفَقَيْنِ ،
وجَمَعُها رَيْطٌ ورِيَّاطٌ .

وتَخَطَّمه : أى تُصِيبُ خَطْمَه ، وهو أنْفُه ، وأصله موضعُ
الخِطَام من رأس البعير ، أى تضرب أنْفَه ، فتجعل فيه أثراً مثل أثر
الخِطَام .

والْحُمَم : جمع حُمَمَةٍ ، وهى الفَحْمَةُ ^(٣) .

والجِسر : معروف ، وتُفْتَح جِيمُه وتُكْسَر ، ويُريد به الصِّرَاطُ .
وحَسٌّ : كلمةٌ يقولها المتوجِّعُ مما يُؤْلِه ويُوْجِعُه ، إذا أصابه بَغْتَةٌ

(١) هذا قول الأصمعي ، كما صرح ابن قتيبة .

(٢) وبالفتح أيضاً ، فالفعل من باب ضرب ونفع ، كما فى المصباح .

(٣) سبق هذا فى حديث لقمان بن عاد .

وعلى غَفْلَةٍ ، كالضَّرْبَةِ والجَرْحَةِ والجَمْرَةِ تَسْقُطُ عليه ، وهو مَبْنِيٌّ عَلَى الكَسْرِ (١) .

وقوله : « فيقول رَبُّكَ : وَإِنَّهُ » هكذا يُرَوَّى مَقْطُوعاً مِمَّا بَعْدَهُ ، وفيه قولان : أحدهما : أَنَّ « إِنَّ » بِمَعْنَى نَعَمْ (٢) ، والهاءُ فِيهَا لِلسَّكْتِ . وقيل : إِنَّ « إِنَّ » هِيَ الَّتِي لِلتَّأَكِيدِ وَالتَّحْقِيقِ ، والهاءُ اسْمُهَا ، وخبرها محذوف ، تقديره : وَإِنَّهُ كَذَلِكَ ، أَوْ إِنَّهُ كَمَا تَقُولُ .
والإِطْلَافُ عَلَى الشَّيْءِ : الإِشْرَافُ عَلَيْهِ .
وَالظُّمَاءُ : الْعَطَشُ ، وَقَدْ ظَمِئَ يَظْمَأُ .
وَالنَّاهِلُ : الَّذِي شَرِبَ حَتَّى رَوَى . أَيْ لَا يَعْطَشُ مَنْ رَوَى مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

وقوله : « قَدَحٌ مُطَهَّرٌ مِنَ الطَّوْفِ » وَهُوَ الْحَدَثُ وَالْبَوْلُ .
تَقُولُ : طَافَ يَطُوفُ طَوْفاً (٣) .

(١) قَالَ السَّهْلِيُّ : « وَلَيْسَتْ « حَسٌّ » بِاسْمٍ وَلَا بِفِعْلٍ ، إِنَّهَا لَامَوْضِعٌ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ ، وَلَيْسَتْ بِمَنْزِلَةِ « صِهْ وَمِهْ وَرَوَيْدٌ » لِأَنَّ تِلْكَ أَسْمَاءَ سَمِيَ الْفِعْلُ بِهَا ، وَإِنَّمَا « حَسٌّ » صَوْتٌ كَالْأَيْنِ الَّذِي يَخْرُجُهُ الْمُتَأَلِّمُ ، نَحْوُ « آه » ، وَنَحْوُ قَوْلِ الْغَرَابِ : « غَاقَ » الرُّوْضُ الْأَنْفَ ٢ / ٣٢١ .

(٢) وَشَاهَدَهُ مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ :
بَكَرْتُ عَلَيَّ عَوَازِلِي يَلْحَيْنَنِي وَأَلُومُهُنَّ
وَيَقْلُنْ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ
وَهُوَ شَاهِدٌ سَيَّارٌ فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ . وَقِيلَ إِنْ مَجِيءُ « إِنْ » بِمَعْنَى « نَعَمْ » شَاذٌ . رَاجِعٌ
مَغْنِي اللَّيْبِ ص ٣٨ ، ٦٤٩ ، وَانْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِابْنِ قَتِيبَةَ وَحَوَاشِيهِ .
(٣) وَيُقَالُ أَيْضاً : اطَّافَ يَطُوفُ اطِّافاً ، بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ ، وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ ابْنُ قَتِيبَةَ فِي
غَرِيبِ الْحَدِيثِ ، وَالْهَرَوِيُّ فِي الْغَرِيبِينَ (طَوْفٌ) . وَانْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٤ / ٢١٥ ،
وَاللِّسَانُ (طَوْفٌ) .

والأذى : الحيضُ والنجاسة . يريد أنه من شرب ذلك القَدَح طَهَّر من الغائط والبول والحيض وجميع النجاسات .

وَأَنْتَ «مُطَهَّرَةٌ» والقَدَحُ مذكَّر ، حَمَلًا على المعنى ، لأنه إذا وقع على يد كلِّ واحدٍ منهم قَدَحٌ ، فهي أقْداحٌ كثيرة (١) .

وقال القُتَيْبِيُّ : أَنَّهُ لَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى الشَّرْبَةِ ، وَلِذَلِكَ (٢) أَنَّثُوا الْكَأْسَ لِأَنَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى الْخَمْرِ ، ثُمَّ صَارَ الْكَأْسُ اسْمًا لَهَا ، إِذْ (٣) كَانَتْ فِيهِ ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ (٤) : « وَأَنْهَارٍ مِنْ كَأْسٍ » أَيْ مِنْ خَمْرٍ ، قَالَ الْأَعَشِيُّ (٥) :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (٦) : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيِّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ .

وقوله : ما بها من صُدَاعٍ وَلَا نَدَامَةٍ ، أَيْ لَا يَعْزُضُ لَهُمْ مِنْ شَرْبِهَا صُدَاعُ الرَّأْسِ ، وَهُوَ الْخُمَارُ الَّذِي يَعْزُضُ مِنْ شَرْبِ خَمْرِ الدُّنْيَا ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (٧) : ﴿ لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ (٨) .

(١) هذا تأويل الزمخشري وكلامه في الفائق .

(٢) في غريب الحديث : وكذلك .

(٣) في الأصل : « إِذَا » . وأثبت ما في غريب الحديث . وعبارته : « إِذْ كَانَتْ تَكُونُ

فِيهِ » .

(٤) في هذا الحديث نفسه .

(٥) ديوانه ص ١٧٣ .

(٦) سورة الصافات ٤٥ ، ٤٦ ، ولم يعرض ابن قتيبة لهاتين الآيتين الكريميتين .

(٧) سورة الواقعة ١٩ .

(٨) ضبطت الزاى فى الأصل بالفتح ، وهى قراءة ابن كثير ، ونافع ، وأبى عمرو =

وقوله : أن يَحُلَّ حيث شاء ، أى يَسْكُنَ أين اختار من الأرض ، لا يُمنَع منه .

وقوله : « لا يَجُرُّ إِلَّا نَفْسَهُ » : من الجَرِيَّة : الذَّنْبُ والجَنَايَةُ ، أى لا يُطَالَبُ بِجَنَايَةٍ غَيْرِهِ ، من وَلَدٍ أو والدٍ أو أهلٍ أو عَشِيرَةٍ ، ومنه قوله تعالى (١) : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ .

= وابن عامر ، وهذه قراءتهم في آية سورة الواقعة ، وفي آية (٤٧) من سورة الصافات . وقرأ عاصم في الصافات (ينزفون) بفتح الزاى ، وفي الواقعة (ينزفون) بكسر الزاى . وقرأهما حمزة والكسائي (ينزفون) بكسر الزاى في الموضعين . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧ ، وانظر توجيه القراءتين في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢ / ٢٢٤ .

(١) سورة الأنعام ١٦٤ ، ومواضع أخرى من الكتاب العزيز .

حَدِيثُ أَبِي عَمْرٍو النَّخَعِيِّ

قدم على النبي ﷺ في وفدٍ من النَّخَعِ ، فقال : يا رسولَ الله ،
إني رأيتُ في طريقِي هذا رؤيا : رأيتُ أتاناً تركتها في الحَيِّ ، وَلَدَتْ
جَدِيًّا أَسْفَعَ أَحْوَى .

فقال له رسولُ الله ﷺ : هل لك مِن أمةٍ تركتها مُسِرَّةً
حَمَلًا ؟

فقال : نعم ، تركتُ أمةً لى ، أَظُنُّهَا قد حَمَلَتْ .

قال : فقد وَلَدَتْ غُلَامًا ، وهو ابْنُكَ .

قال : فمالَهُ أَسْفَعَ أَحْوَى ؟

قال : اذْنُ مِنِّي . فدنا منه ، قال : هل بك مِن بَرَصٍ تُكْتَمُهُ ؟

قال : نَعَمْ ، لا والذي بعثك بالحقِّ ما رآه مخلوقٌ ولا عِلِمَ به .

قال : فهو ذاك .

قال : ورأيتُ النُّعْمَانَ بنَ المُنْذِرِ ، وعليه قُرْطَانٍ ودُمْلُجَانٍ
ومَسَكَتَانِ .

قال : ذاك مُلْكُ العَرَبِ ، عاد إلى أَفْضَلِ زَيْهٍ وَهَجَّتْهُ .

قال : ورأيتُ عَجُوزًا شَمْطَاءَ تَخْرُجُ مِنَ الأَرْضِ .

قال : تلك بَقِيَّةُ الدُّنْيَا .

قال : ورأيتُ ناراَ خَرَجَتْ مِنَ الأَرْضِ ، فَحَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ لِي

يقال له : عمرو ، ورأيتها تقول : لَطَى لَطَى ، بصيرٌ وَأَعْمَى ، أَطْعَمُونِي
آكُلُكُمْ ^(١) كُلُّكُمْ ، أَهْلُكُمْ وَمَالُكُمْ .

(١) هكذا ضبط في الأصل ، هنا وفي الشرح ، بمدِّ الألف وضم الكاف وسكون

اللام ، وهو مجزوم في جواب الأمر السابق . وقد أهمل الضبط في الكتب التي ذكرت الحديث .

فقال النبي ﷺ : تلك فتنة تكون في آخر الزمان .

قال : وما الفتنة يا رسول الله ؟

قال : يقتل الناس إمامهم ، ثم يشتجرون اشتجاراً أطباق الرأس - وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه - يحسب المسيء أنه محسن ، ودم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء .

* * *

أخرجه ابن قتيبة^(١) عن أبيه ، عن شيخ له ، كان يرويه عن ابن دأب الليثي ، وأخرجه الزمخشري^(٢) مثله .

شرحه

أبو عمرو : هو^(٣) [زرارة بن عمرو] .
والنخعي : منسوب إلى النخع ، لقب حبيب بن عمرو ، من بني عريب بن زيد بن كهلان ، وقد تقدم^(٤) .

(١) غريب الحديث ١ / ٥٠٨ - ٥١٣ .

(٢) الفائق ٢ / ١٨٢ ، ١٨٣ ، وانظر هذا الحديث أيضاً في : الاستيعاب ص ٥١٧ ، ٥١٨ ، وأسد الغابة ٢ / ٢٥٤ ، والإصابة ٣ / ٨ ، ٩ ، وزاد المعاد ٣ / ٧٠ ، وعيون الأثر ٢ / ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، والخصائص الكبرى ٢ / ١٩٨ ، ١٩٩ ، والسيرة الحلبية ٣ / ٣٣٢ ، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٤ / ٦٧ ، ٦٩ ، والعقد الفريد ٢ / ٣٣ ، ٣٤ .
وقد سبق جزء من حديث وفد النخع هذا في حديث جهيش بن أوس النخعي ، فانظر المراجع هناك .

(٣) مابين الحاصرتين مكانه بياض بالأصل ، وأثبتته من الاستيعاب وأسد الغابة والإصابة . وقيل في اسم أبي عمرو : زرارة بن قيس بن الحارث بن عدي . ذكره الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية .

(٤) في حديث جهيش بن أوس النخعي .

والرُّؤْيَا : الحُلْم ، وما يراه النَّائِمُ في مَنْامِهِ ، يُقَال : رأى في مَنْامِهِ رُؤْيَا ، على فُعْلَى ، بلا تنوين ، وهى مَخْتَصَّةٌ بالنَّوْمِ ، والرُّؤْيَةُ مَخْتَصَّةٌ باليقظة .

والأَتَانُ : الأَنْثَى مِنَ الْحَمِيرِ ، ولا يُقَال : أَتَانَةٌ ، وبعضهم يقوله .
والأَسْفَعُ : الذى فيه سوادٌ يَخَالِفُ سائِرَ لَوْنِهِ ، وليس بالكثير فيه . وقال القَتَيْبِيُّ : هو الذى أَصَابَ خَدَّهُ لَوْنٌ خَالَفَ سائِرَ لَوْنِهِ ، من سوادٍ أو حُمْرَةٍ ، أو غير ذلك ، ومنه قيل للثَّورِ الوحشِيِّ : أَسْفَعٌ ، لأنَّ فى خَدِّهِ سواداً ، يَخَالِفُ سائِرَ لَوْنِهِ .

والأَخْوَى : الذى يَضْرِبُ لَوْنُهُ إِلَى سَوَادٍ قَلِيلٍ .
وقوله : تركتها مُسِرَّةً ^(١) حَمَلًا ، أى مَخْفِيَةً حَبْلَهَا ، وكلُّ شَيْءٍ أَخْفَيْتَهُ فَقَدْ أَسْرَرْتَهُ .

وقوله له : وهو ابْنُكَ ، تقريرٌ له فى نَفْسِهِ ، حيث خَالَفَ لَوْنُهُ لَوْنَهُ .

والقُرْطُ من حُلَى الأُذُنِ : ما كان مُعَلَّقاً إِلَى أَسْفَلِهَا ، ويُجْمَعُ عَلَى أَقْرَاطٍ وَقِرْطَةٍ وَأَقْرِطَةٍ .

والمَسَكَّةُ ، بفتح الميم والسين : السَّوَارُ ، وجمعها : مَسَكٌ ، وقيل : هو السَّوَارُ مِنَ الذَّبْلِ ، وهى قُرُونُ الأَوْعَالِ ، وقيل : جلد دَابَّةٍ بَحْرِيَةٍ . والمَسَكَةُ عَلَى الأوَّلِ تُضَافُ إِلَى ما تُعْمَلُ مِنْهُ ، ذَهَباً كانَ أَوْ فِضَّةً ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ .

(١) فى بعض ما ذكرت من مراجع : « مصرة » بالصاد المهملة ، وليس بشيء .

وَلَطَى : اسْمٌ عَلِمَ لِنَارِ الدَّارِ الْآخِرَةِ ، غَيْرَ مُنْصَرَفٍ لِلتَّعْرِيفِ
وَالثَّانِيثُ . وَاللَّطَى فِي الْأَصْلِ : اللَّهَبُ . وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : أَنَا لَطَى ،
فَحُذِفَ الْمُبْتَدَأُ ، وَلَطَى الثَّانِيَةِ : إِمَّا أَنْ تَكُونَ تَكْرِيماً لِلْخَيْرِ ، أَوْ خَبَرَ
مُبْتَدَأَ آخَرَ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : أَنَا لَطَى أَنَا لَطَى .

وقوله ^(١) : بَصِيرٌ وَأَعْمَى ، أَيْ النَّاسُ فِي شَأْنِي ضَرَبَانِ ، عَالِمٌ
يَهْتَدِي لِمَا هُوَ الصَّوَابُ وَالْحَقُّ ، كَالْبَصِيرِ ، وَجَاهِلٌ يَرْكَبُ رَأْسَهُ فَيَضِلُّ
كَالْأَعْمَى .

وقوله : أَطْعُمُونِي آكُلْكُمْ كُلَّكُمْ ، كِنَايَةٌ عَنْ إِحْرَاقِهَا إِيَّاهُمْ ،
وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْحَدِيثِ الْقَتْلُ فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي فَسَرَهَا .

والاشتجارُ : الاشتباك والاختلاط .

وأطباقُ الرأسِ : عِظَامُهُ الَّتِي يَدْخُلُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ ، وَاجِدُهَا :
طَبَّقَ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ : وَخَالَفَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ، أَيْ
شَبَّكَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ ، تَشْبِيهاً بِاشْتِبَاكِ الْأَطْبَاقِ ، وَأَرَادَ بِهِ التَّحَامَ
الْحَرْبَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَاخْتِلَاطَهُمْ فِي الْفِتْنَةِ ، وَمَوْجَ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ .
وَالْمُسِيءُ : يَرِيدُ بِهِ الْمَقَاتِلَ فِي الْفِتْنَةِ ، يَحْسِبُ أَنَّهُ مُحْسِنٌ فِي فِعْلِهِ ،
بِقَتْلِهِ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، وَأَنَّ قَتْلَهُ عِنْدَهُ أَحَلُّ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ الْمَبَاحِ ^(٢) .

(١) الأولى : « وقولها » هنا وفيما يأتي . والضمير راجع إلى النار ..

(٢) بحاشية الأصل : بلغت القراءة على مصنفه إلى هنا . والحمد لله .

حَدِيثُ ابْنِ زَمْلٍ الْجَهَنِيِّ

قال : كان رسول الله ﷺ إذا صَلَّى الصُّبْحَ ، قال وهو ثانٍ رَجَلَهُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنْ اللَّهُ كَانَ تَوَّاباً ، سبعين مرةً ، ثم يقول : سبعين بسبع مائة ، لا خَيْرَ وَلَا طَعَمَ ، أو لا نِعْمَةَ ، لمن كانت ذُنُوبُهُ في يومٍ واحدٍ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِ مِائَةٍ ، يقول ذلك مَرَّتَيْنِ ، ثم يستقبل الناسَ بوجهه فيقول : هل رأى أحدٌ منكم شيئاً ؟ قال ابن زَمْلٍ : فقلت : أنا يابنيَّ الله ، قال : خَيْراً ^(١) ثُلُقَاهُ وَشَرّاً تُوقَاهُ ، وخيراً لنا وَشَرّاً على أعدائنا ، والحمد لله ربِّ العالمين ، افْصُصْ .

فقلت : رأيتُ الناسَ على طريقِ سَهْلٍ رَحْبٍ لا حِجِّ ، والناسُ ^(٢) على الجَادَّةِ مُنْطَلِقُونَ ، فبيناهم كذلك أَشْفَى ذلك الطريقُ على مَرَجٍ لَمْ تَرَعِينِي مِثْلَهُ قَطُّ ، يَرِفُّ رَفِيفاً يَقْطُرُ نَدَاةُ ^(٣) ، فيه من أنواعِ الكَلَالِ ، فكَأَنِّي بِالرَّعْلَةِ الْأُولَى حِينَ أَشْفَوُا عَلَى الْمَرْجِ كَبَّرُوا ، ثم أَكْبُوا رَوَاجِلَهُمْ فِي الطَّرِيقِ ، فلم يَظْلِمُوهُ يَمِيناً وَلَا شِمَالاً ^(٤) ، [فكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُنْطَلِقِينَ] . ثم جاءتِ الرَّعْلَةُ الثَّانِيَةُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، وهم أَكْثَرُ مِنْهُمْ أَضْعَافاً ، فلما أَشْفَوُا عَلَى الْمَرْجِ كَبَّرُوا ، ثم أَكْبُوا رَوَاجِلَهُمْ فِي

(١) في الموضع الآتي من غريب ابن قتيبة والفائق : « خير وشر » بالرفع ، وسيأتي توجيه النصب في شرح المصنف .

(٢) عند ابن قتيبة والزنجشري : « فالناس » بالفاء .

(٣) هكذا في الأصل والنهاية (رف) وغريب ابن قتيبة . وفي الفائق : نداوة .

(٤) ما بين الحاصرتين كتب بهامش الأصل بخط الناسخ نفسه ، ولم يرد عند ابن قتيبة

والزنجشري .

الطريق ، فمنهم المرتجع ، ومنهم الآخذ الضعف ، ومضوا على ذلك . ثم جاءت الرعلة الثالثة من بعدهم ، وهم أكثر منهم أضعافاً ، فلما أشقوا على المَرَج كبروا ، ثم أكبوا رواجلهم في الطريق ، وقالوا : هذا حين ^(١) المنزل ، فكأنى ^(٢) أنظر إليهم يميلون في المَرَج يميناً وشمالاً ، فلما رأيت ذلك لزمْتُ الطريق ، حتى أتيت ^(٣) أقصى المَرَج ، فإذا أنا بك يارسول الله ، على منبر فيه سبعُ درجات وأنت في أعلاها درجة ، وإذا عن يمينك رجلٌ طوالٌ آدمٌ أقنى ^(٤) [شثنُ اللحم] ، إذا تكلم ^(٥) يسمو ، يكاد يفرغ الرجال طولاً ، وإذا عن يسارك رجلٌ ربعة ، تارٌ أحمر ، كثيرٌ خيلان الوجه ^(٦) [كأنما حُممَ شعره بالماء] ، إذا هو تكلم أصغيتُم إليه إكراماً له ، وإذا أمامكم ^(٧) شيخٌ أشبه بك خلقاً ووجهاً ، وكلُّكم تؤمنونه ، تُريدونه كأنكم تقتدون به ، وإذا أمام ذلك ناقةٌ عَجفاءُ شاربٌ ، وإذا أنت يارسول الله كأنك تبعُها ^(٨) .

(١) بحاشية الأصل : « خير » . وهي رواية ابن قتيبة والزمخشري . وستذكر الروايتان في الشرح .

(٢) رواية ابن قتيبة والزمخشري : « فمالوا في المَرَج يميناً وشمالاً » .

(٣) بحاشية الأصل : أتى .

(٤) لم يرد هذا عند ابن قتيبة والزمخشري .

(٥) عند ابن قتيبة والزمخشري : إذا هو .

(٦) وهذا أيضاً لم يرد عند ابن قتيبة والزمخشري .

(٧) عند ابن قتيبة والزمخشري : وإذا أمام ذلك شيخ كأنكم تقتدون به .

(٨) هكذا الرواية أيضاً عند ابن قتيبة والزمخشري . وجاء بحاشية الأصل رواية أخرى : تبغيها » وسيشير إليها المصنف ، وإلى رواية ثالثة .

قال : فانتقع لون رسول الله ﷺ ساعة ، ثم سرى عنه ، فقال : أما ما رأيت من الطريق السهل اللّاحب : فذاك ما حملتكم عليه من الهدى وأنتم عليه ^(١) .

وأما المَرَج الذي رأيت : فالدُّنيا وغَضارة عَيْشِهَا ^(٢) ، [مضيتُ أنا وأصحابي] لم نتعلّق بها ولم تتعلّق بنا ، ولم نُردّها ولم تُردّنا ، ثم جاءت الرِّعْلَةُ الثانية مِن بعدنا ، وهم أكثرُ منّا أضعافاً ، فمنهم المُرتِع ، ومنهم الآخِذُ الضُّغْتِ ، ونَجَوْا على ذلك ، ثم جاءت الرِّعْلَةُ الثالثة ، فمالُوا في المَرَج يميناً وشمالاً ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .
وأما أنت فمضيت على طريقةٍ صالحة ، ولن تزال عليها حتى تلقاني .

وأما المنبر : فالدُّنيا سبعة آلاف سنة ، أنا في آخرها ألفاً .
وأما الرجل الآدمُ الأَقْنَى الشَّئْنُ اللحم : فذاك موسى عليه السلام ، إذا ^(٣) تكلم يعلو الرجال ، بفضلِ كلام الله تعالى إيّاه .
وأما الرجلُ التَّارُّ الرِّبْعَةُ الأحمر : فذاك عيسى بن مريم عليهما السلام ، تُكْرِمُهُ ^(٤) لإكرام الله تعالى إيّاه .

(١) عند ابن قتيبة والزمخشري : فأنتم .

(٢) لم يرد عند ابن قتيبة والزمخشري .

(٣) مكان هذا عند ابن قتيبة والزمخشري : نكرمه بفضل كلام الله إيّاه

(٤) هكذا جاءت هذه اللفظة واضحة جداً في الأصل ومضبوطة بالنصب . والذي

عند ابن قتيبة والزمخشري : نُكْرِمُهُ بفضل منزلته من الله جل وعز .

وَأَمَّا الشَّيْخُ الَّذِي رَأَيْتَ أَشْبَهَ النَّاسَ بِى خَلْقاً وَوَجْهاً : فذاك
أَبُونَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام ، كُلُّنَا نُؤْمُهُ وَنُقْتَدِي بِهِ .
وَأَمَّا النَّاقَةُ الَّتِي رَأَيْتَنِى أَبْغِيهَا : فَهِيَ السَّاعَةُ ، عَلَيْنَا تَقُومُ
لَا مَحَالَةَ ، لَا نَبِيٌّ بَعْدِي وَلَا أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّتِي .
قال : فما سأل رسول الله ﷺ عن رؤيا بعدها ، إلا أن يجيء
الرجلُ فيحدثه بها مُتَبَرِّعاً .

* * *

هذا حديثٌ حَسَنٌ ، شامئُ الإسناد ، وقد أخرجهُ الأئمةُ في
كتبهم ، وأخرجهُ ابنُ قتيبة (١) عن عبد الله بن هارون ، بإسناده عن ابن
زُمَيْلٍ ، وأخرجهُ الزُّنْخَشَرِيُّ (٢) أيضاً ، وحذفاً بعضَ ألفاظه .

شرحه

قال الحافظ أبو موسى الأصفهاني ، وقد أخرج هذا الحديث :
أما (٣) ابنُ زُمَيْلٍ هذا فلا أعلمه سُمِّيَ في شيء من الروايات ، وقد أورده
الطَّبْرَانِيُّ ، فسمَّاهُ بِالضَّحَّاكِ ، وتبعه أبو نُعَيْمٍ ، وأَرَاهُمَا ذهاباً غيرَ

(١) غريب الحديث ١ / ٤٧٩ — ٤٨٦ .

(٢) الفائق ٣ / ٣٦١ — ٣٠٨ ، وانظر أيضاً : مجمع الزوائد (باب تعبير الرؤيا . من
كتاب التعبير) ٧ / ١٨٣ ، ١٨٤ ، وأسَدُ الغَابَةِ ٣ / ٤٧ ، ٢٤٦ ، ٦ / ٣٣٩ [وترجم له
ابن الأثير في : الضحَّاك بن زمل ، وعبد الله بن زمل ، وابن زمل] ، والإصابة ٤ / ٧١ ، ٧٢ .
(٣) هذا الكلام بحروفه أورده عز الدين بن الأثير في أسَدُ الغَابَةِ ٣ / ٤٧ ، وانظر

التجريد ١ / ٢٧٠ ، ٣١١ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٤٢٣ ، وتاج العروس (زمل) .

مَذْهَبٍ ، وَلَعَلَّهْمَا حَفِظَا اسْمَ الضَّحَّاكِ بْنِ زَمِيلٍ ، فَظَنَّا هَ ذَاكَ ،
وَالضَّحَّاكُ رَجُلٌ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ .

قال : وأورده أبو عبد الله بن مَنْدَةَ ، وَسَمَّاهُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمِيلٍ ،
وَتَبِعَهُ أَبُو نُعَيْمٍ أَيْضاً ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ زَمِيلٍ مِنَ التَّابِعِينَ .

وَالْجُهَنِّيَّ : مَنْسُوبٌ إِلَى جُهَيْنَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ لَيْثِ بْنِ سُودِ بْنِ
أَسْلَمَ ^(١) بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

وقوله : « وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَهُ » ، أَيْ عَاطِفُهَا إِلَى تَحْتِهِ ، عِنْدَ التَّشَهُّدِ
فِي الصَّلَاةِ .

وَسُبْحَانَ اللَّهِ : مُصَدَّرٌ ، يُقَالُ : سَبَّحْتُ اللَّهَ أُسَبِّحُهُ تَسْبِيحاً ،
وَسُبْحَاناً ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ : سُبْحَانَ اللَّهِ .

وَالْتَسْبِيحُ : التَّنْزِيهِ ، وَمَعْنَى سُبْحَانَ اللَّهِ : التَّنْزِيهِ لِلَّهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ :
أُبْرِئُ اللَّهَ مِنَ السُّوءِ بَرَاءَةً ، وَقَدْ يُطْلَقُ التَّسْبِيحُ عَلَى أَنْوَاعِ الذِّكْرِ مَجَازاً .

وَالْحَمْدُ : تَقْيِضُ الدَّمِّ ، وَالْبَاءُ فِيهِ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ :
وَبِحَمْدِهِ سَبَّحْتُ ، أَوْ : وَبِحَمْدِهِ تَسْبِيحِي .

وَالِاسْتِغْفَارُ : طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
وَالْتَوَّابُ : فَعَّالٌ مِنَ التَّوْبَةِ ، وَهِيَ الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذَّنْبِ ،

وَفَعَّالٌ لِلْمُبَالَغَةِ .

وقوله : « لَا خَيْرَ وَلَا طَعَمَ » ، أَيْ لَا ذَوْقَ لَهُ وَلَا حَلَاوَةَ فِيهِ ،
فَاسْتَعَارَهُ مِنَ الذَّوَاتِ إِلَى الْمَعَانِي .

(١) ضبطت اللام في الأصل بالضم . وسبق الكلام عليه في حديث طهفة بن أبي

وقوله : « ولا نُعْمَةٌ » ، أى ولا قُرَّةَ عَيْنٍ ولا سُورَر .
 وقوله : « خيراً ثَلَقَّاه » ، أى تُسْتَقْبَلُ به ، وشرّاً ثَوَّقَاه ، أى
 يُصَرَّفُ عنك ، وَيُجْعَلُ بَيْنَكَ وبينه وَقَايةٌ .
 وخيراً وشرّاً : منصوبان بفعلٍ مُضْمَرٍ يجوز إظهاره ، تقديره :
 رأيت خيراً .

وتفاءل بهذه الكلمات التى قدَّمها على الرُّؤْيَا .
 وقوله : « اقْصُصْ » ، أى قُصَّ الرُّؤْيَا واذْكُرْهَا ، وإظهار الإدغام
 لغة أهل الحجاز فى الوقف والجزم ، وغيرهم لا يُظْهِرُه .
 والرَّحْبُ : الواسع .
 واللاَّحِبُ : الطريق المُنْقَادُ البَيِّنُ ، الذى لا ينقطع .
 والجادَّةُ : وَسَطُ الطريق الأعظم .

ومنطلقون : يُروى بالواو والياء ، فالواو رفعٌ على خبر المبتدأ ، والياء
 نصبٌ على الحال ، كأنه قال : والناسُ يَمْشُونَ على الجادَّةِ منطلقين .
 وَبَيْنَا وَبَيْنَا : ظَرْفَا زَمَانٍ للمفاجأة ، وأصل بَيْنَا : بَيَّنَّ ، فَأُشْبِعَتْ
 الفتحَةُ ، فصارت أَلْفَاً ، ويُضافان إلى جملة من فعلٍ وفاعلٍ ومبتدأٍ وخبر ،
 ويحتاجان إلى جوابٍ يتمُّ به المعنى ، والأفصح فى جوابهما أن لا يكونَ فيه
 إِذْ وإِذَا ، وقد جاء فى الجواب كثيراً ، تقول : بينا زيدٌ جالسٌ دخل
 عمرو ، وإِذْ دخل عمرو ، وإِذَا دخل عمرو ، ومنه قول الحُرَّةِ (١) بنت
 النعمان :

(١) وهكذا نسب المصنف فى النهاية (بين) . وينسب أيضاً لهند بنت النعمان ، فى
 قصة تراها فى أمالى ابن الشجري ٢ / ١٧٥ .

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
وَأَشْفَى عَلَى الشَّيْءِ : أَى أَشْرَفَ ، وَقَلَّمَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الشَّرِّ .
وَالْمَرْجُ : أَرْضٌ وَاسِعَةٌ ذَاتُ نَبَاتٍ غَضٌّ لَا يَكَادُ يَجِفُّ .
وَرَفَّ النَّبْتُ يَرْفُ رَفِيفاً : إِذَا كَانَ يَقْطُرُ مَائُهُ مِنَ الرِّىِّ
وَالْعَضَاضَةُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ رَفَّ الْبَرْقِ يَرْفُ : إِذَا تَلَأَلَأَ .
وَالنَّدَى : الْبَلَلُ . وَنَدَى الْأَرْضُ : نَدَاوَتْهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ
بِالنَّدَى الْكَلَاءَ ، فَإِنَّهُ اسْمُهُ .

وَالْكَلَاءُ : الْعُشْبُ ، وَسَوَاءٌ رَطْبُهُ وَيَابِسُهُ .
وَالرَّعْلَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ الْفُرْسَانِ ^(١) ، وَالْمُرَادُ بِهِ هَاهُنَا الرُّكْبَانُ ؛
لأنه يقول فيه : « أَكْبُوا رَوَاحِلَهُمْ » ، وَالرَّوَاحِلُ : الْإِبِلُ الْحَمُولَةُ ،
وَاحِدَتَهَا : رَاحِلَةٌ .

وَقَوْلُهُ : « أَكْبُوا رَوَاحِلَهُمْ » ، أَى أَلْزَمُوها الطَّرِيقَ . هَكَذَا يَرُوى :
« أَكْبُوا » وَالصَّوَابُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ : « كَبُّوا » بِلَا أَلْفٍ ، يُقَالُ : كَبَيْتُهُ
فَأَكَبْتُ هُوَ بِنَفْسِهِ ، فَالْأَوَّلُ مُتَعَدِّ ، وَالثَّانِي لَازِمٌ ، وَقِيلَ : هُوَ مِنْ بَابِ
حَذْفِ الْجَارِ وَإِصْصَالِ الْفِعْلِ ، يُقَالُ : أَكَبَّ الرَّجُلُ عَلَى عَمَلِهِ : إِذَا
لَزِمَهُ ، وَالْمَعْنَى : جَعَلُوهَا مُكَبَّةً عَلَى لُزُومِ الطَّرِيقِ وَقَطْعِهِ .

= وجاء الخرم في أول البيت ، وهو حذف الفاء من فعولن . والبيت من البحر الطويل .
وورد في مغنى اللبيب ص ٣١١ ، ٣٧١ على التمام هكذا :

فبيننا نسوس الناس والأمر أمرنا إذا نحن فيهم سوقة ليس ننصف
وانظر خزانة الأدب ٣ / ١٧٨ ، واللسان (نصف) ، و (سوق) .

(١) قال في النهاية : يقال للقطعة من الفرسان : رعدة ، ولجماعة الخيل : رعييل .
ومنه حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه :

« سراعاً إلى أمره رعيلاً » أي ركاباً على الخيل .

وقوله : « فلم يَظْلِمُوهُ » ، أى لم يَعْدِلُوا عنه ، يقال : أخذ في طريقٍ فما ظَلَمَ يميناً ولا شِمالاً ، ومنه حديث أم سلمة : « إن أبا بكرٍ وعمرَ ثَكَمَا ^(١) الأمر فما ظَلَمَاه » أى ما عَدَلَا عنه .

وأصل الظُّلْم : وَضْعُ الشَّيْءِ في غير موضعه .

وأراد بالرَّعْلَةَ الْأَوَّلَةَ ^(٢) الصَّحَابَةَ رضى الله عنهم ، وأراد بالرَّعْلَةَ الثانية التابعين ، ولذلك قال : « وهم أكثرُ منهم أضعافاً » ، وأراد بالرَّعْلَةَ الثالثة مَنْ جاء بعد التابعين ، ولذلك قال : « وهم أكثرُ منهم أضعافاً » .
وقوله في الرَّعَلَاتِ الثلاث : « كَبُرُوا » كأنه إشارةٌ إلى التوحيد ، واستمساكهم بالدين والإسلام ، وإن وقع بعضهم في الدنيا .

والمُرتِعُ : التاركُ دابَّتَه لثَرْتَع ، يقال : رَتَعَتِ الْإِبِلُ : إذا رَعَتْ ، وَارْتَعَهَا صَاحِبُهَا .

وَالضُّعْثُ : الْحُزْمَةُ مِنَ الْحَشِيشِ وَالْعِيدَانِ وَنَحْوِهَا .

وأشار بالمُرتِعِ إلى الذى رَجَى أَيَّامَهُ بِالْقَلِيلِ ، وَقَع ^(٣) من الدنيا بقَدْرِ الْكِفَايَةِ ، وأشار بأخذ الضُّعْثِ إلى الذى تَشَبَّثَ بِشَيْءٍ من الدُّنْيَا ، ونال منها حَظًّا فوق الحاجة والكفاية بقليل ، وكذا كانت حالُ التابعين .

(١) أي لزما الأمر ولم يفارقه . تعني أمر رسول الله ﷺ . يقال : ثكمت الطريق : إذا لزمته . غريب الحديث لابن قتيبة ٢ / ٨٤ وسيأتي حديث أم سلمة هذا .

(٢) هكذا ، والذي سبق في متن الحديث : « الأولى » وكلاهما صحيح .

(٣) بكسر النون في الماضي وفتحها في المضارع من باب تعب بمعنى رَضِيَ . أما « قع » ففتح النون في الماضي والمضارع فبمعنى سأل . ومنه قوله تعالى : (وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرِ) . سورة الحج ٣٦ .

وقوله : « ومضوا على ذلك » ، أى ماثوا لازمين هذه الطريقة .
 وفي رواية : « ونجوا على ذلك » ، وهو إشارة إلى أن من قنع بهذا
 القدر نجا .

وفي رواية عَوْض « الرِّعْلَةُ الثالثة » : « ثم جاء عَظْمُ النَّاسِ » أى
 أكثرهم ومُعْظَمُهُمْ .

وقوله : « هذا حينَ المنزل » ، يريد أنهم رَكَنُوا إلى مافي المَرَج من
 الرِّعْي ، فاستوطنوه وتَخَلَّفُوا عن الفِرْقَتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ . ويروى « خَيْرُ
 المنزل » بالخاء المعجمة والراء ، أى خَيْرُ موضعٍ نَزَلَ فيه .
 وقوله : « يميلون في المَرَجِ يَمِيناً وَشِمَالاً » ، إشارة إلى توسُّعهم في
 الدُّنْيَا ، وتمكُّنهم منها ، ورَغْبَتِهِمْ فيها ، وكذا كانت حالُ الناسِ بعدَ
 التابعين .

والطُّوَال ، بالضم : أطول من الطَّوِيل ، يقال : طويلٌ وطُوَالٌ .
 والآدُمُ : الأبيضُ الذى فيه قليلُ حُمْرَةٍ أو سوادٍ ، يقال : رجلٌ
 آدُمٌ ، بَيْنَ الأُدْمَةِ .
 والأَقْنَى : الذى فى أنفه طوَلٌ ، وفى وسطه حَدَبٌ وارتفاعٌ ، وفى
 طرفه دِقَّةٌ .

والشَّئْنُ : الغَلِيظُ المكتنز اللحم ، ويروى باللام ، وهو بمعناه .
 وسَمًا يَسْمُو : إذا علا وارتفع . يريد أنه يعلو برأسه ويديه ^(١) إذا
 تكلم .

(١) فى غريب ابن قتيبة : « ويدنه » . وما فى كتابنا مثله فى الفائق والنهاية والغريبين

وَيَفْرَعُ الرِّجَالَ طُولاً : أى يَطْوُلُهُمْ ، يقال : فَرَعْتُ الْقَوْمَ أَفْرَعُهُمْ
 فَرَعًا : إذا علوت عليهم بِيَدْنِكَ . وطُولًا : نصبٌ على التمييز .
 والرَّيْعَةُ : المعتدلُ القامةُ ، بين الطويل والقصير .
 والتَّارُّ : الممتلئ لحمًا ، وقد تَرَّ يَتَرُّ ^(١) تَرَارًا .
 والخِيْلَانُ : جمع خَالٍ ، وهى الشامةُ فى الجسد .
 وقوله : « حُمَمٌ » ، أى سُودٌ ، من التَّحْمِيمِ : التَّسْوِيدِ ، وأصله
 من الحُمَةِ : الفَحْمَةِ ، كان الشَّعْرُ إذا شَعَثَ ^(٢) فغُسِلَ بالماء ظهر
 سَوَادُهُ .
 ولو قيل : إن حُمَمَ غُسِلَ بِالْحَمِيمِ ، وهو الماء الحارُّ ، لكان
 وَجْهًا ، ومنه سُمِّيَ الْحَمَامُ .
 وإن رُوى « جُمَمٌ » فهو من الجُمَّة : الشَّعْرُ الْمَضْفُورُ ، وقيل :
 مُجْتَمِعُ الشَّعَرِ .
 والإصغاء : الاستماع .
 والأمام ، بفتح الهمزة : الْقُدَامُ . وأمَّ الشَّيْءَ يُؤُمُّهُ : إذا قَصَدَهُ .
 والافتداء : الاتِّبَاعُ فى القول والفعل .
 والعَجْفَاء : الهَزِيلَةُ الضَّعِيفَةُ .
 والشارف : المُسِنَّةُ ، ولا يُوصَفُ بها الذَّكَرُ ، ولذلك لم يُدْخِلْهَا
 هاءُ التَّانِيثِ .
 وَتَبَعْتُهَا : أى تَسَوَّقُهَا وتُقيمُهَا ، وَتَحُثُّهَا على السَّيْرِ .

(١) بكسر التاء وضمها ، كما فى اللسان والقاموس .

(٢) عبارة المصنف فى النهاية : لأنَّ الشَّعْرَ إذا شَعَثَ اغْبَر ، فإذا غَسَلَ بالماء ظهر

وفى رواية : « تَبَغِيهَا » ، أى : تَطْلُبُهَا ، يقال : بَغَى الشَّيْءَ وَابْتَغَاهُ : إِذَا طَلَبَهُ . وفى رواية : « تَتَقِيهَا » من الاتَّقَاءِ ، أى تَحَذَرُهَا .
والتَّقَعُّ لَوْنُهُ : أى تَغْيَرُ عَنْ حَالِهِ ، ويقال : امْتَقَعَ ، بالميم ، وهو أَفْصَحُ اللَّغَتَيْنِ .

وَسُرِّيَ عَنْهُ : أى كُشِفَ عَنْهُ سَبَبُ انْتِقَاعِ لَوْنِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَرَوْتُ الثَّوبَ وَسَرَيْتُهُ : إِذَا خَلَعْتَهُ . وَغَضَارَةُ الْعَيْشِ : طَيِّبُهُ وَلَذَّتُهُ .
وقوله : « إنا لله وإنا إليه راجعون » تَحْزَنُ مِنْهُ ، وَتَوَجُّعٌ عَلَى مَنْ وَقَعَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَمَّتِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ كَانَ انْتِقَاعُ لَوْنِهِ .
وقوله : « أنا فى آخِرِهَا أَلْفًا » ، أى فى آخِرِ الْأَلُوفِ السَّبْعَةِ الَّتِي هِيَ مُدَّةُ الدُّنْيَا ، وَهُوَ نَصَبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ .
وَلَا مَحَالَةَ : بِمَعْنَى لَا حِيلَةَ وَلَا شَكَّ . وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي الْيَقِينِ .

وَالْتَّبَرُّعُ : التَّطَوُّعُ ، وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ مِنْ نَفْسِهِ ، عَنْ غَيْرِ بَاعِثٍ مِنْ غَيْرِهِ .

حَدِيثُ رُقَيْقَةَ بِنْتِ أَبِي صَيْفَى الْقُرَشِيَّةِ

وكانت لِدَّةَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ بْنِ هَاشِمٍ

قالت : تتابعْتُ على قُرَيْشٍ سِنُو جَذْبٍ ، أَقَحَلَتِ الْأَرْضَ
وَالضَّرْعَ ، وَأَرَقَّتِ الْعَظْمَ ، فَبَيْنَا أَنَا رَاقِدَةٌ - اللَّهُمَّ - أَوْ مُهَوِّمَةٌ ، وَمَعِيَ
صِبْوتِي ^(١) ، إِذَا أَنَا بِهَاتِفٍ صَيِّتٍ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ صَحِيلٍ ، أَقْشَعَرَّ لَهُ
جِلْدِي ، يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْمُبْعُوثَ مِنْكُمْ قَدْ
أَظْلَمَتْكُمْ أَيَّامُهُ ، وَهَذَا إِبَّانُ نُجُومِهِ ، فَحَيَّ هَلَاءَ بِالْحَيَا وَالْخِصْبِ ، أَلَا
فَانظُرُوا فِيكُمْ رِجَالًا وَسَيْطَأً جُسَامًا طَوَالًا ، أَيْضَ بَضًّا ، أَشَمَّ
الْعَرَيْنِ ، أَوْطَفَ الْأَهْدَابِ ، سَهْلَ الْحَدَّيْنِ ، لَهُ فَحَرٌّ يَكْظِمُ عَلَيْهِ ،
وَسُنَّةٌ تَهْدِي إِلَيْهِ ، أَلَا فَلْيَخْلُصْ هُوَ وَوَلَدُهُ ، وَلْيَذِلَّفْ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ
رَجُلٌ ، أَلَا فَلْيَسْتَنْوُا مِنَ الْمَاءِ ، وَلْيَمَسُّوا مِنَ الطَّيِّبِ ، وَلْيَسْتَلِمُوا الرُّكْنَ ،
وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ سَبْعًا ، ثُمَّ لِيَرْتَقُوا أَبَا قُبَيْسٍ ، أَلَا وَفِيهِمُ الطَّيِّبُ
الطَّاهِرُ لِدَائِهِ ، أَلَا فَلْيَسْتَسْقِ الرِّجُلُ ، وَلْيُؤَمِّنِ الْقَوْمُ ، أَلَا فَعِشْتُمْ إِذَا
مَا شِئْتُمْ وَعِشْتُمْ .

قالت : فَأَصْبَحْتُ - عَلِمَ اللَّهُ - مَذْعُورَةً ، قَدْ قَفَّ جِلْدِي ،
وَوَلَّهَ عَقْلِي ، فَاقْتَصَصْتُ رُؤْيَايَ ، وَنَمَتْ فِي شِعَابِ مَكَّةَ ، فَوِ الْحُرْمَةِ
وَالْحَرَمِ إِنْ بَقِيَ بِهَا أَبْطَحِيٌّ إِلَّا قَالَ : هَذَا شَيْبَةُ الْحَمْدِ ، وَتَنَامَتْ عِنْدَهُ
رِجَالَاتُ قُرَيْشٍ ، وَانْقَضَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ ، فَشَنُّوا ، وَمَسُّوا ،

(١) وقع في الروض الأنف والفاائق وغيرها من الكتب التي ذكرت هذا الحديث :

« صنوى » وكذلك في غريب الخطابي ٤٣٥/١ . وليس بشئ . وسيأتي شرح « صبوتي »
في كلام المصنف .

وَاسْتَلَمُوا وَاطَّوَّفُوا ، ثُمَّ ارْتَقَوْا أَبَا قُبَيْسٍ ، وَطَفِقَ الْقَوْمُ يَدْفُونَ حَوْلَهُ ، مَا
إِنْ يُدْرِكُ سَعْيُهُمْ مَهْلَهُ ، حَتَّى قَرُّوا بِذُرْوَةِ الْجَبَلِ ، وَاسْتَكْفُوا جَنَائِيَهُ .

فَقَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ ، فَاعْتَضَدَ ابْنَ ابْنِهِ مُحَمَّدًا ، فَرَفَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ،
وَهُوَ يَوْمئِذٍ غَلَامٌ قَدْ أَفْغَعَ أَوْ كَرَّبَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ سَادُّ
الْخَلَّةِ وَكَاشِفَ الْكُرْبَةِ ، أَنْتَ عَالِمٌ غَيْرُ مُعَلَّمٍ ، وَمَسْئُولٌ غَيْرُ مُبْخَلٍّ ،
وَهَذِهِ عِبَادُكَ وَإِمَائُكَ بِعِذَرَاتِ حَرَمِكَ ، يَشْكُونَ إِلَيْكَ سَنَتَهُمْ ،
أَذْهَبْتَ الْخُفَّ وَالظِّلْفَ ، فَاسْمَعَنَّ اللَّهُمَّ ، وَأَمْطِرَنَّ عَلَيْنَا غَيْثًا مُرَبِّعًا
مُعْدِقًا . فَوَرَبُّ الْكَعْبَةِ مَارَامُوا حَتَّى تَفْجَرْتَ السَّمَاءَ بِمَائِهَا ، وَكَطَطَ الْوَادِي
بِشَجِيحِهِ ، فَسَمِعْتُ شَيْخَانَ قُرَيْشٍ وَجَلَّتْهَا : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ ،
وَحَرْبَ بْنَ أُمَيَّةَ ، وَهَشَامَ بْنَ الْمَغِيرَةِ ، يَقُولُ لِعَبْدِ الْمَطْلَبِ : هَنِيئًا لَكَ أَبَا
الْبَطْحَاءِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ رُقَيْقَةُ :

بَشِيَّةَ الْحَمْدِ أَسْقَى اللَّهُ بَلَدَنَا وَقَدْ فَقَدْنَا الْحَيَا وَاجْلُوذَ الْمَطَرِ
فَجَادَ بِالْمَاءِ جَوْنِيَّ لَهُ سَبَلٌ سَحًا فَعَاشَتْ بِهِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ
مَتَا مِنْ اللَّهِ بِالْمِيْمُونِ طَائِرُهُ وَخَيْرَ مَنْ بُشِّرْتُ يَوْمًا بِهِ مُضَرُّ
مُبَارَكُ الْوَجْهِ يُسْتَسْقَى الْعِمَامُ بِهِ مَا فِي الْأَنَامِ لَهُ عِدْلٌ وَلَا خَطَرُ

* * *

أَخْرَجَهُ الْخَطَّائِيُّ ^(١) وَأَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ وَالزَّمَخْشَرِيُّ ^(٢) ، وَهُوَ مِنْ

(١) غريب الحديث ٤٣٥/١ .

(٢) الفائق ٣ / ١٥٩ — ١٦٢ ، وانظر أيضاً: طبقات ابن سعد ١ / ٨٩ ، ٩٠ ،

ودلائل النبوة للبيهقي ١ / ٣٦١ — ٣٦٥ ، والروض الأنف ١ / ١٧٩ — ورواه السهيلي عن
أبي سليمان الخطاطي ، وشرح نهج البلاغة ٧ / ٢٧٠ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ / ١٢٠ =

حديث المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ بن نُوفَلٍ ، عن أبيه ، ومن حديث عمرو بن مُضَرَّسٍ ، عن مَخْرَمَةَ ، قال : حدثتني أُمِّي رُقَيْقَةَ (١) .

شرحه

رُقَيْقَةَ : هي بنت أبي صَيْفِي بن هاشم بن عبد مناف . ويُشبهه أن تكون تصغير الرُّقَّة ، وهي كلُّ أرضٍ إلى جَنْبِ وادٍ ، يَنْبَسِطُ عليها الماءُ أَيَّامَ المَدِّ ، ثم يَنْضُبُ ، فتكون مَكْرُمَةً للنَّبات .
واللِّدَّةُ : مصدر وَلَدَ لِدَةً ، كالْعِدَّةِ والزَّيَّةِ ، مِنْ وَعَدَ ووزَنَ . أي أنها كانت في سِنِّ عبد المطلب بن هاشم ، ومن أقرانه ، لاثِّفاق ولادتهما ، وكان عبد المطلب عَمَّها .
والجَذْبُ : القَحْطُ .

والأصل في سِنُو : سِنُونُ ، فحذف النُّونَ لإضافتها إلى الجَذْبِ ، وهو من الجموع الشاذَّة ، كثَبُونٌ وقُلُونٌ ، في جمع ثَبَةٍ وقُلَةٍ ، لأنَّ الجمع بالواو والنون لا يُجْمَعُ به إلا المذكر العَلَمُ العاقل .
وأقحَلْتُ : أي أَيْبَسْتُ الأرضَ فلم تَدْعُ فيها نباتاً ، والضَّرْعُ فلم تَدْعُ فيه لبناً ، يقال : قَحَلَ يَقْحَلُ (٢) قَحُولاً ، وقَحَلَ يَقْحَلُ قَحَلاً .

= ١٢٢ ، وأسَدُ الغابة ٧ / ١١١ — ١١٣ — والإصابة ٨ / ٨١ ، ٨٢ ، وانظر أيضاً ٦ / ٧٠ (ترجمة مخرمة بن نوفل) وجمع الزوائد ٨ / ٢١٩ (باب في كرامة أصله ﷺ . من كتاب علامات النبوة) ، وتاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ١ / ٢٣٩ ، والخصائص الكبرى ١ / ١٩٨ — ٢٠٠ ، وبلاغات النساء ص ٥١ ، والداعي إلى الإسلام ص ٤٥٦ .

(١) حكى عز الدين بن الأثير بعد إيراده هذا الحديث — في الموضع المذكور من أسد الغابة — عن الحافظ أبي موسى المدني الأصبهاني ، قوله : هذا حديث حسنٌ عال .

(٢) ضبطت الحاء في الأصل بالكسر ، وهو خطأ ، صوابه الفتح ، وقد حررت هذا الفعل من قبل في حديث الاستسقاء .

ويروى : « أَقَحَلَتِ الظِّلْفَ » وهو للشَّاءِ كالحافر للفرس ، وتُرِيدُ ذاتَ الظِّلْفِ ، أي أن السَّيْنِ الْمُجْدِبَةَ هَزَلَتْ ^(١) الماشية ، وَالصَّقَتْ جُلُودَهَا بِعِظَامِهَا ، وَرِقَّةُ الْعِظَمِ دَلِيلٌ عَلَى الضَّعْفِ .
 وَيُرَوَّى : « وَأَفْنَتِ الْعِظَمَ » أي أَذَابَتْهُ .
 وَالرُّقُودُ : النَّوْمُ ^(٢) الْمُسْتَحْكَمُ الْمُتَمْتِدُّ .
 وَالتَّهْوِيمُ : النَّوْمُ الْخَفِيفُ ، يُقَالُ : هَوَّمَ وَتَهَوَّمَ ، وَكَأَنَّهُ مِنَ الْهَامَةِ : الرَّأْسِ . أَي حَرَّكَ رَأْسَهُ مِنَ التُّعَاسِ .
 وَالصَّبُوءَةُ : الْأَوْلَادُ الصَّغَارُ ، جَمْعُ صَبِيٍّ ، عَلَى الْأَصْلِ ، فَإِنْ أَلْفَهُ وَآوٌ ، وَالْجَمْعُ الْمَعْرُوفُ فِيهِ : صَبِيَّةٌ ^(٣) وَصَبِيَّانٌ .
 وَالْهَاتِفُ : الصَّائِحُ ، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ عَلَى مَنْ لَا يُرَى شَخْصُهُ .
 وَالصَّيْتُ : الْعَالِي الصَّوْتِ ، وَهُوَ فِعْلٌ مِنْ صَاتَ يَصُوتُ صَوْتًا ، وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضًا : صَائْتُ .
 وَالصَّرَاخُ : عُلُوُّ الصَّوْتِ .
 وَالصَّحْلُ : الَّذِي فِي صَوْتِهِ ^(٤) بُحَّةٌ تُذْهِبُ حِدَّتَهُ ، وَهُوَ مُسْتَلَذٌّ فِي السَّمْعِ ، وَقَدْ صَحِلَ ^(٥) يَصْحَلُ صَحْلًا .

(١) يُقَالُ : هَزَلَتْ الدَّابَّةُ أَهْزَلَهَا — مِنْ بَابِ ضَرَبَ — هَزْلًا ، بِضَمِّ الْهَاءِ وَسُكُونِ الزَّايِ ، بِوَزْنِ قَفْلٍ ، كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ .

(٢) فِي الْفَائِقِ : النَّوْمُ بِاللَّيْلِ .

(٣) وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى حُسَيْنًا يَلْعَبُ مَعَ صَبِيَّةٍ فِي السَّكَّةِ » . وَحَكَى الْهَرَوِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ ، قَالَ : « الصَّبُوءَةُ وَالصَّبِيَّةُ لَفْتَانِ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ ، بِمَنْزِلَةِ عَنَوَانَ وَعَيْنَانَ ، وَالْفَقُوتِ وَالْفَتِيَّةِ » الْغَرِيِّينَ (صَبَوَ) .

وَقَالَ الْمُصَنِّفُ فِي النِّهَايَةِ (صَبَا) : الصَّبُوءَةُ وَالصَّبِيَّةُ : « جَمْعُ صَبِيٍّ ، وَالْوَاوُ الْقِيَاسُ ، وَإِنْ كَانَتِ الْبَاءُ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالًا » . وَانْظُرِ الْفَائِقَ ٢٨٢ / ٢ .

(٤) رَاجِعَ مَا سَبَقَ فِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبُدٍ .

(٥) مِنْ بَابِ فَرَحَ ، عَلَى مَا فِي الْقَامُوسِ .

وَأَقْشَعَرَ الْجِلْدُ : إِذَا ارْتَعَدَ وَقَامَ شَعْرُهُ ، كَالَّذِي يَعْزُضُ لَهُ عِنْدَ مُفَاجَأَةِ الْبَرْدِ . وَالْمَعْشَرُ : الْأَهْلُ وَالْأَقَارِبُ ، وَجَمَاعَةُ الْعَشِيرَةِ .
وَأَظْلَلْتُكُمْ أَيَّامُهُ : أَيِ أَشْرَفْتُ عَلَيْكُمْ وَحَادَثْتُكُمْ ، كَأَنَّهَا أَلَقَتْ عَلَيْهِمْ ظِلَّهَا .
وَأَبَّانُ نُجُومِهِ : وَقْتُ ظُهُورِهِ . وَإِبَّانُ : فِعْلَانُ مِنْ أَبَّ الشَّيْءُ : إِذَا تَهَيَّأَ .

وَنَجَمَ النَّبْتُ يَنْجُمُ (١) : إِذَا طَلَعَ وَظَهَرَ .
وَحَيَّ هَلَاءٌ : كَلِمَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ ، إِحْدَاهُمَا حَيٌّ ، وَمَعْنَاهَا هَلُمَّ وَأَقْبِلْ ، وَالْأُخْرَى هَلَاءٌ ، وَهِيَ حَثٌّ وَاسْتِعْجَالٌ ، وَتُنُونٌ فِي الْوَصْلِ ، وَيُوقَفُ عَلَى الْأَلْفِ مَرَّةً ، وَعَلَى اللَّامِ أُخْرَى .
وَالْحَيَا ، مَقْصُورًا : الْمَطَرُ ، لِأَنَّ بِهِ حَيَاةَ الْأَرْضِ .
وَالْخِصْبُ : ضِدُّ الْجَدْبِ ، وَهُوَ مِنْ أَثَرِ الْمَطَرِ .
وَأَلَا : حَرْفُ اسْتِفْتَاحٍ وَابْتِدَاءٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (٢) : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .
وَالْوَسِيطُ : أَفْضَلُ الْقَوْمِ ، مِنَ الْوَسْطِ ، وَقَدْ وَسَطَ وَسَاطَةً .
وَالْعِظَامُ : الْعَظِيمُ الْقَدْرِ .
وَالْجُسَامُ : الْعَظِيمُ الْجِسْمِ .
وَالطُّوَالُ (٣) : الطَّوِيلُ الْقَامَةُ . وَفُعَالٌ أَبْلُغُ مِنْ فَعِيلٍ .

(١) مِنْ بَابِ قَعَدَ ، عَلَى مَا فِي الْمَصْبَاحِ .

(٢) سُورَةُ يُونُسَ ٦٢ .

(٣) انْظُرِ الْحَدِيثَ السَّابِقَ .

والبَضُّ : الرِّقِيقُ اللَّوْنُ ، الذي يُؤَثِّرُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ .
والعِرْنِيسُ : الأنْفُ ، وقيل : أعلاه .
والشَّمَمُ : ارتفاعُ أَرْبَةِ الأنْفِ ، مع امتداد القَصْبَةِ .
والأهداب : شَعْرُ أَجْفَانِ العَيْنِ .
والوَطْفُ : طَوْلُهَا .
وسَهْلُ الحَدِّينِ : طَوِيلُهُمَا غَيْرِ نَاتِحِهِمَا .
والكَظْمُ : الكَثْمُ والإِمْسَاكُ عَلَى الشَّيْءِ . تريد أَنَّهُ مِنْ ذَوِي الفَخْرِ
والشَّرَفِ ، وَهُوَ يُخْفِي حَسْبَهُ وَلَا يَتَّبِجُ بِهِ .
والسُّنَّةُ : الطَّرِيقَةُ ^(١) الواضحة . أَي أَن سَجِيَّتِهِ وَسِيرَتِهِ الجميلة
تَهْدِي النَّاسَ إِلَيْهِ ، وَتَجْمَعُهُمْ عَلَيْهِ .
وقولها : « أَلَا فَلْيَخْلُصْ هُوَ وَلَوْلَدُهُ » أَي فَلْيَتَمَيَّزُوا ، وَلْيَتَفَرَّدُوا مِنْ
النَّاسِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (٢) : ﴿ فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ .
وَلْيَذَلِّفْ إِلَيْهِ : أَي يُقْبَلُ نَحْوَهُ ، يَقَالُ : ذَلَفْتُ الكَتِيبَةَ فِي
الحَرْبِ : إِذَا تَقَدَّمْتُ ، وَالدَّلِيفُ : المَشْيُ الْمُتَأَنِّي ، وَالتَّقَدُّمُ فِي رَفْقٍ .
والبَطْنُ : مَادُونُ القَبِيلَةِ ، وَفَوْقَ الفَخْدِ مِنَ العَشِيرَةِ .
والشَّنُّ ، بِالشَّيْنِ المَعْجَمَةِ : صَبُّ المَاءِ عَلَى الرَّأْسِ وَالبَدَنِ
مَتَفَرِّقًا ، وَمِنْهُ شَنُّْ الغَارَةِ : إِذَا أَخَذْتَهُمْ مِنْ نَوَاحِيهِمْ ، وَبِالسَّيْنِ المَهْمَلَةِ :
صَبُّهُ عَلَيْهِ غَيْرَ مَتَفَرِّقٍ .
وَاسْتِلَامُ الرُّكْنِ : لَمَسُهُ بِالْيَدِ وَتَقْيِيلُهُ ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ السَّلَامِ :

(١) ويمكن أن تُفسَّرَ « السُّنَّةُ » هُنَا أَيْضًا بِأَنَّهَا الصُّورَةُ وَمَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْوَجْهِ .
النهاية ٤١٣/٢ .
(٢) الآية الثمانون من سورة يوسف .

التَّحِيَّةُ ، أو من السَّلام (١) : الحِجَارَةُ . وتريد رُكْنَ البيت الأسود .
وَالْعَتِيقُ : القديمُ من كلِّ شيء ، وَالْعَتِيقُ أيضاً : الكريمُ الخِيَارُ
من كلِّ شيء .

وإنما أمرتهم بهذه الأشياء من الغُسلِ ومَسِّ الطَّيِّبِ ، واستلامِ
الرُّكْنِ ، والطَّوَّافِ بالبيت ، لِيُقَدِّمُوا الطَّهَارَةَ والطَّيِّبَ ، ثم يُتَّبِعُوهَا
بالعبادة ، ثم يُرَدِّفُوهَا بالمسألة وطلب الرحمة ، ليكونَ ادَّعَى إلى القَبُولِ
والإجابة .

وَاللَّدَاتُ : جمعُ لِدَةٍ . تعني أن مولده ومولده من مَضَى من آبائه
موصوفٌ (٢) بالطُّهْرِ والطَّيِّبِ .

وقيل : أراد باللَّدَاتُ : الأقرانَ والأترابَ ، ويكون ذكرُ اللَّدَاتِ
أسلوباً من أساليب بلاغتهم في كلامهم ، لتثبيت الصفة وتمكينها ، لأنه
إذا جُعِلَ من أقرانٍ وأترابٍ ذوي طيبٍ وطهارةٍ ، كان ذلك أثبتَ لطيِّبه
وطهارته ، وأدَلَّ على شرفه ، كقولهم : مثلك جوادٌ ، ومثلك يُعطى من
غير مسألة .

والاستسقاء : طلبُ السُّقْيَا من الله تعالى .
ويُؤْمَنُ : مِنَ التَّأْمِينِ ، وهو أن يقول عَقِيبَ الدُّعَاءِ : آمين ، وفيها
لغتان : المَدُّ والقَصْر ، والمَدُّ أفصحُهما (٣) . .

(١) هذا بكسر السين ، بوزن كتاب ، والمفرد « سلمة » بفتح السين وكسر اللام ،
بوزن كلمة ، على ما في المصباح .

(٢) في الأصل : « موصوفة » . وأثبتته بالتذكير من الفائق .

(٣) قال في النهاية (أمن) : « وهو اسم مبني على الفتح ، ومعناه : اللهم استجب
لي . وقيل : معناه كذلك فليكن ، يعني الدعاء » . وانظر الغريبين ١ / ٩٣ .

وقولها : « أَلَا فَعِثْتُمْ إِذَا مَا شِئْتُمْ » أي مُطِرْتُمْ ، وهي بكسر الغين ، وقد تُضَمُّ ، لأنها فعلٌ لم يُسَمَّ فاعِلُهُ ، وأصلُها : غِثْنَا ، فلما استثقلت الضمة قبل الياء المكسورة حُذفت الياء ، ونُقِلَتْ كسرتها إلى الغين لتدلَّ عليها ، يقال : غَاثَ اللهُ الأَرْضَ يَغِيثُهَا غَيْثًا ، وأَرْضٌ مَغِيثَةٌ وَمَغْيُوثَةٌ ، وَمَنْ ضَمَّ الغينَ في « غُثْنَا » حَذَفَ الياءَ مع الكسرة ، وأبقى الغينَ على ضَمَّتِها قال الأصمعيّ (١) : أخبرني أبو عمرو بن العلاء ، قال : قال لي ذُو الرُّمَّةِ : مارأيْتُ أفصحَ من أمةِ بني فلانٍ ! قلتُ لها : كيف كان مَطَرُكُمْ ؟ فقالت : غِثْنَا مَا شِئْنَا : أي مُطِرْنَا مَطَرًا بقدرِ طَلَبِنَا وحاجتنا ، مُوَافِقًا لاختيارنا ، غيرَ مُسْرِفٍ يُؤْذِي ، ولا قليلٍ يُمَجِّلُ .
وعَلِمَ اللهُ : من ألفاظِ القَسَمِ المؤكِّدِ بها .
والذُّعْرُ : الخوفُ والفَرَعُ .
وقَفَّ الجِلْدُ : إذا تقبَّضَ وارْتَعَدَ .
والوَلَةُ : الحيرةُ والدَّهْشُ ، وذَهَابُ العقل ، وقد وَلَ (٢) يَوَلُّهُ .
والشَّعَابُ : الأوديةُ والأزقةُ فيه .
والحُرْمَةُ : حُرْمَةُ البيتِ . والحَرَمُ : حَرَمُ مكة .
والأَبْطَحِيُّ : منسوبٌ إلى أَبْطَحٍ (٣) مكة ، وهو ظَاهِرُهَا ، وهم سُكَّانُهَا من قريشٍ وأهلِهَا .

(١) راجع إصلاح المنطق ص ٢٥٥ . وغريب الحديث للخطابي ٤٣٩/١ .

(٢) من باب تعب ، وفي لغة قليلة : وله يله ، من باب وعد . أفاده في المصباح .

(٣) الأبطح والبطحاء : هو التراب اللين في مسيل الماء . وقيل : إنه مجرى السيل إذا

جف واستحجر . ويقال : قريش البطاح ، وهم الذين ينزلون أبطاح مكة ويطحاءها ، وقريش الظواهر ، وهم الذين ينزلون ماحول مكة . وأكرمهما قريش البطاح . تهذيب الأسماء واللغات ، الجزء الأول من القسم الثاني ص ٢٨ ، واللسان (بطح) .

وشَيْبَةُ الْحَمْدُ : لَقَّبَ عَبْدَ الْمُطَّلَبِ ، سُمِّيَ بِهِ لِشَيْبَةِ كَانَتْ فِي رَأْسِهِ حِينَ وُلِدَ ، وَاسْمُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ : (١) شَيْبَةُ ، وَقِيلَ : عَامِرٌ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلَبِ ؛ لِأَنَّ هَاشِمًا أَبَاهُ تَزَوَّجَ سَلَمَى بِنْتَ (٢) زَيْدِ النَّجَّارَةِ ، فَوَلَدَتْهُ ، فَلَمَّا تَوَفَّى هَاشِمٌ وَشَبَّ الْغُلَامُ انْتَزَعَهُ عَنْهُ الْمُطَّلَبُ مِنْ أُمِّهِ ، وَأَرْدَفَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَقَدِمَ بِهِ مَكَّةَ فَسَأَلَهُ النَّاسُ عَنْهُ ، فَقَالَ : هُوَ عَبْدِي ، حَيَاءٌ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ : هُوَ ابْنُ أَخِي ، لِرِثَاثَةِ هَيْئَتِهِ سَاعَتَيْدُ ، فَقَالَ النَّاسُ : أَرَدَفَ الْمُطَّلَبُ عَبْدَهُ ، وَلَزِمَهُ هَذَا الْاسْمُ .
والتَّتَامُ : التَّوَأْفَرُ وَالتَّتَابُعُ ، وَهُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ التَّمَامِ .
وَرِجَالَاتٌ : جَمْعُ رِجَالٍ ، وَرِجَالٌ : جَمْعُ رُجُلٍ ، كَجَمَلٍ وَجِمَالٍ وَجِمَالَاتٍ .

وَالانْقِضَاضُ : الْمَجِيءُ ، وَأَصْلُهُ النُّزُولُ مِنْ عُلُوٍّ ، وَمِنْهُ انْقِضَاضُ النَّجْمِ .
وَطَفِقَ يَفْعَلُ كَذَا : أَيُّ جَعَلَ وَأَخَذَ .
وَالدَّفِيفُ : الْمَرُّ السَّرِيعُ ، وَقَدْ ذَفَّ يَدْفُ .
وَالسَّعْيُ : فَوْقَ الْمَشْيِ ، وَدُونَ الْعَدْوِ .
وَالْمَهْلُ بِالْإِسْكَانِ : التُّودَةُ وَالتَّائِي ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ (٣) : « مَهْلًا — أَيُّ تَأَنَّ وَارْفُقْ — وَمَا مَهْلٌ بِمُعْنِيَةٍ عَنْكَ شَيْئًا » . أَيُّ لَا يُدْرِكُ إِسْرَاعَهُمْ إِبْطَاءَهُ .

(١) راجع الروض الأنف ١ / ٥ .

(٢) في جمهرة الأنساب لابن حزم ص ١٤ : « سلمى بنت عمرو بن زيد » . وانظر الاشتقاق لابن دريد صفحات ٩ ، ٣٤ ، ٤٤١ ، وابن الأثير تبع ما أورده الزمخشري في الفائق .

(٣) انظر إصلاح المنطق ص ٢٩٠ ، والفائق ، الموضوع السابق ، والأساس (مهمل) .

والمَهْلُ ، بالتحريك : التَّقَدُّمُ ، ومنه قول الأعشى (١) :
 إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًّا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا
 أي كان يَسْعَى وَيَسْعَوْنَ وهو يَتَقَدَّمُهم .
 وقيل : المَهْلُ سواءٌ ، في كِلَا الأمرين .
 وذِرْوَةُ الجَبَلِ : أعلاه .
 واستَكْفَوْا به : أَحْدَقُوا به وصاروا حَوْلَهُ ، من الكِفَّةِ ،
 بالكسر ، وهي ما كان مستديراً ، مثل كِفَّةِ المِيزان .
 والجَنَابُ والجَنَابَةُ : الجانبُ (٢) .
 واعتَضَدَ الرجلُ بالصَّبِيِّ : إذا أخذ بعَضْده ورفَّعه .
 والعَاتِقُ : أعلا الكَتِفِ إلى صفحة العُنُقِ .
 وأَيْفَعُ الغَلامُ (٣) : إذا شَبَّ وترَعَرَ عَ ، وشارَفَ الاحتلامَ ، وهو
 من نوادر الأبنية ، لأنَّ قِياسَ أَيْفَعٍ : مُوفِعٌ ، لا يَافِعٌ .
 وكَرَبَ : أي قَرَبَ .
 والخَلَّةُ بالفتح : الحاجةُ .
 والمُبْخَلُ : الذي يُنسَبُ إليه (٤) البُخْلُ .

(١) ديوانه ص ٢٣٣ ، والبيت من الشواهد النحوية السيَّارة ، وانظر المقتضب ٤ / ١٣ ، وأمالى ابن الشجري ١ / ٣٢٢ ، ومغنى اللبيب صفحات ٨٢ ، ٢٣٩ ، ٦٠٩ ، ٦٣١ .
 (٢) والناحية .

(٣) هكذا جاء في الأصل . ولعل صواب الكلام : « أيفع الغلام فهو يافع » وذلك
 ليتجه إليه قول المصنف : « وهو من نوادر الأبنية » وعلى هذا جاء الكلام تاماً في النهاية
 (يفع) وانظر إصلاح المنطق ٢٧٥ ، ٣٦٣ ، وأدب الكاتب ٦١١ ، والمزهر ٢ / ٧٦ ، ٨٢ .

(٤) أو الذي يُنسَبُ إلى البخل . جاء في اللسان : وبَخَلَهُ : رماه بالبخل ونسبه إلى
 البخل .

والعِبْدَاءُ ، بكسر العين والباء وتشديد الدال والمد والقصر :
العَبِيدُ ، جَمْعُ عَبْدٍ ، على غير قياس .
والعَذْرَاتُ : جمع عَذْرَةٍ ، وهي فِئَاءُ الْبَيْتِ .
والسَّنَّةُ : الْجَدْبُ .
والخُفُّ للبعير : كالحافر للفرس ، وأَرَادَتْ ذَوَاتُ الْخُفِّ .
وَمَطَرَتِ السَّمَاءُ تَمْطُرُ ، وَأَمْطَرَهَا اللَّهُ ، وَقَدْ مُطِرْنَا ، وَنَاسٌ
يَقُولُونَ : مَطَرَتِ السَّمَاءُ وَأَمْطَرَتْ .
وَالْمُرْبُعُ : الْمَطَرُ الدَائِمُ الْمُقِيمُ ، وَالْمُعْنَى عَنْ الْإِتْيَادِ لِعُمُومِهِ ، فَالنَّاسُ
يَرَبُّعُونَ حَيْثُ شَاءُوا ، لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى التَّجْعَةِ .
وَالْمُعْدِقُ : الْوَاسِعُ الْكَثِيرُ .
وَمَارَأُوا : أَيِ مَابَرَحُوا وَمَا زَالُوا ، وَقَدْ رَامَ يَرِيمُ : إِذَا فَارَقَ ، وَلَا يَكَادُ
يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّفْيِ . وَكَظَّ الْوَادِي وَكَتَنَظَّ : إِذَا امْتَلَأَ .
وَالثَّجِيجُ : الْمَاءُ الْمَصْبُوبُ الْمُتَدَفِّقُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ .
وَالشَّيْخَانُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ شَيْخٍ ، كَالضَّيْفَانِ جَمْعُ ضَيْفٍ .
وَجِلَّةُ النَّاسِ : أَكَابُرُهُمْ وَمُقَدَّمُوهُمْ .
وَإِنَّمَا قَالُوا لَعَبْدِ الْمُطَّلَبِ : أَبُو الْبَطْحَاءِ — وَهِيَ صَحْرَاءُ مَكَّةَ
وَنَوَاحِيهَا — لِأَنَّ أَهْلَهَا عَاشُوا بِهِ ، وَبَاسْتِسْقَائِهِ ، كَمَا يُقَالُ لِلْمِطْعَامِ :
أَبُو الْأَضْيَافِ .
وَسَقَى وَأَسْقَى بِمَعْنَى ، وَقِيلَ : سَقَيْتُهُ لَشَفَيْتُهُ ، وَأَسْقَيْتُهُ لِمَاشِيَتِهِ
وَأَرْضِيهِ (١) .

(١) قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ : « وَيُقَالُ : أَسْقَيْتُهُ : إِذَا جَعَلْتَ لَهُ شَرِبًا لِأَرْضِهِ . وَيُقَالُ :
سَقَيْتُهُ مَاءً : إِذَا أَعْطَيْتَهُ مَاءً يَشْرِبُهُ » . إِصْلَاحُ الْمُنْطِقِ ص ٢٧٠ .

وَأَجْلَوَذَ الْمَطَرُ ، هَكَذَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ : أَيِ ذَهَبَ وَقَلَّ ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَجْلَوَذَ فِي السَّيْرِ : إِذَا أَسْرَعَ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : أَجْلَوَذَ بِهِمُ السَّيْرُ أَجْلَوَذًا ، أَيِ دَامَ مَعَ السَّرْعَةِ .

وَالْجَوْنِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْجَوْنِ ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ أَوْ الْأَبْيَضُ . يَعْنِي مَطَرًا جَاءَ مِنْ سَحَابٍ أَسْوَدَ أَوْ أَبْيَضَ .

وَالسَّبَلُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْمُسَبَّلُ ، فَعَلٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٌ ، وَقَدْ أُسْبِلَتْ السَّمَاءُ ، إِذَا هَطَلَتْ ، وَالْأَسْمُ : السَّبَلُ ، بِالتَّحْرِيكِ .

وَالسَّحُّ : الدَّفِيقُ الْمُتَتَابِعُ .

وَالْمَيِّمُونَ طَائِرُهُ : أَيِ الْمُبَارَكِ الْمُقْبِلِ السَّعِيدِ ، وَهُوَ مِنَ التَّيْمَنِ بِالطَّيْرِ السَّانِحِ ، وَضِدُّهُ التَّشَاوُمُ بِالطَّيْرِ الْبَارِحِ ^(١) . وَتُرِيدُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ .

وَالْعِدْلُ : الْمِثْلُ وَالتَّظْيِيرُ ، وَقَدْ تُكْسَرُ عَيْنُهُ وَتُفْتَحُ .

وَالْخَطَرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : الْقَدَرُ وَالْمَنْزِلَةُ ، وَهَذَا خَطَرٌ لِهَذَا وَخَطِيرٌ ، أَيِ مِثْلُهُ فِي الْقَدَرِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي النَّهَايَةِ (بَرَح) : السَّانِحُ مَامَرٌ مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ بَيْنَ يَدَيْكَ مِنْ جِهَةِ يَسَارِكَ إِلَى يَمِينِكَ ، وَالْعَرَبُ تَتَيَمَّنُ بِهِ ، لِأَنَّهُ أَمَكَنُ لِلرَّمِي وَالصَّيْدِ . وَالْبَارِحُ : مَامَرٌ مِنْ يَمِينِكَ إِلَى يَسَارِكَ ، وَالْعَرَبُ تَتَطَيَّرُ بِهِ ، لِأَنَّهُ لَا يَمَكُنُكَ أَنْ تَرْمِيَهُ حَتَّى تَنْحَرِفَ

مِنَّا الطَّالِبُ

فِي شَرْحِ طَوَالِ الْغُرَائِبِ

لِمَجْدِ الدِّينِ أَبِي السَّعَادَاتِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابْنِ الْأَثِيرِ

٥٤٤ - ٦٠٦ هـ

الجزء الثاني

فِي أَحَادِيثِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

تَحْقِيقُ

الدكتور محمود محمد الطناحي

الناشر مكتبة النخاعي بالقاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحاديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه

حديث أول

قال في خطبة له : أمّا بعد ، أيّها الناس ، فقد وليت أمركم
ولست بخيركم ، ولكن قد نزل القرآن ، وسنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم
السّنن ^(١) ، فعلمنا .

اعلموا أنّ أكيس الكيس التّقوي ، وأنّ أحمق الحمق الفجور ،
إنّ أقوام عِندي الضعيف حتي آخذ له بحقه ، وإنّ أضعفكم عِندي
القويّ حتي آخذ منه الحق .

أيّها الناس ، إنّما أنا متّبِع ولست بمبتدِع ، فإن أحسنت
فأعينوني ، وإن زُغت فقوموني .

ألا إنّ أشقي الناس في الدنيا والآخرة الملوك ؛ إذا ملك الملك
زهده الله فيما عنده ، ورغبه فيما عند غيره ، وانتقصه شطر أجله ،
وأشرب قلبه الإشفاق ، فإذا وجب ، ونضب عمره ، وضحا ظله ،
حاسبه الله ، فأشدّ حسابه ، وأقلّ عفوّه ، وسترون بعدي مُلكاً
عضوضاً ، وأمةً شعاعاً ، ودماً مفاحاً ، فإن كانت للباطل نزوة ،
ولأهل الحقّ جولة ، يعفوها الأثر ، وتموت السنن ، فالزموا المساجد ،
واستشيروا القرآن ، وليكن الإبرام بعد التشاور ، والصفقة بعد طول
التناظر .

(١) في الموضع الآتي من إعجاز القرآن : « وعلمنا فعلمنا » .

وفي رواية : أين الوُضَاةُ الحَسَنَةُ وُجُوهُهُم ؟ أين الذين كانوا يُعْطُونَ العَلْبَةَ في مَوَاطِنِ الحَرْبِ ، قد تَصَعَّصَعَ بهم الدَّهْرُ ، فأصبحوا في ظُلُمَاتِ القُبُورِ ؟ فسَابِقُوا في مَهَلِ آجَالِكُمْ ، قَبْلَ أَنْ تَنْقُضِيَ آجَالُكُمْ فَتَرُدُّكُمْ إِلَى أَسْوَأِ أَعْمَالِكُمْ ، الْوَحَاءَ الْوَحَاءَ ، النَّجَاءَ النَّجَاءَ ، إِنَّ وَرَاءَكُمْ طَالِبًا حَثِيثًا مَرَّةً ^(١) سَرِيعٌ .

* * *

أَخْرَجَ الْقُتَيْبِيُّ ^(٢) طَرَفًا مِنْ وَسْطِهِ ، وَأَخْرَجَ غَيْرُهُ بَاقِيَهُ .

شَرْحُهُ

الصَّدِّيقُ ، بكسر الصاد وتشديد الدال : فَعِيلٌ ، للمُبَالِغَةِ فِي الصَّدْقِ ، والذي يَكْثُرُ صِدْقُهُ ، وَيَغْلِبُ عَلَيْهِ . والنَّبِيُّ ﷺ سَمِيَ أَبَا بَكْرٍ صِدِّيقًا لَمَّا صَدَّقَهُ فِي الرِّسَالَةِ وَالْإِسْرَاءِ .
وقوله : « أَمَّا بَعْدُ » فهي كَلِمَةٌ يُبْتَدَأُ بِهَا فِي أَوَّلِ كُلِّ مَوْعِظَةٍ أَوْ خُطْبَةٍ ، أَوْ فَصْلِ ، وَتُسَمَّى فَصْلَ الْخِطَابِ .
و « بَعْدُ » مَبْنِيَّةٌ عَلَى الضَّمِّ ؛ لِقَطْعِهَا عَنِ الْإِضَافَةِ ، تَقْدِيرُهَا :
أَمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ .
وَسِوَاءُ ذِكْرِ قَبْلِهَا الْحَمْدُ وَالثَّنَاءُ أَوْ لَمْ يُذْكَرْ ، فَإِنَّهُ مُرَادٌّ .

(١) فِي الْمَوْضِعِ الْآتِي مِنَ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : « حَثِيثًا مَرَّةً ، سَرِيعًا سِيرُهُ » . وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « أَجَلًا مَرَّةً سَرِيعًا » .

(٢) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ١/٥٦٦ - ٥٧٠ ، وَانْظُرْ أَيْضًا : الْفَائِقُ ٤/٤٣ ، ٤٤ ، وَعَيُونَ الْأَخْبَارِ ٢/٢٣٤ ، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٣/٢٢٤ ، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ٤/٥٩ ، ٦٢ ، وَإِعْجَازُ الْقُرْآنِ لِلْبَاقِلَانِيِّ ص ١٣٧ ، وَجَمْعُ الْأَمْثَالِ ٢/٤٥١ (الْبَابُ الثَّلَاثُونَ) .

وهي نَقِيضَةُ « قَبْلُ » في المعنى ، ومثلها في البناء ، كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ (١) أي مِنْ قَبْلِ الْأَشْيَاءِ وبعدها .

ولا بُدَّ « لَأَمَّا » من جواب ، ولا بُدَّ في أوله من الفاء ، تقول : أَمَّا بَعْدُ ؛ فيكون كذا وكذا ، وهي حَرْفٌ من حروف المعاني ، يُفَصَّلُ بها ما أَجْمَلَهُ الْمُدَّعِي ، يقول : قام زيدٌ وعمرو ، فيقال : أَمَّا زَيْدٌ فَقَامَ ، وَأَمَّا عَمْرُوٌ فَلَمْ يَقُمْ .

وقوله : « وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ » تواضَعُ منه ، وكرُمَ نَفْسٍ ، وشَرَفُ سَجِيَّةٍ ، ونُزُولٌ عن حَقِّهِ .

والكَيْسُ : خِلَافُ الْحُمُقِ ، والرجُلُ كَيْسٌ ، وفُلَانٌ أَكَيْسٌ مِنْ فُلَانٍ ، وقد كَاسَ يَكِيْسُ كَيْسًا .

والْحُمُقُ ، وَالْحُمُقُ : قِلَّةُ الْعَقْلِ ، وقد حُمِقَ ، بِالضَّمِّ ، حِمَاقَةً ، فهو أَحْمَقُ ، وَحِمَقَ ، بالكسر ، حُمَقًا ، فهو حِمَقٌ .

والتَّقْوَى : فَعْلَى مِنَ الْإِتْقَاءِ ، وهو الْحَذَرُ ، وَالْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، واجْتِنَابُ (٢) مَحَارِمِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْوِقَايَةِ ، وهي مَا يَصُونُ الْإِنْسَانُ بِهِ نَفْسَهُ مِنَ الْأَذَى .

والتُّفُجُورُ فِي الْأَصْلِ : الْمَيْلُ عَنِ الْوَاجِبِ ، وَالْعُدُولُ عَنِ الْحَقِّ ، ثم اسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَذَنْبٍ ، مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ .

(١) الآية الرابعة من سورة الروم .

(٢) ضبط في الأصل بكسر الباء ، ورفعها بالعطف على « العمل » أولي .

وقوله : « إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ » يُرِيدُ اتِّبَاعَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فِي قَبُولِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ .

وَالْمُبْتَدِعُ : صَاحِبُ الْبِدْعَةِ ، وَهِيَ إِحْدَاثُ مَا لَمْ يَكُنْ ، وَالْمَرَادُ بِهِ فِي الشَّرْعِ مَا يُخَالِفُ أَصُولَ الشَّرِيعَةِ ، وَلَا يُوَافِقُ السُّنَّةَ .

وَالْمُبْتَدِعُ فِي الْأَصْلِ : هُوَ الَّذِي يَفْعَلُ الشَّيْءَ مُبْتَدَأً عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الدِّمِّ وَالشَّرِّ ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْمَدْحِ وَالْخَيْرِ ، إِذَا كَانَ لَهَا فِي الشَّرِيعَةِ أَصْلٌ يَقَاسُ عَلَيْهِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ ، فِي صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ : « نِعِمَّتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ » ^(١) .

وَالزَّيْعُ : الْمَيْلُ ، وَيُرِيدُ الْمَيْلَ عَنِ الْحَقِّ .
وَشَطْرُ كُلِّ شَيْءٍ : نَصْفُهُ .

وَالْإِشْرَابُ : الْإِسْقَاءُ ، وَحَقِيقَتُهُ أَنَّهُ حَمَلُهُ عَلَى الشُّرْبِ .
وَالْإِشْفَاقُ : الْخَوْفُ ، يُقَالُ : أَشْفَقْتُ أَشْفَقُ إِشْفَاقًا ، وَيُقَالُ : شَفَقْتُ أَشْفَقُ شَفَقًا .

وقوله : « إِذَا وَجَبَ » يُرِيدُ : مَاتَ ، وَأَصْلُ الْوُجُوبِ :
السَّقُوطُ ^(٢) ، وَوَجَبَتِ الشَّمْسُ : إِذَا غَرَبَتْ ، وَغُرُوبُهَا : عَدَمُهَا عَنِ الْإِبْصَارِ .

وَنَضَبَ عُمُرِهِ : أَيِ نَفَدَ ، وَهُوَ مِنْ نَضَبَ الْمَاءُ : إِذَا غَارَ ، وَذَهَبَ فِي الْأَرْضِ .

(١) أورد المصنف ، رحمه الله ، علي هذا الحديث ، كلاما جيدا ، في النهاية ١/١٦٦ ،

(٢) ومنه قوله تعالى : (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا) سورة الحج ٣٦ ، راجع غريب الحديث لابن قتيبة . الموضع السابق .

وَضَحَا ظِلُّهُ : أَيْ صَارَ شَمْساً ، يُقَالُ : ضَحَى الرَّجُلُ ، وَضَحَى
يَضْحِي ، فِيهِمَا : إِذَا بَرَزَ لِلشَّمْسِ ، وَكَتَبِي بِهِ عَنِ الْمَوْتِ ؛ لِأَنَّ الظِّلَّ إِذَا
صَارَ شَمْساً ، فَقَدْ ذَهَبَ صَاحِبُهُ ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ الِاسْتِعَارَاتِ .
وَالْمُلْكُ الْعَضُوضُ : الشَّدِيدُ الْعُسُوفُ الظُّلُومُ ، كَأَنَّهُ يَعْضُ
النَّاسَ عَضّاً .

وَالْأُمَّةُ : الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ ^(١) مِنَ النَّاسِ .

وَالشَّعَاعُ ، بِالْفَتْحِ : التَّفَرُّقُ ، يُقَالُ : ذَهَبَتْ نَفْسِي شِعَاعاً : إِذَا
انْتَشَرَتْ . يُرِيدُ تَفَرُّقَ الْأُمَّةِ وَاخْتِلَافَهَا .

وَالدَّمُ الْمِفَاحُ : السَّائِلُ الْجَارِي ، يُقَالُ : فَاحَ الدَّمُ يَفِيحُ
فَيْحاً ، وَأَفْحَتْهُ أَنَا ، وَأَرَادَ بِهِ الْقَتْلَ الدَّرِيْعَ ، الْفَاشِيَّ بِكُلِّ مَكَانٍ .
وَالنَّزْوَةُ : الْمَرَّةُ مِنَ النَّزْوِ : الْوُثُوبِ ، وَقَدْ نَزَا يَنْزُو نَزْواً ،
وَنَزَوَاناً .

وَالجَوْلَةُ : الْمَرَّةُ مِنَ الْجَوْلَانِ فِي الْبِلَادِ ؛ قَطْعُهَا وَالسَّيْرُ فِيهَا .
يُرِيدُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَقْرُّونَ عَلَى أَمْرٍ يَعْرِفُونَهُ ، وَيَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ ، فَهُمْ
مُتَحَيِّرُونَ .

وَقَوْلُهُ : « يَعْفُو لَهَا الْأَثَرُ » أَيْ يَذُرُّ وَيَمْحِي .

وَمَوْتُ السُّنَنِ : كِنَايَةٌ عَنْ إِبْطَالِهَا ، وَتَرْكِ الْعَمَلِ بِهَا .

وَأَرَادَ بِمُشَاوَرَةِ الْقُرْآنِ : مُرَاجَعَتَهُ ، وَالْوُقُوفَ عِنْدَ أَحْكَامِهِ .

(١) رَاجِعْ حَدِيثَ قَسِ بْنِ سَاعِدَةَ ، وَحَدِيثَ كِتَابِ قَرِيْشٍ وَالْأَنْصَارِ

وإبرام الأمر : إنفاذه بعد إحكامه ، يقال : أبرمت الأمر : إذا أحكمته ، وأصله من قتل الحبل ، إذا جمع بين حبلين مقتولين ، ففتلاً حبلًا واحدًا .

والصفقة : المرّة من الصفق باليدين ، ثم استعير للبيعة علي الخلافة والإمارة ونحوهما ، وللبيع والشراء ، وذلك أن من شأن المتعاهدين والمتبايعين أن يضع كل واحد منهم يده في يد الآخر عند العهد والعقد ، ومنه قولهم : أثبت الخليفة صفقة الناس : أي بيعتهم . وربحت صفقةك : أي بيعك وشراؤك .

والتناظر : تفاعل من النظر ، ويريد به الرأي ، استعارة من نظير العين ، كما استعيرت له الرؤية .

والموضة : جمع وضيء ، من الوضاءة : الحسن والنظافة ، يقال : وضو الرجل وضاءً ، فهو وضيء ، ومثله في الجمع : كمي وكماة ، وسري وسرة ، وهذا الجمع غريب قليل ، وهو علي تقدير حذف الزيادة ، قال الجوهري في كماة : كأنه جمع كام^(١) .

وتصعصع ، بالصّاد المهملة : أي تبدّد وتفرّق ، ويروي بالضاد المعجمة ، وهو الخضوع والذل . والضغضة : الهدم إلى الأرض . والمهل ، بالسكون : السكينة والوقار . والمهل ، بالتحريك : التقدّم ، وقيل : هما بالعكس ، وقيل : هما بمعنى .

(١) عبارة الجوهري في الصحاح (كمي) : « والكمي : الشجاع ... والجمع : الكماة ، كأنهم جمعوا كام ، مثل قاض وقضاة » .

وَالْوَحَاءُ : الْعَجَلَةُ وَالْإِسْرَاعُ ، وَيُمَدُّ وَيُقْصَرُ . يُقَالُ : تَوَحَّيْتُ
تَوَحَّيًّا ، وَتَوَحَّحْ يَا هَذَا : أَيِ أَسْرِعْ .

وَالنَّجَاءُ : الْخَلَاصُ ، يُقَالُ : نَجَا مِنَ الشَّرِّ ، يَنْجُو ، نَجَاءً ،
بِالْمَدِّ ، وَنَجَاةً ، بِالْقَصْرِ ، وَتَكَرَّرَ « الْوَحَا وَالنَّجَا » لِلتَّأْكِيدِ .

وَالْحَثِيثُ : السَّرِيعُ ، يُقَالُ : وَلَّى فُلَانٌ حَثِيثًا : أَيِ مُسْرِعًا
حَرِيفًا .

حديث آخر لأبي بكر رضي الله عنه

دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، عَلَيَّ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، فِي عِلَّتِهِ
الَّتِي مَاتَ فِيهَا ، فَأَصَابَهُ مُفِيقًا ، فَقَالَ لَهُ : أَرَأَيْكَ بَارِيًّا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ
اللَّهِ .

فَقَالَ : أَمَا إِنِّي عَلِي ذَٰلِكَ لَشَدِيدُ الْوَجَعِ ، وَلَمَّا لَقِيتُ مِنْكُمْ
يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ ، أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي .

إِنِّي وَلَيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي ، فَكُلُّكُمْ وَرِمَ مِنْ ذَٰلِكَ أَنْفُهُ ؛
يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ دُونَهُ . وَرَأَيْتُمُ الدُّنْيَا قَدْ أَقْبَلَتْ ، وَلَمَّا تُقْبَلُ ،
وَلَهَايَ مُقْبِلَةٌ . وَاللَّهِ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَابِجِ ، وَسُتُورَ الْحَرِيرِ ، وَلَتَأْلُمَنَّ
النَّوْمَ عَلَيَّ الصُّوفِ الْأَذْرَبِيِّ ، كَمَا يَأْلُمُ أَحَدَكُمْ النَّوْمَ عَلَيَّ حَسَكِ
السَّعْدَانِ .

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لِأَنَّ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ ، فَتُضْرَبَ رَقَبَتُهُ فِي غَيْرِ
حَدٍّ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا ، وَأَنْتُمْ أَوَّلُ ضَالِّ النَّاسِ
غَدًا ، يَا هَادِي الطَّرِيقِ جُرْتُ ، إِنَّمَا هُوَ الْفَجْرُ أَوْ الْبَجْرُ .

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : خَفَضُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَإِنَّ
هَذَا يَهِيضُكَ إِلَى مَا بِكَ .

وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى : إِنَّ فُلَانًا دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَنَالَ مِنْ عُمَرَ ، وَقَالَ
لَهُ : اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ ، وَقَدْ عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهُ ، فَلَوْ مَلَكْنَا
كَانَ أَغْتِي وَأَغْتِي ، فَكَيْفَ تَقُولُ لِلَّهِ إِذَا لَقِيتَهُ ؟

فقال أبو بكر : أَجْلِسُونِي ، فَأَجْلَسُوهُ ، فقال : أبا لله تُفَرِّقُنِي ؟
خَابَ مَنْ تَزَوَّدَ مِنْ أَمْرِكُمْ بِظُلْمٍ ، أَقُولُ : اللَّهُمَّ ؛ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمْ خَيْرَ
أَهْلِكَ . أَبْلِغْ عَنِّي مَا قُلْتُ لَكَ مِنْ وَرَائِكَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ .

فقال : لو اسْتَخْلَفْتَ فَلَانًا !

فقال : لو فعلتُ ذلك ، لَجَعَلْتُ أَنْفَكَ فِي قَفَاكَ ، وَلَمَّا أَخَذْتَ
مِنْ أَهْلِكَ حَقًّا .

أَخْرَجَهُ الْخَطَّائِيُّ ^(١) بِإِسْنَادِهِ ، مُفْرَقًا ، وَأَخْرَجَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ ^(٢) بَعْدَهُ ،
وَقَدْ أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، فِي الطَّبَقَاتِ ^(٣) .

شَرْحُهُ

أَفَاقَ الْمَرِيضُ يُفِيْقُ إِفَاقَةً ، وَاسْتَفَاقَ اسْتِفَاقَةً : إِذَا خَفَّ مِنْ
مَرَضِهِ ، وَرَجَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ .

وَبَرِيْعَ الْمَرِيضُ مِنَ الْمَرَضِ ، وَبَرًّا بُرْءًا وَبُرْءًا ، فَهُوَ بَارِيْعٌ : إِذَا أَبْلَّ
مِنَ الْمَرَضِ ، فَالْفَتْحُ لِأَهْلِ الْحِجَازِ ، وَالْكَسْرُ لِغَيْرِهِمْ ، وَأَصْلُهُ مِنَ
الْبُعْدِ ، كَأَنَّ الْمَرَضَ تَبَاعَدَ مِنْهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : بَرِئْتُ مِنَ الدِّينِ بَرَاءَةً .
و « أَمَّا » بِالتَّخْفِيفِ : حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي ، يُسْتَفْتَحُ بِهِ
الْكَلَامُ ، مِثْلُ « أَلَا » .

(١) غريب الحديث ٣٧/٢ ، ٣٨ .

(٢) الفائق ٩٩/١ ، ١٠٠ .

(٣) أَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ جُزْأً يَسِيرًا مِنَ الْحَدِيثِ ، فِي الطَّبَقَاتِ ١٩٩/٣ ، ٢٠٠ ، وَانْظُرْهُ
فِي الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ ٦/١ ، ٧ وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤٢٩/٣ ، ٤٣٠ ، وَإِعْجَازَ الْقُرْآنِ لِلْبَاقِلَانِيِّ ص
١٣٨ . وَأَكْثَرَ تَعْوِيلِ النَّاسِ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى كَامِلِ الْمَبْرَدِ .

واللام في « لَمَّا لَقِيتُ » للتأكيد ، و « ما » بمعنى الذي .
 وأراد بالمهاجرين الأولين : الذين سَبَقُوا بالهجرة إلى المدينة ،
 لأنهم كانوا أصحابَ التَّقَدُّمِ والوَجَاهَةِ بينَ الصحابة ، وكلُّ منهم كان
 يَرُومُ التَّقَدُّمَ لِسَبْقِهِ .

وَوَرَمُ الْأَنْفِ : كنايةٌ عن إفراطِ الغَيْظِ ؛ لأنه من تَوَابِعِهِ
 وآثَارِهِ ، وأبداً تَرَى الشَّدِيدَ الغَيْظِ يَرُبُّو أَنْفَهُ ، وَيَتَفَخُّ مَنْخَرَاهُ ،
 كأنهم اغْتَاطُوا وَأَنْفَوْا من استخلافِهِ عُمَرَ عَلَيْهِم ؛ ولهذا قال : « كُلُّكُمْ
 يريدُ أن يكونَ الأمرُ له » .

وَأَرَادَ بِإِقْبَالِ الدُّنْيَا عَلَيْهِم : ما فُتِحَ لَهُمْ مِنْهَا فِي خِلَافَتِهِ ،
 وَاتَّسَعَ .

وقوله : « وَلَمَّا تُقْبِلْ وَهِيَ مُقْبِلَةٌ » : أي ما جاءكم منها يَسِيرٌ
 قَلِيلٌ ، فِي جَنْبِ مَا يَحِيطُكُمْ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ .

و « لَمَّا » حَرْفُ جَزْمٍ بِمَعْنَى « لَمْ » إِلَّا أَنَّهَا تَخْتَصُّ بِنَفْيِ قَوْلِكَ :
 « قَدْ فَعَلَ » ، فَتَقُولُ : « لَمَّا يَفْعَلُ » .

و « لَمْ » جَوَابُ « فَعَلَ » بِغَيْرِ « قَدْ » ، فَتَقُولُ : « لَمْ يَفْعَلْ » ،
 فزادوا فيها : « ما » بإزاء « قد » ، فَتَضَمَّنْتَ بِذَلِكَ مَعْنَى التَّوَقُّعِ
 وَالِانْتِظَارِ ، كَأَنَّكَ تَتَوَقَّعُ وَتَنْتَظِرُ حُصُولَ الْمَنْفِيِّ بِهَا ، تَقُولُ :
 « نَدِمْتُ وَلَمْ يَنْفَعْنِي النَّدَمُ » أَي عَقِيبَ نَدَمِي ، فَإِذَا قُلْتَ : « وَلَمَّا
 يَنْفَعْنِي النَّدَمُ » أَرَدْتَ بِهِ امْتِدَادَ النَّدَمِ ، أَي لَمْ يَنْفَعْنِي إِلَى وَقْتِي هَذَا ، مَعَ
 تَوَقُّعِ الْمَنْفِيِّ .

وَالنَّضَائِدُ : الْوَسَائِدُ وَالْفُرُشُ ، الْوَاحِدَةُ : نَضِيدَةٌ ، يُقَالُ :
نَضَدْتُ الْمَتَاعَ أَنْضِدُهُ ^(١) نَضْدًا : إِذَا وَضَعْتَ بَعْضَهُ فَوْقَ بَعْضٍ ،
وَالتَّنْضِيدُ مِثْلُهُ ، شَدَّدَ لِلْمَبَالِغَةِ .

وَالدِّيَاخُ : ثِيَابُ الْإِبْرِسِمِ ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ ، وَيَتَّخَذُ مِنْهُ
اللِّبَاسُ ، وَيُقَطَّعُ وَسَائِدٌ وَفُرُشًا .
وَالْحَرِيرُ : الْإِبْرِسِمُ أَيْضًا .

وَلَتَأْلُمَنَّ : مِنَ الْأَلَمِ : الْوَجَعُ ، وَقَدْ أَلِمَ يَأْلُمُ أَلَمًا ، وَأَلَمَهُ
الْمَرَضُ يُؤْلِمُهُ .

وَالْأَذْرَبِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى أَذْرَبِيجَانَ ، عَلِيٌّ غَيْرُ قِيَاسٍ .

وَيُرْوَى : « الْأَذْرَبِيُّ » بِغَيْرِ بَاءٍ ، قِيلَ : وَهُوَ الْأَفْصَحُ ، كَمَا يُقَالُ
فِي النَّسَبِ إِلَى رَامِهْرُمَزَ : رَامِيٍّ ، وَهُوَ الْقِيَاسُ فِي النَّسَبِ إِلَى الْأَسْمَاءِ
الْمُرَكَّبَةِ ؛ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْأَوَّلِ مِنْهَا .

وَيُرِيدُ بِالصُّوْفِ الْأَذْرَبِيَّ : الْمُتَّخَذُ مِنَ الْوَسَائِدِ وَالْفُرُشِ ،
وغيرها ، الْمَعْمُولَةُ مِنَ الصُّوْفِ بِأَذْرَبِيجَانَ ، وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ مَا يُعْمَلُ ،
وَأَنْعَمِهِ وَأَتْرَفِهِ .

وَالسَّعْدَانُ : نَبَتْ لَهُ شَوْكٌ كِبَارٌ ، وَلَهُ حَسَكٌ كَثِيرُ الشَّوْكِ ،
وَهِيَ مِنْ أَجْوَدِ مَرَاعِي الْإِبِلِ .

وَقَوْلُهُ : « فِي غَيْرِ حَدٍّ » أَيُّ يُقْتَلُ ظُلْمًا فِي غَيْرِ سَبَبٍ أَوْجَبَ
قَتْلَهُ ، مِنْ زِنَا ، أَوْ قَطَعَ طَرِيقَ ، أَوْ قِصَاصٍ .

وَعَمَرَاتِ الدُّنْيَا : جَمْعُ غَمْرَةٍ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ ،
الَّذِي يَغْمُرُ مَا يَقَعُ فِيهِ : أَيْ يَسْتُرُهُ وَيُعْطِيهِ . وَالْمُرَادُ بِهَا الْمَوَاضِعُ
الَّتِي تَكْثُرُ فِيهَا أُمُورُ الدُّنْيَا وَمَنَافِعُهَا ، وَقَدْ تُطْلَقُ عَلَى الشَّدَائِدِ أَيْضًا .
وَالضَّلَالُ : ضِدُّ الْهُدَى . يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْكُمْ ، وَأَنْتُمْ
الْمُقَدَّمُونَ فِي الدِّينِ ، وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَنْتُمْ الْقُدُوةُ لَهُمْ ، وَقَدْ
مِلْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَرَغِبْتُمْ فِيهَا ؛ تَبِعُوكُمْ ، وَعَمِلُوا مِثْلَ عَمَلِكُمْ ، فَضَلُّوا .
وَالْبُجْرُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الدَّاهِيَةُ ، وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ .

وَالْمَعْنَى : إِنْ أَنْتَظَرْتَ يَا هَادِيَ الطَّرِيقِ وَسَلِّكِهِ ، حَتَّى يُضِيَءَ
لَكَ الْفَجْرُ ، أَبْصَرْتَ الطَّرِيقَ ، وَإِنْ خَبَطْتَ الظُّلُمَاءَ ، أَفْضَتْ بِكَ إِلَى
الْمَكْرُوهِ .

وَيُرْوَى : « الْبَحْرُ » بِالْحَاءِ ، وَيُرِيدُ بِهِ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا ، مِثْلُهَا
بِالْبَحْرِ ، لِتَحِيرِ أَهْلِهَا فِيهَا .

وَقَوْلُهُ : « خَفَضُ عَلَيْكَ » أَيْ هَوَّنَ الْأَمْرَ عَلَيْكَ ، وَسَهَّلَهُ ، مِنْ
الْخَفَضِ : الدَّعَةِ وَالسُّكُونِ ، وَأَصْلُ الْخَفَضِ : ضِدُّ الرَّفْعِ .

وَالْهَيْضُ : كَسْرُ الْعَظْمِ الْمَجْبُورِ ثَانِيَةً ، يُقَالُ : هَاضَهُ الْأَمْرُ
يَهِيضُهُ : إِذَا كَسَرَهُ .

يَرِيدُ أَنَّ ذَلِكَ يَنْكُسُكَ ، وَيُعِيدُكَ إِلَى مَرَضِكَ .

وَالْعُتُوُّ : الشَّدَّةُ وَالْغِلْظَةُ ، وَالتَّجَبُّرُ ، يُقَالُ : عَتَا يَعْتُو عُتُوًّا ،
فَهُوَ عَاتٍ .

وَالْفَرَقُ : الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ ، وَقَدْ فَرَّقَ ، بِالْكَسْرِ ، يَفْرُقُ ،
وَأَفْرَقْتَهُ : إِذَا خَوَّفْتَهُ .

وقوله : « استَخَلَفْتُ عَلَيْهِم خَيْرَ أَهْلِكَ » يريدُ خَيْرَ قُرَيْشٍ ، لأنهم كانوا يقولون لقُرَيْشٍ : « هم أهلُ الله » تعظيماً لشأنهم ، كقولهم : « بَيْتُ اللهِ » ، وكذلك كُلُّ ما يُضَافُ إِلَى اسمِ اللهِ تعالى .

وقوله : « لَجَعَلْتُ أَنْفَكَ فِي قَفَاكَ » كنايةٌ عن غايةِ الإعراضِ عن الشيء ؛ لأنَّ قُصَارِي ذلك أن يُقْبَلَ بِأَنْفِهِ عَلَي ما ورائه ، فكأنه جَعَلَ أَنْفَهُ فِي قَفَاه ، ومنه قولهم للمُنْهَزِمِ : عِناهُ فِي قَفَاه ؛ لأنه يُكْثِرُ الالتفاتَ إِلَى خَلْفِهِ ، خوفاً من الطَّلَبِ ، فجعله مثلاً لِإِعْرَاضِهِ عَنِ الْحَقِّ ، وإِقْبَالِهِ عَلَي الْبَاطِلِ .

وقيل : أراد : إِنَّكَ تُقْبَلُ بِوَجْهِكَ عَلَي مَنْ ورائِكَ مِنْ أَشْيَاعِكَ وَأَقَارِبِكَ ، فتَوَثَّرُهم بِرِّكَ ، وَتَخُصُّهم بِهِ ، ويدلُّ عَلَيْهِ قولُهُ : « وَلَمَّا أَخَذْتَ مِنْ أَهْلِكَ حَقًّا » أي لم تُلْزِمهم بما يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ ، وَحُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ .

حديث آخر لأبي بكر رضي الله عنه

قال علي بن أبي طالب : لما أمر الله عز وجل ، رسوله ﷺ ، أن يعرض نفسه علي قبائل العرب ، خرج وأنا معه ، وأبو بكر ، حتي دُفِعنا إلي مجلس من مجالس العرب ، فتقدم أبو بكر ، فسلم ، وكان مقدماً في كل خير ، وكان رجلاً نساباً ، فقال : ممن القوم ؟

قالوا : من ربيعة بن نزار .

قال : ومن أي ربيعة أنتم ؟ أمن هاميها ، أم من لهازمها ؟

قالوا : بل من هاميها العظمي .

قال : وأي هاميها العظمي أنتم ؟

قالوا : ذهل الأكبر .

فقال : أمينكم عوف بن ملحَم ، الذي يُقال له : لا حرّ بوادي

عوف ؟

قالوا : لا .

قال : فمنكم بسطام بن قيس ، أبو القري (١) ، ومُنْتَهَي

الأحياء ؟

قالوا : لا .

قال : فمنكم جَسَّاسُ بنُ مُرَّة ، حامي الذمار ، ومانع الجار ؟

(١) بحاشية الأصل : « اللواء » ، ويأتي في شرح المصنف .

قالوا : لا .

قال : فمنكم الحَوْفَزَانُ بْنُ شَرِيكِ ، قَاتِلُ الْمُلُوكِ ، وسَالِبُهَا أَنْفُسَهَا ؟

قالوا : لا .

قال : فمنكم الْمُزْدَلِفِيُّ الْحُرُّ ، صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ ؟

قالوا : لا .

قال : فمنكم أَمْوَالُ الْمُلُوكِ مِنْ كِنْدَةَ ؟

قالوا : لا .

قال : فمنكم أَصْهَارُ الْمُلُوكِ مِنْ لَحْمٍ ؟

قالوا : لا .

قال أَبُو بَكْرٍ : فَلَسْتُمْ بِذُهِلِ الْأَكْبَرِ ، إِنَّمَا أَنْتُمْ ذُهِلُ الْأَصْغَرِ .

فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ ، حِينَ بَقَلَ وَجْهُهُ ، يَقَالُ لَهُ :

دَغْفَلٌ ، فَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَةِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ :

إِنَّ عَلَيَّ سَائِلِينَ أَنْ نُسَآلَهُ . وَالْعَبْدُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلَهُ

وَالْحُرُّ لَا يَعْرِفُ عَبْدًا عَمَلَهُ

ثُمَّ قَالَ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَأَخْبِرْنَاكَ ، وَلَمْ نَكْتُمَكَ

شَيْئًا ، فَمِمَّنِ الرَّجُلُ ؟

قال أَبُو بَكْرٍ : أَنَا مِنْ قُرَيْشٍ .

فَقَالَ الْغُلَامُ : بَخْ بَخْ ، أَهْلُ الشَّرَفِ وَالرَّيَاسَةِ ، وَأَزِمَةُ الْعَرَبِ ،

وَهَادِيهَا ، فَمِنْ أَيِّ الْقُرَشِيِّينَ أَنْتَ ؟

قال : من وَلَدَ تَيْمٍ بنِ مُرَّةَ .

فقال الغلام : أُمَكْنَتَ وَاللهِ الرَّامِي مِنْ سَوَاءِ الثُّغَرَةِ ، فَمِنْكُمْ قُصِيُّ بنُ كِلَابٍ ، الذي جَمَعَ القَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ ، وقتل بِمَكَّةَ الْمُتَعَلِّبِينَ عليها ، وَأَجَلِّي بَقِيَّتَهُمْ ، وَجَمَعَ قَوْمَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، حَتَّى أَوْطَنَهُمْ مَكَّةَ ، ثُمَّ اسْتَوْلَى عَلَى الدَّارِ ، وَنَزَلَ قُرَيْشاً مَنَازِلَهَا ، فَسَمَّتهُ الْعَرَبُ بِذَلِكَ مُجَمَّعاً ، وفيه يقول الشاعر^(١) ، لبني عَبْدِ مَنَافٍ :

أَلَيْسَ أَبُوكُمْ كَانَ يُدْعَى مُجَمَّعاً بِهِ جَمَعَ اللهُ الْقَبَائِلَ مِنْ فِهْرِ
قال أبو بكر : لا .

قال : فَمِنْكُمْ عَبْدُ مَنَافٍ ، الذي انْتَهَتْ إِلَيْهِ الْوَصَايَا ،
وَأَبُو الْعَطَارِيفِ السَّادَةِ ؟
قال : لا .

قال : فَمِنْكُمْ عَمْرُو بنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، هَاشِمٌ الذي هَشَمَ الثَّرِيدَ
لِقَوْمِهِ ، وَأَهْلَ مَكَّةَ ، وَالْمَوْسِمِ ، وفيه يقول الشاعر :
عَمْرُو الْعَلِيِّ هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَبْتُونَ عِجَافُ^(٢)

(١) اختلف في اسمه ، فقليل : حذافة بن جمح - أو ابن غانم - وقيل : مطرود بن كعب ، وقيل : الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب . وبعضهم أنشد البيت من غير نسبة . راجع الاشتقاق ص ١٥٥ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١٢٦/١ ، والروض الأنف ٨٧/١ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري ص ٢٦٠ ، وتاريخ الطبري ٢٥٦/٢ ، والخزانة ٢٠٣/١ ، واللسان (جمع) .

(٢) اختلف في نسبة هذا الشعر ، فقليل : هو لمطرود بن كعب الخزاعي ، وقيل :
عبد الله بن الزبيري .

سَنُوا إِلَيْهِ الرَّحْلَتَيْنِ كِلَيْهِمَا عِنْدَ الشِّتَاءِ وَرِحْلَةِ الْأَصْيَافِ (١)
 كَانَتْ قُرَيْشٌ بَيِّضَةً فَتَفَلَّقَتْ فَالْمُحُّ خَالِصُهُ لَعَبْدٍ مَنَافٍ (٢)
 الرَّائِشِينَ وَلَيْسَ يُعْرَفُ رَائِشٌ وَالْقَائِلِينَ هَلُمَّ لِلْأَصْيَافِ
 وَالضَّارِبِينَ الْكَبْشَ يَبْرُقُ بَيِّضُهُ وَالْمَانِعِينَ الْبَيْضَ بِالْأَصْيَافِ
 لِلَّهِ دَرَكٌ لَوْ نَزَلَتْ بِدَارِهِمْ مَنَعُوكَ مِنْ ذُلٍّ وَمِنْ إِقْرَافٍ

= وهذا الشعر مما استفاضت به كتب العربية ، انظر السيرة النبوية ١/١٣٦ ، وشرحها
 الروض الأنف ١/٩٤ ، وأنساب الأشراف ١/٥٨ ، والخبر ص ١٦٤ ، والكامل ١/٢٥٢ ،
 والمقتضب ٢/٣١٢ ، ٣١٦ ، وتاريخ الطبري ٢/٢٥٢ ، ونضرة الإغريض ص ٣٠٤ ، وأمالى
 المرتضى ٢/٢٦٨ ، والإنصاف ص ٦٦٣ ، وشرح نهج البلاغة ١٥/٢٠٠ ، وطبقات الشافعية
 الكبرى ٤/٤٠٠ ، ٤٠١ ، وفي حواشيها وحواشي المقتضب فضل تخريج . وانظر شعر عبد الله
 بن الزبيري ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري - في المجلد الرابع والعشرين من مجلة معهد
 المخطوطات ص ٨٩

وفي البيت الأول إقواء ، كما ترى . لكن ابن السبكي أورد في الطبقات رواية تخرجه
 منه ، قال في الموضع المذكور من الطبقات :
 ثم أنت ترى البيت ، كيف أورده ابن الصلاح : « ورجال مكة مُسْتَبْتُونَ عجاف » .
 ومن خط شيخنا الحافظ الثبت أبي الحجاج المزي نقلته ، والقصيدة مكسورة الفاء فيحتاج
 حينئذ إلى التَّمَحُلِّ والتَّأْوِيلِ ، في كسر الفاء من عجاف ، وهي صفة « لمستنون » الذي هو
 خبر « رجال مكة » والناس كذلك ينشدون البيت ، ويستشكلونه ، والذي رأيته في السيرة ،
 في أصول معتمدة صحيحة ، ما نصه :

عمرو العلي هشم الثريد لقومه قوم بمكة مستنين عجاف

(١) الأصياف ، بالصاد المهملة ، وسيأتي في الشرح .

(٢) المح ، بالحاء المهملة ، وسيأتي في الشرح . ويروي : « خالصة » بالهاء ،
 و « خالصة » بالتاء ، جاء في اللسان (محج) : « قال ابن بري : من روي « خالصة »
 بالتاء ، فهو في الأصل مصدر ، كالعافية ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرِي
 الدار ﴾ فذكرى فاعلة بخالصة ، تقديره : بأن خلصت لهم ذكري الدار ، وقد قرئ
 بالإضافة ، وهي في القراءتين مصدر . ومن روي « خالصة » بالهاء ، فلا إشكال فيه » . =

قال أبو بكر : لا .

قال : فمنكم شَيْبَةُ الْحَمْدِ ، عَبْدُ الْمُطَلِّبِ ، مُطْعِمُ طَيْرِ
السَّمَاءِ ، الذي كان وَجْهَهُ كَالْقَمَرِ ، يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ ؟
قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ الْإِفَاضَةِ بِالنَّاسِ أَنْتَ ؟
قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ النَّدْوَةِ أَنْتَ ؟
قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ أَنْتَ ؟
قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ الرَّفَادَةِ أَنْتَ ؟
قال : لا .

قال : فَمِنْ أَهْلِ الْحِجَابَةِ أَنْتَ ؟
قال : لا .

فاجْتَذَبَ أَبُو بَكْرٍ زِمَامَ النَّاقَةِ ، وَرَجَعَ ، فَقَالَ الْغُلَامُ :
صَادَفَ دَرَّءَ السَّيْلِ سَيْلٌ يَرْدَعُهُ يَهِيضُهُ حِينًا وَحِينًا يَصْدَعُهُ
أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ ثَبَتَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ لَخَبَرْتُكَ أَنَّكَ مِنْ زَمَعَاتِ قُرَيْشٍ ، وَلَسْتَ
مِنَ الدَّوَائِبِ .

= هذا وقد رأيت بيتاً لحسان بن ثابت رضي الله عنه ، شبيها بهذا البيت ، بل هو
لا يختلف عنه إلا في القافية ، وذلك قوله :

كانت قريش بيضة فتفلقت فالملح خالصة لعبد الدار

وبعده ثلاثة أبيات . راجع ديوان حسان ص ٢٩١ ، وانظر الأضداد لابن الأنباري ص ٧٨

فَتَبَسَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

قال عليّ : فقلتُ : يا أبا بكرٍ ، لقد وقَعْتَ من الأعرابيِّ عليّ باقِعةً . فقال : أَجَلُ يا أبا حَسَنِ ، ما مِن طامئةٍ إلّا وفوقها طامئةٌ ، والبلاءُ مُوكَّلٌ بالمنطِقِ .

وفي رواية : أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال ذلك لأبي بكرٍ ، لا عليّ .
وفي الحديث طوْلٌ ، لكنّه خالٍ مِنَ العَرِيبِ .

* * *

وهو حديثٌ معروفٌ ، مشهورٌ بين العلماء ، مُخرَجٌ في كُتُبِهِمْ ، تُنتَهِي روايتهُ إلى عِكْرَمَةَ ، مَوْلَى ابنِ عَبَّاسٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، عن عليّ بن أبي طالب .

وأخرجه الخطّابيُّ ^(١) ، والزّمخشريُّ ، في غريبهما ، مُختَصَرًا ^(٢) .

شرحه

القَبائِلُ : جَمْعُ قَبِيلَةٍ ، وهم القَوْمُ يَجْمَعُهُمْ أَبٌ واحدٌ من العَرَبِ . قال أبو عبيد : أولُهم الشَّعْبُ ، ثمَّ القَبِيلَةُ ، ثمَّ الفَصِيلَةُ ، ثمَّ العِمَارَةُ ، ثمَّ البَطْنُ ، ثمَّ الفَخْدُ . وفي هذا الترتيب خِلافٌ بين العلماء .

(١) غريب الحديث ٢٠/٢ .

(٢) الفائق ٤٢٣/٣ - ٤٢٥ ، والحديث أورده أبو هلال العسكري ، ورواه عن خاله أبي أحمد العسكري ، بسنده إلى عكرمة عن ابن عباس ، رضي الله عنهما . راجع جمهرة الأمثال ٤١٣/٢ - ٤١٥ ، في شرح مورد المثل « لا طامة إلّا وفوقها طامة » . وذكره الميداني في مجمع الأمثال ١٧/١ ، ١٨ ، في شرح مورد المثل : « إنّ البلاء موكل بالمنطق » . وانظر أيضا العقد الفريد ٣٢٦/٣ ، ٣٢٧ ، واختيار الممتع ص ٢٠٦ .

وَالنَّسَابَةُ : الْعَالَمُ بِأَنْسَابِ الْعَرَبِ ، الْحَبِيرُ ، الْمُتَنَاهِي فِي
مَعْرِفَتِهَا ، وَالتَّاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ ، لَا لِلتَّائِيثِ ، وَفَعَّالٌ : مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالَغَةِ .
وَالهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهِيَ الرَّأْسُ ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِلسَّيِّدِ ، وَهَامَةٌ
الْقَوْمُ : سَيِّدُهُمْ .

وَاللَّهَازِمُ : أَصُولُ الْحَنْكَيْنِ ، الْوَاحِدَةُ : لِهَزِمَةٌ ، بِالْكَسْرِ ،
وَقِيلَ : هُمَا عَظْمَانِ نَاتِقَانِ فِي اللَّحْيَيْنِ ، تَحْتَ الْأُذُنَيْنِ .

يُرِيدُ : أَمِنْ أَشْرَافِهَا أَنْتَ وَسَادَاتِهَا ، أَمْ مِنْ أَوْسَاطِهَا ؟

وَالْعَرَبُ تُشَبَّهُ النِّسَبَ بِالْجَسَدِ ، فَتُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْأَعْضَاءِ ،
كَالْبَطْنِ ، وَالْفَخِذِ ، وَنَحْوِهِمَا .

وَيَقُولُ النَّسَائُونُ : إِنَّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ عَلِي جِذْمَيْنِ ، أَيِ أَصْلَيْنِ ،
جِذْمٌ يُقَالُ لَهُ : الذُّهْلَانِ ، وَجِذْمٌ يُقَالُ لَهُ : اللَّهَازِمُ ، فَالذُّهْلَانُ : بَنُو
شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَبَنُو ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

وَاللَّهَازِمُ : بَنُو قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَبَنُو تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، قَالَ
الْفَرَزْدَقُ (١) :

وَأَرْضِي بِحُكْمِ الْحَيِّ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ إِذَا كَانَ فِي الذُّهْلَيْنِ أَوْ فِي اللَّهَازِمِ
وَذُهْلُ الْأَكْبَرِ : هُمُ ذُهْلُ بْنُ ثَعْلَبَةَ .

وَذُهْلُ الْأَصْغَرِ : هُمُ ذُهْلُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

(١) الْمُصَنَّفُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، يَتَابِعُ الزَّمْخَشَرِيَّ فِي نِسْبَةِ الْبَيْتِ لِلْفَرَزْدَقِ ، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي دِيْوَانِهِ
الْمَطْبُوعِ ، ثُمَّ وَجَدْتُهُ لَجَرِيرٍ ، فِي دِيْوَانِهِ ص ٩٩٧ ، عَنْ النِّقَاطِصِ ص ٧٦٤

فإنَّ ذُهْلَ بنِ ثَعْلَبَةَ عَمُّ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ ، وإِيَّاهُ أرادوا بقولهم :
مِنْ ذُهْلِ الأكبر ، يَعْنُونَ مِنْ جِهَةِ النَّسَبِ وَالسِّنِّ .

وقولُ أَبِي بَكْرٍ لَهُمْ : فَلَسْتُمْ بِذُهْلِ الأكبر ، إنما أنتم ذُهْلُ
الأصغر ؛ لأنَّ الجَمَاعَةَ الذين سألهم عنهم ، هم أَشْرَافُ ذُهْلِ
وساداتها ، وهم جميعهم من بني ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ ، لا مِنْ بني ذُهْلِ بنِ
ثَعْلَبَةَ ، فأراد بالصَّغَرِ والكِبَرِ : مِنْ جِهَةِ الشَّرَفِ والفَخْرِ ، لا مِنْ جِهَةِ
النَّسَبِ وَالسِّنِّ .

وَعَوْفٌ : هو ابنُ مُحَلَّم بنِ ذُهْلٍ ، كان عَزِيزًا شَرِيفًا ، حَاكِمًا
مُطَاعًا ، قال له الْمُنْذِرُ بنُ ماء السَّمَاءِ ؛ لَشَرَفِهِ : « لا حُرَّ بِوَادِي
عَوْفٍ » ^(١) أي النَّاسُ له كالعَبِيدِ والحَوَلِ ، فليس لأحدٍ معه أَمْرٌ ، ولا
تَصَرَّفٌ مع حُضُورِهِ ، وقيل : كان يَقْتُلُ الأَسَارِي ، ولا يُعْتِقُهُمْ ، فقليل
له ذلك ؛ لأنه لا يَبْقَى أسيرٌ حَلَّ بِوَادِيهِ ، والأوَّلُ الوجهُ .

وَلَهُمُ القُبَّةُ ، التي يُقال لها : المَعَاذَةُ ، مَنْ لَجَأَ إِلَيْهَا أعَاذُوهُ
وَمَنَعُوهُ مِمَّنْ يُرِيدُهُ .

وَبِسْطَامُ بنُ قَيْسٍ : كان فَارِسَ بَكْرٍ ، وكان مَوْصُوفًا بِقَرِي
الأَضْيَافِ ، حَتَّى اشْتَهَرَ بِهِ ، وَعُرِفَ بَيْنَ العَرَبِ .

وقوله : « أَبُو القَرِيِّ » أي مُتَوَلِّيه ، وصاحِبُهُ الذي يَبْذُلُهُ
لِلأَضْيَافِ ، فهو له كالأبِ الذي يُوجِدُ الولَدَ .
وَاللَّوَاءُ ، بِالْمَدِّ : العَلَمُ والرَّايَةُ ، وليس بالكبير .

وقوله : « وَمُنْتَهَى الْأَحْيَاءِ » أي غاية مَقْصَدِهِمْ ^(١) ، وآخِرُهُ ،
فليس بَعْدَهُ مَقْصَدٌ .

وَجَسَّاسُ بْنُ مُرَّةَ : هو صاحبُ القِصَّةِ المَشْهُورَةِ ، في قَتْلِ
كُلَيْبٍ ، وَمَنْعِ الْبَسُوسِ ، حتي ثارتِ الْحَرْبُ المَعْرُوفَةُ بِحَرْبِ
الْبَسُوسِ ، بينَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ ، وَخُلَاصَتُهَا : أَنَّ جَلِيلَةَ أُخْتِ جَسَّاسٍ
كَانَتْ تَحْتَ كُلَيْبِ بْنِ وَاثِلٍ ، وَكَانَتْ الْبَسُوسُ خَالَةَ جَسَّاسٍ نَازِلَةً عَلَيْهِ
فِي جَوَارِهِ ، وَلَهَا نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا : السَّرَابُ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْبَسُوسَ : اسْمُ
النَّاقَةِ .

فَبَيْنَمَا أُخْتُ جَسَّاسٍ تَغْسِلُ شَعَرَ كُلَيْبٍ ، وَتُسَرِّحُهُ ، إِذْ قَالَ
لَهَا : مَنْ أَعَزُّ وَاثِلٍ ؟ فَسَكَتَتْ ، فَأَعَادَ عَلَيْهَا الْقَوْلَ وَكَرَّرَهُ ، فَقَالَتْ :
أَخَوَايَ جَسَّاسٌ وَهَمَّامٌ ، فَتَزَعَّ شَعْرَهُ مِنْ يَدِهَا ، وَخَرَجَ ، فَرَأَى نَاقَةَ
الْبَسُوسِ تَرْعِي فِي حِمَاهِ ، وَكَانَ إِذَا حَمَيَ مَوْضِعاً لَمْ يَطَّأهُ أَحَدٌ ، وَلَمْ
يَرَعَهُ ، وَبِهِ ضَرْبُ الْمَثَلِ ، فَقِيلَ : « أَعَزُّ مِنْ حِمَيِ كُلَيْبٍ » ^(٢) ،
فَأَخَذَ الْقَوْسَ ، فَرَمَى فَصِيلَ نَاقَةِ الْبَسُوسِ ، فَقَتَلَهُ ، فَغَضِبَ جَسَّاسٌ
لِذَلِكَ ، وَقَتَلَ كُلَيْباً ، فَهَاجَ الشَّرُّ بِسَبَبِهِ ، بَيْنَ بَكْرِ وَتَغْلِبَ ، وَدَامَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فِيمَا يُقَالُ .

(١) هكذا ضبط بفتح الصاد ، في الموضعين ، وهو بفتح الصاد : المصدر ،
وبكسرهما : اسم المكان ، نحو مقصد معين . ويقال في المصدر : إليه قصدي ومقصدي .
أفاده في المصباح .

(٢) الفاخر ص ٩٣ ، والدرة الفاخرة ص ٣٠٠ ، ومجمع الأمثال ٤٢/٢ (ما جاء علي
أفعل من باب العين) .

وبالْبَسُوسِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الشُّؤْمِ ، فيُقالُ : « أَشَأْمُ مِنْ
الْبَسُوسِ » ^(١) ، ولذلك قال : « فَمِنْكُمْ جَسَّاسٌ ، حَامِي الدِّمَارِ ،
وَمَانِعُ الْجَارِ » ؟

والدِّمَارُ : كُلُّ مَا يَلْزَمُ الرَّجُلَ ، وَيَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُهُ .

ومَانِعُ الْجَارِ : الَّذِي يَحْمِي مَنْ التَّجَأَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ فِي جِوَارِهِ .
وَالْحَوْفَزَانُ : هُوَ الْحَارِثُ بْنُ شَرِيكٍ بْنِ مَطَرٍ ، لُقِّبَ بِذَلِكَ ؛
لأنَّ بَسْطَاماً حَفَرَهُ بِالرُّمَحِ ، فَاقْتَلَعَهُ عَنْ سَرَجِهِ ، وَكَانَ أَحَدَ الشُّجْعَانَ
المَعْرُوفِينَ .

وَالْمُزْدَلِفُ : كَانَ يُسَمَّى الْخَصِيبَ ، وَيُكْنَى بِأَبِي رَبِيعَةَ ،
وَقِيلَ : كَانَ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَلُقِّبَ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي
حَرْبِ كَلِيبٍ : ازْدَلِفُوا قَوْسِي ، أَوْ قَدَرَهَا : أَيِ تَقَدَّمُوا فِي الْحَرْبِ ،
بِقَدَرِ قَوْسِي .

وَالْأَصْلُ فِي اازْدَلَفَ : اازْتَلَفَ ، اافْتَعَلَ مِنَ الزُّلْفِ : الْقُرْبِ ،
فَأُبْدِلَتِ التَّاءُ دَالاً .

وَكَانَ الْمُزْدَلِفُ إِذَا رَكِبَ لَمْ يَعْتَمَّ مَعَهُ غَيْرُهُ ، تَعْظِيماً لَهُ
وَاحْتِرَاماً ، فَلِذَلِكَ قَالَ : « صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ » .

(١) الدرة الفاخرة ص ٢٣٦ ، ومجمع الأمثال ٣٧٤/١ (ما جاء علي أفعَل .

الشين) .

وانظر حديث الحرب بين بكر وتغلب في النقائص ص ٩٠٧ ، والأغاني ٣٤/٥ -

٦٤ ، والعقد الفريد ٢١٣/٥ - ٢٥٠ ، والشعر والشعراء ص ٢٩٩ (في ترجمة مهلهل بن

ربيعة) وأما ابن الشجري ١١٤/١ ، والخزانة ١٦٥/٢ - ١٧٤

وَكِنْدَةُ وَلَحْمٌ : قَبِيلَانِ عَظِيمَانِ مِنَ الْيَمَنِ ، وَكَانُوا مُلُوكًا فِي
الْجَاهِلِيَّةِ .

وَالْأَصْهَارُ : جَمْعُ صِهْرٍ ، وَهُمْ الْأَقَارِبُ مِنْ جِهَةِ النِّكَاحِ .
وَيَقْلُ وَجْهُ الْغُلَامِ يَنْقُلُ بُقُولًا : إِذَا خَرَجَتْ لِحْيَتُهُ ، وَلَا يُقَالُ :
بَقْلٌ ، بِالتَّشْدِيدِ (١) .

وَدَغْفَلٌ : هُوَ النَّسَابَةُ الْمَعْرُوفُ ، فِيمَا بَيْنَ الْعَرَبِ ، يُقَالُ لَهُ :
دَغْفَلُ بْنُ حَنْظَلَةَ النَّسَابَةِ ، أَحَدُ بَنِي (٢) شَيْبَانَ ، وَهُوَ مُسَمًّى
بِالدَّغْفَلِ : وَلَدِ الْفِيلِ (٣) .

(١) سبق إلى منع التشديد ابنُ السكيت ، في إصلاح المنطق ص ١٨٣ ، وأجازه
الزحخشري في الأساس ، والفيروزابادي في القاموس . وأورد عليه ابن منظور كلاماً في
اللسان .

(٢) أدرك دغفل النبي ﷺ ، ولم يسمع منه . انظر الاستيعاب ص ٤٦٢ ،
والمعارف ص ٥٣٤

(٣) ذكره ابن دريد ، في الاشتقاق ص ٣٥١ ، وجعله من قولهم : عيشٌ دغفل ،
أي : واسع ، وقال في الجمهرة ٣/٣٣٥ ، ٣٣٦ : « ودغفل اسم ، ويقال : عيش دغفل :
واسع ، وقال قوم : الدغفل : ولد الفيل ، وما أدري ما صحته » .
قلت : وقد جاء « الدغفل » بمعنى ولد الفيل ، في شعر لأبي الأصنع الهندي ،
أنشده الجاحظ في الحيوان ١٧١/٧ ، وذلك قوله :

لَقَدْ يَعِدُنِي صَحْبِي وَمَا ذَلِكَ بِالْأَمْتَلِ
وَفِي مَدَحَتِي الْهِنْدُ وَسَهْمُ الْهِنْدِ فِي الْمَقْتَلِ
وَفِيهِ السَّاحُ وَالْعَاجُ وَفِيهِ الْفِيلُ وَالْدَّغْفَلُ

وانظر الحيوان أيضاً ١٨٨/٧

وجاء « الدغفل » بمعنى الخصب والسعة ، في قول العجاج :
وَإِذْ زَمَانُ النَّاسِ دَغْفَلِي

ديوانه ص ٣١٣ ، واللسان (دغفل) .

وَالْعَبَاءُ : الْحِمْلُ الثَّقِيلُ . أَي لَا يَعْرِفُ ثِقَلَ الشَّيْءِ إِلَّا مَنْ يَحْمِلُهُ .

وَنَصَبَ : « تَحْمِلُهُ » بَأَنَّ مُضْمَرَةً بَعْدَ « أَوْ » الَّتِي بِمَعْنَى : إِلَّا أَنْ تَحْمِلَهُ ، أَوْ : إِلَى أَنْ تَحْمِلَهُ .
وقوله :

* وَالْحُرُّ لَا يَعْرِفُ عَبْدَ عَمَلَةٍ *

يُرِيدُ : أَنْ كُلَّ أَحَدٍ يَعْلَمُ مِنْ حَالِهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ ، وَلَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ مِنْ نَسَبِي مَا عَرَفْتُهُ ، وَقَدْ صَدَّقْتُكَ عَنْهُ .
وَبَخَّ بَخَّ : كَلِمَةً تُقَالُ عِنْدَ الْمَدْحِ ، وَتَعْظِيمِ الْأَمْرِ ، وَتَفْخِيمِهِ ^(١) ، وَتُكَرَّرُ لِلْمُبَالَغَةِ ، فَإِنْ وَصَلَتْ جَرَرَتْ وَتَوَوَّتْ ، فَتَقُولُ : بَخَّ بَخَّ ، وَرُبَّمَا شَدَّدَتْ .
وَالْأَزْمَةُ : جَمْعُ زِمَامٍ ، وَهُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُقَادُ بِهِ الْبَعِيرُ . أَيِ هُمْ قَادَةُ الْعَرَبِ ، يَقُودُونَهُمْ حَيْثُ شَاءُوا .
وَهَادِي الشَّيْءِ : مُقَدِّمُهُ ، وَمَا يَهْدِي غَيْرَهُ لِيَتَّبِعَهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَعْنَاقِ : الْهَوَادِي .

وَتُغْرَةُ النَّحْرِ : الْوَهْدَةُ الَّتِي فِي أَعْلَى الصَّدْرِ ، بَيْنَ التَّرْقُوتَيْنِ .
وَسَوَاؤُهَا : وَسَطُهَا .

أَيِ صَدَقْتَنِي عَنْ نَسَبِكَ ، فَأَمْكَنْتَنِي مِنْ قَوْلٍ أَقُولُهُ فِيكَ .
وَيُرْوَى : « مِنْ صِفَةِ التُّغْرَةِ » أَيِ مِنْ نُقْرَتِهَا ، فَاسْتَعْمَلَ فِيهَا الصَّفَاةَ ، وَهِيَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ .

وَقُصِّيَ : أَحَدُ أَجْدَادِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَاسْمُهُ زَيْدُ بْنُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ، وَلُقِّبَ بِهِ ، لِأَنَّهُ قُصِّيَ قَوْمَهُ : أَيِ تَتَبَعَهُمُ بِالشَّامِ ، فَجَمَعَهُمْ وَنَقَلَهُمْ إِلَى مَكَّةَ ^(١) .

وَفَهَّرَ : هُوَ ابْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ ، مَجْمَعُ قُرَيْشٍ ، فِي أَحَدِ الْقَوْلِينَ .

وَأَجَلِّي : أَيِ نَفْيٍ وَأَبْعَدَ ، مِنَ الْجَلَاءِ : الْإِخْرَاجِ .
وَمِنْ كُلِّ أَوْبٍ : أَيِ مِنْ كُلِّ مَرْجِعٍ وَمَكَانٍ .
وَسُمِّيَ قُصِّيُّ مُجْمَعًا ؛ لِأَنَّهُ جَمَعَ قَبَائِلَ قُرَيْشٍ ، وَأَعَادَهُمْ إِلَى مَكَّةَ .

وَأَوْطَنَهُمْ إِيَّاهَا : أَيِ جَعَلَهَا لَهُمْ وَطَنًا .
وَالْعَطَارِيفُ : جَمْعُ غَطْرِيفٍ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ ، مُسْتَعَارٌ مِنَ الْغَطْرِيفِ : فَرْخِ الْبَازِي .
وَالهَشْمُ : الْكَسْرُ .

وَالْمَوْسِمُ : الزَّمَانُ الَّذِي يَصِلُ فِيهِ الْحُجَّاجُ وَالْمُعْتَمِرُونَ إِلَى مَكَّةَ .

وَأَضَافَ « عَمْرًا » إِلَى « الْعَلِيِّ » لِشَرَفِهِ .
وَلُقِّبَ هَاشِمًا ؛ لِأَنَّ قَوْمَهُ أَصَابَهُمْ جَذْبٌ ، فَبَعَثَ عِيرًا إِلَى الشَّامِ ، وَحَمَلَهَا كَعُكَا ^(٢) ، فَكَانَ يَنْحَرُ الْإِبِلَ ، وَيُطْعِمُ النَّاسَ اللَّحْمَ وَالثَّرِيدَ .

(١) انظر الاشتقاق ص ١٩ ، والروض الأنف ٦/١

(٢) الكعك : هو الخبز اليابس ، فارسي معرب . انظر المعرب ص ٣٤٥

والمُسْتَيْتُونَ : الْمُجْدِبُونَ ، وهم الذين أصابَتْهم السَّيِّئَةُ ، وهي الجَذْبُ .

وَالْعَجَافُ : جَمْعُ أَعْجَفَ ، وهو الهَزِيلُ .

وَسُنُّوا إِلَيْهِ : أَي سَارُوا .

وَالْأَصْيَافُ : جَمْعُ الصَّيْفِ .

وَالْتَفَلَّقَ : الْإِنْشِقَاقُ .

وَالْمُحُّ (١) : مُحُّ الْبَيْضَةِ ، وهو أَشْرَفُ مَا فِيهَا .

وَالرَّائِثُونَ : الْمُصْلِحُونَ لِأَحْوَالِ النَّاسِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ رَاشَ السَّهْمِ

يَرِيشُهُ : إِذَا عَمِلَ لَهُ رِيشًا ، أَوْ مِنْ رَاشَ الرَّجُلَ يَرِيشُهُ : إِذَا أَعْطَاهُ

رِيشًا ، وهو اللَّبَاسُ ، وَيَرْجِعَانِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ .

وَهَلُمَّ : بِمَعْنَى تَعَالَى ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يُجْرُونَهَا لِلوَاحِدِ وَالْآثِنِينَ

وَالْجَمْعَ وَالْمَوْتِ ، بِلَفْظٍ وَاحِدٍ : هَلُمَّ ، وَغَيْرُهُمْ (٢) يُضَيَّفُ إِلَيْهَا عِلَامَةٌ

مَا تَقْتَرِنُ بِهِ ، فَيَقُولُ : هَلُمَّ ، وَهَلُمَّ ، وَهَلُمَّ ، وَهَلُمَّ (٣) .

وَالْكَبْشُ : الرَّئِيسُ ، السَّيِّدُ ، الْمُقَدَّمُ .

وَالْبَيْضُ ، بَفَتْحِ الْبَاءِ : جَمْعُ بَيْضَةِ الْحَدِيدِ ، وَهِيَ الْخُوْذَةُ .

وَبُرُوقُهَا : لِمَعَانِهَا .

(١) المح ، بالحاء المهملة . قيل : هو صفرة البيض ، وقيل : ما في البيض كله .

(٢) وهم بنو تميم ، كما صرح في النهاية ٢٧٢/٥ ، وسعيد المصنف الكلام علي

« هلم » في الحديث الثامن ، من أحاديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) يزيد النحويون هنا « هلمن » مضافا إلي ضمير جمع الإناث .

والبيضُ ، بكسر الباء ، كنايةٌ عن النساء : أي يُقاتلون عنهم
بالسيوف .

والله دَرَكٌ : كلمةٌ تُقال عند التَّعَجُّب ، والتَّعْظِيم . والدَّرُّ :
اللَّبَنُ ، أي لَبَنُكَ الذي رَبَيْتَ ^(١) عليه هو خالِصُ الله ، تعظيماً لشأنِ
المَقُولِ عنه ، بإضافته إلى الله تعالى ، كما يُقال : لله أَنْتَ ، واللهِ أَبوك .
والإِقْرَافُ : لُزُومُ الْعَيْبِ ، يقال : قَرَفْتُ الرَّجُلَ : إذا عَيْبْتَهُ .
والهمزةُ في الإِقْرَافِ لِلْحَمْلِ علي الشيء ، والتَّعْرِيضِ له ، كقولك : أَقْمْتُ
فُلاناً : إذا حَمَلْتَهُ علي الْقِيَامِ ، وَأَبَعْتُ الثَّوبَ : إذا عَرَضْتَهُ لِلْبَيْعِ .
وشَيْبَةُ الْحَمْدِ : هو عبد المُطَلِّبِ بن هاشِمٍ ، أبو أبي النبي عليه
السَّلَامُ ، وَلُقِّبَ بذلك ؛ لأنه لَمَّا وُلِدَ كانت في رأسِهِ شَعْرَاتٌ بِيضٌ
مُجْتَمِعَةٌ ، وَسُمِّيَ مُطْعِمَ طَيْرِ السَّمَاءِ ؛ لأنه حينَ أَخَذَ في حَفْرِ زَمْزَمَ ،
وكانت قد انْدَفَقَتْ ، جَعَلَتْ قُرَيْشٌ تَهْزَأُ به ، وَتَسَخَّرُ منه ، فقال :
اللَّهُمَّ إِنْ سَقَيْتَ الْحَجِيجَ مِنْهَا ذَبَحْتُ لك بعضَ وَلَدِي ، فحَفَرَهَا ،
وَأَبْطَأَ الْمَاءَ ، وَسَقَى الْحَجِيجَ مِنْهَا ، وكان له عَشْرَةُ بَنِينَ ، فَأَقْرَعَ
بَيْنَهُمْ ، فخرجت القرعةُ علي ابنه عبد الله ، أبي النبي ﷺ ، فقالت
أُخُوَالُهُ بَنُو مَخْزُومٍ : أَرْضِ رَبَّكَ ، وَافِدِ ابْنَكَ ، فجاء بعَشْرٍ من الإِبِلِ ،
وَأَقْرَعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ابْنِهِ ، فخرجت القرعةُ علي ابنه ، فلم يَزَلْ يَزِيدُ عَشْراً
عَشْراً ، وَيُقْرَعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ ، فتخرج علي ابنه ، إلي أن بَلَغَتْ مائَةٌ ،
فخرجت القرعةُ علي الإِبِلِ ، فنحرها بِمَكَّةَ ، في رُءُوسِ الْجِبَالِ ، وتركها
تَأْكُلُهَا الطَّيْرُ وَالْوَحْشُ ، فَسُمِّيَ مُطْعِمَ طَيْرِ السَّمَاءِ .

(١) بفتح الراء ، كما ضبط في الأصل ، وراجع ما تقدم في حديث طهفة بن
أبي زهير النهدي .

قالوا : وَمِنْ يَوْمِئِذٍ جَرَتْ السُّنَّةُ فِي الدِّيَةِ بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ .
 والإفاضة : دَفْعُ الْحَجِيجِ مِنْ عَرَفَاتٍ وَمُزْدَلِفَةٍ ، وكانت في
 الجاهلية قديماً إلى الأحرَمِ بنِ العاصِ ، الْمُلقَبُ بِصُوفَةٍ ^(١) ، ولم تَزَلْ في
 وَلَدِهِ حَتَّى انْقَرَضُوا ، فَصَارَتْ فِي عَدْوَانَ ، يَتَوَارَثُونَهَا ، حَتَّى كَانَ الَّذِي
 قَامَ الْإِسْلَامُ عَلَيْهِ ، أبا سَيَّارَةَ الْعَدَوَانِيِّ ، صَاحِبَ الْحِمَارِ .
 وقيل : كَانَ قُصَيٌّ قَدْ حَارَها إِلَى مَا حَازَ مِنْ سَائِرِ الْمَكَارِمِ ، وَكَانَ
 قَسَمَ مَكَارِمَهُ بَيْنَ وَلَدِهِ ، فَأَعْطَى عَبْدَ مَنْافٍ السَّقَايَةَ وَالنَّدْوَةَ ، وَعَبْدَ
 الدَّارِ الْحِجَابَةَ وَاللَّوَاءَ ، وَعَبْدَ الْعُزَيِّ الرَّفَادَةَ ، وَعَبْدَ قُصَيٍّ جَلْهَةَ
 الْوَادِي .

وَالنَّدْوَةُ : الْإِتِّدَاءُ ؛ ^(٢) الْاجْتِمَاعُ لِلْمُشَاوَرَةِ فِي الْأُمُورِ ، وَبِهِ
 سُمِّيَتْ دَارُ النَّدْوَةِ بِمَكَّةَ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ بِهَا لِلتَّشَاوُرِ .
 وَأَهْلُ السَّقَايَةِ : هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يَسْقُونَ الْحَجِيجَ ، وَأَهْلُ
 الْمَوْسِمِ ، مِنَ الزَّيْبِ الْمَنْبُوزِ فِي الْمَاءِ ، وَكَانَ يَلِيهَا الْعَبَّاسُ بْنُ
 عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ، وَكَانَتِ السَّقَايَةُ قَبْلَ ذَلِكَ الْمَاءِ ،
 وَالسَّقَايَةُ فِي الْأَصْلِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ مُسْتَقْيَ الْمَاءِ .

(١) جاء في اللسان (صوف) : « وصوفة : أبو حيٍّ من مضر ، وهو الغوث بن مرَّ
 ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ، كانوا يخدمون الكعبة في الجاهلية ، ويجيزون الحاج ، أي
 يفيضون بهم ... قال ابن بري : وكانت الإجازة بالحلج إليهم في الجاهلية ، وكانت العرب إذا
 حجت وحضرت عرفة ، لا تدفع منها حتى يدفع بها صوفة ، وكذلك لا ينفرون من مني حتى
 تنفر صوفة ، فإذا أبطأت بهم قالوا : أجيزي صوفة » .

وانظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٢٦ ، ٤٨٠ . وأفاد صاحب تاج العروس أنه سمي
 « صوفة » لأن أمه جعلت في رأسه صوفة وجعلته ربيطاً للكعبة يخدمها .

(٢) هكذا ، والمصنف كثيراً ما يحذف واو العطف في مثل هذه الشروح .

وَالرَّفَادَةُ : الإِعْطَاءُ وَالْإِعَانَةُ ، وَقَدْ رَفَدْتُهُ أَرْفَدُهُ (١) رَفْدًا
 وَرِفَادَةً ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَعَاوَنُ ، فَيُخْرِجُ كُلُّ إِنْسَانٍ بِقَدْرِ طَاقَتِهِ ،
 فَيَجْمَعُونَ مَالًا عَظِيمًا ، أَيَّامَ الْمَوْسِمِ ، فَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ وَالزَّرِيبَ ،
 فَيَتَّخِذُونَهُ نَبِيذًا ، وَيُطْعِمُونَ النَّاسَ ، وَيَسْقُونَهُمْ ، حَتَّى يَنْقُضِيَ الْمَوْسِمُ .
 وَالْحِجَابَةُ : هِيَ حِفْظُ الْكَعْبَةِ ، وَتَوَلَّى فَتَحَهَا ، وَإِعْلَاقَهَا ،
 فَيَحْجُبُ عَنْهَا مَنْ يُرِيدُ ، وَيَفْتَحُهَا لِمَنْ يُرِيدُ .
 وَجَلْهَةُ الْوَادِي : جَانِبُهُ . يُرِيدُ وَادِي مَكَّةَ .

وهذه الخِصَالُ الَّتِي عَدَّدَهَا ، كَانَ يَتَوَلَّاهَا آبَاءُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ ، خَاصَّةً مِنْ لَدُنْ قُصَيٍّ ، فَمَنْ بَعْدَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لِبْنِي تَيْمٍ مِنْهَا
 شَيْءٌ .

وَالْمَصَادَفَةُ : الْمُلَاقَاةُ وَالْوُجْدَانُ .

وَدَرُّ السَّيْلِ ، بِفَتْحِ الدَّالِ وَضَمِّهَا : هُجُومُهُ وَإِقْبَالُهُ ، يُقَالُ :
 سَالَ الْوَادِي دَرًّا وَدَرًّا : إِذَا سَالَ مِنْ مَطَرٍ غَيْرِ أَرْضِهِ ، وَسَالَ الْوَادِي
 ظَهْرًا وَظَهْرًا : إِذَا سَالَ مِنْ مَطَرٍ أَرْضِهِ .
 وَأَصْلُ الدَّرِّ : الدَّفْعُ ، كَأَنَّ بَعْضَهُ دَفَعَ بَعْضًا .

وَقَالَ أَبُو مُوسَى : دَرُّ السَّيْلِ : بِنَاءٌ يُتَنَبَّى حَوَالِي مَجْرَى
 السَّيْلِ ، يُدْفَعُ بِهِ عَنْ مَوَاضِعَ يُرِيدُونَهَا .
 وَالرَّدْعُ : الزَّجْرُ وَالْكَفُّ ، وَهُوَ مَثَلُ يُضْرَبُ لِمَنْ ظَلَمَ ظَالِمًا ،
 أَوْ غَلَبَ مُغَالِبًا .

(١) بكسر الفاء في المضارع ، وهو من باب ضرب ، كما في المصباح .

والهَيْضُ ^(١) : الكَسْرُ .

والصَّدْعُ : الشَّقُّ .

والزَّمَعَاتُ : جَمْعُ زَمْعَةٍ ، بالتحريك ، وهي التَّلْعَةُ الصَّغِيرَةُ .
 كذا قال أبو موسى ، والمعروف في الزَّمْعَةِ أنها الهَنَةُ الزَّائِدَةُ مِنْ وَرَاءِ
 ظِلْفِ الشَّاةِ ، والأوَّلِي في تفسيرها ما قال الجوهري ، فإنه قال : الزَّمْعُ :
 رُذَالُ النَّاسِ ، يُقال : هو مِنْ زَمَعَ النَّاسِ : أي مَآخِرِهِمْ ، والزَّمْعَةُ :
 أَخَصُّ مِنْهُ .

والذَّوَائِبُ : جَمْعُ الذَّوَابَةِ ، وهي ما أُشْرَفَ مِنَ الْجِبَالِ ، ومنه
 ذَوَابَةُ الشَّعَرِ ، وهذا يُناسِبُ تفسِيرَ الزَّمْعَةِ بالتَّلْعَةِ ، والمرادُ بِذَوَائِبِ
 النَّاسِ : أَشْرَافُهُمْ وسَادَاتُهُمْ ، تشبيهاً بالشُّعُورِ التي مَحَلُّهَا الرُّؤُوسُ .

والبَاقِعَةُ : الرَّجُلُ الكَيِّسُ الحَذِرُ ، وقيل : الدَّاهِي .

والطَّامَةُ : الشَّدِيدَةُ العَظِيمَةُ ، مِنْ طَمَّ المَاءُ : إِذَا ارْتَفَعَ ، والهَاءُ
 فِيهَا لِلتَّائِيثِ ، وفي البَاقِعَةِ للمُبَالِغَةِ ، لَوْقُوعِهَا صِفَةً للمَذْكُورِ .

(١) هذا شرح لقوله في البيت « يهيضه » ويقع في هذه الكلمة تصحيف ، انظره
 في الأغاني ٢/٢٨٣ ، وتاج العروس (درأ) .

أحاديث عمر الفاروق رضي الله عنه حديث أول

قَدِمَ وَقَدْ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، مَعَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، عَلَيَّ عُمَرُ
ابْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

قَالَ : فَكُنَّا نَدْخُلُ عَلَيْهِ ، وَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ حُبْرٌ ثَلَاثٌ ، وَرُبَّمَا
وَأَفَقْنَاهُ مَا دُومًا بِسْمَنِ ، وَأَحْيَانًا بِزَيْتٍ ، وَأَحْيَانًا بِلَبَنٍ ، وَرُبَّمَا وَأَفَقْنَا
الْقَدَائِدَ الْيَابِسَةَ قَدْ دُقَّتْ ثُمَّ أُغْلِيَتْ بِمَاءٍ ، وَرُبَّمَا وَأَفَقْنَا اللَّحْمَ
الْعَرِيضَ ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، فَقَالَ لَنَا يَوْمًا : إِنِّي ، وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَرَيْتُ تَعْذِيرَكُمْ ،
وَكِرَاهِيَتَكُمْ طَعَامِي ، وَإِنِّي ، وَاللَّهِ ، لَوْ شِئْتُ لَكُنْتُ أَطْيِيَكُمْ طَعَامًا ،
وَأَرْفِقُكُمْ عَيْشًا ، أَمَّا وَاللَّهِ ، مَا أَجْهَلُ عَنْ كَرَائِرِ وَأَسْنِمَةٍ ، وَعَنْ صِلَاءٍ
وَصَلَاتٍ وَصِنَابٍ وَأَفْلَاحٍ ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِأَمْرٍ فَعَلُوهُ ،
فَقَالَ : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ
تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ (١) .

أَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ طَرَفًا مِنْ (٢) آخِرِهِ ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ بِطَوِيلِهِ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ ، فِي الْحِلْيَةِ (٣) ، عَنِ الْحَسَنِ أَيْضًا

(١) الآية العشرون من سورة الأحقاف .

(٢) غريب الحديث ٢٦٣/٣ - ٢٦٥ ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج

البلاغة ١٣١/١٢

(٣) الحلية ٤٩/١ ، والعجب من ابن الأثير - رحمه الله - لم يذكر تخریج الزمخشري

لهذا الحديث - علي عادته - وقد أخرجه الزمخشري علي نحو ما أخرجه أبو عبيد . راجع

الفاائق ٤٤٨/١ ، ٣١١/٢

شرحه

عُمُرُ : معدولٌ عن عامِرٍ ، كزُفَرٍ ، عن زافرٍ ، ولا يَنْصَرِفَانِ ،
للتعريف والعَدْل .

والْفَارُوقُ : لَقَبُهُ ، لَقَبَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، لَمَّا أَسْلَمَ ، لِأَنَّ اللَّهَ فَارَقَ
بِإِسْلَامِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ أَمِنُوا بِإِسْلَامِهِ مِنْ أَذَى
قُرَيْشٍ .

والْفَارُوقُ : فاعُولٌ ، لِلْمُبَالَغَةِ ، مِنَ الْفَرْقِ : الْفَصْلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ
وَالْخُبْزُ : جَمْعُ خُبْزَةٍ ، وَهِيَ الْقُرْصَةُ مِنَ الْخُبْزِ ، كَعُرْفَةٍ
وُغْرِفٍ .

وَالْمَادُّومُ : الْخُبْزُ الَّذِي مَعَهُ أَذَمٌ ، وَهُوَ مَا يُؤْكَلُ مَعَ الْخُبْزِ ،
مِنْ كُلِّ مَأْكُولٍ ، وَقَدْ أَذَمْتُ الْخُبْزَ أَذَمُهُ (١) ، فَهُوَ مَادُّومٌ ، وَأَذَمْتُهُ
فَهُوَ مُؤَذَّمٌ .

وَالْأَحْيَانُ : جَمْعُ حِينٍ ، وَهُوَ الطَّائِفَةُ مِنَ الزَّمَانِ ، وَيَقَعُ عَلَيِ
الْقَلِيلِ مِنْهُ وَالكَثِيرِ .

وَالْقَدَائِدُ : جَمْعُ قَدِيدٍ ، وَهُوَ اللَّحْمُ الَّذِي يُقَطَّعُ سَرَاحَ (٢) ،
وَيُجَفَّفُ فِي الشَّمْسِ ، لِتَذْهَبَ رَطَابَتُهُ ، وَلَا يُنْتِنُ ، فَإِذَا أَرَادُوا أَكْلَهُ
دَقُّوهُ ، ثُمَّ طَبَخُوهُ بِالْمَاءِ ، لِيَلِينَ وَيُؤْكَلَ .

(١) بضم الدال ، كما في الأصل ، وتكسر أيضا . راجع الغريين ٢٩/١

(٢) هكذا في الأصل ، بالسين المهملة ، ووجهه أن يكون جمع سريحة ، وهي القطعة
المستطيلة . راجع اللسان (سرح) . لكن الفيومي ذكره بالشين المعجمة ، وإن كان سياقه
مختلفا ، قال في مادة (قدد) : « وَالْقَدْدُ ، وَزَانِ جَمْل : السَّيْرُ يَخْصِفُ بِهِ النَّعْلُ ، وَيَكُونُ غَيْرَ
مَدْبُوعٍ ، وَلَحْمٌ قَدِيدٌ : مُشَرَّحٌ طَوِيلًا ، مِنْ ذَلِكَ » . المصباح المنير .

والتَّعْذِيرُ : التَّقْصِيرُ ، أي إِنِّي لَأَرِي تَقْصِيرَكُمْ فِي الْأَكْلِ ، ومنه الحديث الآخر : « جَاءَنَا ^(١) بِطَعَامٍ جَشِبٍ ، فَكُنَّا نَأْكُلُ وَنُعْذِرُ » أي نُقْصِرُ فِي الْأَكْلِ ^(٢) .

وَالكَرَاكِرُ : جَمْعُ كِرْكِرَةِ الْبَعِيرِ ، وَهِيَ زَوْرُهُ الثَّانِي عَنْ جِسْمِهِ ، كَالْقَرِصَةِ ، وَإِذَا بَرَكَ أَصَابَ الْأَرْضَ .

وَالْأَسْنِمَةُ : جَمْعُ سَنَامِ الْبَعِيرِ .

وَالكَرَاكِرُ وَالْأَسْنِمَةُ ، يُقَالُ إِنَّهَا مِنْ أَطْيَبِ مَا فِي الْبَعِيرِ .

وَالصَّلَاءُ : الشَّوَاءُ ، وَهُوَ فِعَالٌ مِنْ صَلَاةٍ ، كَشَوَاءٍ مِنْ شَوَاهُ ، يُقَالُ : صَلَّيْتُ اللَّحْمَ أَصْلِيهِ صَلِيًّا : إِذَا شَوَيْتَهُ .

وَالصَّلَاتِيُّ : الْحُبْزُ الرَّقَاقُ ، وَاحِدَتُهَا : صَلِيقَةٌ ، وَعَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ الصَّلَاتِيَّ مِنْ صَلَقَتِ الشَّاةَ : إِذَا شَوَيْتَهَا ، كَأَنَّهُ أَرَادَ الْحُمْلَانَ وَالْجِدَاءَ .

وَيُرْوَى : « سَلَاتِيَّ » بِالسَّيْنِ ، وَهُوَ كُلُّ مَا سُلِقَ مِنَ الْبُقُولِ وَغَيْرِهَا .

وَالصَّنَابُ : الْخَرْدَلُ الْمُتَّخَذُ بِالزَّيْبِ لِلأَكْلِ ، وَهُوَ صِبَاغٌ مَعْرُوفٌ .

وَالْأَفْلَاذُ : جَمْعُ فَلِذٍ وَفِلْدَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَبِدِ .

وَالْهُونُ : الْهَوَانُ .

(١) الضمير يعود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أيضا ، والطعام الجشب - بفتح الشين وكسرها - هو الغليظ الخشن ، وقيل : غير المأدوم ، وكل بشع الطعم جشب . الفائق ٢١٥/١ ، والنهاية ٢٧٢/١ ، وسيأتي في شرح الحديث الثالث من أحاديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

(٢) زاد في النهاية ١٩٨/٣ : « وَنُرِي أَنَّنَا مَجْتَهِدُونَ » .

حديث آخر لعمر رضي الله عنه

أتاه رجل يسأله ، فقال له : هَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ ، فقال له عمرُ : اسْكُتْ ، أَهْلَكْتَ وَأَنْتَ تَنْثُ تَنْثُ الْحِمِيَّتِ ؟
ثم قال : أَعْطُوهُ رُبْعَةً مِنَ الصَّدَقَةِ .
فَخَرَجَتْ تَتْبَعُهَا ظُرَاهَا .

ثم أنشأ يحدث أصحابه عن نفسه ، فقال : لقد رأيتني وأختاً لي ، تُرْعِي عَلَيَّ أَبَوَيْنَا نَاضِحاً لَنَا ، قَدْ أَلْبَسْتَنَا أُمْنًا نُقَبَتْهَا ، وَزَوَّدَتْنَا يُمَيْنَتَيْهَا مِنَ الْهَبِيدِ ، فَخَرَجَ بِنَاضِحِنَا ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ أَلْقَيْتُ النَّقْبَةَ إِلَى أُخْتِي ، وَخَرَجْتُ أَسْعِي عُريَاناً ، فَتَرَجَعُ إِلَى أُمْنَا ، وَقَدْ جَعَلَتْ لَنَا لَفِيتَةً مِنَ الْهَبِيدِ ، فَيَاخُصْبَاهُ .

أخرجه أبو عبيد ^(١) ، عن يزيد بن هارون ، بإسناده عن عمر ، وأخرجه الزمخشري ^(٢) وغيره .

شَرَحَهُ

قوله : « هَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ » يريد به ما صار إليه هو وعياله ، من الفقر والجذب ، ويعني بهلكتُ : نفسي ، وبأهلكتُ : هلاك عياله .

(١) غريب الحديث ٢٥٥/٣ - ٢٥٩ ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد ، في شرح

نهج البلاغة ٢٠/١٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،

(٢) - الفائق ٤/ ١٠٩ ، ١١٠ -

والهمزةُ في « أهلكْتُ » ليستُ للتعدية ، لأنه ليس هو الذي أهلكَهُم ، إنما أهلكَهُم الجَدْبُ . ولكنَّها الهمزةُ التي في مِثْل : أَقْطَفَ الرجلُ ، وَأَعْطَشَ : إذا قَطَفْتَ دَابَّتَهُ ^(١) ، وَعَطِشْتَ .

والتَّيِّثُ : أن يَغْرَقَ الرجلُ ، وَيَرْشَحَ ، مِنْ سِمَنِهِ ، وَعِظَمِهِ ، وكثرةِ لحمه ، يقال منه : نَثَّ الرَّجُلُ يَنْثُ ، بالكسر ^(٢) ، بَثِيثاً .
ويُروى : « وأنتَ تَمُتُ مَثِيثاً » ، بالميم ، وهو مِثْلُهُ ، علي تعاقب الميم من التَّوْن .

والْحَمِيتُ : زِقُّ السَّمَنِ والعَسَلِ . قيل : إذا كان مُشْعِراً ، شَبَّهه في سِمَنِهِ بالزَّقِ المَمْلُوءِ سَمْناً ، فهو يَرْشَحُ ، وَمَنْ هَلَكَ بالجَدْبِ والفقرِ ، كيف يكون سَمِيناً ؟

والرُّبْعَةُ ، بالتحريك : الناقةُ التي وَلَدَتْ في رُبْعِيَّةِ النَّتاجِ ، وهي أَوَّلُهُ ، والذكر : رُبْعٌ .

وقوله : « فخرَجَتْ تَتَبَعُهَا ظُفْرُهَا » أي أُمُّها وأبوها . والظُّفْرُ ، في الأصل : المُرْضِعةُ ، ثم اتَّسَعَ فيه ، فأُطْلِقَ علي الأبِ أيضاً ، ومنه الحديث في ذِكْرِ سَيِّفِ الْقَيْنِ : « وكان ظُفْراً لإِبْرَاهِيمَ بنِ النَّبِيِّ عليه السَّلَامُ » ؛ لأنَّ امرأته كانت تُرْضِعُهُ .

(١) يقال : قطفت الدابة : أي أساءت السير ، وأبطأت ، والقَطُوفُ من الدوابِّ : هو المتقارب الخطو ، البطيء .

(٢) في الأصل : « نث الرجل بالكسر ، ينث نثيثاً » . وهو خطأ في السياق كما نرى .

وَالنَّاضِحُ : الْبَعِيرُ الَّذِي يُسْتَقَى ^(١) عَلَيْهِ ، لِسَقْيِ الزُّرُوعِ ،
وَالْأَثْنَى نَاضِحَةٌ ، وَجَمْعُهُمَا : النَّوَاضِحُ ، وَلَا يُقَالُ : نَاضِحٌ لغيرِ
الْمُسْتَقَى . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ .

وَالنُّقْبَةُ ، بِالضَّمِّ : قِطْعَةُ ثَوْبٍ يُؤْتَرُّ بِهَا ، وَقِيلَ : هِيَ السَّرَاوِيلُ
الَّتِي يَكُونُ لَهَا حُجْرَةٌ مِنْ غَيْرِ نَيْفَقٍ ^(٢) ، فَإِذَا كَانَ لَهَا نَيْفَقٌ ، فَهِيَ
سَرَاوِيلُ .

وَالْيُمَيْنَتَيْنِ : تَثْنِيَةُ الْيُمَيْنَةِ ، وَالْيُمَيْنَةُ : تَصْغِيرُ الْيَمِينِ ، عَلَيِ
الترخيم ، أَوْ هُوَ تَصْغِيرُ يُمْنَةٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَعْطَاهُ يُمْنَةً مِنَ الطَّعَامِ : إِذَا
أَعْطَاهُ مَا حَمَلَتْ يَدُهُ مَبْسُوطَةً ، فَإِنْ أَعْطَاهُ بِهَا مَقْبُوضَةً ، قِيلَ : أَعْطَاهُ
قُبْضَةً .

الْمَعْنَى : أَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنَّا كَفًّا وَاحِدَةً يَمِينِهَا . أَوْ أَرَادَ
الْيَدَيْنِ ، فَغَلَبَ الْيَمِينَ عَلَى الشَّمَالِ ^(٣) .

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : « يَسْتَقَى » بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ بَعْدَهَا قَافٌ ، وَاضِحَةٌ تَمَامًا .
وَالَّذِي فِي غَرِيبِ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَفِيمَا حَكَى عَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْفَائِقِ : « يُسْنَى »
بِالنُّونِ . وَهَذِهِ عِبَارَةُ أَبِي عُبَيْدٍ : « النَّاضِحُ : هُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَسْنَى عَلَيْهِ فَيَسْقَى بِهِ الْأَرْضُونَ ،
وَالْأَثْنَى نَاضِحَةٌ ، قَالَهَا الْكَسَائِيُّ ، وَهِيَ السَّانِيَةُ أَيْضًا ، وَجَمْعُهَا سَوَانِي ، وَقَدْ سَنَتْ تَسْنُو » .
انْتَهَى كَلَامُ أَبِي عُبَيْدٍ .

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ « يَسْتَقَى » وَ « يَسْنَى » فَقَدْ قَالَ الْفَيْهَوِيُّ فِي الْمَصْبَاحِ (سَنَى) :
« السَّانِيَةُ : الْبَعِيرُ يُسْنَى عَلَيْهِ ، أَيْ يَسْتَقَى مِنَ الْبُئْرِ ، وَالسَّحَابَةُ تَسْنُو الْأَرْضَ ، أَيْ تَسْقِيهَا ،
فَهِيَ سَانِيَةٌ أَيْضًا » .

(٢) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : وَنَيْفَقُ السَّرَاوِيلِ - بِالْفَتْحِ - : الْمَوْضِعُ الْمَتَّسِعُ مِنْهُ .

(٣) هَذَا كُلُّهُ مِنْ شَرْحِ الرَّخْمَشَرِيِّ فِي الْفَائِقِ .

قال أبو عبيد : هكذا جاء الحديث - يعني يُمَيَّنَتِيهَا ،
 بالتخفيف - ولكن الوجه في الكلام أن يكون « يُمَيَّنَتِيهَا » بالتشديد ،
 لأنه تصغيرُ يَمِينٍ ، وتصغيرها : يُمَيِّنٌ ، بلا هاءٍ ، وإنما قال :
 « يُمَيَّنَتِيهَا » ولم يقل : يَدَيِّهَا ، ولا : كَفَيِّهَا ، لأنه لم يُرِدْ أَنَّهَا جَمَعَتْ
 كَفَيِّهَا ، ثم أعطتنا (١) بجميع الكَفَيْنِ ، ولكنه أراد : أعطت كل واحد
 كَفًّا (٢) كَفًّا يَمِينِهَا ، فهاتان يَمِينان .

والهَيْدُ : حَبُّ الحَنْظَلِ ، زعموا أنهم يعالجونه حتى يَطِيبَ ،
 ويُمكنهم أكله .

واللَّفِيَّةُ : العَصِيدَةُ ، قال أبو عبيد : هي ضَرْبٌ من الطَّبِيخِ ،
 لا أَقْفَ عَلَيَّ حَدِّهِ ، أراه كالحَسَاءِ ، ونحوه .
 والخِصْبُ : ضِدُّ الجَدْبِ .

والهاء في : « يا خِصْبَاهُ » للوقوف ، وامتداد الألف في حالِ
 النداء .

ويريد بقوله : « يا خِصْبَاهُ » إشارةً إلى الحال التي آل أمره إليها ،
 بعد ذلك الفقر والجهد ، وصارَ أميرَ المؤمنين ، وهذا مثلُ قوله في
 حديثٍ آخرَ ، وقد ذَكَرَ ما كانوا عليه من الفقر ، والحالة السيئة ،
 فقال : « وقد أصبحتُ اليومَ ليسَ بَيْنِي وبينَ اللَّهِ أَحَدٌ » يريدُ تَقَدُّمَهُ علي
 المسلمين كافةً .

(١) في غريب أبي عبيد : « أعطتهما » .

(٢) في غريب أبي عبيد : « كفا واحدة » .

حديث آخر لعمري رضي الله عنه

قال عمران بن سودة ، أخو بني ليث ، لعمري بن الخطاب ، رضي الله عنه : أربع خصال عابثتك عليها رعييتك .
فوضع عود الدرة ، ثم ذقن عليها ، وقال : هات .
قال : ذكروا أنك حرمت العمرة في أشهر الحج .
فقال عمر : أجل ؛ إنكم إن اعتمركم في أشهر الحج ، رأيتموها مجزئة من حجكم ، ففرع حجكم ، فكانت قاتبة قوب عامها ، والحج بهاء من بهاء الله .
قال : وشكوا منك عنف السياف ، ونهز الرعية .
قال : فترع الدرة ، ثم مسحها حتي أتى علي سيورها ، وقال : أنا زميل محمد في غزوة قرقرة الكدر ، ثم إنني والله لأرتع فأشبع ، وأسقي فأروي ، وأضرب العروض ، وأزجر العجول ، وأذب قذري ، وأسوق خطوي ، وأرد اللفوت ، وأضم العنود ، وأكثير الزجر ، وأقل الضرب ، وأشهر بالعصا ، وأدفع باليد ، ولولا ذلك لأغدرت بعض ما أسوق .

* * *

أخرجه ابن قتيبة ^(١) ، وقال : يرويه يوسف بن أبي سلمة الماجشون ، عن عبد الرحمن بن ثبائة ، عن عمران بن سودة . وأخرجه الزمخشري ^(٢) مثله ، مختصرا .

(١) غريب الحديث ١/٥٨٥ - ٥٨٧

(٢) الفائق ٢/١١ - ١٣ ، والحديث أيضا أخرجه أبو جعفر الطبري في تاريخه ٤/٢٢٥

(حوادث سنة ٢٣) ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢/١٢١ - ١٢٤ ، حكاية عن الطبري وابن قتيبة .

شرحه

قوله : « ذَقَنَ عَلَيْهَا » أي وَضَعَ عَلَيْهَا ذَقْنَهُ ، وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا ، لِيُصْنِغِيَ إِلَيْهِ ، وَيَسْمَعَ كَلَامَهُ . يُقَالُ : ذَقَّنَ عَلَيَّ يَدَهُ ، وَعَلَيَّ عَصَاهُ ، بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ .

وَهَاتِ : مَبْنِيٌّ عَلَى الْكَسْرِ ، بِمَعْنَى أُعْطِ ، وَلِلْاِثْنَيْنِ : هَاتِيَا ، وَلِلْجَمْعِ : هَاتُوا ، وَلِلْمَرْأَةِ : هَاتِي .

وَالْعُمْرَةُ : مَعْرُوفَةٌ ، وَهِيَ فُعْلَةٌ مِنَ الْإِعْتِمَارِ : الزَّيَارَةِ .
وَالْحَجُّ فِي الْأَصْلِ : الْقَصْدُ ، وَتُفْتَحُ حَاوُهُ وَتُكْسَرُ ، ثُمَّ تُخَصَّصُ بِقَصْدِ الْكَعْبَةِ ، عَلَى الشُّرُوطِ الْمَعْرُوفَةِ فِيهِ فِي الْعُمْرَةِ . وَأَشْهُرُ الْحَجِّ : شَوَّالٌ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَتَسَعُّ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَإِنَّمَا جَمَعَ وَهُمَا شَهْرَانِ وَبَعْضُ الثَّالِثِ ؛ لِلتَّغْلِيْبِ ، تَقُولُ : مَا رَأَيْتُهُ مَذْيُومَانِ ^(١) ، وَتَكُونُ قَدْ رَأَيْتَهُ فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ .

وَأَجَلٌ : بِمَعْنَى نَعَمْ ، وَتَقَعُ فِي جَوَابِ الْخَبَرِ ، مُحَقِّقَةً لَهُ ، وَلَا تَصْلُحُ فِي جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ ^(٢) .

(١) هكذا بالرفع ، وهو أحد استعمالين لما بعد « مذ » قال ابن عقيل : « تستعمل مذ ومنذ اسمين إذا وقع بعدهما الاسم مرفوعا ، أو وقع بعدهما فعل فمذ اسم مبتدأ ، خبره ما بعده ، وكذلك منذ ، وجوز بعضهم أن يكونا خبرين لما بعدهما ، وإن وقع ما بعدهما مجرورا فهما حرفا جر ، بمعنى « من » إن كان المجرور ماضيا ... وبمعنى « في » إن كان حاضرا » . شرح ابن عقيل على الألفية ٣١/٢

(٢) هذا من كلام الزمخشري في الفائق ، وفيه بعد هذا : « وأما نعم فمحققة لكل كلام » .

وأجزأ الشيء فهو مُجْزِيءٌ : أي كافٍ .
 وقوله : « قَرَعَ حُجُكُم » أي خَلَّتْ أَيَّامُ الْحَجِّ مِنَ النَّاسِ
 الْقَائِمِينَ بِهِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَرَعِ الْفِنَاءِ ، وَهُوَ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ
 مَنْ يَعْشَاهُ ، وَيُزَوِّرُهُ ، وَأَصْلُهُ خُلُوُّ الرَّأْسِ مِنَ الشَّعْرِ ، يُقَالُ : قَرَعَ
 يَقْرَعُ قَرَعًا ، فَهُوَ أَقْرَعُ .

وَالْقَائِبَةُ : الْبَيْضَةُ الْمُفْرِخَةُ ، فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ ، مِنْ قُبْتُهَا قُوبًا :
 إِذَا فَلَقْتَهَا ، وَالْقُوبُ : الْفَرْخُ ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ : تَخَلَّصَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قُوبٍ : أَيِ
 خَلَصَتْ الْبَيْضَةُ مِنَ الْفَرْخِ ، فَلَا يَعُودُ إِلَيْهَا ^(١) بَعْدَ خُرُوجِهِ مِنْهَا .
 يَعْنِي أَنْكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعُمَرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ كَافِيَةً مِنَ الْحَجِّ ، خَلَّتْ
 مَكَّةَ مِنَ الْحُجَّاجِ خُلُوُّ الْبَيْضَةِ مِنَ الْفَرْخِ .

وَانْتِصَابُ « عَامَهَا » إِمَّا بِكَانَتْ ، أَوْ بِمَا يُفْهَمُ مِنْ خَبَرِهَا ، لِأَنَّ
 الْمَعْنَى : كَانَتْ خَالِيَةً عَامَهَا .

وَبِهَاءِ اللَّهِ : عَظَمَتُهُ وَجَلَالُهُ ، وَأَصْلُ الْبِهَاءِ : الْحُسْنُ ، فَاسْتَعَارَهُ
 لِلْحَجِّ ، وَأَضَافَهُ إِلَى اللَّهِ ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ لَهُ .

و « مِنْ » فِي قَوْلِهِ : « مِنْ بَهَاءِ اللَّهِ » لِلتَّبَعِيضِ ، أَوْ لِتَبْيِينِ الْجِنْسِ .
 وَالْعُنْفُ : ضِدُّ الرِّفْقِ ، يُقَالُ : عُنْفٌ ^(٢) بِهِ ، وَعَلَيْهِ ، عُنْفًا ،
 وَعِنَافَةً .

(١) علي قوله هذا ينبغي أن تكون الجملة السابقة : « تخلص الفرخ من البيضة » وهذا ما

صرح به أبو هلال العسكري ، في جمهرة الأمثال ٢٨٠/١

(٢) ضبطت النون في الأصل بالفتح ، والصواب الضم ، والفعل من باب كَرُمَ ، كما في

والسِّيَاقُ : السَّوْقُ ، يقال : ساقه يَسُوقُهُ سَوْقاً وسيَاقاً .

وإضافة العُنْفِ إليه : لا تَخْلُو أن تكون من إضافة المصدرِ إلى فاعله ، كقولهم : سَوَّقَ عَنِيفٌ ، أو يكون أراد عُنْفَهُ في السِّيَاق ، فَأُضِيفَ علي سبيل الاتِّساع ، كقوله تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ ﴾ ^(١) أي بل مكره ^(٢) فيهما .

والنَّهْزُ ^(٣) : الزَّجْرُ ، وأصله : الدَّفْعُ ، يقال : نَهَزْتُ الرَّجُلَ أَنهْزَهُ نَهْزاً : إذا دَفَعْتَهُ .

والزَّمِيلُ : الرَّدِيفُ ، والعَدِيلُ في السَّفَرِ .

وَعَزْوَةٌ قَرْقَرَةٌ الكُذْرُ : غزوةٌ معروفةٌ للنبي ﷺ .

والقَرْقَرُ : الأرضُ المُسْتَوِيَّةُ .

والكُذْرُ : ماءٌ لبني سُلَيْمٍ ، أو مَوْضِعٌ . وقيل : إنَّ أَصْلَ

الكُذْرِ : طَيْرٌ غُبَرٌ ، سُمِّيَ الماءُ ، أو المَوْضِعُ بها .

وَرَتَعَتِ الْإِبِلُ : إذا رَعَتْ ، وأرْتَعَهَا صاحبُها .

(١) سورة سبأ ٣٣

(٢) الذي في الفائق : « مكرّم فيهما » وهو الأولي ، وسياق الآية يدل عليه ، يقول تعالى : ﴿ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ... ﴾ الآية .

(٣) هكذا بالزاي ، هنا ، وفي متن الحديث ، وهو صواب ، وجاء في الفائق « النهر » ، بالراء . وعند ابن قتيبة : « وقهر الرعية » . ولم يتعرض له في الشرح ، لعدم غرابته .

أراد أنه في حُسْنِ سياسته الناسَ بهذه الغزاة ^(١) ، كالرَّاعي الحاذق بالرُّعيَّة ، الذي يُرْسِلُ الإبلَ في مَرعَها ، ويتركها حتي تَشْبَع ، وإذا أوردَها الماءَ تَرَكَها حتي تَرْوِي .
والعَرُوضُ ، بفتح العين : الذي يأخذُ يميناً وشمالاً ، ولا يَلْزَمُ المَحَجَّةَ .

أي أضربُه حتي أُرَدَّه إلي الطريق .
والعَجُولُ : المُسْرِعُ في الأمور ، قولاً وفِعْلاً ، فهو يَزْجُرُه : أي يكفُّه وينتَهاه عن عَجَلِيته .

(١) قوله : « بهذه الغزاة » هو من شرح ابن قتيبة ، والمتأمل لنص الحديث يري أنه لا علاقة بين غزوة قرقرة الكدر ، وبين حسن سياسة عمر - رضي الله عنه - الناس . وكان قد تلجلج في صدري شيء ، فهممت أن أُرَدَّ علي ابن قتيبة ، لكنني أجفلت وأمسكت ، حتي رأيت ابن أبي الحديد - رحمه الله - يتوقف فيما توقفت فيه ، ويرد علي ابن قتيبة تأويله . يقول ابن أبي الحديد :

« وعندي أن ابن قتيبة غلط في هذا التأويل ، وليس في كلام عمر ما يدل علي ذلك ، وليس عمر في غزاة قرقرة الكدر يسوس الناس ، ولا يأمرهم ولا ينههم ، وكيف ورسول الله ﷺ وآله ، حاضرٌ بينهم ! ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب ، ولا ما يُحتاج فيه إلي السياسة ، وهل كان لعمر أو لغير عمر ، ورسول الله ﷺ وآله ، حيٌّ ، أن يرتع فيشيع ، ويسقي فيروي ! وهل تكون هذه الصفات ، وما بعدها إلا للرئيس الأعظم ! والذي أَرادَه عمر ذكر حاله في خلافته وإنما ذكر قوله : « أنا زميل رسول الله ﷺ في غزاة قرقرة الكدر » علي عادة العرب ، في الافتخار وقت المنافرة ، وعندما تحيish النفس ، ويحمي القلب ، كما كان علي عليه السلام يقول وقت الحاجة : « أنا عبد الله وأخو رسوله » فيذكر أشرف أحواله ، والمزية التي اختص بها عن غيره ، وكان رسول الله ﷺ وآله ، في غزاة قرقرة الكدر ، أَرَدَفَ عمر معه علي بعيره ، فكان عمر يفخر بها ، ويذكرها وقت الحاجة إليها » .

والذَّبُّ : المَنَعُ والدَّفْعُ ، أي أَمَنَعَ وأدْفَعَ عَمَّا لَا يَنْبَغِي ، بِقَدْرِ
وُسْعِي وطَاقَتِي ، وَأَسُوقُ مَبْلَغُ خَطُوبِي وَمَشْنِي .

ويجوز أن يريد : أنه يُسْرِعُ خَطْوَهُ ، كأنه يَسُوقُهُ أينما شاءَ منه .
واللَّفُوتُ : التي تَتَلَفَّتْ ، وَتَرَوَّغُ كَذَا وَكَذَا ، وهو فَعُولٌ من
اللَّفَتِ ، بمعنى الالتفات .

وقيل : هي الضَّجُورُ مِنَ الثُّوقِ ، التي تَلْتَفِتُ إلى حَالِهَا ؛
لِتَعَضُّهُ .

ويُرْوَى : « وَأَنْهَزُ اللَّفُوتَ » أي أَدْفَعُهَا .

والْعَنُودُ : المائلُ عن السَّنَنِ المُسْتَقِيمِ ، أي يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ ،
ليعودَ إلى الاستقامة .

وقوله : « أَكْثَرَ الزَّجَرِ ، وَأَقْلُ الضَّرْبِ » أي أَنَّهُ يَنْهَي مَا دَامَ
النَّهْيُ كَافِيًا ، فَإِذَا اضْطُرَّ إِلَى الضَّرْبِ اسْتَعْمَلَهُ ، فَلِذَلِكَ جَعَلَ نَهْيَهُ
كَثِيرًا ، وَضَرْبَهُ قَلِيلًا .

وقوله : « وَأَشْهَرُ بِالْعَصَا » أي أَرْفَعُهَا ، مُخَوِّفًا بِهَا ،
وَلَا اسْتَعْمَلُهَا ، وَلِذَلِكَ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ : « وَأَدْفَعُ بِالْيَدِ » ، وَغَرَضُهُ بِذَلِكَ
احْتِجَاجُهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَعَ
طَاعَةِ النَّاسِ ، وَإِذْعَانِهِمْ ^(١) لَهُ ، فَكَيْفَ لَا يَفْعَلُهُ بَعْدَهُ ؟

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَإِذْعَانُهُ لَهُمْ » وَهُوَ خَطَأٌ مُحْضٌ ، وَصَحِّحْتُهُ مِنَ الْفَائِقِ ، وَالْكَلامُ
كُلُّهُ فِيهِ .

وعِبَارَةُ ابْنِ قَتِيْبَةَ : « مَعَ طَاعَةِ النَّاسِ لَهُ ، وَتَعْظِيمِهِمْ إِيَّاهُ » .

وقوله : « ولولا ذلك لأغدرتُ » أي لتركْتُ الحقَّ والصَّوابَ ،
وقصَّرتُ في الإيالةِ ^(١) والرَّعاية .

يقال : غادرْتُ الشيءَ ، وأغدرتُهُ : أي تركته .

يعني لولا هذا التدبيرُ ، وهذه السَّياسةُ .

ورُوي : « لَعَدَّرتُ » أي لألقيْتُ الناسَ في العَدَرِ ، وهو سَهْلٌ
فيه حجارةٌ ، وعَدَّرتِ الأرضُ : إذا كثُرَتْ حِجارَتُها .

ويجوز أن يكون « أَغْدَرَ » مِنَ العَدَرِ ، ضِدُّ الوفاء . أي أوقعْتهم
في العَدَرِ ، أو حملْتهم عليه .

وكلُّ هذه أمثالٌ ضَرَبَها ، وأصلُّها في رِعيَةِ الإبلِ وسَوِّقِها ، وإنما
أراد به حُسْنَ سياستِهِ الناسَ . والله أعلم .

(١) الإيالة ، بكسر الهمزة : السياسة .

حديث آخر لعمر رضي الله عنه

دخل عبد الله بن العباس علي عُمَرَ ، حين طَعِنَ ، فرآه مُعْتَمِئاً
بِمَنْ يَسْتَحْلِفُ بَعْدَهُ . فجعل ابنُ عباسٍ يذكُرُ له أصحابَه ، فذكرَ
عُثْمَانَ ، فقال : كَلِفَ بِأَقَارِبِهِ ، أَحْشَى حَفْدَهُ وَأَثَرَتَهُ .
قال : فَعَلِيٌّ .

قال : ذاك رجلٌ فيه دُعَابَةٌ .

قال : فَطَلْحَةُ .

فقال : الْأَكْتَعُ ، إِنَّ فِيهِ بَأُوءاً وَنَخْوَةً .

قال : فَالزُّبَيْرُ .

قال : وَعَقَّةٌ لَقِيسٌ ، ضَرَسٌ ضَبِيسٌ ، أَوْ قال : ضَمِيسٌ .

قال : عبد الرحمن .

قال : أَوْهَ ! ذَكَرْتَ رجلاً صالحاً ، ولكنه ضَعِيفٌ ، وهذا الأمرُ
لا يَصْلُحُ له إِلَّا اللَّيْنُ مِنْ غيرِ ضُعْفٍ ^(١) ، والقَوِيُّ مِنْ غيرِ عُنْفٍ .
وَرُوي : لا يَصْلُحُ أَنْ يَلِيَ هذا الأمرَ إِلَّا حَصِيفُ الْعُقْدَةِ ،
قَلِيلُ الْغِرَّةِ ، الشَّدِيدُ فِي غيرِ عُنْفٍ ، اللَّيْنُ فِي غيرِ ضُعْفٍ ، الْجَوَادُ فِي
غيرِ سَرَفٍ ، الْبَخِيلُ فِي غيرِ وَكَفٍ .

(١) هكذا بضم الضاد في الأصل . قال الفيومي في المصباح : « والضعف بفتح
الضاد في لغة تميم ، وبضمها في لغة قريش فالمضموم : مصدر ضَعَفَ ، مثل قُرْب
قُرْباً ، والمفتوح : مصدر ضَعَفَ ضعفاً ، من باب قتل ، ومنهم من يجعل المفتوح في
الرأي ، والمضموم في الجسد » .

قال : فسَعُدْ بن أبي وقَّاص .
قال : ذاك يكونُ في مِقْنَبٍ مِن مَقَانِيكِم .

* * *

أخرجه أبو عبيد ^(١) ، ولم يذكر الرواية الآخرة ، وانفرد الخطابي ^(٢) بإخراجها ، وأخرجه الرمزحشري تأمناً ^(٣) .

شرحه

الكَلَفُ : الولوجُ بالشَّيء ، مع شُغْلِ قَلْبٍ وَمَشَقَّة . يقال : كَلَفَ فلانٌ بهذا الأمر ، يَكْلِفُ كَلَفًا ، فهو كَلِيفٌ ، ومنه المَثَلُ : « لا يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا ، ولا بُغْضُكَ تَلَفًا » ^(٣) ، وأصله من : كَلِيفَ الشَّيءِ ، بمعنى تَكَلَّفَه ، إذا فَعَلَه على كُرْهِ وَشِدَّة . ومن أمثالهم : « كَلِيفْتُ إِيكَ عَرَقَ القَرْيَةِ » ^(٤) ، أي تَكَلَّفْتُ ، فلَمَّا ضُمِّنَ معني « أُولِعَ » عُدِّي بالباء .

(١) غريب الحديث ٣/٣٣١ - ٣٣٥ (٢) غريب الحديث ٢/٨٩ ، ١١١ .

(٣) الفائق ٣/٢٧٥ - ٢٧٨ ، والحديث برواية أبي عبيد ، في شرح نهج البلاغة

١٤٢/١٢ ، ١٤٣ .

(٤) مجمع الأمثال ٢/٢١٨

(٥) مجمع الأمثال ٢/١٥٠ ، ويروي : « جشمت » مكان « كلفت » ، وهذه الرواية أورده المصنف في مادة (عرق) من النهاية ٣/٢٢٠ ، وهو في مجمع الأمثال ١/١٦٧ ، وفي تفسير هذا المثل أقوال كثيرة ، ذكرها في النهاية ، وأظهر معانيه ما ذكره الميداني ، قال : « تقدير المثل : كلفت نفسي في الوصول إليك عرق القرية ، أي عرقا يحصل من حمل القرية » .

وَالْحَفْدُ فِي الْأَصْلِ : الْجَمْعُ ، وَالْمُرَادُ بِهِ إِسْرَاعُهُ إِلَى مَرْضَاةِ أَقَارِبِهِ ، وَمُبَادَرَتُهُ إِلَى تَحْصِيلِ هَوَاهُ . وَالْإِخْتِفَادُ وَالْإِخْتِفَالُ فِي الشَّيْءِ بِمَعْنَى ، وَقِيلَ لِمَنْ يَخْفُ فِي الْخِدْمَةِ ، وَيُسْرَعُ : حَافِظٌ ؛ لِأَنَّهُ يَهْتَمُّ بِهِ ، وَيَجْمَعُ لَهُ نَفْسَهُ ، وَمِنْهُ دَعَاءُ الْوَثْرِ : « وَإِلَيْكَ نَسْعِي وَنَحْفِدُ » .

وَالْأَثَرَةُ : الْإِسْتِثْنَاءُ بِالْفَاءِ ، وَغَيْرِهِ ، وَالْإِنْفِرَادُ بِهِ .
وَالدُّعَابَةُ : الْمُرَاحُ ، وَقَدْ دَعَبَ ^(١) يَدْعَبُ ، فَهُوَ دَعِبٌ .
وَالْأَكْنَعُ : الْأَشْلُ الْيَدِ ، وَقَدْ كَنَعَتْ ^(٢) أَصَابِعُهُ كَنَعًا : إِذَا تَشَتَّجَتْ ، وَالرَّجُلُ أَكْنَعُ ، وَكَانَتْ يَدُهُ أَصْبَيْتَ يَوْمَ أُحُدٍ .
وَالْبَأُو ، بِالْهَمْزِ : الْعُجْبُ ، وَالْكِبَرُ ، وَالْفَخْرُ ، يُقَالُ : بَأَوْتُ عَلَى الْقَوْمِ أَبَايَ بَأَوًّا ، قَالَ حَاتِمٌ :
فَمَا زَادَنَا بَأَوًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا وَلَا أُرْزَى بِأُحْسَابِنَا الْفَقْرُ ^(٣)
وَالنَّحْوَةُ : الْعِظْمَةُ ، وَالْأَنْفَةُ وَالْكِبَرُ ، وَقَدْ نُخِيَ الرَّجُلُ ، وَانْتَحَى ، كَزُهَيٍّ وَازْدَهَى .

(١) ضَبَطَتِ الْعَيْنُ فِي الْأَصْلِ بِالْكَسْرِ ، وَضَبَطَهَا الزُّخَشْرِيُّ فِي الْفَائِقِ بِالْفَتْحِ ، قَالَ : « كَمْزَحَ يَمْزَحُ » ، لَكِنَّهُ فِي الْأَسَاسِ ضَبَطَهُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ ، قَالَ الْفِيوْمِيُّ فِي الْمَصْبَاحِ : « دَعَبَ يَدْعَبُ ، مِثْلُ مَزَحَ يَمْزَحُ ، وَزَنَا وَمَعْنَى ، فَهُوَ دَاعِبٌ ، وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ تَعَبَ ، فَهُوَ دَعِبٌ » .

(٢) بِكَسْرِ النُّونِ ، وَهُوَ مِنْ بَابِ فَرَحَ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ .

(٣) دِيَوَانُهُ ص ٢١٤ ، وَتَخْرِيجُهُ فِيهِ .

ورجلٌ وَعَقَّةٌ لَعَقَةٌ ، وَوَعَقٌ لَعَقٌ ، بسكون العين وكسرها ، وهو الذي يَضَجُرُ وَيَتَبَرَّمُ بالأمر ، وقيل : هو السَّيِّءُ الأخلاق ، وقيل : هو الذي فيه جِرْصٌ ، وَوُقُوعٌ في الأمر ، بجهلٍ وضيقِ نفسٍ ، وسوءِ خُلُقٍ ، قال الشاعر (١) :

مُوطَأُ الْبَيْتِ مَحْمُودٌ شَمَائِلُهُ عِنْدَ الْحَمَالَةِ لَا كَزٌّ وَلَا وَعِقٌ
وَاللَّقِيسُ ، بكسر القاف : مِنْ لَقِسَتْ نَفْسُهُ إِلَى الشَّيْءِ : إِذَا نَارَعَتْهُ (٢) إِلَيْهِ ، وَحَرَصَتْ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ : لَقِسَتْ نَفْسُهُ : إِذَا خَبِثَتْ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ : « لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : خَبِثَتْ نَفْسِي ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : لَقِسَتْ نَفْسِي » . وَقِيلَ : اللَّقِيسُ : الَّذِي يُلَقَّبُ النَّاسُ ، وَيَسْخَرُ مِنْهُمْ .
ويقال : النَّقِيسُ ، بالنون ، بمعناه .

وَالضَّرِيسُ : الشَّرِيسُ ، الصَّعْبُ الْخُلُقِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ ضَرِيسٌ ، وَضَرِيسٌ ، وَهُوَ مِنَ النَّاقَةِ الضَّرَّوسِ ، الَّتِي تَعَضُّ حَالِبَهَا .
وَالضَّبِيسُ : قَرِيبٌ مِنَ الضَّرِيسِ ، يُقَالُ : رَجُلٌ ضَبِيسٌ ، وَضَبِيسٌ .
وَالضَّمْسُ بِمَعْنَاهُ ، عَلَى تَعَاقُبِ الْمِيمِ مِنَ الْبَاءِ ، وَأَصْلُ الضَّمْسِ : الْمَضْنَعُ .

وَأَوَّهٌ : كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ التَّوَجُّعِ وَالشُّكُوبِ ، وَفِيهَا لُغَاتٌ : يُقَالُ : أَوَّهَ مِنْ كَذَا ، سَاكِنَةَ الْوَاوِ ، مَكْسُورَةُ الْهَاءِ ، وَرَبَّمَا قَلَبُوا الْوَاوَ أَلِفًا ، فَقَالُوا : آهِ مِنْ كَذَا ، وَرَبَّمَا شَدَّدُوا الْوَاوَ وَكَسَرُوهَا وَفَتَحُوهَا ، وَسَكَّنُوا الْهَاءَ ، فَقَالُوا : أَوَّهَ مِنْ كَذَا ، وَأَوَّهَ مِنْ كَذَا ، وَرَبَّمَا حَذَفُوا مَعَ التَّشْدِيدِ الْهَاءَ ، فَقَالُوا : أَوَّهَ مِنْ كَذَا .

(١) هو الأخطل ، ديوانه ص ٦١١ ، من قصيدة يمدح بها سلم بن زياد بن أبيه .

(٢) في الأصل : « نازعت » ، وأثبت ما في الفائق ، والنهاية ٤/٢٦٤

وقد أَوَّه الرجلُ تأوَّهًا ، وتأوَّه تأوَّهًا : إذا قال : أَوَّه .
والعُنْفُ ، بالضمِّ : ضِدُّ الرِّفْقِ .
والْحَصِيفُ : الْمُحْكَمُ الْعَقْلُ ، وقد حَصَفَ بالضمِّ حَصَافَةً .
وأَرَادَ بِالْعُقْدَةِ : الرَّأْيَ وَحُسْنَ السِّيَاسَةِ .
وَالْغِرَّةُ : الْعَفْلَةُ .
وَالْجَوَادُ : الْكَرِيمُ السَّخِيُّ .
وَالسَّرْفُ : التَّبَذِيرُ ، وَوَضْعُ الْعَطَاءِ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ ، وقد أَسْرَفَ
يُسْرِفُ إِسْرَافًا ، وَالسَّرْفُ : الْإِسْمُ .
وقال بعضُ السَّلَفِ : كُلُّ مَا أَنْفَقْتَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَلَيْسَ
بَسْرَفٍ ، وَإِنْ كَثُرَ ، وَمَا أَنْفَقْتَهُ فِي غَيْرِ طَاعَتِهِ فَهُوَ سَرَفٌ ، وَإِنْ قَلَّ .
وَالْوَكْفُ ، بفتح الكاف : الْوُقُوعُ فِي الْمَأْثَمِ ، وَالْعَيْبُ ، وقد
وَكَّفَ يَوْكِفُ وَكَفًا ، وَأَوْكَفْتُهُ أَنَا : إِذَا أَوْقَعْتَهُ فِيهِ ، وَهُوَ مِنْ وَكَّفَ
الْمَطَرُ : إِذَا وَقَعَ (١) .

(١) إلی هنا وقف الشرح ، وقد بقي علی المصنف ، رحمه الله ، شرحُ قول عمر ،
رضي الله عنه ، عن سعد ، رضي الله عنه : « ذاك يكون في مقنب من مقانبيكم » .
وإليك ما قاله أبو عبيد ، والزمخشري :

قال أبو عبيد : « وقوله : « يكون في مقنب من مقانبيكم » فالمقنب : جماعة الخيل
والفرسان . يريد أن سعدا صاحب جيوش ومحاربة ، وليس بصاحب هذا الأمر ، وجمع
المقنب : مقانب ، قال ليبيد :

وإذا تواكلت المقانب لم يزل بالثغر منّا منسّر معلوم
قال أبو عمرو : المنسر : ما بين الثلاثين فرسا إلى أربعين ، ولم أره وقت في المقنب شيئا .
وقال الزمخشري : « المقنب من الخيل : الأربعون والخمسون ، وفي كتاب العين : زهاء
ثلاثمائة . يعني أنه صاحب جيوش ، ولا يصلح لهذا الأمر » .

وقال المصنف في النهاية ٤/ ١١١ : « المقنب ، بالكسر : جماعة الخيل والفرسان ، وقيل :
هو دون المائة . يريد أنه صاحب حرب وجيوش ، وليس بصاحب هذا الأمر » .

حديث آخر لعمر رضي الله عنه

كتب عمر بن الخطاب ، في الصدقة ، إلي بعض عماله ، كتاباً فيه : ولا تحبس الناس ، أولهم علي آخرهم ؛ فإن الرّجنّ للماشية عليها شديد ، ولها مهلك ، وإذا وقف الرجل عليك غنمه ، فلا تغم من عيّميتها ^(١) ، ولا تأخذ من أذناها ، وتحذ الصدقة من أوسطها ، وإذا وجب علي الرجل سنٌّ لم تجدها في إبله ، فلا تأخذ إلا تلك السن من شروى إبله ، أو قيمة عدل ، وانظر ذوات الدرّ ، والماخض ، فتكّب عنها ، فإنها ثمال حاضرتهن .

وفي رواية أنه قال في صدقة الغنم : يعتامها صاحبها ؛ شاة شاة ، حتي يعزل ثلتها ، ثم يصدغ الغنم صدعين ، فيختار المصدق من أحدهما .

* * *

أخرجه ابن قتيبة ^(٢) ، والزمخشري ^(٣) ، وهو من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن إسماعيل بن أمية ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه .

(١) بحاشية الأصل : « غنمه » ، وسيشير إليه المصنف في الشرح .

(٢) غريب الحديث ٤٠/٢ - ٤٢ ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد ، في شرح نهج

البلاغة ١٧٤/١٢ ، ١٧٥

(٣) الفائق ٤٤/٢ ، ٤٥

شرحہ

قوله : « لا تُخْبِسِ النَّاسَ أَوْلَهُمْ عَلَيَّ آخِرِهِمْ » أي لا تجمعهم كُلُّهُمْ عِنْدَكَ لِأَخْذِ الصَّدَقَةِ ، بَلْ كُلُّ مَنْ حَضَرَتْهُ ، أَوْ حَضَرَكَ مِنْهُمْ ، فَخُذْ صَدَقَتَهُ وَسَرِّحْهُ .

وَالرَّجْنُ : الْحَبْسُ ، يُقَالُ : رَجَنَ الشَّاةَ رَجْنًا ، وَرُجُونًا ، إِذَا حَبَسَهَا ، وَقَدْ رَجَنْتُ ، فَهِيَ رَاجِنٌ ، كَذَجَنْتُ فَهِيَ دَاجِنٌ ، وَالذَّاجِنُ : الَّتِي تَأْلَفُ الْبَيْتَ ، وَلَا تَسْرُحُ فِي الْمَرْعَى ، وَرَجَنَ بِالْمَكَانِ ، وَدَجَنَ ، إِذَا أَقَامَ بِهِ .

وَالِاعْتِمَاءُ : الْإِخْتِيَارُ ، يُقَالُ : اعْتَمَأَ الشَّيْءُ يَعْتَمَأُهُ ، إِذَا اخْتَارَهُ ، وَاعْتَمَأَهُ يَعْتَمِيهِ ، مَقْلُوبٌ مِنْهُ . قَالَ طَرَفَةُ (١) :

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَمَأُ الْكِرَامَ وَيَصْنُطِفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ
وَعَيْمَةَ الْمَالِ : خِيَارُهُ .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الْعَيْمَةُ ، بِالْكَسْرِ : خِيَارُ الْمَالِ ، وَاعْتَمَأَ الرَّجُلُ : إِذَا أَخَذَ الْعَيْمَةَ .

قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ : وَهُوَ مِنَ الْعَيْمَةِ - يَعْنِي شِدَّةَ شَهْوَةِ اللَّبَنِ - لِأَنَّ النَّفْسَ تَنْزِعُ إِلَى خِيَارِ كُلِّ شَيْءٍ ، فَكَأَنَّهَا تَعَامُ إِلَيْهِ .

هَكَذَا رَوَى الزَّمَخْشَرِيُّ ، وَشَرَحَ : « فَلَا تَعْتَمُ مِنْ عَيْمَتِهَا » (٢) ، وَفِي كِتَابِ الْقُتَيْبِيِّ : « وَلَا تَعْتَمُ مِنْ غَنَمِهِ » أَي لَا

(١) دِيَوَانُهُ ص ٣٦ ، وَشَرَحَ الْقِصَائِدَ السَّبْعَ ص ٢٠٠

(٢) الَّذِي فِي الْفَائِقِ الْمَطْبُوعِ : « فَلَا تَعْتَمُ مِنْ غَنَمِهِ » .

تَخْتَرِ الصَّدَقَةَ مِنْهَا ، فَتَأْخُذَ خِيَارَهَا ، وَلَا تَأْخُذَ مِنْ أَذْنَاهَا ، وَتُحْذَ مِنْ وَسْطِهَا .

وقوله : « إِذَا وَجَبَ عَلَى الرَّجُلِ سِنَّ » يعني ذَاتَ السِّنِّ ، مِنْ أَسْنَانِ الْإِبِلِ ، كَابْنَةِ الْمَخَاضِ ، وَابْنَةِ اللَّبُونِ ، وَالْحَقَّةَ .

وَالشَّرَوِيَّ : الْمِثْلَ ، وَهِيَ مِنْ شَرِي يَشْرِي ، لِمَا بَيْنَ الْبَدَلَيْنِ مِنَ التَّمَاثُلِ وَالتَّسَاوِيِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ : هَذَا يُسَاوِي (١) كَذَا ، وَإِنَّمَا قُلِبَتِ الْيَاءُ فِي « الشَّرَوِي » وَآوًا ؛ لِأَنَّهَا اسْمٌ ، كَالْتَقْوَى ، وَالْبَقْوَى ، وَلَوْ كَانَتْ صِفَةً لَمْ تُقْلَبْ ، كَالْخَزْيَا ، وَالصَّدْيَا .

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ : أَنَّهُ إِذَا وَجَبَ عَلَى صَاحِبِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ مَخَاضٍ ، وَلَا يُوجَدُ فِي إِبِلِهِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُحَصِّلَهُ مِنْ إِبِلٍ مِثْلِ حَالِ إِبِلِهِ ، خِيَارًا أَوْ رُذَالًا ، وَلَيْسَ لِلْعَامِلِ أَنْ يُلْزِمَهُ بِتَحْصِيلِ مَا هُوَ خِيَارٌ ، إِنْ لَمْ تَكُنْ إِبِلُهُ خِيَارًا .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : « أَوْ قِيَمَةَ عَدْلٍ » أَيْ يَأْخُذُ مِنْهُ قِيَمَةَ السِّنِّ الْوَاجِبَةِ عَلَيْهِ ، عَلَى سَبِيلِ الْعَدْلِ وَالسَّوِيَّةِ ، مِنْ غَيْرِ حَيْفٍ فِي الثَّمَنِ .
وَالدَّرُّ : اللَّبْنُ ، وَذَوَاتُ الدَّرِّ : الْحَلُوبَاتُ مِنَ الْإِبِلِ .

وَالْمَاخِضُ : الَّتِي ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ، وَهُوَ الطَّلُوقُ ، وَقَدْ مَخَضَتْ (٢) النَّاقَةُ ، وَتَمَخَضَتْ ، فَهِيَ مَخِضٌ ، وَمَخُوضٌ ، وَنُوقٌ مَوَاحِضُ .

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ : « يُسَاوِي » بِالسِّينِ الْمُهْمَلَةِ ثُمَّ الْوَوِ ، وَالَّذِي فِي الْفَائِقِ - وَالنَّقْلِ

مِنْهُ - : « إِيْشَارِي » بِالشِّينِ الْمَعْجَمَةِ ، ثُمَّ الرَّاءِ ، وَلَعَلَّهُ « يُشَارِي » بِإِسْقَاطِ الْهَمْزَةِ مِنْ أَوَّلِهِ .

(٢) بِفَتْحِ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا ، وَفَعْلُهُ مِنْ بَابِ سَمِعَ ، وَمَنْعَ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا ،

بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ ثَانِيهِ .

وَتَنَكَّبْتُ عَنْ الشَّيْءِ : إِذَا تَرَكْتَهُ ، وَعَدَلْتَ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ ، يُقَالُ :
تَنَكَّبَهُ ، وَتَنَكَّبَ عَنْهُ ، كَأَنَّكَ وَلَّيْتَهُ مِنْكَ بَكَ .

يريد : دَعَّ ذَوَاتِ الْأَلْبَانِ ، وَالْحَوَامِلَ الْمُقَرَّبَاتِ ^(١) ، فَلَا تَأْخُذْهَا
فِي الصَّدَقَةِ ، لِأَنَّهَا مِنْ نَفَائِسِ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِمْ .
وِثْمَالُ الْقَوْمِ : مَلَجُوهُمْ وَمُعْتَمَدُهُمْ ^(٢) ، وَقَدْ ثَمَلْتُ إِلَيْهِ : أَيِ
لَجَأْتُ .

وَالْحَاضِرَةُ : الْقَوْمُ الْحُضُورُ الْمُجْتَمِعُونَ . يَرِيدُ أَنَّ ذَوَاتِ اللَّبَنِ ،
وَالْمَاخِضَ ، يَلْجَأُ إِلَيْهَا أَصْحَابُهَا ، اعْتِمَادًا عَلَى أَلْبَانِهَا .
وَقَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى : « يَعْتَامُهَا صَاحِبُهَا شَاءَ شَاءَ » أَيِ
يَخْتَارُهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً .

و « شَاءَ شَاءَ » مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ ، الَّتِي بِتَقْدِيرِ الْمُشْتَقَّةِ ،
تَقْدِيرُهُ : يَخْتَارُهَا مُفَرَّقَةً وَمُفْرَدَةً .

وَالثَّلَّةُ : الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ مِنَ الضَّأْنِ ، وَجَمْعُهَا : ثِلَالٌ ، كَبَدْرَةٍ
وَبَدْرِ .

وَالصَّدْعُ : الْفَرْقُ وَالشَّقُّ ، أَيِ يَقْسِمُ غَنَمَهُ قِسْمَيْنِ
مُتَسَاوَيْنِ .

وَالْمُصَدِّقُ ، بِتَخْفِيفِ الصَّادِ ، وَتَشْدِيدِ الدَّالِ الْمَكْسُورَةِ : عَامِلُ
الصَّدَقَةِ ، يُقَالُ : صَدَّقَ الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ ، فَهُوَ مُصَدِّقٌ : إِذَا أَخَذَ
صَدَقَتَهَا .

(١) المقرب : هي التي دنا ولأدھا .

(٢) راجع حديث استسقاء النبي ﷺ . ص ١١٦ .

حديث آخر لعمَر رضي الله عنه

أُنْفَذَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ ، بعد فتح القَادِسِيَّةِ ، إلى عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ : مَا قَوْلُكَ فِي عُلَّةِ بْنِ جَلْدٍ ؟
قال : أَوْلَيْتُكَ فَوَارِسُ أَعْرَاضِنَا ، وَشِفَاءُ أَمْرَاضِنَا ، أَحَثُّنَا طَلَبًا ، وَأَقْلَنَّا هَرَبًا .

قال : فَسَعَدُ الْعَشِيرَةِ ؟
قال : أَعْظَمُنَا خَمِيْسًا ، وَأَكْبَرُنَا رَئِيْسًا ، وَأَشَدُّنَا شَرِيْسًا .
قال : فَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ؟
قال : حَسَكَةُ مَسَكَةُ .
قال : فَمُرَادٌ ؟
قال : أَوْلَيْتُكَ الْإِتْقِيَاءَ الْبَرَّةَ ، وَالْمَسَاعِيْرُ الْفَخْرَةَ ، أَكْرَمُنَا قَرَارًا ، وَأَبْعَدُنَا آثَارًا .

* * *

أَخْرَجَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ ^(١) ، وَالزُّمَخْشَرِيُّ ^(٢) ، فِي غَرِيْبِهِمَا ، بِغَيْرِ إِسْنَادٍ ، فِي أَحَادِيثِ عَمَرَ ، وَلَيْسَ لَهُ فِيهِ إِلَّا السُّؤَالُ ، وَإِنَّمَا الْغَرِيْبُ لِعَمْرِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ .

(١) غَرِيْبُ الْحَدِيثِ ٨٥/٢ - ٨٧

(٢) الْفَائِقُ ٤١٤/٢ ، ٤١٥ ، وَالْحَدِيثُ أَيْضًا فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ ٣٣٣/٢ ، ٣٣٤ ،

وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ١١٨/١٢

شرحه

عمرو بن مَعْدِي كَرِبَ الزُّيْدِي : صحابتي مشهور^(١) ،
مَعْدُوذٌ فِي شُجْعَانِ الْعَرَبِ ، وَفُرْسَانِ الْيَمَنِ ، مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ صَعْبِ
ابن سَعْدِ الْعَشِيرَةِ بْنِ مَذْحِج .

وَمَعْدِي كَرِبَ : اسمٌ مُرَكَّبٌ مِنْ اسْمَيْنِ ، فَلَا يَنْصَرِفُ ،
لِلْمَعْرِفَةِ وَالتَّرْكِيبِ ^(٢) ، وَقَدْ يُضَافُ « مَعْدِي » إِلَى « كَرِبِ »
فَيَنْصَرِفُ وَيُجَرُّ .

وَعُلَّةُ ^(٣) بْنِ جَلْدٍ : هُوَ أَبُو بَطُونٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الْيَمَنِ ، وَهُوَ عُلَّةُ
ابن جَلْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أُدَدَ ، مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَّأَ ،
وَمَالِكٌ : هُوَ مَذْحِجٌ .

فَسْؤَالُهُ عَنْ عُلَّةَ ، يَرِيدُ مِنْ يَنْتَسِبُ إِلَى عُلَّةَ .

وَسَعْدُ الْعَشِيرَةِ : هُوَ أَخُو جَلْدِ بْنِ مَالِكِ ، وَهُوَ أَبُو بَطُونٍ
كَبِيرَةٍ .

(١) راجع أسد الغابة ٢٧٣/٤ ، والإصابة ١٨/٥

(٢) ومعناه بالحميرية : وجه الفلاح ، وذلك أن المعدي : هو الوجه ، بلغتهم ،
والكرب : هو الفلاح . أفاده السهيلي في الروض الأنف ٣٩/١

(٣) « علة » بضم العين ، وفتح اللام ، وهو اسم ناقص ، مثل قلة ، وكرة ،
وكانه من علا يعلو . الاشتقاق ص ٣٩٧

و « جَلْدٌ » هو بفتح الجيم ، وسكون اللام ، ووقع في شرح نهج البلاغة :
« خالد » . وهو خطأ . وقد نهت عليه لثلاث تغرّ به .

وَفَوَارِسُ : جَمْعُ فَارِسٍ ، علي غير قياس ، لَأَنَّ فَاعِلًا مِنْ صِيفَةِ الْمَذْكُورِ الْعَاقِلِ ، لَا يُجْمَعُ عَلَي فَوَاعِلٍ ، وَهُوَ مِنْ جَمْعِ الْمُؤَنَّثِ ، إِلَّا مَا شَدَّ ، كَفَوَارِسٍ ، وَتَوَاكِسِ الْأَبْصَارِ ^(١) .

وَالْأَعْرَاضُ : جَمْعُ الْعُرْضِ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْجَانِبُ ، أَيْ يَحْمُونَ تَوَاجِئَنَا عَنْ قَصْدِ الْعَدُوِّ ، وَاخْتِطَافِهِ .

أَوْ هُوَ جَمْعُ الْعُرْضِ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْجَيْشُ ، أَيْ هُمُ الْفَوَارِسُ الْمُشَارُّ إِلَيْهِمْ مِنْ جُيُوشِنَا .

أَوْ هُوَ جَمْعُ الْعُرْضِ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ النَّفْسُ ، وَالْحَسَبُ ، أَيْ يَصُونُونَ بِشَهَامَتِهِمْ أَعْرَاضَنَا أَنْ تُذَمَّ وَتُعَابَ .

وَقَوْلُهُ : « وَشِفَاءُ أَمْرَاضِنَا » هُوَ مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَارَةِ ، يُرِيدُ بِهِ أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ بِثَأْرِنَا ، فَتَشْفِي قُلُوبَنَا مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي نَزَلَتْ بِهَا .

وَالْحَثُّ : الْإِسْرَاعُ ، أَيْ هُوَ أَسْرَعُنَا إِذَا طَلَبْنَا ، فَإِنْ قُدِّرَ لَنَا هَرَبٌ ، كَانُوا أَقَلَّنَا لَهُ مَبَاشَرَةً .

وَالْحَمِيسُ : الْجَيْشُ الَّذِي لَهُ خَمْسَةُ أَرْكَانٍ : مَيْمَنَةٌ ، وَمَيْسَرَةٌ ، وَقَلْبٌ ، وَمُجَنَّبَتَانِ ، وَقِيلَ عِوَضَ الْمُجَنَّبَتَيْنِ : مُقَدِّمَةٌ وَسَاقَةٌ .

وَقِيلَ : لِأَنَّ الْعَنَائِمَ تُحْمَسُ فِيهِ ، أَيْ يُؤْخَذُ خُمْسُهَا .

وَالشَّرِيسُ : فَعِيلٌ مِنَ الشَّرَاسَةِ ، وَهِيَ الثُّقُورُ ، وَسَوْءُ الْخُلُقِ ، وَرَجُلٌ شَرِسٌ ، وَشَرِيسٌ ، وَفِيهِ شَرَسٌ ، وَشَرَاسَةٌ .

(١) قطعة من نيت سيار ، وقامه :

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتم خضع الرقاب نواكس الأبصار

وهو للفرزدق . ديوانه ص ٣٧٦ ، والكتاب ٦٣٣/٣ ، وشرح المفصل ٥٦/٥ ، والخزانة ٤٠٢/١ ، وغير ذلك كثير .

يُرِيدُ أَنْ سَعَدَ الْعَشِيرَةُ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مَذْحِجَ جَيْشًا ، وَأَكْبَرُهُمْ فِي
الرِّيَاسَةِ وَالتَّقَدُّمِ ، وَأَشَدَّهُمْ بَأْسًا وَشَجَاعَةً ، فَقَدْ جَمَعُوا بَيْنَ الْكَثْرَةِ
وَالرِّيَاسَةِ ، وَالشَّدَّةِ .

وبنو الحارث بن كَعْبٍ : بَطْنٌ مِنْ مَذْحِجٍ .

وَمُرَادٌ : أَخُو جَلْدٍ ، وَسَعْدِ الْعَشِيرَةِ .

وَالْحَسَكَةُ فِي الْأَصْلِ : شَوْكَةٌ صُلْبَةٌ مُعَقَّفَةٌ ، شَبَّهَهُمْ فِي
امْتِنَاعِهِمْ عَلَى مَنْ أَرَادَهُمْ بِالْحَسَكَةِ .

وَالْمَسَكَةُ : قَالَ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) : يَقَالُ : رَجُلٌ مُسَكَةٌ - يَعْنِي بَضْمَ
الْمِيمِ ، وَفَتْحَ السَّيْنِ - إِذَا كَانَ لَا يَغْلَقُ بَشْيَءٍ ، فَيُتَخَلَّصَ مِنْهُ ، وَلَا يُنَازِلُهُ
مُنَازِلٌ فَيُفْلِتَ مِنْهُ ، وَلِهَذَا قِيلَ لِلْبَخِيلِ : مُسَكَةٌ ؛ لِأَنَّهُ يُمَسِكُ مَا فِي
يَدِهِ ، فَلَا يُخْرِجُهُ إِلَى أَحَدٍ .

وكَذَلِكَ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الْمُسَكَةِ ، وَقَالَ : وَجَمَعَهَا مُسَكٌ .

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ ^(٢) : الْمَسَكُ - يَعْنِي بِفَتْحِ الْمِيمِ ^(٣) - جَمْعُ
مَسَكَةٍ ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا أَمْسَكَ بَشْيَءٍ لَمْ يُقَدَّرْ عَلَى تَخْلِيصِهِ مِنْهُ ،
وَنَظِيرُهُ : رَجُلٌ أَمَنَةٌ ، وَهُوَ الَّذِي يَثْقُ بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَيَأْمَنُ إِلَيْهِ ، وَأَمَّا
الْمُسَكَةُ ، بِالضَّمِّ : فَالْبَخِيلُ ، وَهَذَا التَّقْيِيدُ مِنْهُ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ .

(١) غريب الحديث ٨٥/٢ ، وذكره في حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٢) الفائق ١٠٩/٣ ، في حديث عثمان - رضي الله عنه - أيضا .

(٣) الزَّمَخْشَرِيُّ لم يقيد بالعبرة ، والذي في الفائق المطبوع ، ضبطت الميم ،
بالضَّمِّ ، فِي الْمَفْرَدِ وَالْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ بِضَبِّ الْقَلَمِ .

وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ مُتَّجَةً . يُرِيدُ أَنَّهُمْ إِذَا تَعَلَّقُوا بِأَحَدٍ ، لَمْ يَخْلُصْ مِنْهُمْ ، كَالَّذِي تَعْتَلِقُ بِهِ الْحَسَكَةُ الْمُعَقَّفَةُ .

وَالْأَتْقِيَاءُ : جَمْعُ تَقِيٍّ .

وَالْبَرَّةُ : جَمْعُ بَارٍّ ، يَصِفُهُم بِالذِّينِ وَالْخَيْرِ .

وَالْمَسَاعِيرُ : جَمْعُ مِسْعَارٍ ، وَهُوَ الَّذِي تُسْعَرُ بِهِ نَارُ الْحَرْبِ ، يُقَالُ : سَعَرْتُ النَّارَ : إِذَا أَوْقَدْتُهَا ، فَاسْتُعِيرَ لِلْحَرْبِ ، فَقِيلَ : سَعَرَ الْحَرْبَ : إِذَا هَاجَهَا ، فَهُوَ مِسْعَرٌ ، وَمِسْعَارٌ ، وَهُمَا مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ .

وَالْفَخْرَةُ : جَمْعُ فَاخِرٍ ، مِنَ الْفَخْرِ : الشَّرَفِ ، نَحْوُ كَاتِبٍ وَكَتَبَةٍ .

وَالْقَرَارُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يُسْتَقَرُّ فِيهِ ، أَيِ هُمْ أَكْرَمُهُمْ مَنَازِلَ .

وَقَوْلُهُ : « وَأَبْعَدُنَا آثَاراً » أَيِ أَبْعَدُنَا ذِكْراً وَصِيْتاً ، فَإِنَّ بُعْدَ الْأَثَرِ دَلِيلٌ عَلَى بُعْدِ الذِّكْرِ .

حديث آخر لعمري رضي الله عنه

ذَكَرَ عنده التَّمْرُ والزَّيْبُ : أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . وفي رواية أنه قال
لرجُلٍ من أهل الطائف : الحَبْلَةُ أَطْيَبُ أم النُّخْلَةُ ؟ فأرسل إلي أبي
حَنَمَةَ الأنصاري ، فقال : إنَّ هؤلاء قد اختلفوا في التَّمْرِ والزَّيْبِ ، وجاء
أبو عَمْرَةَ عبد الرحمن بن مَحْصَنٍ الأنصاري .

فقال أبو حَنَمَةَ : ليس الصَّقَرُ في رُؤُوسِ الرِّقْلِ ، الرَّاسِخَاتِ في
الوَحْلِ ، الْمُطْعِمَاتِ في المَحَلِّ ، تَعْلَةُ الصَّيِّ ، وَقَرِي الضَّيْفِ ، وبه
يُحْتَرَشُ الضَّبَابُ في الأرضِ الصَّلْعَاءِ ، كَزَيْبٍ ، إنَّ أَكْلَتَهُ ضَرِسَتْ ،
وإن تَرَكْتَهُ غَرِثَتْ .

وفي رواية أبي عَمْرَةَ زيادةٌ في صِفَةِ التَّمْرِ : خُرْفَةُ الصَّائِمِ ،
وَتُحْفَةُ الكَبِيرِ ، وَصُمْتَةُ الصَّغِيرِ ، وَخُرْسَةُ مَرِيَمَ .

* * *

أُخْرِجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) ، وَالزُّنْجَشَرِيُّ ^(٢) ، وهو من حديث
الحُمَيْدِيِّ ، عن ابن عُيَيْنَةَ ، عن الرِّبِّيعِ بن لُوطٍ ، مِن وَلَدِ الْبَرَاءِ بن
عَازِبٍ .

(١) غريب الحديث ٦١٢/١ - ٦١٨ ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج
البلاغة ١٦١/١٢ ، ١٦٢ . وانظر الحيوان ١٤٠/٦ ، وأمالى القالي ٥٨/٢ .

(٢) الفائق ٢٥٤/١ ، ٢٥٥

شَرْحُهُ

أَبُو حَثْمَةَ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ .
 وَالْحَثْمَةُ : الْأَكْمَةُ الْحَمْرَاءُ ، وَبِهَا سُمِّيَتِ الْمَرْأَةُ حَثْمَةً ، وَيَجُوزُ أَنْ
 يُسَمَّى بِالْمَرَّةِ مِنَ الْحَثْمِ : الْعَطَاءُ .
 وَالْحَبْلَةُ ، بَفَتْحَتَيْنِ : شَجَرَةُ الْكَرْمِ ، وَقَدْ تُسَكَّنُ الْبَاءُ .
 فَأَمَّا الْحُبْلَةُ ، بِالضَّمِّ ، وَسُكُونِ الْبَاءِ ، فَهُوَ ثَمَرُ الْعِضَاهِ .
 وَالصُّقْرُ : الدَّبْسُ الْمُتَّخِذُ مِنَ الرُّطْبِ .
 وَالرَّقْلُ : جَمْعُ رَقْلَةٍ ، بِسُكُونِ الْقَافِ فِيهِمَا ، وَهِيَ النَّخْلَةُ
 الطَّوِيلَةُ ، دُونَ السَّحُوقِ ، وَفَوْقَ الْجَبَّارَةِ .
 فَجَعَلَ الدَّبْسَ فِي رُؤُوسِ النَّخْلِ مَجَازًا ، وَيُرِيدُ بِهِ الرُّطْبَ ، تَسْمِيَةً
 لِلشَّيْءِ بِاسْمِ مَا يُؤُولُ إِلَيْهِ ^(١) إِلَيْهِ ، قَالَ :
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا نَوْمَةٌ وَتَشْرِيقٌ وَتَمَرٌ عَلَى رَأْسِ النَّخِيلِ وَمَاءٌ ^(٢)
 فَسَمَّى الرُّطْبَ تَمَرًا ؛ لِأَنَّهُ يُؤُولُ إِلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ سَمَّى الرُّطْبَ صَقْرًا .

(١) كَمَا قَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي أَرَانِي أَعْرَضَ حَمْرًا ﴾ سُورَةُ يُوسُفَ ٣٦ - أَيُّ عَنَابٍ يُؤُولُ
 أَمْرُهُ إِلَى الْحَمْرِ .

(٢) الْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ (شَرْق) ، وَشَرْحُ الْحَمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِ
 ص ١٨٥٤ ، بِرَوَايَةٍ :

وَتَمَرٌ كَأَكْبَادِ الْجَرَادِ وَمَاءٌ

وَنَسَبُهُ الْجَاهِظُ إِلَى بَعْضِ الْأَعْرَابِ ، وَرَوَاتُهُ :

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا شَبْعَةٌ وَتَشْرِيقٌ وَتَمَرٌ كَأَخْفَافِ الرِّبَاعِ وَمَاءٌ

الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١٧٩/٢ ، ١٨٨/٣

وَقَوْلُ الشَّاعِرِ فِي الْبَيْتِ : « وَتَشْرِيقٌ » فَإِنَّهُ مَوْضِعُ الْقُعُودِ فِي الشَّمْسِ فِي الشِّتَاءِ ،
 وَيُقَالُ : تَشْرِيقٌ : قَعْدَ فِيهِ . وَيُقَالُ : طَلَعَ الشَّرْقُ وَالشَّارِقُ ، لِلشَّمْسِ .

وَالرَّاسِخَاتُ فِي الْوَحْلِ : هي التي تَنْتَهِي عُروْقُهَا إِلَى التُّرَابِ الْمُخْتَلِطِ بِالمَاءِ الْمَعِينِ .

وَالْوَحْلُ ، بفتح الحاء ، في الأصل : الطَّيْنُ الرَّقِيقُ ، وَسُكُونُ الحاءِ فِيهِ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ . قاله الجوهري . وقد وَحَلَ الرجلُ ، بالكسر ، [يَوْحَلُ : إذا] ^(١) وَقَعَ فِي الْوَحْلِ .

وَالرُّسُوحُ : الثَّبَاتُ ، والاستقرار .

وَالْمَحْلُ : الْجَذْبُ وَالْعَلَاءُ . يعني أنها لا تَغْطِبُ عَلَي الْعَطَشِ ، وَقِلَّةُ الْأَنْدَاءِ وَالْأَمْطَارِ ، وَثَمَرَتُهَا دَائِمَةٌ لَا تَنْقَطِعُ ، فهي مُطْعِمَةٌ فِي الْجَذْبِ .

وَالتَّعَلَّةُ : ما يُتَعَلَّلُ بِهِ ، يقال : عَلَّلْتُهُ بِالشَّيْءِ : أَي أَلْهَيْتُهُ بِهِ ، وَالتَّعَلَّةُ : تَفَعُّلٌ مِنَ التَّعَلَّلِ ، كالتَّحِلَّةِ مِنَ التَّحَلُّلِ .

يُرِيدُ مَا يُسَكِّنُ بِهِ بُكَاءُ الصَّبِيِّ إِذَا طَلَبَ اللَّبَنَ ، فَتُعْطِيهِ أُمُّهُ تَمَرَةً ، تُرْضِيهِ بِهَا .

وَقَرَى الضَّيْفُ : ما يُحْضَرُ لَهُ مِنَ الطَّعَامِ .

وَالضَّيْفُ : مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ ، وَيَقَعُ عَلَي الْوَاحِدِ ، وَالْاِثْنَيْنِ ، وَالْجَمِيعِ ، وَالْمُؤَنَّثِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ^(٢) .

(١) لم يرد هذا في الصحاح المطبوع .

(٢) سورة الذاريات ٢٤

والاحتراشُ : الاضطِياذُ ، والحارشُ : الصائدُ ، وحَرَشُها : أن يُحرَكَ الصائدُ يَدَه عند جُحرِ الضَّبِّ ، فَيَرِي أَنه حَيَّةٌ ، فيخرجُ ليصطادَها ، ويأْكُلُها ، فيصْطادَ هو ، ثم اتَّسعَ فيه ، حتي سُمِّيَ صائِدُه بأيِّ طريقٍ كان : حارِشاً ، وهم يقولون : إن الضَّبَّ يُعْجَبُ بالتَّمَرِ ، ويُحِبُّه .

والأرضُ الصَّلْعاءُ : التي لا نَبَاتَ بها ، كالرأسِ الأصلعِ الذي لا شَعَرَ فيه .

والضَّرْسُ : خَوَرٌ وَكَلالٌ ، يَحْدُثُ للأسنانِ عند أَكْلِ ما فيه حُمُوضَةٌ ، أو جِلَاءٌ ^(١) ، وقد ضَرَسَ يَضْرُسُ ضَرَساً ، فهو ضَرِسٌ .

والعَرَثُ : الجُوعُ ، وقد غَرِثَ يَغْرِثُ ، فهو غَرَثَانُ .

يريد أَنه إذا أَكَلَ الزَّيْبَ ، ثم تركه ، تركه وهو جائعٌ ؛ لأنَّه لا يَسُدُّ من الجُوعِ ، كما يَسُدُّ التَّمَرُ .

والخُرْفَةُ : اسم ما يُخْتَرَفُ مِنَ التَّمَرِ ، أي يُجْتَنَى ، وأضافها إلي الصائم ؛ لأنَّهم كانوا يَسْتَحِبُّون أن يُفْطَرُوا علي التَّمَرِ .

والصُّمْتَةُ : فُعْلَةٌ مِنَ الصَّمْتِ : السُّكُوتِ ، يُريد ما يُسَكَّتُ به الصَّغِيرُ .

والتُّخْفَةُ : الهدِيَّةُ ، وأَصْلُ التُّخْفَةِ : طُرْفَةُ الفاكِهةِ ، ثم اسْتَعْمِلَ

(١) هكذا في الأصل ، ولم أجد من معاني الجلاء ما يناسب هذا المقام .

في غيرها من الألفاظ ، والنَّعْصِ ^(١) ، والتاء فيها بَدَلٌ من واو . قاله
الأزهري ^(٢) ، وأثبتها الجوهري أصلاً ، وقد تُحَرِّك حَاوُها .

يريد أن التَّمَرُ يَصْلُحُ للصَّغِيرِ والكبير .

والخُرْسَةُ : ما تُطْعَمُهُ النَّفْسَاءُ عِنْدَ ولادَتِها ، يُقال : خَرَسْتُ
النَّفْسَاءُ : أي أَطْعَمْتُها الخُرْسَةَ .

فأما الخُرْسُ ، بلا هاءٍ : فهو الطَّعَامُ الذي يُدْعَى إليه عِنْدَ
الولادة .

ومَرِيْمٌ : هي أُمُّ المسيح ، عليهما السَّلَامُ ، أَسْقَطَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
عليها التَّمَرَ مِنَ النَّخْلَةِ ، لَمَّا وَلَدَتْ المسيحَ ، وذلك قوله تعالى :
﴿ وَهَزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ ^(٣) .

(١) في الأصل : « النقص » بالغين المعجمة ، وأثبتته بالعين المهملة من النهاية
١٨٢/١ ، ولم أجد فيما بين يدي من كتب اللغة معني مناسباً لهذا الحرف إلا ما ذكره
الصاغاني في التكملة ٤٦/٤ ، قال : « وما أنقصه بشيء : أي ما أعطاه » .

وقال الأزهري في التهذيب ٣٥/٢ : ولم يصح لي من باب (نعص) شيء أعتمده من
جهة من يرجع إلي علمه وروايته عن العرب .

(٢) وذكره في (تحف) التهذيب ٤٤٥/٤

(٣) سورة مريم ٢٥

وضبط في الأصل : (تساقط) بفتح التاء ، وتخفيف السين ، وفتح القاف . قال
مكي : « قرأه حفص بضم التاء وكسر القاف مخففة ، وفتحهما الباقون ، وكلهم شدد السين
إلا حمزة وحفصا . الكشف عن وجوه القراءات السبع ٨٧/٢

حديث آخر لعمر رضي الله عنه

وَقَفْتُ عَلَيْهِ امْرَأَةً عَشْمَةً ، بِأَهْدَامٍ لَهَا ، فَقَالَتْ : حَيَّاكَ اللَّهُ قَوْمًا ، تَحِيَّةَ السَّلَامِ ، وَأَمَارَةَ الْإِسْلَامِ ، إِنِّي امْرَأَةٌ جُحِيمٌ ، طَهْمَلَةٌ ، أَقْبَلْتُ مِنْ هَكَرَانَ وَكَوَكَبَ ، أَجَاءَنِي النَّائِدُ ، إِلَى اسْتِثْيَاءِ الْأَبَاعِدِ ، بَعْدَ الدَّفْعِ وَالْوَقْرِ ، فَهَلْ مِنْ نَاصِرٍ يُجِيرُ ، أَوْ دَاجٍ يُشْكِرُ ، أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ جَوْجِ الدَّهْرِ ، وَضَعُمِ الْفَقْرِ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ ^(١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقَفَّالِ ، بِإِسْنَادِهِ ، وَقَالَ : فِيهِ أَلْفَاظٌ كَثِيرَةٌ ، ظَنَنْتُ بِهَا الصَّنْعَةَ ، فَتَرَكْتُهَا . وَأَخْرَجَهُ الرَّمْخَشَرِيُّ ^(٢) مُخْتَصِرًا مِثْلَهُ . وَغَرِيبُهُ مِنْ كَلَامِ الْمَرْأَةِ ، لَا كَلَامَ عُمَرَ .

شرحه

يُقَالُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ : عَشْمَةٌ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَعَشْبَةٌ ؛ إِذَا أَسْنَأَ وَيَسَّأَ ، مِنْ عَشِمَ الْخُبْزُ يَعْشِمُ : إِذَا يَسَّ وَتَكَرَّرَ ^(٣) .

(١) غريب الحديث ٧٧/٢ .

(٢) الفائق ٤٣٤/٢ ، ٤٣٥ .

(٣) كرج الخبز - بوزن فرح - واكثرج ، وكرج - بالتشديد - ونكرج : فسد وعلته خضرة . القاموس .

والأَهْدَامُ : جَمْعُ هَذِمَ ، بالكسر ، وهو الثَّوبُ الخَلَقُ البالي ،
كَانَ الْبَلَى هَذَمَهُ هَذِمَ الْبِنَاء .

وَحَيَّاكُمُ اللَّهُ : أَي أَبْقَاكُم ، وهو فَعَّلَ مِنَ الْحَيَاةِ ، وقيل : هو مِنَ
التَّحِيَّةِ : السَّلَام .

والتَّحِيَّةُ : تَفْعِلَةٌ مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضاً .

وقيل : إِنَّهُ مِنْ اسْتِقْبَالَ الْمُحْيَا ، وهو الْوَجْهُ .

و « قَوْمًا » منصوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ ، أَي حَيَّاكُمُ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ .

وَالسَّلَامُ : اسْمُ مَصْدَرٍ التَّسْلِيمِ .

وَالْأَمَارَةُ : الْعَلَامَةُ .

تُرِيدُ تَحِيَّةَ السَّلَامِ الْمَعْرُوفَةَ ، الْمَسْتُونَةُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ : سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَجُحَيْمٌ : تَصْغِيرُ جَحْمَرٍ ، وَهِيَ الْعَجُوزُ الْقَحِلَةُ ، وَحُذِفَتْ
شِينُهَا فِي التَّصْغِيرِ ؛ لِأَنَّهَا الْحَرْفُ الْخَامِسُ ، قِيَاساً عَلَى نِظَائِرِهِ ، وَبِجُوزِ
إِبْقَاءِ الشَّيْنِ ، وَحُذِفَ الْمِيمُ ، لِأَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ ، فَيُقَالُ :
جُحَيْمٌ ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ وَأَقْسَرُ .

وَالطَّهْمَلَةُ : الْمُسْتَرْخِيَةُ اللَّحْمِ . وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : الطَّهْمَلُ :
الْجَسِيمُ ، الْقَبِيحُ الْخَلْقَةِ ، وَالْأُنْثَى طَهْمَلَةٌ .

وَهَكَرَانُ وَكَوَكَبُ : جَبَلَانِ (١) .

(١) فِي بِلَادِ الْعَرَبِ . رَاجِعْ مَعْجَمَ مَا اسْتَعْجَمَ ص ١١٤٢ (فِي رِسْمِ كَوْكَبِ) وَأَسْمَاءُ
جِبَالِ تِهَامَةَ (نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ - الْمَجْلَدُ الثَّانِي ص ٤٣٩) .

وَالنَّائِدُ : الدَّوَاهِي ، وَاحِدُهَا : نَادِي ^(١) ، وَنَادٍ ، وَالنَّادُ وَالنُّوْدُ
أَيْضًا : الدَّاهِيَةُ .

وَأَجَاءَنِي : أَي حَمَلْتَنِي عَلَى الْمَجِيءِ ^(٢) ، وَالْهَمْزَةُ لِلتَّعْدِيَةِ .
وَالاسْتِيشَاءُ : الْاِخْتِلَابُ وَالاسْتِخْرَاجُ ، يُقَالُ : اسْتَوْشَيْتُ
النَّاقَةَ : إِذَا حَلَبْتَهَا ، وَاسْتَوْشَيْتُ الْفَرَسَ : إِذَا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَهُ مِنَ
الْجَرِيِّ ، فَاسْتَعَارْتَهُ لِلسُّؤَالِ .

تُرِيدُ أَنَّهَا اضْطَرَّتْهَا الدَّوَاهِي الْمُحَوِّجَةُ ، إِلَى مَسْأَلَةِ الْأَبَاعِدِ
وَالْأَجَانِبِ .

وَالدَّفْءُ : الْإِبِلُ الْعَظِيمَةُ ، سَمَّاها دِفًّا ، لِأَنَّهُ يُتَّخَذُ مِنْ أَوْبَارِهَا
مَا يُدْفِيءُ ^(٣) ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ : « لَنَا مِنْ دِفْفِهِمْ وَصِرَامِهِمْ » ^(٤)
أَي مِنْ إِبِلِهِمْ وَنَحْلِهِمْ .

وَالْوَقِيرُ : الْقَطِيعُ الْعَظِيمُ مِنَ الْغَنَمِ ، وَقِيلَ ^(٥) : لَا تَكُونُ وَقِيرًا
حَتَّى يَكُونَ مَعَهَا كَلْبُهَا ، وَكَرَّازُهَا ^(٦) ، وَرَاعِيهَا .

(١) هذا بوزن فَعَالِي ، والذي بعده بوزن سَحَاب . راجع حواشي النهاية ٣/٥

(٢) ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾ سورة مريم ٢٣

(٣) من قوله تعالى : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفٌّ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ سورة
النحل ٥

(٤) النهاية ١٢٤/٢

(٥) سبق هذا في حديث طهفة بن أبي زهير النهدي .

(٦) الكراز ، بالتشديد ، بوزن حَمَاد : الكبش يحمل خُرج الراعي .

وَالنَّاصِرُ ، هَا هُنَا : الْمُعْطَى ، مِنْ نَصَرَ الْغَيْثُ أَرْضَ بَنِي فُلَانٍ :
إِذَا نَزَلَ بِهَا .

وَالْمُجِيرُ : الْحَامِي ، وَالِدَّافِعُ عَنِ الْإِنْسَانِ الْأَذَى .
وَلَوْ جُعِلَ النَّاصِرُ هَا هُنَا ، مِنَ النُّصْرَةِ : الْإِعَانَةِ ، لَجَازَ ، وَكَانَ
أَشْبَهَ بِالْإِجَارَةِ .

وَالْجَوْحُ : الْاجْتِيَا حُ ، وَالْإِهْلَاكُ ، وَقَدْ جَاحَهُمُ الدَّهْرُ يَجُوحُهُمْ
جَوْحًا : إِذَا أَصَابَهُمُ بِالْجَائِحَةِ ، فَأَهْلَكَهُمْ .

وَالضَّغْمُ : الْعَضُّ ، وَقَدْ ضَغَمَهُ يَضْغُمُهُ ضَغْمًا ، وَمِنْهُ سُمِّيَ
الْأَسَدُ ضَيْعَمًا ، وَأَرَادَتْ بِهِ شِدَّةَ الْحَاجَةِ ، كَأَنَّ الْفَقْرَ قَدْ عَضَّهُمْ
بَأَنْيَابِهِ ، فَاسْتَعَارَتْ لِلْفَقْرِ عَضًّا (١) .

(١) هنا انتهت أحاديث عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، الطوال . والعجب من
المصنف ، رحمه الله ، ألا يذكر رسالة عمر إلى أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنهما ، في
القضاء ، وهي مما استفاضت بها كتب اللغة والأدب والفقهاء والأخبار ، وفيها بعض الغريب ،
فهو علي شرط المصنف ، وقد ذكر منها ألفاظا وشرحها ، في النهاية . انظر علي سبيل المثال
٥٠/١ ، ٤٦٩ ، ١٦٣/٣ ، ٢٣٤/٤ . وانظر الرسالة في الكامل للمبرد ١٢/١ ، والعقد الفريد

أحاديث عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حديثٌ أَوَّلُ

أَنَّهُ قَالَ حِينَ تَنَكَّرَ لَهُ النَّاسُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ رَعَاغَ غَشْرَةٍ ، تَطَّاطَأَتْ لَهُمْ تَطَّاطُؤُ الدَّلَاةِ ، وَتَلَدَّدَتْ تَلَدَّدُ الْمُضْطَرِّ ، أُرَانِيهِمُ الْحَقُّ إِخْوَانًا ، وَأَرَاهُمُنِي الْبَاطِلُ شَيْطَانًا ، أَجَرَرْتُ الْمَرْسُونَ رَسَنَهُ ، وَأَبْلَغْتُ الرَّائِعَ مَسْقَاتَهُ ، فَتَفَرَّقُوا عَلَيَّ فِرْقًا ثَلَاثًا : فَصَامِتٌ صَمْتُهُ أَثْفَذُ مِنْ صَوْلٍ غَيْرِهِ ، وَسَاعٍ أَعْطَانِي شَاهِدَهُ ، وَمَنْعَنِي غَائِبَهُ ، وَمُرْخَصٌ لَهُ فِي مُدَّةٍ زُيِّنَتْ فِي قَلْبِهِ ، فَأَنَا مِنْهُمْ بَيْنَ السَّنِّ لِدادٍ ، وَقُلُوبِ شِدَادٍ ، وَسُيُوفِ حَدَادٍ ، عَذِيرِي اللَّهُ مِنْهُمْ ، أَلَا يَنْهَى عَالِمٌ جَاهِلًا ؟ وَلَا يَرْدَعُ ، أَوْ يُنْذِرُ حَلِيمٌ ، سَفِيهَا ؟ وَاللَّهُ حَسِيبِي وَحَسِيبُهُمْ ، يَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ .

وفيه : أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ : يَا بُنَيَّ ! مَالِي أَرَى رَعِيَّتَكَ عَنْكَ مُزَوَّرَيْنِ ، وَعَنْ جَنَابِكَ نَافِرَيْنِ ! لَا تُعَفِّ سَبِيلًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَحَبَهَا ، وَلَا تَقْدَحْ بِزَنْدٍ كَانَ أَكْبَاهَا ، تَوَخَّ حَيْثُ تَوَخَّي صَاحِبَاكَ ، فَإِنَّهُمَا ثَكْمَا الْأَمْرِ ثَكْمًا ، وَلَمْ يَظْلِمَاهُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) بِطَوِيلِهِ ، وَفَرَّقَهُ الزُّخَشَرِيُّ ، فِي مَوْضِعَيْنِ ^(٢) مِنْ كِتَابِهِ .

(١) غريب الحديث ٧٨/٢ - ٨٤

(٢) الفائق ٦٦/٢ ، ٦٧ ، ١٣٢

شرحه

النَّفَرُ : اسمٌ يَقَعُ علي جَمَاعَةٍ من الرجال ، خاصَّةً ما بينَ الثلاثة إلى العَشْرَةِ ، ولا واحدَ له مِن لفظه .

والرَّعَاغُ : العَوَّاءُ مِنَ الناسِ ، ورجلٌ رَعَاعَةٌ : ليس له فَوَادٌّ ، ولا عَقْلٌ ، وهو مِنَ الرَّعْرَعَةِ : اضطرابِ الماءِ علي وَجْهِ الأرضِ ؛ لأنَّ العاقلَ يُوصَفُ بالتَّثَبُّتِ والتَّماسُكِ ، والأحمقُ بضِدِّ ذلك .

والغُثْرَةُ : جَمْعُ الأَغْثَرِ ، وهو الأَغْبَرُ اللَّوْنِ في الأصلِ ، وبه سُمِّيتِ الضَّبْعُ غُثْرَاءً ^(١) ، ثم قيل للأحمقِ : أَغْثَرُ .

قال الفَتَيْيُّ : هكذا سمعته يُروى « غُثْرَةٌ » كأنه جمعُ غَاثِرٍ ، مثلُ كافرٍ وكَفَرَةٍ ، ولم أسمع غَاثِراً ^(٢) ، إنما يُقال : رجلٌ أَغْثَرُ ، إذا كان جاهلاً ، والغُثْرَاءُ : عامَّةُ الناسِ ، والغُثْرَةُ والغُثْرَةُ شيءٌ واحدٌ ، وكان ينبغي علي هذا أن يكون : « رَعَاغٌ غُثْرٌ » مثلُ أَغْبَرٍ وَغُبْرٍ ، ولعله يكون يَجْتَمِعُ في الحَرْفِ أَفْعُلُ وفَاعِلٌ ، كأَوْحَدٍ ووَاحِدٍ ، وَأَمِيلٌ ومَائِلٌ ، أو يكونُ أَفْعُلُ قد جُمِعَ علي فَعَلَةٍ ، فإني قد سمعتُ في حديثٍ آخَرَ ، أَنَّهُ ^(٣) وصفَ قُرَيْشاً ، فقال : « أَشِحَّةٌ بَجْرَةٌ » والبَجْرَةُ : جَمْعُ أَبْجَرَ ، وهو العظيمُ البَطْنِ ، الناقِيءُ السُّرَّةِ .

(١) لأن الضبع موصوفة بالحمق ، وفي أمثالهم : « أحمق من الضبع » . قاله الزمخشري في الفائق ، وانظر مجمع الأمثال ٢٢٥/١

(٢) الذي في غريب الحديث : « ولم أسمع لغاثر جمعا » .

(٣) أي رسول الله ﷺ . راجع غريب الحديث ، الموضع السابق . والفائق ٧٤/١

والتَّطَاطُؤُ : الانحناءُ ، كما يفعل مُسْتَقِي الدَّلْو من البئر .
والدَّلَاةُ : جَمْع دَالٍ ، وهو المُسْتَقِي بالدَّلْو ، مِثْل قاضٍ وقُضَاةٍ ، يُقال : دَلًا يَدُلُّو : إذا نَزَعَ الدَّلْو من البئر ، فإن ألقاها في البئر ليستقي ، قيل : أدلاها ، فهو مُدِل .
وأرادَ بالتَّطَاطُؤِ ها هنا الخُضُوعَ ، والتَّوَاضُعَ لهم ، وخَفَضَ نَفْسِهِ في سِيرَتِهِ معهم ، فَضَرَبَهُ لذلك مَثَلًا .
والتَّلْدُدُ : التَّحِيرُ ، والتَّلَفْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، وهو مأخوذٌ مِنَ اللَّدِيدَيْنِ ، وهما صَفَحَتَا العُنُقِ ، وَلَدِيدَا الوَادِي : جانِبَاهُ .
يُرِيدُ أَنَّهُ دَارَاهُمُ ، وراقَبَهُم ، كما يفعل المُضْطَرُّ .
وقوله : « أَرَاهُمْنِي » فيه شِدْوَذَانِ خَارِجَانِ عَنِ القِيَّاسِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّ ضَمِيرَ الغَائِبِ إِذَا وَقَعَ مُتَقَدِّمًا عَلَي ضَمِيرِ المتكَلِّمِ والمُخَاطَبِ ، فالوَجْهُ أَن يُجَاءَ بِالثَّانِي مُنْفَصِلًا ، نَحْوَ أَعْطَاهُ إِيَّايَ ، وَأَعْطَاهُ إِيَّاكَ ، والْجِيءُ بِهِ مُتَّصِلًا غَيْرُ مُسْتَعْمِلٍ ، وَالْأَوَّلِي أَلَّا يَتَقَدَّمَ ضَمِيرُ الغَائِبِ عَلَي المتكَلِّمِ والمُخَاطَبِ .
والثَّانِي : أَنَّ الواوَ حَقُّهَا أَن تَثْبُتَ مَعَ الضَّمَائِرِ (٢) ، كقوله تعالى : ﴿ أَنزَلْنَاهُ لَكُمُوهَا ﴾ (٣) فكان يَنْبَغِي أَن يَقُولَ : « أَرَاهُمُونِي » .

(١) هَكَذَا بِسُكُونِ الميمِ ، وهو الصَّوابُ ، وقد حَكَاهُ ابنُ مالِكٍ عَنِ ابنِ الأَثِيرِ ، وذكرَ وجهَهُ . راجعَ شرحَهُ عَلى التَّسْهِيلِ ١٢٢/١ .

(٢) هَذَا الكَلَامُ كُلُّهُ لِلزَّخَشَرِيِّ ، فِي المَوْضِعِ المَذْكُورِ مِنَ الفَائِقِ . وانظُرْ شرحَ ابنِ عَقِيلٍ عَلى أَلْفِيَةِ ابنِ مالِكٍ ١٦٠/١ ، عِندَ شرحِ قولِ النَّاظِمِ :

وصل أو افصل هاء سَلِينِهِ وَمَا أَشْبَهَهُ فِي كُنْتَهُ الخَلْفِ انْتَمِي

وقد أَشارَ ابنُ عَقِيلٍ إِلى كَلَامِ ابنِ الأَثِيرِ فِي حَدِيثِ عِثَانَ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، هَذَا .

وانظُرْ النِّهَايَةَ ١٧٧/٢

والمعني : أن استعمالِي الحقَّ معهم ، جعلَهُم عندي إخواناً ،
وأنَّ استعمالَهُم الباطلَ معي ، جعلني عندهم شيطاناً ، فَحَسَّنَ الحقُّ
ظَنِّي فيهم ، وأساءَ الباطلُ ظَنَّهُمْ فيَّ .
والمَرْسُونُ : الذي عليه الرَّسَنُ ، وهو الحَبْلُ الذي يُشَدُّ في
رأس البعير ، يقال : رَسَنْتُ البعيرَ ، فهو مَرْسُونٌ ، وأرْسَنْتُهُ ، فهو
مُرْسَنٌ .

قال القُتَيْبِيُّ : هذا الحَرْفُ وحده جاءَ مِنْ بين أمثاله علي فعلتُ
وأفعلتُ ، وسائرُها علي أفعلتُ ، يقال : ائْعَرْتُ الدَّابَّةَ ، وأَلْبَدْتُه (١) ،
وَأَلْبَيْتُهُ ، وأَعَذَرْتُهُ ، وأَحْكَمْتُهُ ، مِنْ الثَّغَرِ ، وَاللَّبْدِ ، وَاللَّبَبِ ، وَالْعِذَارِ ،
وَالْحَكَمَةِ ، وقد جاءَ في غيرها : فَعَلْتُ ، بغير أفعلتُ ، مثل عَقَلْتُهُ
بالعِقال ، ونحوه .

ومعني قوله : « أَجَرَرْتُ رَسَنَهُ » أي خَلَيْتُهُ ، وأَهْمَلْتُهُ يَرْعِي
كيف شاءَ ، فهو يَجُرُّ رَسَنَهُ علي الأرضِ ، لا يَمْنَعُهُ أَحَدٌ ، ولا يَعُوقُهُ
حَبْلُهُ .

وَالرَّائِعُ : الذي يَرْعِي (٢) .
وَالْمَسْقَاةُ : بالفتح : مَوْضِعُ الشُّرْبِ . قال القُتَيْبِيُّ : وَالْعَوَامُّ
تقول : مِسْقَاةً ، بكَسْرِها ، وقال الجوهريُّ : مَنْ كَسَرَ الميمَ ، جَعَلَهَا
كَالآلَةِ (٣) التي يُشْرَبُ بها .

(١) المراد بالدابة هنا : ما يدب ، ولذلك أعاد الضمير إليها في كل هذه الأفعال
مذكراً .

(٢) عند ابن قتيبة : « يرتعي » . وهو الأولي .

(٣) الذي في الصحاح : « كالآلة التي هي مسقاة الديك » .

وأراد بهذا المثل : رَفَقَهُ بِالرَّعِيَّةِ ، وَحُسِّنَ إِيَالَيْهِ ^(١) ، وَأَنَّهُ فِي ذَلِكَ كَمَنْ خَلَّى إِبْلَهُ تَرْتُعُ كَيْفَ شَاءَتْ ، ثُمَّ أَوْرَدَهَا الْمَاءَ فِي رِفْقٍ .
وَالصَّمْتُ : السُّكُوتُ ، وَيُرِيدُ بِهِ هَا هُنَا الْإِمْسَاكَ عَنِ الْفِعْلِ .
وَالصَّوْلُ : التَّطَاوُلُ ، وَالْأَخْذُ بِالْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ . يَرِيدُ : إِمْسَاكُهُ عَنْ أَذَايَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ أَخْذِ غَيْرِهِ .
وَالْتَّفَازُ فِي الشَّيْءِ : الْمُضِيِّ فِيهِ .

وَالشَّاهِدُ : الْحَاضِرُ ، ضِدُّ الْغَائِبِ . أَيِ أَظْهَرَ لِي الْمَعُونَةَ وَالْمُسَاعَدَةَ ، وَبَاطِنُهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ . يَعْنِي أَنَّهُ غَيْرُ مُخْلِصٍ لِي .
وَقَوْلُهُ : « وَمُرْخَصٌ لَهُ فِي مُدَّةٍ » الرُّخْصَةُ : ضِدُّ الْعَزِيمَةِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرُّخْصِ ^(٢) : ضِدُّ الْعَلَاءِ .

وَالْمُدَّةُ ، هَا هُنَا : أَيَّامُ الْعُمُرِ ، وَالْمَعْنَى بَتَرْتِينِهَا تَحْبِيبُ أَيَّامِ عُمُرِهِ إِلَيْهِ ، وَتَرْتِينُهَا فِي قَلْبِهِ ، فَبَاعَ بِهَا حَظَّهُ مِنَ الْآخِرَةِ ، فَهُوَ يَسْتَحِلُّ مَنِّي مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

وَاللَّدَادُ : جَمْعُ الْأَلَدِ ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْخُصُومَةُ .
وَشِدَادٌ : جَمْعُ شَدِيدٍ .
وَحِدَادٌ : جَمْعُ حَدِيدٍ ، وَهُوَ الْمَاضِي الْقَاطِعُ .

(١) الإيالة : السياسة ، وسبقت في الحديث الثالث ، من أحاديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) ضبطت الراء في الأصل ، بالضم ، وهو الصحيح ، نص عليه صاحب القاموس .

يعني أنه مع الناس ؛ بينَ مَنْ يَقَعُ فيه بالقول ، أو يُبَغِضُهُ بقلبه ، أو يُقَاتِلُهُ بسيفه .

والْعَذِيرُ : العاذِرُ ، أي الله يَعْذُرُنِي منهم ، إن نِلْتُ منهم قولاً أو فعلاً .

وَالرَّدْعُ : الرَّجْرُ .

وَالْإِنْدَارُ : التَّخْوِيفُ .

وَالسَّقِيهِ : ضِدُّ الْحَلِيمِ .

وَالْحَسِيبُ : الكافي .

وَيَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ : يوم القيامة .

والفاء في « فَيَعْتَذِرُونَ » للاستئناف والعطف ، ولهذا ثبتت النون ، تقديره : ولا يُؤْذَنُ لهم ، وما يَعْتَذِرُونَ ، ولو كانت الفاء (١) جوابَ النَّفْيِ ، لَسَقَطَتِ النونُ .

والازورارُ : الإعراضُ عن الشيء ، والانحرافُ ، يقال : ازورَّ عنه ، وازوارَّ ، وتزاورَّ .

والتَّعْفِيَةُ : الدَّرْسُ ، والمَحْوُ ، يقال : عفا المنزلُ ، وعَفَتَهُ الرِّيحُ : إذا مَحَتْ آثاره .

(١) في الأصل : « الواو » ، وهو خطأ . قال أبو البركات الأنباري : « يعتذرون : عطف علي : ينطقون ، فيعتذرون داخل في النص ، كأنه قال : لا ينطقون ولا يعتذرون » البيان في غريب إعراب القرآن ٤٨٨/٢ ، في إعراب الآية السادسة والثلاثين من سورة المرسلات .

وَلَحَبَهَا : أَي سَلَكَهَا ، وَأَوْسَعَهَا ، وَالطَّرِيقُ اللَّاحِبُ : الْمُسْتَقِيمُ
الوَاضِحُ .

تَرِيدُ : لَا تَأْخُذْ بِغَيْرِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَخَذَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
فَتَعْفُو وَتَدْرُسَ ، بِتَرْكِكَ الْأَخْذَ فِيهَا ، وَسُلُوكَهَا .

وَالزَّنْدُ : الْمِقْدَحَةُ ، وَكَبَا الزَّنْدُ يَكْبُو : إِذَا لَمْ تَخْرُجْ نَارُهُ عِنْدَ
الْإِقْتِدَاحِ ، وَأُكْبِيَتْهُ : إِذَا عَطَلْتَهُ ، فَلَمْ تَقْدَحْ بِهِ .

تَرِيدُ : لَا تَسْتَعِنْ عَلَى أَمْرِكَ بِمَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَطَلَهُ ، وَلَمْ
يَسْتَعِنْ بِهِ فِي الْعَمَلِ ، أَوْ الرَّأْيِ ، وَكَأَنَّهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَرَوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ،
وَإِخْتِصَاصِهِ بِهِ ، وَاسْتِيلَاةِ عَلِيٍّ أَمْرِهِ .

وَالتَّوَخَّى : الْقَصْدُ وَالتَّحَرِّيُّ . أَي أَقْصِدْ وَاعْتَمِدْ مَا فَعَلَ
أَبُو بَكْرٍ وَعَمَرُ ، فَإِنَّهُمَا ثَكَمَا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَكْمًا ، وَلَمْ يَظْلِمَاهُ ، أَي
لَزِمَاهُ ، وَلَمْ يُفَارِقَاهُ ، وَلَمْ يَعْدِلَا عَنْهُ . يُقَالُ : ثَكَمْتُ الْمَكَانَ أَثْكُمُهُ : إِذَا
لَزِمْتَهُ .

وَوَظَلَمْتُ الطَّرِيقَ : إِذَا عَدَلْتْ عَنْهُ ، وَأَصْلُ الظُّلْمِ : وَضْعُ الشَّيْءِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ .

حديث آخر لعثمان رضي الله عنه

قدم عليه خيفان بن عرانة ، فقال له : كيف تركت أفاريق العرب
في ذي اليمن ؟

فقال : أمّا هذا الحّي من بلحارث بن كعب ، فحسك
أمراس ، ومسك أحماس ، تتلظى المنية في رماحهم ، وأمّا هذا الحّي
من أنمار ، من بجيلة وخثعم ، فجوب أب ، وأولاد علة ، ليست بهم
دلة ، ولا قلة ، صعايب ، وهم أهل الأنابيب ، وأمّا هذا الحّي من
همدان ، فأنجاد بسل ، مساعير غير غزل ، وأمّا هذا الحّي من
مذحج ، فمطاعيم في الجذب ، مساريع في الحرب .

* * *

أخرجه القتيبي^(١) في حديث عثمان ، وليس له فيه إلا السؤال ،
وقال : يرويه^(٢) إبراهيم بن مسلم بإسناده ، وأخرجه الزمخشري^(٣)
مثله .

(١) غريب الحديث ٨٤/٢ - ٨٧

(٢) الذي عند ابن قتيبة : « يرويه محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن عبد الله بن
ثمامة ، عن أنس » .

(٣) الفائق ١٠٨/٣ ، ١٠٩

شرحه

خَيْفَانُ ، بالخاء ^(١) المعجمة ، والفاء : مُسَمَّى بِالْجَرَادِ ، إذا صارت فيه خُطوطٌ مختلفةٌ ، بِيضٌ وَصْفَرٌ ، الواحدة : خَيْفَانَةٌ .
وَعَرَانَةٌ ، بفتح العين الْمُهِمَلَةِ والنُّونِ ، كذا قاله ابن قُتَيْبَةَ ^(٢) ، وحكاه عنه الأميرُ ابنُ مَأكولا ، في « الإكمال » في باب « عَرَابَةٍ ، وَعَرَانَةٍ » وقَيِّدُهُ بالنُّونِ ، ولا أعلمُ ما أصلُهُ .
وَالْأَفَارِيقُ : الْفِرْقُ ، وكأنَّهُ جَمْعُ أَفْرَاقٍ ، وَأَفْرَاقٌ : جَمْعُ فِرْقٍ ، بالكسر ، وَالْفِرْقُ ، وَالْفِرْقَةُ : الطائفةُ مِنَ النَّاسِ ، وَغَيْرِهِمْ ، ويجوز أن يكونَ جَمْعاً علي غيرِ واحدِهِ ، كالْأَبَاطِيلِ .

(١) وقع في الموضع الآتي من الإكمال والتبصير ، بالجيم « جيفان » . من غير تقييد ، لكن جاء في القاموس والتاج : « خيفان » بالخاء المعجمة ، لكن من غير تقييد أيضا .
(٢) فيما بين يدي من غريب الحديث المطبوع لابن قتيبة لم أجده قال فيه شيئا ، وهو عنده « عرابة » بالباء الموحدة ، من غير تقييد بالعبارة .

أما التقييد بالنون ، فهو لابن مأكولا ، ولم يحكه عن ابن قتيبة ، كما قد توهم عبارة المصنف ، إنما حكى عنه فقط قدوم خيفان ، علي عثمان بن عفان ، رضي الله عنه . انظر الإكمال ١٨٤/٦ ، ١٨٥

وقد رأيت الحافظ ابن حجر يقيّد « عرانة » بتشديد الراء ونون ، ولم يذكر في العين شيئا . تبصير المنتبه ص ٩٣٨

وضبطه صاحب القاموس بضم العين وتخفيف الراء ، قال : « كُثَامَةٌ » .
وتعقبه شارحه المرتضي الزبيدي في التاج بأنه بضم العين وتشديد الراء ، بوزن رُمَانَةٍ ، ونقل هذا عن الحافظ ابن حجر ، وقد أريتك أن ابن حجر لم يذكر في العين شيئا . وراجع التاج (عرن) .

بقي شيء : وهو أن المصنف ، رحمه الله ، قد ذكر « خيفان » هذا في النهاية أربع عشرة مرة ، لم يذكر في واحدة منها اسم « عرانة » . راجع فهرس الأعلام من النهاية ٣٨٣/٥ (١٣)

وقوله : « في ذي اليمن » ذي : صِلَةٌ ^(١) ، قال مثله أبو عمر الزاهد .

ويجوز أن يكون أراد بِذِي اليمن أحدَ أَذْوَائِها ، وهم مُلوكُها ومُقَدَّموها ، كَذِي يَزَن ، وَذِي جَدَن ^(٢) .

وقوله : « بَلَحَارِث بن كعب » يريد بني الحارث ، كقولهم : بَلَعَنَبر ، في بني العَنَبر ، فعلوا ذلك تَخْفِيفاً ^(٣) .

والْحَسَكُ : جَمْعُ حَسَكَةٍ ، وهي الشَّوْكَةُ الْمُعَقَّقَةُ ، شَبَّهَهُم بها ، يُقال للرجُلِ الحَشِينِ الصَّعْبِ المَرَامِ ، المُمْتَنِعِ علي طالبه : إِنَّه لَحَسَكَةٌ .

والأَمْرَاسُ : جَمْعُ مَرَسٍ ، بكسرِ الرَّاءِ ، وهو الشَّدِيدُ العِلاجِ . وقال القُتَيْبِيُّ : الأَمْرَاسُ : الذين مارَسُوا الأُمُورَ ، وَجَرَّبُوها . يُريد أَنَّهُم صِلاَبٌ أَشَدُّاءُ ، عارِفُونَ بالأُمُورِ .

والمَسَكُ : جَمْعُ مَسَكَةٍ ، وهو الذي إذا أَمْسَكَ شيئاً لم يُقَدَّرَ علي تَخْلِيصِهِ منه ، وقد تقدَّم مُبَيَّنّاً في حديث عمرو بن مَعْدِي كَرَبَ ، من أحاديث عمر بن الحَطَّابِ ، رضي الله عنه .

(١) يعني زائدة .

(٢) انظر الحديث علي أَذْواءِ اليمن مبسوطاً ، في أمالي ابن الشجري ١٧٠/١

(٣) انظر مبحث الحذف هذا وأمثله في الصفحة الأخيرة من كتاب سيبويه ، والكامل ٢٩٩/٣ ، وأمالي ابن الشجري ٤/٢

والأَحماسُ : جَمْعُ حَمِسي بكسر الميم ، مِنْ الحَماسَةِ : الشَّدَّةِ والشَّجاعة .

وَتَلْطِي : تَتَلَهَّبُ ، وَهُوَ تَفْعُلُ مِنَ اللَّطْي : اسم النار .
وَالْمَنِيَّةُ : الموتُ .

وَأَمَّارٌ : أَبُو بَجِيلَةَ وَخَنَعَم ، وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ .

وَبَجِيلَةٌ : مِنَ الْبَجَالَةِ ، السَّمَنِ وَالْجَسَامَةِ ، أَوِ التَّبْجِيلِ ، التَّعْظِيمِ .

وَحَنَعَم : قِيلَ : إِنَّهُ اسْمُ جَمَلٍ ، كَانُوا يَحْتَمِلُونَ عَلَيْهِ ، فَسُمُوا بِهِ ، وَقِيلَ : هُوَ اسْمُ جَبَلٍ تَحَالَفُوا عِنْدَهُ .

وَالْجَوْبُ : الْقَطْعُ ، أَيْ أَنَّهُمْ بَنُو أَبِي وَاحِدٍ ، قَدْ قُطِعُوا مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُمْ بَعْضُهُ ، وَهُمْ مَعَ هَذَا أَوْلَادُ عَلَّةٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَأَبُوهُمْ وَاحِدٌ ، فَإِذَا كَانُوا لَأُمٍّ وَاحِدَةٍ وَأَبَاءٍ شَتَّى ، فَهُمْ أَبْنَاءُ أَخْيَافٍ ، وَإِذَا كَانُوا لِأَبٍ وَاحِدٍ وَأُمٍّ وَاحِدَةٍ ، فَهُمْ أَبْنَاءُ أَعْيَانٍ .

وَالصَّعَائِبُ : الصَّعَابُ ، كَأَنَّهُ جَمْعُ صُعُوبٍ .

وَالْأَنَابِيْبُ : الرِّمَاحُ ، جَمْعُ أَتْبُوبٍ .

وَصَفَّهَمُ أَنَّهُمْ إِخْوَةٌ شِدَادٌ صِعَابٌ ، وَأَنَّهُمْ أَهْلُ الطَّعَانِ .

وَهَمْدَانُ : أَبُو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ ، وَاسْمُهُ أَوْسَلَةُ ^(١) بْنِ مَالِكٍ ،

مِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ .

(١) هنا مخالفة في النسب ، انظر الاشتقاق ص ٤١٩ ، وجهرة الأنساب ص ٣٩٢

والأنجاد : جَمْعُ نَجْدٍ ، أو نَجْدٍ ^(١) ، وهو الشَّدِيدُ البأسُ ،
وقيل : الذَّكِيُّ السَّدِيدُ الرَّأْيِ .

والبُسْلُ : جَمْعُ باسِلٍ ، وهو الشُّجاعُ ، والبَسَالَةُ : الشُّجَاعَةُ ،
سُمِّيَ به لامتناعه مِمَّنْ يَقْصِدُهُ ^(٢) .

والمَسَاعِيرُ : جَمْعُ مَسْعَارٍ ، وهو الذي يُوقِدُ نارَ الحربِ .
وعُزْلٌ : جَمْعُ أَغْزَلٍ ، وهو الذي لا سِلَاحَ معه ، كأخْمَرَ ،
وَحُمِرَ .

والمَطَاعِيمُ : جَمْعُ مِطْعَامٍ ، وهو الذي يُكْثِرُ الإِطْعَامَ ، ومِفْعَالٌ
من أبنية المُبالغة .

والجَدْبُ : القَحْطُ والعَلَاءُ .

والمَسَارِيعُ : جَمْعُ مِسْرَاعٍ ، وهو الشَّدِيدُ الإسْرَاعِ في الأمورِ .
ومَذْحِج : أبو قبيلةٍ من اليَمَنِ ، وقد تَقَدَّمَ في غيرِ موضعٍ .

(١) يقال علي ثلاثة أشكال ؛ بضم الجيم وكسرهما وسكونها ، كل ذلك مع فتح

النون . راجع مقاييس اللغة ٣٩١/٥

(٢) وذلك لأن معنى البسل : المنع ، ومن ذلك قولهم للحرام : بَسَلْ . مقاييس اللغة

أحاديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حديث أول

ذِمَّتِي رَهِينَةً ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ لِمَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبْرُ ، أَنْ لَا يَهِيْجُ ^(١) عَلِي التَّوَي ^(٢) زَرْعُ قَوْمٍ ، وَلَا يَظْمَأُ عَلِي التَّقْوَى سِنْخُ أَصْلٍ .

أَلَا وَإِنَّ أَبْغَضَ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيَّ اللَّهُ ، رَجُلٌ قَمَشَ عِلْمًا ، غَارًا بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ ، عَمِيًّا بِمَا فِي غَيْبِ الْهُدْنَةِ ، سَمَاهُ أَشْبَاهُهُ مِنَ النَّاسِ عَالِمًا ، وَلَمْ يَغْنِ فِي الْعِلْمِ يَوْمًا سَالِمًا ، بَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ، حَتَّى إِذَا مَا ارْتَوَى مِنْ آجَنِ ، وَاسْتَنْزَلَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ ، قَعَدَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًّا ؛ لِتَلْخِصَ ^(٣) مَا التَّبَسَّ عَلَيَّ غَيْرِهِ ، إِنْ نَزَلْتُ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حَشَوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ لَبَسَ الشُّبُهَاتِ ، فِي مِثْلِ غَزَلِ الْعَنْكَبُوتِ ، لَا يَعْلَمُ إِذَا أَخْطَأَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْأَخْطَأُ أَمْ أَصَابَ ، خَبَّاطُ عَشَوَاتٍ ، رَكَّابُ جَهَالَاتٍ ، لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ ، وَلَا يَعْضُ فِي الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ ^(٤) ،

(١) الفعل مرفوع ، لأنَّ « أَنْ » هنا هي المخففة من الثقيلة ، وسيأتي في الشرح .

(٢) بحاشية الأصل : « التقوي » ، ويأتي في الشرح .

(٣) بحاشية الأصل : « لتلخيص » ، ويأتي في الشرح .

(٤) بعد هذا في الفائق : « فيغتم » ، وليست عند ابن قتيبة ، في أصل كتابه ، وإن

زادها المحقق من الفائق .

يَذْرُو الرُّوَايَةَ ذَرَوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ ، تَبْكِي مِنْهُ الدَّمَاءُ ، وَتَصْرُخُ مِنْهُ
الْمَوَارِيثُ ، وَيُسْتَحْلُ بِقَضَائِهِ الْفَرْجُ الْحَرَامُ ، لَا مَلِيَّةٌ ، وَاللَّهِ ، بِإِصْدَارِ
مَا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا قُرِظَ بِهِ .

* * *

أَخْرَجَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ ^(١) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، بِإِسْنَادِهِ ،
وَأَخْرَجَهُ الزُّنْخَشَرِيُّ ^(٢) .

شرحہ

الذِّمَّةُ ، وَالذَّمُّ : الْعَهْدُ وَالضَّمَانُ ، يُقَالُ : هَذَا فِي ذِمَّتِي ،
وَذِمِّي ، أَيِ فِي ضَمَانِي .

وَالرَّهْيْنَةُ : بِمَعْنَى ^(٣) الرَّهْنِ ، كَالشَّيْئَةِ بِمَعْنَى الشَّيْءِ ، وَلَيْسَتْ
تَأْنِيثَ رَهْنٍ بِمَعْنَى مَرْهُونٍ ؛ لِأَنَّ « فَعِيلًا » هَذَا يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذَكَّرُ
وَالْمُؤَنَّثُ ، نَحْوُ كَفَّ خَضِيْبٍ ، وَلِخِيَةِ دَهْنٍ ، فَلَوْ أَرَادَ هَذَا لِقَالَ :
« ذِمَّتِي رَهْنٌ » إِلَّا أَنَّ الْمَصْدَرَ الَّذِي هُوَ الرَّهْنُ ، وَمَا فِي مَعْنَاهُ مِنْ

(١) غريب الحديث ١٢٠/٢ - ١٢٤

(٢) الفائق ١٥٠/٢ - ١٧ ، والحديث في شرح نهج البلاغة ٢٧٢/١ ، ٢٨٣ مفرقا في
خطبتين ، وفي الرواية بعض اختلاف .

(٣) هذا الذي يذكره المصنف في تأويل « الرهينة » كله مسلوخ من كلام الزنخشري
في الفائق .

الرَّهْيْنَةُ ، يُقَامَانِ مُقَامَ الشَّيْءِ الْمَرْهُونِ ؛ ولهذا قيل : رَهْنٌ ، وَرِهَانٌ ،
وَرَهَائِنٌ ، فَجُمِعَ ، وَقَوْلُهُمْ : هُوَ رَهْيْنَةٌ فِي أَيْدِيهِمْ ، دَلِيلٌ عَلَيْهِ ،
قال (١) :

أَبْعَدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ نَعْفٌ كَوَيْكِبٍ رَهْيْنَةٌ رَمْسٍ ذِي ثُرَابٍ وَجَنْدَلٍ
وَالرَّعِيمُ : الْكَفِيلُ ، وَالضَّامِنُ ، يقال : زَعَمَ بِهِ زَعْمًا ،
وَزَعَامَةً .

والتَّصْرِيحُ : الظُّهُورُ ، وَالإِظْهَارُ ، يقال : صَرَّحَ الْأَمْرُ : أَيِ
ظَهَرَ ، وَانْكَشَفَ ، وَصَرَّحْتُ الشَّيْءَ : أَيِ أَظْهَرْتُهُ ، وَكَشَفْتُهُ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْوَجْهَانِ مَعًا ، أَيِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْعَبْرُ ،
أَوْ بَيَّنَتْ لَهُ الْحَقُّ .

وَالْعَبْرُ : جَمْعُ عِبْرَةٍ ، وَهِيَ الْمَوْعِظَةُ ، وَالْحَالَةُ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا
الِاتِّعَاضُ .

وَالْهَيْجُ : الْجَفَافُ ، يقال : هَاجَ النَّبْتُ يَهْيِجُ هَيَاجًا ، أَيِ يَبْسَرُ
وَجَفَّ .

وَأَنْ لَا يَهْيِجُ : مَتَعَلِّقٌ بِرَهْيْنَةٍ ، تَقْدِيرُهُ : ذِمَّتِي رَهْيْنَةٌ بَأْتُهُ
لَا يَهْيِجُ ، فَحُذِفَ الْجَارُ . وَ « أَنْ » هَذِهِ هِيَ الْخَفْفَةُ مِنَ الثَّقِيلَةِ .

(١) هُوَ الْمِسُورُ بْنُ زِيَادَةَ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ ص ٧٥٥ ، فِي رِسْمِ
(سُئِنَ) ، وَشَرَحَ الْحَمَاسَةَ لِلْمَرْزُوقِيِّ ص ٢٤٥ ، وَالْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ نِسْبَةٍ فِي الْفَائِقِ ، وَالْأَسَاسِ
(رَهْن) .

والتَّقْوَى : فَعَلَى مِنَ الْإِتْقَاءِ ، وقد جاء في كتاب الزمخشري :
« لا يهيج علي التَّوَي » ^(١) ، وليس مَوْضِعُهُ ؛ فَإِنَّ التَّوَي الْهَلَاكُ ،
يقال : تَوَيَ الْمَالُ ، بالكسر ، يَتَوَي تَوًى .
والظَّمَأُ : الْعَطَشُ .

وَالسِّنْخُ مِنَ الْأَصْلِ : مَا يَنْتَهِي ^(٢) مِنْهُ ، وَمِنْهُ سِنْخُ السِّنِّ : وَهُوَ
الداخلُ مِنْهُ فِي اللَّحْمِ ، وَسِنْخُ السَّيْفِ : سَيْلَانُهُ ^(٣) .
وقال القتيبي : السِّنْخُ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ ، وَإِنَّمَا أَضَافَ أَحَدَهُمَا إِلَى
الْآخَرِ ؛ لَمَّا اخْتَلَفَ اللَّفْظَانِ ^(٤) .

والمَرَادُ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ عَمَلًا ، لَمْ يَفْسُدْ ذَلِكَ الْعَمَلُ ، وَلَمْ
يَبْطُلْ ، كَمَا يَفْسُدُ النَّبْتُ بَيْتِهِ ، وَعَطَشَ أَصْلُهُ ^(٥) .

والمعنى : ضَمِنْتُ لِمَنْ اسْتَبَصَرَ وَاعْتَبَرَ ، أَنَّ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ لَمْ
يَزَلْ أَمْرُهُ غَضًّا نَاضِرًا ، وَعَمَلُهُ نَاصِيًا زَاكِيًا ، وَأَنَا لَهُ بِذَلِكَ كَفِيلٌ .

والضمير في « به » راجعٌ إِلَى الْمَضْمُونِ ، الَّذِي هُوَ : « أَنْ
لا يهيج ولا يظمأ » ، وهو في التقدير مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ ؛ لِتَعْلُقِهِ بِالرَّهِينَةِ .

(١) الَّذِي فِي الْفَائِقِ الْمَطْبُوعِ : « التَّقْوَى » ، وَلَوْ كَانَتِ الرَّوَايَةُ عِنْدَ الزَّمَخْشَرِيِّ :
« التَّوَي » كَمَا يَذْكُرُ الْمُصَنِّفُ ، لَشَرَحَهَا الزَّمَخْشَرِيُّ ، فَإِنَّهَا مِنَ الْغَرِيبِ بِمَكَانٍ .

(٢) فِي الْفَائِقِ : « مَا تَوَغَّلَ مِنْهُ » . وَالْكَلَامُ كُلُّهُ مُنْتَزَعٌ مِنْهُ .

(٣) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِفَتْحِ السِّينِ وَالْيَاءِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَقَدْ نَصَّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ

فِي (سَيْل) عَلَيَّ أَنَّهُ بِالْكَسْرِ ، قَالَ : « وَالسَّيْلَانُ ، بِالْكَسْرِ : سِنْخٌ قَائِمٌ السَّيْفِ وَنَحْوُهُ » .

(٤) وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ اكْتَفَى الْمُصَنِّفُ فِي الْهِدَايَةِ ٤٠٨/٢ .

(٥) هَذَا مِنْ شَرْحِ ابْنِ قَتِيْبَةَ ، وَالَّذِي بَعْدَهُ كُلُّهُ مِنْ شَرْحِ الزَّمَخْشَرِيِّ .

وَالْقَمَشُ : الْجَمْعُ مِنْ هَا هُنَا ، وَهَا هُنَا ، وَمِنْهُ قَمَاشُ الْبَيْتِ ،
وَهُوَ رَدِيءُ مَتَاعِهِ .

وَالْعَارُ : الْغَائِلُ ، وَقَدْ غَرَّ يَعْرُ ، بِالْكَسْرِ ، فَهُوَ غَارٌ .
وَالْأُعْبَاشُ : جَمْعُ غَبَشٍ ، وَهُوَ ظُلْمَةٌ آخِرِ اللَّيْلِ ، أَوَّلُهَا
الْعَبَشُ ، ثُمَّ الْغَبَسُ ، ثُمَّ الْغَلَسُ ، فَاسْتَعَارَهَا لظُلُمِ الْفِتْنَةِ .
وَالْعَمِيُّ ، بِالتَّشْدِيدِ : فَعِيلٌ مِنَ الْعَمَى ^(١) ، وَرَجُلٌ عَمِي
الْقَلْبِ ، وَعَنِ الصَّوَابِ ، بِالتَّخْفِيفِ : أَيِ جَاهِلٌ بِهِ ، وَقَدْ عَمِيَ
يَعْمَى ، فَهُوَ عَمٍ .

وَالْهُدْنَةُ : السُّكُونُ ، وَقَدْ هَدَنَ يَهْدُنُ ^(٢) هُدْنَةً ، وَهُدُونًا .
أَرَادَ : أَنَّهُ مُعْتَرِّبٌ بِمَا وَجَدَ مِنْ تَسْلِيمِ الْجَهْلَةِ عَلَيْهِ ^(٣) ، وَتَمَشَّى
أَمْرِهِ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، وَذَهَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْفَطِنَ لِمَا هُوَ مُدَّخَرٌ لَهُ ، إِذَا زَالَتْ
هَذِهِ الْحَالُ ، وَدُفِعَ إِلَى قَوْمٍ أَوْلَى بِصِيرَةٍ فِي الدِّينِ ، مِنَ الْاِفْتِضَاجِ ،
وظُهُورِ الْعَيْبِ ، فَسَمَّى الْحَالَةَ الْمَسْخُوطَةَ فِتْنَةً ، وَالْمَرْضِيَّةَ هُدْنَةً .
وَقَوْلُهُ : « لَمْ يَغْنُ فِي الْعِلْمِ يَوْمًا سَالِمًا » أَيِ لَمْ يَلْبَثْ فِي اخْتِ
الْعِلْمِ يَوْمًا تَامًا سَالِمًا مِنَ النُّقْصَانِ ، وَغَنَى بِالْمَكَانِ يَغْنَى ، فَهُوَ غَانٍ :
إِذَا أَقَامَ بِهِ ، وَسَكَنَ فِيهِ ، وَالْمَغْنَى : الْمَنْزِلُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْعَمَا » بِالْأَلْفِ . قَالَ ابْنُ وَلَادٍ : « وَالْعَمَى فِي الْبَصَرِ ، مَقْصُورٌ ،
يَكْتُبُ بِالْيَاءِ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : امْرَأَةٌ عَمِيَاءُ » الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ ص ٧٢ ، وَانْظُرِ الْمَنْقُوصَ
وَالْمَمْدُودَ ، لِلْفَرَاءِ ص ١١

(٢) بَفَتْحِ الدَّالِ فِي الْمَاضِي وَضَمِّهَا فِي الْمَضَارِعِ ، وَفَعَلَهُ مِنْ بَابِ قَتْلٍ ، كَمَا فِي
الْمَصْبُوحِ الْمُنِيرِ .

(٣) فِي الْفَائِقِ : « لَهُ » .

والارْتَوَاءُ : افْتِعَالٌ مِنَ الرَّيِّ : ضِدُّ الْعَطَشِ .
 والآجِنُ : الماءُ الْمُتَغَيَّرُ ، وقد أَجِنَ يَأْجِنُ (١) أَجْنًا .
 والاكْتِنَازُ : الادِّخَارُ ، وهو افْتِعَالٌ مِنَ الْكَنَزِ : المالُ الْمَدْفُونُ .
 والطَّائِلُ : الكثيرُ ، يقال : هذا أَمْرٌ لَا طَائِلَ فِيهِ : إذا لم يكن فيه
 غَنَاءٌ وَمَزِيَّةٌ ، وَلَا يُتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا فِي الْجَحْدِ (٢) .
 والتَّلْخِصُ : التَّبْيِينُ والإيضاحُ ، وهو والتَّخْلِصُ مُتَقَارِبَانِ ، قال
 الْقَتِيبِيُّ : « ولعلهما شيءٌ واحدٌ ، من المَقْلُوبِ » ، وحقيقة التَّخْلِصِ :
 إفْرَادُ الْخَالِصِ مِنَ الشَّيْءِ ، وهو الجَيِّدُ منه .
 والمُبْهَمَاتُ : الْمَسَائِلُ الْمَشْكَلَةُ ، كأنها أُبْهِمَتْ وَأُصْغِمَتْ ، فلم
 يُجْعَلْ عليها دَلِيلٌ ، وَلَا إِلَيْهَا سَبِيلٌ ، ومنه قِيلَ : لَيْلٌ بَهِيمٌ ، وَلَوْنٌ بَهِيمٌ ،
 أي مُظْلِمٌ ، وَلَا لَوْنَ فِيهِ يُخَالِفُ لَوْنَهُ .
 والعَشَوَاتُ : جَمْعُ عَشْوَةٍ ، بالكسر ، والضَّمُّ ، والفتح ، وهي
 الظُّلْمَةُ .
 وَخَبَّاطٌ : فَعَّالٌ مِنَ الْخَبْطِ ، وهو أَنْ يَضْرِبَ الْبَعِيرُ الْأَرْضَ بِيَدِهِ
 إِذَا مَشَى ، لَا يَتَوَقَّى شَيْئًا .

(١) هكذا ضبط في الأصل ؛ بكسر الجيم في الماضي ، وفتحها في المستقبل
 والمصدر . قال الفيومي في المصباح : « أَجِنَ الماءُ أَجْنًا وَأَجُونًا ، من باي ضرب وقعد : تغير ،
 إلا أنه يشرب ، فهو آجِنٌ ، علي فاعل ، وأَجِنَ أَجْنًا ، فهو آجِنٌ ، مثل تعب تعبًا ، فهو
 تعب ، لغة فيه » . وانظر النهاية ٢٧/١

(٢) هذا من كلام الجوهري في الصحاح (طول) .

شَبَّهَ فِي تَحْيِرِهِ وَعَسْفِهِ ، بِوَاطِيءِ الظُّلْمَةِ ، وهو الذي يمشي في الليل بلا مصباح ، فيتَحَيَّرُ ^(١) وَيَضِلُّ ، وَرُبَّمَا وَقَعَ فِي بئرٍ ، أو سَقَطَ على سُبُعٍ .

والضَّرْسُ : واحدُ الأضراسِ ، وهي الطَّوَّاجِينُ .
يريد : أنه لم يُتَقَنَّ الأمورَ ، ولا أَحْكَمَهَا ، وهو مَثَلٌ لِعَدَمِ إِتْقَانِهِ الْعِلْمِ .

وَالذَّرْوُ : التَّطْيِيرُ ، وَالنَّسْفُ ، يقال : ذَرَتِ الرِّيحُ التُّرابَ ، تَذَرُوهُ ذَرَوًا : إذا أَطَارَتْهُ .

وَالهَشِيمُ : النَّبْتُ اليبَاسُ المتكسِّرُ ، من الهَشْمِ : الكَسْرُ .
أَي يَسْرُدُ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ بِسُرْعَةٍ ، كَمَا تَنْسِفُ الرِّيحُ هَشِيمَ النَّبْتِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَاصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ ﴾ ^(٢) .

وقوله : « وَلَا مَلِيَّةٌ » ، وَاللَّهِ ، بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ « أَي لَيْسَ بِكَامِلٍ بَرْدٌ » ^(٣) مَا سُئِلَ عَنْهُ ، يُقَالُ : فَلَانٌ مَلِيَّةٌ بِهَذَا الْأَمْرِ : إِذَا كَانَ قَائِمًا بِهِ ، كَامِلًا فِي مُحَاوَلَتِهِ ، وَقَدْ مَلَأَ فَهُوَ مَلِيَّةٌ ، بِالْهَمْزِ ، وَرُبَّمَا خُفِّفَتْ ، فَصَارَ يَاءٌ مُشَدَّدَةً ، وَهُوَ قَلِيلٌ .

والتَّقْرِيطُ : مَذْحُ الرَّجُلِ حَيًّا ، وَالتَّائِينُ : مَذْحُهُ مَيِّتًا .
أَي لَيْسَ أَهْلًا لِمَا يُمَدَحُ بِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيَحِيرُ » ، وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ : « صَوَابُهُ فَيَحَارُ » . وَقَدْ أُثْبِتَ مَا عِنْدَ ابْنِ قَتِيْبَةَ .

(٢) سُورَةُ الْكَهْفِ ٤٥

(٣) عِنْدَ ابْنِ قَتِيْبَةَ : « لَرْدٌ » .

حديث آخر لعلِّي كرم الله وجهه

أيُّها الناسُ ، متاعُ الدُّنيا حُطامٌ مُوبِيءٌ ، فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاةً ، قَلَعْتُهَا أَحْظِي مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا ، وَبُلَّغْتُهَا أَرْكَي مِنْ ثَرَوَتِهَا ، حُكِمَ عَلَي مُكْثَرِهَا بِالْفَاقَةِ ، وَأُعِينَ مَنْ غَنِيَ بِهَا ^(١) بِالرَّاحَةِ ، مَنْ رَاقَهُ زِيرُجُهَا أَعْقَبَتْ نَازِرَتُهُ كَمَهَا ، وَمَنْ اسْتَشْعَرَ الشَّعْفَ ^(٢) بِهَا ، مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَانًا ، حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ ، فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ ، مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاهُ ، هِينًا عَلَي اللَّهِ فَنَآؤُهُ ، وَعَلَي الْإِخْوَانِ لِقَاؤُهُ .

وإنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنِ الْاضْطِرَارِ ، وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأُذُنِ الْمَقْتِ وَالْإِبْغَاضِ ، إِنْ قِيلَ : أَثَرِي ، قِيلَ : أَكْذَي ، هَذَا وَلَمْ يَأْتِهِمْ يَوْمٌ هُمْ فِيهِ يُبْلِسُونَ ^(٣) .

شرحه

مَتَاعُ الدُّنْيَا : كُلُّ مَا يُقْتَنَى فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَغَيْرِهَا ، مِمَّا يُتَنَفَعُ بِهِ ، وَالْمَتَاعُ : السَّلْعَةُ ، وَالْمَنْفَعَةُ ، وَقَدْ مَتَعَ بِهِ يَمْتَعُ مَتْعًا ، وَتَمَتَّعْتُ بِهِ ، وَاسْتَمْتَعْتُ ، وَمَتَّعَهُ اللَّهُ بِهِ ، وَأَمْتَعَهُ ، كُلُّهُ بِمَعْنَى ، وَالْإِسْمُ الْمُتَمَتُّعُ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ مُتَمَتُّةُ النِّكَاحِ ، وَالطَّلَاقِ ، وَالْحَجِّ .

(١) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « عَنْهَا » ، وَهُوَ أَوَّلِي ، وَسَيَأْتِي فِي الشَّرْحِ .

(٢) الشَّعْفُ ، بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَسَيَأْتِي فِي الشَّرْحِ .

(٣) الْحَدِيثُ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢٨٥/١٩ - ٢٨٧

والْحُطَامُ : النَّبْتُ الْمُتَكَسِّرُ ، الْمُتَفَتِّتُ ، وَقَدْ حَطَمْتُهُ حَطْمًا :
أَي كَسَرْتُهُ ، فَأَنْحَطَمَ ، وَتَحَطَّمَ .

وَالْمُوبِيَّةُ : الْمُهْلِكُ ، وَقَدْ أَوْبَاتِ الْأَرْضُ ، فَهِيَ مُوبِئَةٌ ،
وَوَبِئَتْ ، فَهِيَ وَبِئَةٌ ، وَوَبِئَتْ ، فَهِيَ مُوبِئَةٌ : إِذَا نَزَلَ بِهَا الْوَبَاءُ ،
بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ ، مَعَ الْهَمْزِ ، وَهُوَ الطَّاعُونُ وَالْمَرَضُ الْعَامُّ .

وَالْمَرْعَاةُ : أَخَصُّ مِنَ الْمَرْعَى ، وَهِيَ مَفْعَلَةٌ مِنَ الرَّعْيِ .
وَالْقَلْعَةُ ، بِالضَّمِّ : الْإِنْقِلَاعُ عَنِ الشَّيْءِ ، وَمُفَارَقَتُهُ ^(١) .

وَالْحُظْوَةُ : الْإِنْتِفَاعُ بِالشَّيْءِ ، وَالْقُرْبُ مِنْهُ ، وَقَدْ حَظَيْتِ الْمَرْأَةُ
عِنْدَ زَوْجِهَا ، حُظْوَةً ^(٢) ، وَحِظْوَةً : إِذَا دَنَتْ مِنْ قَلْبِهِ ، وَأَحَبَّهَا ،
فَهِيَ حَظِيَّةٌ ، وَالْجَمْعُ : الْحَظَايَا .

وَالْبُلْعَةُ ، بِالضَّمِّ : الشَّيْءُ الْيَسِيرُ ، الَّذِي يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى
الْعَرَضِ .

وَالطَّمَانِينَةُ : السُّكُونُ .

وَالزَّكَاءُ : النَّمَاءُ ، وَالزِّيَادَةُ .

وَالثَّرْوَةُ : الْكَثْرَةُ . يَرِيدُ أَنَّ الْقَنَاعَةَ فِي الدُّنْيَا بِالْقَلِيلِ ،
وَالْإِنْقِلَاعَ عَنْهَا ، أَنْفَعُ مِنَ الْإِسْتِكْثَارِ مِنْهَا ، وَالسُّكُونِ إِلَيْهَا . ثُمَّ عَلَّلَ
ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « حُكِمَ عَلَى مُكْثَرِهَا بِالْفَاقَةِ ، وَمَنْ غَنِيَ عَنْهَا ^(٣) غَنِيَ عَنْهَا
بِالرَّاحَةِ » .

(١) قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : أَيُّ كَوْنِ الْإِنْسَانِ فِيهَا مَنْزَعًا ، مَتَّهِيًا لِلرَّحِيلِ عَنْهَا ، خَيْرٌ لَهُ
مِنْ أَنْ يَكُونَ سَاكِنًا إِلَيْهَا ، مَطْمَئِنًا بِالْمَقَامِ فِيهَا .

(٢) بَضَمَ الْحَاءَ وَكَسَرَهَا .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالَّذِي سَبَقَ فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ : « وَأَعِينِ مِنْ غِنَى بِهَا بِالرَّاحَةِ » .

والمُكْثِرُ : الذي له مَالٌ كثيرٌ .

والفَاقَةُ : الْفَقْرُ .

وَعَنَى عن الشيء : بمعنى اسْتَعْنَى عنه .

ورَاقَنِي الشيءُ ، يُرَاقِنِي : أي أَعْجَبَنِي .

وَالزَّبْرَجُ : الزَّيْنَةُ ، وَالذَّهَبَةُ ^(١) .

وَالكَمَةُ : الْعَمَى ^(٢) ، وَقَدْ كَمِهَ يَكْمُهُ ، فَهُوَ أَكْمُهُ ، وَقِيلَ :

هُوَ الَّذِي يُوَلِّدُ أَعْمَى .

وَالاسْتِشْعَارُ : اتَّخَاذُ الشُّعَارِ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : الثَّوْبُ الَّذِي

يَلْبَسُ الْجَسَدَ .

وَالشَّعْفُ ^(٣) : أَشَدُّ الْحُبِّ ، وَقَدْ شَعَفَ بِهِ يَشْعَفُ ، وَشَعَفَهُ

الْحُبُّ : إِذَا أَحْرَقَ قَلْبَهُ .

(١) مؤنث الذهب .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْعَمَا » وَصَحَّةُ كِتَابَتِهِ بِالْيَاءِ ، وَقَدْ عُلِقَتْ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ

السَّابِقِ .

(٣) الشَّعْفُ ، بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، هَكَذَا هُوَ فِي الْأَصْلِ ، فِي مَتْنِ الْحَدِيثِ ، وَشَرَحَهُ ،

وَتَحْتَ الْعَيْنِ عَيْنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ ، عَلَامَةُ الْإِهْمَالِ .

جَاءَ فِي اللِّسَانِ : « الشَّعْفُ بِالْعَيْنِ غَيْرُ مَعْجَمَةٍ : أَنْ يَقَعَ فِي الْقَلْبِ شَيْءٌ فَلَا

يَذْهَبُ » .

وَفِيهِ أَيْضًا : « وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ شَعَفَهَا حُبًّا ﴾ قُرِئَتْ بِالْعَيْنِ وَالْغَيْنِ ، فَمَنْ قَرَأَهَا

بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، فَمَعْنَاهُ تَيَّمَهَا ، وَمَنْ قَرَأَهَا بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ ، أَيْ أَصَابَ شَغَافَهَا » . وَانْظُرْ

تَوْجِيهَ الْقَرَاءَتَيْنِ فِي الْمُحْتَسَبِ ٣٣٩/١

وَشَغَافَ الْقَلْبِ ، بِفَتْحِ الشَّيْنِ : غَشَاؤُهُ .

والأشجان : الأحران ، واجدُها : شَجَنٌ ، وقد شَجَنَهُ ، وأشَجَنَهُ
والضمير : ما تُخْفِيهِ في النَّفْسِ ، وأَضْمَرْتُ في نَفْسِي شيئاً ،
والاسم : الضميرُ ، والجمعُ : الضمائرُ .

والكَظْمُ ، بالتَّحْرِيكِ : مَخْرَجُ النَّفْسِ مِنَ الْحَلْقِ .
والفَضَاءُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا عِمَارَةَ فِيهِ .

والأَبْهَرَانُ : عِرْقَانِ فِي الظَّهْرِ ، وقيل : الأَبْهَرُ : عِرْقُ
مُسْتَوِطِنٌ ^(١) الْقَلْبِ ، فَإِذَا انْقَطَعَ لَمْ تَبْقَ مَعَهُ حَيَاةٌ ، ومنه الحديث :
« مَا زَالَتْ أَكْلَةُ خَيْرٍ تُعَادُنِي ، فَهَذَا أَوَّانٌ قَطَعْتَ أَبْهَرِي » .

والاِقْتِيَاثُ : اِفْتِعَالٌ مِنَ الْقُوَّةِ : الْغِذَاءِ ، أَيِ إِنَّمَا يَأْكُلُ مِنْ
شَهَوَاتِ الدُّنْيَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، بِقَدَرٍ مَا يُمَسِكُ الرِّمَقَ ، وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا نَظَرَ
الْمُعْتَبِرِ بِهَا ، الْمُتَعَيِّظِ بِمَا فِيهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ، وَنَفْعٍ وَضَرٍّ ، لَا بَعَيْنَ
الرَّاعِبِ فِيهَا ، وَالْمُسْتَحْسِنِ لَهَا ، وَالْمُتَشَفِّي بِحَوَادِثِهَا ، وَكَذَلِكَ يَسْمَعُ
فِيهَا بِأَذْنِ الْمَقْتِ ، وَهُوَ أَشَدُّ الْبُغْضِ .

والإِثْرَاءُ : الِاسْتِعْنَاءُ بِكَثْرَةِ الْمَالِ ، وَقَدْ أَثْرَى الرَّجُلُ ، فَهُوَ مُثْرٍ .
والإِكْدَاءُ : الْفَقْرُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَكْدَى حَافِرُ الْبَيْرِ : إِذَا بَلَغَ فِي
حَفْرِهِ الْكُدْيَةَ ، وَهِيَ صَخْرَةٌ تَظْهَرُ فِي أَسْفَلِ الْبَيْرِ ، فَيُيَظِّلُ الْحَفَرَ ؛
لَشِدَّتِهَا ، وَأَكْدَى الرَّجُلُ : إِذَا قَلَّ خَيْرُهُ ، وَمَنَعَ بَرَّهُ .
والإِبْلَاسُ : الْحَيَرَةُ ، وَالْدَّهْشُ ، وَقَدْ أَبْلَسَ ، فَهُوَ مُبْلَسٌ ^(٢) .

(١) في غريب أبي عبيد ٧٤/١ « مستبطن » وكذلك هو في النهاية ١٨/١

(٢) قال ابن أبي الحديد : « واللفظ من لفظات الكتاب العزيز » وانظر الآية ١٢ من
سورة الروم ، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٣٤ ولا زلنا ندعو لمصنفه الشيخ
محمد فؤاد عبد الباقي بالثبوت والمغفرة والرضوان .

حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه

تَقْوِي اللَّهِ مِفْتَاحُ سِدَادٍ ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ ، وَعِثَّةٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ ، فَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمْراً نَاصِئاً ، أَوْ مَرَضاً حَاسِئاً ، أَوْ مَوْتاً خَالِئاً ؛ فَإِنَّهُ هَادِمٌ ^(١) لَذَاتِكُمْ ، وَمُبَاعِدٌ طِبَائِكُمْ ، زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ ، وَوَارِثٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ ، قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ ، وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ ، وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ ، فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلُمِهِ ، وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ ، وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ ، وَالْإِيمُ إِزْهَاقِهِ ، وَدُجُوُّ إِطْبَاقِهِ ، وَجُشُونَةُ ^(٢) مَذَاقِهِ ، فَأَسْكَتْ نَجِيَّتَكُمْ ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ ، فَلَا تُغَرَّتْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ ، الَّذِينَ اخْتَلَبُوا دِرَّتَهَا ، وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا ، وَأَفْتَنُوا عِدَّتَهَا ، وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا ، أَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثاً ، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً ؛ فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ خَدُوعٌ ، مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ ، لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا ، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا ، وَلَا يَرُكِّدُ بِلَاؤُهَا ^(٣) .

شرحه

تَقْوِي اللَّهِ : جِمَاعُ الْوُقُوفِ عِنْدَ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، وَهِيَ فَعْلِيٌّ ^(٤)

(١) هَادِمٌ ، بِالْدَالِ الْمَهْمَلَةِ ، وَيَأْتِي التَّعْلِيْقُ عَلَيْهِ ، فِي أَثْنَاءِ الشَّرْحِ .

(٢) رَوَى فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « خَشُونَةُ » وَأَشَارَ إِلَى رَوَاتِنَا .

(٣) شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٥/١٣ - ٧

(٤) سَبَقَ هَذَا فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ مِنْ أَحَادِيثِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

من الاتِّقاءِ : الحَذَرِ ، واتِّخاذِ ما يَقي الشرَّ وَيُدْفَعُهُ .
والسِّدادُ ، بالكسر : ما يُسدُّ به الشَّيْءُ ، ومنه سِدادُ الثَّغْرِ ،
والقارورة (١) وغيرهما .
والمَعَادُ : المَرْجِعُ ، والرُّجُوعُ نَفْسُهُ ، وقد عادَ يَعُودُ عَوْدًا ،
ومَعَادًا .

والتَّائِسُ : الرَّاجِعُ ، وقد نَكَسْتُ الشَّيْءَ أَنْكَسُهُ (٢) : إذا
رَدَدْتَهُ إِلَى وَرَائِكَ ، كَأَنَّ العُمَرَ الطَّوِيلَ يَرْجِعُ (٣) صاحِبَهُ إِلَى وَارِثِهِ ،
ومنهُ قولهُ تعالى : ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ (٤) .
والمَرَضُ الحابِسُ : الذي يَمْنَعُ صاحِبَهُ عن العَمَلِ في العِبادةِ
والطَّاعةِ .

والموتُ الخالِسُ : الذي يَأْخُذُ صاحِبَهُ عَلي غَفْلَةٍ ، كَموتِ
الفُجاءَةِ ، والموتِ عَقِيبِ التَّسْوِيفِ ، وقد خَلَسْتُ الشَّيْءَ ، واختَلَسْتُهُ ،
كسَلَبْتُهُ ، واستَلَبْتُهُ .

(١) أما السداد ، بفتح السين : فهو الصواب ، واختلفوا في قولهم : « سداد من عوز » و « سداد من عيش » هل هو بالفتح أو بالكسر ، انظر درة الغواص ص ١٤١ ، والمصباح واللسان .

(٢) بضم الكاف ، وهو من بائب قتل ، علي ما في المصباح .
(٣) بفتح الياء ، كما ضبط في الأصل ، وهي اللغة العالية ، و « رجع » الثلاثي يستعمل لازما ومتعديا ، يقال : رجع الحقُّ إلى صاحبه ، ورجعتُ الحقُّ إلى صاحبه ، وبهذه اللغة جاء القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ فَإِنْ رَجَعْتَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ﴾ سورة التوبة ٨٣ ، وقال : ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ ﴾ سورة طه ٤٠ ، وغير ذلك من آي الكتاب العزيز .

(٤) سورة يس ٦٨

وهادم لذاتكم : أي مُخَرَّبُها ، من قوله ﷺ : « أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَاتِ » (١) .

وَالطِّيَّاتُ : جمعُ طِيَّةٍ ، بالكسر ، هي الْقَصْدُ ، والنِّيَّةُ ، يقال : مَضَى لِطِيَّتِهِ ، وَبَعْدَتْ عَنَّا طِيَّتُهُ : أي مَنَزَلُهُ الَّذِي انْتَوَاهُ ، وَطِيَّةٌ بَعِيدَةٌ : أي شاسِعَةٌ .

وَالوَاتِرُ : الْقَاتِلُ ، مِنَ الْوَتْرِ : الدُّخْلُ ، وَطَلَبَ وَتْرَهُ : إِذَا طَلَبَ دَمَهُ .
يعني أَنَّ الْمَوْتَ زَائِرٌ لَا يُحِبُّهُ أَحَدٌ ، وَقَاتِلٌ لَا يُطْلَبُ .
وَالْحَبَائِلُ : الْمَصَائِدُ ، وَاجْدُهَا : حِبَالُهَا ، بِالْكَسْرِ .
وَالْعَوَائِلُ : الْمَهَالِكُ ، جَمْعُ غَائِلَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَعُولُ الشَّيْءَ : أي تُهْلِكُهُ .

وَالْتَكْنُفُ : الْحُلُولُ بِالْأَكْنَافِ ، وَهِيَ التَّوَاجِي (٢) .
وَالْإِقْصَادُ : الْإِصَابَةُ ، يُقَالُ : أَقْصَدْتُ الرَّجُلَ : إِذَا طَعَنْتَهُ ، فَلَمْ تُحِطْ مَقَاتِلَهُ .

وَالْمَعَايِلُ : جَمْعُ مِعْبَلَةٍ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : نَصْلٌ عَرِيضٌ طَوِيلٌ .

(١) رواه الترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وأحمد . انظر عارضة الأحوزي بشرح صحيح الترمذي (باب ما جاء في ذكر الموت ، من أبواب الزهد) ١٨٧/٩ ، برواية : « أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ » بالزاي ، ورواه بالذال المهملة في (أبواب صفة القيامة) ٢٨٣/٩ ، بلفظ « أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ » . وروي بالذال المعجمة عند النسائي ، وابن ماجه وأحمد ، ونص السيوطي في شرحه علي النسائي علي أنه بالذال المعجمة ، بمعنى قاطع .
انظر سنن النسائي (باب كثرة ذكر الموت ، من كتاب الجنائز) ٥/٤ ، وسنن ابن ماجه (باب ذكر الموت والاستعداد له ، من كتاب الزهد) ص ١٤٢٢ ، ومسنند أحمد ٢٩٣/٢ (مسند أبي هريرة رضي الله عنه) .

(٢) والمعنى كما قال ابن أبي الحديد : أحاطت بكم دواهيهِ ومصائبهِ .

والإِشْرَاقُ : القُرْبُ ، والإِسْرَاقُ .

والدَّوْاجِي : جَمْعُ دَاجِيَةٍ ، وهي الظُّلْمَةُ .

والظُّلُلُ : جَمْعُ ظُلَّةٍ ، وهي كُلُّ ما عَلَا عَلَيْكَ ، وَأَظْلَكَ ، ومنه عَذَابُ ^(١) يَوْمِ الظُّلَّةِ ، وهي سَحَابٌ أَظْلَتَهُمْ ، فَلَجَأُوا إِلَى ظِلِّهَا ، مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ، فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ فَأَهْلَكَتْهُمْ .

والاِخْتِدَامُ : الشِدَّةُ ، من اِحتَدَمَتِ النَّارُ : إِذَا التَّهَبَّتْ ، واشتَدَّ حَرُّهَا .

والْعِلَلُ : الْأَمْرَاضُ ، وَالْحَوَادِثُ ، جَمْعُ عِلَّةٍ .

وَالْحِنَادِسُ : الظُّلْمُ ، جَمْعُ حِنْدَسٍ .

وَالْعَمَرَاتُ : الشَّدَائِدُ ، والدَّوَاهِي ، وإِحْدَثُهَا : عَمَرَةٌ ، مِنْ عَمَرَةِ الْمَاءِ ، وهي مُعْظَمُهُ .

وَالْعَوَاشِي : جَمْعُ غَاشِيَةٍ ، وهي ما يُعْطِي الْإِنْسَانَ ، وَيُغَشِّيهِ ، مِنْ شَدَائِدِ الْمَوْتِ .

وَسَكَرَاتُ الْمَوْتِ : أَخْدَاتُهُ ، تشبيهاً بِسَكْرَةِ الْخَمْرِ .

وَالْإِرْهَاقُ : الإِعْجَالُ ، وَالْغَشْيَانُ .

وَالدُّجُو ، مِنْ دَجَا اللَّيْلِ يَدْجُو : إِذَا أَقْبَلَ بِظُلَامِهِ .

وَالْإِطْبَاقُ : نُزُومُ الشَّيْءِ ، وَالتَّبَوُّثُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ أَطْبَقَ عَلَى الْأَمْرِ إِطْبَاقاً : إِذَا أَكْبَّ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُفَارِقْهُ .

(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ سورة الشعراء ١٨٩

ويجوز أن يكون بفتح الهمزة ، جَمَعَ طَبَقٌ ، يُريد به أَطْبَاقٌ تُرَى القَبْرِ .

والجُشُونَةُ : حُشُونَةُ المَذَاقِ ، وَبَشَاعَتُهُ ، وَطَعَامٌ جَشِبٌ : أي كَرِيهٌ بَشِيعٌ .

والتَّجِيُّ : القَوْمُ يَتَنَاجَوْنَ ، وَيَتَحَدَّثُونَ ، وَيَقْعُ عَلَى الواحدِ والجماعةِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴾ (١) .

والتَّذِيُّ : القَوْمُ يَجْتَمِعُونَ فِي الناديِ يَتَحَدَّثُونَ ، والتَّذِيُّ أَيْضاً ، والتَّادِي : المَوْضِعُ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الأَشْرَافُ .
والغِرَّةُ : العَقْلَةُ .

والقُرُونُ : جَمْعُ قَرْنٍ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُمْ أَهْلُ كُلِّ زَمَانٍ .
وَالْخَالِيَةُ : الذَّاهِبَةُ ، الْمُتَقَرِّضَةُ .

وَالدَّرَّةُ : اللَّبَنُ ، وَأَرَادَ بِهَا مَنَافِعَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا .
وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا : أَيِ غُفُولِهَا عَنْهُمْ ، وَتَسْوِيلِهَا لَهُمْ .

وَالْعِدَّةُ : عَدَدُ أَيَّامِهَا ، وَشُهُورِهَا ، وَسِنِّيَّهَا .
وَالجِدَّةُ : الْجَدِيدُ .

وَالْإِخْلَاقُ : التَّقْطِيعُ وَالتَّمْزِيقُ .
وَالْأَجْدَاثُ : جَمْعُ جَدَثٍ ، وَهُوَ الْقَبْرُ .

وَالْغَرَارَةُ : فَعَالَةٌ مِنَ الْغُرُورِ ، وَهُوَ الْوُقُوعُ فِيهَا لَا يُعْلَمُ آخِرُهُ ،
وَمِنْهُ سُمِّيَ الشَّيْطَانُ غُرُورًا ؛ لِأَنَّهُ يَحْمِلُ الْإِنْسَانَ عَلَى مَحَابِّ النَّفْسِ ،
وَوَرَاءَ ذَلِكَ مَا يَسُوؤُهُ .

وَالْخَدُوعُ ، وَالْمَنُوعُ : فَعُولٌ مِنَ الْخَذَعِ ، وَالْمَنْعِ ، وَيَسْتَوِي فِي
الْوَصْفِ بِهِ الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوتُ ، بَلَا هَاءٍ .

وَالرَّخَاءُ : ضِدُّ الشَّدَّةِ ، وَرَجُلٌ رَخِيٌّ الْبَالُ : أَيِ وَاسِعُ الْحَالِ ،
مُسْتَرِيحُ الْقَلْبِ .

وَالْعَنَاءُ : التَّعَبُ ، وَالنَّصَبُ ، وَقَدْ عَنِيَ يَعْنِي .

وَالرُّكُودُ : السُّكُونُ ، تَشْبِيهًا بِرُّكُودِ الْمَاءِ .

حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه في الاستسقاء

اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاَحَتْ جِبَالُنَا ، وَغَبِرَتْ أَرْضُنَا ، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا ،
وَتَحِيرَتْ فِي مَرَابِضِهَا ، وَعَجَتْ عَجِيجَ الشَّكَايِ عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ
التَّرْدُّدَ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحَيْنَ إِلَى مَوَارِدِهَا .

اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أَنْيْنَ الآثَةِ ، وَحَيْنَ الحَاثَةِ ، وَقَدْ خَرَجْنَا إِلَيْكَ
حِينَ اغْتَكَرْتَ عَلَيْنَا حَدَائِيرُ السِّنِّينَ ، وَأَخْلَفْتَنَا مَخَايِلُ الْجَوْدِ ،
فَأَنْتَ ^(١) الرَّجَاءُ لِلْمُبْتَئِسِ ، وَالْبَلَغُ لِلْمُلْتَمِسِ ، نَدْعُوكَ حِينَ قَنَطَ
الْأَنَامُ ، وَمَنَعَ ^(٢) الْعَمَامُ ، وَهَلَكَ السَّوَامُ ؛ أَنْ لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا ،
وَلَا تَأْخِذْنَا بِذُنُوبِنَا ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ ، بِالسَّحَابِ الْمُنْبَعِقِ ،
وَالرَّيْبِيعِ الْمُعْدِقِ ، وَالنَّبَاتِ الْمُورِقِ ، سَحًّا وَابِلًا ، تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ
مَاتَ ، وَتُرْدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ .

(١) في شرح نهج البلاغة : « فكنْتَ » .

(٢) هكذا ضبط في الأصل بفتح الميم والنون ، على البناء للفاعل - ولم يتعرض له
المصنف ، في الشرح ، وروي في شرح نهج البلاغة ، بضم الميم وكسر النون ، مبنيا
للمفعول .

قال ابن أبي الحديد : « وإنما قال : « وَمَنَعَ الْعَمَامُ » فبنى الفعل للمفعول به ؛ لأنه
كره أن يضيق المنع إلى الله تعالى ، وهو منبع النعم ، فاقتضى حسن الأدب أنه لم يسمَّ
الفاعل ، وروي : « مَنَعَ الْعَمَامُ » أي ومنع الغمام القطر ، فحذف المفعول » .

اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ ، مُحْيِيَّةٌ مُرْوِيَّةٌ ، تَامَّةٌ عَامَّةٌ ، طَيِّبَةٌ مُبَارَكَةٌ ،
هَنِيئَةٌ مَرِيئَةٌ مَرِيعةٌ ، زَاكِيَا نَبِيَّتُهَا ، ثَامِرَا فَرْعُهَا ، نَاضِرَا وَرَقُهَا ، تَنْعَشُ
بِهَا الضَّعِيفُ مِنْ عِبَادِكَ ، وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ ^(١) مِنْ بِلَادِكَ .

اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ ، تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا ، وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا ،
وَيُخْصِبُ بِهَا جَنَابُنَا ، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا ، وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا ، وَتَنْدِي
بِهَا أَقَاصِينَا ، وَتَسْتَعِينُ بِهَا ضَوَاحِينَا ، مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ
الْجَزِيلَةِ ، عَلَيَّ بِرَيْتِكَ الْمُزْمَلَةِ ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ .

أَنْزِلْ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضِلَةً ، مِذْرَارًا ، هَاطِلَةً ، يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا
الْوَدْقَ ، وَيُخْفِرُ الْقَطَرُ مِنْهَا الْقَطَرُ ، غَيْرَ خُلْبٍ بَرَقُهَا ، وَلَا جَهَامٍ
عَارِضُهَا ، وَلَا قَزَعٍ رِبَابُهَا ، وَلَا شَفَّانٍ ذَهَابُهَا ، حَتَّى يُخْصِبَ لِأَمْرَاعِهَا
الْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَا بِبَرَكَتِهَا الْمُسْتَنْتُونَ ، فَإِنَّكَ تُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا
قَنْطُوا ^(٢) ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ^(٣) .

شرحه

الأصل في قولهم : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي : يَا اللَّهُ اغْفِرْ لِي ، فَحَذَفُوا
« يَا » مِنْ أَوَّلِهِ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَدْخُلُ عَلَى اسْمٍ فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ ، فَلَا
تَقُولُ : لَا يَا الرَّجُلُ ، وَلَا يَا الْغُلَامُ ، وَلَمْ تَدْخُلْ إِلَّا عَلَى اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) ضبط بسكون الياء ، تخفيفاً ، وسيأتي في الشرح .

(٢) من قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنْطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ

الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ سورة الشورى ٢٨

(٣) الحديث في شرح نهج البلاغة ٢٦٢/٧ - ٢٦٧

خاصّةً ، لكثرة الاستعمال ، فلمّا حذفوها ، عَوَّضُوا مِنْهَا الْمِيمَ فِي آخِرِهَا ، فَقَالُوا : اللَّهُمَّ ، وَرُبَّمَا جَمَعُوا بَيْنَ « يَا » وَالْمِيمِ ، فِي الشَّعْرِ ، قَالَ :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثَ الْمَا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا (١)

وقد يُخَفَّفُ ، فيقال : لَا هُمَّ ، بِمَعْنَى اللَّهُمَّ .

وَانْصَاحَتْ جِبَالُنَا : أَيِ تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمَحَلِّ ، يَقَالُ : صَاحَ النَّبْتُ ، وَاَنْصَاحَ ، وَصَوَّحَ : إِذَا جَفَّ وَيَبَسَ .

وَإِغْبِرَارُ الْأَرْضِ بِانْقِطَاعِ الْعَيْثِ ، وَهُوَ مِنْ مُقَدِّمَاتِ الْجَدْبِ .

وَهَامَتِ الدَّوَابُّ تَهِيمٌ : إِذَا عَطِشَتْ ، وَالْهَيْامُ : أَشَدُّ الْعَطَشِ ،

فَلَا يَكَادُ صَاحِبُهُ يَرَوِي .

(١) قَالَ الْعَلَامَةُ الْبَغْدَادِي ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، تَعْلِيْقًا عَلَى هَذَا الشَّعْرِ ، وَرَدًّا عَلَى كَلَامِ سَبْقِ

عِنْدَهُ :

« وَهَذَا الْبَيْتُ أَيْضًا مِنَ الْأَبْيَاتِ الْمُنَادِلَةِ فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَلَا يَعْرِفُ قَائِلُهُ ، وَلَا بَقِيَّتُهُ ، وَزَعَمَ الْعَيْنِيُّ أَنَّهُ لِأَبِي خِرَاشِ الْهَذَلِيِّ ، قَالَ : وَقَبْلَهُ :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

وَهَذَا خَطَأٌ ، فَإِنَّ هَذَا الْبَيْتَ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ قَبْلَهُ ، بَيْتُ مُفْرَدٍ ، لَا قَرِينَ لَهُ ، وَلَيْسَ هُوَ لِأَبِي خِرَاشٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ لِأُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، قَالَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَقَدْ أَخَذَهُ أَبُو خِرَاشٍ ، وَضَمَّهُ إِلَيْ بَيْتِ آخَرَ .

انْظُرِ الْخِرَازَةَ ٢/٢٩٥ ، وَنَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ ص ١٦٥ ، وَالْمُقْتَضَبُ ٤/٢٤٢ ، وَالْمُخَصَّصُ ١٠/١٣٧ ، وَالْإِنْصَافُ ص ٣٤١ ، وَشَرْحُ الْمِفْصَلِ ٢/١٦ ، وَشَرْحُ أَبِياتِ مَغْنِي اللَّيْبِ ٤/٣٩٩ ، وَاللِّسَانُ (أَلْه) . وَدِيَوَانُ أُمِيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وَشَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ١٣٤٦

والمَرَابِضُ : جَمْعُ مَرِيضٍ ^(١) ، وهو الموضع الذي تَرَبِّضُ فِيهِ ،
وتَأْوِي إليه .

وَالْعَجِيجُ : الضَّجِيجُ .

وَالثَّكَالِي : جمع ثَكْلِي ، وهي التي فَقَدَتْ وَلَدَهَا .

وَالْمَرَاتِعُ : المَرَاعِي ، وَمَوَاضِعُ الرَّثْعِ ، وهو التَّرْدُّدُ فِي المَرْعِي ،
أَي أَنَّهَا ضَجِرَتْ مِنَ التَّرْدُّدِ فِيهَا ؛ لِخُلُوقِهَا مِنَ النَّبَاتِ ، ومن الحنين إلى
مَشَارِعِهَا التي تَرُدُّهَا .

وَالْأَنِينُ وَالْحَنِينُ مُتَقَارِبَانِ ، إِلَّا أَنَّ الْأَنِينَ مِنَ المَرَضِ ، وَالْحَنِينُ
مِنَ الشَّوْقِ وَالْحُزَنِ .

وَالاعْتِكَارُ : الازدحامُ ، والاجتماعُ ، يقال : عَكَرَ عَلَيْهِ ،
واعتَكَرَ .

وَالْحَدَائِيرُ : الشَّدَائِدُ ، وَأَصْلُهَا مِنَ التُّوقِ : التي أَنْضَاهَا
السَّيْرُ ، وَاخْتَدَّتْهَا : حَذَبَارٌ ، فَشَبَّهَ بِهَا السَّنِينَ الْمُجْدِبَةَ .

وَالجَوْدُ ، بفتح الجيم : المَطَرُ العَزِيرُ .

وَالْمَخَايِلُ : جَمْعُ مَخِيلَةٍ ، وهي السَّحَابَةُ التي يُظَنُّ بِهَا
المَطَرُ .

وَالْإِخْلَافُ : ضِدُّ الوَفَاءِ ، بالقولِ والفعلِ ، وهو فِي المُسْتَقْبَلِ ،
كَالكَذِبِ فِي المَاضِي ، يريد أَنَّهَا خَيَّبَتْ ظَنَّنَا فِيهَا ، وَلَمْ تُمَطِّرْنَا .

(١) بفتح الميم وكسر الباء ، بوزن مجلس ، والفعل منه من باب ضرب ، كل ذلك في
المصباح .

والمُبْتَسُّ : الحزين ، مُفْتَعِلٌ مِنَ الْبُؤْسِ : الشَّدَق ، وقد ابتأس
يَبْتَسُّ .

والبلاغ : الكِفَايَةُ الْيَسِيرَةُ ، وما يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْءِ
الْمَطْلُوبِ .

وَالْقُنُوطُ : أَشَدُّ الْيَأْسِ ، وَقَدْ قَنَطَ يَقْنِطُ ، وَقِنَطَ يَقْنِطُ (١) .

وَالْأَنَامُ : النَّاسُ ، وَقِيلَ : هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كُلِّ ذِي رُوحٍ .

وَالْعَمَامُ : السَّحَابُ ، جَمْعُ غَمَامَةٍ .

وَمَنْعُهُ : اخْتِبَاسُ قَطْرِهِ .

وَالسَّوَامُ : الْمَوَاشِي الرَّاعِيَةُ ، يَقَالُ : سَامَتِ الْمَاشِيَةُ تَسُومُ
سَوَمًا : إِذَا رَعَتْ .

وَالْمُؤَاخَذَةُ : مُفَاعَلَةٌ مِنَ الْأَخْذِ ، وَهِيَ الْمُجَازَاةُ عَلَى الْفِعْلِ
وَالْقَوْلِ .

وَالْأَخْذُ بِالذَّنْبِ : الْإِنْتِقَامُ مِنْ مُرْتَكِبِهِ بِسَبَبِهِ (٢) .

وَالْمُنْبَعِقُ : الْمُتَدَفِّقُ الْوَاسِعُ ، وَكَذَلِكَ الْمُعْدِقُ ، وَقَدْ ابْتَعَقَ
الْعَيْثُ .

وَأَغْدَقَ : إِذَا كَثُرَ قَطْرُهُ ، وَاتَّسَعَ .

(١) من بابي ضرب وتعب .

(٢) قال ابن أبي الحديد : « فَإِنْ قُلْتُ : مَا الْفَرْقُ بَيْنَ « تَوَاخَذْنَا » وَبَيْنَ
« تَأَخَذْنَا » ؟ قُلْتُ : الْمُواخَاةُ دُونَ الْأَخْذِ ؛ لِأَنَّ الْأَخْذَ الْإِسْتِصَالَ ، وَالْمُواخَاةَ عَقُوبَةً ، وَإِنْ
قُلْتُ « .. »

والمُونِقُ : الْمُعْجَبُ ، وقد آتَقْنِي الشَّيْءُ ، يُونِقُنِي : إِذَا
أَعْجَبَنِي .

وَالسَّحُّ : أَشَدُّ الْعَيْثِ صَبًّا .

وَالْوَابِلُ : الْمَطَرُ الْعَزِيزُ الْكَثِيرُ .

وَالْهَنِيُّ : الْمَرِيءُ السَّائِعُ النَّافِعُ .

وَالْمَرِيعُ : الْمُخْصَبُ الْكَثِيرُ ، وقد مَرَعَ مَرَاعَةً .

وَالسَّقْيَا ، بِالضَّمِّ : فُعَلِي مِنَ السَّقْيِ .

وَالثَّامِرُ : الَّذِي أَدْرَكَتْ ثَمَرَتُهُ ^(١) وقد أَثْمَرَ الشَّجَرُ : إِذَا طَلَعَ
ثَمَرُهُ ، فَهُوَ مُثْمِرٌ .

وَفُرُوعُ النَّبَاتِ : أَغْصَانُهُ الْخَارِجَةُ عَنْ أَصْلِهِ .

وَالنَّاضِرُ : الْحَسَنُ النَّاعِمُ ، مِنَ النَّضَارَةِ : الْحُسْنِ .

وَالنَّعْشُ : التَّقْوِيَةُ ، يَقَالُ : نَعَشَهُ يَنْعَشُهُ : إِذَا أَنْهَضَهُ ، وَرَفَعَهُ ،

وَلَا يَقَالُ ^(٢) : أَنْعَشَهُ .

وَالْمَيْتُ : تَخْفِيفُ الْمَيْتِ ، وَمَوْتُ الْبِلَادِ : كِنَايَةٌ عَنْ مَحَلِّهَا ،

وَيُسَيِّهَا ، وَعَدَمُ خُضْرَتِهَا .

وَالْعُشْبُ : الْكَلَأُ الرُّطْبُ .

(١) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « ثَامِرًا فَرَعَهَا : ذُو ثَمَرٍ ، كَمَا قَالُوا : لَابِنٌ ، وَتَامِرٌ ،

ذُو لَبْنٍ وَتَمَرٍ » .

(٢) هَذَا كَلَامُ ابْنِ السَّكَيْتِ ، فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ص ٢٢٥ ، وَالْجَوْهَرِيُّ فِي

الصَّحَاحِ ، وَذَكَرَهُ صَاحِبُ تَثْقِيفِ اللِّسَانِ ص ١٥٢ ، لَكِنْ الْفَيْهَوِيُّ وَابْنُ مَنْظُورٍ أَثْبَتَاهُ ، رَاجِعِ
الْمَصْبَاحِ ، وَاللِّسَانِ .

والتَّجَادُ : جَمْعُ نَجْدٍ ، وهو ما ارْتَفَعَ من الأرض .
 وإعشابُها : إظهارُ العُشْبِ بها .
 والوهادُ : جَمْعُ وَهْدٍ ، وهو المُنْخَفِضُ من الأرض .
 والجَنَابُ : الجَانِبُ ، والناجِيَةُ .
 ويُروى : « جِنَانُنَا » جَمْعُ جَنَّةٍ ، وهي البُسْتَانُ .
 وتُنْدِي بها أَقاصِينَا : كِنَايَةٌ عن شُمُولِ العَيْثِ ، حتَّى يَتَنَدَّى به
 ما بَعْدَ من أراضِينَا .
 والأَقاصِي : جَمْعُ الأَقْصَى ، وهو الأَبْعَدُ .
 والضَّوَاحِي : ظَوَاهِرُ الأَرْضِينَ ^(١) ، مِمَّا لَا عِمَارَةَ فِيهِ ، جَمْعُ
 ضَاحِيَةٍ .
 وقوله : « تَسْتَعِينُ » أَي تَجْرِي عُيُونًا ، من كَثَرَةِ المَطَرِ ،
 يُقال : عَانَ المَاءُ يَعِينُ : إِذَا جَرَى .
 والمُخْضَلَّةُ : المُبْتَلَّةُ الرُّطْبَةُ ، وقد أَخْضَلْتُ ، فَهِيَ مُخْضَلَّةٌ ،
 وَأَخْضَلْتُ ، فَهِيَ مُخْضَلَّةٌ .
 والْبَرِيَّةُ : الخَلْقُ ، وَأَصْلُهُ الهَمْزُ ، يُقال : بَرَأَ اللهُ الخَلْقَ
 يَبْرؤُهُمْ : إِذَا خَلَقَهُمْ ، وَكَانَهُ بِالْحَيَوَانِ أَحْصُ مِنْ غَيْرِهِ ، يُقال : بَرَأَ اللهُ
 النَّسَمَةَ ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ .
 وَثَرِكَ هَمْزُ « الْبَرِيَّةِ » حتَّى صارَ كَالْمَنْسُوحِ المَطْرَجِ .

(١) عبارة ابن أبي الحديد أَيْبُنُ ، قال : « الضَّوَاحِي : النُّوَاحِي القَرِيبَةُ مِنَ المَدِينَةِ العَظْمَى » .

والمُرْمَلَة : الفقيرة المحتاجة ، ومنه الأرامِل ، وهم المساكين ،
من رجالٍ ونساءٍ ، وأَرْمَلُ القَوْمُ : إذا نَفَدَ زادهم ، وعامُّ أَرْمَلُ : قليلُ
المطرِ .

والمُهمَلَة : المُطَرَّحَة التي لا راعي لها ، فاستعاره للوحش ،
حيث لا مرعى لها ، من الجذب ، فصارت كالمُهمَلَة التي لا حافظَ
لها ، ولا ناظرَ في أمرها .

والمِدرَارُ : الدائمُ الصَّبِّ ، وهو مِفْعَالٌ من الدَّرُورِ .
والهَطَلُ : نوعٌ منه ، مثله ، وقد هَطَلَ الغَيْثُ يَهْطِلُ هَطَلًا ،
فهو هَطِلٌ ، وهاطِلٌ : إذا تَتَابَعَ قَطْرُهُ ، وَسَيْلُهُ .

وَالوَدَقُ : المَطَرُ ، وقد وَدَقَ يَدُقُ وَدَقًا : أي قَطَرَ .
والْحَفْزُ : الدَّفْعُ ، وقد حَفَزَهُ يَحْفِزُهُ .

وَبَرَقَ خُلْبٌ : لا يَتَّبِعُهُ مَطَرٌ ، من قولهم : خَلْبُهُ يَخْلُبُهُ : إذا
خَدَعَهُ ، كأنَّ البرقَ خَدَعَ الناظرَ إليه ، وأَطْمَعَهُ في المَطَرِ .

والخُلْبُ أيضًا : السَّحَابُ الذي لا مَطَرَ فيه ، يُقال فيه : بَرَقَ
خُلْبٌ ، بالإضافة ، أي بَرَقَ سَحَابٌ خُلْبٍ .

والعَارِضُ : السَّحَابُ الْمُعْتَرِضُ في الجَوِّ .
والجَهَامُ : الذي لا ماءَ فيه .

وَالرَّيَابُ : السَّحَابُ الأَبْيَضُ .

وَالقَرَعُ : القِطْعُ الصَّغَارُ ، المتفرقة ، من السَّحَابِ ، واحِدُهَا :
قَرَعَةٌ ، بالتحريك .

يريد أنَّ سَحَابَهَا مُصْطَحِبٌ مُتْرَاكِبٌ ، غيرُ مُتَفَرِّقٍ ،
ولا مُتَقَطِّعٍ .

وَالشَّفَانُ : الرِّيحُ البَارِدَةُ .

والذَّهَابُ ، بكسر الدال : الأمطارُ اللَّيْنَةُ ^(١) . أراد : ولا ذاتَ شَفَّانٍ ذهابُها ، فحذَفَ لِلْعِلْمِ به ، وإِنَّمَا نفى الشَّفَّانَ ؛ لأنَّ المطرَ إذا كان معه ريحٌ بارِدَةٌ ، لا يَنْفَعُ ، كما يَنْفَعُ إذا لم يكن معه بَرْدٌ ، فَإِنَّهُ يُؤْذِي النَّبَاتَ ، لِبَرْدِهِ ، وَرُبَّمَا حَدَثَ مِنْهُ ثَلْجٌ أَوْ بَرْدٌ .

والإِمْرَاعُ : الخِصْبُ ، وقد أَمْرَعَ الرَوْضُ ، فهو مُمْرِعٌ ، ومَرَعٌ ، فهو مَرِيعٌ .

والمُسْنِتُ : الْمُمَحِلُ ، الدَاخِلُ فِي السَّنَةِ ، وهي الجَدْبُ ^(٢) .
والوَلِيُّ : النَّاصِرُ ، وَمُتَوَلَّى الْأُمُورِ .
والْحَمِيدُ : المَحْمُودُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ .

(١) المفرد : ذُهْبة ، بكسر الدال ، ذكره في النهاية ١٧٤/٢

(٢) سبق هذا في حديث أبي بكر ، رضي الله عنه ، ودغفل النسابة .

حديث آخر

له

في الصلاة على النبي ﷺ

قال سَلَامَةُ الكِنْدِيُّ : كان عليٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ على النبي ﷺ :

اللَّهُمَّ دَاجِي المَذْخُوتَاتِ ، وَبَارِيَّ المَسْمُوكَاتِ ، وَجَبَّارَ القُلُوبِ على فِطْرَاتِهَا ؛ شَقِيَّهَا وَسَعِيدَهَا ، اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ ، وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ ، وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ ، على مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، الْفَاتِحِ لِمَا أَغْلِقَ ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ ^(١) ، وَالْمُعْلِنِ الْحَقَّ بِالْحَقِّ ، وَالذَّامِغِ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ ، وَالذَّافِعِ صَوْلَاتِ الْأَضَالِيلِ ، كَمَا حُمِّلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لَطَاعَتِكَ ، مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ ، بِغَيْرِ تَكَلُّفٍ فِي قَدَمٍ ، وَلَا وَهْمٍ فِي عَزْمٍ ، وَاعِيّاً لَوَحْيِكَ ، حَافِظاً لِعَهْدِكَ ، مَاضِياً على نَفَازِ أَمْرِكَ ، حَتَّى أُورِيَ قَبْساً لِقَائِسٍ ، وَأَضَاءَ الطَّرِيقِ لِلخَابِطِ ، آلاءَ اللَّهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابَهُ ، بِهِ هُدِيَتِ القُلُوبُ بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ ؛ مُوَضِّحَاتِ الْأَعْلَامِ ، وَنَائِرَاتِ الْأَحْكَامِ ، وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْخَزُونُ ، وَشَهِيدُ يَوْمِ الدِّينِ ، وَبَعِيتُكَ بِالْحَقِّ نِعْمَةً ، وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ رَحْمَةً .

اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحاً فِي عَذْلِكَ - أَوْ عَذْلِكَ - وَآجِزْهُ مَضَاعِفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ ، مُهَنَّاتٍ غَيْرَ مُكَدَّرَاتٍ ، مِنْ فَوْزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ ، وَجَزْلِ عَطَائِكَ الْمَعْلُولِ .

(١) هكذا ضبط في الأصل ، بضم السين وكسر الباء .

اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَيَّ بِنَاءَ الْبَائِسِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكَ ، وَتَزَلْهُ ،
وَأَتِمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجِرْهُ ، مِنْ أَيْتَاعِكَ لَهُ مَقْبُولُ الشَّهَادَةِ ، مَرْضِيٌّ
الْمَقَالَةِ ، ذَا مَنْطِقٍ عَدِلَ ، وَخُطَّةٍ فَصَّلَ ، وَبُرْهَانٍ عَظِيمٍ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ ، وَالزُّنْخَشَرِيُّ
مِثْلَهُ ^(٢) ، وَزَادَ غَيْرُهُمَا : اللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ ، فِي بَرْدِ الْعَيْشِ ، وَقَرَارِ
النَّعْمَةِ ، وَمُنَى الشَّهَوَاتِ ، وَأَهْوَاءِ اللَّذَّاتِ ، وَرَخَاءِ الدَّعَةِ ، وَمُنْتَهَى
الطَّمَأْنِينَةِ ، وَتَحْفِ الْكَرَامَةِ ^(٣) .

(١) غريب الحديث ١٤٣/٢ - ١٤٨ . وانظر الشفا ٦٤٣ ، ومجمع الزوائد ١٠/
١٦٣ ، وشفاء السقام ٢٤٧ ، والقول البدیع ٤٤ .

(٢) الفائق ٤١٥/١ - ٤١٧ ، وشرح نهج البلاغة ٦/١٣٨ - ١٤٣

هذا ، وقد أورد ابن كثير هذا الحديث ، مع ما ذكر من أحاديث الصلاة على النبي
ﷺ ، قال :

« حديث آخر موقوف ، روينا من طريق سعيد بن منصور ، وزيد بن الحباب ، ويزيد
ابن هارون ، ثلاثتهم عن نوح بن قيس ، حدثنا سلامة الكندي : أن عليا ... وفي آخره :
قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي : سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ، ولم يدرك عليا ،
كذا قال . وقد روي الطبراني هذا الأثر ، عن محمد بن علي الصائغ ، عن سعيد بن منصور ،
حدثنا نوح بن قيس ، عن سلامة الكندي » .

تفسير ابن كثير ٤٥٣/٦ ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

(٣) هذه الزيادة في شرح نهج البلاغة .

شرحه

سَلَامَةُ الْكِندِيِّ هُوَ (١)

وَالدَّخْوُ : الْبَسْطُ ، وَقَدْ دَحَا يَدْحُو دَحْوًا : إِذَا بَسَطَ ، وَوَسَّعَ ،
وَالْمَدْحَوَاتُ : الْأَرْضُونَ ، وَكَانَ اللَّهُ خَلَقَهَا أَوَّلًا رُبُوءَ (٢) ، ثُمَّ بَسَطَهَا ،
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (٣) .

وَالْبَارِيُّ : الْخَالِقُ ، لَا عَنْ مِثَالٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ (٤) .

وَالْمَسْمُوكَاتُ : السَّمَاوَاتُ ، لِارْتِفَاعِهَا ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَفَعْتَهُ فَقَدْ
سَمَكْتَهُ ، وَهُوَ مَسْمُوكٌ ، وَسَمَكُ الْبَيْتِ : ارْتِفَاعُهُ وَعُلُوُّهُ ، قَالَ
الْفَرَزْدَقُ :

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ (٥)
وَالْجَبَّارُ : فَعَّالٌ ، لِلْمُبَالَغَةِ ، مِنَ الْجَبْرِ : الَّذِي هُوَ ضِدُّ
الْكَسْرِ ، يُقَالُ : جَبَرْتُ الْعَظْمَ ، فَهُوَ مَجْبُورٌ ، وَأَنْتَ جَابِرٌ ، وَجَبَّارٌ .
أَيُّ أَثْبَتِ الْقُلُوبَ ، وَأَقَامَهَا عَلَيَّ مَا فَطَرَهَا عَلَيْهِ ، مِنْ مَعْرِفَتِهِ ،
وَالْإِقْرَارِ بِهِ .

(١) بياض بالأصل ، ولم أجد لسلامة هذا ترجمة ، وانظر ما نقلته قريباً عن الحافظ
ابن كثير .

(٢) ضبطت الراء في الأصل ، بالضم ، قال الفيومي في المصباح : « الربوة : المكان
المرتفع ، بضم الراء ، وهو الأكثر ، والفتح لغة بني تميم ، والكسر لغة » .

(٣) سورة النازعات ٣٠

(٤) في الحديث السابق .

(٥) ديوانه ص ٧١٤

ويجوز أن يكون « الجَبَّارُ » مِنْ أَجْبَرَهُ عَلَى الْأَمْرِ ، وَجَبَرَهُ عَلَيْهِ :
إِذَا أَلْزَمْتَهُ ^(١) بِهِ كُرْهًا ، وَقَهَرْتَهُ عَلَيْهِ .

أَي أَلْزَمَ الْقُلُوبَ ، وَحَتَمَ عَلَيْهَا الْفِطْرَةَ ، عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ .
ويروي : « جَابِلُ الْقُلُوبِ » أَي خَالَقُهَا ، مِنْ الْجِبَلَةِ ، وَالْجِبَلَةُ ،
وَهِيَ الْخِلْقَةُ .

وَالْفِطْرَاتُ ، بَفَتْحِ الطَّاءِ : جَمْعُ قِلَّةٍ لِلْفِطْرَةِ ، بِسُكُونِ الطَّاءِ ،
وَتُسَكَّنُ طَاءُ الْجَمْعِ وَتُكْسَرُ ، مَعَ الْفَتْحِ .
وَالْفِطْرَةُ : الْخِلْقَةُ الَّتِي يُخْلَقُ الْمَوْلُودُ عَلَيْهَا ، وَالْفَطْرُ : الْخَلْقُ ،
وَقِيلَ : ابْتِدَاءُ الْخَلْقِ .

وَشَقِيَّتُهَا وَسَعِيدُهَا : مَكْسُورَانِ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ « الْقُلُوبِ » ، وَهُمَا
فَعِيلٌ مِنَ الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ .

وَالشَّرَائِفُ : جَمْعُ شَرِيفَةٍ .

وَالنَّوَامِي : جَمْعُ نَامِيَةٍ ، مِنَ النَّمَاءِ : الزِّيَادَةِ .
وَالرَّأْفَةُ : أَرْقٌ مِنَ الرَّحْمَةِ ، وَقَدْ رَأَفْتُ بِهِ ، وَرَوُّفْتُ ، أَرَأَفُ ،
وَأَرْوُفُ .

وَالتَّحَنُّنُ : التَّرَحُّمُ ، مِنَ الْحَنَانِ ، وَهُوَ الرَّحْمَةُ وَالْعَطْفُ ،
فَأُضَافَ الرَّأْفَةُ إِلَيْهِ ، لِأَنَّهَا أَخْصَصُ مِنْهُ .

(١) هكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ مُخَالَفٌ لِأُسْلُوبِ الْمَعَاجِمِ ، فَإِذَا أَنْ يَكُونَ هَذَا « أَلْزَمَهُ »
بِطَرَحِ النَّاءِ ، أَوْ يَكُونَ الْفِعْلُ السَّابِقُ : « أَجْبَرْتَهُ - وَجَبَرْتَهُ » .

والمُعْلِنُ : المُظْهِرُ ، وقد أعلنتُ الشيءَ إعلاناً : إذا أظهرته . أي أظهر الحقَّ إعلاناً مُلتبساً بالصَّحَّةِ والحَقِيقَةِ .

والدَّامِغُ : المُهْلِكُ ، وقد دَمَعَهُ يَدْمَعُهُ دَمْعاً : إذا أصابَ دِمَاغَهُ فَقَتَلَهُ .

والجَيْشَاتُ : جَمْعُ جَيْشَةٍ ، مِنْ جَاشَ الشَّيْءُ يَجِيشُ : إذا ارتفع ، وجاشَ الماءُ : إذا طَمَأ .

والأَبَاطِيلُ : جَمْعُ بَاطِلٍ ، علي غيرِ قِياسٍ .
والصَّوَلَاتُ : جَمْعُ صَوَلَةٍ ، وهي الوُتْبَةُ ، والاستِطَالَةُ علي الشيء .

والأَضَالِيلُ : جمع ضَلَالٍ ، كالأباطيل .

يريد أنه مُهْلِكُ ما ظَهَرَ من الباطل وارتَفَعَ ، ودافعُ ما استَطالَ مِنَ الضَّلَالِ ووَثَبَ .

واضْطَلَعَ : افْتَعَلَ ، مِنَ الضَّلَاعَةِ ، وهي القُوَّةُ والشَّدَّةُ ، وأصلُها مِنَ اتِّسَاعِ الجَنِينِ والأَضْلَاعِ ، يقال : اضْطَلَعَ بِحِمْلِهِ : إذا قَوِيَ عليه ، ونَهَضَ بِهِ ، والطَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنْ تَاءِ الْافْتِعَالِ ؛ لِأَجْلِ الضَّادِ .

واستَوْفَرَ : إِذَا اسْتَعْجَلَ ، وَهُوَ اسْتَفْعَلَ ، مِنَ الْوَفْرِ ، وَالْوَفَرِ : الْعَجَلَةُ ، وَجَمَعَهُمَا : أَوْفَارٌ ، يُقَالُ : نَحْنُ عَلَي أَوْفَارٍ : أَي عَلَي سَفَرٍ ، وَاسْتَوْفَرَ فِي جُلُوسِهِ : إِذَا لَمْ يَتِمَكَّنْ مِنَ الْقُعُودِ ، وَكَانَ كَأَنَّهُ يَثْبُثُ لِلْقِيَامِ .

والتَّكُلُّ ، بفتحتين : لغةٌ في التُّكُولِ ، يقال : تَكَلَّ عن الشيءِ
يَنْكُلُ ^(١) تَكُولاً ، وتَكِلَ عنه يَنْكُلُ تَكَلّاً : إذا امتنع ، ومنه التُّكُولُ في
اليمن ، وعن العُدُوِّ ، والتَّاكِلُ : الجَبَانُ .

والْقَدَمُ ، بفتحتين : التَّقَدُّمُ . يريد : بغير جُبْنٍ ، وامتناع عن
الإقدام ، يُقال : رجلٌ فيه قَدَمٌ : إذا كان شجاعاً .

ويجوز أن يُرادَ بالقَدَمِ قَدَمُ الرَّجُلِ ، ويكونُ تَكُولُهَا عبارةً عن
التَّأَخُّرِ ، والتَّوَقُّفِ عن الإقدامِ علي الأمرِ .

وَالْوَهْيُ : الضَّعْفُ ، وقد وَهَى يَهِي ، فهو وَاهٍ .

وَيُرْوَى : « غير ناكِلٍ ولا وَاهٍ » .

وَيُرْوَى : « وَاهِنٌ » بالتُّونِ ، من الوَهْنِ : الضَّعْفُ .

وَالْعَزْمُ : ما يَنْعَقِدُ عليه القَلْبُ ، في قولٍ ، أو فِعْلٍ . أي غير
ضعيفِ القَلْبِ والرَّأْيِ ، في الاهتمامِ بالأُمُورِ .

وَالْوَعْيُ : الحِفْظُ والفَهْمُ ، وقد وَعَى الشيءَ يَعِيهِ وَعْياً .

وَالْتَّفَاضُ : المَضَاءُ في الأمرِ .

وَالْقَبْسُ : الشُّعْلَةُ من النارِ ، والقَابِسُ : آخِذُهَا .

وَوَرَى الزَّنْدُ يَرِي : ظَهَرَتْ نَارُهُ ، وأوراه غيره . وأرادَ به نُورَ الحَقِّ
الذي أُرْسِلَ به ، وإظهارَه لطالِبِهِ .

وَيُرْوَى : « قَبَسَ القَابِسُ » علي الإضافة .

(١) هذه من باب قعد ، والتالية من باب تعب . علي ما في المصباح .

والخَابِطُ : الذي يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ ، فلا يدري أين يَضَعُ رِجْلَهُ ، فهو يَضْرِبُ الأرضَ بِرِجْلِهِ عند مَشْيِهِ .
وآلاءُ اللَّهِ : نِعَمُهُ ، واحِدُهَا : إلَّا ^(١) ، بالفتح والكسر ، مع القَصْرِ .

والضميران في « بأهله وأسبابه » راجعان إلى القَبَسِ .
يعني : مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وتكاملتْ عنده آلاؤه ، وصلَّ أسبابُ ذلك القَبَسِ به ، وجَعَلَهُ من أهله ، والمُسْتَضِيئينَ بِنُورِهِ .
و « به » مُتَعَلِّقَةٌ بِهَدِيَّتْ ، والضميرُ للنبيِّ عليه السلامُ .
وَحَوَاضَاتُ الْفِتَنِ : جَمْعُ حَوْضَةٍ ، والمصدرُ فيها مضافٌ إلى المفعول ، تقديره : بَعْدَ مَا خَاضَتِ الْقُلُوبُ الْفِتْنَ وَالْإِثْمَ ، أَطْوَاراً وَكَرَّاتٍ ، حَوْضاً بَعْدَ حَوْضٍ .

و « مُوضِحَاتٌ » مُتَعَلِّقٌ بِهَدِيَّتْ ، والأصلُ : به هُدِيَّتِ الْقُلُوبُ إِلَى مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ ، فَحَذَفَ الْجَارُ ، وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ ، يقال : هَدَاهُ اللَّهُ لِلدِّينِ ، وَإِلَى الدِّينِ ، هُدًى ، أو هو علي لغة أهل الحِجَازِ ، مِنْ هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ وَالْبَيْتَ ، هِدَايَةً : إِذَا عَرَفْتَهُ ، وَغَيْرُهُمْ يَقُولُ : هَدَيْتُهُ إِلَى الطَّرِيقِ .

والمُوضِحَاتُ : جَمْعُ مُوضِحَةٍ ، وهي الكاشِفَةُ الْمُظْهِرَةُ لِلشَّيْءِ .

(١) هكذا رسمت في الأصل « إلَّا » بالألف ، وهو صحيح ، وتكتب بالياء أيضا :

« إلَّيَّ » المقصور والممدود ص ١١ ، وانظر النهاية ٦٣/١

والأعلامُ : جَمْعُ عَلِمَ ، وهي في الأصل : الجبالُ ، والمنارُ التي يُهْتَدَى بها في الطُّرُق .

والتَّائِرُ : بمعنى المُنِير ، يقال : نارَ الشيءُ ، وأنارَ : إذا أضاءَ ، وظَهَرَ نُورُهُ ، إلاَّ أنَّ أنارَ يكون قاصِراً ومُتَعَدِّياً ، وهو في « مُنِيرَاتِ الإسلام » كذلك ، فَجَمَعَ في الحديث بين اللَّغَتَيْنِ .

والأَمِينُ : فَعِيلٌ ، من الأمانة ، وهو الذي يُوثَقُ به ، وإليه ، والمأمُونُ : مفعولٌ منه ، يُقالُ : أمينٌ مأمُونٌ ، علي التأكيد .

والشَّهِيدُ : الشَّاهِدُ علي أُمَّتِهِ يومَ القيامة ، فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ ^(١) . والدِّينُ : الجزاءُ .

والبَّعِثُ : المَبْعُوثُ . أي بَعَثْتَهُ بالحقِّ ، نعمةً علي المؤمنين . والمَفْسَحُ : مَفْعَلٌ ، من الفُسْحَةِ ، وهو السَّعةُ . ويُروى : « مُفْتَسِحاً » علي الافتعال منه ، أو هو مصدرٌ .

والمعنى : أوسِعَ له سَعَةً في دارِ عَذْلِكَ ، وهي الدارُ الآخِرَةُ . والعَدْنُ : مِن أسماءِ الجَنَّةِ ، يريد جَنَّةَ عَدْنٍ ، وأصلُهُ مِن عَدَنَ بالمكان : إذا أقام .

والفَوْزُ : النِّجاةُ .

والمَحْلُولُ : المَيْسَّرُ ، المُهَيَّأُ للانتفاع به .

والمَعْلُولُ : المَضَاعَفُ المُكْرَرُ ، مِن العَلَلِ ، وهو الشُّربُ مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ . يريد أن عطاءَهُ مُضاعَفٌ ، يَعْلُ به عِبَادَهُ ، مَرَّةً بعدَ أُخْرَى . والعَطَاءُ الجَزَلُ : الكثيرُ الواسعُ .

(١) هكذا في الأصل ، وحقه أن يكون : « بمعنى فاعل » ، وانظر النهاية ٥١٣/٢

والتَّزَلُّ : الرِّزْقُ ، وَتُضَمُّ زَايُهُ وَتُسَكَّنُ ، وَأَصْلُهُ مَا يُطْعَمُهُ الضَّيْفُ .

والمَثْوَى : المَنْزِلُ الذي يَأْوِي الْإِنْسَانَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ ثَوَّى بِالْمَكَانِ يَثْوِي : إِذَا أَقَامَ بِهِ .

والإِبْتِعَاثُ : افْتِعَالٌ مِنَ الْبَعْثِ .

والمَنْطِقُ الْعَدْلُ : الذي لَا فُضُولَ فِيهِ ، وَلَا تَقْصِيرَ ، وَلَا جَوَرَ .

وَالْحُطَّةُ الْفَصْلُ : الْحَالَةُ الْفَاصِلَةُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، الَّتِي لَا حَيْفَ فِيهَا ، وَلَا اشْتِبَاهَ .

والبُرْهَانُ : الْحُجَّةُ وَالدَّلِيلُ .

وَبَرْدُ الْعَيْشِ : كِنَايَةٌ عَنِ الرَّاحَةِ ، وَالسُّكُونِ ، وَالطَّمَأْنِينَةِ .

وَقَرَارُ النَّعْمَةِ : اسْتِقْرَارُهَا ، وَثُبُوتُهَا .

وَالْمَنَى : جَمْعُ مُنْيَةٍ .

وَالدَّعَاةُ : السُّكُونُ .

وَالرَّخَاءُ : الْإِتْسَاعُ .

والتَّحْفُ : جَمْعُ تَحْفَةٍ ، وَهِيَ الْهَدِيَّةُ ، وَالطُّرْفَةُ .

حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه

كتب إلى عبد الله بن عباس ، حين أخذ من مال البصرة ما أخذ ، وفارقه ومضي إلى مكة :

أما بعد ؛ فإنني كنت شريكك في أمانتي ، وجعلتك شعاري ، وبطائتي ، ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في نفسي ، لمواساتي ومؤازرتي ، وأداء الأمانة إليّ ، فلما رأيت الزمان عليّ ابن عمك قد كلب ، والعدو قد حرب ، وأمانة الناس قد خربت ، وهذه الأمة قد فتكت ، وشعرت ، قلبت لابن عمك ظهر المجن ، وفارقه مع المفارقين ، وخذلته مع الخاذلين ، ونحنته مع الخائنين ، فلا ابن عمك آسيت ، ولا الأمانة أديت ، وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن دنيائهم ، وتنوي غرتهم عن فيئهم ، فلما أمكنتك الشدة ، أسرعت الكرة ، وعاجلت الوتة ، واختطفت ما قدرت عليه ، من أموالهم المصونة ، لأراميلهم وأيتامهم ، اختطف الذئب الأزل ، دامية المعزى الكسيرة ، فحملته إلى الحجاز ، رحيب الصدر بحمله ، غير متأثم من أخذه ، فسبحان الله ! أما تؤمن بالمعاد ؟ أو ما تخاف نقاش الحساب ؟ أيها المعذود - كان عندنا - من ذوي الأبواب . فاتق الله وارزد أموالهم ؛ فإنك إن لم تفعل ، ثم أمكنني الله منك ، لأعذرني إلى الله فيك ، ولأضربنك بسيفي الذي ما ضربت به أحداً إلا دخل النار ، فضح رويداً ، فكأن قد بلغت المدى ، وعرضت

عليك أعمالك ، بالمحل الذي يُنادي المُعْتَر فيه بالحسرة ، ويتمني
المُضِيعُ التَّوْبَةَ ، والظَّالِمُ الرَّجْعَةَ ، ولات حِينَ مَنَاصٍ .

* * *

أخرجه القُتَيْبِيُّ ^(١) ، أَخْصَرَ مِنْ هَذَا ، وفي الْكِتَابِ طَوْلٌ .

شرحه

شَرِكْتُ فَلَانًا فِي الشَّيْءِ ، أَشْرَكُهُ شِرْكَةً ، وَأَشْرَكْتُهُ فِي أَمْرِي :
أَي جَعَلْتُهُ شَرِيكِي فِيهِ .
وِبِطَانَةُ الْإِنْسَانِ : دَاخِلَتُهُ ، وَصَاحِبُ سِرِّهِ ، مَاخُوذٌ مِنْ بِطَانَةِ
الثَّوْبِ ؛ لِأَنَّهَا تَلِي الْجَسَدَ .

(١) غريب الحديث ١٣٥/٢ - ١٣٧ ، ولم يذكر المصنف الزنجشيري ، علي جاري
عادته في التخريج ، مع أن الزنجشيري قد أخرج الحديث ، برواية ابن قتيبة ، في الفائق
٢٧٨/٣ ، وذكر جزءا يسيرا منه في ٣٣٤/٢ ، والحديث أيضا في شرح نهج البلاغة
١٦٧/١٦ - ١٧٢ ، ومجمع الأمثال ١٠١/٢ ، في شرح المثل « قلب له ظهر المجن » .

هذا وقد ساق ابن أبي الحديد كلاما جيدا حول اختلاف الرأي فيمن كتب له هذا
الكتاب . ثم قال في آخر كلامه :

« وقد أشكل عليَّ أمرُ هذا الكتاب ، فإن أنا كذَّبْتُ النقلَ وقلت : هذا كلام
موضوع علي أمير المؤمنين عليه السلام ، خالفْتُ الرواة ؛ فإنهم قد أطبقوا علي رواية هذا
الكلام عنه ، وقد ذكر في أكثر كتب السِّير ، وإن صرفته إلي عبد الله بن عباس ، صدَّني عنه
ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام ، في حياته ، وبعد وفاته ، وإن صرفته
إلي غيره لم أعلم إلي من أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكلام يشعر بأن الرجل
المخاطب من أهله وبني عمه ، فأنا في هذا الموضع من المتوقفين » .

وكذلك الشعَارُ ، وأصله الثوبُ الذي يلي الجَسَدَ .

والدُّثَارُ : الثوبُ الذي فوقه .

والمُواساةُ : المُساهمةُ في الشيءِ ، والمُشاركةُ فيه ، يقال :
آسَيْتُهُ بِمَالِي . مُواساةً : أي جعلته أُسَوْتِي فيه ، ووَاسَيْتُهُ ، بالواو ، لغةً
ضَعِيفَةً

والمُؤازرةُ : المُطاهرةُ ، والمُعَاوَنَةُ ، يقال : أَزَرُهُ ، وَأَزَرُهُ : إذا
أَعَانَهُ ، وَأَسْعَدَهُ ^(١) ، مِنْ الْأَزْرِ : القُوَّةُ والشَّدَّةُ ، ومنه حديث وَرَقَةَ بْنِ
نُفَيْلٍ : « لَأَنْصُرَنَّكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا » أي قوياً شديداً .

وَكَلَبُ الزَّمانِ : كِنَايَةٌ عَنِ الشَّدَّةِ ، والشرِّ ، والأَذَى ، وأصله مِنْ
قَوْلِهِمْ : كَلَبَ الْكَلْبُ ، يَكْلَبُ كَلْبًا : إذا عَرَضَ لَهُ شِبْهُ الْجُنُونِ ،
فَكُلٌّ مَنْ عَضَهُ قَتَلَهُ ، وهو داءٌ مَعْرُوفٌ .

وَحَرَبَ الْعَدُوَّ ، بالكسر : إذا اشْتَدَّ غَضَبُهُ ، فهو يَحْرَبُ حَرْبًا ،
بالتحريك .

وَالْفَتْلُ : الْقَتْلُ عَلَى غِرَّةٍ وَغَفْلَةٍ .

وَالشَّعْرُ : التَّفَرُّقُ ، ومنه قولهم : تَفَرَّقُوا شَعَرَ بَعَرٍ .

وَالْمَجَنُّ : التُّرْسُ ، وَقَلْبُ ظَهْرِهِ : كِنَايَةٌ عَنِ الْمُخَالَفَةِ ،
وَالْعَدَاوَةِ ، وهو مَثَلٌ ^(٢) يُضْرَبُ لِمَنْ كَانَ مَعَ صَاحِبِهِ عَلَى مَوَدَّةٍ
وَمُحَافَظَةٍ ، ثُمَّ حَالَ عَنْهَا إِلَى ضِدِّهَا .

(١) يقال : أسعده ، أي أعانه .

(٢) راجع جمهرة الأمثال ١٢٥/٢ ، وجمع الأمثال ، الموضع المذكور في تخریج

وَالْخِذْلَانُ : تَرْكُ الْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ .

وَأَسَيْتَ : تَقَدَّمَ بَيَانُهُ ^(١) .

وَالْكَيْدُ : الْمَكْرُ ، وَالْخِدَاعُ ، وَقَدْ كَادَهُ يَكِيدُهُ كَيْدًا ،
وَمَكِيدَةً .

وَالْغَرَّةُ : الْغَفْلَةُ .

وَالْفَيْءُ : مَا يَحْصُلُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ غَيْرِ قِتَالٍ ، كَالْخَرَاكِ ،
وَالْجِزْيَةِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ .

وَالشَّدَّةُ : الْحَمْلَةُ .

وَالكَرَّةُ : الرَّجْعَةُ ، وَقَدْ كَرَّرَ عَلَيْهِ ، يَكُرِّرُ كَرًّا .

وَالْاِخْتِطَافُ : الْاِسْتِلابُ بِسُرْعَةٍ .

وَالْمَصُونَةُ : الْمَحْرُوسَةُ الْمَحْفُوظَةُ .

وَالْأَرَامِلُ فِي الْأَصْلِ : جَمْعُ أَرْمَلٍ ^(٢) ، وَأَرْمَلَةٍ ، وَهُمَا مَنْ
لَا زَوْجَةَ لَهُ ، وَلَا زَوْجَ لَهَا ، وَيَقَعُ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ، مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ .

وَالْأَيْتَامُ : جَمْعُ يَتِيمٍ ، وَيَتِيمَةٍ .

(١) فِي حَدِيثِ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ الْعَنْبَرِيَّةِ ، وَتَقْدَمُ أَيْضًا فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٢) شَاهِدُ اسْتِعْمَالِ « الْأَرْمَلِ » فِي الذَّكَورِ ، قَوْلُ جَرِيرٍ :

هَذَا الْأَرْمَلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا فَمَنْ بِحَاجَةِ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكَرِ

رَاجِعْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِابْنِ قَتِيْبَةَ ٢٣٣/١ ، ٢٣٤ ، وَانْظُرْ حَوَاشِيَهُ ، وَدِيَوَانَ جَرِيرِ

والذُّبُّ الْأَزْلُ : الْخَفِيفُ السَّرِيعُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : زَلَّ زَلِيلًا : إِذَا عَدَا ، وَالْأَزْلُ فِي الْأَصْلِ : الصَّغِيرُ الْعَجَزُ .

وَدَامِيَّةُ الْمِعْزَى : الْمَجْرُوحَةُ الَّتِي عَلَيْهَا أَثَرُ الدَّمِ ، وَقَدْ دَمِيتَ تَدْمَى ، فَهِيَ دَامِيَّةٌ ، وَإِنَّمَا خَصَّ الدَّامِيَّةَ دُونَ غَيْرِهَا ؛ لِأَنَّ مِنْ طَبْعِ الذُّبِّ مَحَبَّةَ الدَّمِ ، فَهُوَ يُؤْثِرُ الدَّامِيَّةَ عَلَى غَيْرِهَا ، وَيَبْلُغُ بِهِ طَبْعُهُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ يَرَى ذُبَابًا مِثْلَهُ ، وَقَدْ دَمِيَ ، فَيَثْبُ عَلَيْهِ لِأَكُلِهِ ، قَالَ (١) : وَكَنتَ كَذُّبِ السَّوِّءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ وَرُحْبُ الصَّدْرِ : سَعَتُهُ ، وَهُوَ هَا هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ إِثَارِهِ لِدَلَالَةِ وَسُرُورِهِ بِهِ .

وَالْمُتَأَثِّمُ : الْوَاقِعُ فِي الْإِثْمِ .
وَالْمَعَادُ : مَوْضِعُ الْبَعْثِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَوِ الْبَعْثُ نَفْسُهُ .
وَنِقَاشُ الْحِسَابِ : مُنَاقَشَتُهُ ، وَهُوَ اسْتِقْصَاؤُهُ ، وَالْمُبَالِغَةُ فِيهِ ، وَقَدْ نَاقَشَهُ نِقَاشًا وَمُنَاقَشَةً .

وَأَعَذَرْتُ إِلَى فُلَانٍ : أَيِ بَلَغْتُ أَقْصَى الْغَايَةِ فِي الْعُذْرِ .
وَقَوْلُهُ : « ضَحَّ رُوَيْدًا » هُوَ مَثَلٌ (٢) ، مَعْنَاهُ : اصْبِرْ قَلِيلًا ، وَالْأَصْلُ فِيهِ الْقَوْمُ يَسِيرُونَ ، فَإِذَا مَرُّوا بِلُمْعَةٍ مِنَ الْكَلَاءِ ، فَيَقُولُ قَائِلُهُمْ : أَلَا ضَحُّوا رُوَيْدًا ، فَيَدْعُونَ الْإِبِلَ تَضْحَى ، أَيِ تَمْشِي وَهِيَ تَرْعَى ، كَيِ تُوَافِيَ الْمَنْزِلَ ، وَقَدْ شَبِعَتْ .

(١) الفرزدق . ديوانه ص ٧٤٩ ، وطبقات فحول الشعراء ص ٣٦٢ ، والحَيَوَانُ

٣١٩/٥ ، ٢٩٨/٦

(٢) راجع جمهرة الأمثال ٦/٢ ، وجمع الأمثال ٤١٩/١

والتَّضْحِيَّةُ : التَّغْدِيَّةُ ، وَضَحَّيْتُ الْإِبِلَ : إِذَا غَدَّيْتُهَا (١) .

رُوَيْدًا : بِمَعْنَى أَمِهْلُ وَارْفُقْ ، وَهِيَ تَصْغِيرُ رَوْدٍ ، يُقَالُ : أَرُوْدُ بِهِ ، وَتَكُونُ صِفَةً ، نَحْوُ : سَارُوا سِيرًا رُوَيْدًا ، وَحَالًا ، نَحْوُ : سَارُوا رُوَيْدًا ، وَمَصْدَرًا مِضَافًا ، نَحْوُ : رُوَيْدَ زَيْدٍ ، وَتَكُونُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَةِ ، تَقُولُ : رُوَيْدَكَ زَيْدًا : أَيِ أَمِهْلَهُ . وَلَيْسَ لِلْكَافِ مَوْضِعٌ مِنَ الْإِعْرَابِ .

وَالْمَدَى : الْغَايَةُ ، وَيُرِيدُ بِهِ حَالَةَ الْمَوْتِ .

وَالْمُعْتَرُّ : الْغَافِلُ ، الْجَاهِلُ .

وَالرَّجْعَةُ : الْمَرَّةُ مِنَ الرَّجُوعِ ، يُرِيدُ بِهَا الرَّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، أَيِ يَتِمَّنِي أَنْ يُرَدَّ إِلَى الدُّنْيَا ؛ لِيَعْمَلَ خَيْرًا ، وَيَسْتَدْرِكَ مَا فَاتَ .

وَالْقَوْلُ بِالرَّجْعَةِ مَذْهَبُ قَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ ، يَقُولُونَ : إِنَّ الْمَيِّتَ يُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا بَعْدَ الْمَوْتِ بِحِينٍ ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَذْهَبِ التَّنَاسُخِ .

وَالْمَنَاصُ : الْمَخْلَصُ ، وَالْمَهْرَبُ ، يُقَالُ : نَاصَ يَنْوُصُ نَوْصًا ، وَمَنَاصًا ، أَيِ لَيْسَ حِينَ مَهْرَبٍ وَمَفَرٍّ ، وَالْمَيْمُ زَائِدَةٌ .

(١) إِلَى مِثْلِ هَذَا التَّفْسِيرِ ذَهَبَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ ، أَمَّا الْمِيدَانِيُّ ، فَقَدْ ذَهَبَ فِي تَفْسِيرِ الْمِثْلِ مَذْهَبًا آخَرَ ، قَالَ : « هَذَا أَمْرٌ مِنَ التَّضْحِيَّةِ ، أَيِ لَا تَعْجَلْ فِي ذَبْحِهَا ، ثُمَّ اسْتَغِيرْ فِي النِّهْيِ عَنِ الْعَجَلَةِ فِي الْأَمْرِ » .

و « لا » حرفٌ نَفْيٍ ، وَزِيدَتِ التَّاءُ فِيهِ ، كَمَا زِيدَتْ فِي ثُمَّتْ ، وَرُبَّتْ ، وَشَبَّهَوهَا بِلَيْسَ ، وَأَضْمَرُوا فِيهَا اسْمَ ^(١) الْفَاعِلِ .

وَلَا تَدْخُلُ « لَاتٌ » إِلَّا عَلَى الْحَيْنِ ، وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِي ﴾ ^(٢) بَرْفَعِ الْحَيْنِ ، وَإِضْمَارِ الْخَبَرِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ التَّاءَ إِنَّمَا زِيدَتْ فِي الْحَيْنِ ، وَإِنْ كُتِبَتْ مُفْرَدَةً ، قَالَ أَبُو وَجْزَةَ ^(٣) :

الْعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُسْبِغُونَ نَدَى إِذَا مَا أُنْعَمُوا

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالْأَوَّلَى : « وَأَضْمَرُوا فِيهَا اسْمَهَا » فَإِنَّ اسْمَ « لَاتٌ » الْمَشَبَّهَةَ بِلَيْسٍ يَضْمَرُ ، ثُمَّ يَذْكَرُ الْخَبَرَ ، أَوْ يَذْكَرُ وَيَضْمَرُ الْخَبَرَ ، عَلَى مَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي كِتَابِ النُّحُو ، وَانْظُرِ الْمَرَاجِعَ فِي التَّعْلِيقِ التَّالِي .

(٢) الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ سُورَةِ ص ، وَقِرَاءَةُ الرِّفْعِ هَذِهِ قَرَأَ بِهَا عِيسَى بْنُ عَمْرِ ، وَأَبُو السَّمَالِ ، وَهِيَ مِنَ الشَّوَادِ ، وَوَصَفَهَا سَيِّبُوهُ بِأَنَّهَا قَلِيلَةٌ . انْظُرِ الْكِتَابَ ٥٨/١ ، وَمَخْتَصَرُ فِي شَوَادِ الْقُرَآتِ ص ١٢٩ ، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ ٣٨٤/٧ ، وَمَرَاجِعُ التَّعْلِيقِ التَّالِي .

(٣) السَّعْدِيُّ . انْظُرِ تَأْوِيلَ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ ص ٥٣ ، وَبِجَالِسِ ثَعْلَبِ ص ٣٧٤ ، وَالْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ ص ١٠٨ ، وَزَادَ الْمَسِيرَ ١٠/٧ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ١٤٧/١٥ ، وَالْخَزَانَةُ ١٧٦/٤ ، وَاللِّسَانُ (لَيْتَ - حِينَ - مَا) .

حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه

لَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ وَسُجِّيَ، جَاءَ عَلِيٌّ مُسْرِعاً ، مُسْتَرْجِعاً ، وَهُوَ يَقُولُ : الْيَوْمَ انْقَطَعَتْ خِلَافَةُ النَّبُوَّةِ ، حَتَّى وَقَفَ عَلِيٌّ بَابَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ : رَحِمَكُمُ اللَّهُ أبا بَكْرٍ ، كُنْتُ أَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ كَلَاماً طَوِيلاً ، يُثْنِي بِهِ عَلَيْهِ ، وَفِيهِ :

فَهَضُّتَ حِينَ وَهَنُوا ، وَبَرَزْتَ حِينَ اسْتَكَاثُوا ، وَقَمْتَ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُوا ، وَنَطَقْتَ إِذْ تَتَعْتَعُوا ، كُنْتَ وَاللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْسُوبُ ؛ أَوَّلًا : حِينَ نَفَرُوا ، وَآخِرًا : حِينَ فِيلُوا ، شَمَرْتَ إِذْ خَنَعُوا ، وَعَلَوْتَ إِذْ هَلَعُوا ، وَصَبَرْتَ إِذْ جَزَعُوا ، وَأَدْرَكْتَ أَوْتَارَ مَا طَلَبُوا ، فَنَالُوا بِكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبُوا ، كُنْتَ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا ، وَأَعْلَاهُمْ فَوْقًا ، كُنْتَ لِلَّذِينَ عَزَّأَ ، وَحِرَزَّأَ ، وَكَهَفَّا ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ رَحْمَةً ، وَأُنْسًا ، وَحِصْنًا ، وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا صَبًّا وَلَهَبًا ، وَعَلَى الْمُنَافِقِينَ غِلْظَةً ، وَكَظْمًا وَغَيْظًا ، فَطَرْتَ وَاللَّهِ بَعَائِيهَا ^(١) ، وَفُزْتَ بِجِبَائِيهَا ، لَمْ تُفَلِّلْ حُجَّتَكَ ، وَلَمْ تَضْعُفْ بِصِيرَتِكَ ، كُنْتَ كَالْجَبَلِ الَّذِي لَا تُحَرِّكُهُ الْعَوَاصِفُ ، وَلَا تُزِيلُهُ الْقَوَاصِفُ ، لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيكَ مَعْمَزٌ ، وَلَا لِقَائِلٍ فِيكَ مَهْمَزٌ ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيكَ مَطْمَعٌ ، وَلَا لِلْخُلُوقِ عِنْدَكَ هَوَادَّةٌ ، قَوْلُكَ حُكْمٌ وَحْتَمٌ ، وَأَمْرُكَ حِلْمٌ وَحَزَمٌ ، وَرَأْيُكَ عِلْمٌ وَعَزَمٌ ، فَأَقْلَعْتَ وَقَدْ نَهَجَ السَّيْلُ ،

(١) بهامش الأصل : « الصواب : فطرت والله بعابها ، وفزت بجبابها ، بالعين المهملة ، والباء الموحدة من تحت » . وسيدكر المصنف هذه الرواية في الشرح .

وَسَهَّلَ الْعَسِيرُ ، وَاعْتَدَلَ بِكَ الدِّينُ ، وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ،
فَسَبَقَتْ وَاللَّهِ سَبْقًا بَعِيدًا ، وَأَتَعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ إِتْعَابًا شَدِيدًا ، وَفُزْتَ
بِالْخَيْرِ فَوْزًا مُبِينًا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

* * *

هذه أطراف من حديث طويل ، مَرْوِيٌّ فِي كُتُبِ الْأُئِمَّةِ ، وَهُوَ
بَطْوِلُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ أُسَيْدِ بْنِ صَفْوَانَ ، وَكَانَ
قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ (١) .

وَأَخْرَجَ الْخَطَّابِيُّ (٢) وَالزَّمَحْشَرِيُّ (٣) ، مِنْهُ طَرَفًا يَسِيرًا .

شرحه

سُجِّيَ الْمِيْتُ : إِذَا غُطِّيَ ، وَكُلُّ مُعْطًى مُسَجَّيٌّ .
وَالْمُسْتَرْجِعُ : مُسْتَفْعِلٌ مِنَ الرَّجُوعِ ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ : إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤) .

(١) مجمع الزوائد ٤٧/٩ ، ٤٨ ، عن البزار ، وكنتز العمال ٥٤٢/١٢ - ٥٤٥ [طبعة الشام] ، والرياض النضرة ٢٣٩/١ - ٢٤٢ ، وإعجاز القرآن للباقلائي ص ١٤٣ - ١٤٥
هذا وقد أورد ابن أبي الحديد أجزاء من هذا الحديث ، ولكنه جعله من كلام علي بن
أبي طالب ، رضي الله عنه ، يتحدث عن نفسه هو ، والضمائر كلها في الحديث ضمائر
المتكلم . وأجزاء الكلام فيما رواه ابن أبي الحديد غير ملتزمة ، وقد أحسن هو بذلك ، فقال
عقب إيراد الحديث : « هذه فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض » ثم أخذ في كلام طويل ،
تراه في شرح نهج البلاغة ٢٨٤/٢

(٢) غريب الحديث ٨/٢ .

(٣) الفائق ١٥٦/٢

(٤) راجع الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

وقوله : « اليوم انقطعت خلافة النبوة » يريد أن من يجيء بعده لا يقوم بأمر الدين ، التي كان يخلف فيها رسول الله ، ويقوم فيها مقامه أحد بعد أبي بكر .

ويجوز أن يريد به انقطاع هذا اللقب عن من يجيء بعده ؛ فإن أبا بكر كان يقال له : خليفة رسول الله ، فلما ولي عمر ، لم يُسم بذلك ، وأرادوا أن يُسموه خليفة خليفة رسول الله ، فاستطالوه ، واتفقوا على أن سموه أمير المؤمنين . فيكون قول علي كالكرامة له ، إشارة إلى هذا المعنى ، والله أعلم .
والوهن : الضعف .

والاستكانة : افتعالة من السكون ، ويريد به الخضوع والعجز .
والفشل : الضعف والخوف .

والتتبع في الكلام : التبذل ، والإغياء ، وأصل التتبع : القلق والإزعاج .

واليعسوب : السيّد ، والرئيس المُقدّم ، وأصل اليعسوب : فحل النحل ، فاستعاره ، وضرّبه مثلاً لسبقه إلى الإسلام ، ومبادرته إلى قبوله ، فصار الناس بعده تبعاً له ، كاليعسوب يتقدم النحل ، ويتبعه ، طائراً أين طار ، والياء فيه زائدة .

وقوله : « آخراً حين فيلوا » ^(١) أي حين فال رأيهم ، فلم يستبينوا الحق في قتال مانعي الزكاة ، فقال أبو بكر : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » فلما رأوا منه الجد تابعوه .

(١) ويروي : « فشلوا » انظر النهاية ٤٤٩/٣ ، ٤٨٦

يُقال : قَالَ الرَّجُلُ فِي رَأْيِهِ ، وَقِيلَ : إِذَا لَمْ يُصَبِّ فِيهِ ، وَرَجُلٌ
فَائِلُ الرَّأْيِ ، وَقَالَهُ ، وَقِيلَهُ ، وَقِيلَهُ : أَيُّ ضَعِيفُ الرَّأْيِ ، سَخِيفُهُ .
والتَّشْمِيرُ : كِنَايَةٌ عَنِ الْجَهْدِ فِي الْأَمْرِ .
وَالْخُنُوعُ : الْخُضُوعُ ، وَالذَّلَّةُ ، وَالرَّجُلُ خَانِعٌ .
وَالهَلَعُ : أَشَدُّ الْجَزَعِ .
وَالْأَوْتَارُ : جَمْعُ وَثَرٍ ، وَهُوَ طَلَبُ الدَّمِ .
وَحَفْضُ الصَّوْتِ دَلِيلٌ عَلَى الْحَيَاءِ ، وَالثَّبَاتِ .
وَالْفُوقُ فِي الْأَصْلِ : مَوْضِعُ الْوَتَرِ مِنَ السَّهْمِ ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْحَظِّ
وَالنَّصِيبِ فِي الدِّينِ .

ومنه حديثُ ابْنِ مَسْعُودٍ : « فَأَمَرْنَا عُثْمَانَ ، وَلَمْ نَأَلْ عَنْ خَيْرِنَا
ذَا فُوقٍ » أَيُّ وَلَيْنَا أَعْلَانَا سَهْمًا ذَا فُوقٍ ، أَرَادَ خَيْرِنَا سَهْمًا تَامًا فِي
الْإِسْلَامِ ، وَالسَّابِقَةِ ، وَالْفَضْلِ .
وَالْكَهْفُ فِي الْجَبَلِ مَعْرُوفٌ ، فَاسْتَعَارَهُ مَلْجَأً لِلدِّينِ ، يَرْكُنُ
إِلَيْهِ ، كَمَا يَرْكُنُ الْمَسَافِرُ ، وَصَاحِبُ الْمَاشِيَةِ فِي اللَّيْلِ وَالْمَطَرِ وَالْبَرْدِ ، إِلَى
الْكَهْفِ .

وَالْعَذَابُ الصَّبُّ : الدَّفَاقُ الْمَصْبُوبُ ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى
الْفَاعِلِ ، أَوْ الْمَفْعُولِ ، يُقَالُ : صَبَّ الشَّيْءُ يَصُبُّهُ صَبًّا .
وَالكَظْمُ : تَجَرُّعُ الْعَيْظِ عَلَى كُرْهِهِ ، وَأَصْلُ الْكَظْمِ : الْحَبْسُ .
وَالْغِلْظَةُ : الشَّدَّةُ .

وَالْعَنَاءُ ، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : الْكِفَايَةُ ، وَالْقِيَامُ بِالْأَمْرِ ، يُقَالُ : أُغْنَيْتُ
عَنْكَ مَعْنَى فُلَانٍ ، وَمَعْنَاهُ : أَيُّ أَجْزَأْتُ عَنْكَ مَجْزَأَهُ ، وَكَفَيْتُكَ
كَفَايَتَهُ .

والحَبَاءُ : العَطَاءُ ، وقد حَبَوْتُهُ أَحْبُوهُ .
والْفَوْزُ : النَّجَاةُ .

هكذا يرويه أصحاب الحديث : « بَعْنَائِهَا وَحِبَائِهَا » كما قلنا ،
وكذا ذكره الدَّارِقُطْنِيُّ ^(١) ، في كتاب « ما قالت القَرَابَةُ في
الصَّحَابَةِ » ، وفي كتاب « الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلِفِ » ، وكذا ذكره غيره ،
والذي جاء في غريب الخطَّابِيِّ ، وغيره من كُتُبِ الغَرِيبِ : « طَرَتْ
بُعَابِهَا ، وَفُزَتْ بِحَبَابِهَا » ، وَعُبابُ الْمَاءِ : أَوَّلُهُ ، وقيل : مُعْظَمُهُ ، وهو
الْأَبَابُ أَيْضاً .

والْحَبَابُ : النُّفَاحَاتُ التي تَعْلُو الْمَاءَ ، وهو أَيْضاً : مُعْظَمُهُ ،
والْحَبَابُ أَيْضاً : الطَّلُّ الذي يُصْبِحُ عَلَي النَّبَاتِ .
يُرِيدُ : وَرَدَتْ الْمَاءَ أَوَّلَ النَّاسِ ، وَسَبَقَتْهُمْ إِلَى جُمَّتِهِ ^(٢) ،
فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ ، قَبْلَ أَنْ يَتَكَدَّرَ ، فَأَحْرَزَتْ سَوَابِقَ الْإِسْلَامِ ، وَأَدْرَكَتْ
أَوَائِلَهُ وَفَضَائِلَهُ .

وَالْقَلُّ : ثَلُمَ الْحَدُّ ، فَاسْتَعَارَهُ لِلْحُجَّةِ ، أَيِ لَمْ تَضْعُفْ ، وَلَمْ
يَبْطُلِ الْعَمَلُ بِهَا .

وَالْبَصِيرَةُ فِي الْقَلْبِ : كَالْبَصَرِ فِي الْعَيْنِ .
وَالْعَوَاصِفُ : الرِّيَّاحُ الشَّدِيدَةُ الْقُوَّةُ ، جَمْعُ عَاصِفٍ ، يُقَالُ :
عَصَفَتِ الرِّيْحُ ، فَهِيَ عَاصِفٌ ، وَعَصُوفٌ : إِذَا اشْتَدَّتْ .

(١) الذي حكاه المصنف - في النهاية ١٦٨/٣ - عن الدارقطني : « حيائها » ،
وقيده بالعبارة : « بالحاء المكسورة ، والياء المعجمة باثنتين من تحتها » .
(٢) جملة الماء : معظمه .

وَالْقَوَاصِفُ : جَمْعُ قَاصِفٍ ، وَهِيَ الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ ، الَّتِي لَا تَمُرُّ
بشَيْءٍ إِلَّا قَصَفَتْهُ ، أَيْ كَسَرَتْهُ .

وَالْمَعْمَزُ : مَوْضِعُ الْعَمَزِ ، وَهُوَ الْاسْتِهْزَاءُ وَالْعَيْبُ .

وَالْمَهْمَزُ : مَوْضِعُ الْهَمْزِ ، وَهُوَ كَالْعَمَزِ ، أَيْضاً .

وَالْهُمَزَةُ ، وَالْهَمَّازُ : الْعِيَابُ لِلنَّاسِ .

وَالْهُوَادَةُ : الْمَيْلُ إِلَى الشَّيْءِ ، وَالْمُحَابَاةُ .

وَالْحَتْمُ : الْوَاجِبُ ، الْإِلَازِمُ الْوُقُوعِ .

وَالْحَزْمُ : الْإِحْتِيَاطُ فِي الشَّيْءِ .

وَالْعَزْمُ : الْإِهْتِمَامُ بِالْفِعْلِ وَالْقَوْلِ .

هَكَذَا جَاءَ فِي الرَّوَايَةِ ، وَفِي اقْتِرَانِ هَذِهِ الْأَوْصَافِ ، بَعْضُهَا
بِبَعْضٍ تَنَافُرٌ .

وَقَوْلُهُ : « فَأَقْلَعَتْ » أَيْ قَضَيْتَ ، وَتَوَفَّيْتَ ، تَشْبِيهاً بِإِقْلَاعِ
السَّحَابِ .

وَنَهَجَ السَّبِيلُ : أَيْ اتَّضَحَ الطَّرِيقُ .

وَالْفَوْزُ الْمَبِينُ : النَّجَاةُ الْوَاضِحَةُ الْبَيِّنَةُ .

حديث آخر لعلي كرم الله وجهه خاطب به بعض أصحابه

يا أخا بني أسد ، إِنَّكَ لَقَلِقُ الْوَضِيِّينَ ، تُرْسِلُ فِي غَيْرِ سَدَدٍ ،
وَلَكْ بَعْدُ ذِمَامَةُ الصَّهْرِ ، وَحَقُّ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمْتَ فاعْلَمْ .
أما الاستبدادُ علينا بهذا المقام ، ونحن الأعلونُ نسباً ، والأشدُّ
بالرسولِ نوطاً ، فإنَّها كانت أثرةً ، شَحَّتْ عليها نُفُوسُ قَوْمٍ ،
وَسَحَّتْ عنها نُفُوسُ آخَرِينَ ، وَالْحَكْمُ اللهُ ، وَالْمَعُودُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
وَدَعُ عَنْكَ نَهْأً صِيحٌ فِي حَجَرَاتِهِ

وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ
إِبْكَائِهِ ، وَلَا غَرَوْا وَاللَّهِ ! فَيَالَهُ خُطْباً يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ ، وَيُكْثِرُ الْأَوْدَ !
حَاوَلُ الْقَوْمِ إِطْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ ، وَسَدِّ فَوَارَةٍ مِنْ
يَنْبُوعِهِ ، وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرِباً وَبَيْئاً ، فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ
مِحْنُ الْبَلَوِيِّ ، أَحْمِلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَيَّ مَحْضِهِ ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرِي
﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا
يَصْنَعُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة فاطر ٨

والحديث أخرجه ابن أبي الحديد ، في شرح نهج البلاغة ٩/٢٤١ - ٢٥١ وجعل هذا
الحديث جواباً لمن سأل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كيف دفعكم قومكم عن هذا
المقام وأنتم أحق به ؟

شرحه

الْوَضِيقُ : بَطَانٌ مَنْسُوجٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَهُوَ لِكُورِ الْبَعِيرِ
كَالْحِزَامِ لِلسَّرَجِ .

وَالْقَلَقُ : الْمُسْتَرْحِي ، الَّذِي لَا يَثْبُتُ ، وَقَدْ قَلَقَ الشَّيْءُ يَقْلُقُ :
إِذَا كَانَ دَائِمَ الْحَرَكَةِ ، لَا يَسْتَقِرُّ ، فَاسْتُعِيرَ لِلرَّجُلِ الطَّائِشِ ، الْخَفِيفِ
الْعَجُولِ .

وَالسَّدْدُ ، وَالسَّدَادُ ، بِمَعْنَى ، وَهُوَ الصَّوَابُ مِنَ الْأَمْرِ ، وَالتَّثَبُّتُ
فِيهِ .

يُرِيدُ : إِنَّكَ تُسْرِعُ الْقَوْلَ ، مِنْ غَيْرِ فِكْرَةٍ ، وَلَا رَوِيَّةٍ .
وَالذَّمَامَةُ ، بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ : الْحَقُّ ، وَالْحَيَاءُ ، وَالْإِشْفَاقُ مِنْ
الْعَيْبِ .

وَالصُّهْرُ : الْقَرَابَةُ مِنْ جَانِبِ النِّكَاحِ ، كَالْأَحْمَاءِ ،
وَالْأَخْتَانِ (١) .

يُرِيدُ : إِنَّكَ مَعَ عَجَلَتِكَ ، وَتَسْرُعِكَ فِي الْقَوْلِ ، مُرَاعِي
الْجَانِبِ ، بِحَقِّ الْقَرَابَةِ وَالسُّؤَالِ .

وَالاسْتِبْدَادُ بِالشَّيْءِ : الْإِنْفِرَادُ بِهِ ، وَالْإِخْتِصَاصُ .
وَالْمَقَامُ : يُرِيدُ بِهِ الْخِلَافَةَ .

(١) الْأَحْمَاءُ : أَقَارِبُ الزَّوْجِ ، وَالْأَخْتَانُ : أَقَارِبُ الْمَرْأَةِ ، وَالصُّهْرُ يَجْمَعُهُمَا . رَاجِعْ
تَهْذِيبَ اللُّغَةِ ٣٠٠/٧ ، وَاللِّسَانَ (خَتْن - حَمُو) .

وَالْأَعْلَوْنَ ، بفتح اللام : جَمْعُ الْأَعْلَى ، وهو جَمْعُ مُطَرِّدٍ ، فيما كان مَقْصُوراً ، كَالْمُصْطَفَيْنِ .

وَالنَّوْطُ : التَّلَقُّقُ بِالشَّيْءِ ، وقد نَاطَ يَنْوُطُ نَوْطاً .

و « نَسَباً » و « نَوْطاً » منصوبان علي التمييز .

وَالْأَثَرَةُ ، بالتحريك : التَّخْصُّصُ بِالشَّيْءِ ، وَالتَّمْيِيزُ بِهِ ، وهي اسْمٌ مِنْ آثَرٍ يُؤَثِّرُ إِثَاراً : إِذَا أُعْطِيَ شَيْئاً ، وَخَصَّ بِهِ .

وَالشُّحُّ : أَشَدُّ الْبُخْلِ .

يُرِيدُ أَنَّ قَوْمًا يَخْلُو بِهَذَا الْمَقَامِ ، فَاسْتَأْثَرُوا بِهِ ، وَسَخَا بِهِ قَوْمٌ ، فَتَرَكُوهُ لَهُمْ ، وَلَمْ يَنَازِعُوهُمْ فِيهِ .

وَالْحَكَمُ : الْحَاكِمُ الْقَاضِي .

وَالْمَعْوَدُ : الْمَرْجِعُ . هَكَذَا جَاءَ « الْمَعْوَدُ » عَلَي الْأَصْلِ ، غَيْرَ مُعْتَلٍّ ، وَالْأَكْثَرُ فِيهِ : الْمَعَادُ ، عَلَي الْإِعْتِلَالِ ، وَقَدْ جَاءَ عَلَي الْأَصْلِ أَحْرَفٌ قَلِيلَةٌ ، نَحْوُ : مَشْوَرَةٍ ، وَمَصْنِيدَةٍ ، وَمَقْوَدَةٍ (١) .

وقوله :

وَدَعُ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ

هو مَثَلٌ لِلْعَرَبِ (٢) ، يُضْرَبُ لِمَنْ ذَهَبَ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ ذَهَبَ بَعْدَهُ مَا هُوَ أَجَلٌ مِنْهُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :

وَدَعُ عَنْكَ نَهْباً صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثاً مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ (٣)

(١) راجع في هذا : الكتاب ٣/٣٢٠ ، ٤/٤٣٠ ، وشرح شافعية ابن الحاجب للرضي

٣/٢٤٢ ، والنهائية (عود) ٣/٣١٦

(٢) جمهرة الأمثال ١/٤٥٢ ، ومجمع الأمثال ١/٢٦٧

(٣) ديوانه ص ٩٤ ، وروايته : « دَع » بإسقاط الواو ، وفيه الخرم .

أَي دَعِ النَّهْبَ الَّذِي نُهَبَ مِنْ جِهَاتِكَ وَنَوَاحِيكَ ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثَ الرُّوَاحِلِ ، وَهِيَ الْإِبِلُ الَّتِي أَخَذْتُهَا ، وَذَهَبْتَ بِهَا ، مَا فَعَلْتَ .
وَالْحَجَرَاتُ ، بِالتَّحْرِيكِ : جَمْعُ حَجْرَةٍ ، بِالسُّكُونِ ، وَهِيَ النَّاحِيَةُ ، وَحَجْرَةُ الطَّرِيقِ : جَانِبُهُ .

وَأَرَادَ بِالْمَثَلِ : اسْتِقْلَالَهُمْ بِالْخِلَافَةِ دُونَهُ .
وَهَلُمَّ : بِمَعْنَى تَعَالَى ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى أُعْطِيَ ، وَأَخْضِرَ ، وَأَهْلُ الْحِجَازِ يُطْلِقُونَهُ عَلَى الْوَاحِدِ ، وَالْآثْنَيْنِ ، وَالْجَمِيعِ ، وَالْمَوْثُثِ ، بِلَفْظِ وَاحِدٍ ، وَغَيْرُهُمْ يُضَيِّفُ إِلَيْهِ عِلَامَةً مَا يَقْتَرِنُ بِهِ ، فَيَقُولُ : هَلُمَّا ، وَهَلُمَّا ، وَهَلُمَّيْ (١) .

وَالخَطْبُ : الشَّائُنُ ، وَالْحَالُ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الشَّدَّةِ ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ بِهِلْمٌ ، عَلَى حَذْفِ الْجَارِّ ، تَقْدِيرُهُ : هَلُمَّ إِلَى الْخَطْبِ ، أَوْ عَلَيَّ جَعَلَهَا بِمَعْنَى هَاتِ ، وَأَخْضِرْ .
وَابْنُ أَبِي سَفْيَانَ : هُوَ مُعَاوِيَةُ .

وَقَوْلُهُ : « أَضْحَكَنِي الدَّهْرُ بَعْدَ إِبْكَائِهِ » هُوَ ضَحِكُ الْمُتَعَجِّبِ مِنْ حَوَادِثِهِ .

وَالْعَرُؤُ : الْعَجَبُ ، وَقَدْ غَرَاهُ يَغْرُوهُ غَرَوًا .
أَي لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ أَضْحَكَ مِنْهُ بَعْدَ الْبُكَاءِ .
وَقَوْلُهُ : « فَيَالَهُ خَطْبِيًّا » نِدَاءٌ يُرَادُ بِهِ التَّعَجُّبُ مِنْ شِدَّةِ الْخَطْبِ ، تَقْدِيرُهُ : يَا هَؤُلَاءِ تَعَالَوْا فَاعْجَبُوا مِنْهُ ، وَهَذِهِ اللَّامُ تُسَمِّي لَامَ الْاسْتِغَاثَةِ .

(١) سبق هذا في حديث أبي بكر رضي الله عنه ، ودغفل النُّسَابَةُ ص ٢٩٩ .

و « خَطْباً » منصوبٌ علي المصدرِ .
 والأوْدُ : العَوَجُ (١) .
 والمُحاوَلَةُ : مُباشرةُ الشيء ، وهي مُفاعلةٌ من الحَوَلِ : القُوَّةُ ،
 أو مِن التَّحَوُّلِ .
 والمِصْبَاحُ : السَّرَاجُ .
 والفَوَّارَةُ : فَعَّالَةٌ مِن فَارَ الماءُ يَفُورُ : إذا خَرَجَ من الأرضِ
 بِقُوَّةٍ .

والْيَنْبُوعُ : مَخْرَجُ الماءِ من الأرضِ ، واليَاءُ والواوُ زائدتان .
 والجَدْحُ : الخَلْطُ ، وقد جَدَحَ يَجْدَحُ جَدْحاً : إذا خَلَطَ ،
 وشَرَابٌ مُجْدَحٌ : أي مُخَوَّضٌ (٢) .
 والشَّرْبُ ، بالكسر : المَشْرَبُ ، والشَّرَابُ نَفْسُهُ .
 والوَبِيُّ : الذي نَزَلَ به الوَبَاءُ ، وهو الطاعُونُ ، والمرَضُ العامُ ،
 وقد وَبِيَ فهو وَبِيٌّ .
 والمَحَنُ : جَمْعُ مِحْنَةٍ ، وهي المُصِيبَةُ التي يُمْتَحَنُ بها
 الإنسانُ ، أي يُخْتَبَرُ ، يُقال : مَحَنَتْهُ ، وَاُمْتَحَنَتْهُ .

(١) هكذا ضبطت العين في الأصل بالفتح . قال المصنف في النهاية ٣/٣١٥ :
 « هو بفتح العين مختص بكل شيء مرئي كالأجسام ، وبالكسر فيما ليس بمرئي ، كالرأي
 والقول ، وقيل : الكسر يقال فيهما معا ، والأول أكثر » .
 (٢) أي مخلوط . وقال في النهاية ١/٢٤٣ : « الجدح : أن يحرك السويق بالماء ويخوض
 حتي يستوي ... والجدح : عود بمنح الرأس تُسَاط به الأثرية » . وقال صاحب القاموس ،
 في (خوض) : « والخوض ، كمنبر ، للشرب كالجدح للسويق » .

والبَلَوِي : فَعَلِي مِنَ الْبَلَاءِ .

والمَحْضُ : الخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

والْحَسَرَاتُ : جَمْعُ حَسْرَةٍ ، وهي أَشَدُّ التَّلَهُّفِ ، والأسَفِ علي

الشيءِ الفَائِتِ ، وهي منصوبةٌ علي أنها مصدرٌ في موضع الحال^(١)

يُقَالُ : حَسِرَ علي الشيءِ ، بالكسر ، يَحْسِرُ^(٢) حَسَرًا ، وَحَسْرَةً .

(١) ويجوز أن تكون منصوبة علي أنها مفعول له - أي لأجله - راجع البيان في غريب

إعراب القرآن ٢/٢٨٧ ، والتبيان في إعراب القرآن ص ١٠٧٣

(٢) من باب تعب ، كما في المصباح .

حديث آخر لعلي ، يحض أصحابه على القتال

قَدِّمُوا الدَّارِعَ ، وَاخْرُوا الحَاسِرَ ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ ؛ فَإِنَّهُ أَنْبَى السُّيُوفِ عَنْ الْهَامِ ، وَالتَّوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ ؛ فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ ، وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ ؛ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ ، وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ ؛ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ ، وَرَأَيْتُكُمْ لَا تُمِيلُوهَا ، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ ، وَالْمَانِعِينَ لِلذَّمَارِ مِنْكُمْ ؛ فَإِنَّ الصَّابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ ، هُمُ الَّذِينَ يَخْفِقُونَ ^(١) بِرَأْيَاتِهِمْ ، وَيَكْتَفِفُونَهَا ؛ حِفَافِيهَا ، لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسَلِّمُوهَا ، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا .

وَأَيْمُ اللَّهِ ؛ لَنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ ، أَنْتُمْ لَهَا مَيْمُ الْعَرَبِ ، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ .

إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ ، وَالذُّلَّ اللَّازِمَ ، وَالْعَارَ الْبَاقِي .
مَنْ رَاحَ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ ! الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي ، الْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ .

اللَّهُمَّ إِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ ، وَشَتِّتْ كَلِمَتَهُمْ ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ .

إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ ، يَخْرُجُ مِنْهُ

(١) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « يَخْفِقُونَ » .

النَّسِيمُ ، وَضَرْبٍ يَفْلِقُ الهَامَ ، وَيُطِيحُ الْعِظَامَ ، وَيُنْدِرُ السَّوَاعِدَ
وَالْأَقْدَامَ ، حَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِرِ ، تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِرُ ، وَيُرْجَمُوا
بِالْكَتَائِبِ ، تَقْفُوها الْحَلَائِبُ ، ^(١) حَتَّى يُجَرَّ بِإِلَادِهِمُ الْخَمِيسُ ،
يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ ، وَحَتَّى تَذْعَقَ الْخُيُولُ فِي نَوَاحِرِ أَرْضِهِمْ ، وَبَاعْنَانِ
مَسَارِبِهِمْ ، وَمَسَارِحِهِمْ ^(٢) .

شرحه

الدَّارِعُ : صَاحِبُ الدَّرْعِ .

والْحَاسِرُ : الَّذِي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ ، يُقَالُ : حَسَرَ عَنْهُ الثَّوبَ : إِذَا
كَشَفَهُ عَنْ بَدَنِهِ .

يُرِيدُ : قَدَّمُوا أَصْحَابَ الدَّرُوعِ ؛ لِيَلْقَوْا الْأَسِنَّةَ ، وَالسَّهَامَ ،
وَالنُّصُولَ ؛ فَإِنَّ الدَّرُوعَ تَقِيهِمْ أَذَاهَا ، وَهُمْ بِدُرُوعِهِمْ أَقْدَرُ عَلَى اللَّقَاءِ ،
وَأُخْرُوا مَنْ لَا دِرْعَ عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ أُثْبِتَ لَهُ ، وَأُبْعِدَ عَنِ الْأَذَى .

وَعَضُّ الْأَضْرَاسِ : كِنَايَةٌ عَنْ إِطْبَاقِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَهُوَ
مِنْ فِعْلِ الْحَنْقِ ، الْمُهْتَمُّ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ .

وَنَبَا السَّيْفِ عَنِ الضَّرْبَةِ يَنْبُو : إِذَا لَمْ يُؤْثَرْ فِيهَا .

وَالهَامُ : جَمْعُ هَامَةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الرَّأْسِ .

(١) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « وَحَتَّى » .

(٢) شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٣/٨ - ٧ ، وَذَكَرَ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ مِنْ هَذِهِ الْخُطْبَةِ جُمْلًا
وَأَلْفَاظًا ، فِي مَوَاضِعٍ مُتَفَرِّقَةٍ مِنْ وَقْعَةِ صَفِيْن - صَفْحَاتِ ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٥٢٠ .

والالتواء : الاضطراب ، والانشاء .
 وأطراف الرماح : ما يلي حامل الرمح عند يده .
 وأمور : أفعل ، من المور : الحركة ، وقد مارَ يَمُورُ مَوراً :
 إذا ذهب وجاء ، وماج واضطرب .
 وغَضُّ الأبصارِ : الإطراق ، وتقليل النظر .
 والجأشُ ، مهموزٌ : القلبُ ، والنفسُ .
 والربطُ : الشدُّ ، والثبوتُ .
 يُريدُ أنَّ المطرِقَ في الحربِ لا يُحقِّقَ ما بينَ يَدَيْهِ بنظره إليه ،
 فيخاف ، أو يرتاعُ ، فلا يُقدِّمُ .
 وإماتة الأصواتِ : إخفاؤها .
 والفشلُ : الفزعُ ، والجبنُ ، والضعفُ ، وذلك أنَّ التَّداعِيَّ في
 الحربِ أكثرُ ما يكونُ للاستعانة ، والحثُّ من بعضِ المُقاتِلَةِ لِبَعْضٍ ،
 وهو ممَّا يُوقِعُ في النفوسِ الضَّعْفَ والعَجْزَ ؛ فإنَّ القادرَ لا يَسْتَدْعِي
 المَعُونَةَ من غيره .
 والشُّجْعانُ ، بالضم والكسر : جَمْعُ شُجاع .
 والذِّمارُ : كُلُّ ما لَزِمَكَ المُحاماةُ عنه ، والمُدافعةُ .
 والحقائقُ : جَمْعُ الحَقِيقَةِ ، وهي ما يصيرُ إليه حَقُّ الأمرِ ،
 ووُجوبُه ، يُقالُ : فلانٌ حامِي الحَقِيقَةِ : إذا حَمَى ما يَجِبُ عليه
 حِمائَتُه .
 وخُفُوقُ الرايةِ : حَرَكَتُها ، يقالُ : خَفَقَتِ الرايةُ تَخْفِقُ ^(١)
 خَفْقاً ، وخَفَقاناً .

(١) من باب ضرب . علي ما في المصباح .

والاكتِنَافُ : الإحاطَةُ بِالشَّيْءِ مِنْ جَوَانِبِهِ .

والكَنْفُ : الجَانِبُ ، والناحيةُ .

وَحِفافا الشَّيْءِ ، بالكسر : جانِبَاهُ ، وَحَفَّ بِالشَّيْءِ يَحُفُّ بِهِ : إذا دَارَ حَوْلَهُ ، وهو منصوبٌ علي الظَّرْفِ .

وقوله : « فَيُسْلِمُوهَا » أي يَتْرَكُونَهَا ^(١) لأَعْدَائِهِمْ ، لا يَحْمُونَهَا بِتَأْخِرِهِمْ عَنْهَا ، يُقَالُ : أَسْلَمْتُ فُلَانًا لِلْقَتْلِ : إذا لم تَحْمِهِ ، وَأَوْقَعْتَهُ فِي يَدِ عَدُوِّهِ .

وَالْتُّونَ حُذِفَتْ فِي « يُسْلِمُوهَا » وَ « يُفَرِّدُوهَا » علي جوابِ النَّفْيِ بالفاءِ .

وَأَيَّمُ اللَّهِ : مِنْ أَلْفَاظِ الْقَسَمِ ، وَهَمْزُهَا هَمْزَةٌ وَصْلٍ ، وَفِيهَا لَغَاتٌ كَثِيرَةٌ .

وَسَيِّفُ الْعَاجِلَةِ : الْقَتْلُ فِي الدُّنْيَا ، وَسَيِّفُ الْآخِرَةِ : عَذَابُ النَّارِ .

وَلَهَامِيُمُ الْعَرَبِ : أَصُولُهَا ، جَمْعُ لَهُمُومٍ ، وَهُوَ الْجَوَادُّ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيْلِ .

وَأَرَادَ بِالسَّنَامِ الْأَعْظَمِ : الشَّرَفَ الْأَعْلَى ، مُسْتَعَارًا مِنْ سَنَامِ الْبَعِيرِ .

وَالْمَوْجِدَةُ : الْعَضْبُ ، وَقَدْ وَجَدَ عَلَيْهِ يَجِدُ .

(١) هكذا جاء في الأصل : « يتركونها » بثبوت النون ، والأولي حذفها ؛ فإن ما بعد « أي » يوافق ما قبله في إعرابه ؛ ليوافق المفسر المفسر .

وَالرَّائِحُ : الذَّاهِبُ إِلَى الشَّيْءِ .
 ويريد بقوله : « إِلَى اللَّهِ » الْحَثُّ عَلَى الْجِهَادِ ، فَإِنَّ الذَّاهِبَ إِلَيْهِ
 ذَاهِبٌ إِلَى اللَّهِ .
 وَالْعَوَالِي : رُءُوسُ الرَّمَاكِ ، عِنْدَ مَدْخَلِ السِّنَانِ ، وَاحِدَتُهَا :
 عَالِيَةٌ .
 وَالْإِتِلَاءُ : الْاِخْتِبَارُ . أَيِ الْيَوْمِ تُحْتَبَرُونَ ، وَتُظْهَرُ أَخْبَارُكُمْ فِي
 الْحَرْبِ .
 وَالْفَضُّ : الْفَتْحُ ، وَالْكَسْرُ .
 وَالتَّشْتِيتُ : التَّفْرِيقُ .
 وَالْإِبْسَالُ : الْإِلْزَامُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا
 بِمَا كَسَبُوا ﴾ ^(١) أَيِ جُعِلَتْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبُهُمْ لَازِمَةً لَهُمْ ^(٢) .
 وَالطَّعْنُ الدَّرَاكُ : اللَّاحِقُ الْمُتَابِعُ ، وَقَدْ أَدْرَكَتْ الشَّيْءَ دَرَكًا ،
 وَدِرَاكًا : إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، وَبَلَغَتْهُ .
 وَقَوْلُهُ : « يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ » أَيِ يَكُونُ طَعْنًا نَافِذًا وَاسِعًا ،
 يَدْخُلُ فِيهِ الْهَوَاءُ ، وَيَخْرُجُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، وَهُمْ أَبَدًا يَصِفُونَ
 الطَّعْنََةَ بِالسَّعَةِ وَالتَّقَازِ ، قَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ ^(٣) :

(١) سورة الأنعام ٧٠

(٢) وقيل معناه : أسلموا بجنايتهم إلى الهلاك . راجع معاني القرآن ٣٣٩/١ ،

والغريبين ١٦٨/١

(٣) ديوانه ص ٧ ، ٨

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً ثَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ ^(١) أَضَاءَهَا
مَلَكَتْ بِهَا كَفًى فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا يَرِي قَائِمٌ ^(٢) مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
وَالْفَلَقُ : الشَّقُّ .

وطَاخَ الشَّيْءُ يَطْوُحُ ، وَيَطِيحُ : إِذَا سَقَطَ وَهَلَكَ .
وَنَدَرَ الشَّيْءُ يَنْدُرُ ^(٣) : إِذَا بَانَ ، وَأَنْفَصَلَ عَمَّا هُوَ مُتَّصِلٌ بِهِ
يُرِيدُ ضَرْبًا يُطِيرُ الرُّعُوسَ عَنِ الْأَبْدَانِ ، وَالسَّوَاعِدِ ، وَالْأَقْدَامِ .
وَالْمَنَاسِيرُ : جَمْعُ مَنَسِيرٍ ، بَفَتْحِ الْمِيمِ ، وَكسْرِ السَّيْنِ ،
وَبِعَكْسِهِمَا ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْعَسْكَرِ ، تَمُرُّ قُدَّامَ الْجَيْشِ الْكَبِيرِ ،
وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ .

وَالْكَتَائِبُ : جَمْعُ كَتِيبَةٍ ، وَهِيَ الْجَيْشُ الْعَظِيمُ .

وَالرَّجْمُ : الرَّمْيُ .

وَالْفَقْوُ : الْإِتِّبَاعُ .

وَالْحَلَائِبُ : جَمْعُ حَلَوِيَّةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُحْلَبُ ، وَأَرَادَ
الْإِبْلَ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا قَالَ : الْحَلَائِبُ ، لِأَجْلِ الْكَتَائِبِ .
يُرِيدُ : حَتَّى يُقْصَدُوا بِالْجُيُوشِ ؛ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا .

(١) هكذا ضبط في الأصل ، بفتح الشين ، وهو وجه في ضبطه ، والوجه الثاني أن يكون بضم الشين ، والمعنى على الفتح : انتشار الدم ، وعلى الضم : حمرة الدم .

(٢) رواية الديوان : « يري قائما من خلفها » ، وانظر حواشيه .

(٣) من باب قعد . كما في المصباح .

وَالْخَمِيسُ : الْجَيْشُ الْكَبِيرُ الْكَثِيرُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ تَسْمِيَتِهِ بِهِ (١) .

وَالدَّعَقُ : الدَّقُّ ، وَالْوَطْءُ ، يُقَالُ : دَعَقَتِ الدَّوَابُّ الطَّرِيقَ : إِذَا أَثَرَتْ فِيهِ .

وَنَوَاحِرُ الْأَرْضِ : مُتَقَابِلَاتُهَا ، يُقَالُ : مَنَازِلُ بَنِي فُلَانٍ تَتَنَاحَرُ : أَيِ تَتَقَابَلُ ، وَكَأَنَّهُ مِنَ النَّاحِرَتَيْنِ ، وَهِيَ عِرْقَانِ فِي صَدْرِ الْفَرَسِ ، أَوْ هُوَ مِنْ مُقَابَلَةِ نَحْرِ الْإِنْسَانِ لِنَحْرِ غَيْرِهِ .

وَالْمَسَارِبُ : الْمَسَالِكُ ، وَالطُّرُقُ ، وَاحِدُهَا : مَسْرَبٌ ، وَالسَّارِبُ : الذَّاهِبُ عَلَيَّ وَجْهِهِ فِي الْأَرْضِ .

وَالْمَسَارِخُ : الْمَوَاضِعُ الَّتِي يُسْرَحُ فِيهَا ، أَيِ يُذْهَبُ ، وَيُمْشَى لِلتَّنْزُّهِ وَالرَّعْيِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَأَعْنَانُهَا : مَا اعْتَزَّضَ مِنْ أَقْطَارِهَا وَنَوَاحِيهَا ، وَمِنْهُ قِيلَ : أَعْنَانُ السَّمَاءِ ، كَأَنَّهُ جَمْعُ عَنَنِ .

(١) فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَعَ عُمَرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبِ ص

حديث آخر لعلِّي كرم الله وجهه

قال عبد الله بن عباس : ما رأيتُ رئيساً محرباً ، يُزَنُّ به ،
يعني علياً ؛ لَرَأَيْتُهُ يَوْمَ صِفِّينَ ، وعلي رأسه عِمَامَةٌ بِيضَاءُ ، وكَأَنَّ
عَيْنَيْهِ سِرَاجَا سَلِيطَ ، وهو يُحْمِشُ أَصْحَابَهُ ، إلي أن انتهَي إليَّ ، وأنا
في كَثْفٍ ، فقال :

مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ ؛ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ ، وَعَنُوا الْأَصْوَاتَ ،
وَتَجَلَّبَّوْا السَّكِينَةَ ، وَعَضُّوْا عَلَى النَّوَاجِدِ ؛ فَإِنَّهُ أَتَيْتُ لِلسُّيُوفِ عَنْ
الْهَامِ ، وَأَكْمَلُوا اللَّوْمَ ، وَأَخِفُّوا الْجُنْنَ ، وَأَقْلَقُوا السُّيُوفَ فِي الْعُمَدِ ،
قَبْلَ السَّلَّةِ ، وَالْحَظُّوْا الشَّرَّ ، أَوْ الْخَزَرَ ، وَاطْعَنُوا النَّبَرَ ، وَنَافِخُوا
بِالظُّبِيِّ ، وَصَلُّوْا السُّيُوفَ بِالْخُطِيِّ ، وَالرِّمَاحَ بِالنَّبِيلِ ، وَامْشَوْا إِلَى
الْمَوْتِ مِشْيَةً سُجْحاً ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنِ اللَّهِ ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ
اللَّهِ ، فَعَاوِدُوا الْكَرَّ ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ ؛ فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ ،
وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ ، وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً ، وَعَلَيْكُمْ الرُّوَاقُ
الْمُطَنَّبَ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رَاكِدٌ فِي كِسْرِهِ ، نَافِجٌ حِضْنَيْهِ ، مُفْتَرِشٌ
ذِرَاعَيْهِ ، قَدْ قَدَّمَ لِلوُثْبَةِ يَدًا ، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا ، فَصَمَدًا
صَمَدًا ، حَتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ، وَاللَّهُ
مَعَكُمْ ، وَلَنْ يَتَرَكَ أَعْمَالَكُمْ .

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) ، وَالزُّمَخْشَرِيُّ ^(٢) ، أَخْصَرَ مِنْ هَذَا بِقَلِيلٍ .

شرحہ

الرَّئِيسُ : المَقْدَمُ عَلَى الْقَوْمِ ، وَقَدْ رَأَسَ فُلَانٌ الْقَوْمَ يَرَأْسُ رِئَاسَةً ، فَهُوَ رَئِيسٌ ، وَقَدْ يُتْرَكُ الْهَمْزُ ، فَيُقَالُ : رَئِيسٌ ^(٣) ، كَقَيْمٍ .

وَالْمِخْرَبُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : صَاحِبُ حُرُوبٍ ، وَتَجَارِبَ فِيهَا ، وَهُوَ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ ، وَمِخْرَابٌ أُبْلَغُ مِنْهُ .

وَيُزَنُّ بِهِ : أَيِ يُتَّهَمُ ، وَيُظَنُّ بِمُشَاكِلِهِ وَنَظِيرِهِ ، يَقَالُ : أَرَزَنْتَهُ بِشَيْءٍ ، أَرَزْتُهُ ، قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيَّةٍ وَتُصْبِحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ الْعَوَافِلِ ^(٤)
وَصِفِّينُ ، بِكَسْرِ الصَّادِ ^(٥) : مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ ، غَرْبِيُّ الْفُرَاتِ ، كَانَتْ بِهِ الْحَرْبُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ .

(١) غريب الحديث ١٢٥/٢ - ١٣٠

(٢) الفائق ١٢٦/٢ ، ١٢٧ ، وأخرجه ابن أبي الحديد ، من أول قوله : « معشر المسلمين » ، وأسقط قول ابن عباس رضي الله عنهما . شرح نهج البلاغة ١٦٨/٥ - ١٧٥

(٣) شاهده قول الكمي ، يمدح محمد بن سليمان الهاشمي :
تلقي الأمان علي حياض محمد ثولاء مخوفة وذئب أطلس
لا ذي تخاف ولا لهذا جرأة تهدي الرعيّة ما استقام الرئيس
اللسان والتاج (رأس) .

(٤) ديوانه ص ٢٩٢ ، يمدح أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها .

(٥) أدق من هذا عبارة ياقوت ، قال في معجم البلدان : « صفيين بكسرتين وتشديد الفاء » ، وقال البكري في معجم ما استعجم ص ٨٣٦ : « بكسر أوله وثانيه وتشديده » .

وفيها وفي أمثالها لغتان : إحداهما ، وهي الأكثر استعمالاً ، أن
تَجْعَلَ النُّونَ حَرْفَ الإِعْرَابِ ، وَتُقَرَّرَ اليَاءُ بِحَالِهَا ، فتقول : هذه
صِفِّينَ ، ورأيت صِفِّينَ ، ومررتُ بِصِفِّينَ ، وكذلك فَلَسْطِينُ ،
وَقَنْسَرِينُ ، ونحوهما .

والثانية : أن تُجْرِيَ الإِعْرَابَ بِالْحُرُوفِ علي ما قَبْلَ النُّونِ ،
وَتَتْرُكَهَا مَفْتُوحَةً ، كجمع السَّلَامَةِ ، فتقول : هذه صِفُونُ ، ورأيت
صِفِّينَ ، وكذلك أمثالها .

والسَّلِيطُ : الزَّيْتُ ، وقيل : الشَّيْبُجُ .
والإِحْمَاشُ : الحَضُّ علي الشيء ، والإِغْضَابُ ، يقال :
أَحْمَشْتُ الرَّجُلَ : إِذَا أَغْضَبْتَهُ ، وَحَثَّته علي الأمرِ ، وَأَصْلُهُ مِنَ إِحْمَاشِ
النَّارِ ، وهو إلهابُها .

والكَثْفُ ^(١) : الْجَمَاعَةُ الْمُزْدَحِمَةُ ، ومنه الشيءُ الْكَثِيفُ ، وهو
الْعَلِيطُ الْمُتْرَاكِمُ .

وَاسْتِشْعَارُ الْحَشِيَّةِ : إِضْمَارُهَا فِي النَّفْسِ ، مِنَ الشَّعَارِ ، وهو
التَّوْبُ الَّذِي يَلِي الْجَسَدَ .

يُرِيدُ : خَافُوا أَقْرَانَكُمْ ، وَاخْشَوْهُمْ ؛ لِتَكُونُوا أَشَدَّ اسْتَظْهَاراً فِي
لِقَائِهِمْ وَقِتَالِهِمْ .

وَعَنُّوا الْأَصْوَاتَ : أَيِ أَخْفَوْهَا ، مِنَ التَّعْنِيَةِ : الْحَبْسِ ، ومنه قيل
لِلْأَسِيرِ : عَانٍ ، وهو مثل قوله فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ : « وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ »

(١) ضبطت الثاء في الأصل ، بالفتح ، هنا وفي متن الحديث ، وضبطتها بالسكون
من غريب ابن قتيبة والفاائق ، وما بين يدي من كتب اللغة .

والتَّجَلُّبُ : الاشتِمَالُ بالجِلْبَابِ ، وهو الثَّوبُ ، والإِزَارُ الذي يُتَشَحُّ به .

والسَّكِينَةُ : فَعِيلَةٌ مِنَ السُّكُونِ والثَّبَاتِ ، فاستعارَ لها التَّجَلُّبَ ، لتكونَ شاملةً لهم .

والتَّوَاجِذُ : أَقْصَى الْأَضْرَاسِ . وَالْعَضُّ بِهَا عَضُّ بِجَمِيعِ الْفَمِ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ الْحَقِيقُ ، الْمُهْتَمُّ بِالْأَمْرِ (١) .

ونبا السَّيْفَ عَنِ الضَّرِيَةِ : إِذَا لَمْ يَقْطَعْهَا .

وَاللَّوْمُ : جَمْعُ لَأْمَةٍ ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ؛ كَأَنَّهَا جَمْعُ لُؤْمَةٍ ، بِالضَّمِّ ، نَحْوُ غُرْفَةٍ وَغُرْفٍ . وَاللَّامَةُ : مَا يَلْبَسُهُ الْمُحَارِبُ مِنْ دِرْعٍ ، وَيَحْمِلُهُ مِنْ سِلَاحٍ .

وَالْجُنُنُ : جَمْعُ جُنَّةٍ ، وَهِيَ مَا يَبْقَى لِابْنِهَا الْأَدْيِ ، وَيُرِيدُ بِهَا هَا هُنَا التُّرْسَ ، وَبِجُوزِ أَنْ يُرِيدَ بِهَا الدَّرْعَ .

الْمَعْنَى : أَكْمِلُوا سِلَاحَكُمْ وَدُرُوعَكُمْ ، وَخَفِّفُوهَا ؛ لِئَلَّا يُثْقِلَكُمْ حَمْلُهَا .

وَالْإِقْلَاقُ : الْحَرَكَةُ ، أَيْ حَرَّكُوا سُيُوفَكُمْ فِي غُمْدِهَا ؛ لِئَلَّا يَتَعَسَّرَ عَلَيْكُمْ سَلُّهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا .
وَالسَّلَّةُ : فَعْلَةٌ مِنَ السَّلِّ .

(١) يَقُولُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ : « وَيُقَالُ : إِنْ الْعَاضُ عَلَى نَوَاجِذِهِ يَنْبُو السَّيْفَ عَنْ هَامَتِهِ نَبَوًا مَّا ، وَهَذَا مِمَّا يَسَاعِدُ التَّعْلِيلَ الطَّبِيعِيَّ عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَضَّ عَلَى نَوَاجِذِهِ تَصَلَبَتْ الْأَعْصَابُ وَالْعِضَلَاتُ الْمُتَصِلَةُ بِدِمَاغِهِ ، وَزَالَ عَنْهَا الْاسْتِرْخَاءُ ، فَكَانَتْ عَلَى مَقَاوِمَةِ السَّيْفِ أَقْدَرَ ، وَكَانَ تَأْثِيرُ السَّيْفِ فِيهَا أَقْلَّ » .

وَاللَّحْظُ الشَّرُّ : النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ نَظَرُ الْمُبْغِضِ الْعُضْبَانِ ، وَذَلِكَ أَهْيَبُ عِنْدَ الْعَدُوِّ .

وَيُرْوَى : « الْحَظُّوا الْخَزَرَ » ، وَهُوَ مِنَ الْخَزَرِ : ضَيْقُ الْعَيْنِ ، وَصِغَرِهَا ، وَرَجُلٌ أَخْزَرَ : بَيْنَ الْخَزَرِ ، وَقِيلَ : هُوَ النَّظَرُ بِمُؤَخَّرِ الْعَيْنِ .

وَالْتَّبَرُّ : الْخَلْسُ . أَيِ اخْتَلَسُوا الطَّعْنَ ، يُقَالُ : طَعَنُ نَبْرٌ ، وَضَرَبَ هَبْرٌ ، وَهَمَّ كَثِيراً مَا يَصِفُونَ الطَّعْنَ الْمُخْتَلَسَ ، وَيَعْدُونَهُ مِنْ حَذَقِ الطَّاعِنِ .

وَيُرْوَى : « اطْعَنُوا ^(١) الْيَسَرَ ، وَاطْعَنُوا الشَّرَرَ » فَالْيَسَرُ : مَا كَانَ مِنْهُ جِذَاءٌ وَجْهَكَ ، وَالشَّرُّ : مَا كَانَ عَنْ يَمِينِكَ وَشِمَالِكَ . قَالَ الْقَتِيبِيُّ : وَالتَّبَرُّ أَشْبَهُ عِنْدِي بِمَا أُرِيدَ فِي الْحَدِيثِ .

وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ الزَّمْخَشَرِيِّ : « وَالتَّبَرُّ ، بِالنَّاءِ وَالْبَاءِ : الْخَلْسُ » هَكَذَا مُضْبُوطاً بِالْكَلامِ ، وَأَظُنُّهُ ^(٢) وَهَمّاً فِي الضُّبْطِ وَالتَّفْسِيرِ مَعاً ؛ فَإِنَّ التَّبَرَ بِالنَّاءِ وَالْبَاءِ : الْحَبْسُ وَالْمَنْعُ ، لَا الْخَلْسُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَالْمُنَافَحَةُ : الْمُضَارَبَةُ ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنَ التَّنْفِجِ ، وَهُوَ الرَّمْحُ ، يُقَالُ : تَفَّحَهُ بِالسَّيْفِ : إِذَا تَنَاوَلَهُ بِهِ مِنْ بَعِيدٍ .

(١) ضبطت العين ، في الأصل ، هنا بالفتح ، وفي الفعل التالي بالضم ، وكلا الضبطين صحيح ؛ فإن الفعل من باب منع ونصر ، كما في القاموس .

(٢) الذي في الفائق المطبوع : « والتبر ، بالباء والتاء » . الأول بنقطة واحدة من أسفل ، والثاني بنقطتين من فوق ويريد الزمخشري أن الحرف الأول نون ، والثاني يروى بالباء والتاء .

والظُّبِّي : جَمْعُ ظُبَّةٍ ، وهي طَرْفُ السَّيْفِ ، وَحْدُهُ .
 وقوله : « صِلُوا السُّيُوفَ بِالْخُطْيِ » أي إذا قَصُرَتْ عن
 الضَّرِيَّةِ ، تَقَدَّمُوا حَتَّى تَلْحَقُوهَا ، ومنه قولُ قيس بن الخطيم (١) :
 إذا قَصُرَتْ أسيافُنَا كان وَصْلُهَا خُطَانَا إلي أَعْدَائِنَا فَتَضَارِبُ (٢)
 وقوله : « والرِّمَاحُ بِالنَّبَلِ » أي إذا قَصُرَتْ الرِّمَاحُ عن الطَّعِينِ ؛
 لِبُعْدِهِ فَارْمُوهُمْ بِالنَّبَلِ ، وهي السَّهَامُ .
 والمِشْيَةُ السُّجُحُ ، بضم السين والجيم : السَّهْلَةُ ، وَخَذُّ
 السُّجُحِ : أي سَهْلُ .
 ويروي : « مِشْيَةُ سَجَحَاءَ » وهي تَأْنِيثُ الْأَسْجَحِ .
 وقوله : « بَعَيْنِ اللَّهِ » أي بِمَرَأَى مِنْهُ ، وَمَنْظَرٍ ، فهو يَرَاكُمْ ،
 وَيُشَاهِدُ جِهَادَكُمْ .

(١) ديوانه ص ٤١ ، وتخرجه فيه ص ٥٠ ، ٢٠٣ ، ويزاد عليه المقتضب ٥٧/٢ ،
 وغريب الحديث لابن قتيبة ١٢٨/٢ وشرح نهج البلاغة ١٧٠/٥ ، والبيت من قصيدة قيس
 الشهيرة التي مطلعها :

أُتَعْرِفُ رَسْمًا كَالطَّرَادِ الْمَذَاهِبِ لَعَمْرَةَ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ
 هذا وقد نسب المصنف - في آخر كتابه المنال - هذا البيت الشاهد إلي عمران بن
 حطان . وقد أورده الدكتور إحسان عباس ، مع بيت آخر ، وبقافية مضمومة لعمران بن
 حطان ، في شعر الخوارج ص ٢٦
 وفي نسبة البيت خلاف ، استوفاه بحثا البغدادي في الخزانة ١٦٤/٣ ، وانظر تخرجه
 محقق ديوان قيس .

(٢) بكسر الباء ، لأن الفعل معطوف علي موضع جزاء الشرط ، ومعلوم أن « إذا »
 الظرفية هذه تقتضي جوابا ، كما يقتضيه حرف الشرط ، وقد جزموا بها في الشعر ، واستشهدوا
 له ببيت قيس هذا . انظر أمالي ابن الشجري ٣٣٢/١ ، ٣٣٣

وقوله : « مع ابن عمّ رسول الله » تحريضٌ وتثبيتٌ لهم علي الحرب ؛ لأنهم إذا عَلِمُوا أنهم يُقاتِلُونَ مع ابن عمّ رسول الله ، كانوا علي الحقّ ، فَجَدُّوا في القتالِ .

والكُرّ : الرُّجوعُ إلي القتالِ ، مرّةً بعدَ أُخري .

والفرّ : الفرارُ .

والعارُ : العيبُ ، والذمُّ .

وقوله : « طَيِّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْساً » أي اَرْضَوْا بِفِعْلِهَا ، وَاسْتَطَيَّبُوا صَنِيعَهَا في الجهادِ .

و « نَفْساً » منصوبٌ علي التَّمييزِ .

والرّواقُ : سَقَفٌ في مُقَدِّمِ البَيْتِ المَضْرُوبِ .

والمُطَنَّبُ : المَشْدُودُ بِالْأُطْنَابِ ، وهو منصوبٌ علي الإغراءِ بَعَلَيْكُمْ ، أي اقْصِدُوهُ وَخُذُوهُ .

والتَّبِجُ : الوَسْطُ .

والرُّكُودُ : الثَّبَاتُ ، والاستِقْرَارُ .

ويُرْوَى : « كَامِنٌ » مِنَ الكُمُونِ : الاختفاءِ .

والكَسْرُ ، بالكسْرِ : جانبُ البَيْتِ .

والتَّافِجُ ، بالجيم : كالتَّافِجِ ، بالخاء ، وقد انْتَفَجَ جَنْبَاهُ : أي عَظَماً ، وَاتَّسَعَا .

والحِضْنَانِ : الجَنْبَانِ .

وافترِاشُ الذَّرَاعَيْنِ : بَسَطُ السَّاعِدَيْنِ علي الأرضِ ، كما يَفْعَلُهُ الكَلْبُ ، وهو المَنْهِي عَنْهُ في سُجُودِ الصَّلَاةِ .

وقوله : « قد قَدَّمَ لِلوُثْبَةِ يَدًا » أي إن أصابَ فُرْصَةً وَثَبَ لِيُنَالَهَا .

وَالنُّكُوصُ : الرَّجُوعُ إِلَى خَلْفٍ . أي : وإن رأي الأمر علي مَنْ هو معه ، نَكَصَ رَاجِعًا ، وَتَرَكَهُ .

وَالصَّمْدُ : الثُّبُوتُ ، وَالانْتِظَارُ .

و « صَمَدًا صَمَدًا » منصوبٌ علي المصدر ، وَتَكَرَّرَ لِلتَّأْكِيدِ .
وَالانْجِلَاءُ : الانْكِشَافُ .

وَعَمُودُ الْحَقِّ : مَا يَقُومُ عَلَيْهِ ، تَشْبِيهًا بِعَمُودِ الْبَيْتِ ، أَوْ بِعَمُودِ الصُّبْحِ ، وَهُوَ ضَوْؤُهُ ، يُقَالُ : سَطَعَ عَمُودُ الصُّبْحِ : إِذَا ظَهَرَ ، وَانْكَشَفَ ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمَعْنَى .

وَالْأَعْلَوْنَ : الْغَالِبُونَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

وقوله : « وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ » ^(١) أي لَنْ يَنْتَقِصَكُمْ فِيهَا ، يُقَالُ : وَتَرَهُ حَقَّهُ يَتَرُهُ : إِذَا نَقَصَهُ .

(١) هذا من قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالُكُمْ ﴾ . الآية ٣٥ من سورة

محمد عليه الصلاة والسلام .

حديث آخر له ، يذم فيه أصحابه

كم أداريكم كما ثداري البكار العمدة ، والثياب المتداعية ،
كلما حيصت من جانب ، تهتكت من آخر .
أو كلما أظلل عليكم منسبر من مناسير أهل الشام ، أغلق كل
رجل منكم بابه ، وانجحر انجحر الضبة في جحرها ، والضبع في
وجارها .

الذليل ، والله ، من نصرتموه ، ومن رمي بكم ، فقد رمي
بأفوق ناصيل .

إنكم لكثير في الباحات ، قليل تحت الرايات ، وإني لعالم بما
يصلحكم ، ويقيم أودكم ، ولكني والله لا أري إصلاحكم بإفساد
نفسي .

أضرع الله خدودكم ، وأنعس جودكم .
إنما أنتم كالمرأة الحامل ، حملت فلما أتمت أملصت ، ومات
قيمها ، وطال تأيمها ، وورثها أبعدها (١) .

شرحه

المدارة : ملاينة الناس ، واحتالهم ، وحسن صحتهم .
والبكار ، بالكسر : جمع بكر ، وهو الفتى من الإبل .

وَالْعِمْدَةُ : جَمْعُ عَمِيدٍ ، وَهُوَ الَّذِي كَسَرَهُ ثِقْلٌ حِمْلِهِ ، يُقَالُ : عَمَدَهُ الْمَرَضُ ، فَهُوَ عَمِيدٌ ، وَمَعْمُودٌ .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : « يُقَالُ : عَمِدَ الْبَعِيرُ : إِذَا انْفَضَّخَ دَاخِلَ سَنَامِهِ ، أَيْ انشَدَخَ ^(١) مِنَ الرُّكُوبِ ، وَظَاهِرُهُ صَحِيحٌ ، فَهُوَ عَمِيدٌ » ، وَهَذَا أَشْبَهُ .

وَالثَّوْبُ الْمُتَدَاعِي : الْخَلْقُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : تَدَاعَى الْبِنَاءُ : إِذَا تَهَدَّمُ ، كَأَنَّ بَعْضَهُ دَعَا بَعْضًا إِلَى السُّقُوطِ وَالتَّمْزِيقِ ، فَأَجَابَ . وَحَاصَ الثَّوْبَ يَحِيصُهُ حَيْصًا : إِذَا خَاطَهُ .

وَالْهَتَكُ : الْحَرْقُ وَالشَّقُّ . أَيْ هِيَ لِإِخْلَاقِهَا وَتَمَزُّقِهَا ، كَلَّمَا خِيطَتْ مِنْ جَانِبٍ ، تَحَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ .

وَالْإِظْلَالُ ^(٢) : الْإِشْرَافُ عَلَى الشَّيْءِ ، كَأَنَّهُ أُلْقِيَ عَلَيْهِ ظِلُّهُ . وَالْمَنْسِيرُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَيْشِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي حَدِيثٍ قَبْلَهُ .

وَالْأَنْجِحَارُ : الدَّخُولُ فِي الْجُحْرِ ، وَهُوَ النَّقْبُ . وَالضَّبَّةُ : تَأْنِيثُ الضَّبِّ ، وَهُوَ الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ ، قَالَ ^(٣) :

(١) قَوْلُهُ : « أَيْ انشَدَخَ » هُوَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْأَثِيرِ ، أَتَى بِهِ تَفْسِيرًا لِكَلِمَةِ « انْفَضَّخَ » ، وَلَيْسَ فِي الصَّحَاحِ .

(٢) رِوَايَةُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ : « أَطْلَ » بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَقَالَ فِي الشَّرْحِ : « وَأَطْلَ عَلَيْكُمْ : أَيْ أَشْرَفَ ، وَرَوَى : « أَظْلَ » بِالظَّاءِ الْمَعْجَمَةِ ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ » .

(٣) هُوَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ ، وَالشَّعْرُ فِي دِيَوَانِهِ ص ٦٧ ، وَصَدَرَ الْبَيْتُ : لَا تَفْزَعِ الْأَرْنبَ أَهْوَاهَا

وَتَخْرِيجُهُ فِي الدِّيَوَانِ ص ٢٠٠ ، وَيزَادُ عَلَيْهِ : شَرْحُ الْمَفْضَلِيَّاتِ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ =

ولا تَرِي الضَّبَّ بها يَنْجَحِرُ

يقال : أَحَجَرْتُهُ : إذا أَلْجَأْتَهُ إِلَى أَنْ دَخَلَ جُحْرَهُ ، فأنْجَحَرَ ، وهذه الْمُطَاوَعَةُ بِالتُّونِ فِي الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ قَلِيلَةٌ ، وَهِيَ فِي الثَّلَاثِيِّ غَالِبَةٌ .
وَوِجَارُ الضَّبِّعِ : بَيْتُهَا ، وَتُكْسَرُ الْوَاوُ ، وَتُفْتَحُ .

وَالْأَفُوقُ : السَّهْمُ الْمُنْكَسِرُ الْفُوقِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الْوَتْرِ مِنْ السَّهْمِ ، وَفُقْتُ السَّهْمِ ، فَانْفَاقَ : أَيِ كَسَرْتُ فُوقَهُ ، فَانْكَسَرَ .

وَالنَّاصِلُ : الَّذِي لَا تَصِلُ فِيهِ ، يُقَالُ : نَصَلَ السَّهْمُ ، فَهُوَ نَاصِلٌ : إِذَا خَرَجَ مِنْهُ النَّصْلُ ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « رَجَعَ فُلَانٌ بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ » ^(١) أَيِ بِسَهْمٍ مُنْكَسِرٍ ، لَا تَصِلُ فِيهِ ، وَذَلِكَ إِذَا رَجَعَ بِحَظٍّ نَاقِصٍ ، غَيْرِ تَامٍّ .

وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ هَذَا : أَنَّ مَنْ انْتَصَرَ بِكُمْ ، فَقَدْ انْتَصَرَ بِعَاجِزٍ قَاصِرٍ ؛ لِأَنَّ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ لَا فُوقَ لَهُ ، وَلَا نَصْلَ ، لَمْ يَتْلُغْ غَرَضًا .

= ص ٥٩ ، وَالْخَصَائِصُ ١٦٥/٣ ، ٣٢١ ، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ ١٩٢/١ ، وَشَرْحُ الْحِمَاسَةِ لِلتَّبْرِيزِيِّ ١١٥/١ ، ٢٣٥ ، ١٥٨/٢ ، ٩٠/٣ ، ١٣٣/٤ ، وَالْكَشَافُ ٤٧٠/١ ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَنَلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ مِنْ آيَةِ ١٥١ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .

وَالشَّاعِرُ هُنَا يَصِفُ مِفَازَةً ، وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ بِهَا أَرَانِبٌ لَا يَفِزُعُهَا أَهْوَالُهَا ، وَلَا ضَبَابًا غَيْرَ مَنْجَحَرَةٍ ، وَلَكِنَّهُ نَفَى أَنَّ يَكُونَ بِهَا حَيَوَانٌ . قَالَ ابْنُ الشَّجَرِيِّ ، وَانْظُرْ شَبِيهَا هَذَا فِيمَا سَبَقَ مِنْ تَعْلِيْقِ لِي عَلَيَّ قَوْلِ هِنْدِ ابْنِ أَبِي هَالَةَ فِي وَصْفِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَنْشِيْ فُلْتَانَهُ » .

(١) يَرُوي : « رَمَيْتُهُ بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ » ، وَيُرُوي أَيْضًا : « نَجَا مِنْهُ بِأَفُوقٍ نَاصِلٍ » . انْظُرْ

جَمْعَةُ الْأَمْثَالِ ٤٧٩/١ ، ٣١٣/٢

والباحث : جمع باحة ، وهي العَرَصَةُ ، والأَرْضُ التي لا
 عِمارة فيها ، يجتمعُ النَّاسُ بها .
 والرَّايَاتُ : جمعُ راية .
 يريد : إنكم كثيرون عندَ اللَّهِ ، واللَّعبُ ، والتَّحَدُّثُ ،
 قليلون عندَ الحربِ ، والقِتالِ ، وإفرادُ « كثيرٍ وقليلٍ » علي تقدير :
 إنكم عددٌ كثيرٌ ، وعددٌ قليلٌ ^(١) .

(١) هنا موضع كلام نفيس ، كنت قرأته ، للعلامة الجليل الشيخ محمد
 عبد الخالق عزيمة ، ولا أحب أن أخلي تعليقاتي منه ، قال الشيخ حفظه الله :
 « فائدة : يجوز في (قليل) و (كثير) جمعهما جمعَ مذكر سالما ، كما يجوز فيهما
 إفرادهما مع وقوعهما خبراً عن مجموع ، أو الإخبار عنهما بجمع .
 هذه الفائدة لم يذكرها كتاب من كتب النحو ، وإنما وقفت عليها في الأمالي
 الشجرية لابن الشجري ، ثم رجعت إلي القرآن الكريم ، فوجدت أن (قليل) جاءت
 مفردة ومجموعة في القرآن ﴿ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون ﴾ - الأنفال ٢٦ - ﴿ إن
 هؤلاء لشرذمة قليلون ﴾ - الشعراء ٥٤
 أما (كثير) فقد لزم الإفراد في القرآن ﴿ فقسست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾
 الحديد ١٦

ووجدت (كثير) أيضا لزم الإفراد فيما وقفت عليه من شعر العرب ، قال يزيد
 ابن الطثرية :

فديتك أعدائي كثيرٌ وشقَّتني بعيدٌ وأشياعي لديك قليلٌ

وقال قيس بن ذريح :

ولكن سألقي الله والنفس لم تبُحْ بسرِّك والمستخبرون كثير

[انتهى كلام الشيخ ، وذكره في مقالة له بعنوان النحوين التجديد والتقليد - مجلة

كلية اللغة العربية بالرياض - العدد السادس ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م] .

قلت : والذي أشار إليه موجود في أمالي ابن الشجري ٢٥/٢ ، في المجلس الثامن

والأربعين .

والأَوْدُ : العَوَجُ ^(١) ، والمَيْلُ .

والإِضْرَاعُ : الإِذْلَالُ ، يقال : ضَرَعَ إِلَيْهِ ، بالفتح والكسر ، يَضْرَعُ : إذا خَضَعَ وَذَلَّ ، وَأَضْرَعَهُ غَيْرُهُ .

وَحَصَّ الإِذْلَالُ بِالْخُدُودِ ؛ لَأَنَّهَا مِنْ أَشْرَفِ مَا فِي الْوُجُوهِ ، وَيُرِيدُ بِالْإِذْلَالِ أَنْفُسَهُمْ كُلَّهَا .

والِإِنْتِعَاسُ : الإِغْثَارُ ، وَقَدْ تَعَسَ هُوَ ، وَأَتَعَسَهُ غَيْرُهُ .

وَالْجُدُودُ : جَمْعُ جَدٍّ ، وَهُوَ الْحَظُّ ، وَالْبَحْثُ .

وَأَتَمَّتِ الْمَرْأَةُ الْحَامِلُ ، فَهِيَ مُتِمَّةٌ : إِذَا تَمَّتْ أَيَّامَ حَمْلِهَا ، يُقَالُ : تَمَّ الشَّيْءُ ، وَأَتَمَّهُ غَيْرُهُ ، وَتَمَّمَهُ .

= فقد تحدث ابن الشجري في هذا المجلس عن وضع المفرد موضع الجمع ، وساق له شواهد كثيرة من القرآن الكريم ، والشعر ، ومن تلك الأمثلة ، قال : « وكأيقاع (كثير) في موضع (كثيرين) ، و (قليل) في موضع (قليلين) فكثير في قوله تعالى : ﴿ رجالا كثيرا ونساء ﴾ - مفتتح سورة النساء - وقليل في قوله : ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ سبأ ١٣ - ، فالشكور اسم جنس صيغ على مثال فعول للمبالغة ، كالعفو والغفور ، فالمعني : وقليلون من عبادي الشاكرون .

وقد استعمل ابن الشجري هذا الجمع أيضا ، في المجلس الرابع والسبعين من الأمالي ٣١٣/٢ ، فقال في شرح بيت المتنبي :

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يُجربُ

قال : « والأصدقاء كذلك كثير عددهم ، إلا أنهم عند التحصيل والتحقيق قليلون ... وكذلك من لم يجرب الأصدقاء ويختبرهم عند شدته يراهم كثيرين » .

(١) هكذا ضبطت العين ، في الأصل ، بالفتح . قال المصنف في النهاية ٣١٥/٣ :

« هو يفتح العين مختص بكل شيء مرئي كالأجسام ، وبالكسر فيما ليس بمرئي ، كالرأي والقول ، وقيل : الكسر يقال فيهما معا ، والأول أكثر » وقد نهت عليه من قبل .

والإملاصُ : إلقاء المرأة الحامل جنينها ، قَبْلَ وَقْتِ الْوِلَادَةِ ، وَكُلُّ مَا زَلِقَ مِنَ الْيَدِ ، فَقَدْ مَلِصَ (١) ، وَأَمْلَصْتُهُ أَنَا .

وَقِيَمُ الْمَرْأَةُ : بَعْلُهَا ، وَالْقَائِمُ بِأَمْرِهَا مِنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ : قِيَوْمٌ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَامَ بِالشَّيْءِ يَقُومُ بِهِ ، فَقُلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً ، وَأُدْغِمَتْ فِي الْيَاءِ قَبْلُهَا .

وَتَأَيَّمَتِ الْمَرْأَةُ : إِذَا خَلَّتْ مِنَ الْأَزْوَاجِ ، وَامْرَأَةٌ أَيْمٌ ، بِكَرًّا كَانَتْ ، أَوْ ثِيْبًا ، وَطُولُ تَأَيُّمِهَا : هُوَ أَنْ تَمُكَّتْ زَمَانًا لَا تَتَزَوَّجُ .

وَقَوْلُهُ : « وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا » يُرِيدُ بِهِ مَنْ لَيْسَ بِزَوْجٍ ، وَلَا وَلَدٍ ؛ لِتَعَذُّرِ الْوَلَدِ مَعَ التَّائِمِ .

كَلَامُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، الْكَثِيرُ الْغَرِيبِ ، كَثِيرٌ ، وَقَدْ أَوْرَدْنَا مِنْهُ هَذِهِ الْأَطْرَافَ الْيَسِيرَةَ ، مُنَاسِبَةً لِمَا أَوْدَعْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْإِخْتِصَارِ ، وَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى كَلَامِهِ ، فَلْيَطْلُبْهُ مِنْ مَظَانِّهِ .

(١) بكسر اللام ، وهو من باب فرح ، كما في القاموس .

حديث
عبد الرحمن بن عوف الزُّهري
رضي الله عنه

قال في كلامه لأصحابه ، يومَ الشُّورَى : يا هؤلاء ؛ إنَّ عندي رأياً ، وإنَّ لكم نظراً ، إنَّ حايياً خيراً من زاهق ، وإنَّ جُرْعَةً شُرُوبٍ أنفعُ من عَذْبٍ مُوَبٍ ، وإنَّ الحيلةَ بالمنطقِ أبلغُ من السيِّوبِ في الكلامِ ، فلا تُطيعُوا الأعداءَ ، وإنَّ قُرْبُوا ، ولا تَقْلُوا المَدَى بالاحتِلافِ بينكم ، ولا تُغْمِدُوا السيِّوفَ عن أعدائكم ، فتوتروا تأركم ، وتولتوا أعمالكم .

ويُروى : ولا تُوبِّروا آثاركم ، فتولتوا دينكم .
لكلِّ أجلٍ كتابٌ ، ولكلِّ بيتٍ إمامٌ ، بأمرِهِ يَقُومُونَ ، وبِنَهْيِهِ يَرْعُونَ .

قَلِّدُوا أَمْرَكُمْ رَحَبَ الذُّرَاعِ فيما نَزَلَ ، مَأْمُونِ الْعَيْبِ علي ما اسْتَكَنَّ ، يُقْتَرَعُ منكم ، وكلُّكم مُنْتَهَى ، وَيُرْتَضَى منكم ، وكلُّكم رَضَى .

* * *

أخرجه ابنُ قُتَيْبَةَ ^(١) ، والزمخشريُّ ^(٢) ، وهو من حديثِ عطاءِ ابنِ أبي رباحٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ .

(١) غريب الحديث ١٧٥/٢ - ١٧٨

(٢) الفائق ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ ، والحديث أيضاً في تاريخ الطبري ٢٣٤/٤ ، ٢٣٥ ، وأخرج الأزهرى جزءاً منه بإسناده ، في التهذيب ٢٦٤/١٥

شرحہ

الزُّهْرِيُّ : منسوبٌ إلى زُهرَةَ بنِ كِلَاب بنِ مُرَّة بنِ كَعْب بنِ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبٍ .

والشُّورِي : المُشَاوَرَةُ في الأمرِ ، وأَخَذُ الرَّأْيِ ، يقال : شاورْتُهُ في الأمرِ ، واستشِرْتُهُ : إذا استَعْلَمْتَ رَأْيَهُ ، واستَوْضَحْتَ مِنْهُ وَجْهَ الصَّوَابِ ، والمَشُورَةُ والمَشُورَةُ ، بضم الشَّينِ ، علي الصَّحَّةِ والإِعْلَالِ ، سواءٌ .

والمُرَادُ بأصحابِ الشُّورِي الجماعةُ الذين جَعَلَ عَمْرُ بنُ الخَطَّابِ ، الخِلافةَ مَحْصُورَةً فيهم بعدَهُ ، وهم عليٌّ ، وعثمانُ ، وطلْحَةُ ، والزُّبَيْرُ ، وسَعْدٌ ، وعبد الرحمن .

وقوله : « إِنَّ عِنْدِي رَأْيًا ، وَإِنَّ لَكُمْ نَظْرًا » أي أَذْكَرُ لَكُمْ ما عِنْدِي في أمرِ الخِلافةِ ، واقتضاه رأيي ، فاعْرِضُوهُ علي أَنْفُسِكُمْ ، وانظُرُوا فِيهِ ، فَإِنْ اسْتَصَوَّبْتُمُوهُ فافْعَلُوهُ .

والْحَايِي : السَّهْمُ الذي يَسْبَحُ علي وَجْهِ الأرضِ ، عِنْدَ مُفَارَقَتِهِ القَوْسَ ، وَيُصِيبُ الهَدَفَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ حَبَا الصَّبِيِّ حَبَوًّا ، فَهُوَ حَابٍ : إِذَا زَحَفَ علي اسْتِه .

وَالزَّاهِقُ : السَّهْمُ الذي يُجَاوِزُ الهَدَفَ ، وَلَا يُصِيبُهُ ، مِنْ زَهَقَ الْفَرَسُ : إِذَا تَقَدَّمَ أَمَامَ الْحَيْلِ .

ضَرَبَهُمَا مَثَلًا لِوَالِيَيْنِ ، أَحَدُهُمَا يَنَالُ الْحَقَّ ، أَوْ بَعْضَهُ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، وَالْآخَرُ يَجُوزُ الْحَقَّ ، وَيَتَعَدُّ عَنْهُ ، وَهُوَ قَوِيٌّ ، فَالْحَايِي : الضَّعِيفُ ، وَالزَّاهِقُ : الْقَوِيُّ .

وَالْجُرْعَةُ ، بِالضَّمِّ : مَا يُجْرَعُ مِنَ الشَّرَابِ ، وَالْمَاءِ ، يَسِيرًا ،
وَبِالْفَتْحِ : الْمَرَّةُ مِنْهُ .

وَالشَّرُوبُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَاءُ الْمَلْحُ ، الَّذِي لَا يَشْرَبُهُ النَّاسُ إِلَّا عِنْدَ
الضَّرُورَةِ .

وَالْعَذْبُ : السَّائِغُ ، الطَّيِّبُ الطَّعْمِ .

وَالْمُوبِي : الَّذِي يُوقِعُ شَارِبَهُ فِي الْوَبَاءِ ، وَهُوَ الْمَرَضُ .
وَالْحَرْفُ مَهْمُوزٌ ، فَتَرَكْ هَمْزَهُ ؛ لِيُقَابِلَ الْحَرْفَ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَهُوَ
شُرُوبٌ .

وَشُرُوبٌ : صِفَةٌ لِمُصَوِّفٍ مَحْذُوفٍ ، تَقْدِيرُهُ : جُرْعَةُ مَاءٍ
شُرُوبٌ .

وَهَذَا أَيْضًا مَثَلُ ضَرْبِهِ لِرَجُلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَدَوْنَ وَأَنْفَعُ ، وَالْآخَرُ
أَضَرُّ وَأَرْفَعُ .

وَالسُّيُوبُ : مُصَدَّرُ سَابٍ فِي الْكَلَامِ : إِذَا خَاضَ فِيهِ بِهِذِرٍ
وَإِكْتَارٍ .

وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : السُّيُوبُ : مَا سِيَّبَ وَخُلِّيَ ، فَسَابَ ، أَيْ
ذَهَبَ .

وَالْحِيلَةُ بِالْمَنْطِقِ : يُرِيدُ بِهَا التَّلَطُّفَ فِي الْكَلَامِ ، وَالتَّقْلِيلَ مِنْهُ ،
وَأَنَّهُ أَتْلَعُ مِنَ الْإِكْتَارِ ، وَهَذَرِ الْقَوْلِ .

وَالْكَلِمُ : جِنْسٌ لِلْكَلِمَةِ ، يَقَعُ عَلَيْهَا ، وَعَلَى مَا فَوْقَهَا .

وَالْمُدِّي : جَمْعُ مُدْيَةٍ ، وَهِيَ السَّكِينُ .

وَالْفُلُّ : كَسْرُ الْحَدِّ ، وَتَثْلِيْمُهُ ، يُقَالُ : فَلَلْتُ السِّيفَ فَلًّا ،
وَسَيْفٌ مَفْلُولٌ ، وَافْلٌ .

يُرِيدُ : لَا تَثْلِمُوا حَدَّكُمْ ، وَشَوَّكْتَكُمْ ، بِاخْتِلَافِ أَقْوَالِكُمْ
وَأَهْوَائِكُمْ ، فَاسْتَعَارَ لَهُ الْمُدِّي ، مَثَلًا .

وقوله : « فَتَوَثَّرُوا ثَارَكُمْ » هو من وَثَرْتُ الرَّجُلَ : إِذَا أَصَبَتْهُ
بِوَثْرٍ ، وهو الدَّمُ والجَنَايَةُ ، وَأَوَثَرْتُهُ : أَوْجَدْتُهُ ذَلِكَ .

وَالثَّارُ هَا هُنَا : الْعَدُوُّ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الثَّأْرِ ، وَهُوَ طَلَبُ الدَّمِ ،
يُقَالُ : ثَارَتْ الْقَتِيلَ ، وَثَارَتْ بِهِ ، وَأَخَذْتُ بَثَّارِهِ ، كُلُّهُ مَهْمُوزٌ ، أَيْ
قَتَلْتُ قَاتِلَهُ .

المعنى : لَا تُعَمِدُوا سُيُوفَكُمْ عَنْ أَعْدَائِكُمْ ، فَتُوجِدُوهُمْ الْوِثْرَ فِي
أَنْفُسِكُمْ .

وقال الأزهري : هو من الْوِثْرِ : طَلَبِ الثَّأْرِ .
المعنى : يَبْقَى الْوِثْرُ وَالْحِقْدُ فِي قُلُوبِكُمْ .
فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرِي : « وَلَا تُؤَبِّرُوا ^(١) آثَارَكُمْ » فَهُوَ مِنْ
التَّوْبِيرِ : التَّعْفِيفِ وَمَحْوِ الْأَثَرِ ، مِنْ تَوْبِيرِ الْأَرْبِ ، وَهُوَ مَشْيُهَا عَلَى وَبَرٍ
قَوَائِمِهَا ؛ لِئَلَّا يُقْتَصَّ أَثَرُهَا ^(٢) .

وَالْآثَارُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ : جَمْعُ أَثَرٍ ، بِخِلَافِ الْأَوَّلِي .
وقوله : « وَتَوَلَّوْا أَعْمَالَكُمْ » أَيْ تَنْقُصُوهَا ، يُقَالُ : أَلْتَهُ يَلْتُهُ ،
وَأَلْتَهُ يُؤَلِّتُهُ ، بِمَعْنَى .

قال الْقُتَيْبِيُّ : وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ اللَّغَةِ - يَعْنِي تَوَلَّوْا - إِلَّا فِي هَذَا
الْحَدِيثِ ، وَهِيَ لُغَةٌ مَعْرُوفَةٌ ^(٣) .

(١) هذه رواية الرياشي ، وقد صوبها الأزهري . راجع الموضوع السابق من التهذيب .

(٢) انظر الحيوان ٢٧٨/٥ ، ٤٤٧ ، ٤٣/٦ .

(٣) عبارة ابن قتيبة : « والحرف في الحديث : تَوَلَّوْا ، كَأَنَّهُ مِنْ أَوَّلَتْ يُؤَلِّتُ ،

أَوْ أَلَتْ يُؤَلِّتُ ، إِنْ كَانَ مَهْمُوزًا ، وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَذِهِ اللَّغَةِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ » .

يريدُ أَنَّهُمْ كانت لهم مع رسولِ الله ﷺ ، أعمالٌ في الجهاد ،
وغيره من الأعمال ، فإذا تركوها ، واختلفوا فيها ، نَقَصُوهَا .

وقوله : « لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ » أي لِكُلِّ حَدٍّ وَأَمَدٍ ، مُنْتَهَيٌّ
وآخِرٌ ، فاستعار لَهُ الكِتَابَ ؛ لأنه قد كُتِبَ وقته ، وَعُيِّنَ .

وقوله : « وَبَنَاهُ يَرْعُونَ » أي يَكْفُونَ ، يقال : وَرَعْتُهُ أَرَعُهُ وَرَعَاءً
وَرِعَةً ، وهو أَحَدُ مَا جاء مكسورَ العين في الماضي والمستقبل ، يقال :
وَرَعَ يَرِغُ ، كَوَثِقَ يَثِيقُ : إذا كَفَفْتَهُ فَاثْكَفَ ، ومنه الْوَرَعُ في الدِّينِ ،
وهو الْكَفُّ عن الحرام والمكروه ، وأكثرُ الحلالِ .

وَرُحْبُ (١) الذَّرَاعُ : كنايةٌ عن سَعَةِ الصَّدْرِ عند الشَّدَائِدِ ،
وُنُزُولِ الْمَهَامِّ ، فيقوم بأمورِ الإمارة ، حِفْظاً وَحِمَايَةً ، وَعَطَاءً يَبْسُطُ
به يده ، وَتَتَّسَعُ له نَفْسُهُ .

ومَأْمُونُ الْغَيْبِ علي ما اسْتَكَنَّ : أي هو أَمِينٌ ، ثِقَةٌ علي
ما اسْتَتَرَ من أمورِك ، فلا يَخُونُكُم ، ولا يَبْغِي لَكُم الْعَوَائِلَ .

والاِقْتِرَاعُ : اِفْتِعَالٌ مِنَ الْقُرْعَةِ . يُرِيدُ به : يُخْتَارُ مِنْكُمْ ، يقال :
فُلَانٌ قَرِيعٌ قَوْمِهِ : أي المَخْتَارُ مِنْهُمْ لِلرِّيَاسَةِ وَالتَّقْدِيمِ ، واِقْتَرَعَتْ مِنَ الْإِبِلِ
فَحَلًا : أي اخْتَرْتُهُ .

وَالْمُنْتَهَيُّ : الْغَايَةُ ، أي كُلُّكُمْ مَخْتَارٌ .

(١) ضبطت الراء في الأصل بالضم ، وهو صحيح ، لأنه هنا مصدر ، وسبقت في
متن الحديث بالفتح ، لأنه هناك اسم . راجع القاموس .

حديث
العبّاس بن عبد المطلب
رضي الله عنه

خرج عمرُ بن الخطّاب ، يَسْتَسْقِي للناس ، فأخذ العبّاسُ إليه ، فقال : اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ ، وَقَفِيَّةِ آبَائِهِ ، وَكُبَرِ رَجَالِهِ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ - وَقَوْلُكَ الْحَقُّ : ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ (١) فحفظتهما لصَلاحِ أبيهما ، فاحفظِ اللَّهُمَّ نَبِيَّكَ فِي عَمِّهِ ، فقد دَلَّونا به إِلَيْكَ ، مُسْتَشْفِعِينَ وَمُسْتَغْفِرِينَ .

ثم أَقْبَلَ علي الناسِ ، فقال : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (٢) .

قال (٣) : ورأيتُ العبّاسَ ، وقد طالَ عُمُرُ ، وعيناه تَنَضَّحَانِ ، وسَبَابُثُهُ تَجُولُ علي صدرِهِ ، وهو يقول : اللَّهُمَّ أَنْتَ الرَّاعِي ، فلا تُهْمِلِ الضَّالَّةَ ، ولا تَدْعِ الْكَسِيرَ بدارِ مَضِيغَةٍ ، فقد ضَرَعَ الصَّغِيرُ ، وَرَقَّ الْكَبِيرُ ، وَارْتَفَعَتِ الشُّكُوبُ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأُخْفِي .
اللَّهُمَّ فَأَغِثْهُمْ بِغِيَاثِكَ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْنَطُوا فِيهِلْكَوَا ، فَإِنَّهُ لَا يَنْيَأُسُ مِنْ رَوْحِكَ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٤) .

(١) سورة الكهف ٨٢

(٢) سورة نوح ١٠ - ١٢

(٣) أي الراوي ، كما صرح الزنجشيري ، وفي رواية ابن أبي الحديد : أنه عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه .

(٤) انظر الآية ٨٧ من سورة يوسف .

فَنَشَأَتْ طُرَيْرَةٌ مِنْ سَحَابٍ ، فَقَالَ النَّاسُ : تَرَوْنَ ! ثُمَّ
تَلَاءَمَتْ وَاسْتَتَمَّتْ ، وَمَشَتْ فِيهَا رِيحٌ ، ثُمَّ هَدَّتْ ، وَدَرَّتْ ، فَوَاللَّهِ مَا
بَرِحُوا حَتَّى اعْتَلَقُوا الْجِذَاءَ ، وَقَلَّصُوا الْمَآزِرَ ، وَطَفِقَ النَّاسُ بِالْعَبَّاسِ ،
يَمْسُحُونَ أَرْكَانَهُ ، وَيَقُولُونَ لَهُ : هَنِيئاً لَكَ سَاقِيَ الْحَرَمَيْنِ .

* * *

أَخْرَجَهُ ابْنُ قُتَيْبَةَ ^(١) ، وَالزُّخْرِيُّ ^(٢) ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْخَطَّابِيُّ ^(٣) .

شرحہ

الاسْتِسْقَاءُ : طَلَبُ السُّقْيَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، عِنْدَ اخْتِبَاسِ الْعَيْثِ
وَالجَذْبِ .

والتَّقَرُّبُ : تَفَعُّلٌ مِنَ الْقُرْبِ ، وَيُرِيدُ بِهِ قُرْبَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ ،
لَا قُرْبَ الْمَكَانِ . أَيْ تَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ .

وَقَفِيَّةُ آبَائِهِ : تِلْوُهُمْ وَتَابِعُهُمْ ، يُقَالُ : هَذَا قَفِيُّ الْأَشْيَاخِ ،
وَقَفِيَّتُهُمْ : إِذَا كَانَ الْخَلْفَ مِنْهُمْ ، مِنْ قَوْلِكَ : قَفَوْتُ أَثَرَهُ : إِذَا
تَبِعْتَهُ . قَالَهُ الْقُتَيْبِيُّ .

(١) غريب الحديث ١٨٢/٢ - ١٨٤

(٢) الفائق ٢١٥/٣ - ٢١٨ ، والحديث أيضا في العقد الفريد ٦٤/٤ ، وشرح نهج

البلاغة ٢٧٤/٧ ، ٢٧٥ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٣٢٩/٢ ، ٣٣٠ ، وأخرج البخاري

جزءا يسيراً منه ، عن أنس ، في (باب الاستسقاء) ٣٤/٢ ، وأيضاً البيهقي في السنن

الكبرى (باب الاستسقاء بمن ترجى بركة دعائه . من كتاب صلاة الاستسقاء) ٣٥٢/٣

(٣) غريب الحديث ٢٤٢/٢ .

قال الخطّابيّ : أَمَّا قَفِيَّةُ آبَائِهِ ، وَأَنَّهُ تِلْوُهُمْ ، وَتَابِعُهُمْ ، وَالْخَلْفُ مِنْهُمْ ، فَمِنْ الْمُسْتَقِيمِ الْمُطَرِّدِ فِي اللُّغَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْبَعِيدِ الْمُتَنَبِّحِ أَنْ يَكُونَ عُمُرُ جَعَلَ الْعَبَّاسَ تَابِعَ آبَائِهِ ، أَوْ رَأَى خَلْفًا مِنْهُمْ فِي طَرِيقِ دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، وَإِنَّمَا يَحْسُنُ أَنْ يَتَأَوَّلَ الْمُتَأَوَّلُ الْكَلَامَ عَلَى مَعَانِيهِ اللَّائِقَةِ بِهِ ، الْمُنْقَادَةِ إِلَيْهِ ، دُونَ الْوُجُوهِ الْآيِيَّةِ عَلَيْهِ ، النَّافِرَةِ عَنْهُ ، وَمَعْنَى الْقَفِيَّةِ : الْمُخْتَارُ ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ : يُقَالُ : اقْتَفَيْتُ الشَّيْءَ : بِمَعْنَى اخْتَرْتُهُ ، وَالْإِسْمُ : الْقِفْوَةُ ، كَالصَّفْوَةِ ^(١) مِنْ اصْطَفَيْ .

يريد أنه المختار من آبائه ، ومنه القفّي ، وهو ما يؤثّر به الرجل ضيفه ، من طعام .

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ أَنَّهُ تَابِعُهُمْ وَالْمُقْتَفِي لَأَثَرِهِمْ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ ؛ فَإِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ كَانَ اسْتَسْقَى لِأَهْلِ مَكَّةَ ، حِينَ أَقْحَطُوا ، فَسَقَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثِ رُقَيْقَةَ .

وقوله : « كَبُرَ رَجَالُهُ » الْكِبَرُ ، بِالضَّمِّ : أَقْعَدُ الْقَوْمَ فِي النَّسَبِ ، وَأَعْلَاهُمْ ، وَهُوَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى جَدِّهِ الْأَكْبَرِ ، بِأَقْلَهُمْ آبَاءً ، وَكَانَ ذَلِكَ لِلْعَبَّاسِ ، فَإِنَّهُ أَقْرَبُ بَنِي عَمِّهِ إِلَى عَبْدِ مَنْافٍ ، بَيْنَهُمَا أَبَوَانِ ، هُمَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَهَاشِمٌ ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمئِذٍ فِي بَنِي عَبْدِ مَنْافٍ ، أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ .

فَأَمَّا الْكِبَرُ ، بِالْكَسْرِ : فَمُعْظَمُ الشَّيْءِ ^(٢) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ ﴾ ^(٣) ، وَيُرْوَى فِيهِ الضَّمُّ أَيْضًا .

(١) الصفوة ، بكسر الصاد ، وحكي فيها التثليث . راجع المصباح .

(٢) ولا يخفى أنه بالكسر أيضا : التكبر . انظر إصلاح المنطق ص ٣٣

(٣) سورة النور ١١

وقوله : « دَلَوْنَاهُ إِلَيْكَ » أَي تَوَسَّلْنَا ، وَاسْتَشْفَعْنَا ، وَهُوَ مِنَ الدَّلْوِ ؛ لِأَنَّ بَهَا ^(١) يُسْتَقَى الْمَاءُ ، وَيُوصَلُ إِلَيْهِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : جَعَلْنَاهُ الْوَسِيلَةَ إِلَى مَا عِنْدَكَ . قَالَه الْقُتَيْبِيُّ ^(٢) .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذَا مُحَرَّفٌ عَنْ وَجْهِهِ ، مَوْضُوعٌ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، إِنَّمَا يُقَالُ : أَذَلَيْتُ ، بِالْأَلْفِ ، بِمَعْنَى مَتَّئْتُ ^(٣) ، وَتَوَسَّلْتُ ، يُقَالُ : فُلَانٌ يُذَلِّي بِحُجَّةٍ ، وَيُذَلِّي بِقَرَابَةٍ ، تَمْثِيلًا لَهُ بِمَنْ يُرْسَلُ الدَّلْوُ ، يَسْتَقِي مَاءً ، يُقَالُ : أَذَلِّي الرَّجُلَ دَلْوَهُ : إِذَا أَلْقَاهَا فِي الْبَيْرِ ، وَدَلَاهَا يَذُلُّوْهَا : إِذَا نَزَعَهَا .

وَمَعْنَى « دَلَوْنَاهُ » فِي قَوْلِ عُمَرَ : أَقْبَلْنَا بِهِ ، وَسِرْنَا ، قَالَ الْفَرَّاءُ : الدَّلْوُ : السَّيْرُ الرَّوَيْدُ ، وَأَنْشَدَ :

لَا تَعْجَلَا بِالسَّيْرِ وَادْلُوْهَا ^(٣)

وَقَالَ غَيْرُهُ : الدَّلْوُ : السَّوْقُ الرَّفِيقُ ، وَكِلَاهُمَا وَاحِدٌ .

(١) فِي غَرِيبِ ابْنِ قُتَيْبَةَ : « بِهِ » . وَمَا فِي الْمَنَالِ مِثْلُهُ فِي الْفَائِقِ . وَالدَّلْوُ مِمَّا يُوْنِثُ وَيَذَكَّرُ ، لَكِنِ التَّأْنِيثُ أَكْثَرُ . قَالَه فِي الْمَصْبَاحِ .

(٢) عِبَارَةُ ابْنِ قُتَيْبَةَ : « فَكَأَنَّهُ قَالَ : قَدْ جَعَلْنَاهُ الدَّلْوَ إِلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْغَيْثِ » .

(٣) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ بَعْدَ إِدْغَامِ ، وَهُوَ عِنْدَ الْخَطَّابِيِّ « مَتَّئْتُ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ :

لَا تَعْجَلُوا بِالسَّيْرِ وَادْلُوْهَا

وَهُوَ خَطَأٌ . أَثْبَتَ صَوَابَهُ مِنْ مَقَابِيسِ اللُّغَةِ ٢٩٣/٢ ، وَالْجُمْهُورَةُ ١٦٤/٣ ، وَالْأَسَاسُ وَاللِّسَانُ (دَلَا) ، وَأَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ ٣٥/٢ ، وَغَرِيبُ الْخَطَّابِيِّ ، الْمَوْضِعُ الْمَذْكُورُ فِي صَدْرِ الْحَدِيثِ . وَيَقَعُ اخْتِلَافٌ فِي بَعْضِ أَلْفَاظِ هَذَا الْبَيْتِ .

وقوله : « وقد طال عُمَرُ » أي كان أطول منه ، يقال : طاوَلَنِي فطُلْتُهُ : أي غلبته في الطول ، وكان العباس طويلاً من الرجال ، رُوي أن علي بن عبد الله بن العباس طاف بالبيت ، وقد فرغ الناس ، كأنه راكِبٌ وهم مُشاةٌ ، وثَمَّ عَجُوزٌ قَدِيمَةٌ ، فقالت : مَنْ هذا الذي فرَغَ الناسَ ؟ فأُعْلِمَت ، فقالت : لا إله إلا الله ! إنَّ الناسَ لَيَزْدُلُون ، عَهْدِي بِالْعَبَّاسِ ، يَطُوفُ بهذا البيت ، كأنه فُسْطَاطٌ أَبْيَضُ .

ورُوي أنَّ علياً هذا كان إلى مَنْكِبِ أبيه عبد الله ، وعبدُ الله إلى مَنْكِبِ أبيه العباس ، والعباسُ إلى مَنْكِبِ أبيه عبد المُطَّلِبِ .

وعينه تَنْضَحَان : أي تَبْكِيَان ، من النَّضْح : رَشَّ المَاءِ علي الشيء .

وَالسَّبَائِبُ : جَمْعُ سَبِيَّةٍ ، وهي خُصْلُ الشَّعْرِ ، الْمُنْسَدَلَةُ علي الْكَتِفَيْنِ ، وَالسَّيْبُ : شَعْرُ النَّاصِيَةِ ، الطَّوِيلُ الْمَائِلُ .

يريد أن ذَوَائِبَهُ كانت تَجُولُ علي صدره .

وَالضَّالَّةُ : الضَّائِعَةُ ، وإِهْمَالُهَا : اطْرَاحُهَا ، وَتَرْكُ طَلَبِهَا .

وَالكَسِيرُ : الْمَكْسُورُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ .

وَالْمَضِيعَةُ : مَفْعَلَةٌ ، من الضِّيَاع : الْهَوَانِ ، وَالْإِطْرَاجُ ، وَالْأَصْلُ فِيهَا : مَضِيعَةٌ ، بِسُكُونِ الضَّادِ ، وَكسر الياءِ ، فَتَقَلَّتِ الْكسْرَةُ إلی الضَّادِ ، وَسَكَنَتِ الْيَاءُ ، فَصَارَتْ بِوَزْنِ مَعِيشَةٍ ، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِمَا سَوَاءٌ .

وَضَرَبَ هذا الْكَلَامَ مَثَلًا ؛ فَإِنَّ الرَّاعِي الْحَسَنَ الرَّعِيَّةَ ، إِذَا

ضَلَّتْ له ضَالَّةٌ مِنْ سَرْجِه ، طَلَبَهَا ، وَإِذَا أَصَابَهَا كَسْرٌ ، لم يَدْعُهَا ضَائِعَةً ، يُسَلِّمُهَا إِلَى السَّبْع ، وَلَكِنَّهُ يَرْفُقُ ^(١) به حَتَّى يَصْلُح .
وَضَرَعَ ، بالكسر والفتح ، يَضْرَعُ ضِرَاعَةً : إِذَا خَضَعَ ، وَذَلَّ .
وَرَقَّ الْكَبِيرُ : أَي ضَعُفَ ، وَهَانَ .

وَارْتِفَاعُ الشُّكُوفِ : ظُهُورُهَا ، وَرَفْعُهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .
وَقَوْلُهُ : « وَأَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى » السِّرُّ : مَا أَسْرَرْتَهُ إِلَى غَيْرِكَ ، وَأَخْفَى مِنْهُ : مَا أخطَرْتَهُ بِيَالِكَ .
وَقِيلَ : السِّرُّ : مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، وَالْأَخْفَى : مَا تُرِيدُ أَنْ تُحَدِّثَهَا بِهِ .

وَالْإِغَاثَةُ : النُّصْرَةُ ، وَالْإِعَاثَةُ ، وَالْغِيَاثُ : الْإِسْمُ ، كَالْإِعْطَاءِ ،
وَالْعَطَاءِ .

وَالْقُنُوطُ : أَشَدُّ الْيَأْسِ ، وَفِيهِ لُغَتَانِ : فَنَطَ يَقْنِطُ ، وَقَبِطَ يَقْنِطُ ^(٢) .

وَرَوْحُ اللَّهِ : رَحْمَتُهُ .
وَالنَّشْؤُ : الْإِبْتِدَاءُ ، وَالظُّهُورُ .
وَالطَّرَّةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ السَّحَابِ ، تَبْدُو مُسْتَطِيلَةً ، تَشْبِيهَا بِطَرَّةِ الثَّوْبِ ، وَالطَّرِيرَةُ : تَصْغِيرُهَا .

(١) هكذا في الأصل ، وفي غريب ابن قتيبة : « يرفق بها حتي تصلح » . وفي الفائق : « وإذا أصاب بعضه كسر لم يسلمه للسبع ، ولكنه يرفق به حتي يصلح » .
(٢) وفيه لغة ثالثة : فتح النون في الماضي ، مع ضمها في المضارع . راجع إصلاح المنطق ص ٢١٣ . والفعل من باب ضرب ، وتعب ، وقعد . انظر الصحاح والمصباح .

والتَّلَاوُمُ : الاجْتِمَاعُ ، والانْضِمَامُ .

والاسْتِثْمَامُ : اسْتِفْعَالٌ مِنَ التَّمَامِ : الكَمَالِ .

وقوله : « هَدَّتْ » أي رَعَدَتْ ، من الهَدَّةِ ، وهو صوتٌ ما يَقَعُ من السَّمَاءِ .

ورُوي : « هَدَّأْتُ » بالهَمْزِ ، من الهَدَاةِ ، وهي صَوْتُ الحُبْلِيِّ ، تشبيهاً للِرَّعْدِ بصَرَخَتِهَا .
وَدَرَّتْ : أي أَمْطَرَتْ .

والجِذَاءُ : النَّعْلُ . يريدُ أَنَّهُمْ أَخَذُوا نِعَالَهُمْ في أيديهم ، وَمَشَوْا حُفَاةً في الْوَحْلِ الحَاصِلِ مِنَ الْغَيْثِ ، الذي سَقَاهُمُ اللهُ تَعَالَى ، وكذلك قَلَّصُوا أَزْرَهُمْ ، أي رَفَعُوها ؛ لئلاَّ يَنَالَهَا الطِّينُ ، يقال : قَلَّصَتِ الدَّرْعُ ، وَتَقَلَّصَتْ ، وَقَلَّصْتُهَا : إِذَا ضَمَمْتُهَا وَجَمَعْتُهَا ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ إِلَى فَوْقِ .

وَطَفِقَ : بِمَعْنَى جَعَلَ ، وَأَخَذَ .

وَأَرْكَانُ الرَّجُلِ : أَعْطَافُهُ وَجَوَانِبُهُ ، تشبيهاً بِأَرْكَانِ الْبَيْتِ .

وقوله : « هَنِيئاً لَكَ سَاقِي الْحَرَمَيْنِ » يريدُ حَرَمَ الْمَدِينَةِ ، بهذه السُّقْيَا ، وَحَرَمَ مَكَّةَ ؛ لِأَنَّهُ سَاقِي الْحَجَّيجِ ، وهو صَاحِبُ السُّقَايَةِ بِهَا .

حديث آخر للعباس رضي الله عنه

قال حُرَيْمُ بن أَوْس بن حَارِثَةَ : هاجرتُ إلى رسولِ الله ﷺ ،
فقدمتُ عليه مُنْصَرَفَهُ مِنْ ثُبُوكَ ، فسمعتُ العباسَ يقول : يا رسولَ
الله ، إني أريدُ أن أمتدِّحك ، فقال له رسولُ الله : قل ، لا يَفْضُضُ
اللهُ فاك ، فقال :

مِنْ قَبْلِهَا طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطَتْ الْبِلَادَ لَا بَشَرٌ أَنْتَ وَلَا مُضْعَةٌ وَلَا عَلَقٌ
بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَّبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ الْعَرَقُ
تُنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
حَتَّى اخْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهِمُّ مِنْ خِنْدِفٍ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا التُّطُقُ
وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتْ الْآرُضُ وَضَاءَتْ بَنُورِكَ الْأَفُقُ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي التُّسُورِ وَسُبُلِ الرِّشَادِ نَخْتَرُقُ

قال حُرَيْمٌ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، يقول : هذه الْحِيرَةُ
الْبَيْضَاءُ قَدْ رُفِعَتْ لِي ، وهذه الشَّيْمَاءُ بِنْتُ بُقَيْلَةَ الْأَزْدِيَّةِ ، علي بَعْلَةُ
شُهْبَاءَ ، مُعْتَجِرَةٌ بِخِمَارٍ أَسْوَدَ .

فقلت : يا رسولَ الله ، فإن نحن دَخَلْنَا الْحِيرَةَ ، ووجدناها علي
هذه الصِّفَةِ ، فهي لي ؟ قال : هي لك ، وذكر باقي الحديث ، وفيه
طَوَّلٌ ، تركناه لَحُلُّوهُ مِنَ الْغَرِيبِ .

أخرجه القُتيبي^(١) ، والزمخشري^(٢) ، إلى آخر الشعر ، وهو حديث حسن ، غريب . أخرجه الطبراني ، وغيره من الأئمة ، بتمامه .

شرحه

خُرِيمٌ : تصغيرُ ترخيمٍ لأُخْرَمَ ، لأنَّ أصلَ ترخيمه أُخْرِمَ ، فحذَفَ الهمزة ، ورُخِمَ الباقي ، كقولك في تصغير أحمد : أُحْمِدُ ، وحُمِدَ ، والأخْرَمُ : المَثْقُوبُ الأذن ، والمَقْطُوعُ وَرَّةُ الأنفِ .
وأوسٌ : من أسماء الذئب .

(١) غريب الحديث ١/٣٥٩ - ٣٦٥

(٢) الفائق ٣/١٢٣ ، ١٢٤ ، والحديث في مجمع الزوائد ٨/٢١٧ ، ٢١٨ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، والوفا لابن الجوزي ١/٣٥ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٤/٥١ ، والخصائص الكبرى للسيوطي ١/٩٧ ، وتأويل مختلف الحديث ص ٨٨ ، ٨٩ ، وأمالى الزجاجي ص ٦٥ ، وأمالى ابن السجري ٢/٣٣٧ ، وشرح أدب الكاتب للجوالقي ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، وشروح سقط الزند ص ٣٥٣ ، والاستيعاب ص ٤٤٧ ، وأسد الغابة ٢/١٢٩ (ترجمة خريم بن أوس) . واشتقاق أسماء الله ٢٣١ ، وعارضة الأحوذى ٩٦/١٣ .

والقصيدة في الحماسة البصرية ١/٦١٠ ، منسوبة خطأ إلى خريم بن أوس ، وخريم هو راوي القصيدة ، لا قائلها ، وقد نبه علي هذا محقق الحماسة .

وقد ذكر السيوطي البيتين الأول والثاني من القصيدة منسوين لحسان بن ثابت رضي الله عنه ، في أثناء حديث ، في مناقب النبي ﷺ ، ذكر السيوطي أنه موضوع ، وضعه بعض القصاص ، ثم قال السيوطي : « والأبيات للعباس بلا خلاف » . اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/٢٦٤ ، ٢٦٥ وليس صحيحاً ما ذكره بعضهم ، من أن السيوطي حكم علي حديث العباس هذا بالوضع ، فكلام السيوطي في اللآلئ إنما يتجه إلي حديث آخر غير هذا الذي يرويه خريم بن أوس .

وقوله : « لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاك » أي لا يَكْسِرُ ثَغْرَكَ ، ولا يُسْقِطُ
أَسْنَانَكَ ، وَالْفَمُّ : يُقَامُ مَقَامَ الْأَسْنَانِ ، يقال : سَقَطَ فَمُ فُلَانٍ ، فلم
تَبَقْ لَهُ حَاكَّةٌ (١) .

وَفَضَّ الشَّيْءَ يَفْضُهُ : إِذَا فَرَّقَهُ ، وَكَسَرَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : فَضَضْتُ
الْكِتَابَ : إِذَا فَتَحْتَهُ .

وقوله : « طِبَّتْ فِي الظَّلَالِ » يريدُ ظِلَالُ الْجَنَّةِ ، تَحْتَ أَشْجَارِهَا ،
حِينَ كَانَ فِي صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَمَّا كَانَ فِي الْجَنَّةِ .
وَالْمُسْتَوْدَعُ : الْمَكَانُ الَّذِي جُعِلَ فِيهِ آدَمُ وَحَوَّاءُ مِنَ الْجَنَّةِ ،
وَاسْتَوْدَعَاهُ .

وقيل : أَرَادَ بِالْمُسْتَوْدَعِ الرَّحِمَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ
وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ (٢) ، فَالْمُسْتَقَرُّ : الصُّلْبُ ، وَالْمُسْتَوْدَعُ : الرَّحِمُ ،
وقيل بالعكس .

وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : الظَّلَالُ : جَمْعُ ظِلٍّ ، وَلَيْسَ يُرَادُ بِهِ ظِلُّ الشَّجَرِ
وَالْبُنْيَانِ ، إِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ ، وَالْجَنَّةُ كُلُّهَا ظِلٌّ ،
لَا شَمْسَ فِيهَا ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِكَ : أَنَا فِي ظِلِّكَ ، أَيِ فِي ذِرَاكِ وَنَاحِيَتِكَ .
وَالْخَصْفُ : أَنْ تَضُمَّ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ ، وَتُلْصِقَهُ بِهِ ، وَتَشْكُهُ
مَعَهُ ، يُقَالُ : خَصَفْتُ نَعْلِي : إِذَا خَرَزْتُهَا ، وَيُرِيدُ بِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَطَفِقَا

(١) الْحَاكَّةُ : « السِّنَّ » قَالَ فِي اللِّسَانِ : لِأَنَّهَا تَحْكُ صَاحِبَتَهَا ، أَوْ تَحْكُ مَا تَأْكُلُهُ .

(٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ ٩٨

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ﴿١﴾ (١) أَيِ يَضُمَّانِ بَعْضَهَا إِلَى
بعضٍ ؛ لَيْسَتْ بِهَا بِهِ ، لَمَّا سَلَبَا كِسْوَتَهُمَا ، وَبَدَتْ لهما عَوْرَاتُهُمَا .
وَالْهُبُوطُ : النَّزُولُ مِنْ عُلوٍّ ، يَرِيدُ بِهِ هُبُوطَ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ ،
هَبَطَ مَعَهُ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ فِي صَلْبِهِ ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ لَا بَشَرٌ وَلَا لَحْمٌ ، وَهِيَ
الْمُضْعَةُ ، وَلَا عَلَقٌ ، وَهُوَ الدَّمُ .

يَرِيدُ أَنَّهُ كَانَ نُطْفَةً ، لَمْ يَنْتَقِلْ فِي هَذِهِ الْمَرَاتِبِ ، الَّتِي يَنْتَقِلُ فِيهَا
الْجَنِينُ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : « بَلْ نُطْفَةٌ تَرَكَبُ السَّفِينَةَ » يَرِيدُ رُكُوبَ نُوحٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، السَّفِينَةُ ، عِنْدَ الطُّوفَانِ ، وَهُوَ فِي صَلْبِهِ .

وَالسَّفِينُ : جَمْعُ سَفِينَةٍ ، وَالسَّفِينَةُ : فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٌ .

وَنَسَرَّ : أَحَدُ الْأَصْنَافِ الَّتِي كَانَتْ لِقَوْمِ نُوحٍ .

وَالْجَانِمُ الْغَرَقُ : كَنَايَةٌ عَنْ وُصُولِ الْمَاءِ إِلَى أَفْوَاهِهِمْ ، الَّتِي هِيَ
مَوْضِعُ الدَّلْجَامِ .

وَالصَّالِبُ : الصُّلْبُ ، وَهُوَ الظَّهْرُ ، قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : وَلَمْ أَسْمَعْ (٢)
بِهَذِهِ اللَّغَةِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وَالطَّبَقُ : الْقَرْنُ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُمْ يُطَبِّقُونَ الْأَرْضَ ، ثُمَّ
يَنْقَرِضُونَ ، وَيَأْتِي لِلأَرْضِ طَبَقٌ آخَرُ (٣) .
أَيِ إِذَا مَضَى قَرْنٌ بَدَأَ قَرْنٌ بَعْدَهُ .

(١) سورة الأعراف ٢٢

(٢) عبارة ابن قتيبة في الغريب : « ولم أسمع » . وقال المصنف في النهاية ٤٥/٣ :

« وهو قليل الاستعمال » .

(٣) قال الزمخشري في الأساس : « ومضي طبق بعد طبق : عالمٌ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ

عالمٍ » . ثُمَّ أَنشَدَ بَيْتَ الْعَبَّاسِ .

والعالم : قيل : هو كل موجودٍ سِوَيِ اللَّهِ تعالى ، وقيل : هم كل ذي رُوح ، وقيل : هم الإنسُ والجِنُّ ، والمرادُ به ها هنا الإنسُ خاصةً ؛ لأنَّ الذِّكْرَ لهم .

وأراد ببيتِه شرفه ، ونسبه .

والمُهَيْمِنُ : صِفَتُهُ ، وهو الشَّاهِدُ . أي حتَّى احتَوَى شرفك الشاهدُ علي فضلك ، أفضَلَ مكانٍ ، وأزفعه من نَسَبٍ خِنْدَفٍ .

وقيل : معناه : حتَّى احتَوَيْتِ أَنْتِ يا مُهَيْمِنُ ، فصَرَفَ صِفَتَهُ إلي بيتِه ونسبه ؛ لأنَّ شرفه له .

وقيل : المُهَيْمِنُ : المُؤَيَّنُ ، وقيل : الرَّقِيبُ ، وقيل : أصله مُؤَيَّمِنٌ ، فأبدلت الواوُ من الهمزة .

ويُروى : « حتَّى احتَوَى بَيْتُكَ » بالنَّصْبِ ، وأراد بالمُهَيْمِنِ : الله تعالى .

والعَلْيَاءُ : تَأْنِيثُ الْأَعْلَى ، ويريدُ بِهَا الشَّرَفَ .

وخِنْدَفٌ : لَقَبُ امْرَأَةِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ ، وهو مِنْ أَجْدَادِ النَّبِيِّ عليه السَّلَامُ ، واسمُهَا لَيْلَى ^(١) ، من الخَنْدَفَةِ ، وهي مِشْيَةٌ كَالهَرَوَلَةِ .

والتُّطُقُ : جَمْعُ نِطَاقٍ ، وهو في الْأَصْلِ ما تَشُدُّ بِهِ الْمَرْأَةُ وَسَطَهَا ، فوق الثَّيَابِ ، وأرادَ بِهَا ارتفاعَ نَسَبِهِ وشَرَفِهِ ، مِنَ التُّطُقِ ،

(١) اسمها : ليلي بنت حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وهي أم مدركة .

راجع الاشتقاق لابن دريد ص ٤٢ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٢٨١/١٠

وهي أَعْرَاضٌ وَنَوَاحٍ مِنْ جِبَالٍ ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، وَضَرْبُهُ لَذَلِكَ مَثَلًا ، كَأَنَّهُ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ ، وَقَوْمُهُ تَحْتَهُ ، بِمَنْزِلَةِ أَعْرَاضِ الْجِبَالِ وَنَوَاحِيهَا .

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ : إِذَا أَضَاءَتْ ، وَأَنَارَتْ .

وقوله : « ضَاءَتْ بُنُورُكَ الْأَفُقُ » ، هُوَ لُغَةٌ فِي أَضَاءَتْ ، قَالَ : قَرَّبَ قُلُوصِيكَ فَقَدْ ضَاءَ الْقَمَرُ ^(١)

وَالْأَفُقُ : وَاحِدُ الْآفَاقِ ، وَهِيَ أَطْرَافُ السَّمَاءِ ، وَنَوَاحِيهَا الَّتِي مَعَ الْأَرْضِ ، وَأَنْتَ الْأَفُقُ ، ذَهَابًا إِلَى النَّاحِيَةِ ، أَوْ جَمَعَ أَفُقًا عَلَى أَفُقٍ كَمَا جُمِعَ فَلَكٌ عَلَى فُلُكٍ .

وَالسُّبُلُ : الطُّرُقُ ، جَمْعُ سَبِيلٍ ، وَاخْتِرَاقُهَا : السَّيْرُ فِيهَا ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ الْخَرْقِ .

وَالْحِيرَةُ : بَلَدٌ قَدِيمٌ ، قَرِيبٌ مِنَ الْكَوْفَةِ ، وَهُوَ الْآنَ خَرَابٌ ، وَكَانَتْ مَنَازِلُ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَنَّدِ ، مَلِكِ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا وَصَفَهَا بِالْبَيْضَاءِ ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَلْوَانِ أَهْلِهَا الْبَيَاضُ ، وَقِيلَ : لِأَنَّ غَالِبَ أَمْوَالِهِمْ كَانَتْ الْفِضَّةُ .

وَالْاعْتِجَارُ : لَفُّ الثَّوبِ ، أَوْ الْعِمَامَةِ عَلَى الرَّأْسِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُتْرَكَ تَحْتَ الذَّقَنِ مِنْهُ شَيْءٌ .

وَالشَّيْمَاءُ : تَأْنِيْتُ الْأَشْيَمِ ، وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذِي بِهِ شَامَةٌ ، وَالْأَشْيَمُ أَيْضًا : الْأَسْوَدُ .

(١) لم أجده في غير الفائق .

وهي أختُ عبدِ المسيح بن بُقَيْلَةَ العَسَّاني ، المذكورِ في حديث سَطِيح ، وقد تَقَدَّمَ .

وهذا الإخبارُ عن الحِيرةِ والشِّيماءِ ، مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِذَلِكَ قَبْلَ وَقُوعِهِ ؛ فَإِنَّهُمْ لَمَّا فَتَحُوا الحِيرةَ في خِلَافَةِ الصَّدِّيقِ ، مع خالِدِ بنِ الوَلِيدِ ، وَغَنِمُوا أَهْلَهَا ، رَأَى خُرَيْمُ بنُ أَوْسٍ الشِّيمَاءَ بِنْتَ بُقَيْلَةَ ، كَمَا وَصَفَهَا لَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَطَلَبَهَا مِنْ خَالِدٍ ، وَاثْبَتَ عِنْدَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ لَهُ : « هِيَ لَكَ » فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، فَبَاعَهَا مِنْ أَخِيهَا عَبْدِ الْمَسِيحِ .

حديث مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال في كلامٍ له : مَنْ اسْتَحْمَرَ أَقْوَاباً ، أَوْلَهُمْ أَخْرَارٌ ، وَجِيرَانٌ مُسْتَضْعِفُونَ ، فَإِنَّ لَهُ مَا قَصَرَ فِي بَيْتِهِ ، حَتَّى دَخَلَ الْإِسْلَامَ ، وَمَا كَانَ مُهْمَلًا ، يُعْطِي الْخَرَاجَ ؛ فَإِنَّهُ عَتِيقٌ ، وَإِنَّ كُلَّ نَشْرٍ أَرْضٍ يُسَلِّمُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا ، فَإِنَّهُ يُخْرِجُ عَنْهَا مَا أُعْطِيَ نَشْرُهَا ، رُبْعَ الْمَسْقُوفِ وَعُشْرَ الْمُظْمَئِيِّ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ جَادِسَةً ، قَدْ عُرِفَتْ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، حَتَّى أَسْلَمَ ، فَهِيَ لِرَبِّهَا .

* * *

أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ^(١) ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ ^(٢) ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : وَجَدْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِ مُعَاذٍ .

شرحہ

مُعَاذٌ : مُفْعَلٌ مِنْ أَعَاذَهُ يُعِيدُهُ إِعَاذَةً ، فَهُوَ مُعَاذٌ : إِذَا حَمَاهُ ، وَنَصَرَهُ ، وَمَنْعَ مِنْهُ ، يُقَالُ : عَذْتُ بِهِ ، وَاسْتَعَذْتُ : أَيْ التَّجَأْتُ ، وَأَعَذْتُ بِهِ غَيْرِي ، وَالْمُفْعَلُ مِنْهُ ، يَقَعُ عَلَى الْمَفْعُولِ ، وَالزَّمَانِ ، وَالْمَكَانِ ، وَالْمَصْدَرِ .

(١) غريب الحديث ١٣٩/٤ ، ١٤٠

(٢) الفائق ٣٩٧/١ ، ٣٩٨

وَالْمَعَاذُ ، بِالْفَتْحِ : مَفْعَلٌ مِّنْ عَاذِهِ .
 وَاسْتَخَمَرَ : أَيِ اسْتَعْبَدَ ، وَتَمَلَّكَ ، بُلْعَةً الْيَمِينِ ، يَقُولُ الرَّجُلُ
 لِلرَّجُلِ : أَخْمِرْنِي كَذَا : أَيِ أَعْطِنِيهِ ، وَمَلَّكْنِيهِ .
 وَالْأَحْرَارُ : الَّذِينَ لَمْ يَقَعْ عَلَيْهِمْ رِقٌّ ، وَاجِدُهُمْ : حُرٌّ ، وَيُرِيدُ
 بِأَوَّلِهِمْ : أَصْلَهُمْ وَآبَاءَهُم الْأَوَّلَ .
 وَالْجِيرَانُ : جَمْعُ جَارٍ ، وَهُمْ الَّذِينَ نَزَلُوا عِنْدَ الْإِنْسَانِ ، قَرِيباً
 مِنْهُ ، أَوْ اسْتَجَارُوا بِهِ ، وَاحْتَمَوْا .
 يَعْنِي إِذَا اسْتَعْبَدَ الرَّجُلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَتَمَلَّكَ قَوْماً ، لَمْ يَجْرِ
 عَلَيْهِمْ ، وَعَلَى آبَائِهِمْ رِقٌّ ، وَقَوْماً جَاوَرُوهُ ، أَوْ اسْتَجَارُوا بِهِ ،
 فَاسْتَضَعَفَهُمْ وَاسْتَرْقَقَهُمْ ، فَإِنَّ لَهُ مَنْ قَصَرَهُ فِي بَيْتِهِ ، أَيِ احْتَبَسَهُ ،
 وَاحْتَاذَهُ مِنْهُمْ ، وَتَمَلَّكَه ، وَالْقَصْرُ : الْحَبْسُ ، وَالْمَنْعُ .
 وَقَوْلُهُ : « حَتَّى دَخَلَ الْإِسْلَامُ » أَيِ تَمَلَّكَه ، وَاسْتَمَرَّتْ يَدُهُ
 عَلَيْهِ ، إِلَى أَنْ جَاءَ الْإِسْلَامُ ، فَهُوَ عَبْدٌ لَهُ ، رَقِيقٌ ، وَمَنْ لَمْ يُحْتَبَسْ ،
 وَكَانَ مُهْمَلًا ، قَدْ ضَرَبَ عَلَيْهِ ضَرْبَةً ، يُؤَدِّيهِمَا إِلَيْهِ ، وَهِيَ الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ :
 « يُعْطَى الْخَرَاجَ » فَإِنَّهُ يَكُونُ عَتِيقًا ، أَيِ حُرًّا ، لَا يَتَمَلَّكَه .
 وَالنَّشْرُ ، بِسُكُونِ الشَّيْنِ : مَا خَرَجَ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ .
 وَ « مَا » فِي « أُعْطِيَ » مُصَدَّرَةٌ مُقَدَّرٌ مَعَهَا الزَّمَانُ ، أَيِ وَقْتُ
 إِعْطَائِهِ نَشْرَهَا ، وَهُوَ إِدْرَاكُهُ .

وَرُبُّعُ الْمَسْقُوتِيِّ : مَفْعُولٌ « يُخْرِجُ » الْمَعْنَى : أَنَّ كُلَّ مَنْ
 أَسْلَمَ ، وَفِي يَدِهِ أَرْضٌ هِيَ لَهُ ، فَإِنَّهُ يُخْرِجُ عَنْ نَبَاتِهَا الَّذِي يَطْلُعُ فِيهَا
 رُبْعَ مَا يَسْقِيهِ بِالسَّيْحِ وَنَحْوِهِ ، وَهُوَ الْمَسْقُوتِيُّ ، وَعُشْرُ مَا يَشْرَبُ مِنْ

ماءِ السَّمَاءِ ، وهو المَظْمِيُّ ، وهما مَنْسُوبَانِ إِلَى المَسْقِي ،
والمَظْمَأُ ^(١) ، مَصْدَرِي سَقَى وَظَمِيَ .

هكذا شَرَحَ الزَّمَخْشَرِيُّ ، مَهْمُوزاً ، وَأَخْرَجَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الْمُعْتَلِّ ،
قال : « المَظْمِيُّ مِنَ الزَّرْعِ : مَا تَسْقِيهِ السَّمَاءُ » بِغَيْرِ هَمْزٍ .

وَالْأَرْضُ الْجَادِسَةُ : الَّتِي لَمْ تُزْرَعْ قَطُّ ، وَجَمْعُهَا : جَوَادِسُ ،
وَرَبُّهَا : صَاحِبُهَا وَمَالِكُهَا الَّذِي هِيَ فِي يَدِهِ .

هكذا جاء في هذا الحديث : « رُبْعُ الْمَسْقَوِي » ، والمعروف في
الواجب علي ما يُسْقَى بِالسَّيْحِ : الْعُشْرُ ، لَا الرَّبْعُ ، وَلَكِنْ هَكَذَا جَاءَ
فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : « أَرَاهُ يَعْنِي رُبْعَ الْعُشْرِ » ، وَفِيهِ
نَظَرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَالْمَظْمِي » بِغَيْرِ هَمْزٍ . وَاثْبَتَهُ بِالْهَمْزِ مِنَ النِّهَايَةِ ١٦٢/٣ ، وَالْفَائِقُ ،
وَهُوَ مُقْتَضِي النِّقْلِ مِنْهُ .

حديث

عبد الله بن الزبير رضي الله عنه

نَارَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ ، عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَأَرَادَ ضَلَعَ مُعَاوِيَةَ مَعَ مِرْوَانَ ، فَقَالَ لَهُ : أَطِيعَ اللَّهَ تُطِيعَكَ ، فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لَكَ عَلَيْنَا إِلَّا فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا تُطْرُقُ إِطْرَاقَ الْأَفْعَوَانِ فِي أَصُولِ السَّخْبَرِ ، إِنَّا لَا نَدْعُ مِرْوَانَ يَرْمِي جَمَاهِيرَ قُرَيْشٍ بِمَشَاقِصِهِ ، وَيَضْرِبُ صَفَاتِهَا بِمَعْوَلِهِ ، وَلَوْلَا مَكَائِكَ لَكَانَ أَحْفَ عَلَي رِقَابِنَا مِنْ فَرَّاشَةٍ ، وَأَقْلَ فِي أَنْفُسِنَا مِنْ خَشَاشَةٍ . وَآيُمُ اللَّهِ ، لَنْ مَلَكَ أَعِنَّةَ خَيْلٍ تُنْقَادُ لَهُ ، لِيَرْكَبَنَّ مِنْكَ طَبَقًا تَخَافُهُ .

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، مَا أَرَاكُمْ مُنْتَهِينَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ لَا تَعْطِفُهُ قَرَابَةٌ ، وَلَا يَذْكُرُ رَحِمًا ، يَسُؤُكُمْ خَسْفًا ، وَيُورِدُكُمْ تَلْفًا .

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِذْنٌ وَاللَّهِ نُطْلِقُ ^(١) عِقَالَ الْحَرْبِ ، بِكَتَائِبِ تَمْوُرٍ كَرَجَلِ الْجَرَادِ ، حَافَتَيْهَا الْأَسْلُ ، لَهَا دَوِيٌّ كَدَوِيِّ الرِّيحِ ، تَتَّبِعُ غِطْرِيْفًا مِنْ قُرَيْشٍ ، لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ بِرَاعِيَةٍ ثَلَّةٍ .

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَنَا ابْنُ هِنْدٍ ، أَطْلَقْتُ عِقَالَ الْحَرْبِ ، فَأَكَلْتُ

(١) ضبطت القاف في الأصل بالضم ، وسيأتي في الشرح أن الفعل منصوب

لوقوعه في جواب « إذن » .

ذِرْوَةَ السَّنَامِ ، وَشَرِبْتُ عُفْوَانَ الْمَكْرَعِ ، إِذْ لَيْسَ لِلْأَكْلِ (٢) إِلَّا
الْفِلْدَةُ ، وَلِلشَّارِبِ ، إِلَّا الرَّثْقُ وَالطَّرْقُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ (١) ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ (٢) .

شرح

الزُّبَيْرُ : تصغير زَبْرٍ ، بالفتح ، والكسر ، وهو القويُّ الشَّدِيدُ .
والمُنَارَعَةُ : المُخَاصَمَةُ .
وَمَرَوَانُ : فَعْلَانٌ مِنَ الْمَرَوْ ، وَهِيَ الْحِجَارَةُ ، الْبَيْضُ ، الْبَرَّاقَةُ ،
وَاحِدَتُهَا مَرَوَةٌ .
وَالضَّلْعُ : الْمَيْلُ ، أَيْ رَأَى يَمِيلُ إِلَى جَانِبِهِ ، وَيُعِينُهُ عَلَيْهِ .
وَالْإِطْرَاقُ : السُّكُونُ ، وَإِدَامَةُ النَّظَرِ إِلَى الْأَرْضِ ، مَعَ إِرْحَاءِ
الْعَيْنِ ، وَأَطْرَقَ : إِذَا سَكَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ .
وَالْأَفْعَوَانُ : ذَكَرُ الْأَفَاعِي .
وَالسَّخْبَرُ : شَجَرٌ ، وَاحِدَتُهُ سَخْبَرَةٌ ، قِيلَ : إِنَّ الْحَيَّاتِ
تَأْلِفُهُ ، وَتَسْكُنُ فِي أَصُولِهِ .

(٢) فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ : « لِلْأَكْلِ بَعْدِي » .

(١) فَرَّقَ ابْنُ قُتَيْبَةَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٤٠٨/٢ ، ٤٤١

(٢) وَأَيْضًا صَنَعَ الزَّمْخَشَرِيُّ صَنِيعَ ابْنِ قُتَيْبَةَ . الْفَائِقُ ٢٣٤/١ ، ٣٤٦/٢ ، وَالْحَدِيثُ

فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ١٤٠/٢٠

شَبَّهه في تحامله عليه مع مَرَوَان ؛ بِالْأَفْعَوَانِ الْمُطَرِّق ، لَأَنَّهُ يُطَرِّقُ
عِنْدَ نَفْثِ السَّمِّ ، قَالَ تَأَبَّطُ شَرًّا :

مُطَرِّقٌ يَرْتَشِعُ سَمًّا كَمَا أَطَرَّقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلٌ^(١)

وَالْجَمَاهِيرُ : جَمْعُ جُمُهورٍ ، بِالضَّم ، وَهُمْ مُعْظَمُ النَّاسِ ،
وَجَمَاعَتُهُمْ ، وَجَمَّهَرْتُ الشَّيْءَ : إِذَا جَمَعْتَهُ ، وَالْجُمُهورُ : الرَّمْلَةُ
الْمُجْتَمِعَةُ ، الْمَشْرِفَةُ عَلَيَّ مَا حَوْلَهَا .

وَالْمَشَاقِصُ : السَّهَامُ ، وَاحِدُهَا مِشْقَصٌ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ ،
وَالْمِشْقَصُ أَيْضاً : نَصْلٌ مِنْ نِصَالِ السَّهَامِ ، طَوِيلٌ عَرِيضٌ ، وَقِيلَ :
هُوَ الطَّوِيلُ ، غَيْرُ الْعَرِيضِ ، فَإِنْ كَانَ عَرِيضاً فَهُوَ مِعْبَلَةٌ^(٢) .

وَالصَّفَاةُ : الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ ، وَجَمْعُهَا صَفَاءٌ .

وَالْمِعْوَلُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : الْفَأْسُ ، وَمَا يُهْدَمُ بِهِ الْبِنَاءُ .

وَالْفَرَّاشَةُ : وَاحِدَةُ الْفَرَاشِ ، وَهُوَ الطَّيْرُ الَّذِي يَرْمِي نَفْسَهُ فِي
اللَّهَبِ ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخِفَةِ وَالطَّيَشِ .

وَالْخَشَاشَةُ : وَاحِدَةُ الْخَشَاشِ ، وَهِيَ الْهُوَامُ .

وَالطَّبَقُ : جَمْعُ طَبَقَةٍ ، وَهِيَ الْمَنْزِلَةُ فَوْقَ الْمَنْزِلَةِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ

تَعَالَى : ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴾^(٣) أَيَّ حَالاً بَعْدَ حَالٍ .

وَقَالَ الْقَتَيْبِيُّ : الطَّبَقُ : فَقَارُ الظَّهْرِ .

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ص ٨٢٩ ، والعقد الفريد ٢٩٨/٣ ، وغير ذلك كثير .

(٢) بكسر الميم ، بوزن مكسنة .

(٣) سورة الانشقاق ١٩

والمعني : لئِنْ مَلَكَ رِجَالاً يَتَّبِعُونَهُ ، وَيَمْتَثِلُونَ أَمْرَهُ ، لَيَرْكَبَنَّ
منك أحوالاً وَمَنَازِلَ فِي الْعَدَاوَةِ ، مَخُوفَةً ، فَجَعَلَ مَلِكَ أَعِنَّةَ الْخَيْلِ ،
كِنَايَةً عَنْ مَلِكَ قُلُوبِ فُرْسَانِهِ ؛ لِأَنَّ الْفَارِسَ إِنَّمَا يَمْلِكُ التَّصَرُّفَ فِي
فَرَسِهِ بِعِزِّهِ .

وَالْعَطْفُ : الرَّحْمَةُ ، وَالشَّفَقَةُ .

وَالرَّحِمُ : كِنَايَةٌ عَنِ الْقَرَابَةِ ، لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي الْوِلَادَةِ .
وقوله : « يَسُومُكُمْ حَسَفًا » أَي يُلْزِمُكُمْ ذُلًّا ، وَهَوَانًا ، يُقَالُ :
سَامَهُ يَسُومُهُ سَوْمًا : إِذَا كَلَّفَهُ شَيْئًا ، وَأَلْزَمَهُ إِيَّاهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَامَ
نَاقَتَهُ : إِذَا أَكْرَهَهَا عَلَى الشُّرْبِ ، وَدَاوَمَ عَلَيْهِ ، لَتَشْرَبَ .
وَالْحَسْفُ : الذُّلُّ ، وَالْهَوَانُ ، وَأَصْلُهُ حَبَسُ الدَّابَّةِ عَلَى غَيْرِ
عَلْفٍ .

وَالتَّلْفُ : الْهَلَاكُ .

و « نُطْلِقُ » مَنْصُوبٌ بِإِذْنٍ ، لِكُونِهَا مُبْتَدَأَةً ، وَكُونِ الْفِعْلِ
مُسْتَقْبَلًا ، غَيْرَ حَاضِرٍ ^(١) .
وَالْعِقَالُ : الْحَبِيلُ الَّذِي تُشَدُّ بِهِ يَدُ الْبَعِيرِ ؛ لِثَلَاثِ يَهْرَبَ ،
فَاسْتَعَارَهُ لِلْحَرْبِ .

(١) هذا كلام الزمخشري في الفائق ٢٣٥/١ ، ومعلوم أن من شروط النصب بإذن -
فوق ما ذكر - ألا يفصل بينها وبين الفعل بفاصل ، إلا أن يكون قسما ، كما هنا ، وكما في
قوله :

إِذْنُ وَاللَّهِ نَرْمِيهِمْ بِحَرْبٍ تشيب الطفل من قبل المشيب
راجع شرح التصريح علي التوضيح ٢٣٥/٢ ، وشرح الأشموني علي الألفية ٢٨٩/٣

والكتائب : جَمْعُ كَتِيبَةٍ ، وهي الجَيْشُ .
 والمَوْرُ : الاضطرابُ ، والحركةُ ، ذهاباً ومَجِيئاً .
 ورجُلُ الجَرَادِ ، بكسرِ الراء : القِطْعَةُ منه ، التي قَوِيَ بعضها ببعض .

و « حَافَتَيْهَا » منصوبٌ علي الظرف .
 والأسْلُ : الرِّمَاحُ ، واحِدُهَا أُسْلَةٌ .
 أي كَتَائِبَ في جانِبَيْهَا الرِّمَاحُ .
 والدَّوْيُ : الصَّوْتُ ليس بالعالِي ، كَصَوْتِ النَّحْلِ والريِّحِ .
 والغَطْرِيفُ : السَّيِّدُ .
 والثَّلَّةُ : القِطْعَةُ الكَبِيرَةُ مِنَ الضَّأْنِ ، ولا تكون من المَعَزِ ، إلا أن تكونَ في جُمْلَةِ الضَّأْنِ ، فيَنسَجِبَ عليها الاسمُ .
 يريد : لم تكن أُمَةٌ أُمَّةٌ ؛ لأنَّ الحَرائِرَ ، كانوا يَصُوْنُونَهُنَّ عن الرِّغْيِ ، وكان عندهم عاراً .
 وقولُ مُعاويةَ : « أنا ابنُ هِنْدٍ » نَفَى عن نَفْسِهِ أن يكون ابنَ أُمَّةٍ ؛ لأنَّها مِن حَرائِرِ قُرَيْشٍ ، وإنَّ ابنَ الزُّبَيْرِ يَعْرِفُهَا .
 وذِرْوَةُ السَّنَامِ : أعلاه .
 والغُفُفَانُ : أوَّلُ الشَّيْءِ ، ووزنه : فُعْلُوَانُ ، من اعتَنَفَ الشَّيْءَ : إذا ابتدأه .

والمَكْرَعُ : المَوْرِدُ الذي يُشْرَبُ منه ، وحقيقته مَوْضِعُ الكَرَعِ ، وهو أن يُشْرَبَ الماءُ بالفمِ ، بغيرِ يَدٍ ، ولا إِنْاءٍ ، ولا يكونُ غالباً إلا مِن ماءٍ كثيرٍ .

وَالْفِلْدَةُ : الْقِطْعَةُ مِنَ الْكَبِدِ .

وَالرَّنْقُ بِالسُّكُونِ : الْمَاءُ الْكَدِرُ ، وَبِالتَّحْرِيكِ : مَصْدَرُ رَنْقَ الْمَاءُ يَرْنُقُ ، فَهُوَ رَنْقٌ ، وَأَرْنَقْتُهُ أَنَا : أَيَّ كَدَّرْتُهُ .

وَالطَّرْقُ : الْمَاءُ الَّذِي طَرَقَتْهُ الدَّوَابُّ ، أَيَّ خَاضَتْهُ ، وَبَالَتَ فِيهِ ، فَتَغَيَّرَ ، وَاصْفَرَّ ، تَسْمِيَةً بِالمَصْدَرِ ، يُقَالُ : طَرَقَتِ الْإِبِلُ الْمَاءَ طَرَقًا ، وَهُوَ مَطْرُوقٌ .

ضَرَبَ مَعَاوِيَةُ ذَلِكَ ، مَثَلًا لِعِزِّهِ وَشَرَفِهِ ، وَشِدَّةِ بَأْسِهِ ، وَأَنَّهُ نَالَ أَشْرَفَ الْمَرَاتِبِ ، وَأَعْلَاهَا ، وَمَلَكَ صَافِيَهَا ، وَلِتَخْلُفَ غَيْرِهِ ، وَقُصُورِهِ عَنْهُ ، وَهُوَ رَدُّ لِقَوْلِ ابْنِ الزُّبَيْرِ .

يُرِيدُ : إِنَّ الَّذِي أَوْعَدْتَ بِهِ أَنْ تَفْعَلَهُ ، قَدْ سَبَقْتُكَ إِلَيْهِ ، وَفَعَلْتَهُ ، وَبَلَغْتُ الْعَرَضَ مِنْهُ .

حديث آخر لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه

أَنَّهُ خَطَبَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ قَدْ تَعَشَّأَكُمْ سَحَابُهُ ، وَأَحْدَقَ بِكُمْ رَيَابُهُ ، وَاخْلَوْلَقَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ ، وَارْجَحَنَ بَعْدَ تَبَسُّقٍ ، وَهُوَ مُنْصَاحٌ عَلَيْكُمْ بِوَابِلِ الْبَلَايَا ، تَتَّبِعُهَا الْمَنَايَا ، فَاجْعَلُوا السُّيُوفَ لِلْمَنَايَا فُرُضًا ، وَرَهَيْشَ الثَّرَى غَرَضًا ، وَاسْتَعِينُوا عَلَي ذَلِكَ بِالصَّبْرِ ، فَإِنَّهُ لَنْ تُدْرِكَ مَكْرُمَةُ مُوْنَةٍ ، وَلَا فَضِيلَةُ سَابِقَةٍ ، إِلَّا بِالصَّبْرِ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ^(١) ، وَالزُّعْمَرِيُّ^(٢) ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ .

شَرْحُهُ

السَّحَابُ : الْعَيْمُ ، وَاحِدُهُ سَحَابَةٌ ، وَيُجْمَعُ عَلَي سُحُبٍ ، وَسَحَابٍ ، وَيُذَكَّرُ السَّحَابُ ، وَيؤنثُ ، عَلَي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي التَّذْكِيرِ : ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٣) وَكَقَوْلِهِ فِي التَّأْنِيثِ : ﴿ وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴾^(٤) .

(١) غريب الحديث ٥٦٦/٢ .

(٢) الفائق ٣١/٢ ، ٣٢ .

(٣) سورة البقرة ١٦٤ .

(٤) سورة الرعد ١٢ ، وَوَجْهُ التَّأْنِيثِ هُنَا ذَكَرَهُ الزُّعْمَرِيُّ ، قَالَ : « السَّحَابُ : اسْمٌ لِلْجَنَسِ ، وَالْوَحْدَةُ سَحَابَةٌ ، وَالثَّقَالُ : جَمْعُ ثَقِيلَةٍ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : سَحَابَةٌ ثَقِيلَةٌ ، وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ ، كَمَا تَقُولُ : امْرَأَةٌ كَرِيمَةٌ وَنِسَاءٌ كَرَامٌ . الْكَشَافُ ٣٥٣/٢ .

والرَّيَابُ من السَّحَاب : ما تَدَانِي منه ، فُرِّي كَالْمُتَعَلِّقُ به ،
واحدته رَيَابَةٌ .

وقال الجوهريُّ : هو سَحَابٌ أبيضٌ ، وقد يكون أسودَ (١) .
والإريابُ : الدُّثُو من الشيء ، وأرَيْتِ السَّحَابَةَ : إذا دامت .
والإحداقُ : الإحاطةُ بالشيء من جوانبه ، فاستعار للموتِ
التَّعَشِّي ، والإحداقُ ، مُضَافَيْنِ إلى السَّحَابِ والرَّيَابِ ؛ لأنه يأتي
الخلْق من فَرْقِهِم ، وعند جَوَانِبِهِم ، وهو مأخوذٌ من قوله تعالى :
﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ (٢) .

واخلَوْلَقَ : أي اجتمع ، ونَهْيًا للمطر ، يقال : فلانٌ خَلِيقٌ
لكذا ، وبكذا : أي جَدِيرٌ به ، وقد خُلِقَ لذلك ، بالضم ، خَلَاقَةٌ ،
كأنه مِمَّنْ يُقَدَّرُ فيه ذلك ، وتُرِي فيه مَخَالِلهُ .
قال الجوهريُّ : « اخلَوْلَقَ السَّحَابُ : أي اسْتَوَى ، وصارَ (٣)
خَلِيقًا للمطر » وهو افْعُوْعَلٌ منه .

وخلَاقَةُ المَطَرِ في السَّحَاب : علامته .
وارْجَحَنَّ : ثَقُلَ حَتَّى مَالَ لِثِقَلِهِ ، وهو مِنَ الرَّجْحَانِ ، مُلْحَقٌ
بِاقْشَعَرَ ، بزيادة التَّوْنَيْنِ ، قاله الزمخشريُّ ، وأورده الجوهريُّ في حرف
التَّوْنِ ، علي أَنَّها أصْلِيَّةٌ .

(١) عبارة الجوهري في الصحاح : « الرياب ، بالفتح : سحاب أبيض ، ويقال : إنه
السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب ، قد يكون أبيض ، وقد يكون أسود » .

(٢) سورة إبراهيم ١٧

(٣) عبارة الجوهري في الصحاح : « ويقال : صار خليقا للمطر » .

والتَّبَسُّقُ : تَفْعُلٌ مِنْ بَسَقَ ، فهو بِاسِقٌ : إذا ارْتَفَعَ وطَالَ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ﴾ (١) .

أي ثَقُلَ السَّحَابُ ، بعدَ عُلُوِّهِ .

وانْصَاخَ : مُطَاوَعٌ صَاحَهُ يَصُوحُهُ : إذا شَقَّهِ .

يعني أنه مُنْفَتِقٌ عليكم بوابِلَ ، قال عبيدُ بن الأبرص ، في صفة السَّحَابِ :

فَسَحَّ أَعْلَاهُ ثُمَّ ارْتَجَّ أَسْفَلُهُ وَضَاقَ ذَرْعًا بِحَمْلِ الْمَاءِ مُنْصَاخٌ (٢)
هكذا شرحه الزمخشري ، وقال : ذكره الهروي ، في الضَّادِ والخاءِ المعجمتين ، وهو تصحيفٌ مُنْكَرٌ (٣) .

قلت : الذي ذكره الهروي ، هو أَنَّهُ قال (٤) : « يقال : انْصَاخَ الماءُ ، وانْضَخَّ : إذا انْصَبَّ ، ومثله في التقدير : انْقَاضَ الحَائِطُ ، وانْقَضَّ : إذا سَقَطَ » ، وكذلك ذكره الخطَّابِيُّ ، ولم أجد انْصَاخَ في شيءٍ من كُتُبِ اللُّغَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْأَزْهَرِيَّ قال في مُضَاعَفِ الخاءِ ، من التَّهْذِيبِ : الضَّخُّ مثلُ النَّضْحِ (٥) ، وقد ضَخَّه ضَخًّا : إذا نَضَحَهُ

(١) الآية العاشرة من سورة ق .

(٢) ديوان عبيد ص ٣٥ ، وينسب أيضا إلى أوس بن حجر ، ديوانه ص ١٦ ، وجاء في المنال : « فانصاخ » ، وأثبت ما في الديوانين ، والفائق .

(٣) الذي في الفائق المطبوع ، بعد إنشاد البيت : « ومنصاخ ، بالضاد والخاء المعجمتين تصحيف منكر » ولم يزد الزمخشري علي هذا ، كما أنه لم يذكر الهروي .

(٤) ورواه : « منصاخ » ، وذكره في ترجمة (ضوخ) من الغريين .

(٥) الذي في التهذيب ٥٥١/٦ « النضخ » بالخاء المعجمة ، وهو مثل النضح ، بالخاء المهملة ، إلا أنه بالمعجمة أبلغ . قاله في المصباح .

بالماء ، وَحَكَى عَنِ اللَّيْثِ أَنَّ الْمِضْحَةَ قَصَبَةٌ فِي جَوْفِهَا حَشْفَةٌ يُرْمَى بِهَا الْمَاءُ مِنَ الْقَم .

فَإِنْ صَحَّتْ رَوَايَةُ حَدِيثِ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، بِالضَّادِ وَالْخَاءِ الْمَعْجُمَتَيْنِ ، فَيَكُونُ مَا شَرَحَهُ الْهَرَوِيُّ ، وَالْخَطَّابِيُّ ، صَحِيحاً فِي الْقِيَاسِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
وَالْوَابِلُ : الْمَطَرُ الشَّدِيدُ .

وَالْبَلَايَا : جَمْعُ بَلِيَّةٍ ، وَهِيَ الشَّدَائِدُ ، وَالْمَصَائِبُ النَّازِلَةُ بِالنَّاسِ ، الَّتِي يُتَلَوْنَ بِهَا ، فَاسْتَعَارَ لَهَا وَابِلَ الْمَطَرِ ، دَلِيلًا عَلَى كَثَرَتِهَا .

وَالْمَنَايَا : جَمْعُ مَنِيَّةٍ ، وَهِيَ الْمَوْتُ .

وَالْفُرْضُ : جَمْعُ فُرْضَةٍ ، وَهِيَ طَرِيقٌ يُنْحَدِرُ مِنْهُ إِلَى نَهْرٍ ، أَوْ وَادٍ ، وَهِيَ كَالْمَشْرِعَةِ .

يَقُولُ : صِلُوا إِلَى مَنَايَاكُمْ بِالسُّيُوفِ ، وَاجْعَلُوهَا طُرُقًا إِلَيْهَا ، يُحَرِّضُهُمْ عَلَى الْقَتْلِ وَالشَّهَادَةِ .

وَالرَّهَيْشُ : الْمُثْنَالُ مِنَ التُّرَابِ ، مِنَ الْإِزْتِهَاشِ ، وَهُوَ الْاضْطِرَابُ .

وَالثَّرَى فِي الْأَصْلِ : التُّرَابُ النَّدِيُّ ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ تُرَابٍ .

وَأَرَادَ بِرَهَيْشِ الثَّرَى ، الْقَبْرَ .

وَالْعَرَضُ : الْمَقْصِدُ الْبَاعِثُ عَلَى الْفِعْلِ .

أَيِ اجْعَلُوا غَايَتَكُمْ ، وَمَرْقِي هِمَّتِكُمْ ، الْمَوْتَ الَّذِي تَصِيرُونَ بِهِ إِلَى الْقَبْرِ .

وقيل : أرادَ لُزُومَ الأرضِ ، والمُقَاتَلَةَ علي الأَرَجُلِ ؛ لئلاَّ يُحَدِّثُوا
 أَنْفُسَهُمْ بِالْفِرَارِ ، وكذلك يَفْعَلُ الشُّجَاعُ إِذَا اضْطُرَّ ، نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ ،
 وَاسْتَقْتَلَ لَعْدُوَّهُ ، وكان ذلك عادةً معروفةً ، لشُجْعَانِهِمْ وَأَبْطَالِهِمْ ^(١) .

(١) بحاشية الأصل : « بلغت القراءة علي مصنفه والحمد لله » .

حديث عمرو بن العاص السهمي

أنه دخل عليه معاوية ، وهو عاتب ، فقال : إِنَّ الْعَصُوبَ يَرْفُقُ
بِهَا حَالِبُهَا ، فَتَحْلُبُ الْعُلْبَةَ ، فقال : أَجَلْ ، وَرُبَّمَا زَبَنَتْهُ فَدَقَّتْ فَاهُ ،
وَكَفَّاتْ إِنَاءَهُ ، أما والله ، لقد تَلَا فَيْتُ أَمْرُكَ ، وهو أَشَدُّ انْفِضَاجاً مِنْ
حُقِّ الْكَهْدَلِ ، فما زِلْتُ أَرُمُهُ بِوَذَائِلِهِ ، وَأَصِلُهُ بِوَصَائِلِهِ ، حَتَّى تَرَكْتُهُ
عَلَى مِثْلِ فَلَكَةِ الْمُدِّرِّ .

وفي رواية : أَتَيْتُكَ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَإِنَّ أَمْرَكَ كَحَقِّ الْكَهْوَلِ ،
أَوْ كَالْجُعْدَةِ ، أَوْ كَالْكُعْدَةِ ، أَوْ كَالْحَجَاةِ ، فِي الضَّعْفِ ، فما زِلْتُ
أُسْدِي وَالْحِمِّ ، حَتَّى صَارَ أَمْرَكَ كَفَلَكَةِ الدَّرَّازَةِ ، وَكَالطَّرَافِ الْمُمَدَّدِ

★ ★ ★

أخرجه الزمخشري تاماً ^(١) ، وأخرج القتيبي ^(٢) الرواية الأولى ،
وأخرج الخطابي ^(٣) بعضها ، وأسقط طرفاً من أوله .

شرحه

الأصل في العاص : العاصي ، وهو اسم فاعلٍ من العَصيان ^(٤) ،

(١) الفائق ٤٤٠/٢ ، ٤٤١

(٢) غريب الحديث ٣٧٦/٢ - ٣٧٨

(٣) غريب الحديث ٤٩٠/٢ .

(٤) نقل الحافظ ابن حجر ، في ترجمة العاصي بن وائل السهمي ، والد عمرو ، رضي

الله عنه ، من تبصير المنتبه ص ٨٨٩ ، قال : « قال النحاس : سمعت الأحمش =

فُحِذَفَتِ الْيَاءُ لِكَثْرَةِ الْاسْتِعْمَالِ ، حَتَّى صَارَ الْفَرْعُ أَكْثَرَ اسْتِعْمَالاً مِنَ الْأَصْلِ .

وَالسَّهْمِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى سَهْمٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنٍ بْنِ كَعْبِ ابْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ .

وَالْعَصُوبُ : النَّاقَةُ الَّتِي لَا تَذُرُّ عِنْدَ الْحَلَبِ ، حَتَّى يُعْصَبَ فَخِذَاهَا ، أَيْ يُشَدَّانِ ، وَالْعَصْبُ : الشَّدُّ ، وَمِنْهُ عَصَابَةُ الرَّأْسِ .
وَالْعُلْبَةُ : إِنَاءٌ كَبِيرٌ ، يُحْلَبُ فِيهِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْخَشَبِ .

وَالزَّبْنُ : الدَّفْعُ ، أَيْ تَذْفَعُ حَالِبُهَا بِرِجْلِهَا .
فَتَدُقُّ فَاهُ : أَيْ تَكْسِرُهُ .

وَتَكْفَأُ إِنَاءَهُ : أَيْ تَقْلِبُهُ ، وَتُبَدِّدُ مَا فِيهِ ، يُقَالُ : كَفَأْتُ الْإِنَاءَ : إِذَا كَبَيْتَهُ وَقَلْبْتَهُ ، فَهُوَ مَكْفُوءٌ ، وَأَكْفَأْتُهُ ، لُغَةٌ فِيهِ .

= يقول : سمعت المبرد يقول : هو العاصي بالياء ، لا يجوز حذفها ، وقد لهجت العامة بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة ، يعني أنه من الأسماء المنقوصة ، فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها ، والمبرد لم يخالف النحويين في هذا ، وإنما زعم أنه سمي العاصي ؛ لأنه اعتصم بالسيف ، أي أقام السيف مقام العصا ، وليس هو من العصيان . كذا حكاه الآمدي عنه .

قلت [أي ابن حجر] : وهذا إن مشي في العاصي بن وائل ، لكن لا يطرد ؛ لأن النبي ﷺ غيّر اسم العاص بن الأسود ، والد عبد الله ، فسماه مطيعاً ، فهذا يدل على أنه من العصيان ، وقال جماعة : لم يسلم من عصاة قريش غيره ، فهذا يدل لذلك أيضاً .
وانظر النهاية ٢٥١/٣

والتَّلَافِي : التَّدَارُكُ ، يقال : تَلَفَيْتُ أَمْرَكَ : إذا أَصْلَحْتَهُ بَعْدَ فُسَادِهِ ، وقد بَقِيَثُ مِنْهُ بَقِيَّةٌ .

والانْفِضَاجُ : الاستِرْخَاءُ ، يقال : انْفَضَجَ بَطْنُهُ : إذا اسْتَرَخِيَ ، وانْفَضَجَتِ الْقَرْحَةُ : إذا انْفَرَجَتْ .

والكَهْدَلُ ، والكَهْوَلُ ، بوزن الأحمر : العَنْكَبُوتُ .

وَحُقُّهَا : بَيْتُهَا ، وقيل : الكَهْدَلُ : الْعَجُوزُ ، وَحُقُّهَا : ثَدْيُهَا .

وقيل : هو ضَرْبٌ مِنَ الْكَمَاةِ ، وَحُقُّهُ : بَيْضَتُهُ .

قال الْقُتَيْبِيُّ : أَمَّا حُقُّ الْكَهْدَلِ ، فلم أَسْمَعْ فِيهِ شَيْئاً مِمَّنْ يُوثِقُ

بِعِلْمِهِ ، وبلغني أَنَّهُ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ، ويقال : إِنَّهُ ثَدْيُ الْعَجُوزِ .

وقال الْخَطَّابِيُّ : قال أَبُو عَمْرٍ - يعني الزَّاهِدَ - الْكَهْدَلُ

تَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْكَهْوَلُ ، رواه ثَعْلَبٌ ، عن الشَّيْبَانِيِّ (١) .

قلت : والذي جَاءَ فِي كِتَابِ الْأَزْهَرِيِّ (٢) ، وَالْهَرَوِيِّ ،

مَضْبُوطاً : « حُقُّ الْكَهْوَلِ » ، بفتح الكاف ، وَضَمَّ الهاء .

وَبَيَّتِ الْعَنْكَبُوتِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْوَهْنِ وَالضَّعْفِ (٣) ، قال

اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ (٤) .

(١) الشَّيْبَانِيُّ هُنَا : يَرَادُ بِهِ عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ « أَبُو عَمْرٍو »

وَهُوَ إِسْحَاقُ بْنُ مَرَّارٍ ، إِذْ كَانَ هَذَا قَدْ تَوَفَّى سَنَةَ (٢٠٦) ، وَثَعْلَبٌ وَلَدَ سَنَةَ (٢٠٠) وَقد سَمِعَ

أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ مِنْ عَمْرٍو كَتَبَ أَيْبَهُ ، وَبِخَاصَّةِ كِتَابِ النُّوَادِرِ . رَاجِعْ إِنبَاهَ الرِّوَاةِ ٣٦٠/٢ ،

وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ ١١٩/٥ ، وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي غَرِيبِ الْخَطَّابِيِّ ٤٩٠/٢ ، وَلَمْ يَكُنْ طَبَعَ وَقْتُ

كِتَابَةِ هَذِهِ الْحَاشِيَةِ .

(٢) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ ٢١/٦

(٣) رَاجِعْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ص ٤٣٢

(٤) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ ٤١

وَالْوَذَائِلُ : سَبَائِكُ الْفِضَّةِ ، وَاحِدَتُهَا : وَذِيلَةٌ .
وَالْوَصَائِلُ : ثِيَابٌ حُمْرٌ ، مُخَطَّطَةٌ ، يَمَانِيَّةٌ ^(١) ، وَاحِدَتُهَا :
وَصِيلَةٌ .

وَالرَّمُ : الْإِصْلَاحُ ، وَجَمْعُ الْمُتَفَرِّقِ ، يُقَالُ : رَمَّهُ يَرُمُّهُ رَمًّا .
يُرِيدُ أَنَّهُ زَيْنُهُ ، وَحَسَنُهُ ، كَمَا تُزَيَّنُ الْمَرْأَةُ بِالْوَذَائِلِ وَالْوَصَائِلِ .
وَقِيلَ : أَرَادَ بِالْوَذَائِلِ جَمْعَ وَذِيلَةٍ ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ ، بُلْعَةٌ
هَذِيلٌ ^(٢) ، وَبِالْوَصَائِلِ : جَمْعَ وَصِيلَةٍ ، وَهِيَ الصَّلَّةُ ، وَالْعَطِيَّةُ ، أَوْ مَا
يُوصَلُ بِهِ الشَّيْءُ ، فَيَكُونُ قَدْ مَثَّلَ آرَاءَهُ الَّتِي كَانَ يُشِيرُ بِهَا عَلَي
مَعَاوِيَةَ ، بِالْمَرَايَا الَّتِي يَرَى فِيهَا وُجُوهَ صَلَاحِ أَمْرِهِ ، وَاسْتِقَامَةِ مُلْكِهِ ،
وَأَنَّهُ مَا زَالَ يَلُمُّ شَعْتَهُ ، وَيَجْمَعُ مُتَفَرِّقَهُ ، بِالْآرَاءِ الصَّائِبَةِ ، وَالتَّدَابِيرِ

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ ، وَهُوَ الْأَشْهَرُ ، وَيَجُوزُ التَّثْقِيلُ . قَالَ فِي
الْمُصْبَاحِ ، بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ عَنِ الْيَمَنِ : « وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ يَمْنِي ، عَلَى الْقِيَاسِ ، وَيَمَانٍ ، بِالْأَلْفِ ،
عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، وَعَلَى هَذَا فِي الْيَاءِ مَذْهَبَانِ ، أَحَدُهُمَا - وَهُوَ الْأَشْهَرُ - تَخْفِيفُهَا ، وَاقْتِصَارُ
عَلَيْهِ كَثِيرُونَ ، وَبَعْضُهُمْ يَنْكُرُ التَّثْقِيلَ ، وَوَجْهُهُ أَنَّ الْأَلْفَ دَخَلَتْ قَبْلَ الْيَاءِ لِتَكُونَ عَوْضًا عَنِ
التَّثْقِيلِ ، فَلَا يَثْقُلُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْعَوْضِ وَالْمَعْوِضِ عَنْهُ ، وَالثَّانِي : التَّثْقِيلُ ؛ لِأَنَّ الْأَلْفَ
زِيدَتْ بَعْدَ النِّسْبَةِ ، فَيَبْقَى التَّثْقِيلُ الدَّالُّ عَلَى النِّسْبَةِ ، تَنْبِيْهَا عَلَى جَوَازِ حَذْفِهَا » .

(٢) وَرَدَتْ « الْوَذِيلَةُ » فِي شَعْرِ أَبِي كَبِيرٍ الْهَذَلِيِّ ، قَالَ :
وَبَيَاضُ وَجْهِهِ لَمْ تَحُلْ أَسْرَارُهُ مِثْلُ الْوَذِيلَةِ أَوْ كَشَنَفِ الْأَنْضَرِ
لَكِنْ جَاءَ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ص ١٠٨٢ ، أَنَّ الْوَذِيلَةَ سَبِيكَةُ الْفِضَّةِ ، وَلَيْسَتْ
الْمَرْأَةُ ، كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ أَنَّ هَذَا مَعْنَاهَا فِي لُغَةِ هَذِيلٍ .

وَقَدْ أَنْشَدَ الزُّخْمَشَرِيُّ بَيْتَ أَبِي كَبِيرٍ هَذَا ، فِي الْفَائِقِ ، شَاهِدًا عَلَى أَنَّ الْوَذِيلَةَ هِيَ
الْمَرْأَةُ ، لَكِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْمَعْنَيْنِ فِي الْأَسَاسِ (وَذَلْ) ، فَقَالَ : « وَهِيَ الْمَرْأَةُ ، أَوْ الْقِطْعَةُ مِنْ
الْفِضَّةِ » . ثُمَّ أَنْشَدَ بَيْتَ أَبِي كَبِيرٍ .

السَّيْدَةِ ، التي يُحْفَظُ الْمُلْكُ بِمِثْلِهَا ، وَيَصِلُهُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُوصَلَ
به ، من المَعَاوِنِ والمُظَاهَرَاتِ ^(١) ، التي لا غِنَىَ به عنها .
والمُدِّرُ : الغَزَالُ ، والدَّرَارَةُ : المِغْزَلُ ، وأَدَرَ مِغْزَلَهُ ، يُدِرُّهُ : إذا
أدارَهُ بِشِدَّةِ الْقَتْلِ .

ضَرَبَ فَلَكَةَ الغَزَالِ مَثَلًا لاسْتِحْكَامِ أَمْرِهِ ، بَعْدَ اسْتِرْخَائِهِ ؛
لأنَّ الغَزَالَ لا يَزَالُ يُحَكِّمُ فَلَكَةَ مِغْزَلِهِ ، وَيُثَبِّتُهَا ؛ لِأَنَّهَا إِذَا قَلَقَتْ ، لم
تُدِرِ الدَّرَارَةَ ، وَثَبَاتُهَا أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَعْلَظِ المِغْزَلِ .
وقال القُتَيْبِيُّ : المُدِّرُ : الجَارِيَةُ إِذَا فَلَّكَ ثَدْيَاهَا ، وَدَرَ فِيهِمَا
الماءَ ، والحَامِلُ إِذَا دَرَ لَبَنُهَا : مُدِرٌّ ، أَيْضًا .
وَفَلَكَةُ الثَّدي : حَلَمَتُهُ .

يقول : كان أَمْرُكَ سَاقِطًا ، مُسْتَرْخِيًا ، فَأَقَمْتُهُ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ
حَلَمَةٌ فِي ثَدْيٍ قَدْ أَدَرَ .

واختار الأزهري ^(٢) القولَ الأوَّلَ ، وقال : هو أَشْبَهُ بِمَعْنَى
الحديثِ ، مِمَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ قُتَيْبَةَ ؛ لِأَنَّ الفَلَكَةَ ، إِذَا انْتَهَتْ إِلَى
مُسْتَعْلَظِ المِغْزَلِ ، ثَبَتَتْ ثَبَاتًا لَا يُزَعِزُهُ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنْ مَنْ فَسَّرَ حُقَّ
الكَهُولِ ، بِثَدْيِ العَجُوزِ ، كان ما ذكره القُتَيْبِيُّ ، أَشْبَهُ بِهِ .

(١) في الفائق : « والموازرات » . وهذا الكلام كله مسلوخ منه .

(٢) تهذيب اللغة ٦٢/١٤ ، ولم يذكر الأزهري في هذا الموضع من التهذيب ، تفسير
ابن قُتَيْبَةَ ، لكنه اكتفى بقوله : « وذكر القُتَيْبِيُّ هذا الحديث فأخطأ في لفظه ومعناه » ولم يزد
علي ذلك شيئاً مما حكاه عنه المصنف .

والجُعْدَبَةُ ، والكُعْدَبَةُ : هما بَيْتُ العَنَكْبُوتِ .
والْحَجَاةُ ، بوزن القَطَاةِ : نَفَّاحَةُ المَاءِ ، التي تَعْلُوهُ مِنْ وَقْعِ
المَطَرِ ، وَجَمَعُهَا : حَجِيٌّ .
وقيل : إِنَّ الجُعْدَبَةَ ، والكُعْدَبَةَ : النُّفَّاحَةُ ، أَيْضاً .
والطَّرَافُ : بَيْتٌ مِنْ أَدَمَ .
والمُمَدَّدُ : المَطْنَبُ .

حديث آخر لعمر بن العاص

ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنَ حَنْتَمَةَ بَعَجَتْ لَهُ الدُّنْيَا مَعَهَا ، وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ بِأَفْلَاحٍ كَبِيدَهَا ، وَنَقَتْ لَهُ مُحَتَّتَهَا ، وَأَطْعَمَتْهُ شَحْمَتَهَا ، وَأَمْطَرَتْ لَهُ جُوداً ، سَالَ مِنْهُ شِعَابُهَا ، وَدَفَقَتْ فِي مَحَافِلِهَا ، فَمَصَّ مِنْهَا مَصّاً ، وَقَمَصَ مِنْهَا قَمَصاً ، وَجَانَبَ غَمَرَتَهَا ، وَمَشَى ضَحْضَاحَهَا ، وَمَا ابْتَلَتْ قَدَمَاهُ ، إِلَّا كَذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ حَكِيمِ بْنِ هِشَامٍ ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَمْرِو ، وَأَخْرَجَهُ الرَّخْمَشَرِيُّ ^(٢) مِثْلَهُ .

شرحه

ابن حَنْتَمَةَ : هُوَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَحَنْتَمَةُ : أُمُّهُ ، وَهِيَ بِنْتُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ ، مُسَمَّاءُ بِالْحَنْتَمَةِ ، وَهِيَ الْجَرَّةُ الْمَذْهُونَةُ مِنَ الْخَزَفِ ، وَأَكْثَرُ مَا تُطْلَقُ عَلَى الْخُضْرِ مِنْهَا ، وَجَمْعُهَا حَنْتَمٌ ، وَحَنَاتِمٌ ، وَيُقَالُ لِلْسَّحَابِ السُّودِ : حَنَاتِمٌ ؛ لِأَنَّ السَّوَادَ عِنْدَهُمْ خُضْرَةٌ .
وَالْبَعْجُ : الشَّقُّ ، وَقَدْ بَعَجَ بَطْنُهُ يَبْعُجُهَا ^(٣) .

(١) غريب الحديث ٣٧٠/٢

(٢) الفائق ٣٢٥/١ ، ٣٢٦

(٣) الفعل من باب منع ، علي ما في القاموس .

والمعنى ^(١) ، بالكسر والقصر : واحد الأمعاء ، وهي المصارين .
والمعنى : أن الدنيا أظهرت له ، وكشفت عما كان فيها مخبوءاً
من غيره .

والأفلاذ : جمع فلذ ، وهو القطعة من الكبد .
والإلقاء : الإعطاء ، والرَّمي ، يقال : ألقى إليه كذا ، وبكذا ،
ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ ^(٢) وقوله :
﴿ أَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ ^(٣) .

وكني بأفلاذ الكبد عن كنوز الدنيا ، وأموالها ، وهم كثيراً ما
يكنون عن المال بالكبد ، ومنه تأويل عابر الرؤيا ، في الكبد ، أنها مال
مدفون . وأراد به ما فتح الله على المسلمين ، في خلافته ، من الأمصار ،
وأفاء عليهم من الأموال .

والمُخَّة : أنخص من المخ ، وهو الذي يكون في داخل العظم ،
وربما سموا الدماغ مخاً ، وخالض كل شيء : مخه .

(١) رسم في الأصل : « المعا » ، بالألف ، وحق كتابته بالياء ، كما في المنقوص
والممدود للفراء ص ٣٣ ، والمقصود والممدود لابن ولاد ص ١٠٥ ، والفائق ٣٧٤/٣

(٢) سورة البقرة ١٩٥

(٣) سورة الانشقاق ٤ ، وجاء في الأصل هكذا : « ألقى » بإسقاط الواو قبل
الفعل ، وهو وجه جائز في الاستشهاد ، حيث يصح ترك الواو والفاء ونحوهما ، في أول
الاستشهاد ، ذكر ذلك شيخنا عبد السلام هارون في حواشي الحيوان ٥٧/٤ ، ومجالس
ثعلب ٥٥٥/٢ ، وحكي عن المحدث الجليل الشيخ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، أن الإمام
الشافعي رضوان الله عليه - ولغته حجة - جري على هذا النحو في ثلاثة مواضع من
« الرسالة » ، وانظرها ص ٢٣١ ، ٣٦١ (مرتين) . وكتاب سيبويه ٨٣/٢ .

وَنَقَيْتُ الْعَظْمَ ، وَانْتَقَيْتُهُ : إِذَا اسْتَخْرَجْتَ نَفْيَهُ ، وَهُوَ مُخْتَهٌ ،
وَالنَّقْيُ أَيْضاً : شَحْمُ الْعَيْنِ .

وَالشَّحْمَةُ : أَحْصُ مِنْ الشَّحْمِ ، كَالثَّمَرَةِ ، مِنْ الثَّمَرِ . وَأَرَادَ بِهِ
السَّمِينَ ، فَكَنِي بِهِ عَنْ خَالِصِهَا وَجَيِّدِهَا .

وَالجَوْدُ ، بَفَتْحِ الْجِيمِ : الْمَطَرُ الْوَاسِعُ ، الْعَزِيرُ ، وَقَدْ جَادَ
السَّحَابُ الْأَرْضَ ، يَجُودُهَا جَوْدًا .

وَالشَّعَابُ : الْأَوْدِيَةُ ، جَمْعُ شِعْبٍ ، بِالْكَسْرِ .

وَلَمْ يُلْحَقْ « سَالَ » النَّاءُ ؛ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ « الشَّعَابِ » ؛
بَلْفِظَةِ « مِنْهُ » ، عَلَيَّ أَنَّ جَمْعَ التَّكْسِيرِ ، يَسْتَوِي فِي فِعْلِهِ دُخُولَ النَّاءِ ،
وُخُرُوجُهَا ، تَقُولُ : قَامَ الرَّجَالُ ، وَقَامَتِ الرِّجَالُ ، وَقَالَ النِّسَاءُ ، وَقَالَتِ
النِّسَاءُ .

وَالْمَحَافِلُ : جَمْعُ مَحْفِلٍ ، وَهِيَ الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَحْتَفِلُ فِيهَا الْمَاءُ :
أَيَّ يَجْتَمِعُ ، وَيَكْتَثُرُ ، وَبِهِ سُمِّيَ مَحْفِلُ النَّاسِ ، وَهُوَ مُجْتَمِعُهُمْ .

وَقَوْلُهُ : « فَمَصَّ مِنْهَا مَصًّا » أَيَّ نَالَ مِنْهَا الْيَسِيرَ ، عَلَيَّ كَثْرَةَ مَا
أُعْطِيَ مِنْهَا ، كَمَا يَمَصُّ شَارِبُ الْمَاءِ .

وَالْقَمَصُ : التُّفُورُ ، وَالْإِعْرَاضُ ، وَقَدْ قَمَصَتِ الدَّابَّةُ قَمَصًا
وَقِمَاصًا : إِذَا نَفَرَتْ .

وَجَانِبَ غَمَرَتِهَا : أَيَّ تَرَكَ كَثَرَتِهَا جَانِبًا ، وَلَمْ يُقْبَلْ عَلَيْهَا .

وَالضَّحْضَاحُ : مَارِقٌ مِنَ الْمَاءِ ، عَلَيَّ وَجْهِ الْأَرْضِ .

وَنَصَبَ « ضَخْضَاحَهَا » عَلَي تَأْوُلِ « مَشْيِي » بِسَلَكٍ ،
 وَخَاضَ ، وَنَحَوَّهَا ، مِمَّا يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ، أَوْ عَلَي حَذْفِ الْجَارِّ ،
 وَإِصَالِ الْفِعْلِ (١) .

وقوله : « وَمَا ابْتَلَّتْ قَدَمَاهُ » أَي لَمْ يَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِشَيْءٍ .

(١) هذا من كلام الزمخشري ، في الفائق .

حديث معاوية بن أبي سفيان الأموي

خَطَبَ معاويةُ الناسَ ، فقال : لو أنَّ أبا سُفيانَ وَلَدَ الناسَ كُلَّهُم ، كانوا أَكْيَاساً .

فوثَبَ إليه صَعَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ ، فقال : قد وَلَدَ الناسَ كُلَّهُم مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سُفيانَ ؛ آدَمُ عليه السَّلَامُ ، فمنهم الأَحْمَقُ ، وَالْكَيِّسُ .

فقال معاويةُ : عبادَ اللهِ ، اتَّخِذُوا اللهَ وَلِيًّا ، وَخُلَفَاءَهُ جُنَّةً ، تَحْتَرِزُوا بِهَا .

فقال له صَعَصَعَةُ : كَيْفَ وَكَيْفَ ، وقد عَطَلَتِ السُّنَّةُ ، وَأُخْفِرَتِ الذِّمَّةُ ، فَصَارَتْ عَشَوَاءَ مُطْلَخِمَةً ، فِي دَهْيَاءِ مُذْلِهِمَةِ ، قد اسْتَوْعَبَتْهَا الْأَحْدَاثُ ، وَتَمَكَّنَتْ مِنْهَا الْأَنْكَاثُ .

فقال له معاويةُ : وَاللهِ يَا صَعَصَعَةُ ، لَأَنْ تُقْعِيَ عَلِيَّ ظَلْعِكَ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ اسْتَبْرَأَ رَأْيِكَ ، وَأَبْدَى ضَعْفِكَ - يُعَرِّضُ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - وَلقد هَمَمْتُ أَنْ أبعثَ إليه .

فقال له صَعَصَعَةُ : إِنِّي وَاللهِ وَجَدْتُهُمْ أَكْرَمَكُمْ جُوداً ، وَأَخْيَاكُمْ حُدُوداً ، وَأَوْفَاكُمْ عُهوداً ، وَلَوْ بَعَثْتُ إِلَيْهِ ، لَوَجَدْتَهُ فِي الرَّأْيِ أَرِيأً ، وَفِي الْأَمْرِ صَلِيأً ، وَفِي الْكَرَمِ نَجِيأً ، يَلْدَعُكَ بِحَرَارَةِ لِسَانِهِ ، وَيَقْرَعُكَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ إنْكَارَهُ .

فقال له معاويةُ : وَاللهِ لَأَجْفِيَنَّكَ عَنِ الْوِسَادِ ، وَلَأُشَرِّدَنَّ بِكَ فِي الْبِلَادِ .

فقال : والله إن في الأرض لَسَعَةً ، وإن في فراقك لدَعَةً .
قال معاوية : والله لأَحْسَنَ عَطَاءَك .
قال : إن كان ذلك بيدك فافْعَلْ ، إنَّ العَطَاءَ وفضائل النِّعَماءِ ،
في مَلَكُوتٍ مَنْ لَا تَنْفَدُ خَزَائِنُهُ ، وَلَا تَبِيدُ عَطَايَاهُ ، وَلَا يَحِيفُ فِي
قَضِيَّتِهِ .

فقال له معاوية : لقد اسْتَفْتَلْتُ .
قال : مَهْلًا ، لم أَقُلْ جَهْلًا ، ولم أَسْتَحِلَّ قَتْلًا ، وَلَا تُقْتَلِ النَّفْسُ
التي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا ، كَانَ اللَّهُ لِقَاتِلِهِ مُقِيمًا ،
يُرْهِقُهُ أَلِيمًا ، وَيُجَرِّعُهُ حَمِيمًا ، وَيُصْلِيهِ جَحِيمًا .
فقال معاوية لعمر بن العاص : اكْفِنَاهُ .
فقال له عمرو : وما تَجُهِمُكَ لِسُلْطَانِكَ ؟
فقال له : وَيْلِي عَلَيْكَ يَا مُؤْوِي مُطَرِّدِي أَهْلِ الْفَسَادِ ، وَمُعَادِي
أَهْلِ الرَّشَادِ . فَسَكَتَ عَنْهُ عَمْرُو .

★ ★ ★

هذا الحديث ^(١) رواه مُجَالِدٌ ، عن الشَّعْبِيِّ .

(١) صدر هذا الحديث في العقد الفريد ٣/٣٦٦ ، ولباب الآداب ص ٣٥٠ ، وتجد
ترجمة صعصعة بن صوحان في الاستيعاب ص ٧١٧ ، وأسد الغابة ٣/٢١ ، والاشتقاق ص
٣٢٩ ، ورغبة الآمل ٤/١٩٥ ، ٧/١٣٨

قال ابن عبد البر : « كان مسلما على عهد رسول الله ﷺ ، لم يلقه ولم يره ، صغر
عن ذلك ، وكان سيدا من سادات قومه عبد القيس ، وكان فصيحاً خطيباً ، عاقلاً ، لسناً ،
ديناً ، فاضلاً بليغاً ، يعد في أصحاب علي ، رضي الله عنه » .

وقد أورد المسعودي كثيراً من مواقفه وكلامه . انظر مروج الذهب ٣/٤٦ - ٥٦

شرحه

معاوية : اسمٌ قديمٌ ، تُكثِرُ العربُ التَّسميةَ به ، في الجاهليَّةِ والإسلام ، وهو مُفاعِلَةٌ مِنْ عَوِي الكَلْبُ والذُّئْبُ ، يَعْوِي عَوَاءً : إذا صاحَ ^(١) ، وعَاوَتِ الكَلْبَةُ الكِلَابَ ، فهي مُعاويةٌ : إذا صايَحَتْها .

وليس تَسْمِيَتُهُمْ بهذا الاسمِ ، علي قُبْحِهِ ، بأَقْبَحَ وأَكْثَرَ ، مِنْ تَسْمِيَتِهِمْ بِكَلْبٍ وَكُلَيْبٍ ، وَذَيْبٍ وَذُوَيْبٍ .

والأُمَوِيُّ : منسوبٌ إلى أُمَيَّةَ بن عبد شمس بن عبد مناف .
وأُمَيَّةٌ في الأصل : تصغيرُ أَمَةٍ ، وهي ضِدُّ الحُرَّةِ .

وفي النِّسَبِ إليها ثلاثةُ أَوْجِهٍ ، أَكْثَرُها : أُمَوِيٌّ ، بضمِّ الهمزة ، والثاني : بفتحِها ، مع قَلْبِ الياءِ فيهما واواً ؛ استِثْقالاً لاجتماعِ الياءِ . والثالث : أُمَيِّيٌّ ، تَجْمَعُ بين أربعِ ياءاتٍ ، علي الأصل ، من غير قَلْبٍ .

والأُكَيَّاسُ : العُقْلَاءُ ، واحِدُهُمْ : كَيَّسٌ ، من الكَيْسِ : العقلِ ، يقال : كاسَ يَكِيْسُ كَيْساً .

والأَحْمَقُ : ضِدُّهُ ، وقد حَمَقَ الرجلُ حُمَقاً وَحِمَاقَةً .

والوَلِيُّ : المَوْلَى ، والنَّاصِرُ .

والجُنَّةُ : الوقايةُ ، وما يُسْتَرُّ به ، ممَّا يَدْفَعُ الأَذَى ، وبه سُمِّيَ التُّرسُ : جُنَّةً .

(١) وقيل : هو من قولهم : تعاوي القوم : إذا تداعوا إلي حرب وغيرها . راجع

الاشتقاق ص ٧٥ ، وكله يرجع إلي أصل واحد ، هو الصياح .

وَتَعْطِيلُ السُّنَّةِ : تَرْكُ الْعَمَلِ بِهَا .

وَالذِّمَّةُ : الْعَهْدُ ، وَالْأَمَانُ .

وَإِخْفَارُهَا : نَقْضُهَا ، وَإِبْطَالُهَا .

وقوله : « كَيْفَ وَكَيْفَ » كَرَّرَهَا رَدًّا إِلَى الْجُنَّةِ ، وَالِاخْتِرَازِ مَعًا ،
أَيِ كَيْفَ نَتَّخِذُهُمْ جُنَّةً ، وَإِنْ اتَّخَذْنَاهَا فَكَيْفَ نَحْتَرِزُ بِهَا ، مَعَ
تَعْطِيلِ السُّنَّةِ ، وَإِخْفَارِ الذِّمَّةِ .

وَالْعَشَوَاءُ : الْأَمْرُ الْمُلتَبِسُ ، الَّذِي لَا يُهْتَدَى فِيهِ ، يَقَالُ :
رَكِبَ فُلَانٌ الْعَشَوَاءَ : إِذَا خَبَطَ أَمْرَهُ ، عَلَيَّ غَيْرَ بَصِيرَةٍ ، وَلَا تَبْيَانٍ ،
وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَشْوَةِ ، بِالْفَتْحِ ، وَالضَّمِّ ، وَالْكَسْرِ ، وَهِيَ ظُلْمَةٌ مَا بَيْنَ
أَوَّلِ اللَّيْلِ ، إِلَى رُبُعِهِ ، وَاقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ فِيهَا عَلَى الْفَتْحِ .

أَوْ هُوَ مِنَ الْعَشَا ، مَقْصُورًا ، وَهُوَ أَلَّا يُنْصَرَ الْإِنْسَانُ فِي اللَّيْلِ ،
وَالرَّجُلُ أَغْشَى ، وَالْمَرْأَةُ عَشَوَاءُ ، فَاسْتُعِيرَ لِمَنْ يَرْكَبُ أَمْرًا يَجْهَلُهُ ، وَلَا
يَعْرِفُ وَجْهَهُ .

وَالْمُظْلِمَةُ : السَّوْدَاءُ الْمُظْلِمَةُ ، يَقَالُ : اظْلَحَمَ اللَّيْلُ ،
وَاطْرَحَمَ .

وَالدَّهْيَاءُ : تَأْكِيدٌ لِلدَّاهِيَةِ ، يَقَالُ : دَهَتْهُ دَاهِيَةٌ دَهْيَاءٌ ،
وَدَهَوَاءٌ ، وَالدَّهْيُ ، بِسُكُونِ الْهَاءِ : النُّكْرُ ، وَجَوْدَةُ الرَّأْيِ .

وَالْمُذْلِمَةُ : الْمُظْلِمَةُ ، وَقَدْ أَذْلَهَمَتِ اللَّيْلَةُ : إِذَا اشْتَدَّ ظِلَامُهَا
وَالِاسْتِيعَابُ : أَخَذَ الشَّيْءَ ، وَاسْتِئْصَالُهُ جَمِيعُهُ .

وَالْأَحْدَاثُ : الْأُمُورُ الَّتِي لَمْ تَجْرَ بِهَا سُنَّةٌ ، كَالْبَدْعِ ، وَاحِدُهَا :
حَدَثٌ ، وَهُوَ الْأَمْرُ الْحَادِثُ ، الْمُتَنَكِّرُ .

والأنثكاث : جَمْعُ النَّكَثِ ، وهو نَقْضُ الْعَهْدِ ، والاسمُ منه :
النَّكَثُ ، بالكسْرِ .

والإقعاء في القُعود : أن يُلْصِقَ الرَّجُلُ أَلْيَتَيْهِ ^(١) بالأرض ،
وَيَنْصِبَ سَاقِيَهُ ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ ، كما يُقْعِي الْكَلْبُ .
وَالظَّلْعُ ، بِالظَّاءِ ، وَسُكُونِ اللَّامِ : الضَّعْفُ ، وَأَصْلُهُ الْعَرَجُ ،
يُقَالُ : ظَلَعَ الْبَعِيرُ ، يَظْلَعُ ظَلْعاً : أَيِ غَمَزَ فِي مِشْيَتِهِ ، فَهُوَ ظَالِعٌ .
وَالاسْتِبْرَاءُ : اسْتِفْعَالٌ مِنَ التَّبَرُّءِ مِنَ الشَّيْءِ ، تَقُولُ : بَرِئْتُ
مِنَ الشَّيْءِ بَرَاءَةً : أَيِ خَلَصْتُ مِنْهُ ، وَاسْتَبْرَأْتُ مَا عِنْدَكَ : أَيِ
اسْتَوْضَحْتُهُ ، وَاسْتَعْلَمْتُهُ ، وَمِنْهُ اسْتِبْرَاءُ الْجَارِيَةِ : أَيِ كَشْفِ حَالِهَا ،
وَتَبْيِينُ بَرَاءَةِ رَحِمِهَا مِنَ الْحَمْلِ .

وَالْجُدُودُ : جَمْعُ جَدٍّ ، وَهُوَ الْحِظُّ ، وَالبَحْثُ .
وَحَصَّ الْخُدُودَ بِالْحَيَاءِ ؛ لِأَنَّ الْحَيَاءَ مِنْ لَوَازِمِ الْوَجْهِ ، وَفِيهِ
يُظْهَرُ .

وقوله : « إِنِّي وَجَدْتُهُمْ » ، وَقَبْلَهُ ذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ،
وَحَدَّهُ : يَرِيدُ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ بَنِي هَاشِمٍ .

وقوله : « أَكْرَمَكُم » يَرِيدُ بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، الَّذِينَ
يَجْمَعُهُمْ أَبُوهُمْ عَبْدُ مَنْأَفٍ .

وَالْأَرِيبُ : الْعَاقِلُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِرْبِ ، وَهُوَ الدَّهَاءُ ، وَقَدْ أَرَبَ ،
فَهُوَ أَرِيبٌ .

(١) بفتح الألف ، وكسرها خطأ ، نص عليه ابن السكيت في إصلاح المنطق

ص ١٦٣ ، وذكره أيضاً ابن قتيبة ، في أدب الكاتب ص ٤١٣

والصَّلِيبُ : القويُّ الشَّدِيدُ ، وقد صَلَبَ صَلَابَةً .
 والتَّجِيبُ : النَّفِيسُ ، الجَيِّدُ في جِنْسِهِ ، وقد نُجِبَ نَجَابَةً .
 واللَّذْعُ : إِحْرَاقُ النَّارِ ، فاستعاره لِحَرَارَةِ الْقَوْلِ ، وَرُبَّ قَوْلٍ كَانَ
 أَلَمُهُ أَشَدَّ مِنْ لَذْعِ النَّارِ .
 والتَّقْرِيعُ : التَّعْنِيفُ ، والتَّوْبِخُ .
 والوَسَادُ : جَمْعُ وَسَادَةٍ ، وَهِيَ الْمِخْدَةُ ، وقد يُطْلَقُ عَلَيِ
 الْفِرَاشِ .
 وَجَفَا عَنِ الشَّيْءِ : إِذَا ارْتَفَعَ عَنْهُ ، وَأَجْفَيْتُهُ أَنَا ، وَجَفَّيْتُهُ ،
 بِالتَّشْدِيدِ لِلتَّكْثِيرِ .
 يُرِيدُ : لِأَفْعَلَنَّ بِكَ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ النَّوْمِ عَلَيِ الْوَسَادِ ، وَشَدَّدَهَا
 لِيُطَابِقَ : أَشَرَّدَنَّ .
 والتَّشْرِيدُ : الطَّرْدُ ، والتَّفْرِيقُ ، والتَّبْدِيدُ ، والشَّرِيدُ : الطَّرِيدُ ،
 يُقَالُ : شَرَّدْتُهُ ، وَشَرَّدْتُ بِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ
 خَلَفَهُمْ ﴾ ^(١) ، إِلَّا أَنَّ الْبَاءَ فِي الْآيَةِ لِلتَّعْدِيَةِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْآلَةِ ، وَهِيَ
 فِي هَذَا الْحَدِيثِ زَائِدَةٌ ، لِلتَّعْدِيَةِ وَحْدَهَا .
 والدَّعَةُ : السُّكُونُ ، وَالطَّمَأْنِينَةُ ، وَخَفَضُ الْعَيْشِ ، وَالْهَاءُ عِوَضُ
 مِنَ الْوَاوِ الْمَحذُوفَةِ ، وَقَدْ وَدَّعَ دَعَةً ، فَهُوَ وَدِيعٌ .
 وَالْعَطَاءُ : يُرِيدُ بِهِ مَا كَانَ يَخْصُهُ مِنَ الْقَرَارِ فِي بَيْتِ الْمَالِ .

وَالْمَلَكُوتُ : فَعَلَوْتُ مِنَ الْمُلْكِ ، كَالْجَبْرُوتِ ، مِنَ الْجَبْرِ ،
وَالرَّهْبُوتِ ، مِنَ الرَّهْبَةِ .

وباد الشيءُ يَبِيدُ : إِذَا هَلَكَ ، وَانْقَرَضَ .
وَالْحَيْفُ : الْجَوْرُ .

وَمَهْلًا ، سَاكِنَةُ الْهَاءِ : بِمَعْنَى تَأَنٍّ ، وَارْتُقَى ، وَبِالتَّحْرِيكِ : بِمَعْنَى
التَّقَدُّمِ . وَالْإِرْهَاقُ : التَّغْشِيَةُ ، وَالتَّغْطِيَةُ ، وَأَصْلُ الْإِرْهَاقِ : الْإِعْجَالُ ،
وَأَنْ تَحْمَلَ الْإِنْسَانُ عَلَى مَا لَا يُطِيقُهُ .

وَالْأَلِيمُ : الْمُؤْلَمُ ، الْمُوجَعُ ، كَالسَّمِيعِ ، بِمَعْنَى الْمُسْمِعِ (١) .
يُرِيدُ عَذَابًا أَلِيمًا .

وَالْحَمِيمُ : الْمَاءُ الْحَارُّ .

وَالْجَحِيمُ : مُعْظَمُ النَّارِ ، وَكُلُّ نَارٍ عَظِيمَةٍ فِي مَهْوَةٍ ، فَهِيَ
جَحِيمٌ ، وَقَدْ غَلَبَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى اسْمِ نَارِ الْآخِرَةِ .
وَالْإِصْلَاءُ : الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ ، لِلْإِخْرَاقِ ، يُقَالُ : صَلَّيْتُهُ نَارًا : إِذَا
أَدْخَلْتُهُ فِيهَا ، فَجَعَلْتُهُ يَصْلَاهَا ، وَأَصْلَيْتُهُ ، وَصَلَّيْتُهُ : إِذَا أَلْقَيْتُهُ فِيهَا
لِيَحْتَرِقَ .

(١) شاهده عندهم قول عمرو بن معد يكرب :
أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
أي الداعي المسمع .

وهو من قصيدته الشهيرة التي يقول فيها :
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلي ما تستطيع
ديوانه ص ١٣٦ ، وانظر أمالي ابن الشجري ٦٤/١ ، ١٦/٢

والتَّجَهُُّمُ : الغِلْظَةُ في القَوْل ، والكُلُوحُ في الوجْه ، يقال :
جَهَمْتُ الرَّجُلَ ، وَتَجَهَّمْتُهُ : إذا كَلَّحْتَ في وَجْهِه ، وَعَبَّسْتَ ، وَلَقَيْتَهُ
بما يَكْرَهُ .

والمُؤْوِي : من آوَيْتُ فُلاناً : إذا ضَمَمْتَهُ إِلَيْكَ .
والمُطَرَّدُ : المَطْرُودُ ، وَشُدِّدَ لِلْمُبَالَغَةِ ، كَأَنَّ الطَّرْدَ تَكَرَّرَ
عليه .

والرَّشَادُ : ضِدُّ العَيِّ ، يقال : رَشَدَ يَرشُدُ رُشْدًا ، وَرَشِدَ
يَرشُدُ رَشْدًا ^(١) ، والاسم : الرَّشَادُ .

(١) هذا الفعل من باب نصر ، وفرح ، كما في القاموس ، وقال المرتضي الزبيدي عن
الأول إنه الأشهر والأفصح . راجع تاج العروس ٩٥/٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٨١٥ ،
وراجع الكتاب لسيبويه ٣٤/٤ ، ثم انظر قصة طريفة حول هذا الفعل ، في ترجمة الحافظ
المزي ، من طبقات الشافعية الكبرى ٩/١٠

حديث آخر لمعاوية بن أبي سفيان

أنه قَدِمَ مَكَّةَ ، فذكر ابنه يزيد ، وعقله وسخاءه ، وفضله .
فقال عبد الله بن الزبير : أما إنك قد تركت من هو خير منه .
فقال معاوية : كأنتك أردت نفسك يا أبا بكر ؟
قال : وإن أردتها فمه ؟

قال معاوية : إن بيته بمكة فوق بيتك .
قال ابن الزبير : إن الله اختار أبي ، واختار الناس أباه ، فالله
الفاصل بيني وبينه .

قال معاوية : هيهات ! متتكَ نفسك ما ليس لك ، وتطاولت
إلي ما لا تناله ، إن الله تعالى قد اختار عمي لدينه ، واختار الناس أبي
لدنياهم ، فدعا عمي أباك ، فأجابته ، ودعا أبي عمك ، فاتبعته ، فأين
تجدك إلا معي ؟

قال ابن الزبير : ذلك لو كنت من هاشم .
قال معاوية : دَعُ هاشمًا ؛ فإنها تَفْخَرُ عليَّ بأنفسها ، وأفخرُ
عليك بها ، وأنا أحبُّ إليها منك ، وهي أحبُّ إليَّ منك .
قال ابن الزبير : إن الله تعالى رَفَعَ بالإسلام بيتًا ، وخَفَضَ به
بيتًا ، فكان بيتي مِمَّا رَفَعَ الله بالإسلام ، وبيتك مِمَّا خَفَضَ .
قال معاوية : أَجَلْ ، وبيت حاطب بن أبي بلتعة ، مِمَّا رَفَعَهُ
الله بالإسلام .

أُخْرِجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ مَعَ قَلَّةٍ غَرِيبَةٍ ، لِإِشْكَالٍ
مَعْنَاهُ .

شرحہ

قوله : « وإن أردتُها فَمَهْ ؟ » أي فما الذي يكون ؟ فلمَّا حَذَفَ
الألفَ ، أَدْخَلَ الهاءَ ، لِلوَقْفِ ، عَوِضاً عَنْهَا ، كَمَا يُقَالُ : فِيمَهْ ، وَعَمَّهْ
، وَلِمَهْ ؟

وَأَرَادَ بَيِّنَتَهُ بِمَكَّةَ : شَرَفَ نَسَبِهِ فِي قُرَيْشٍ ؛ لِأَنَّ يَزِيدَ مِنْ بَنِي
عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ بَنِي أُسَيْدِ بْنِ
عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابٍ ، وَعَبْدُ مَنَافٍ فِي قُرَيْشٍ أَشْرَفُ مِنْ
عَبْدِ الْعُزَّى ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

وَقَوْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ : « إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَبِي » أَي هَدَاهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَجَعَلَهُ
مِنَ الْعَشْرَةِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ ، مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، الْمَقْطُوعِ لَهُمُ بِالْجَنَّةِ ،
وَأَنَّهُ حَوَارِيُّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَحَدُ السِّتَّةِ ، أَصْحَابِ الشُّوَرَى .

وَقَوْلُهُ : « وَاخْتَارَ النَّاسُ أَبَاهُ » أَي إِنَّ النَّاسَ اخْتَارُوا مَعَاوِيَةَ ،
فَوَلَّوْهُ ، فَفَضَّلُ الزُّبَيْرِ عَلَيَّ مَعَاوِيَةَ ، بِأَنَّهُ خَيْرُهُ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّ مَعَاوِيَةَ
خَيْرُهُ النَّاسِ ، فَلِذَلِكَ قَالَ : « فَاللَّهُ الْفَاصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ » .

وَهِيَ هَاتِ : كَلِمَةُ تَبْعِيدٍ ، وَتَأْوُهَا مَفْتُوحَةٌ ، وَنَاسٌ يَكْسِرُونَهَا ، وَقَدْ
تُبْدِلُ الْهَاءَ الْأُولَى هَمْزَةً ، فَيُقَالُ : أَيُّهَاتِ ، وَالْوَقْفُ عَلَيَّ الْمَكْسُورَةِ
بِالْهَاءِ ، وَعَلَى الْمَفْتُوحَةِ بِالتَّاءِ وَالْهَاءِ .

(١) غريب الحديث ٢/٤٢٠ - ٤٢٤ ، وانظر البيان والتبيين ٤/٩١ .

وَمَتَّكَ نَفْسُكَ : أَي حَمَلْتُكَ عَلَى الْأَمَانِيِّ ، يُقَالُ : تَمَنَيْتُ الشَّيْءَ ، وَمَتَّيْتُ غَيْرِي .

وَالتَّطَاوُلُ : التَّعَرُّضُ لِلشَّيْءِ ، وَالْإِمْتِدَادُ إِلَيْهِ ، وَهُوَ تَفَاعُلٌ مِنَ الطُّوْلِ ، كَأَنَّهُ كَانَ يَقْصُرُ عَنْهُ ، فَتَطَاوَلَ لِنِالِهِ ، وَيُذَكِّرُهُ .

وَقَوْلُ مُعَاوِيَةَ : « إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ عَمِّي » فَإِنَّهُ يَرِيدُ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنْافٍ ، الَّذِي هُوَ جَدُّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَخُو عَبْدِ شَمْسٍ بْنَ عَبْدِ مَنْافٍ ، الَّذِي هُوَ جَدُّ مُعَاوِيَةَ ، فَهَاشِمٌ عَمُّهُ ، وَاخْتِيَارُ اللَّهِ تَعَالَى هَاشِمًا لِدِينِهِ : هُوَ أَنْ جَعَلَ النَّبُوَّةَ فِي وَلَدِهِ .

وَقَوْلُهُ : « وَاخْتَارَ النَّاسُ أَبِي لِدُنْيَاهُمْ » يَرِيدُ أَنَّ الْخِلَافَةَ صَارَتْ لِبَنِي أُمَيَّةَ ، وَأُمَيَّةٌ جَدُّهُ . كَذَا قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ .

وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بَعَمَّهُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ لِأَنَّهُ فِي النَّسَبِ إِلَى عَبْدِ مَنْافٍ ، فِي دَرَجَةِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ عَمِّهِ ، وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِدِينِهِ حَقِيقَةً ، وَيَكُونُ أَرَادَ بِأَبِيهِ أَبَا سُفْيَانَ ، لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ اخْتَارُوهُ لِقِتَالِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَالْأَحْزَابِ ، وَغَيْرِهِمَا .

وَقَوْلُهُ : « فَدَعَا عَمِّي أَبَاكَ فَأَجَابَهُ » يَرِيدُ أَنَّ هَاشِمًا الَّذِي هُوَ عَمُّ مُعَاوِيَةَ دَعَا عَبْدَ الْعُزَّى ، الَّذِي هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، فَأَجَابَهُ ، وَذَلِكَ (١)

(١) هكذا بياض بالأصل . ويلاحظ أن الكلام في غريب ابن قتيبة - والنقل منه - قد انتهى عند كلمة : « فَأَجَابَهُ » .

وقوله : « ودعا أبي عمك فاتبعه » يريد بأبيه : عبد مناف ، الذي هو جدُّ النبي ، وجده ، ويريد بعمِّ عبد الله : عبد الدار بن قُصَيٍّ ، وهو أخو عبد العزّي بن قُصَيٍّ ، الذي هو أبو عبد الله ، كذا فسره ابنُ قُتيبة .

والأشبه أن يكون أرادَ بقوله : « فدعا عمّي أباك فأجابه » أن النبي عليه السلام ، دعا الزبير إلى الإسلام ، فأجابه ، وقد بينّا وجهَ عُمومة النبي لمعاوية ، ويكون أرادَ بقوله : « ودعا أبي عمك فأجابه » أن أبا سُفيانَ دعا عمَّ عبد الله ، من بني أسدٍ ، إلى حربِ النبي عليه السلام ، فاتبعه .

وقوله : « فأين تجدك إلاّ معي ؟ » أي فأين ترى نفسك إلاّ تبعاً لي ، تارةً أبوك مع عمّي ، وتارةً عمك مع أبي .

و « وجدْتُ » ها هنا : بمعني عَلِمْتُ ، و « رأيتُ » : من رؤية القلب ، ولهذا عدّها إلى ضميرِ المُخاطَب ، تقديره : أين تجد نفسك ، ولا يُستعمل ذلك إلاّ مع هذه الأفعال خاصّةً ، لا يُقال : ضَرَبْتُني ، ولا تَضْرِبْكَ ، وإنما يُقال : ضربتُ نفسي ، وتَضْرِبْ نفسك ، ويُقال : وجدْتُني ، وتَجِدْكَ ، وظننْتُني ، وظننْتُكَ .

وقوله : « إنَّ هاشمًا تَفَخَّرَ عليّ بأنفسِها » لأنَّ الثبوتَ فيها ، وكان هاشمٌ أشرفَ من عبد شمسٍ ، ومعاويةٌ يَفَخَّرُ عليّ ابنِ الزبير بهاشمٍ ؛ لأنَّه عمُّه ، وهو أقربُ إليه ، منه إلى ابنِ الزبير ، ولذلك جعل نفسه أحبَّ إلى هاشمٍ منه ، وجعلها أحبَّ إليه من ابنِ الزبير .

وقول معاوية : « وبيتُ حاطبٍ بن أبي بلتعة ، ممّا رفعه الله »

يعني أنه لم يكن من قُرَيْشٍ ، إنما كان من وَلَدِ لَحْمِ بنِ عَدِيٍّ ، وقيل :
 من مَذْحِجٍ ، وكان حَلِيفاً لبني أَسَدِ بنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وقيل : مُكَاتِباً
 لهم ، فَأَسْلَمَ قَدِماً ، وشَهِدَ بَدْرًا ، وَالْحَنْدَقَ ، وما بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ .
 يريدُ أنَّ حَاطِباً مع كونه حَلِيفاً ، أو مُكَاتِباً ، قَدْ سَاوَاكَ فِي رَفْعِ
 الْإِسْلَامِ لَهُ ، فَلَسْتَ مُنْفَرِداً بِهذه الْفَضِيلَةِ ، التي افْتَحَرْتَ بِهَا .

حديث المغيرة بن شعبة الثقفي

قال : أَحْصَنْتُ ثَمَانِينَ امْرَأَةً ، فَأَنَا أَعْلَمُكُمْ بالنِّسَاءِ ، فَوَجَدْتُ
صَاحِبَ الْمَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ ، امْرَأَةً ، إِنْ زَارَتْ زَارَ ، وَإِنْ حَاضَتْ حَاضَ ،
وَإِنْ اعْتَلَّتْ اعْتَلَّ ، فَلَا يَقْتَصِرَنَّ أَحَدُكُمْ عَلَى الْمَرْأَةِ الْوَاحِدَةِ ، إِذَا طَالَتْ
صُحْبَتُهَا مَعَهُ ، كَانَ مَثَلُهَا وَمَثَلُهُ ، مِثْلُ أَبِي جَفْنَةَ وَامْرَأَتِهِ أُمِّ عَقَّارٍ ،
فَإِنَّهُ نَاقَرَهَا ^(١) يَوْمًا ، فَقَالَ وَهُوَ مُغَاضِبٌ لَهَا : إِذَا كُنْتُ نَاكِحًا فَإِيَّاكَ
وَكُلَّ مُجْفِرَةٍ مُبْخَرَةٍ ، مُنْتَفِخَةِ الْوَرِيدِ ، كَلَامُهَا وَعَيْدٌ ، وَبَصَرُهَا
حَدِيدٌ ، سَفْعَاءُ ، فَوَهَاءُ ، مَلِيلَةُ الْإِرْغَاءِ ، بَلِيلَةُ الْإِرْعَادِ ، دَائِمَةُ
الدُّعَاءِ ، فَقَمَاءُ ، سَلْفَعٌ ، لَا تَرَوِي وَلَا تَشْبَعُ ، دَائِمَةُ الْقُطُوبِ ،
عَارِيَةُ الظُّنْبُوبِ ، طَوِيلَةُ الْعُرْقُوبِ ، حَدِيدَةُ الرُّكْبَةِ ، سَرِيعَةُ الْوَثْبَةِ ،
شَرُّهَا يَفِيزُ ، وَخَيْرُهَا يَغِيضُ ، لَا ذَاتُ رَحِمٍ قَرِيبَةٌ ، وَلَا غَرِيبَةٌ نَجِيبَةٌ ،
إِمْسَاكُهَا مُصِيبَةٌ ، وَطَلَاقُهَا حَرِيبَةٌ ، فَضْلُ ضَبَاثٍ ، كَأَنَّهَا ^(٢) بَغَاثٌ ،
حَمْلُهَا رِبَابٌ ، وَشَرُّهَا ذُبَابٌ ، وَاعِرَةُ الضَّمِيرِ ، عَالِيَةُ الْهَرِيرِ ، شَثْنَةُ
الْكَفِّ ، غَلِيظَةُ الْخُفِّ ، لَا تَعْذِرُ مِنْ عِلَّةٍ ، وَلَا تَأْوِي مِنْ قِلَّةٍ ، تَأْكُلُ
لَمًّا ، وَتُوسِعُ ذَمًّا ، تُؤْذِي الْأَخْيَارَ ، وَتُنْفِثِي الْأَسْرَارَ ، وَهِيَ مِنْ أَهْلِ
النَّارِ .

فَأَجَابَتْهُ فَقَالَتْ : بئسَ لَعَمْرُ ^(٣) اللَّهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ ،

(١) هكذا في الأصل : « نأقراها » بالقاف ، وسيأتي الكلام عليه في الشرح ، وجاء

في الفائق : « نأفراها » بالفاء . ولم يتعرض لها الزنجشري .

(٢) هكذا ضبطت الباء في الأصل ، بالفتح ، وهي مثلثة .

(٣) في الأصل : « لعمرؤ » بالواو ، وهو خطأ .

خُصَمَةٌ ، حُطَمَةٌ ، أَحْمَرُ الْمَاكَمَةِ ، مَحْزُونُ الْهَزَمَةِ ، أَوِ اللَّهْزَمَةِ ، لَهُ
جِلْدَةٌ عَنَزِ هَرَمَةٍ ، وَسُرَّةٌ مُتَقَدِّمَةٌ ، وَشَعْرَةٌ صَهْبَاءُ ، وَأُذُنٌ هَذْبَاءُ ،
وَرَقَبَةٌ هَلْبَاءُ ، لَيْثِيمُ الْأَخْلَاقِ ، ظَاهِرُ النَّفَاقِ ، صَاحِبُ حَقْدٍ ، وَهَمٌّ ،
وَحْزَنٍ ، عِشْرَتُهُ غَبْنٌ ، زَعِيمُ الْأَنْفَاسِ ، سَقِيمُ النَّفَاسِ ، رَهِينُ
الْكَاسِ ، بَعِيدٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ فِي النَّاسِ ، يَسْأَلُ النَّاسَ إِلْحَافًا ، وَيُنْفِقُهُ
إِسْرَافًا ، وَجْهُهُ عُبُوسٌ ، وَخَيْرُهُ مَحْبُوسٌ ، وَشَرُّهُ يَنُوسٌ ، وَهُوَ أَشَامٌ مِنَ
الْبَسُوسِ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ ^(١) ، وَالزَّمَخْشَرِيُّ ^(٢) ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي
الْأَسْوَدِ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ .

شرحہ

الْمُغِيرَةُ : اسْمُ فَاعِلٍ ، مِنْ أَغَارَ عَلَى الْعَدُوِّ ، يُغِيرُ إِغَارَةً ، فَهُوَ
مُغِيرٌ ، وَالْهَاءُ فِيهِ لِلْمَبَالِغَةِ ، دَخَلَتْهُ عِنْدَ التَّسْمِيَةِ بِهِ .
وَالثَّقَفِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى ثَقِيفٍ ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مُنَبِّهِ بْنِ بَكْرٍ
ابْنِ هَوَازِنَ ، مِنْ قَيْسِ عِيلَانَ ، وَقِيلَ : اسْمُهُ قَسِيٌّ ، وَقِيلَ : بَلْ قَسِيٌّ
وَتَقِيفٌ : لَقَبَانِ لَهُ .
وَالْإِحْصَانُ : التَّزَوُّجُ ، يُقَالُ : أَحْصَنَ الرَّجُلُ ، فَهُوَ مُحْصَنٌ ،

(١) غريب الحديث ٥٤٥/٢ .

(٢) الفائق ١٣٣/٢ - ١٣٥ ، وبعض هذا الحديث في محاضرات الأدباء ١١٦/٢

بالفتح : إذا تَزَوَّجَ ، وهو أخذ ما جاء علي أفعَل فهو مُفَعَّلٌ ، كأُسْهَبَ فهو مُسْهَبٌ ^(١) .

وأرادَ بالزَّيَارَةِ ، والحَيْضِ ، والعِلَّةِ : السَّبَبَ الحادثَ ، وأنه متي وُجِدَ منها أحدُ هذه الأشياءِ ، صارَ بلا زَوْجَةٍ ، حيث ليس له إلاَّ امرأةٌ واحدةٌ ، فكأنَّها إذا زارت أهلها ، أو حاضَتْ ، أو مَرَضَتْ ، انْعَدَمَ حَظُّهُ منها .

وأبو جَفَنَةٍ ، وأُمُّ عَقَّارٍ : هُما ^(٢)

والمُنَاقَرَةُ ، بالقاف : المُخَاصَمَةُ ، وقد نَاقَرَهُ نِقَارًا ، ومُنَاقَرَةً ، وكأنَّه من نِقَارِ الدُّيُوكِ ، وهو ضِرَابُهَا بِمَنَاقِيرِهَا .

والمُنَافَرَةُ ، بالفاء : المُحَاكَمَةُ ، والمُخَايَرَةُ ، يُقال : نَافَرَهُ ، فَتَفَرَهُ : أي غَالَبَهُ فَعَلَبَهُ .

والمُجْفِرَةُ : المُتَغَيِّرَةُ رِيحَ الجَسَدِ ، والرَّجُلُ : مُجْفِرٌ ، والفعل منه أَجْفَرَ .

والمُبْخِرَةُ : المُتَغَيِّرَةُ رِيحَ الفَمِ ، من البَحْرِ .

وَالْوَرِيدُ : عِرْقٌ فِي العُنُقِ ، وهما وَرِيدَانِ عَنِ جَنْبَيْهِ ، يَنْتَفِخَانِ عِنْدَ الغَضَبِ ، يَصِفُهَا بِفَرْطِ غَضَبِهَا ، وَسُوءِ خُلُقِهَا ، وَكَثْرَةِ ضَجَرِهَا .

(١) راجع النهاية ٣٩٧/١ ، ٢٦٠/٤

(٢) هكذا بياض الأصل . ولم أعرفهما .

وَالسَّفْعَاءُ : التي اسْوَدَّ حَدُّهَا وَجِلْدُهَا ، لِكِبَرِهَا ، أَوْ لِسُوءِ
حَالِهَا ، وَالسُّفْعَةُ : سَوَادٌ لَيْسَ بِالشَّدِيدِ .

وَالْوَعِيدُ : الْوَعْدُ بِالشَّرِّ ، كَالْتَّهْدِيدِ ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ الْوَعِيدُ إِلَّا فِي
الشَّرِّ ، كَالْإِيْعَادِ .

وَالْحَدِيدُ : الْحَادُّ ، الَّذِي يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ بِتَحْدِيقٍ ، وَهُوَ وَالْوَعِيدُ
مِنْ آثَارِ الْعَضَبِ ، وَصِفَاتِ الْعَضْبَانِ .

وَالْفَوْهَاءُ : الْوَاسِعَةُ الْفَمِ وَالْأَشْدَاقِ ، وَالرَّجُلُ : أَفْوُهُ .

وَالْمَلِيلَةُ : الْمَمْلُولَةُ ، فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ .

وَالْإِرْغَاءُ : مِنَ الرُّغَاءِ : صَوْتِ الْإِبِلِ ، يُقَالُ : رَغَا الْبَعِيرُ ،
وَأَرْغَيْتُهُ إِرْغَاءً . شَبَّهَ صَوْتَهَا بِهِ ، فِي ارْتِفَاعِهِ .

يُرِيدُ أَنَّهَا تُكْثِرُ الْقَوْلَ ، وَتَرْفَعُ الصَّوْتَ ، حَتَّى تُمِلَّ السَّامِعِينَ .

وَقِيلَ : هُوَ مِنَ إِرْغَاءِ اللَّبَنِ ، وَهُوَ مَا يَعْلُوهُ مِنَ الرُّغْوَةِ (١) .

يُرِيدُ مَا يَعْلُو شِدْقَيْهَا مِنَ الزَّبَدِ وَالْبُرَاقِ ، عِنْدَ كَثَرَةِ الْكَلَامِ .

وَالْبَلِيلَةُ : مِنَ بَلَلِ اللِّسَانِ وَالرِّيْقِ ، يُقَالُ : فُلَانٌ بَلِيلُ الرِّيْقِ بِذَكَرِ

فُلَانٍ : إِذَا كَانَ لَا يَزَالُ يَجْرِي لِسَانُهُ بِذِكْرِهِ ، كَمَا يُقَالُ : هُوَ رَطْبُ
اللِّسَانِ بِذِكْرِهِ .

وَالْإِرْعَادُ : التَّهْدِيدُ ، وَالْوَعِيدُ ، يُقَالُ : أَرْعَدَ الرَّجُلُ ، وَأَبْرَقَ : إِذَا

أَوْعَدَ ، وَتَهَدَّدَ ، قَالَ :

(١) الرءاء مثله .

أُرْعِدْ وَأَبْرِقْ يَا زَيْدُ فَمَا وَعِيدُكَ لِي بِضَائِرٍ ^(١)

وقوله : « دَائِمَةُ الدُّعَاءِ » أي مُتَّصِلَةُ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ ، أَوْ النَّدَاءِ
وَالصِّيَاحِ .

وَالْفَقْمَاءُ : المائلةُ الْفَقْمُ ، بالفتح ، والضَّمُّ ، وهو الْحَنْكُ ،
وَالرَّجُلُ : أَفْقَمُ .

وَالسَّلْفَعُ : الْوَقْحَةُ ، يقال : امرأةٌ سَلْفَعٌ ، بغير هاءٍ ، وهو أَكْثَرُ
اسْتِعْمَالاً مِنْ سَلْفَعَةٍ ، وَأَكْثَرُ مَا يُوصَفُ بِهِ الْمُؤَثُّ .

وَالْقُطُوبُ : الْعُبُوسُ ، وَقَدْ قَطَبَ ، وَقَطَبَ ، فهو قَطُوبٌ .

وَالظُّنْبُوبُ : عَظْمُ السَّاقِ ، وَعُرْيُهُ : كِنَايَةٌ عَنْ هُزْلِهِ مِنْ
اللَّحْمِ ، فهو عُرْيَانٌ مِنْهُ .

وَالْعُرْقُوبُ : الْعَصَبُ الْعَلِيظُ ، الَّذِي فِيمَا بَيْنَ أَسْفَلِ السَّاقِ
وَالْعَقَبِ ، وَطُولُهُ دَلِيلٌ عَلَى الضَّعْفِ ، وَكَذَلِكَ حِدَّةُ الرُّكْبَةِ دَلِيلٌ عَلَى
قَلَّةِ اللَّحْمِ فَوْقَهَا .

وَشَرُّهَا يَفِيضُ : أَيِ يَكْثُرُ ، كَمَا يَفِيضُ الْمَاءُ ، وَيَجْرِي إِذَا امْتَلَأَ
الْإِنَاءُ .

وَخَيْرُهَا يَغِيضُ : أَيِ يَقِلُّ وَيَذْهَبُ ، مِنْ غَاضَ الْمَاءُ : إِذَا
نَقَصَ ، وَنَضَبَ وَغَارَ ، قَالَ :

(١) البيت للكُمَيْت . وهو في أدب الكاتب ص ٤٠٠ ، والاشتقاق ص ٤٤٧ ،
والخصائص ٢٩٣/٣ ، ومجالس العلماء ص ١٤١ ، واللسان (رعد - برق) وغير ذلك كثير .

لَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ الْكَرَامَ رَأَيْتُهُمْ يَغِيضُونَ غَيْضاً وَاللَّثَامُ تَقِيضُ
 وقوله : « لا ذات رَحِمٍ قَرِيبة » أي ليست من أقاربه وأنسابه
 الأَدْنَى ، ولا غَرِيبَةٌ نَجِيبَةٌ ؛ لأنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَوْلَادَ الْغَرَائِبِ أَنْجَبُ مِنَ
 أَوْلَادِ الْقَرَائِبِ .

والْحَرِيبَةُ : مِنَ الْحَرْبِ ، كَالشَّتِيمَةِ مِنَ الشَّتَمِ .
 يريدُ : أَنَّ لَهُ مِنْهَا أَوْلَاداً ، فَإِنْ طَلَّقَهَا حَرَبُوا ، وَفُجِعُوا بِهَا ، وَيجوز
 أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : حَرْبَ الرَّجُلِ مَا لَهُ : إِذَا سَلَبَهُ ، فَهُوَ مُحْرَبٌ ،
 وَحَرِيبٌ .

يريدُ : أَنَّهُ إِنْ طَلَّقَهَا سَلَبَتْهُ مَالَهُ ، فِي أَخْذِ صَدَاقِهَا ،
 وَإِمْسَاكُهَا ، وَالصَّبْرُ عَلَى مُقَاسَاتِهَا مُصِيبَةٌ .
 وَالْفُضْلُ ، بَضْمَتَيْنِ : هِيَ الْمُخْتَالَةُ ، الَّتِي تُفْضِلُ مِنْ ذَيْلِهَا ،
 إِذَا مَشَتْ تَجَرُّهُ عَلَى الْأَرْضِ .

وَالْفُضْلُ أَيْضاً : الْمَرْأَةُ الَّتِي تَخْلَعُ ثِيَابَ زَيْنَتِهَا ، وَتَلْبَسُ ثِيَابَ
 مِهْنَتِهَا ، يَقَالُ : تَفَضَّلَتِ الْمَرْأَةُ : إِذَا لَبَسَتْ ثَوْبَ الْخِدْمَةِ .

وَالضَّبَاتُ : فَعَالٌ مِنَ الضَّبِّ ، وَهُوَ الْقَبْضُ بِالْيَدِ عَلَى الشَّيْءِ .
 أَرَادَ أَنَّهَا تَشَبَّهَتْ بِهِ ^(١) ، وَتَعَلَّقَتْ ، لِلْخُصُومَةِ .

وَيُروى : « مِئْنَاثٌ » وَهِيَ الَّتِي يَكْثُرُ مِنْهَا وَلَادَةُ الْإِنَاثِ .
 وَالبَغَاثُ : صِغَارُ الطَّيْرِ ، وَاجِدَتْهَا : بَغَاثَةٌ .

(١) هكذا ضبط بالتخفيف ، في الأصل ، وهو بكسر الباء في الماضي ، وفتحها في
 المضارع ، والمصدر « شَبَا » بالتحريك ، كما ضبط في اللسان .

وُروِي : « كَانَتْهَا نِقَابٌ » ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَلَا وَجْهَ لَهُ ، هَا هُنَا ، وَقَدْ سَمِعْتُ كَلِمَةً تُقَالُ : « فَرَّخَانٍ فِي نِقَابٍ » ^(١) أَيِ فِي بَطْنٍ وَاحِدٍ . فَكَانَتْهُ عَلَيِ هَذَا يَعْنِيهَا بكَثْرَةُ الْوِلَادَةِ .

وَالرَّيَابُ : هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : الشَّاءُ فِي رِيَابِهَا ، وَهُوَ مَا بَيْنَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا ، إِلَى عِشْرِينَ يَوْمًا ، أَوْ شَهْرَيْنِ .

يُرِيدُ : أَنَّهَا تَحْمِلُ بَعْدَ الْوَضْعِ ، بِمُدَّةٍ يَسِيرَةٍ ، مِنْ نِفَاسِهَا ، وَهُوَ مَذْمُومٌ ، وَإِنَّمَا يُحْمَدُ أَنْ تَحْمِلَ بَعْدَ أَنْ تُتِمَّ رِضَاعَ وَلَدِهَا .
وَالذُّبَابُ : الشُّومُ ، وَالشَّرُّ الدَّائِمُ .

وَالوَاعِرَةُ : مِنَ الْوَعْرِ ، وَهُوَ الْحَقْدُ ، وَالْغِلُّ ، يُقَالُ : وَغَرَ صَدْرُهُ عَلَيَّ يَوْغُرُ وَغَرًّا ، فَهُوَ وَاعِرٌ ، وَالْأَسْمُ : الْوَعْرُ ، بِالتَّسْكِينِ .

وَالْهَرِيرُ : الصِّيَاخُ ، وَالْجَلْبَةُ ، تُشَبِّهُا بِهَرِيرِ الْكَلْبِ ، إِذَا كَشَرَ عَنْ أَنْيَابِهِ ، وَصَاحَ .

وَشَنَّتْهُ الْكَفُّ : خَشِنَتْهُ ، وَغَلِيظَتْهُ ، وَهُوَ عَيْبٌ فِي النِّسَاءِ ، مَذْحٌ فِي الرِّجَالِ ، وَأَرَادَ بِالْخُفِّ : الْقَدَمَ ؛ لِأَنَّهُ لِبَاسُهَا ، وَكَبَّرَهَا عَيْبٌ فِي النِّسَاءِ .

وَقَوْلُهُ : « لَا تَعْذِرُ مِنْ عِلَّةٍ » أَيِ لَا تَقْبَلُ لَهُ عُذْرًا ، فِي قِلَّةِ نَفَقَةٍ ، أَوْ قِضَاءِ وَطَرٍ ، لِسَبَبٍ عَارِضٍ .

(١) يضرب مثلا في الشيعين يشتهان ، والنقاب : اللون . قال الأصمعي : سمي

نقاب المرأة ؛ لأنه يستتر لونها فيه . جمهرة الأمثال ١٠٣/٢ ، ٣٦٥

ولا تَأْوِي مِنْ قِلَّةٍ : أي لا تَرْحُمُهُ ، وَتَرْقُ لَهُ عِنْدَ الْفَقْرِ ، وَقِلَّةٌ مَالِهِ .

وَتَأْكُلُ لَمَّا : أي أَكَلًا كَثِيرًا ، مُجْتَمِعًا .
و « ذَمًّا » مَنْصُوبٌ عَلَى التَّمْيِيزِ ، أي تُكْثِرُ لَهُ مِنَ الذَّمِّ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُصَدَّرًا ، فِي مَوْضِعِ الْحَالِ .
وَالْخُصَمَةُ ، بوزنِ الْهُمَزَةِ : الْكثِيرَةُ الْخُصُومَةُ .
وَالْحُطْمَةُ : الْكَثِيرَةُ الْحَطْمُ ، وَهُوَ الْكَسْرُ ، وَأَرَادَ بِهِ الْكَثِيرَةَ الْأَكْلِ .

وهذا البناءُ إِذَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْمَذْكُورِ ، كَانَتِ الْهَاءُ فِيهِ لِلْمُبَالَغَةِ .
وَالْمَأْكَمَةُ ^(١) : لَحْمَةٌ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْمَتْنِ ، وَهِيَ مَأْكَمَتَانِ .
وإِنَّمَا عَنَتْ بِهَا مَا دُونَهُمَا ، مِنْ سُفْلَتِهِ ، فَكَنَتْ عَنْهُ بِالْمَأْكَمَةِ .
وَحُمْرَةُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ كَانُوا يَسُبُّونَ بِهِ ^(٢) ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : يَا ابْنَ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ .

وقيل : أَرَادَتْ حُمْرَةُ جَمِيعِ الْبَدَنِ ، وَهِيَ لَا تُوجَدُ غَالِبًا فِي الصُّرْحَاءِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَإِنَّمَا تَغْلِبُ عَلَى مَنْ لَيْسَ بِعَرِيقٍ فِيهِمْ .
وَالْمَحْزُونُ الْهُمَزَةُ : الْحَشِينُ أَعَالِي الصَّدْرِ ، مِنَ الْحَزَنِ ، وَهُوَ ضِدُّ السَّهْلِ مِنَ الْأَرْضِ .

(١) بفتح الكاف وكسرها . راجع خلق الإنسان ، لثابت ص ٣٠٢

(٢) هكذا ضبط في الأصل ، مبني للمعلوم .

والهَزَمَةُ ، بالتحريك : الوَهْدَةُ التي بينَ أعْلَى الصَّدْرِ ، وأسْفَلِ العُنُقِ .

تريدُ : أَنَّهُ خَشِينُ الصَّدْرِ ، ثَقِيلُهُ . أو أَرَادَتْ خُشُوعَةً مَلَمَسِ بَدَنِهِ كُلِّهِ ، من الهَزَمِ ، وهو غَمَزُ الشَّيْءِ بِالْيَدِ .

وَاللَّهْرَمَةُ ، بالكسر : واحدةُ اللَّهَازِمِ ، وهي لَحِمَاتُ الْفَكَّيْنِ .
تريدُ : أَنَّ لَهَا زِمَهُ تَدَلَّتْ مِنَ الْحُزَنِ ، وَالكَآبَةِ .

وَالهَرِمَةُ : الْكَبِيرَةُ الْمُسِنَّةُ ، يَتَسَاقَطُ شَعْرُهَا ، وَيَخْشُنُ جِلْدُهَا .

وَسُرَّةٌ مُتَقَدِّمَةٌ : أَي نَاتِيَةٌ عَالِيَةً .

وَالصُّهْبَةُ فِي الشَّعْرِ : لَوْنٌ بَيْنَ الْأَحْمَرِ ، وَالْأَصْفَرِ ، وَالْأَبْيَضِ ، وَيَغْلِبُ عَلَى الْأَشْقَرِ الْأَنْمَشِ ^(١) ، وَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ أَلْوَانِ الشَّعْرِ .

وَالْأُذُنُ الْهَذْبَاءُ : الرَّخْوَةُ الْمُتَدَلِّيَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : شَجَرَةٌ هَذْبَاءُ : إِذَا كَانَتْ مُتَدَلِّيَةً الْأَغْصَانِ ، وَهُذْبُ الثَّوْبِ : طَرْفُهُ .

وَالرَّقَبَةُ الْهَلْبَاءُ : الَّتِي قَدْ غَمَّهَا الشَّعْرُ ، مِنَ الْهَلْبِ : وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الشَّعْرِ ، كَأُذُنَابِ الْحَيْلِ ، وَنَحْوِهَا .

وظَاهِرُ النَّفَاقِ : تَرِيدُ أَنَّهُ لِكَثْرَةِ نِفَاقِهِ ، وَاسْتِعْمَالِهِ مَعَهَا ، يَظْهَرُ وَلَا يَخْفَى ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ النَّفَاقِ أَنْ يَكُونَ مَسْتُورًا مُخْفِيًا .

(١) النمش ، بفتح النون والميم : نقط بيض وسود ، أو بُقَعٌ تَقَعُ فِي الْجِلْدِ ، تَخَالَفُ لَوْنَهُ . الْقَامُوسُ .

وَالْعَبْنُ ، بِالتَّسْكِينِ : فِي الْبَيْعِ ، وَبِالتَّحْرِيكِ : فِي الرَّأْيِ ، يُقَالُ :
عَبَنْتُهُ ^(١) فِي الْبَيْعِ عَبْنًا : أَيِ خَدَعْتُهُ ، وَبَخَسْتُهُ ، وَغِبِنَ رَأْيَهُ ،
بِالْكَسْرِ ، غَبْنًا : أَيِ نَقَصَهُ .

وَقَوْلُهَا : « زَعِيمُ الْأَنْفَاسِ » أَيِ هُوَ مُوَكَّلٌ بِالْأَنْفَاسِ ، يُصَعِّدُهَا ؛
لَعَلَّةِ الْحَسَدِ ، وَالْكَاتِبَةِ عَلَيْهِ . أَوْ أَرَادَتْ أَنْفَاسَ النَّاسِ ، وَمَنْ يَصْنَعُهُ
مِنْهُمْ ، فَهُوَ يَعُدُّ عَلَيْهِمْ أَنْفَاسَهُمْ .

وَالزَّعِيمُ : الْكَفِيلُ ، وَالضَّمِيمُ .

وَالنَّفَاسُ : الْمُنَافَسَةُ فِي الشَّيْءِ ، وَهِيَ الْمُغَالَبَةُ ، يُقَالُ : نَافَسَهُ
نِفَاسًا ، وَمُنَافَسَةً .

تُرِيدُ : أَنَّهُ قَدْ أَسْقَمَتْهُ ، وَأَمْرَضَتْهُ مُنَافَسَةُ النَّاسِ ، وَحَسَدُهُ لَهُمْ ،
وَهُوَ مِنْ إِضَافَةِ الْمَفْعُولِ إِلَى الْمَصْدَرِ .

وَرَهِينُ الْكَأْسِ : هُوَ الَّذِي يُلَازِمُ شَرْبَ الْخَمْرِ ، وَلَا يُفَارِقُ
الْكَأْسَ ، فَهُوَ رَهِينٌ ، أَيِ مَرْهُونٌ فِي الْإِهْتِمَامِ بِشَرْبِهَا .
وَلَا يُقَالُ لِلْقَدَحِ : كَأْسٌ ، حَتَّى يَكُونَ فِيهِ شَرَابٌ ، وَلِهَذَا
أُطْلِقَتِ الْكَأْسُ عَلَى الْخَمْرِ نَفْسِهَا .

وَالْإِلْحَافُ : الْإِلْحَاحُ ، وَتَكَرُّرُ السُّؤَالِ .

وَالْإِسْرَافُ : مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ ، فِي الْإِنْفَاقِ ، وَغَيْرِهِ ، وَتَرْكُ
الْاِقْتِصَادِ .

(١) الْفِعْلُ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ : مِنْ بَابِ ضَرْبٍ ، وَفِي الرَّأْيِ : مِنْ بَابِ تَعَبٍ ، كَمَا فِي

الْمَصْبَاحِ ، وَانْظُرْ إِصْلَاحَ الْمَنْطِقِ ص ٥٤ ، ٩٧

وَالنَّوْسُ : الْحَرَكَةُ ، وَالاضْطِرَابُ : أَي لَا يَفْتَرُّ شُرَّهُ ، وَلَا يَهْدَأُ ،
فَهُوَ أَبَدًا مُتَحَرِّكٌ .

وَالْبَسُوسُ : النَّاقَةُ الَّتِي ضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ ، فِي الشُّومِ ، وَهِيَ الَّتِي
يُقَالُ لَهَا : حَرْبُ الْبَسُوسِ ، وَكَانَتْ بَيْنَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ .

وَقِيلَ : إِنَّ الْبَسُوسَ : اسْمُ صَاحِبَةِ النَّاقَةِ ، الَّتِي قَتَلَهَا كَلِيبٌ ،
فَهَاجَتْ بِسَبَبِهَا الْحَرْبُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا ، فِي حَدِيثِ الصَّدِّيقِ ، مَعَ
النِّسَابَةِ .

وَالشُّومُ ، مَهْمُوزٌ : نَقِيضُ الْيُمْنِ ، وَقَدْ تُحَذَفُ هَمْزَتُهُ ، فَتَصِيرُ
وَاوًا سَاكِنَةً ، وَرَجُلٌ مَشْوُومٌ ، وَمَشُومٌ ، وَهُوَ أَشْأَمُ مِنْ كَذَا ، وَأَيْشَمُ ،
عَلَى الْقَلْبِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حديث

الأعشي الحرمازي

خَرَجَ فِي رَجَبٍ ^(١) ، يَمِيرُ أَهْلَهُ مِنْ هَجَرَ ، فَهَرَبَتْ امْرَأَتُهُ
بَعْدَهُ ، نَاشِزَةً عَلَيْهِ ، فَعَاذَتْ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ ، يُقَالُ لَهُ : مُطَرِّفُ بْنُ
بُهْصُلٍ ، فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ لَمْ يَجِدْهَا فِي بَيْتِهِ ، وَأُخْبِرَ
خَبَرَهَا ، فَطَلَبَهَا مِنْهُ ، فَلَمْ يَدْفَعْهَا إِلَيْهِ ، وَكَانَ ^(٢) مُطَرِّفٌ أَعَزَّ مِنْهُ ،
فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَعَاذَ بِهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ الْعَرَبِ
إِلَيْكَ أَشْكُو ذَرْبَةً مِنَ الدَّرْبِ
كَالذَّبَّةِ الْغُبَسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ
خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبِ
فَخَلَفْتَنِي بِنِزَاجٍ وَحَرْبِ
أَخْلَفْتَ الْوَعْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ
وَقَذَفْتَنِي بَيْنَ عَيْصٍ مُؤْتَشِبِ
وَهُنَّ شُرٌّ [غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ ^(٣)]

(١) قال الفيومي في المصباح : « رجب من الشهور منصرف » .

(٢) في الأصل : « وكانت » .

(٣) هذا البيت وحده نسبة الجاحظ ، إلى الثلب اليماني . راجع البيان والتبيين

ولم أجد في الأسماء : « الثلب » بالثاء المثلثة ، كما جاء في البيان ، لكنني وجدت
« الثلب » بالثاء الفوقية المفتوحة وكسر اللام بعدها باء موحدة خفيفة ، وقيل : ثقيلة . انظر
تبصير المنتبه ص ٢٠٢ ، والإصابة ١/٣٦٦

فجعل رسول الله ﷺ ، يَتَمَثَّلُهَا ، ويقول :
 وَهَنَّ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ
 يُكْرِّرُ ذلك عليه ، وكتب إلي مُطَرِّف : انظر امرأة هذا مُعَاذَةَ ،
 فاذفعها إليه [(١)] .

شرح

الأَعَشْي : الذي يُبْصِرُ بالنَّهَار ، ولا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ ، مِنَ الْعَشَا ،
 مَقْصُوراً ، وهو ضَعْفُ الْبَصَرِ ، واسمه عبد الله بن الأعور (٢) .

(١) ما بين الحاصرتين كتب في ورقة صغيرة ملحقة ، تسمى في اصطلاح النَّسَاج :
 « طيارة » ، ولم تظهر هذه الورقة في التصوير ، وقد استكملت بقية الحديث من الفائق
 ٤٤٩/١

والحديث في مسند أحمد ٢/٢٠١ ، ٢٠٢ (مسند عبد الله بن عمرو بن العاص) ،
 ومجمع الزوائد (باب النشوز . من كتاب النكاح) ٤/٣٣٠ - ٣٣٢ ، و (باب جواز الشعر
 والاستئاع له . من كتاب الأدب) ٨/١٢٧ ، ١٢٨ ، والاستيعاب ص ١٤٣ ، وأسد الغابة
 ١/١٢٢ ، والإصابة ٤/٣٥ ، ٦/٢٣٦ ، ٢٣٧ (ترجمة عبد الله بن الأعور ، ونضلة بن
 طريف) ، والمكاثرة عند المذاكرة ص ٢٤ ، ٢٥ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٣ ، ١٤ وتهذيب
 اللغة ٧/٤١٤ ، ١٣/٢٩٧ ، ١٤/٤٢٥ ، واللسان (ذرب - لظط - خلف) والأبيات في
 ديوان الأعشين ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، بآخر الصبح المنير في شعر أبي بصير . وانظر فهرس
 الأرجاز في النهاية ، والتنبيه والإيضاح ١/٧٥ .

(٢) اختلف في اسم الأعشي هذا ونسبه ، بما تراه في الموضع الأول المذكور ، من
 الإصابة ، وقال الآمدي في الموضع الذي ذكرته من المؤتلف :

« وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابي هذه الأبيات ، وذكر أنها للأعور بن قراد بن سفيان
 ابن غضبان بن نُكْرَةَ بن الحرملة ، وهو أبو شيبان الحرمازي ، أعشي بن حرماز ، وكان
 مخضوماً ، أدرك الجاهلية والإسلام ... فهذا أعشي بن الحرماز ، فأما أصحاب الحديث
 فيقولون : أعشي بن مازن ، والثبت أعشي بن الحرماز ، فأما بنو مازن فليس فيهم أعشي » .

والجُرْمَازِيّ ، بكسر الحاءِ ، وبالرَّاءِ قَبْلَ الرَّاي : منسوبٌ إلى
جُرْمَاز بن الحارث بن عمرو بن تَمِيم ، وهم حَيٌّ مِنْ تَمِيم .
ومارَ الرجلُ أهله ، يَمِيرُهُمْ : إذا جَلَبَ لهم الميرةَ ، وهي
الطَّعامُ .

وهَجَرَ : اسمُ مَدِينَةٍ بِالْبَحْرَيْنِ ، وهو مذكَّرٌ مَصْرُوفٌ .
والنُّشُوزُ : الخِلافُ ، والنِّزاعُ ، يقال : نَشَرَتِ المرأةُ علي
زَوْجِها ، فهي ناشِزٌ ، وناشِزَةٌ : إذا عَصَتْ عليه ، وشاقَّقَتْه ، ونَشَرَ
عليها زَوْجِها ، وأصلُه : كراهَةُ كُلِّ واحدٍ منهما صاحِبَه .
وعاذَتْ به : أي التَّجأتْ إليه ، واحتَمَّتْ به .
والْبُهْصُلُ ، بضم الباءِ ^(١) والصاد : الجَسِيمُ الغَلِيظُ .
وقوله : « فَجَعَلَهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ » أي جَعَلَهَا مع أهله ، الذين هم
وراءه .

والإِنشاءُ : الإيتداءُ ، أي أَخَذَ في الإِنشاءِ ، وقول الشَّعْرِ .
والدَّيَّانُ : فَعَّالٌ ، مِنْ دانَ النَّاسَ ، أي قَهَرَهُمْ علي الطاعةِ ،
يُقال : دَنَيْتَهُمْ فَدَانُوا : أي قَهَرْتَهُمْ فَأَطَاعُوا .
والذَّرْبَةُ : فِعْلَةٌ ، مَنقُولَةٌ مِنْ فَعَلَةٍ ، كَمَعَدَةٍ ، وَمِعْدَةٍ ،
وَكَلِمَةٍ ، وكَلِمَةٍ ، يقال : ذَرَبَ الرجلُ ذَرْباً ، وَذَرَابَةً : إذا صارَ حَدًّا
اللِّسانِ ، فهو ذَرِبٌ ، والمرأةُ : ذَرِيَّةٌ .

(١) في الأصل : « الهاء » ، خطأ . و « بهصل » ضبط في الاشتقاق ص ٥٥٧ ،
بفتح الباء ، والصاد ، ضبط قلم . وجعله ابن دريد من قولهم : تبهصل الرجل من ثيابه : إذا
ألقاها . وجاء الضبط في القاموس موافقا لما عندنا ، قال : « كعصفر » ثم قال : « ويفتح » .

وصَفَهَا بِالسَّلَاطَةِ ، وَالْقَحَةِ (١) .
 وَقِيلَ : ذَرَبُ اللَّسَانِ : سُرْعَتُهُ ، وَفَسَادُ مَنْطِقِهِ ، مِنْ ذَرَبَتِ
 الْمَعِدَةُ : إِذَا فَسَدَتْ ، فَلَمْ يَثْبُتْ فِيهَا الطَّعَامُ .
 وَالذَّرَبُ : جَمْعُ ذَرِيَّةٍ ، مِثْلُ كِسْرَةٍ ، وَكِسْرٍ .
 وَالْعَبْسَاءُ : مِنَ الْعُبْسَةِ ، وَهِيَ فِي الْأَلْوَانِ : الْعُبْرَةُ إِلَى السَّوَادِ ،
 وَهِيَ مِنْ أَوْصَافِ الذُّبِّ ، يُقَالُ : ذُبُّ أَعْبَسُ ، وَذُبَّةٌ عَبْسَاءُ .
 وَالسَّرْبُ : بَيْتٌ مَحْفُورٌ فِي الْأَرْضِ ، يُقَالُ : دَخَلَ الْوَحْشُ فِي
 سَرَبِهِ : إِذَا دَخَلَ جُحْرَهُ .

وَبُغَاءُ الشَّيْءِ ، بِالضَّمِّ : طَلَبُهُ ، يُقَالُ : بَغَيْتُ الشَّيْءَ أَبْغِيهِ ، بُغَاءً ،
 وَأَبْغِي كَذَا ، بِهَمْزَةِ الْوَصْلِ : أَيِ اطْلُبْ لِي ، وَأَبْغِي ، بِهَمْزَةِ الْقَطْعِ : أَيِ
 أَعْنِي عَلَى الطَّلَبِ ، وَجَعَلُوا الْبُغَاءَ عَلَى زِينَةِ الْأَدْوَاءِ ، كَالْعُطَاسِ ، وَالسُّعَالِ ،
 تَشْبِيهًا لَشُغْلِ قَلْبِ الطَّالِبِ بِالْدَاءِ ، وَجَعَلُوا بُغَاءَ الْمَرْأَةِ ، أَيِ زِنَاهَا
 بِالْكَسْرِ ، عَلَى زِينَةِ الْعُيُوبِ ، كَالْحِرَانِ ، وَالشَّرَادِ ؛ لِأَنَّهُ عَيْبٌ .

وَقَوْلُهُ : « فَخَلَفْتَنِي » أَيِ بَقِيَتْ بَعْدِي ، يُقَالُ : خَلَفْتُ الرَّجُلَ ،
 بِالتَّخْفِيفِ : إِذَا مَضَى ، وَبَقِيَ بَعْدَهُ ، وَخَلَفْتُهُ ، بِالتَّشْدِيدِ : إِذَا تَقَدَّمْتُهُ ،
 وَتَرَكْتُهُ بَعْدَكَ ، فَمِنْ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا
 الْكِتَابَ ﴾ (٢) وَمِنْ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ
 خُلِفُوا ﴾ (٣) .

(١) ضبط في الأصل بفتح القاف ، وهو بالفتح والكسر معا ، كما في القاموس ، واقتصر
 صاحب المصباح على الكسر .

(٢) سورة الأعراف ١٦٩

(٣) سورة التوبة ١١٨

والتَّزَاغُ : الخُصُومَةُ .

والْحَرْبُ ، بالتَّحْرِيكِ : الغَضَبُ ، يُقال : حَرِبَ يَحْرِبُ حَرْباً ،
وَحَرْبَهُ غَيْرُهُ .

يريدُ نُشُوزَها عليه ، بعد رَحِيلِهِ ، وعِيَاذَها بِمُطَرِّفٍ .

ولورُوي : « فَخَلَفْتَنِي » بالتَّشْدِيدِ ، كان المعني : تركتني
خَلَفَها يَنْزاعُ إليها ، وشِدَّةُ حَالٍ مِنْ فِرَاقِها ونُشُوزِها ، كَأَنَّهُ يَدْعُو
بَعْدَها بِالوَيْلِ وَالْحَرْبِ ، وهو سَلْبُ المَالِ ، وأَخَذَها .

ولَطَّتِ النَّاقَةُ بِذَنَبِها : إذا أَلَزَقَتْه بِفَرْجِها ، تَفَعَّلَ ذلك إذا أَبَتْ
عَلَيِ الفَحْلِ ، فَكَنِي بِذلك عن نُشُوزِها عليه .

وقيل : أرادَ لَمَّا أَقامَتْ عَلَيِ أمرِها معه ، وَلَزِمَتْ إِخْلَافَها ،
وَقَعَدَتْ عَنْه ، كانت كالضَّارِبِ بِذَنَبِهِ ، الْمُقْعِي عَلَيِ اسْتِئْثِهِ ،
لا يَبْرَحُ .

وقيل : أرادَ تَوَارِيها ، واختِفاءَها عَنْه ، كما تُخْفِي النَّاقَةُ فَرْجَها
بِذَنَبِها .

والْقَذْفُ : الرَّمْيُ ، والإِلْقَاءُ .

والعَيْصُ : الشَّجَرُ الكَثِيرُ ، الْمُلتَفُّ .

والمُؤْتَشِبُ : الْمُلتَفُّ ، الْمُلتَبِسُ .

ضَرَبَهُ مَثَلًا لِاتِّبَاسِ أمرِهِ عَلَيْهِ .

وَهُنَّ شَرٌّ غَالِبٌ : يعني النِّساءَ اللَّاتِي أَمْرُهُنَّ مِنْهُنَّ .

واللَّامُ فِي قولِهِ : « لِمَنْ غَلَبَ » مُتَعَلِّقَةٌ بِشَرٍّ ، كقولِكَ : أَنْتَ
شَرٌّ لِهَذَا مِنْكَ لِذاكَ .

وأَرَادَ : لِمَنْ غَلَبَهُ ، فَحَذَفَ الضَّمِيرَ ، الرَّاجِعَ مِنَ الصَّلَةِ إِلَى
المَوْصُولِ .

وإنَّمَا قَالَ : « وَهَنْ شَرُّ غَالِبٍ » وَهَنْ جَمَاعَةٌ نِسَاءٍ ؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ
أَنْ يُبَالِغَ ، فَقَصَدَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ صِفَةِ ذَلِكَ الشَّيْءِ ، أَنَّهُ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ
غَلَبَهُ ، ثُمَّ جَعَلَهُنَّ ذَلِكَ الشَّيْءَ ، فَأَخْبَرَ بِهِ عَنْهُنَّ ، كَمَا يُقَالُ : زَيْدٌ
نَحْلَةٌ ، إِذَا بُوْلِعَ فِي صِفَتِهِ بِالطُّولِ .

والتَّمَثُّلُ بالشَّعْرِ : التَّلَفُّظُ بِهِ ، يُقَالُ : تَمَثَّلَ ، وَتَمَثَّلَ بِهِ .

وقوله : انظُرِ امْرَأَتَهُ : أَيِ اطْلُبْهَا ، يُقَالُ : انظُرِ الثَّوبَ أَيْنَ
هُوَ ، وَاَنْظُرْ لِي فُلَانًا ، وَأَصْلُهُ مِنْ وُقُوعِ النَّظَرِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ مُنْتَهَى
الطَّلَبِ الْوِجْدَانُ ، وَهُوَ مُقَارِنٌ لِرُؤْيَةِ الْمَطْلُوبِ .

أحاديث الصحابيَّات . رضي الله عنهنَّ

حديث فاطمة الزهراء . رضي الله عنها

قالت زينب بنت عليّ بن أبي طالب : لما بلغ فاطمة إجماعُ أبي بكرٍ عليّ منعها حقّها من فدك ، لانت خمارها ، وأقبلت في لُمةٍ من حَفَدَتِها ونساءِ قومِها ، تطأُ ذُيولَها ، لا تحرُمُ مشيةَ رسولِ الله ﷺ ، حتي دخلت علي أبي بكرٍ ، وهو في حشدٍ من المهاجرين والأنصار ، فلطّط^(١) دُونُها مُلاءةً ، ثم أتت أنّةً أجْهَشَ لها القومُ بالبكاء والنَّحيب ، ثم أمْهَلت ، حتي إذا هدأت فَوْرَتُهم ، وسكنت رَوْعَتُهم ، افتتحت الكلامَ بالحمد لله ، والشّناءِ عليه ، والصلاةِ علي رسوله ، في كلامٍ طويلٍ من الشّناءِ والتّمجيد .

ثم قالت : أنا فاطمة ، وأبي محمّد ، أقولُها عَوْدًا علي بدء ، ما أقولُ إذ أقولُ سرفاً ولا شَطَطاً . ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢) وإن تَعَزَّوه تَجِدُوهُ أباي دون نِسائكم^(٣) ، وأخا ابنِ عمِّي

(١) بحاشية الأصل : « فَنِيَطَّت » ، وستأتي هذه الرواية في الشرح .

(٢) سورة التوبة ١٢٨

(٣) بحاشية الأصل : « آبائكم » .

دون رجالكم ، ولنعم المعزّي إليه صلّي الله عليه . فبلّغ النذارة ،
صادعاً بالرسالة ، ناكباً عن سنن المشركين ، ضارباً لأتباعهم ، آخذاً
بأكظامهم ، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يفضّ
الهام ، ويجذّ الأصنام ، حتي انهزم الجمع ، وولّوا الدُّبر ، وحتى تفريّ
الليل عن صُبْحِه ، وأسفر الحقُّ عن محضِه ، ونطق زعيمُ الدّين ،
وخرست شقاشقُ الشّياطين ، وفُهم بكلمة الإخلاص ، كنتم علي شفا
حُفرة من النار ، مذقة الشّارب ، ونهزة الطامع ، وقبسة العجلان ،
وموطيء الأقدام .

تَشْرِيبُ الطَّرَقِ (١) ، وَتَقَاتُونَ الْقَدَّ ، أَذِلَّةٌ خَاشِعِينَ ،
يَتَخَطَّفُكُمْ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ ، فَأَنْقَذَكُمْ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، بَعْدَ
الَّتِيَّاءِ وَالَّتِي ، وَبَعْدَ مَا مُنِيَ بِهِمُ الرِّجَالُ ، وَذُوبَانِ الْعَرَبِ ، وَمَرَدَةِ أَهْلِ
الْكِتَابِ .

﴿ كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ (٢) أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ
لِلضَّلَالَةِ ، أَوْ فَعَرَتْ فَاغِرَةً لِلْمَشْرِكِينَ ، قَذَفَ أَخَاهُ عَلِيًّا فِي
لَهَوَاتِهَا (٣) ، فَلَا يَنْكِفِيءُ حَتَّى يَطَأَ ضِمَامَهَا بِأُخْمَصِهِ ، وَيُحْمِدَ
لَهَبَهَا بِحَدِّهِ ، مَكْظُوظًا (٤) فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، مُشْمَرًا ،

(١) بحاشية الأصل : « الرُّنْق » . وستأتي في الشرح .

(٢) سورة المائدة ٦٤ ، وبحاشية الأصل : « حَشَوُا » رواية في « أوقدوا » ، وستأتي في

الشرح .

(٣) بحاشية الأصل : « هَوَاتِهَا » . وستأتي في الشرح .

(٤) بحاشية الأصل : « مكذودا في ذات الله » . وستأتي في الشرح أيضا .

ناصِحاً ، مُجِدِّاً ، كَادِحاً ، وأنتم في بُلْهَنِيَّةٍ وادِعُون ، وفي رَفَاهِيَّةٍ
فَكِهُون ، تَأْكُلُون العَفْو ، وتَشْرَبُونَ الصَّفْو ، تَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ ،
وَتُنَكِّصُونَ عِنْدَ النَّزَالِ .

فلَمَّا اختار اللهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَحَلَّ أَصْفِيَائِهِ ، ظَهَرَتْ
حَسِيكَةُ النِّفَاقِ ، وَأَنْسَمَلُ ^(١) جِلْبَابُ الدِّينِ ، وَأَخْلَقَ عَهْدُهُ ، وَانْتَقَضَ
عَقْدُهُ ، وَنَطَقَ كَاظِمٌ ، وَتَبَغَّ خَامِلٌ ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْبَاطِلِ ؛ يَخْطُرُ فِي
عَرَصَاتِكُمْ ، وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ ، صَارِخاً بِكُمْ ، فَأَلْفَاكُمْ
لِدَعْوَتِهِ مُصِيخِينَ ^(٢) ، وَلِلْغَرَّةِ مُلَاحِظِينَ ، وَاسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ
خِيفاً ، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غَضَاباً ، فَخَطَمْتُمْ ^(٣) غَيْرَ إِبْلِكُمْ ،
وَأُورِدْتُمُوهَا غَيْرَ شَرِبِكُمْ . بَدَاراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ . ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ^(٤) .

هذا ، وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ ، وَالْكَلِمُ رَحِيبٌ ، وَالْجُرْحُ لَمَّا يَنْدِمِلُ ،
وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرُ .

هِيَهَاتَ مِنْكُمْ ، وَأَيْنَ بِكُمْ ، وَأَنْتِي تُؤْفَكُونَ ؟ وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ
أَظْهُرِكُمْ ، زَوَاجِرُهُ قَاهِرَةٌ ، وَأَوَامِرُهُ لَائِحَةٌ ، وَأَدْلَتُهُ وَاضِحَةٌ ، وَأَعْلَامُهُ بَيِّنَةٌ ،
أَرْغَبَةٌ - وَنَحْكُمُ - عَنْهُ ؟ ﴿ بئسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ ^(٥) .

(١) بحاشية الأصل : « وأنسل » .

(٢) بحاشية الأصل : « مستجيبيين » .

(٣) بحاشية الأصل : « فوسمتم » .

(٤) سورة التوبة ٤٩

(٥) سورة الكهف ٥٠

ثُمَّ لَمْ تَرِثُوا بَعْدَ اجْتِهَادٍ ، إِلَّا رِثْتُمَا سَكَنتَ تَفَرُّثُهَا ، وَأُسْلَسَ قِيَادُهَا .

تُسِيرُونَ حَسَنًا فِي ارْتِغَاءٍ ، وَنَحْنُ نَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ وَخَزٍ ^(١) الْمُدِّي ، وَأَنْتُمْ الْآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ لَنَا ، وَلَا حَظَّ . ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ^(٢) .

وَيْهَأُ ^(٣) مَعْشَرَ الْمُسْلِمَةِ ، أَتَبْتَزُّ إِرْثِيَّةً ؟ أَفِي كِتَابِ اللَّهِ ^(٤) أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ وَلَا أَرِثَ أَيْيَةً ؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ^(٥) .

جُرْأَةً مِنْكُمْ عَلَى قَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، وَنَكْثِ الْعَهْدِ ، فَعَلَيْ عَمْدٍ مَا تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَبَدَتْهُمْ .

فَدُونُكُهَا مَرْحُولَةٌ مَزْمُومَةٌ ^(٦) ، تَكُونُ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ ، وَتَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ ، فَنِعْمَ الْحُكْمُ اللَّهُ ، وَنِعْمَ الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ مَا يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ، وَ ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٧) .

(١) بحاشية الأصل : « حز » .

(٢) سورة المائدة ٥٠ و (تبغون) كما جاء في الأصل ، بالتاء الفوقية ، وهي قراءة ابن عامر . راجع الكشف عن وجوه القراءات ٤١١/١

(٣) بحاشية الأصل : « إِيَّهَا » .

(٤) بحاشية الأصل : « حُكْم » .

(٥) انظر الآية ٢٧ من سورة مريم .

(٦) بحاشية الأصل : « مَخْطُومَةٌ » .

(٧) سورة الأنعام ٦٧

ثم عدلت إلى مجلس الأنصار ، فقالت : يا مَعْشَرَ الْفِتَّةِ (١) ،
وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ ، وَحَضَنَةَ الْإِسْلَامِ ، ما هذه الْعِمِيزَةُ فِي حَقِّي ، وَالسَّنَّةُ
عَنْ ظِلَامَتِي ؟ أما قال رسول الله ﷺ : « الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وَلَدِهِ » ؟
لَسْرَعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ ! وَعَجَلَانَ ذَا إِهَالَةٍ !

أتقولون : مات محمد ؟ لَعَمْرِي ، خَطْبٌ جَلِيلٌ ، اسْتَوْسَعَ
وَهَيْه ، وَاسْتَنْهَرُ فَتَقَهُ ، وَفُقِدَ رَاتِقُهُ ، وَأُظْلِمَتِ الْأَرْضُ لَعْنِيَّتِهِ ،
وَأَكْتَابَتْ خَيْرَةُ اللَّهِ لِمُصِيبَتِهِ ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ ، وَأَكْدَتِ الْأَمَالُ ،
وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ ، وَأُذِيلَتِ الْحُرْمَةُ ، فَتلك نازلةً عَلَنَ بها كِتَابُ اللَّهِ فِي
أَفْنِيَّتِكُمْ ، مُنْسَاكُمُ وَمُصْبَحَكُمُ ، هِتَافاً هِتَافاً . ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى
أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ
الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢) .

إيها بني قَيْلَةَ ! أَأَهْتَضُمُ ثَرَاثَ أَبِي وَأَنْتُمْ بِمَرَأِي مَنِّي وَمَسْمَعِ ؟
تَشْمَلُكُمْ الدَّعْوَةُ ، وَنِالُكُمْ الْخَبَرُ ، وَفِيكُمْ الْعَدَدُ وَالْعُدَّةُ ، وَلَكُمْ
الدَّارُ ، وَعِنْدَكُمْ الْجَنُّ ، وَأَنْتُمْ نُحْبَةُ اللَّهِ الَّتِي انْتَحَبَ لِدِينِهِ ، وَأَنْصَارُ
رَسُولِهِ ، وَخَيْرَتُهُ الَّتِي انْتَحَبَ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ، فَنَابَذْتُمْ فِينَا صَمِيمَ
الْعَرَبِ ، وَنَاهَضْتُمْ الْأُمَمَ ، وَكَافَحْتُمْ الْبُهْمَ ، لَا نَبْرُحُ وَلَا تَبْرَحُونَ ،
وَنَأْمُرُكُمْ فَتَأْتِمُرُونَ ، حَتَّى دَارَتْ لَكُمْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ ، وَدَرَّ حَلَبُ

(١) بحاشية الأصل : « التقيّة » . وعلي هذه الرواية اقتصر المصنف في الشرح .
و « الفتة » الفرقة والجماعة من الناس ، في الأصل . وهو من فأيت رأسه وفأوته : إذا
شقفته . النهاية ٤٦/٣

(٢) سورة آل عمران ١٤٤

الْأَيَّامَ ، وَخَضَعْتُ نَحْوَةَ الشَّرِّكَ ، وَبَاخْتُ نِيرَانُ الْحَرْبِ ، وَهَدَأْتُ رَوْعَةَ الْهَرَجِ ، وَاسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ .

فَأَنِّي جُرْتُكُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ ، عَنْ قَوْمٍ نَكَّثُوا أَيْمَانَهُمْ ، ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

أَلَا قَدْ أَرَى - وَاللَّهِ - أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفَضِ ، وَرَكَعْتُمْ (٢) إِلَى الدَّعَةِ ، وَعُجِبْتُمْ عَنِ الدِّينِ ، وَمَجَجْتُمْ الَّذِي عَرَفْتُمْ ، وَلَفَظْتُمْ (٣) الَّذِي سَوَّعْتُمْ ، ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٤) .

أَلَا وَقَدْ قُلْتُ الَّذِي قُلْتُ ؛ عَلَى مَعْرِفَةٍ بِالْخِذْلَةِ الَّتِي خَامَرْتُكُمْ ، وَلَكِنَّهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ ، وَمُنِيَّةُ الْغَيْظِ ، وَنَفْثَةُ الصَّدْرِ ، وَمَعْدِرَةُ الْحُجَّةِ ، فَذُوبَكُمْ فَاحْتَقِبُوهَا مُدْبِرَةَ الظَّهْرِ ، مَهِيضَةَ الْعَظْمِ ، خَوْرَاءَ الْقَنَاةِ ، نَاقِبَةَ الْخُفِّ ، بَاقِيَةَ الْعَارِ ، مَوْصُولَةً بِشَنَارِ الْأَبَدِ ، مَتَّصِلَةً بِنَارِ اللَّهِ ، فَبَعَيْنِ اللَّهِ مَا تَفْعَلُونَ ، وَاعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ، وَأَنَا ابْنَةُ تَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، ﴿ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴾ (٥) ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (٦) .

(١) سورة التوبة ١٣

(٢) بحاشية الأصل : « وَخَلَيْتُمْ بِالْدَّعَةِ » .

(٣) بحاشية الأصل : « وَدَسَعْتُمْ » .

(٤) سورة إبراهيم ٨

(٥) سورة هود ٥٥

(٦) آخر سورة الشعراء .

ثم انكفأت إلى قبر أبيها ﷺ ، متمثلة بقول صفية بنت عبد المطلب ، وقيل : أمانة :

قد كان بعدك أنباءً وهبئةً لو كنت شاهداً لم تكثر الخطب
إننا فقدناك فقد الأرض وأهلها وغاب مذغبت عنا الوحى والكُتب^(١)
تهضمتنا رجال واستخف بنا إذ بنت عنا فنحن اليوم نُغتصب
أبدت رجال لنا فحوي صدورهم لما فقدت وحالت دونك الكُتب
قال : فما رأينا يوماً أكثر باكيةً وباكيةً من ذلك اليوم .

★ ★ ★

هذا الحديث أكثر ما يُروى من طريق أهل البيت ، وإن كان قد رُوي من طريقٍ أُخرى ، أطول من هذا وأكثر .
وأهل الحديث يقولون : إنه موضوعٌ علي فاطمة .
وقال ابن قتيبة : قد كنتُ كتبتُه وأنا أرى أن له أصلاً ، وسألتُ عنه رجال الحديث ، فقال لي بعضُ ثقلَةِ الأخبار : أنا أسنُّ من هذا الحديث ، وأعرفُ من عمله^(٢) .

(١) بحاشية الأصل : واختل قومك لما غبت وانقلبوا

وانظر هذا الشعر في مصادر تخریج الحديث .

(٢) غريب الحديث ٥٩٠/١ ، ولم يذكر ابن قتيبة من هذا الحديث إلا صدره ، ثم

قال ما حكاه عنه ابن الأثير .

والحديث بتمامه ذكره ابن أبي الحديد ، في موضعين من شرح نهج البلاغة ، ٢١١/١٦ ،

— ٢١٣ ، ٢٤٩ — ٢٥١ ، وانظر منه أيضاً ٤٣/٦ ، وانظر الفائق ٣٣١/٣ ، ١١٦/٤ ،

=

وبلاغات النساء ص ١٦

قلت : هذا الحديث وإن كان موضوعاً كما ذكروا ، فهو من أفصح الكلام وأحسنه مأخذاً ، واحتجاجاً ، ولعل واضعَه لا ينقصُ درجةً عن الحجاج بن يوسف الثَّقَفِي ، وكتبُ غريبِ الحديثِ مشحونةٌ بشرحِ كلامه وخُطبه (١) ، فلا بأس أن يُجرى هذا الحديثُ مجراها ، في شرح غريبه ومعانيه ، ولعل أكثر ما يُروى من أحاديث الغريب الطَّوَال جاريةٌ هذا المجري ، في التصنع (٢) . والله أعلم .

شرحه

الزَّهْرَاءُ : تأنثُ الأزهر ، وهو النيرُ المشرقُ من الألوان ، وأراد به إشراق ثورِ إيمانها ، وإضاءته علي إيمان غيرها .

وَفَدَكُ : اسمُ قريةٍ من قُرَي خَيْبَر ، كانت هي وغيرها من قراها خاصةً لرسول الله ﷺ ، وقعت في سهمه من خيبر ، فلذلك طلبت فاطمة سهمها من ميراثها .

ولاثت المرأة خمارها : إذا لوّته علي وجهها ورأسها ، ولاث الرجلُ عمامته : إذا أدارها علي رأسه .

= وانظر حديث فذك في صحيح البخاري (باب قول النبي ﷺ : « لا نورث ما تركنا صدقة » . من كتاب الفرائض) ١٨٥/٨ - ١٨٧ ، وصحيح مسلم (باب حكم الفيء . من كتاب الجهاد والسير) ص ١٣٧٨ - ١٣٨٣ ، وفتوح البلدان ص ٣٣ - ٣٨ ، وأيضاً شرح نهج البلاغة ٤٦/٦

(١) يقول الزجاج عن الحجاج : وإنما احتججنا بكلامه ؛ لأنه كان بقية الفصاحة . تفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٦ .

(٢) انظر ما أورده المرتضي من دفع تهمة التصنع هذه ، في شرح نهج البلاغة

وَاللِّمَّةُ ، بضم اللام وتخفيف الميم : الجماعةُ من النساء ، ما بين الثلاثة إلى العشرة . قيل : أصلُها فُعْلَةٌ ، من الملاءمة ، وهي الموافقة والاجتماع .

قال الجوهري : الهاء عَوْضٌ من الهمزة الذاهبة من وسطها .
وَالْحَفْدَةُ : الأتباعُ والخَوَلُ ، جَمْعُ حَافِدٍ وحافِدةٍ ، سُمُّوا به مِنَ الحَفْدِ : الإسراعِ في الخدمة والعملِ . يُقال : حَفَدْتُ وأَحَفَدْتُ .
وَوَطُوُ الدَّيْلُ في المشي : من آثارِ الحياءِ والحَفَرِ ، وكان ذلك من عادةِ نساء العرب .

وقولُها : « لا تَحْرِمُ مِشْيَةَ رَسولِ اللهِ » أي لا تَتْرُكْ ولا تُخَالِفِ ، وكانت مِشْيَتُها تُشَبِّه مِشْيَتَهُ .

وَالْحَشْدُ ، بسكون الشين : الجَمْعُ ، واحتشدَ القومُ : إذا تَجَمَّعُوا .

وَلُطِّتْ : أي مُدَّتْ وسُتِرَتْ ، يقال : لَطَّ الحقُّ بالباطِلِ : إذا سَتَرَهُ به .

ويُروى : « نَيْطَتْ » أي عُلِّقَتْ ، يقال : نَاطَ به كذا يَنْوِطُهُ نَوْطاً : إذا عُلِّقَهُ .

وَالْمُلَاءَةُ : الإزارُ .

وَالْأَنِينُ : صوتُ المتوجِّعِ الشَّاكِي .

وَأَجْهَشَ بالبكاءِ : إذا تهيَّأَ له ، يقال : جَهِشْتُ ، وَأَجْهَشْتُ ، وأصلُه أن يفزعَ الإنسانُ ، ويلجأُ إلى غيره ، وهو مع ذلك يريد البكاء ، كما يفزعُ الصبيُّ إلى أمِّه من شيءٍ يخافه .

والتَّحِيْبُ : الصوتُ في البكاء .
 وفَوْرَةُ الشيء : أوْلُهُ ، وَحِدَّتُهُ ، ومنه فَوْرَانُ الْقَدْرِ ، وَغَلِيَانُهَا .
 والرَّوْعَةُ : المَرَّةُ من الرُّوعِ : الْفَزَعُ .
 وقولُها : « عَوْدًا عَلَيَّ بَدْءٍ » أي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَآخِرًا بَعْدَ أَوَّلٍ .
 والسَّرْفُ : ضِدُّ الْقَصْدِ ، والسَّرْفُ : الْإِغْفَالُ وَالْخَطَأُ .
 والشَّطَطُ : الْبُعْدُ عَنِ الْحَقِّ ، وَالْجَوْرُ ، وَالظُّلْمُ .
 وَالْعَنْتُ : الْإِثْمُ ، وَالْوُقُوعُ فِي أَمْرٍ شَاقٍّ ، وَقَدْ عَنِتَ هُوَ ، وَأَعْنَتَهُ
 غَيْرُهُ .

وَعَزَّوْتُ الشَّيْءَ أَعْزَيْهِ ، وَأَعَزَّوْهُ ، فَهُوَ مَعْزِيٌّ وَمَعْزُوتٌ : إِذَا أَسْنَدْتَهُ
 إِلَى غَيْرِكَ . أَيِ إِنْ نَسَبْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ وَالرِّجَالِ ،
 فَأَنَا وَعَلِيٌّ ابْنُ عَمِّي أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ نِسَائِكُمْ وَرِجَالِكُمْ .
 وَالنَّذَارَةُ : الْإِنذَارُ ، يُقَالُ : أَنْذَرْتُ يُنْذَرُ إِنْذَارًا ، وَنِذَارَةً : إِذَا أَعْلَمَ
 بِالْأَمْرِ . وَالْإِنذَارُ أَيْضًا : التَّخْوِيفُ .
 وَالصَّدْعُ فِي الْأَصْلِ : الشَّقُّ . وَصَادِعًا بِالرِّسَالَةِ : أَيِ مُبَلِّغًا
 لَهَا ، عَلَيَّ أَكْمَلِ وَجْهِ ، وَأَتَمَّ قَضِيَّةً ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا
 تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .
 وَالنَّاكِبُ : الْعَادِلُ عَنِ الشَّيْءِ .
 وَالسَّنَنُ : الطَّرِيقُ الْوَاضِعُ .

والأَثْبَاجُ : جَمْعُ ثَبَجٍ ، وهو الوسطُ ، وما بينَ الكتفينِ مِنَ الظَّهْرِ .
والأَكْظَامُ : جمعُ كَظَمٍ ، بالتحريك ، وهو مَخْرُجُ النَّفْسِ مِنَ
الحَلْقِ .

والْفَضُّ : الكَسْرُ ، والْفَتْحُ .
والهَامُ : الرُّؤُوسُ ، جمع هامةٍ .
والجَذُّ : القَطْعُ والاستئصالُ ، والكَسْرُ .
والجَمْعُ : الجَيْشُ .
وتَوَلِيَةُ الدُّبُرِ : الانهزامُ .
وتَفَرَّى اللَّيْلُ عن صُبْحِهِ : أي انكشفَ ، وانشَقَّ ، يقال : فَرَيْتُ
الشيءَ : إذا شَقَّقْتَهُ للإصلاح ، وأَفَرَيْتَهُ : إذا شَقَّقْتَهُ للإفسادِ (١) .
والمَحْضُ : الخَالِصُ .
والإِسْفَارُ : الإضاءةُ ، والظُّهُورُ ، ومنه إسْفَارُ الصُّبْحِ .
وَرَعِيمُ القومِ : رَئِيسُهُم ، ومُقَدِّمُهُم .
وشَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ : ما يتكَلَّمُونَ به ، وأصلُهُ مِنَ الشَّقْشِقَةِ التي
يُخْرِجُهَا الْجَمَلُ مِنْ جَوْفِهِ ، وهي جِلْدَةٌ حمراءُ يَنْفُخُ فيها ، وتُظْهَرُ مِنْ
شِدْقِهِ ، فشَبَّهَ بها الكلامَ ؛ لخُرُوجِهِ مِنَ الفَمِ .
وفَاةٌ بالقولِ يَقُوهُ به ، وتَفَوَّهَ : إذا تَكَلَّمَ ، وهي مَبْنِيَّةٌ مِنْ لَفْظِ
الفَمِ (٢) .

(١) راجع إصلاح المنطق ص ٢٤٤

(٢) معروف أن « الفم » أصله « فَوْه » بفتحين ، ولهذا يجمع على أفواه ، مثل سبب
وأَسباب ، ويثنى على لفظ الواحد ، فيقال : فَمَان ، وهو من غريب الألفاظ التي لم يطابق مفردُها
جمعُها . قاله في المصباح .

وكلمة الإخلاص : شهادة أن لا إله إلا الله .
 وشفا كل شيء : حرقه ، وجانيه .
 والمذقة : الشرية اليسيرة ، من اللبن الممدوق ، وهو المخلوط
 بالماء .

والتنهزة : الفرصة ، وأخذ الشيء مبادرة ، وأصل التنهز :
 الدفع .

والقبسة : المرة من اقتباس النار ، وبالضم : الاسم ، وهي
 الشعلة .

أي إنكم كنتم على حرف من الهلاك ، الموقع في النار ، وكنتم
 مهملين ، بمنزلة ما يأخذه ذائق اللبن ليختبره ، وكنتم فرصة للطامع
 فيكم ، ومنزلة اقتباس المستعجل لأخذ الشعلة من النار .
 والطرق : الماء الكدر الذي خاضته الإبل ، وبالت فيه ،
 وبعرث .

ويروى : « الرنق » ، وهو الماء الكدر ، والرنق ، بالتحريك :
 المصدّر ، وقد رنق الماء يرنق .
 والافتيات : أكل القوت .

والقد بالفتح : الجلد غير المدبوغ ، كانوا يأكلونه في الجذب
 والجماعة .

وقيل : هو جلد السخلة والماعزة .
 والقد ، بالكسر : سير يُقطع من جلد غير مدبوغ .
 والخشوع : الذل ، والخضوع .

والتَّخَطُّفُ : الاستِلابُ ، وأخذُ الشيءِ بِسرعةٍ ، وقد خَطِفَ الشيءَ يَخْطِفُهُ ، وَخَطَفَهُ يَخْطِفُهُ (١) .

والإِثْقَاذُ : الإِنْجَاءُ ، والتَّخْلِيصُ .

وبعدَ اللَّتْيَا واللَّتْيَا (٢) : أي بعدَ الشَّدَائِدِ ، والأُمُورِ العظيمةِ ، وهي كلمةٌ تُقالُ في الأمرِ الصَّعْبِ المُسْتَبْعَدِ .

وَاللَّتْيَا : تصغيرُ اللَّتْيِ ، ولم يستعملوا معها الصَّلَّةَ والعائِدَ ؛ لِيُوهِمُوا أَنَّ الأَمْرَ بَلَغَ مِنَ الشَّدَّةِ مَا تَقْصُرُ العبارةُ عن وَصْفِهِ .

وتَقْدِيرُهُ : بعدَ اللَّتْيِ مِنْ شِدَّتِهَا كَيْتَ وَكَيْتَ .

وَمُنْيَ الرَّجُلِ بِكَذَا : أي يُلَيِّ بِهِ . يُقالُ : مَنَوْتُهُ وَمَنِيَّتُهُ : إذا ابْتَلَيْتَهُ ، وَكَانَتْهُ مِنَ المَنَا : القَدَرِ ، قال :

(١) الفعل من باب تعب ، وفي لغة من باب ضرب . ذكره في المصباح .

(٢) يأتي هذا في رجز للعجاج . انظره في ديوانه ص ٢٧٤ ، والكتاب ٣٤٧/٢ ،

٤٨٨/٣ ، والمقتضب ٢٨٩/٢ ، وأمالى ابن الشجري ٢٤/١

و « اللتيا » تأتي في بعض ما رأيت من الكتب ، بضم اللام ، وهو خطأ ، نبه عليه الحريري في درة الغواص ، قال : « ويقولون : « بعد اللتيا والتي » فيضمون اللام الثانية من « اللتيا » ، وهو لحن فاحش ، وغلط شائن ؛ إذ الصواب فيها : « اللَّتْيَا » بفتح اللام ؛ لأن العرب خصت الذي والتي عند تصغيرهما ، وتصغير أسماء الإشارة بإقرار فتحة أوائلها على صيغتها ، وبأن زادت ألفا في آخرها ، عوضا عن ضم أولها ، فقالوا في تصغير الذي والتي : اللَّذْيَا واللَّتْيَا ، وفي تصغير ذاك وذلك : ذِيَاك وذِيَالِكَ » درة الغواص ص ١٢

* حَتَّى ثَلَاقِي مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي * (١)

أَي مَا يُقَدِّرُ لَكَ الْمُقَدِّرُ (٢) .

وَالْبُهُمُ : جَمْعُ بُهْمَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ مُشْكِلَاتُ الْأُمُورِ ،
فَاسْتَعَارَتْهَا لَشِدَادِ الرُّجَالِ .

وَأِنْ كَانَتْ الْهَاءُ سَاكِنَةً ، فَهِيَ جَمْعُ بَهِيمٍ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُخَالِطُ
لَوْنَهُ لَوْنٌ سِوَاهُ .

وَالذُّؤْبَانُ : جَمْعُ ذَيْبٍ (٣) . وَتُرِيدُ بِهِ لُصُوصَ الْعَرَبِ ،
وَأَشْرَارَهُمْ .

(١) صدره :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ

وَبَعْدَهُ ، وَيَرْتَبِطُ بِهِ :

فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي نَسْبَتِهِمَا ، فَهَمَا لِسُوَيْدِ بْنِ عَامِرٍ الْمَصْطَلَقِيِّ ، فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ١٦٧/٥ ،
وَالْإِصَابَةِ ٩٤/٦ ، فِي تَرْجُمَةِ (مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ الْخَزَاعِيِّ) . مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ .
وَيَنْسَبَانِ أَيْضًا لِأَبْنِي قَلَابَةِ الْهَذَلِيِّ ، ضَمِنَ قَصِيدَةَ تَرَاهَا فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ
ص ٧١٠ - ٧١٣ ، وَتَحْرِيجُهَا فِي ص ١٤٥٧

وَالْبَيْتَانِ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي الْفَائِقِ ٣٩٠/٣ ، وَالنَّهْيَةِ ٣٦٨/٤

وَالْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ فِي مَعْجَمِ مَقَائِيسِ اللُّغَةِ ٢٧٦/٥ ، وَالثَّانِي مِنْ غَيْرِ نَسْبَةٍ
أَيْضًا فِي جُمْهُرَةِ الْأَمْثَالِ ٥٤٣/١

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْقَادِرُ » . وَصَحَّحْتَهُ مِنَ النَّهْيَةِ ، وَالْمَقَائِيسِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « ذَيْبٌ » بِالْيَاءِ ، وَهُوَ يَهْمُزُ وَلَا يَهْجُزُ .

والمَرَدَّةُ : جمع مَرِدٍ ، وهو الشَّيْطَانُ الدَّاهِي من الإنس والجن .

وأهل الكتاب : اليهود والنصارى .

وحَشَّ النارَ يَحْشُهَا : إذا أوقدها .

وَنَجَمَ الْقَرْنُ ، والنَّبْتُ : إذا طَلَعَا .

فاستعارَتْ طُلُوعَ الْقَرْنِ لمن يَخْرُجُ من الناس ، يبتغي الفِتْنَةَ والشرَّ ؛ ولذلك جعلته للضلالة .

وفَعَّرَ فَاهُ يَفْعَرُهُ : إذا فَتَحَهُ ، وفَعَّرَتِ السَّنُّ : إذا طَلَعَتْ ، كأنه يَنْفَطِرُ ، وَيَنْفَتَحُ للنبات . فاستعارته لظهورِ أهلِ الشُّرْكِ .

والقَذْفُ : الرَّمْيُ ، والإلقاءُ بِقُوَّةٍ .

واللَّهَوَاتُ : جَمْعُ لَهَاةٍ ، وهي سَقْفُ أَقْصَى الفِمِّ ، فاستعارتها لغايةِ الحَرْبِ ، وشِدَّتِهَا .

ويُرْوَى : « في هَوَاتِهَا » ، جَمْعُ هُوَّةٍ ، وهي الوَهْدَةُ ، والحُفْرَةُ ، فاستعارتها للورطة التي لا مَخْلَصَ مِنْهَا .

والانكفاءُ : الرَّجُوعُ .

والصِّمَاحُ : الأُذُنُ ، وقيل : ثَقْبُهَا ، فَكُنْتُ به عن الرأس ؛ لأنَّه

منه .

والأَحْمَصُ : الْمُتَفَقِّرُ مِنْ أَسْفَلِ الْقَدَمِ .

ثُرَيْدُ : كُلُّمَا ظَهَرَ صَاحِبُ ضَلَالَةٍ ، أو طَلَعَ للمُشْرِكِينَ طَالِعٌ ،

أَلْقَى عَلِيًّا فِي نُحُورِهِمْ ، وورطاتهم ، فلا يرجعُ حَتَّى يَطَأَ رُؤُوسَهُمْ بِقَدَمِهِ ، وَيُطْفِئَ نِيرَانَ حَرْبِهِمْ بِسَيْفِهِ .

وَالْمَكْظُوطُ : الْمُهْتَمُّ . وَأَصْلُ الْكَظِّ : الْإِمْتِلَاءُ ، وَالْكَرْبُ ،
وَالثَّقْلُ ^(١) .

وَيُرْوَى : « مَكْدُوداً » ، وَهُوَ الْمُتَعَبُ ، وَقَدْ كَدَّهُ يَكُدُّهُ كَدًّا .
وَقَوْلُهَا : « فِي ذَاتِ اللَّهِ » أَيِ فِي جَنْبِ نُصْرَةِ دِينِهِ ، وَالْوُقُوفُ
عِنْدَ حُكْمِهِ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي إِطْلَاقِ لَفْظَةِ « الذَّاتِ » عَلَى اللَّهِ
تَعَالَى ، فَمَنَعَ مِنْهُ أَكْثَرُهُمْ ؛ لِأَنَّ التَّاءَ فِيهَا لِلتَّائِيثِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي غَيْرِ
مَوْضِعٍ مِنَ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ، وَذَلِكَ دَلِيلُ جَوَازِهَا ، وَلَا تَكُونُ التَّاءُ فِيهَا
لِلتَّائِيثِ ؛ فَقَوْلُهُمْ : « فِي ذَاتِ اللَّهِ » أَيِ فِي اللَّهِ ، كَمَا يُقَالُ : ذَاتُ زَيْدٍ ،
أَيِ نَفْسُهُ ، وَعَيْنُهُ ، وَمِنْهُ شَعْرُ خُبَيْبِ الْأَنْصَارِيِّ :

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعٍ ^(٢)
وَالْمُجْدُّ : ضِدُّ الْهَازِلِ ، يُقَالُ : جَدَّ فِي الْأَمْرِ ، وَأَجَدَّ ، بِمَعْنَى .
وَالْكَدْحُ : الْجَهْدُ فِي السَّعْيِ وَالْعَمَلِ .
وَالْبُلْهَنِيَّةُ : الرَّاحَةُ ، وَسَعَةُ الْعَيْشِ .

(١) هكذا ضبطت القاف في الأصل بالسكون ، وهو جائز للتخفيف ، والأصل
الفتح ، وقيد صاحب المصباح بوزن عنب ، وكذلك هو في القاموس .

(٢) البيت في صحيح البخاري (باب هل يستأجر الرجل . من كتاب فضل
الجهاد والسير) ٨٣/٤ ، و (باب حدثني عبد الله بن محمد الجعفي ، من فضل من شهد
بدرا ، من كتاب المغازي) ١٠٢/٥ ، و (باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان . من كتاب
المغازي) ١٣٣/٥

وانظر قصيدة خبيب - رضي الله عنه - كاملة في السيرة النبوية ١٨٥/٣

والوَادِعُ : السَّاكِنُ ، والدَّعَةُ منه ، والهَاءُ فِيهَا عِوَضٌ مِنَ الْوَاوِ
المَحذُوفَةِ .

وَالرَّفَاهِيَّةُ : التَّنْعَمُ ، وَطِيبُ الْعَيْشِ ، وَأَصْلُهُ الْخِصْبُ .
وَالْفَكَةُ : الطَّيِّبُ النَّفْسِ ، وَالْفَكَةُ أَيْضاً : الْأَشْرُ الْبَطِرُ ،
وَالْفَاكِهِينَ ^(١) : النَّاعِمِينَ .

وَالْعَفْوُ : السَّهْلُ الْهَنِيُّ .
وَالْتَوَكُّفُ : اسْتِعْلَامُ الْأَخْبَارِ ، وَتَوَقُّعُهَا ^(٢) .
وَالنُّكُوصُ : الرُّجُوعُ إِلَى وَرَاءِ .
وَالنِّزَالُ : الْقِتَالُ .

وَدَارُ الْأَنْبِيَاءِ : الدَّارُ الْآخِرَةُ ؛ خُصُّوا بِهَا لِرَغْبَتِهِمْ فِي الذَّهَابِ
إِلَيْهَا ؛ وَلَئِنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَا .
وَالْحَسِيكَةُ : الْعَدَاوَةُ ، وَالْحِقْدُ ، يَقَالُ : هُوَ حَسِيكُ الصَّدْرِ ،
وَحَسِيكُهُ .

وَالْجَلْبَابُ : الْإِزَارُ .
وَأَسْمَلَ الثَّوْبَ ، وَسَمَلَ ، وَأَسْمَلَ : إِذَا أُخْلِقَ ، وَبَلِيَ .
وِإِخْلَاقُ الْعَهْدِ : كِنَايَةٌ عَنْ ضَعْفِهِ ، وَإِهْمَالِ الْعَمَلِ بِهِ .

(١) هكذا في الأصل : « الفاكهين » بالنصب ، وبالألف بعد الفاء ، والذي سبق
في متن الحديث : « فكهون » ، بالرفع ، وحذف الألف . ولا كلام في حذف الألف ؛ فإن
الفكه والفاكه سواء ، ولكن الكلام في النصب هنا ، والرفع هناك ، والمعروف أن المفسر يوافق
المفسر ، إعراباً ، وأيضاً فإن الأصل في الشرح الرفع .

(٢) مأخوذ من وكف المطر : إذا وقع . النهاية ٢٢١/٥

والكَاظِمُ : المُمَسِكُ عن الكلام علي غَيْظ .
 وَبَعَ الشيءُ : إذا طَلَعَ وظَهَرَ .
 والحَامِلُ : الوَضِيعُ ، الذي لا يكاد يُعْرِفُ .
 والفَنِيقُ : الفَحْلُ مِنَ الإِبِلِ .
 والهِدِيرُ : تَرْدِيدُ صَوْتِهِ فِي حَنَجْرَتِهِ .
 وَخَطَرَ يَخْطُرُ : إذا تَبَخَّرَ فِي مَشْيِهِ ، مُعْجَباً بِنَفْسِهِ .
 والعَرَصَاتُ : جمع عَرَصَةٍ ، وهي الفُسْحَةُ مِنَ الدَّارِ ، لِابْنَاءِ فِيهَا
 وَمَعْرِزُ الرَّأْسِ : مُنْتَهَى العُنُقِ مِنْ أَعْلَاهُ ، كَأَنَّ رَأْسَهُ كَانَ
 مُنْخَفِضاً فَأُطْلِعَهُ .
 والصَّرَاخُ : الصَوْتُ العَالِي .
 والإِصَاخَةُ : الاسْتِمَاعُ .
 والغِرَّةُ : الغَفْلَةُ .
 والمُلاحَظَةُ : التَّنَظُّرُ بِلِحَاطِ الْعَيْنِ ، وهي مُؤَخَّرُهَا ، ولا تكون
 المُلاحَظَةُ إِلَّا مع تَرْقُبٍ وَتَوَقُّعٍ .
 وَأَحْمَشَكُمُ ، بالشين المعجمة : أي أَغْضَبَكُم ، يقال :
 أَحْمَشْتُ الرَّجُلَ ، وَحَمَشْتُهُ ، إِحْمَاشاً ، وَتَحْمِشاً .
 والخَطْمُ : تَرْكُ الخِطَامِ ، وهو كَالْمَقْوَدِ فِي رَأْسِ البَعِيرِ .
 ويروي : « فَوَسَمْتُمُ غَيْرَ إِبِلِكُمْ » مِنَ الوَسْمِ : الكَيِّ ، أي
 أَخَذْتُمْ غَيْرَ حَقِّكُمْ ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَخْطُمُ ، أَوْ يَسِمُ مِنَ الْإِبِلِ مَا هُوَ
 مِلْكُهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَتْ : « وَأَوْرَدْتُمُوهَا غَيْرَ شِرْبِكُمْ » أي جَعَلْتُمْ بَيْنَ
 اغْتَصَابِهَا وَسَقْيِهَا غَيْرَ مَائِكُمْ .

والكَلَمُ : الجُرْحُ .
 والرَّحِيبُ : الواسِعُ .
 وإنْدِمَالُ الجُرْحِ : بُرُوهُ وَصِلَاخُهُ .
 وقولُها : « والرَّسُولُ لَمَّا يُقَبَّر » تَقْرِيبٌ لَزَمَنِ وفَاتِهِ .
 و « لَمَّا » حرف جَزْم ، مثل « لم » ؛ إِلَّا أَنْ « لم » جوابُ
 « فَعَلَ » و « لَمَّا » جواب « قد فَعَلَ » فزادوا « ما » بإِزاء « قَدْ » ،
 فتضمَّنت بذلك معني التَّوَقُّع والانتظار .
 والبِدَارُ : السَّرْعَةُ ، والعَجَلَةُ . تُرِيدُ أَنَّهُمْ إِنَّمَا عَقَدُوا البَيْعَةَ لِأبي
 بكرٍ ، خوفاً مِنَ الفِتْنَةِ ، واختلافِ المسلمين في طلب الخِلافة .
 وتَوَفَّكُون : بمعنى تُصَرِّفُون ، ويُذْهَبُ بكم .
 والزَّوَاجِرُ : النَّوَاهِي .
 ووَيْحٌ : كلمةٌ رَحْمَةٍ ، تُقَدَّمُ علي الخِطَاب ، يُقال : وَيْحٌ لَهُ ،
 ووَيْحاً لَهُ ، ووَيْحُهُ .
 وبِئْسَ : كلمةٌ مُبَالَغَةٍ في الذَّمِّ ، نَقِيضُ « نِعَم » .
 و « بَدَلًا » منصوبٌ علي التَّمْيِيز .
 والرَّيْثُ : الإِبْطَاءُ ، يُقال : راثُ الأمرِ ، يَرِثُ ، وتُضَافُ إليها
 « ما » ليصحَّ وَقوعُ الفِعْلِ بَعْدَهَا ^(١) .

(١) هذا كلام المصنف هنا ، لكنه أجاز في النهاية أن تستعمل بغير « ما » ، قال :
 « وقد يستعمل بغير ما ولا أن ، كقوله :

لا يُصْنَعُ الأمرُ إِلَّا رِثَ يركبه

وهي لغة فاشية في الحجاز ، يقولون : يريد يفعل ، أي أن يفعل ، وما أكثر
 ما رأيتها واردة في كلام الشافعي رحمه الله عليه . النهاية ٢٨٧/٢ ، وانظر صدق كلام
 ابن الأثير ، في الرسالة للإمام الشافعي ، صفحات ٤٩ ، ٢٦٥ ، ٥٨٢

والمعني : لم تَلْبَثُوا إِلَّا بِقَدْرِ مَا سَكَنْتَ نَفْرَةَ الْحَالِ الْحَاضِرَةِ .
 وَأَسْلَسَ قِيَادَهَا : أَي سَهَّلَ أَمْرَهَا ، وَهَانَ صَعْبُهَا .
 وَقَوْلُهَا : « تُسِرُّونَ حَسَنًا فِي ارْتِغَاءٍ » ، هَذَا مَثَلٌ قَدِيمٌ ^(١) ،
 وَمَعْنَاهُ : تُظْهِرُونَ خِلَافَ مَا تُضْمِرُونَ .
 وَالْارْتِغَاءُ : شَرْبُ رُغْوَةٍ ^(٢) اللَّبَنِ .
 وَأَصْلُهُ الرَّجُلُ يُؤْتِي بِاللَّبَنِ ، فَيُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ الرُّغْوَةَ خَاصَّةً ، لَا
 يُرِيدُ غَيْرَهَا ، فَيَشْرِبُهَا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَحْسُو مِنَ اللَّبَنِ سِرًّا .
 وَالْوَحْزُ : النَّخْسُ .
 وَالْحَزُّ : قَطْعُ الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَبِينَ .
 وَالْمُدْيُ : جَمْعُ مُدْيَةٍ ، وَهِيَ السُّكَّيْنُ .
 وَالِابْتِغَاءُ : الطَّلَبُ .
 وَوَيْهًا : كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْمُعْرِي بِالشَّيْءِ ، وَالْمُنْكَرُ لَهُ ، عَلَى الْقَوْمِ
 الْمُخَاطَبِينَ .
 وَإِيهَا : كَلِمَةٌ تَحْرِضُ ، وَحَثٌّ ، وَاسْتِزَادَةٌ .
 وَالْمُسْلِمَةُ ، وَالْمُهَاجِرَةُ : تُرِيدُ بِهِمَا الْأُمَّةَ الْمُسْلِمَةَ ، وَالطَّائِفَةَ
 الْمُهَاجِرَةَ .

(١) الأمثال لأبي عبيد ص ٦٥ ، ومجمع الأمثال ٤١٧/٢ (باب الياء) ، ولفظ المثل فيه : « يُسِرُّ حَسَنًا فِي ارْتِغَاءٍ » .

(٢) الرءاء مثلثة .

والإِتِّبَازُ : السِّلْبُ ، والأَخْذُ ، يقال : بَزَّ ثَوْبَهُ ، وابتَزَّهُ .
والهَاءُ فِي « إِرْثِيَّة » وَ « أُيَّة » هَاءُ السَّكْتِ وَالْوَقْفِ ، كَقَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ مَا أَغْنِي عَنِّي مَالِيَّةٌ ﴾ (١) .
وَالأَمْرُ الْفَرِيُّ : الْعَظِيمُ .
وَالجُرْأَةُ : الإِقْدَامُ عَلَى الأَمْرِ .
وَقَطَعَ الرَّحِمَ : ضِدُّ وَصْلِهَا ، وَهُوَ عُقُوقُ الأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ ،
وَتَرَكُ بِرِّهِمْ ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ .
وَنَكَثَ الْعَهْدَ : نَقَضَهُ .
وَالْعَمْدُ : الْقَصْدُ ، وَهُوَ ضِدُّ الْخَطَأِ .
وَالنَّبْذُ : الرَّمْيُ ، وَالْإِلْقَاءُ .
وَالهَاءُ فِي « فَذَوْنَكُهَا » رَاجِعَةٌ إِلَى الْحَالَةِ ، وَالْقَضِيَّةُ الْمَوْجُودَةُ .
وَالْمَرْحُولَةُ الْمَحْطُومَةُ : النَّاقَةُ الَّتِي شُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا ، وَعُمِلَ فِي
رَاسِهَا خِطَامُهَا ، فَهِيَ مُعَدَّةٌ لِلرُّكُوبِ ، وَالْقَوْدِ .
وَالْمَزْمُومَةُ : الَّتِي جُعِلَ فِي رَاسِهَا زِمَامُهَا .
وَالزَّعِيمُ ، هَا هُنَا : الْكَفِيلُ ، الضَّامِنُ .
وَقَوْلُهَا لِلْأَنْصَارِ : « يَا مَعْشَرَ التَّقِيَّةِ » (٢) أَيِ يَا أَهْلَ التَّقْوَى ، أَوْ
الْإِتِّقَاءِ ، الَّذِينَ يُدْفَعُ الْجَوْرُ بِكُمْ .

(١) سُورَةُ الْحَاقَّةِ ٢٨

(٢) الَّذِي سَبَقَ فِي نَصِّ الْخُطْبَةِ : « الْفِتَّة » ، وَقَدْ عَلِقَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ ..

وأغضاد المِلَّة : أنصارها ، وحماؤها .
 وحَضَنَةُ الإسلام : حافظوه ، ورأبوه ، جَمَعُ حاضِنٍ ، وهو كافلُ
 الطِّفْلِ ، كأنَّهم جَعَلُوا الإسلامَ في حِضْنِهِمْ .
 والعَمِيْزَةُ : العَيْبُ ، والتُّهْمَةُ ، مِنَ العَمَزِ : العَيْبِ ، يقال : ليس في
 فلانٍ عَمِيْزَةٌ ، وَمَعْمَزٌ ، أي مَطْعَنٌ ، وَمَعَابٌ .
 والسَّنَةُ : أوَّلُ النَّوْمِ ، وهي مِنَ الوَسَنِ ، والهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الواوِ . أي
 ما هذا النَّوْمُ ، والإِغْضَاءُ عَنْ كَشْفِ ظُلَامَتِي ؟
 والسَّرْعَانُ : بمعنى سُرْعَ ، يقال : سَرَعَانُ ذَا خُرُوجاً ، بالفتح ،
 والضَّمِّ ، والكسْرِ .

قال الجوهري : نُقِلَتْ فَتَحَةُ الْعَيْنِ إِلَى التُّونِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ مِنْ
 سُرْعَ ، فَبُنِيَ عَلَيْهِ . وَلَسَرَعَانُ مَا صَنَعْتَ كَذَا : أي ما أَسْرَعَ ! ويقال :
 سُرْعَ مَا صَنَعْتَ كَذَا ، أَرَادَ : سُرْعَ ، فَخَفَّفَ ^(١) ، وَقَدْ رُوِيَ كَذَلِكَ .
 والمعني : ما أَسْرَعَ مُخَالَفَتَكُمْ ما كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ !
 وقولها : « عَجَلَانُ ذَا إِهَالَةٍ » ^(٢) عَجَلَانُ : مِنْ عَجَلَ ، كَسَرَعَانُ : مِنْ سُرْعَ .

(١) المراد بالتخفيف هنا التسكين ، وهو يقال في مقابلة التثقيل ، الذي يراد به تحريك
 الحرف بأحد الحركات الثلاث ، وقد نهت عليه من قبل . انظر ما سبق في تعليقي علي حديث
 استسقاء النبي ﷺ .

(٢) في مجمع الأمثال ٣٣٦/١ : « سرعان ذإ إهالة » . وقال الميداني : « وأصل المثل أن
 رجلا كانت له نعجة عجفاء ، وكان رغامها يسيل من منخرها لَهَاها ، فقليل له : ما هذا الذي
 يسيل ؟ فقال : ودكها ، فقال السائل : سرعان ذإ إهالة ، نصب « إهالة » علي الحال ، و « ذإ » :
 إشارة إلي الرغام ، أي سرع هذا الرغام حال كونه إهالة ، ويجوز أن يحمل علي التمييز ، علي تقدير
 نقل الفعل ، مثل قولهم : تصيب زيد عرقا » . وانظر جمهرة الأمثال ٥١٩/١

والإِهَالَةُ : الدُّهْنُ ، والوَدَكُ الجامِدُ (١)

والخَطْبُ : الشَّانُ ، والحَالُ .

والوَهْيُ : الخَرْقُ ، وقد وَهَى الشَّيْءُ يَهِي : إذا هَلَكَ ،
أو كَادَ .

واِسْتَنْهَرَ فَتَقَهُ : أي اتَّسَعَ ، فَصَارَ كَالنَّهْرِ ، مَجْرِي الْمَاءِ .

والرَّائِقُ : السَّادُّ ، ضِدُّ الْفَاتِقِ .

واكْتَأَبَتْ : أي صَارَتْ كَثِيَّةً حَزِينَةً ، يُقَالُ : كَتَبَ ،
واكْتَأَبَ .

والإِكْدَاءُ : الْحَيْبَةُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ حَافِرِ الْبَيْرِ ، يَنْتَهِي إِلَى كُذْيَةٍ
مِنَ الْأَرْضِ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الصُّلْبَةُ ، فَلَا يُمَكِّنُهُ الْحَفْرُ ، فَيَتْرَكُهُ ، يُقَالُ :
أَكْدَى الْحَافِرُ : إِذَا بَلَغَ الْكُذْيَةَ .

وَالْحَرِيمُ : الْأَهْلُ ، وَالنِّسَاءُ .

وَالْإِذَالَةُ : الْإِهَانَةُ ، وَالْإِذْلَالُ .

وقولُها : « عَلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ » هَكَذَا رُوِيَ ، فَإِنْ صَحَّ فَهُوَ مِنْ
عَلَنَ (٢) الْأَمْرُ ، يَعْلُنُ عُلُونًا : إِذَا ظَهَرَ ، وَعَلِنَ يَعْلُنُ عَلْنًا ، وَأَعْلَنَتْهُ
أَنَا : إِذَا أَظْهَرْتُهُ .

والهِتَافُ ، بِالْكَسْرِ : الصِّيَاحُ ، وَتَكَرَّارُهُ لِلتَّأْكِيدِ .

(١) هنا بياض بالأصل ، مقدار ثلاث كلمات . والودك : الدسم .

(٢) هذا من باب قعد ، والذي بعده من باب تعب ، علي ما في المصباح .

وَمُنْسَاكُمُ وَمُصْبِحُكُمْ : مصدرٌ ، أي ثَرَوْتُهُ عِنْدَ الْمَسَاءِ
وَالصَّبَاحِ .

وَبَنُو قَيْلَةٍ : هم الْأَنْصَارُ ، وَقَيْلَةٌ : أُمُّهُمُ الْأُولَى ، وَهِيَ قَيْلَةُ بِنْتِ
كَاهِلٍ .

وَالْهَضْمُ : الْوَضْعُ ، وَالْأَطْرَاحُ . تُرِيدُ بِهِ مَنَعَهَا مِنْ حَقِّهَا .

وَالْجُنُنُ : جَمْعُ جُنَّةٍ ، وَهُوَ مَا يُدْفَعُ بِهِ الْأَذَى .

وَتُخْبَةُ الشَّيْءِ : خَالِصُهُ .

وَخَيْرُهُ : مَا اخْتِيرَ ^(١) مِنْهُ .

وَالِاتِّجَابُ ، بِالْجِيمِ : الْخِيَارُ ، وَأَخَذُ التَّجِيبِ مِنَ الشَّيْءِ .

وَالْمُنَابَذَةُ : الْمُقَاتَلَةُ ، وَالْمُخَاصَمَةُ .

وَصَمِيمُ الْعَرَبِ : أَصْلُهُمْ ، وَخَالِصُهُمْ .

وَالْمُنَاهِضَةُ : مُفَاعَلَةٌ مِنَ التَّهْوُضِ فِي الْأَمْرِ ، وَالْقِيَامُ بِهِ .

وَالْمُكَافَحَةُ : الْمُقَاتَلَةُ ، وَالْمُدَافَعَةُ .

وَالْبُهْمُ : الْجَمَاعَةُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ^(٢) .

وَدَوْرَانُ رَحَا الْإِسْلَامِ : كُنَايَةٌ عَنْ انْتِظَامِ أَمْرِهِمْ ، وَاسْتِمْرَارِهِ .

وَدُرُورُ حَلَبِ الْأَيَّامِ : كُنَايَةٌ عَنْ اتِّسَاعِ الرِّزْقِ ، وَالْخَيْرِ .

وَالنَّخْوَةُ : الْحَمِيَّةُ ، وَالْكِبَرُ .

وَبَاخَتِ النَّارُ : إِذَا فَتَرَتْ وَسَكَنَ لَهَبُهَا .

(١) ضُبِطَ التَّاءُ فِي الْأَصْلِ بِالضَّمِّ ، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ الْإِشْمَامَ .

(٢) فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسُهُ .

والهَرْجُ : الاختِلَافُ ، والقَتْلُ .
 واستَوَسَّقَ الأمرُ : إذا تَمَّ ، وكَمُلَ .
 والنَّظَامُ : العِقْدُ .
 والجَوْرُ : الظُّلْمُ .
 وإن كان بالحاء المهملة : فهو مِنَ الضَّلَالِ عن الطريق ، والحيرة فيه .

وأَخْلَدَ إلى الأمرِ : إذا مَالَ إليه ، وأَلْقَى نَفْسَهُ نَحْوَهُ .
 وخَلِبْتُمْ بالدَّعَةِ : أي خُدِعْتُمْ بالسُّكُونِ والراحَةِ .
 والعَوْجُ : العَطْفُ ، يقال : عُجْتُ البعيرَ ، أَعُوْجُهُ عَوْجاً ، ثم استَعِيرَ للرُّجُوعِ . يقال : فلانٌ ما يَعُوْجُ عن كذا ، أي ما يَرْجِعُ عنه .
 والمَجُّ : إلقاء ما في الفَمِ ، أو الجَوْفِ .
 ويُرَوِّي : « جَمَعْتُمْ » ، وهو تَرَكُ الإفصاح بالقول .
 والَّلَفْظُ : الرَّمْيُ ، يقال : لَفَظْتُ الشيءَ ، أَلْفَظُهُ : إذا رَمَيْتَهُ .
 وسَوَّعْتُمْ : أي جُعِلَ لكم سائِغاً ، هَنِيئاً البَلْعُ .
 ويُرَوِّي : « دَسَعْتُمْ » ، أي دَفَعْتُمْ ، يقال : دَسَعَهُ دَسْعاً ، إذا دَفَعَهُ .

والخِذْلَةُ : الحالة مِنَ الخِذْلانِ .
 والمُخَاَمَرَةُ : المُخَالَطَةُ .
 والفَيْضُ : الامْتِلَاءُ ، والجَرِيُّ (١) .

(١) في المصباح : فاض كل سائل : جرى .

والمُنِيَّةُ : فُعْلَةٌ من التَّمَنِّي .
 والنَّفَقَةُ : المَرَّةُ مِنَ النَّفْثِ ، وهو أَقْلُ البَصْقِ .
 والمَعْذَرَةُ : مَفْعَلَةٌ مِنَ الاعتذارِ .
 تريدُ : إنما قلتُ هذا القولَ ؛ لأنَّ نَفْسِي امتلأتُ ففاضتُ ،
 وغَلَبَنِي العَيْظُ ، فأعطيتُه مُناه ، وامتلاً صَدْرِي فبصقتُ ، وأظهرتُ
 الحُجَّةَ ؛ ليقومَ عُذْرِي فيما قلتُ .
 والاحتِقَابُ : الادِّخَارُ ، والاقْتِنَاءُ ، يُقالُ : حَقَبَ الشيءَ ،
 واحتَقَبه .

والضميرُ راجعٌ إلى الحالةِ ، كالضميرِ المتقدمِ .
 والمُذْبِرَةُ الظَّهْرُ : النَّاَقَةُ التي دَبِرَ ^(١) ظَهرُها ، وأنْعَقَر .
 والمَهِيضُ : المكسورُ ، المُهانُ .
 والخَوَرَاءُ : اللَّيْنَةُ الضَّعِيفَةُ ، من الخَوَرِ : الضَّعِيفِ .
 والقَنَاةُ : استعارةٌ لصلبِها ، أو قوائِمِها .
 والنَّاَقِبَةُ الحُفٌّ : هي التي حَفِيَ حُفُّها ، نَقَبَتْ فهي ناقِبَةٌ ،
 وأنْقَبَ الرجلُ ، وأدْبَرَ : إذا حَفِيَ حُفٌّ بغيرِهِ ، وأنْعَقَرَ ظَهرُهُ .
 والعارُ ، والشَّنَارُ بمعنى .
 والنَّذِيرُ : المُنْذِرُ ، فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ .
 والكَيْدُ : المَكْرُ .
 والإنظارُ : التأخيرُ .

(١) الدبر ، بالتحريك : الجرح الذي يكون في ظهر البعير .

والهَنْبَةُ : الأمرُ العظيمُ ، المختلفُ ، وجمْعُها : هَنَابٌ .
 ويُروى : « هَيْنَمَةٌ » . وهي الكلامُ الذي لا يُفهمُ خلفائِهِ ،
 كالذُّنْدَنَةِ ، والياءُ زائدةٌ .

والوايِلُ : المَطَرُ الغزيرُ .
 والتَّهَضُّمُ : الإِذْلَالُ ، والانتِقاَصُ .
 وفَحْوِي الكلامُ : مفهومُهُ ، دُونَ صَرِيحِهِ .

حديث آخر لفاطمة رضي الله عنها

رُوي أنها مَرِضَتْ قَبْلَ وفاتها ، فدخل إليها نساء المهاجرين والأنصار ، يَعُدُّنَهَا ، فَقُلْنَ لها : كيف أصبحت من عِلَّتِكَ يا ابنة رسول الله ؟

ف قالت : أَصْبَحْتُ ، وَاللهِ ، عَائِفَةً لِدُنْيَاكُنَّ ، قَالِيَةً لِرِجَالِكُنَّ ، لَفَظْتُهِمْ بَعْدَ أَنْ عَجَمْتُهُمْ ، وَشَيْئُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرْتُهُمْ ، فَقُبْحاً لِفُلُولِ الْحَدِّ ، وَخَطْلِ الرَّأْيِ ، وَخَوَرِ الْقَنَاءِ ، ﴿ لَيْسَ مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) .

لقد قَلَّدَهُمْ رِيقَتَهَا ، وَشَنَّتْ عَلَيْهِمْ غَارَتُهَا ، فَجَدَعًا ، وَعَقْرًا ، وَيُعْدَاً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وَيَحَهُمُ أَنِّي زَحَزَحُوهَا عَنْ رَوَاسِي الرِّسَالَةِ ، وَقَوَاعِدِ النُّبُوَّةِ ، وَمَهَبِطِ الرُّوحِ الْأَمِينِ !

ما الذي نَقَمُوا مِنْ أَبِي حَسَنِ ؟ نَقَمُوا ، وَاللهِ ، شِدَّةَ وَطْأَتِهِ ، وَنَكَالَ وَقَعَتِهِ ، وَنَكِيرَ سَيْفِهِ ، وَتَنَمُّرَهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ .

وَأَيُّمُ اللَّهِ ، لو تَكَافَأُوا عَلَي زِمَامٍ ، نَبَذَهُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَسَارَ بِهِمْ سَيْرًا سُحْجًا ، لَا يَكْلِمُ خِشَاشُهُ ، وَلَا يَتَعَتَّعُ رَاكِبُهُ ، وَلَا وَرَدَهُمْ مِنْهَا نَمِيرًا فَضْفَاضًا ، تَطْفَحُ ضِفَّتَاهُ ، لِأَصْدَرِهِمْ بِطَانًا

قد محرمهم ^(١) الرِّيُّ ، غير مُتَحَلٍّ منه بطائل ، وَلَفُتِحَتْ عليهم بركات من السَّمَاءِ والأَرْضِ .

أَلَا هَلُمَّ فاعْجَبْ ، وما عِشْتَ أَرَاكَ الدهرُ عَجَبًا !
 فَرَعْمًا لِمَعَاطِسِ قَوْمٍ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا .
 وَلَعَمْرُ اللَّهِ ، لقد لَقِحتُ ، فَنظَرَةً رَيْثَمَا تُنْتَجِجُ ، ثم اِخْتَلَبُوا
 طِلَاعَ الْقَعْبِ ؛ دَمًا عَبِيطًا ، وَذُعَافًا مُمَقِرًّا ، فهناك يَخْسِرُ
 الْمُبْطِلُونَ ، وَيَعْرِفُ التَّالُونَ غِبَّ مَا أُسَسَ الْأَوَّلُونَ .
 فَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا ، وَطَامِنُوا لِلْفِتْنَةِ جَاشًا ، وَأَبْشَرُوا
 بِسَيْفِ صَارِمٍ ، وَهَرَجٍ شَامِلٍ ، يَدْعُ فَيْئَكُمْ زَهِيدًا ، وَجَمْعَكُمْ
 حَصِيدًا .

فيا حَسْرَةً عليكم ، وَأَنِّي بكم ، وقد عَمِيتْ عليكم ؟
 ﴿ أَنْزَلْنَاهُمْهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ ^(٢) .

★ ★ ★

هذا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ أَطْوَلَ مِنْهُ ، يُرْوَى مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ
 الْبَيْتِ ^(٣) ، وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ ، فِي الرَّدِّ وَالْقَبُولِ ، فَإِنَّ
 لَفْظَهُمَا وَمَعْنَاهُمَا مُعْتَرِفَانِ مِنْ بَحْرِ وَاحِدٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) هكذا رسم الكلمة في الأصل ، ولم ينقط منها شيء ، وقد رسم فوقها الناسخ
 رأس ص صغيرة ، علامة التوقف ، ولم يعرض لها المصنف في الشرح ، وقد جاء في شرح نهج
 البلاغة : « وقد تحير بهم الرأي » . وليس بمقتنع .

(٢) سورة هود ٢٨

(٣) انظره في شرح نهج البلاغة ١٦/٢٣٣ ، ٢٣٤ ، وبلاغات النساء ص ٢٣

شرحه

العائف : الكارهُ للشيء ، وقد عَفْتُ الشيءَ ، أعافه .
 والقالى : المُبْغِضُ ، والهاجِرُ ، وقد قَلَى الشيءَ ، يَقْلِيهِ قِلًا .
 واللفظُ : الرَّمْيُ ، والإلقاءُ .
 والعَجْمُ : الاختِيَارُ ، وأصله العَضُّ ، يقال : عَجَمْتُ العودَ : إذا
 عَضَضْتَهُ بِأَسْنَانِكَ ؛ لتختبرَ قُوَّتَهُ مِنْ ضَعْفِهِ .
 وشَيْئُهُمْ : إذا أَبْغَضْتَهُمْ ، يقال : شَيْئْتُهُ ، أَشْتَوْهُ ، شَنَانًا ،
 وشَنَانًا .

وسَبَرْتُ الشيءَ : إذا اخْتَبَرْتَهُ ، وتحَقَّقْتَ أمرَهُ .
 وفُلُولُ الحَدِّ : جَمْعُ فُلٍّ ، وهو تَثْلُمُهُ ، وكَلَالُهُ .
 وخَطَلُ الرَّأْيِ : فَسَادُهُ ، واضْطِرَابُهُ ، وأصله في الكلام ،
 يقال : خَطَلُ في كلامِهِ ، بالكسر ، خَطَلًا ، وأَخْطَلَ : إذا أَفْحَشَ .
 وخَوَرُ القَنَاةِ : ضَعْفُهَا .
 والرَّبْقَةُ في الأصل : عُرْوَةٌ في حَبْلِ ، تُجْعَلُ في يَدِ الجَدْيِ ،
 أو رَقَبَتِهِ ؛ لئلاَّ يَفِرَّ ، ثم استُعِيرَتْ للعَهْدِ ، والمِيثاقِ .
 وشَنُّ الغَارَةِ : تَفْرِيقُهَا مِنْ جَمِيعِ النَوَاحِي .
 والجَذْعُ : القَطْعُ ، وإذا أُطْلِقَ كان يَقْطَعُ الأنفَ أَخَصَّ .
 والعَقْرُ : الجَرْحُ .
 والبُعْدُ : الهَلَاكُ .

وهذه كلها منصوبات بأفعالٍ مُضَمَّرَةٍ ، تقديره ^(١) : أَصَبَتْ جَدْعاً ، وَلَقِيتَ عَقْراً ، وَبُعْداً .

وَالرَّحْزَحَةُ : التَّنْحِيَةُ ، وَالْإِبْعَادُ ، يقال : رَحَزَحْتُهُ فَتَرَحَزَحَ .

وَالرَّوَاسِي : الْجِبَالُ ، مِنَ الرُّسُو : الثِّبَات .

وَالْمَهْبِطُ : مَوْضِعُ الْهُبُوطِ : التَّنْزِيلُ .

وَالرُّوْحُ الْأَمِينُ : جِبْرِيلُ ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْوَحْيِ ، فَهُوَ أَمِينٌ عَلَيْهِ

وَنَقِمْتُ الشَّيْءَ ، أَتَقَمُّهُ : إِذَا كَرِهْتَهُ ، وَأَنْكَرْتَهُ ، يقال :

نَقِمَ ^(٢) ، وَنَقَمَ . وَالتَّكَاُلُ : الْعِقَابُ .

وَالنَّكِيرُ : الْإِنْكَارُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ

نَكِيرٌ ﴾ ^(٣) .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الشَّدِيدِ الصَّعْبِ ؛ مِنْ نَكَّرَ الْأَمْرُ : إِذَا

صَعَّبَ ، وَاشْتَدَّ .

(١) هكذا في الأصل ، ولعل الأوفق : « تقديرها » .

(٢) هذا الفعل من باب ضرب ، وتعَبَ ، عَلِيَ مَا فِي الْمَصْبَاحِ . وَقَدْ قَدَّمَ النَّاسِخُ : الَّذِي مِنْ بَابِ تَعَبَ ، كَمَا تَرَى - وَالنَّسْخَةُ مَقْرُوءَةٌ عَلَى الْمُؤَلِّفِ ، كَمَا عَلِمْتَ - وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ . رَاجِعِ الْآيَاتِ ٧٤ ، مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ وَ ٨ ، مِنْ سُورَةِ الْبُرُوجِ ، وَ ١٢٦ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ ، وَ ٥٩ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ . وَمَرَّةٌ أُخْرَى ، بَلْ مَرَاتٍ لَا تَنْقُضِي : دَعَاءُ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرِّضْوَانِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ فَوَّادٍ عَبْدِ الْبَاقِي ، صَاحِبِ الْمَعْجَمِ الْمِفْهَرَسِ لِلْأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .

(٣) سُورَةُ الْحَجِّ ٤٤ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ . انْظُرِ الْمَعْجَمَ الْمِفْهَرَسَ

والتَّئُمُّرُ : الغَضَبُ ، والشَّدَّةُ ، وهو بِنَاءٌ مِنْ لَفْظِ التَّيْمِرِ ، فِي التَّشْبِيهِ بِأَخْلَاقِهِ .

وَذَاثُ اللَّهِ : تَقْدِمُ بَيَانُهُ قَبْلَ هَذَا (١) .

والتَّكَافُؤُ : التَّسَاوِي .

وَالسَّيْرُ السُّجُحُ (٢) : اللَّيْنُ السَّهْلُ .

وَالكَلْمُ : الْجَرْحُ .

وَالخِشَاشُ : عَوِيذٌ يُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ ، وَيُشَدُّ بِهِ الزَّמَامُ .

والتَّتَعُّعُ : الاضْطِرَابُ ، وَالتَّرَدُّدُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ .

وَالْمَنْهَلُ النَّمِيرُ : الْمَوْرِدُ النَّاجِعُ ، عَذْبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَذْبٍ .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ .

وَالْفَضْضَاضُ : الْوَاسِعُ .

وَطَفَحَ الْإِنَاءُ : إِذَا امْتَلَأَ ، وَفَاضَ .

وَضَفَّتَا الْوَادِي وَالنَّهْرُ : جَانِبَاهُ ، وَقَدْ تُكْسَرُ الضَّادُ .

وَالْبِطَانُ : الْمُتَمَلِّقُونَ الْبُطُونِ ، وَاحِدُهُمْ بَطِيطٌ .

وَقَوْلُهَا : « غَيْرَ مُتَحَلٍّ مِنْهُ بِطَائِلٍ » أَيِ غَيْرِ آخِذٍ لِنَفْسِهِ مِنْهُ حَظًّا

كَبِيرًا ، وَإِنَّهُ قَانِعٌ مِنْهُ بِالْيَسِيرِ .

وَالرَّغْمُ : الدُّلُّ ، وَالْهَوَانُ ، مِنَ الرَّغَامِ : الثَّرَابِ .

(١) فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ .

(٢) سَبَقَ هَذَا فِي أَحَادِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

- وَالْمَعَاطِسُ : الأنوفُ ، وهو كنايةٌ عن الذاتِ كُلِّها .
- وَلَعَمْرُ اللَّهِ : من ألفاظِ القسمِ ، وقد تقدّم بيانها مبسوطاً ^(١) .
- وَلَقَحَتِ النَّاقَةُ : إذا حَمَلَتْ ، فهي لاقِحٌ .
- وَالنَّظَرَةُ : الانتظارُ ، والتأخيرُ .
- وَرَيْثُنَا : أي بقدرِ ما ، وقد تقدّم ^(٢) .
- وَوُتِّجَتِ النَّاقَةُ ، تُنْتَجُ نتاجاً ، علي ما لم يُسمَّ فاعِلُهُ : إذا ولدت ، وَنَتَجَهَا أهلُها نَتَجاً ، فهي مَنْتُوجَةٌ .
- وَالْقَعْبُ : الإناءُ الذي يُحَلَبُ فيه ، ولا يكون إلا من خَشَبٍ .
- وِطْلَاعُهُ : مِلْؤُهُ .
- وَالدَّمُ الْعَبِيْطُ : الطَّرِيُّ .
- وَالذُّعَافُ : السَّمُّ ، وموتٌ ذُعَافٌ : سريعٌ ، يُعَجِّلُ القَتْلَ ، كشارِبِ السَّمِّ .
- وَالْمَقَرُّ : المُرُّ ، وقد مَقَرَ مَقَرّاً ^(٣) ، وأَمَقَرَ : إذا صارَ مُراً .
- وهُنَالِكَ : بمعنى ثُمَّ .
- وَالتَّالُونَ : جَمْعُ تَالٍ ، وهو الذي يجيء بعدَ الماضي .
- وَعِبْتُ الشَّيْءَ : عَاقِبْتُهُ .

(١) في حديث لقيط بن عامر .

(٢) في الحديث السابق .

(٣) من باب تعب ، علي ما في المصباح .

والجأشُ ، بالهمز : النَّفْسُ . أي سَكَّنُوا أَنْفُسَكُمْ ، ووطَّنوها علي
احتمالِ الفِتْنَةِ ، والقَتْلِ .

والهَرَجُ : الاختِلَافُ والقَتْلُ .

والفَيْءُ : ما يحصلُ للمسلمين من أموالِ الكُفَّارِ ، عن غيرِ
قتالٍ ، ولا غارةٍ .

والزَّهْيْدُ : القَلِيلُ .

والْحَصِيدُ : المَحْصُودُ ، فَكَنْتَ بِهِ عن الاستِصْصَالِ ، والتَّفْرِيقِ .

أحاديث
عائشة أم المؤمنين
رضي الله عنها

حديث
أم زرع

قالت عائشة : اجتمعت إحدى عشرة امرأة ، فتعاهدن ، وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً :

فقالت الأولى : زوجي لحم جميل غث ، على رأس جبل وعري ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقل ^(١) .

وقالت الثانية : زوجي لا أبث خبره ، إني أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره وبجره .

وقالت الثالثة : زوجي العشنق ، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق .

وقالت الرابعة : زوجي قليل تهامة ، لا حر ، ولا قر ، ولا مخافة ، ولا سامة .

وقالت الخامسة : زوجي إن دخل فهد ، وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد .

(١) يروي : « فينتقي » ، وهو أولى لرعاية السجع ، وسيشير إليه المصنف في

وقالت السادسة : زوجي إن أكلَ لَفَّ ، وإن شَرِبَ اشْتَفَّ ، ولا يُولِجُ الكَفَّ ؛ لِيَعْلَمَ البَثَّ .

وقالت السابعة : زوجي عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ ، شَجَّكَ ، أَوْ فَلَّكَ ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ .

وقالت الثامنة : زوجي ؛ الْمَسُّ مَسُّ أَرْتَبَ ، وَالرَّيْحُ رِيحُ زَرْتَبَ .

وقالت التاسعة : زوجي رَفِيعُ الْعِمَادِ ، طَوِيلُ النَّجَادِ ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

وقالت العاشرة : زوجي مَالِكٌ ، وَمَا مَالِكٌ ! مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ ، لَهُ إِبِلٌ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ ، كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ ، أَيقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ .

وقالت الحادية عشر ^(١) : زوجي أَبُو زَرْعٍ ، وَمَا أَبُو زَرْعٍ ! أَنَاسَ مِنْ حُلِيِّ أَدُنِّي ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضُدَيَّ ، وَبَجَحَنِي ، فَبَجَحْتُ إِلَى نَفْسِي ؛ وَجَدَنِي فِي أَهْلِ عُثَيْمَةٍ بِشَقٍّ ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ ، وَدَايسٍ وَمُنَقٍّ ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ .

أُمُّ أَيْ زَرْعٍ ، وَمَا أُمُّ أَيْ زَرْعٍ ! عُكُومُهَا رَدَاخٌ ، وَيَتُّهَا فَسَاخٌ .
ابْنُ أَيْ زَرْعٍ ، وَمَا ابْنُ أَيْ زَرْعٍ ! مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطِئَةٍ ، وَتَشْبِيعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ .

(١) هكذا في الأصل : « عشر » بدون تاء التانيث ، وسيتحدث عنه المصنف . في

بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، وَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ! طَوَّعُ أَبِيهَا ، وَطَوَّعُ أُمِّهَا ،
وَمَلَأُ كِسَائِهَا ، وَغَيَّظُ جَارَتَهَا .

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ، وَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ! لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا ،
وَلَا تَنْقُلُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيثًا .

خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ ، وَالْأَوطَابُ تُمَحَّضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ
لَهَا ، كَالْفَهْدَيْنِ ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بَرْمَانَتَيْنِ ، فَطَلَّقَنِي
وَنَكَحَهَا ، فَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا ، رَكِبَ شَرِيًّا ، وَأَخَذَ ^(١) خَطِيًّا ،
وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا ، وَقَالَ : كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ ، وَمِيرِي أَهْلَكَ ، فَلَوْ
جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ
لَأُمِّ زَرْعٍ .

* * *

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ،
فِي صَحِيحَيْهِمَا ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِهِ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
وَهُوَ مَرْوِيُّ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ كَذَلِكَ .

وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ حَدَّثَهَا
بِهِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ مَرْفُوعًا .

(١) بهامش الأصل ، من نسخة : « واعتقل » . وستأتي في الشرح .

وهو مرويٌّ من طُرُقٍ عِدَّةٍ ، والصَّحِيحُ الأوَّلُ (١) .
فمن جُملة طُرُقِهِ ، أنها قالت : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،
وعندي بعضُ نِسائِهِ ، فقال : يا عائِشَةُ ، أنا لَكَ كَأَبِي زَرَعٍ لَأُمِّ
زَرَعٍ .

قلت : يا رَسولَ اللَّهِ ، وما حَدِيثُ أَبِي زَرَعٍ لَأُمِّ زَرَعٍ ؟ (٢) ؟

(١) صحيح البخاري (باب حسن المعاشرة مع الأهل . من كتاب النكاح)
٣٤/٧ ، وصحيح مسلم ، بشرح النووي ٢١٢/١٥ - ٢٢٢ ، وغريب الحديث ، لأبي عبيد
٢٨٦/٢ - ٣٠٩ ، والفائق ٤٨/٣ - ٥٤ ، ومجمع الزوائد (باب عشرة النساء من كتاب
النكاح) ٣١٧/٤ - ٣٢٠ ، و (باب في حديث أم زرع - في فضائل عائشة ، رضي الله
عنها ، من كتاب المناقب) ٢٤٠/٩ ، وشرح ملأً علي القاري علي الشمائل للترمذي -
المسمي جمع الوسائل في شرح الشمائل (باب ما جاء في كلام رسول الله ﷺ ، في
السمر) ٥٩/٢ - ٧٣ ، والموفقيات للزبير بن بكار ص ٤٦٢ ، وأورد ابن قتيبة جزءاً منه ، في
عيون الأخبار ٦/٤ ، ولم يذكره في غريب الحديث ، لكنه أفرده بتأليف ، كما ذكر الحافظ ابن
حجر ، في الفتح ٢٥٤/٩ - ٢٧٨ ، وقد أشار ابن حجر إلي من شرح هذا الحديث من
المحدثين واللغويين ، وكذلك صنع السيوطي ، في المزهرة ٥٣٢/٢ - ٥٣٦ ، وانظر حلية الأولياء
٣٥٦/٨ (ترجمة بشر بن الحارث الحافي) ، وتاريخ بغداد ٢٤٦/٨ (ترجمة حاتم بن
الليث) ، وبلاغات النساء ص ٧٩ ، وأمثال الحديث للرامهرمزي ٢٠٣ - ٢٢٦ .

ومن أفرده هذا الحديث بالشرح ، وتكلم علي طرقه كلاماً جيداً : القاضي عياض بن
موسى اليحصبي ، وقد أثني عليه الحافظ ابن حجر - في الموضع السابق من الفتح - قال :
« وهو أجمعها وأوسعها ، وأخذ منه غالب الشراح بعده » . وقد طبع هذا الشرح ، في
الرباط ، بالمغرب الأقصى ، باسم : بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد . وعوّل
عليه النووي في شرحه علي مسلم ، كما هو شأنه في غير هذا الحديث .

(٢) قال أبو الحسن الدارقطني - فيما حكى عنه القاضي عياض : « الصحيح عن
عائشة أنها هي حدثت النبي ﷺ ، بقصة النسوة ، فقال لها حينئذ : كنت لك كأبي زرع
لأم زرع » .

فقال : إن قريةً من قُري اليمَنِ كان بها بطنٌ من بَطُونِ أَهْلِ
اليمَنِ ، وكان منهم إحدى عَشْرَةَ امرأةً ، وأَتَهُنَّ خَرَجْنَ إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ
مَجَالِسِهِنَّ ، فقال بعضُهُنَّ لبعضٍ : تعالَيْنَ ، فلنَذْكُرْ بُعُولَتَنَا بما فيهم ،
ولا نَكْذِبَ ، فتَبَايَعْنَ على ذلك . ثم قَصَّ الحديثَ ، بتقديمٍ وتأخيرٍ ،
في ترتيبِهِنَّ ، وتغييرِ بعضِ ألفاظِهِنَّ ، وذكرَهُنَّ بأسمائِهِنَّ ، وزاد في
آخرها : إِلَّا أَنَّ أَبَا زَرْعٍ طَلَّقَ ، وَأَنَا لَا أُطَلِّقُ .

وفي أُخْرَى : كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ ، فِي الْأَلْفَةِ
وَالرِّقَاءِ ، لَا فِي الْفُرْقَةِ وَالْخِلَاءِ .

شرحه

المُعَاهَدَةُ ، والمُعَاقَدَةُ : التَّحَالُفُ على أمرٍ يَقَعُ الاتِّفَاقُ عليه ،
كَأَنَّ الْأَمْرَ قَدْ عَقِدُوهُ فيما بَيْنَهُمْ ؛ لِثَلَاثٍ يَنْحُلُ .

وَالْعَتُّ : الْمَهْزُولُ ، وَأَعْتَّ اللَّحْمُ : إِذَا هُزِلَ .

وَيُرْوَى : « لَحْمٌ جَمَلٌ قَحْرٍ » وهو الْهَرَمُ الضَّعِيفُ .

وَالْوَعْرُ : ضِدُّ السَّهْلِ ، وهو الَّذِي لَا يُوصَلُّ إِلَيْهِ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ

وَعَنَاءٍ .

= وقال القاضي عياض : « وَلَا خِلَافَ فِي رَفْعِ قَوْلِهِ ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ : « كُنْتُ لَكَ
كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ » ، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي بَقِيَّتِهِ ، وَقَدْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ ثَابِتٍ الْخَطِيبُ
الْبَغْدَادِيُّ الْحَافِظُ : الْمَرْفُوعُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَوْلُهُ لِعَائِشَةَ : « كُنْتُ لَكَ كَأَبِي
زَرْعٍ لَأُمِّ زَرْعٍ » وَمَا عَدَاهُ فَمِنْ كَلَامِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، حَدَّثَتْ بِهِ هِيَ النَّبِيُّ ﷺ ، بَيْنَ
ذَلِكَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، فِي رِوَايَتِهِ ، وَأَبُو أُوَيْسَ ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرُ . »

وفي رواية : « علي رأسِ قُورٍ ^(١) وَعُثٍ » . والقُورُ : العالي من الرَّمَلِ ، كالجَبَلِ ، وقال الجوهري : القُورُ : جَمْعُ قارةٍ ، وهي الأَكَمَةُ ^(٢) .

والوَعْثُ : الذي لا تثبُت فيه القَدَمُ .

وقولها : « لا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى » صِفَةُ للجَبَلِ ^(٣) ، أي ليس بسَهْلٍ ، فيُمْكِن الصُّعُودُ إليه .

ولا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ : صِفَةُ لِلْحَمِ ، أي ليس مِمَّا يُرْغَبُ فيه ، فَيُنْتَقَلُ إلى المنازلِ ، لضعفه .

والاِثْتِقَالُ : من التَّنَاقُلِ ، كالانْقِسامِ ؛ من التَّقاسُمِ .

(١) في بغية الرائد ص ٤٥ : « قوز » بالزاي . وقد ذكره المصنف مرتين ؛ بالراء والزاي . انظر النهاية ١٢٠/٤ ، ١٢١ ، والمعني في الروايتين متقارب .

(٢) عبارة الجوهري في الصحاح : « والقارة : الأكمة ، وجمعها قارٌّ وقُورٌ » .

(٣) وعلى هذا تكون لام « سهل » مجرورة ، والجر هنا علي وجهين : علي النعت للجبل ، وترك إعمال « لا » ، وتقديرها ملغاة زائدة في اللفظ ، لا في المعني ، كقولهم : سرت بلا زاد ، وعجبت من لا شيء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فاكهة كثيرة . لا مقطوعة ولا ممنوعة ﴾ - سورة الواقعة ٣٢ ، ٣٣ .

والوجه الثاني : أن تقدر « لا » بمعني « غير » فيكون « سهل » مخفوضا بالإضافة إليها .

هذا كلام القاضي عياض ، في البغية ، وقد أجاز أيضا في « سهل » الرفع والنصب ، فالرفع علي أنه خبر لمبتدأ محذوف ، أي : لا هو سهل ، أو يكون مبتدأ والخبر محذوف ، وتقديره : لا سهل في هذا . وذكر وجهها ثالثا أن تكون « لا » نافية للجنس ، و « سهل » منصوب غير منون ، اسمها .

وَيُرَوَّى : « فَيُنْتَقَى » ، وهو أَحْسَنُ فِي التَّجَانُّسِ ، وَالِانْتِقَاءُ :
 اسْتِخْرَاجُ النَّقِيِّ ، وهو مُخُّ الْعَظْمِ ، وَكَثْرَةُ الْمُخِّ مِنْ آثَارِ السَّمَنِ .
 وَصَفَتُهُ بِقَلَّةِ الْخَيْرِ ، وَبُعْدِهِ ، مَعَ الْقِلَّةِ ، كَأَنَّهُ عَلَى جَبَلٍ صَعْبٍ
 الْمُرْتَقَى ، وَشَبَّهَتْهُ بِاللَّحْمِ الْعَثِّ الْهَزِيلِ ، الَّذِي خَلَّتْ عِظَامُهُ مِنَ
 الْمُخِّ ، أَوْ بَزْهَدِ النَّاسِ فِيهِ ، فَلَا يَتَنَاقُلُونَهُ إِلَى بُيُوتِهِمْ .
 وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ^(١) : وَصَفَتُهُ بِسُوءِ الْخُلُقِ ، وَالذَّهَابِ بِنَفْسِهِ ؛ تِيهًا
 وَكِبْرًا ، تَرِيدُ أَنَّهُ مَعَ قِلَّةِ خَيْرِهِ ، يَتَكَبَّرُ عَلَى الْعَشِيرَةِ ، وَيَنَاقِضُ بِجَانِبِهِ ،
 فَيَجْمَعُ إِلَى مَنْعِ الرِّفْدِ ، الْأَذْيِ وَسُوءِ الْخُلُقِ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ نَفْعٌ ،
 يُحْتَمَلُ مَعَهُ سُوءُ عِشْرَتِهِ .
 وَفِي رَوَايَةٍ : « وَلَا لَيْدٌ فَيُتَوَقَّلُ » اللَّيْدُ : الَّذِي تَسْتَمْسِكُ عَلَيْهِ
 الْأَرْجُلُ ؛ لَتَلْبِيدِهِ .

وَالْتَوَقَّلُ : الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ ، وَالصُّعُودُ .
 وَالْبَثُّ : إِذَاعَةُ السَّرِّ ، وَإِفْشَاؤُهُ ، وَقَدْ بَثَّ الْحَدِيثَ ، يَبْثُهُ بَثًّا .
 وَأَذَرَهُ : أَثَرَكُهُ ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ مِنْهُ فِعْلٌ مَاضٍ ، وَلَا مَصْدَرٌ ، فَلَا
 يُقَالُ : وَذَرَ وَذَرًا ، اسْتِغْنَاءً عَنْهُ بِتَرَكٍ .
 وَالْعُجْرُ ، وَالْبُجْرُ ، كُنَايَةٌ عَنْ أُمُورِهِ كُلِّهَا ، بِادِيهَا ، وَخَافِيهَا ،
 وَخَيْرِهَا وَشَرِّهَا ، وَقِيلَ : أَسْرَارُهُ ، وَقِيلَ : غُيُوبُهُ .
 وَالْعُجْرُ فِي الْأَصْلِ : جَمْعُ عُجْرَةٍ ، وَهِيَ نُفْحَةٌ فِي الظَّهْرِ ، فَإِذَا
 كَانَتْ فِي السَّرَّةِ فَهِيَ بُجْرَةٌ ، وَجَمْعُهَا : بُجْرٌ .
 وَقِيلَ : الْعُجْرُ : الْعُرُوقُ النَّاتئةُ ، الْمُتَعَقِّدَةُ فِي الظَّهْرِ ، وَهِيَ فِي
 الْبَطْنِ : الْبُجْرُ .

(١) لم يذكر هذا في غريب الحديث ، وإنما ذكره في أعلام الحديث ١٩٨٨ .

تريد : زوجي لا أخوضُ في ذكره ؛ لأنني إن حُضْتُ فيه خِفْتُ أن
أفضَحَه ، وأذيعَ مثالبه وعيوبه ، أو أسراره .
والعَشَنُّ : الطويل ، وقيل : السَّيِّءُ الخُلُق .
وأَعْلَقُ : أي يتركني مُعلَّقةً ، فلا أنا أَيْمٌ ، ولا ذاتُ بَعْلٍ .
فإن أرادت الطُّولُ ؛ فلأنه في الغالب دليلُ السَّفَه ، وما ذكرتُ
عنه من تطليقها إذا نَطَقْتُ ، وتعليقها إذا سَكَتُ ، بيانٌ له ؛ لأنه فِعْلُ
السُّفَهَاء ، ومن لا تَمَاسُكَ عنده .
وإن أرادت به سُوءُ الخُلُق ، فهذا الفِعْلُ من آثارِ الخُلُقِ المتناهي
في السُّوءِ .
وفي لامِ التعريفِ التي في « العَشَنُّ » إشعارٌ بأنه هو مع كونه
عَشَنًّا ، معروفٌ بذلك .
وقال بعضهم : إنَّ العَشَنُّ : القصيرُ ^(١) . ومعناه أن له منظرًا
بلا مَخْبِرٍ ^(٢) .
وفي رواية : « وإنَّ أَسَكْتُ أَعْلَقُ ، علي حَدِّ سِنَانٍ مُدَلَّقٍ » أي
مُحَدَّدٍ ، من الدَّلَاقَةِ : الحِدَّةِ .

(١) جاء في البغية : « وحكي ابن الأنباري عنه ، أنه الطويل الجريء والقصير ، قال
أبو بكر : فكأنه جعله من الأضداد ، والمشهور أنه الطويل » .
قال القاضي عياض ، تعليقاً على هذا : الذي قرأناه في حديث ابن أبي أويس :
الصقر ، كما ذكرناه ، ولم يذكر - فيما رأيت - أحد من أهل اللغة ، العَشَنُّ ، في القصار ،
ولعله تصحيف من أبي بكر . والله أعلم » .
قلت : ولم أجده في كتاب الأضداد المطبوع ، لابن الأنباري .
(٢) هذا المعنى متصل بتفسير العَشَنُّ بالطويل .

تريد : كَأَنِّي مَعَهُ عَلَى حَدِّ سِنَانٍ .

وليل تهامة : طَلَّقَ طَيِّبٌ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الطَّيِّبِ
وَاللَّذَّةِ ، فَشَبَّهَتْهُ بِهِ ، فِي خُلُوهٍ مِنَ الْأَذْيِ وَالْمَكْرُوهِ .

وَالسَّامَةُ : الضَّجَرُ ، وَالْمَلَلُ . تَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ شَرٌّ يُخَافُ ،
وَلَا خُلُقٌ يُوجِبُ أَنْ تَمَلَّ صُحْبَتَهُ . وَتُرِيدُ أَنَّ الْأُمُورَ الْجَمِيلَةَ فِيهِ
كَامِلَةٌ ، كَلِيلٌ تِهَامَةٌ .

وفي رواية : « لَا مَخَافَةَ وَلَا وَخَامَةً » وَهِيَ الثَّقَلُ ، وَمَنْزِلُ
وَحِمٍّ وَوَحِيمٍ ، أَيْ وَبِيءٌ فَاسِدُ الْهَوَاءِ وَالتُّرْبَةِ .

وفي رواية أُخْرَى : اللَّيْلُ لَيْلُ تِهَامَةٍ ، وَالْعَيْثُ غَيْثٌ غَمَامَةٌ ،
وَلَا يُخَافُ خَلْفَهُ وَلَا أَمَامَهُ .

فَالْعَمَامُ : السَّحَابُ الْمُتْرَاكِبُ ، الْهَاطِلُ . وَإِنَّ أَهْلَ تِهَامَةٍ
وَسَاكِنِيهَا لَا يَخَافُونَ مَنْ خَلْفَهُمْ ، وَلَا أَمَامَهُمْ ؛ لِعِزِّهِمْ ، وَامْتِنَاعِ
بِلَدِّهِمْ بِالْجِبَالِ .

وقولُها : « إِنْ أَكَلَ لَفٌّ » أَيْ قَمَشَ ، وَخَلَطَ أَصْنَافَ الطَّعَامِ ،
بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، يُقَالُ : لَفَّ الْكَتَيْبَةُ بِالْأُخْرَى : إِذَا خَلَطَ بَيْنَهَا .

وَاللَّفِيفُ مِنَ النَّاسِ : الْأَخْلَاطُ الْمُجْتَمِعَةُ .

وَالِاشْتِفَافُ : افْتِعَالٌ مِنْ شُرْبِ الشُّفَافَةِ ^(١) ، وَهِيَ الْبَقِيَّةُ
الْيَسِيرَةُ فِي أَسْفَلِ الْإِنَاءِ ، يُقَالُ : شَفَّ الْمَاءَ ، وَاشْتَفَّهُ .

تريد أنه يأكل أكلاً كثيراً قبيحاً ، ويشرب الماء ، ولا يُبقي منه شيئاً .

والبث : أشدُّ الحُزن ، والمرضُ الشَّدِيدُ .

وقولها : « لا يُولج الكَفَّ » ذمته بقلة الشفقة عليها ، وأنه إذا رآها علىيلة لم يدخل يده في ثوبها ؛ ليَجُسسها ، متعرِّفاً لما بها ، كعادة الناس الأباغِد ، فضلاً عن الأزواج .

وقيل : أرادت أنه إذا كان بها عيبٌ أو داءٌ ، لم يدخل يده في ثوبها ، ليمسَّ ذلك الموضع ؛ لعلمه أن ذلك يُؤذيها .

فأبو عبيد ، وابنُ الأنباري يذهبان إلى أنَّ الأوَّل من قولها ذمٌّ ، والثاني مدحٌ .

وابنُ قتيبة ، والخطَّابي يذهبان إلى أنهما معاً ذمٌّ .

وقد عدَّها عروّة^(١) في روايته ، في جُملة الذَّامَّات ؛ لما كان الذمُّ في قولها أغلبَ من المدح ، وأسبقَ إليه .

وفي رواية : « إن أكلَ رَفَّ ، وإن رَقَدَ التَّفَّ » . فالرَّفُّ بالراء : بمعنى اللَّفِّ .

والالتفافُ : تريدُ أنه ينامُ مُنفرداً عنها ، مُلتفّاً في ثوبه .

وقولها : « إن دَخَلَ فَهَدَ » أي صار كالْفَهْدِ .

و « أَسَدَ » أي صار كالْأَسَدِ .

(١) عروّة بن الزبير ، وانظر روايته هذه في البغية ص ٨٤

تعني أنه ينام ، وَيَغْفُلُ عن مَعَايِبِ البيت ، ولا يَتَّقِظُ لها ؛ لأنَّ
الْفَهْدَ يُوصَفُ بكثرة النَّومِ ، وإذا خرج من عندها ، فهو كالأسد في
شجاعته وجُرْأَتِهِ .

ولا يُسْأَلُ عَمَّا كان يعرفه في البيت ؛ لِجِلْمِهِ وإغضائه ، فهي
تصفه بالتَّجَاوُزِ والشَّجَاعَةِ ، والكَرَمِ .

وفي رواية : « ولا يَرْفَعُ اليَوْمَ لِعَدِّ » ؛ لثقتة بكرم الله تعالى ،
وعطائه ، فلا يَدَّخِرُ شيئاً .

وفي بعض الروايات : « إن دَخَلَ أُسْدٌ ، وإن خَرَجَ فَهْدٌ ،
ولا يُسْأَلُ ^(١) عَمَّا عَهِدَ » ، بعكس الأولي في اللفظ والمعني ، وأنه مع
ذلك لا يُكَلِّمُ لِسُوءِ خُلُقِهِ .

والغَيَايَاءُ : فَعَالَاءٌ ، مِنَ الْعِيِّ ، وهو من الناس والإبل : الذي
عَيِيَ عن الضَّرَابِ ، وَعَجَزَ .

ويُرْوَى بالغين المعجمة ^(٢) ، وهو مِنَ الغَيَايَةِ : الظُّلْمَةِ . تريدُ به
العاجز الذي لا يَهْتَدِي لأمرٍ ، كأنه أبداً في ظُلْمَةٍ ، لا يُبْصِرُ مَسْلَكاً ،
ولا وَجْهاً يَتَّجِهُ له .

(١) بالبناء للمجهول .

(٢) أنكر أبو عبيد هذه الرواية ، قال : « فأما غيَايَاءٌ - بالغين معجمة - فلا

أعرفها ، وليست بشيء » غريب الحديث ٢٩٤/٢

وقال الزمخشري : « وما أدري ما الغيَايَاءُ (بالغين) إلا أن يجعل من الغيَايَةِ ، وغايِنَا
عليه بالسيف : أي أظلمناه ، وهو العاجز الذي لا يهتدي لأمر ، كأنه في غيَايَةِ أبداً ، وفي
ظلمة لا يبصر مسلكا ينفذ فيه ، ولا وجها يتجه له » . الفائق ٥١/٣

والطَّبَاقَاءُ : الْمُفَحَّمُ الذي انطَبَقَ عليه الكلامُ ، وانغلق ، فهي
تَصِفُه بِعَجْزِ الطَّرْفَيْنِ ، وقُصُورِه في النِّكاحِ والكَلَامِ .
وقيل : الطَّبَاقَاءُ : الذي انطَبَقَتْ عليه الأمورُ ، فلا يَهْتَدِي
إليها .

وقولُها : « كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ » يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ « لَهُ دَاءٌ » خَبَرًا
لِكُلِّ ، أي أَنَّ كُلَّ دَاءٍ يُعْرَفُ فِي النَّاسِ ، فَهُوَ فِيهِ مَجْمُوعٌ .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ « لَهُ » صِفَةً لِذَايِ الْأَوَّلِ ، وَ « دَاءٌ » الثَّانِي
وَحْدَهُ خَبَرًا لِكُلِّ . أي كُلُّ دَاءٍ فِيهِ ، بَلِيغٌ مُتَنَاهٍ فِي الْأَذْوَاءِ ، كَمَا تَقُولُ :
إِنَّ زَيْدًا رَجُلٌ ، وَإِنَّ هَذَا الْفَرَسَ فَرَسٌ ، أي مُتَنَاهٍ فِي الْإِنْسِيَّةِ
وَالْحَيَلِيَّةِ .

وَالْفَلُّ : الْكَسْرُ .

وَالشَّجُّ : فَتْحُ الرَّأْسِ .

أَرَادَتْ أَنَّهُ ضَرْوْبٌ لَهَا ، وَكَلَّمَا ضَرَبَهَا كَسَرَ عَظْمًا مِنْ
عِظَامِهَا ، أَوْ فَتَحَ رَأْسَهَا ، أَوْ جَمَعَ لَهَا بَيْنَ الشَّجِّ وَالْكَسْرِ مَعًا .
وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ ^(١) بِالْفَلِّ : الطَّرْدَ وَالْإِبْعَادَ .

وَالزَّرْتَبُ : نَبَاتٌ طَيِّبُ الرَّيْحِ ، وَقِيلَ : هُوَ الزَّعْفَرَانُ ، وَقِيلَ :
نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ ، وَيُقَالُ فِيهِ : ذَرْتَبٌ ، بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، بِالْيَاءِ ، عَلَيِ التَّذْكِيرِ ، وَوَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ مَقْصُودًا بِهِ
الرَّائِي . وَجَاءَ فِي الْفَائِقِ : « تَرِيدُ » بِالتَّاءِ الْفَوْقِيَّةِ ، صَرَفَهُ إِلَى الْمَرْأَةِ الْوَاصِفَةِ زَوْجَهَا .

أرادت أنه طيبُ الرِّيح ، طيبُ العَرَضِ والنَّفْسِ ، لَيِّنُ المَلَمَسِ ، سَهْلٌ ، كالأَرْنَبِ ؛ في لِينِ وَبَرِّهَا . أو أرادَتْ طيبَ رِيحِ جَسَدِهِ ، وَلِينَ بَشَرَتِهِ .

وفي رواية : « أَغْلِبُهُ وَالنَّاسَ يَغْلِبُ » تصفه بأنه يَغْلِبُ الناسَ بشجاعته ، وهي مع ذلك تَغْلِبُهُ ؛ لِحُسْنِ خُلُقِهِ وَمُعَاشَرَتِهِ .

وارْتِفَاعُ العِمَادِ : كنايةٌ عن علوِّ البيتِ والحَسَبِ ، كما كُنْتُ عن طُولِ قَامَتِهِ بطُولِ النَّجَادِ ، وعن إِكْتِنَارِهِ القِرَى ، وإطعامِ الأضيافِ ، بكثرةِ الرَّمَادِ ، وهذا نوعٌ من أنواعِ البلاغةِ يُسَمَّى الإِرْدَافَ ، والتَّعْلِيقَ ؛ لِأَنَّ مَنْ عَلَا بَيْتُهُ ارْتَفَعَ عِمَادُهُ ، وَمَنْ طَالَتْ قَامَتُهُ طَالَ نِجَادُهُ ، وَمَنْ كَثُرَ قِرَاؤُهُ عَظُمَ رَمَادُهُ ؛ لِعَظَمِ نَارِهِ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ (١) أَنَّ نَارَهُ لَا تُطْفَأُ لَيْلًا ؛ لِيَهْتَدِيَ بِهَا الطُّرَاقُ ، والضيِّفَانُ ، فَيَكْثُرَ غَشْيَانُهُمْ إِيَّاهُ .

وَالنَّادِي : مُجْتَمَعُ النَّاسِ فِي أَفْنَاءِ البُيُوتِ ، وَالنَّادِي أَيْضاً : النَّاسُ الْمُجْتَمِعُونَ .

وتَقْرِيبُ البيتِ مِنَ النَادِي ، لِيَعْلَمُوا بِمَكَانِهِ فَيَقْصِدُونَهُ ، وَلَا يَكُونُ بَعِيداً ، فَلَا يُعْرِفُ .

وزاد في رواية : « وَلَا يَشْبَعُ لَيْلَةً يُضَافُ ، وَلَا يَنَامُ لَيْلَةً يَخَافُ » ، أَيُّ أَنَّهُ يُؤَثِّرُ الضِّيْفَانُ بِالطَّعَامِ ، وَيَتَأَهَّبُ وَيَسْتَعِدُّ لِلْعَدُوِّ عِنْدَ الْخَوْفِ ، تَصِفُهُ بِالكَرَمِ ، وَالْهِمَّةِ ، وَالشَّجَاعَةِ .

(١) يقال فيه ما قيل في سابقه .

ويُضَافُ : أَي يُنْزَلُ ^(١) به ، مِنْ ضِيفْتُ الرَّجُلَ : إِذَا صِرْتَ لَهُ ضَيْفًا .

وَالْأَحْسَنُ فِي « يُخَافُ » أَنْ يَكُونَ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ؛ لِيَكُونَ مَدْحًا ، أَي أَنَّهُ لَا يَنَامُ إِذَا وَقَعَ فِي الْحَيِّ خَوْفٌ ، وَلَا يُجْعَلُ الْفِعْلُ لَهُ ، فَيُنْسَبُ الْخَوْفُ إِلَيْهِ ، وَالْخَائِفُ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ لَا يَنَامَ ، فَلَا يَكُونَ مَدْحًا .

وقولها : « زَوْجِي مَالِكٌ ، وَمَا مَالِكٌ ! » تَعَجُّبٌ مِنْهُ ، وَمِنْ كَثْرَةِ مَنَاقِبِهِ ، وَأَنَّهُ مَعَ حُسْنِ مَا أَصِفُهُ بِهِ ، وَأُثْنِي عَلَيْهِ ، هُوَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَالْقَلِيلَاتُ الْمَسَارِحُ : الَّتِي لَا تَبْعُدُ عَنْ بَيْتِهِ إِلَّا قَلِيلًا .
وَالكَثِيرَاتُ الْمَبَارِكُ : كُنَايَةٌ عَنْ كَثَرَتِهَا ؛ لِأَنَّهَا إِذَا كَثُرَتْ مَبَارِكُهَا ، كَثُرَتْ هِيَ ، وَقِلَّةُ مَسَرَّحِهَا : إِمَّا لِقُرْبِ مَرْعَاهَا ، وَكَثْرَةِ نَبَاتِهِ وَخِصْبِهِ ، وَإِمَّا لِحَاجَتِهِ إِلَى نَحْرِهَا لِلطَّرَاقِ ، فَلَا تَكُونُ بَعِيدَةً .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهَا فِي نَفْسِهَا كَثِيرَةٌ عِنْدَ الْبُرُوكِ فِي مُرَاجِحِهَا ، فَإِذَا سَرَّحَتْ كَانَتْ قَلِيلَةً ؛ لِكَثْرَةِ مَا تُحَرِّمُهَا .

وَالْمِزْهَرُ ، بِكَسْرِ الْمِيمِ : الْعُودُ مِنْ آلَةِ الْغِنَاءِ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَزْهَرُ النَّارَ : أَي يُوقِدُهَا ، يُقَالُ : زَهَرَ النَّارَ ، وَأَزْهَرَهَا .

(١) وفيه وجه آخر ، أَنْ يَكُونَ هُوَ نَفْسُهُ الضَّيْفُ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى غَيْرِهِ ، قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ : « وَصَفْتَهُ بِكَرَمِ النَّفْسِ وَشَبْعِهَا ، وَنَزَاهَتِهَا وَإِثَارِهَا ، وَقِلَّةِ هَمِّهِ بِالْأَكْلِ وَشَرِّهِ لَهُ ، وَأَنَّهُ إِذَا أَضْيَفَ وَاحْتَفَلَ فِي إِكْرَامِهِ ، وَأَكْثَرَ مِنْ إِطْعَامِهِ ، لَمْ يَكُنْ هَمُّهُ شَبْعَ بَطْنِهِ ، وَاکْتَفَى بِأَيْسَرِهِ » .
ثُمَّ ذَكَرَ الْوَجْهَ الْآخَرَ الَّذِي اقْتَصَرَ عَلَيْهِ الْمُصَنِّفُ . الْبَغِيَّةُ ص ١٠٠

وصَفْتَهُ بِالكَرَمِ ، وَأَنَّ إِبْلَهَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْوَالِ بَارِكَةٌ بِفَنَائِهِ ، مُعَدَّةٌ
لِلْقَرِيِّ ، نَحْرًا وَحَلْبًا ، وَأَنَّهُ قَدْ اعْتَادَتْ بِالنَّحْرِ وَالسَّقْيِ ، وَالْفَتْ صَوْتَ
الْعُودِ وَالْغِنَاءِ ، أَوْ صَوْتَ مُوقِدِ نَارِهِ ، وَمُنَادَاتِهِ بِالطَّارِقِينَ ، فَإِذَا سَمِعَتْ
ذَلِكَ أَتَيْتَتْ أَنَّهَا تُنَحَّرُ فَتَهْلِك .

زاد في رواية : « وهو أمام القوم في المَهَالِك » أي يتقدمهم في
الحرب ؛ لشجاعته وجُرأته .

والحاديةَ عَشَرَ : هكذا جاء في الرواية ، والذي نَصَّ عليه
سيبويه ، أن يُقال : الحاديةَ عَشْرَةَ ، جمعاً بين تَاءَيِ التَّائِيثِ ، وهو علي
خِلَافِ الْقِيَّاسِ ، وقال السِّيرَافِيُّ : « وَلَا أَعْلَمُ خِلَافاً فِي جَوَازِ : حَادِيَةَ
عَشَرَ » يعني بحذف التاء من الثاني ، وهو الْقِيَّاسُ ^(١) .

والتَّوَسُّ : تحريكُ الشَّيْءِ الْمُتَدَلِّي ، وقد أَنَاسَهُ يُنِيسُهُ نَوْسًا .
تُرِيدُ أَنَّهُ حَرَكٌ أَذْنِيٌّ ، مِمَّا حَلَّاهُمَا بِهِ ، من أنواع الشَّنُوفِ ،
وَالْقِرْطَةِ ، فهما يتحرَّكان بحركتيهما .

وَالْحُلِيِّ ، بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ : جَمْعُ حَلِيٍّ ، بِالْفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ .
وَامْتِلَاءُ الْعَضْدَيْنِ بِالشَّحْمِ ، دَلِيلٌ عَلَى سِمَنِ الْجِسْمِ جَمِيعِهِ .

(١) قال القاضي عياض : « قوله : قالت الحادية عشرة » علي صحيح الرواية في هذا
الحديث ، ومعروفها ، هو المشهور الجاري علي منهاج كلام العرب ، بإثبات العلامتين في
« الحادية » ، وفي « عشرة » ولك إسكان شين عشرة وكسرها ، علي اللغتين ووقع لبعض
شيوخنا في رواية هذا الحديث : « قالت الحادي عشرة » ، ولبعضهم : « الحادية عشر » ،
وهذا كله خطأ ، لا يخرج له إلا علي بعد وتكلف وجهه . البغية ص ١١٧ ، ١١٨

تريدُ أَنَّهُ سَمَّيَها بِإِحْسَانِهِ ، وتَعَهَّدَهُ .

والتَّبَجُّيحُ : التَّفْرِيحُ ، يقال : بَجَحَ بالشيءِ ، وَبَجَحَ بِهِ : إِذَا فَرَحَ بِهِ ، وَسَرَّ . وَشَدَّدَ « بَجَحَنِي » لِيُعَدِّيهِ إِلَى الْمَفْعُولِ ، أَيِ فَرَحَنِي ، وَعَظَّمَنِي .

فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي : أَيِ عَظُمْتُ ، وَشَرُفْتُ .

وَيُرَوَّى : « فَبَجَحْتُ » أَيِ فَرِحْتُ ، وَعَظُمْتُ عِنْدَ نَفْسِي .

وَالشَّقُّ : يُرَوَّى بِكَسْرِ الشَّيْنِ ، وَفَتْحِهَا ، فَالْكَسْرُ - وَهُوَ الَّذِي يَرَوِيهِ الْمُحَدِّثُونَ - هُوَ مِنَ الْمَشَقَّةِ ، يُقَالُ : هُمْ بِشَقٍّ مِنَ الْعَيْشِ : إِذَا كَانُوا فِي جَهْدٍ وَبَلَاءٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ ﴾ ^(١) أَيِ بَعَاءٍ وَتَعَبٍ ، وَأَصْلُهُ مِنَ شَقَّ الشَّيْءِ ، وَهُوَ نِصْفُهُ ، أَيِ كَأَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ نِصْفُ أَنْفُسِكُمْ حَتَّى بَلَغْتُمُوهُ وَأَمَّا الْفَتْحُ : فَهُوَ مِنَ الشَّقِّ : الْفَصْلُ فِي الشَّيْءِ ، وَالْحَرْقُ . أَرَادَتْ أَنَّهُمْ فِي مَوْضِعٍ حَرِجٍ ضَيِّقٍ ، كَالشَّقِّ فِي الْجَبَلِ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الصَّوَابُ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ اسْمُ مَوْضِعٍ بَعَيْنُهُ ^(٢) ، وَاخْتَارَهُ مَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَرْبَابِ الْعَرَبِ .

(١) سُورَةُ النَّحْلِ ٧

(٢) هُوَ وَادٌ بِخَيْرٍ ، كَمَا ذَكَرَ الْبَكْرِيُّ ، فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ ص ٥٢٢ ، ٨٠٥ ، وَأَنْبَهَ هُنَا إِلَى شَيْئَيْنِ : الْأَوَّلُ أَنَّ الْمُصَنِّفَ قَدْ تَصَرَّفَ فِي عِبَارَةِ أَبِي عُبَيْدٍ بَعْضَ التَّصَرُّفِ ، وَانْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ ٣٠١/٢ ، وَالثَّانِي أَنَّ الْبَكْرِيَّ قَدْ قَيَّدَ « الشَّقَّ » بِكَسْرِ أَوَّلِهِ ، وَتَشْدِيدِ ثَانِيهِ . وَقَدْ نَقَلَ الْقَاضِي عِيَّاضُ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ التَّقْيِيدَ بِالْفَتْحِ ، وَلَمْ يَنْصَ عَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدٍ ، كَمَا رَأَيْتُ فِي كِتَابِهِ الْمَطْبُوعِ ، بَلْ إِنْ مَصَحَحَهُ قَدْ ضَبَطَهُ بِالْكَسْرِ . رَاجِعِ الْبَغِيَّةَ ص ١٢١ ، ١٢٢ .

والصَّهِيلُ : صوتُ الحَيْلِ .

والأَطِيطُ : صوتُ الإبلِ .

والدَّيَّاسُ : من دِياسِ الطَّعامِ ، ودَقَّه في البَيْدَرِ .

والمُنِقُّ ، يُرْوِي بكسر التَّوْنِ ^(١) وَفَتْحِهَا ، فالكسْرُ : من

التَّحْقِيقِ : الصَّوْتِ ، يقال : نَقَّ الطَّيْرُ ، والدَّجَاجَةُ ، نَقًّا ، وَنَقِيقًا ، فهي نَاقَةٌ ، وَأَنْقَهَا غَيْرُهَا : إِذَا حَمَلَهَا عَلَي التَّحْقِيقِ ، بِالطَّرْدِ أَو الضَّرْبِ ، ونحو ذلك .

فَأَرَادَتْ بِالمُنِقِّ : الذي يَطْرُدُهَا عَنِ الحَبِّ ، عِنْدَ الدَّيَّاسِ ، فجعلته مُنِقًّا ، أَي صَاحِبَ ذِي نَقِيقٍ .

وقيل : أَرَادَتْ بِهِ أَصْوَاتِ المَوَاشِي والأَنْعَامِ ، فَاسْتَعَارَتْ لَهَا التَّحْقِيقَ .

قال أَبُو عُبَيْدٍ : هكَذَا يَرْوِيهِ أَصْحَابُ الحديثِ ، بالكسْرِ ، وَلَا أَعْرِفُ المُنِقَّ . وَأَمَّا الفَتْحُ : فَهُوَ مِنْ تَنْقِيَةِ الطَّعامِ ، وَتَنْظِيفِهِ ^(٢) .

وفي رِوَايَةٍ : « فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ جَامِلٍ وَصَاهِلٍ » ، أَي فِي أَهْلِ جَمَالٍ وَنَحِيلٍ .

تَرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتَفْ مِنِّْي ، وَلَمْ يَرْغَبْ عَنِ فَقْرِ قَوْمِي ، فَتَزَوَّجَنِي ، وَنَقَلَنِي إِلَى قَوْمِهِ ، وَهُمْ أَهْلُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ . تَصِفُهُ بِالمُرُوءَةِ ، وَكَثْرَةِ المَالِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « الميم » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَرِيحٌ .

(٢) وَهنا أيضًا تصرف المصنف في عبارة أبي عبيد ، وإن كان الفحوي واحدا . راجع

وقولها : « لا أُقْبَحُ » أي لا يُقال ^(١) لي : قَبَحَكَ اللهُ ، ولا يُرَدُّ عليَّ قَوْلِي ، ولكن يَقْبَلُهُ لَمِيلُهُ إِلَيَّ ، وَكَرَامَتِي عَلَيْهِ . يُقال : قَبَحْتُ فُلَانًا : إذا قلتَ له : قَبَحَكَ اللهُ ، مِنْ الْقَبَحِ ، وهو الْإِبْعَادُ ، وليس مِنَ الْقُبْحِ : ضِدُّ الْحُسْنِ .

والتَّقْمُحُ : تَفْعُلُ مِنْ قَمَحَ الْبَعِيرُ قُمُوحًا : إذا رَفَعَ رَأْسَهُ ، ولم يَشْرَبْ ؛ لِزِيَّهِ وَاكْتِفَائِهِ .

أرادتْ أَنَّهَا تَرَوِي عِنْدَهُ ، وتتركُ باقِيَ الشَّرَابِ ، استغناءً عنه .
ويروى : « أَتَقْنَحُ » بالثُّون ، قال أبو عبيدٍ : ولا أعْرِفُ له معنًى .
وقال غيره : التَّقْنَحُ : الشُّرْبُ بعدَ الرِّيِّ ، يقال : تَقَنَّحْتُ مِنَ الشَّرَابِ ، تَقْنَحًا ، وَقَنَّحْتُ قَنَحًا .

والتَّصْبُحُ : نَوْمُ الصُّبْحَةِ ، وهو نَوْمُ الْعَدَاةِ ، وإنَّما يفعلُهُ مَنْ يَكُونُ لَهُ مَنْ يَكْفِيهِ ، ويقومُ بِمَهَامِّ بَيْتِهِ ، مِنْ الْحَدَمِ .
تَصِفُ نَفْسَهَا بِأَنَّهَا مُخْدَمَةٌ ، مَكْفِيَّةٌ ، لا تَنْتَبِهُ مِنْ نَوْمِهَا حَتَّى تَسْتَكْفِي .

وفي رواية : « وآكُلُ فَأَتَمَّنَحُ » أي أَطْعِمُ غَيْرِي ، مِنَ الْمِنَحَةِ : الْعَطِيَّةِ .

وَالْعُكُومُ : جَمْعُ عِكْمٍ ، بالكسر ، وهو الْعِدْلُ إذا كان فيه مَتَاعٌ ، وقيل : هو إِنْاءٌ ، تجعلُ فيه الْمَرْأَةُ ذَخِيرَتَهَا .

(١) هكذا في الأصل ، والفائق ٥٢/٣ ، والأولي : « يقول » .

وَالرِّدَاحُ : الْعَظِيمَةُ ، الثَّقِيلَةُ ، الضَّخْمَةُ ، ويكون صفة للمذكر والمؤنث ، يُقال : رجلٌ رِدَاحٌ ، وامرأةٌ رِدَاحٌ ، وجَفْنَةٌ رِدَاحٌ .
ولمّا كان جمعُ ما لا يَعْقِلُ في حُكْمِ المؤنث ، أَوْقَعَهَا صِفَةً لها ، كقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ ^(١) ، وَالْقِيَاسُ : الْكُبْرُ .

ولو جاءت الروايةُ . بفتح عين « الْعُكُومِ » علي أنّها الجَفْنَةُ التي لا تَزُولُ عن مكانِها ؛ إمّا لِعِظَمِها ، أو التي كَثُرَ طَعَامُها ، فتراكم ، أو التي تتعاقبُ فيها الأطعمةُ ، لكان الرِّدَاحُ صِفَةً ظاهرةً لها .

وَالْفُسَاحُ ، بِالضَّمِّ ، وَالْفَسِيحُ : الْوَاسِعُ ، الْمُتَبَسِّطُ ، كطَوِيلٍ ، وَطَوَالٍ ، وَكَبِيرٍ ، وَكُبَارٍ .

ويُروى : « فَيَاحٌ » أي واسعٌ ، وقد فاحَ يَفِيحُ : إذا اتَّسعَ ، وَفَعَّالٌ من أبنية المُبالغة .

وَالْمَضْجَعُ : مَوْضِعُ الاضطجاع ، وهو النَّوْمُ .

وَالْمَسْلُ : مَوْضِعُ الْمَسْئُولِ ، يُقال : سَلَلْتُ السَّيْفَ مِنْ الْغَمْدِ ، وَالْقَضِيبَ مِنَ الْقِشْرِ .

وَالشَّطْبَةُ : السَّعْفَةُ ، وقيل : السَّيْفُ .

تَصِفُهُ بِالذَّقَّةِ ، وَالنَّحَافَةِ ، وَأَنَّهُ ضَامِرُ الْبَطْنِ ، مُهَفِّهُ الْقَدَّ ، وَأَنَّ مَوْضِعَ نَوْمِهِ دَقِيقُ الْعَرَضِ ، كَمَوْضِعِ السَّعْفَةِ ، أو السَّيْفِ .

وفي رواية بإسقاط « مَضَجِه » ، ويكون المَسْلُ مصدراً ، بمعنى السَّل ، أُقيم مُقامَ المَسْلُول ، أي كَمَسْلُولٍ شَطْبَةٍ .
والجَفْرُ ، والجَفْرَةُ ، مِنَ المَعَزِ : ما بَلَغَ أربعةَ أَشْهُرٍ ، وأَخَذَ في الرَّعْيِ ، ويُطْلَقُ علي الناسِ ، فيُقَالُ : غُلَامٌ جَفْرٌ .
وصَفَتُهُ بِقِلَّةِ الأَكْلِ ، حيثُ يُشْبِعُهُ ذِرَاعُ العَنَاقِ .
وفي رواية : « وَتُرْوِيهِ فَيْقَةُ الِيعْرَةِ ، وَيَمِيسُ فِي حَلَقِ النَّثْرَةِ » ،
وَالْفَيْقَةُ : ما يَجْتَمِعُ في الضَّرْعِ ، مِنَ اللَّبَنِ ، بينَ الحَلْبَتَيْنِ .
وَالْفَوَاقُ : قَدَرٌ ما بَيْنَهُمَا مِنَ الرَّاحَةِ .
وَالِباءُ في « الفَيْقَةِ » واوٌ ، فَانْقَلَبَتْ ؛ لِلْكَسْرِ قَبْلُهَا ، وَالْجَمْعُ :
فَيْقٌ .

وَيَمِيسُ : يَتَبَخَّرُ في مَشْيِهِ ، وَيَشْتِي .
وَالنَّثَرَةُ : الدَّرْعُ اللَّطِيفَةُ .

تَصِفُهُ بِقِلَّةِ الطَّعْمِ ، وَالشَّرْبِ ، وَبِالضُّمُورِ ، وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ في الرِّجَالِ . وَيُرْوَى ، في صِفَةِ بِنْتِ أَبِي زَرْعٍ : « وَفِي الإِلِّ ، كَرِيمُ الخِلِّ ، بَرُودُ الظِّلِّ » . والإِلُّ : العَهْدُ ، وَالْمِيثَاقُ ، أَي هِيَ وَاْفِيَّةٌ بَعْدَهَا ، جُعِلَ الفِعْلُ للعَهْدِ ، وَهُوَ لَهَا في المعْنَى .
وَالْبَرُودُ : المُبَالِغُ في البَرْدِ ، وَبَرْدُ الظِّلِّ : مَثَلٌ لِطَيْبِ العِشْرَةِ ، فَإِنَّ الظِّلَّ البَارِدَ لَا أَذَى فيه لِمَنْ يَسْتَظِلُّ بِهِ .
وَالخِلُّ : الصَّدِيقُ ، وَالخُلَّةُ : الصَّدَاقَةُ ، يُقَالُ : هُوَ خَلِيلٌ بَيْنَ الخُلَّةِ ، وَأَرَادَتْ بِكَرَمِ الخِلِّ أَنَّهَا لَا تُصَادِقُ مَنْ فيه رِيبةٌ .

وإنما جاء « وفي » ، وكريم ، وبرود^(١) في وصف المؤنث^(١) ؛
لأنّ فعولاً يشترك فيه المؤنث والمذكر ، يقال : رجلٌ صبورٌ ، وامرأةٌ
صبورةٌ ، وأما فعيلٌ ، فعلى تأويل البنت بإنسانٍ ، أو شخصٍ ، تقديره :
إنسانٌ وفيٌّ ، وشخصٌ كريمٌ ، أو أن يُشَبَّهَ فعيلٌ الذي بمعنى فاعِلٍ ،
بالذي هو بمعنى مفعولٍ ، كما شَبَّهَ ذلك بهذا ، فقيل : أسيرٌ وأسراءٌ ،
وفصيلٌ وفِصالٌ ، فجُمِعَ أسيرٌ وفصيلٌ ، جَمَعَ كريمٌ .
على أنه قد جاء فعيلٌ في صفة المؤنث كثيراً ، فقالوا : كفَّ
خَضِيبٌ ، وعينٌ كَحِيلٌ ، أي ذاتُ خِضابٍ ، وكُحِّلَ .
والطَّوْعُ : الانقيادُ ، والمُتَابَعَةُ .
ومِلْعُ كِسائِها : صِفَةٌ بالسَّمنِ .
وغَيْظُ جارِتها : لما تَرى من حُسْنِها وسِمَنِها .
والجَارَةُ : تَقَعُ على الضَّرَّةِ ، والمجاوِرَةِ في المكانِ .
وفي رواية : « وصِفَرُ رِداثِها ، ومِلْعُ إزارِها ، وعُبرُ جارِتها » ،
والصَّفَرُ : الخالي ، تَصِفُها بِدَقَّةٍ خَصَرُها ؛ لأنَّ الرِّداءَ يَقَعُ عليه ،
وَيَنْتَهِي إليه ، وبكثرةِ لَحْمِ الرِّدْفِ ، والأسافلِ ؛ لأنَّ الإزارَ يَقَعُ عليه .
والعُبرُ : له تأويلان ، أحدهما : أن ضَرَّتْها تَرى من جَمالِها
ما يُعْبِرُ عَيْنَها ، أي يُنَكِّيها ؛ مِنَ العَبْرَةِ ، وهي الدَّمْعُ .
والآخرُ : أَنَّها تَرى من عِفَّتِها ما تَعْتَبِرُ به ، وتَتَعَطَّى ، ويكونُ لها
عِبْرَةٌ .

(١) هذا التأويل كله من كلام الرمخشي في الفائق ٥٣/٣ ، لكنه اشترط ألا يكون ورود هذه الأوصاف من تحريف الرواة والنقل .

وفي رواية : « وَعَقُرَ جَارَتِهَا » مِنَ الْعَقْرِ : الْجَرْج .

وَالنَّثُ ، وَالْبَثُ : أَخَوَانِ فِي إِظْهَارِ الشَّيْءِ ، وَإِشَاعَتِهِ ، يُقَالُ : نَثَّ الْحَدِيثَ يَنْثُهُ ، وَبَثَّهُ يَبِثُّهُ ، نَثًّا وَبَثًّا . وَالتَّنْثِثُ ، وَالتَّبْثِثُ : مَصْدَرَانِ لِنَثَّ وَبَثَّ ، وَإِنَّمَا جَاءَا هُنَا عَلَى نَثَّ وَبَثَّ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَمَّا كَانَ مُتَنَاوِلًا عَلَى الْإِبْهَامِ ، كُلِّ جِنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِهِ ، جَازَ أَنْ يُوقَعَ التَّفْعِيلُ الدَّالُّ عَلَى التَّكْرِيرِ ، وَالتَّكْثِيرِ ، مَصْدَرًا لِفِعْلٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَبْتُلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ ^(١) وَمَصْدَرُ تَبْتَلُ : تَبْتُلُ ، لَا تَبْتِيلُ ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ ^(٢) وَمَصْدَرُ أَنْبَتَ : إِنْبَاتٌ ، لَا نَبَاتٌ . وَالتَّبْتِيلُ ، وَالنَّبَاتُ : مَصْدَرُ بَتَّلَ ، وَنَبَتَ .

وَالْإِغْثَاثُ ، وَالتَّغْثِثُ : إِفْسَادُ الطَّعَامِ .

وَالنَّقْثُ ، وَالتَّقْلُ بِمَعْنَى ، يُقَالُ : نَقَثَ الشَّيْءَ يَنْقُثُهُ ، كَنَقْلِهِ يَنْقُلُهُ .

نَفَثَ عَنْهَا إِذَاعَةَ السَّرِّ ، وَالسَّرِقَةَ ، وَالْخِيَانَةَ .

وَالتَّعْشِيشُ : مِنْ عَشَشَ الطَّائِرُ : إِذَا عَمِلَ لَهُ عُشًّا . أَيْ لَا تَحْبَأُ فِيهِ خَبِيئَةٌ ، فَشَبَّهَتْ الْمَخَابِيءَ بِأَعْشَاشِ الطَّيْرِ ، أَوْ أَرَادَتْ أَنَّهَا لَا تَتْرُكُ الْبَيْتَ وَسِخًا ، مُزْبَلًا ، بَلْ تَكُنُّسُهُ ^(٣) ، وَتُنَظِّفُهُ .

(١) سورة المزمل ٨

(٢) سورة آل عمران ٣٧ ، ومثله أيضا في الكتاب العزيز : ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ

الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ سورة نوح ١٧

(٣) هذا الفعل من باب قتل ، كما قيده في المصباح .

ويروي بالغين المعجمة ، مِنَ الغَشِّ : الدَّغِلُ ، والمَكْرِ ، وأصله
مِنَ الغَشَشِ ، وهو المَشْرَبُ الكَدِرُ .

وفي رواية : « لَا تَنْجُثُ عَنْ أَخْبَارِنَا تَنْجِثًا » مِنَ النَّجْثِ :
البَحْثِ ، والاستخراج ، والإذاعة .

وحُكِمَ هذه المصادر ، حُكْمُ مصدر التَّبَيُّثِ ، فِي الحَمَلِ علي
غيرِ أفعالِها .

وفي رواية : « ضَيْفُ أَبِي زَرْعٍ ، وما ضَيْفُ أَبِي زَرْعٍ ! فِي شَيْعٍ
وَرِيٍّ وَرْتَعٍ » . الرَّتْعُ : التَّنْعَمُ ، وأصله مِنَ الرَّغْيِ فِي الخِصْبِ .

وفي أخرى : « طُهَاءُ أَبِي زَرْعٍ ، وما طُهَاءُ أَبِي زَرْعٍ ! لَا تَفْتَرُ وَلَا
تَعْدِي ، تَقْدَحُ قَدْرًا ، وَتَنْصِبُ أُخْرَى ، فَتُلْحِقُ الآخِرَةَ الْأُولَى » .

الطُّهَاءُ : الطَّبَّاحُونَ ، جَمْعُ طَاهٍ ، أَي لَا تَفْتَرُ عَنِ الطَّبْخِ ،
وَلَا تَتَعَدَّاهُ ، وَلَا تَنْصَرِفُ عَنِ اتِّخَاذِ ذَلِكَ لِلضَّبْفَانِ .

وَالْقَدْحُ : العَرْفُ ، وَالْمَقْدَحَةُ : المِعْرِفَةُ .

وفي رواية : « مَالُ أَبِي زَرْعٍ ، وما مَالُ أَبِي زَرْعٍ ! عَلَي الْجَمَمِ
مَحْبُوسٌ ، وَعَلَي العُفَاةِ مَعْكُوسٌ » .

الْجَمَمُ : جَمْعُ جُمَّةٍ ، وَهَمَّ القَوْمُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ فِي الدَّيَّةِ .

وَالْعُفَاةُ : جَمْعُ العَافِي ، وَهُوَ الطَّالِبُ ، وَالسَّائِلُ .

وَالْمَعْكُوسُ : المَعْطُوفُ ، تَعْنِي أَنَّ مَا لَهُ مَوْقُوفٌ ، وَمَرْدُودٌ ،
وَمَبْذُولٌ فِي الصَّلَاتِ وَالْعَطَايَا .

وَالْأَوْطَابُ : جَمْعُ وَطْبٍ ، وَهُوَ زِقُّ اللَّبَنِ .

وَالْمَخْضُ : تَحْرِيكُ اللَّبَنِ ؛ لِإِخْرَاجِ الزَّيْدِ مِنْهُ .

وَتَشْبِيهُ الْوَلَدَيْنِ بِالْفَهْدِ : فِي الْحِدَّةِ ، وَالْخَفَةِ ، وَالنَّجَابَةِ .

وَقَوْلُهَا : « يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بُرْمَانَتَيْنِ » ، وَصَفَتْهَا بِعَظَمِ الْعَجْزِ ، وَأَنَّهَا إِذَا اسْتَلْقَتْ عَلَى ظَهْرِهَا ، بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَرْضِ فُرْجَةٌ وَخَلْلٌ ، يَجُوزُ فِيهِ الرُّمَانُ ؛ لِنُتُو عَجْزِهَا ، وَأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ وَلَدَيْهَا يَرْمِي إِلَى أَخِيهِ رُمَانَةً ، فَهَمَا يَلْعَبَانِ بِالرُّمَانَتَيْنِ ، مِنْ جَانِبَيْهَا .

وَالسَّرِيُّ : النَّفِيسُ ، الشَّرِيفُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وَالْفَرَسُ الشَّرِيُّ : الَّذِي يَلْجُ فِي عَدُوِّهِ ، وَيَتِمَادِي ، وَقِيلَ : هُوَ الْفَائِئِقُ ، الْجَيِّدُ فِي نَوْعِهِ .

وَيُرْوَى : « رَكِبَ أَعْوَجِيًّا » ، وَهُوَ فَرَسٌ مَنْسُوبٌ إِلَى أَعْوَجَ ، وَهُوَ فَحْلٌ كَرِيمٌ مِنَ الْخَيْلِ .

وَالنَّعَمُ : الْمَوَاشِي ، وَأَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ عَلَى الْإِبِلِ ، وَلَفْظُهُ مَذَكَّرٌ ، وَلِذَلِكَ قَالَتْ : « نَعْمًا ثَرِيًّا » أَيِ كَثِيرًا ، وَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ الثَّرْوَةِ : الْكَثْرَةِ .

وَالْخَطَّيُّ : الرُّمْحُ ، مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ ، وَهُوَ سَاحِلُ بَحْرِ عُمانَ ، وَبِهِ تُنْقَفُ الرِّمَاحُ .

وَاعْتِقَالُ الرُّمَحِ : هُوَ أَنْ يَضَعَهُ الرَّابِكُ تَحْتَ فَخِذِهِ ، وَيَجُرَّهُ عَلَى الْأَرْضِ وَرَاءَهُ .

زَادَ فِي رِوَايَةٍ : « فَاسْتَبَدَلْتُ بَعْدَهُ ، وَكُلَّ بَدَلٍ أَعْوَرُ » .

هذا مَثَلٌ سائرٌ للعرب ، أي لا يكونُ مِثْلُ الأوَّل ، بل يكونُ
بالإضافة إليه كالأعور ، عندَ ذي العَيْنَيْن (١) .

وقولها : « ميري أهلك » أي تُخْذِي الطَّعامَ (٢) ، واذْهَبِي به
إليهم .

وفي رواية : « فأراحَ عليَّ من كلِّ سائمةٍ زَوْجَيْن ، ومن كلِّ
آبِدةٍ اثْنَتَيْن » .

فالسَّائِمَةُ : ما يرْعَى من المَواشي .

وَالزَّوْجَانِ : الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى ، أو الصَّنْفَانِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ .
وَالْآبِدةُ ، بِالْمَدِّ : الْمُتَوَحِّشَةُ من ضُرُوبِ الْوَحْشِ ، وَجَمْعُهَا :
الْأَوَابِدُ .

ويُرْوَى : « من كلِّ رائحةٍ زَوْجَيْن » . وهي ما يَروُحُ من
المَواشي إلى الرِّعَى .

(١) قال القاضي عياض : « وقولها : أعور ، أي معيب رديء ، وليس من عور
العين . حكى ثعلب : الأعور : الرديء ، قال : والعرب تقول للرديء من كل شيء : أعور ،
وللأنثى : عوراء ، ومنه قالوا : كلمة عوراء ، أي قبيحة ، قال الشاعر :

إذا قيلت العوراء أغضي كأنه ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

وقال الكميت :

ولا استعذب العوراء يوماً فقالها

بغية الرائد ص ١٥٩ ، وانظر اللسان (عور) .

(٢) من الميرة ، بكسر الميم ، وهي الطعام .

وفي أُخري : « مِنْ كُلِّ ذَابِحَةٍ زَوْجَيْنِ » أي أعطاني من كل
ما يجوزُ ذَبْحُه ، مِنْ المواشي ، فاعلةٌ بمعنى مفعولة .

والرِّفَاءُ : الاتِّفَاقُ ، والاجتماعُ .

والخِلَاءُ ، بالكسر ، والمَدُّ : المَفَارَقَةُ ، ومنه قولهم في كِنَايَاتِ
الطَّلَاقِ : أَنْتِ خَلِيَّةٌ .

حديث آخر لعائشة رضي الله عنها

بَلَّغَهَا أَنَّ نَاسًا يَتَنَاوَلُونَ مِنْ أَبِيهَا ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى أَرْفَلَةٍ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا حَضَرُوا ، سَدَلْتُ أَسْتَارَهَا ، ثُمَّ دَنْتُ ، فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَصَلَّيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ، وَعَدَلْتُ ، وَقَرَعْتُ .

ثُمَّ قَالَتْ : أَبِي وَمَا أَبِيَّةُ ؟ أَبِي وَاللَّهِ ، لَا تَعْطُوهُ الْأَيْدِي ، ذَاكَ طَوْدٌ مُنِيفٌ ، وَظِلٌّ مَدِيدٌ ، نَجَحَ إِذْ أَكْدَيْتُمْ ، وَسَبَقَ إِذْ وَتَيْتُمْ ، سَبَقَ الْجَوَادُ إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمَدِ .

فَتَى قُرَيْشٍ نَاشِئًا ، وَكَهْفُهَا كَهْلًا ، يَفُكُّ عَانِيَهَا ، وَيَرِيشُ مُمْلِقَهَا ، وَيَرَأُبُ شَعْبَهَا ، حَتَّى حَلَيْتَهُ قُلُوبُهَا ، ثُمَّ اسْتَشْرَى فِي دِينِهِ ، فَمَا بَرَحَتْ شَكِيمَتُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى اتَّخَذَ بِفَنَائِهِ مَسْجِدًا ، يُحْيِي فِيهِ مَا أَمَاتَ الْمُبْطِلُونَ .

وَكَانَ وَقَيْدَ الْجَوَانِحِ ، غَزِيرَ الدَّمْعَةِ ، شَجِيَّ النَّشِيْجِ ، فَانْصَفَقَتْ إِلَيْهِ نِسْوَانُ مَكَّةَ ، وَوَلَدَانِهَا ، يَسْخَرُونَ مِنْهُ ، وَيَسْتَهْزِئُونَ ، وَ ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١) .

وَأَكْبَرَتْ ذَلِكَ رَجَالَاتُ قُرَيْشٍ ، فَحَنَّتْ لَهُ قِسِيَهَا ، وَفَوَّقَتْ لَهُ سِيَهَا مَهَا ، وَامْتَثَلُوهُ غَرَضًا ، فَمَا فَلُّوا لَهُ صَفَاءً ، وَلَا قَصَفُوا لَهُ قَنَاءً ، وَمَرَّ عَلَى سَيْسَائِهِ ، حَتَّى ضَرَبَ الْحَقُّ بِجِرَانِهِ ، وَأَلْقَى بَرَكَةَ ، وَرَسَتْ أَوْتَادُهُ ، وَدَخَلَ النَّاسُ فِيهِ أَفْوَاجًا ، وَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ أَرْسَالًا وَأَشْتَاتًا .

فَلَمَّا قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٗ ، ﷺ ، ضَرَبَ الشَّيْطَانُ رُوقَهُ ، وَمَدَّ طُنْبَهُ ، وَنَصَبَ حَبَائِلَهُ ، وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ ، وَطَنَّتْ رِجَالُ أَنْ قَدْ أَكْثَبَتْ نُهْزُهَا ، وَتَحَقَّقَتْ أَطْمَاعُهَا ، وَلَاتَ حِينَ الَّذِي يَرْجُونَ ، وَأَنْتِي وَالصَّدِيقُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ ؟

فَقَامَ حَاسِرًا ، مُشَمَّرًا ، قَدْ جَمَعَ حَاشِيَتَيْهِ ، وَضَمَّ قُطْرَيْهِ ، فَرَدَّ نَشْرَ الْإِسْلَامِ عَلَى غَرِّهِ ، وَأَقَامَ أَوْدَهُ بِثِقَافِهِ ، فَاْبْدَعَرَ التَّفَاقُ بَوَاطِئَهُ ، وَانْتَشَأَ الدِّينَ بِنَعَشِهِ ، حَتَّى أَرَاكَ الْحَقَّ عَلَى أَهْلِهِ ، وَقَرَّرَ الرُّؤُوسَ عَلَى كَوَاهِلِهَا ، وَحَقَّنَ الدِّمَاءَ فِي أَهْبِهَا .

ثُمَّ أَتَتْهُ مَنِيَّتُهُ ، فَسَدَّ ثُلُمَتَهُ بِنَظِيرِهِ فِي الْمَعْدَلَةِ ، وَشَقِيقِهِ فِي الْمَرْحَمَةِ ، ذَاكَ ابْنُ الْخَطَّابِ . لِلَّهِ أُمَّ حَفَلَتْ لَهُ ، وَدَرَّتْ عَلَيْهِ ، لَقَدْ أَوْحَدَتْ بِهِ ، فَفَتَحَ الْكَفْرَةَ ، وَدَيَّخَهَا ، وَشَرَّدَ الشُّرَكَ ؛ شَذَرَ مَذَرَ ، وَبَعَجَ الْأَرْضَ ، وَبَحَعَهَا ، فَقَاءَتْ أَكْلَهَا ، وَلَفَظَتْ خَبِيئَهَا ، تَرَأَّمَهُ وَيَأْبَاهَا ، وَتُرِيدُهُ وَيَصْدِفُ عَنْهَا ، ثُمَّ وَزَّعَ فِيهَا فَيْئَهَا ، ثُمَّ تَرَكَهَا كَمَا صَحَبَهَا .

فَارُونِي مَاذَا تَرْتَوُونَ ، وَأَيَّ يَوْمِي أَبِي تَتَقِمُونَ ؟ أَيَوْمَ إِقَامَتِهِ إِذْ عَدَلَ فِيكُمْ ، أَمْ يَوْمَ طَعْنِهِ ، فَقَدْ نَظَرَ لَكُمْ ؟

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(١) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، بِإِسْنَادِهِ ، وَهَذَا أَتَمُّ ، وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ .

وأخرجه الزمخشري^(٢) ، نحوه .

شرحه

التَّناوُلُ ، في الأصل : الأَخْذُ ، ثم استُعير للوَقِيعَةِ في الناس ، كَأَنَّهُ أَخَذَ أَعْرَاضَهُمْ ، وإِصَابَتَهُمْ ، يُقال : نَالَ مِنْ فُلَانٍ ، وتَنَاوَلَهُ : إِذَا ذَمَّهُ .

والأَزْفَلَةُ : الجماعةُ مِنَ الناسِ ، ولا تَخُصُّ عَدَدًا بَعِيْنَهُ ، يُقال : جَاءُوا أَزْفَلَةً ، وبَارَزَفَلَتِهِمْ ، والهمزة زائدة .

والسَّدْلُ : الإِرْخَاءُ .

والأَسْتَارُ : السُّتُورُ ، وهما جَمْعُ سِتْرٍ ، أَي جَعَلَتْهَا فيما بَيْنَهُمْ وبَيْنَهَا ، لئلاَّ يَرَوْهَا .

والتَّقْرِيعُ : اللَّوْمُ ، والتَّعْنِيفُ .

والهَاءُ فِي « آيَةٍ » لِلسَّكْتِ .

وما آيَةٍ : استفهامٌ إنْكَارٍ وإِكْبَارٍ .

(٢) الفائق ١١٣/٢ - ١١٦ ، وانظر أيضا : جمهرة نسب قريش . الخبر ١٢٩٣ (مخطوطة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر) ، وجمع الزوائد (باب ما جاء في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، من كتاب المناقب) ٤٩/٩ ، وبلاغات النساء ص ٣ ، والعقد الفريد ٢٦٢/٤ ، ٢٦٣ ، ونهاية الأرب ٢٣٠/٧ - ٢٣٣ ، وصبح الأعشى ٢٤٧/١ ، ٢٤٨ ، هذا وقد شرح أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري هذه الخطبة ، ونشر هذا الشرح بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، عام ١٩٦٢ ، بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (المجلد السابع والثلاثون) ثم نشره مستقلا ببيروت عام ١٤٠٠ - ١٩٨٠ م .

وَالْعَطْوُ : الْأَخْذُ ، يُقَالُ : عَطَا الشَّيْءَ يَعْطُوهُ : إِذَا أَخَذَهُ ،
وَتَنَاوَلَهُ ، أَيْ لَا تَبْلُغُهُ الْأَيْدِي ، وَلَا تَصِلُ إِلَيْهِ ؛ لارتفاعِهِ وَعِزِّهِ .
وَالطَّوْدُ : الْجَبَلُ الشَّاهِقُ .

وَالْمُنِيفُ : الْمُشْرِفُ ، الْعَالِي ، يُقَالُ : أَنَافَ عَلَى كَذَا : إِذَا
أَشْرَفَ عَلَيْهِ .

وَالْمَدِيدُ : الْمَمْدُودُ . تَرِيدُ أَنْ شَرْفَهُ سَابِغٌ ، لَا تُزِيلُهُ الْأَقْوَالُ ، كَمَا
تُزِيلُ الشَّمْسُ الظِّلَّ .

وَالنَّجْحُ ، وَالنَّجَاحُ : الظَّفَرُ بِالْحَاجَةِ ، يُقَالُ : نَجَحْتُ حَاجَتَهُ ،
وَأَنْجَحَهَا اللَّهُ ، وَنَجَحَ الرَّجُلُ ، وَأَنْجَحَ : إِذَا أَدْرَكَ طَلِبَتَهُ .

وَالْإِكْدَاءُ : الْحَيَّةُ ، وَأَصْلُهُ بُلُوغُ حَافِرِ الْبِئْرِ إِلَى الْكُدْيَةِ ، وَهِيَ
صَخْرَةٌ تَظْهَرُ فِي أَسْفَلِهَا ، تُعْجِزُ حَافِرَهَا ، فَيَدْعُ الْحَفَرَ ، فَلَا يَظْفَرُ
بِالْمَاءِ ، فَضْرِبَ مَثَلًا لِكُلِّ مَنْ طَلَبَ شَيْئًا فَلَمْ يَنْلَهُ .

وَوَيْتَمٌ : أَيْ قَصَرْتُمْ ، وَفَتَرْتُمْ ، يُقَالُ : وَنَى يَنِي وَنِيًا ، وَوَنَى
يَوْنِي وَنِيًا ، وَالْإِسْمُ : الْوَنَى ، مَقْصُورٌ .
وَالْأَمْدُ : الْغَايَةُ .

وَالْجَوَادُ : الْفَرَسُ النَّفِيسُ ، السَّرِيعُ .

وَالنَّاشِيءُ : الْمُبْتَدِيءُ ، فِي أَوَّلِ شَبَابِهِ .

وَالْكَهْفُ : الْمَلْجَأُ ، تَشْبِيهًا بِكَهْفِ الْجَبَلِ .

أَيْ لَمَّا كَانَ شَابًّا ، كَانَ فَتَى قُرَيْشٍ ، تَرِيدُ : سَخِيحًا ، وَكَرِيمًا ،
يُقَالُ : هُوَ فَتَى بَيْنَ الْفُتُوَّةِ ، وَأَنَّهُ صَارَ كَهْفَ قُرَيْشٍ ، لَمَّا اكْتَهَلَ ، وَبَلَغَ
السِّنَّ .

والعاني : الأسير ، وأصل التَّعْنِيَةِ : طُولُ الْحَبْسِ .
وفَكُّهُ : افْتِدَاؤُهُ ، وإِطْلَاقُهُ ، وأصلُهُ مِنْ فَكَّ الْقَيْدِ ، وهو فَتَحَهُ
وَكَسَرَهُ .

والمُمْلِقُ : الْفَقِيرُ ، سُمِّيَ بِهِ ؛ لِتَجَرُّدِهِ مِنَ الْمَالِ ، وهو مِنْ
الْمَلَقَةِ : الصَّخْرَةِ الْمَلْسَاءِ ؛ أَوْ لِمَلَقِهِ لِأَهْلِ الْيَسَارِ وَالْجِدَّةِ ، وَقَدْ أَمْلَقَ
الرَّجُلُ ، فَهُوَ مُمْلِقٌ .

وَالرِّيشُ : التَّعَهُدُ ، يُقَالُ : رَاشَهُ يَرِيشُهُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الرِّيشِ ؛
كَأَنَّ الْفَقِيرَ الْمُعْدِمَ لَا نُهْوِضَ بِهِ ، كَالطَّيْرِ الْمَقْصُوصِ الْجَنَاحِ ،
أَوْ الْمُنْتَوِفِ الرِّيشِ ، أَوْ تَشْبِيهِ بَرِيشِ السَّهْمِ ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ رِيشٌ
لَمْ يُبْعِدِ الْمَرْمِي ، فَاسْتَعِيرَ الرِّيشُ لِلْمَالِ وَاللِّبَاسِ .

وَالرَّأْبُ : الْإِصْلَاحُ ، وَالشَّدُّ ، يُقَالُ : رَأَبَهُ يَرَأَبُهُ رَأْبًا .
وَالشَّعْبُ ، بَفَتْحِ الشَّيْنِ : الصَّدْعُ ، وَالشَّقُّ . أَيِ يَجْمَعُ
مَا تَفَرَّقَ مِنْهَا وَاخْتَلَفَ .

وَحَلَى الشَّيْءُ بَعْنِي وَقَلْبِي يَحْلَا حَلَاوَةً : إِذَا أَعْجَبَكَ
وَاسْتَحْسَنْتَهُ ، وَحَلَا فِي فَمِي ، يَحْلُو ، وَقَدْ جَاءَ أَيْضًا فِي الْعَيْنِ (١)
كَذَا .

وَاسْتَشْرَى : أَيِ لَجَّ ، وَتَمَادَى ، يُقَالُ : شَرَى الْبَرَقَ ،
وَاسْتَشْرَى : إِذَا تَتَابَعَ لِمَعَانِهِ ، وَاسْتَشْرَى الْفَرَسُ : إِذَا جَدَّ فِي سِيرِهِ
وَعَدَّوهُ ، بِلَا فُتُورٍ .

(١) يريد ما سبق من قوله : « وحلى الشيء بعيني » . أي أنه يقال فيه : حلا يحلو .

وما بَرَحَ : بمعنى ما زال ، ولا فارق ، يُقال : بَرَحَ مكانه : إذا زال عنه ، وليست من أخوات « كان » الناقصة ؛ لأن تلك تَحْتَاجُ إلي خَبَرٍ .

والشَّكِيمَةُ في الأصل : الحَدِيدَةُ الْمُعْطَرِضَةُ في اللِّجَامِ ، تَمْنَعُ الفَرَسَ من الجِمَاحِ ، فَشُبَّهَ بها أَنْفَةُ الرَّجُلِ ، وَتَصَلَّبَتْ في الأمور ، يُقال : فُلَانٌ شَدِيدُ الشَّكِيمَةِ : إذا كان عَزِيزَ النَّفْسِ أَنْفَاءً ؛ لأنه إذا اشْتَدَّتْ تلك الحَدِيدَةُ ، كانت عن الجِمَاحِ أَمْنَعُ .

وَالْوَقِيدُ : الْعَلِيلُ الشَّدِيدُ الْعِلَّةِ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ ، يُقال : وَقَدَهُ وَقْدًا : إذا ضَرَبَهُ ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَي المَوْتِ ، وَشَاءَ مَوْقُودَةً : قَتَلَتْ بِالْحَشَبِ .

وَالْجَوَانِحُ : الضُّلُوعُ الْقِصَارُ ، الَّتِي تَلِي الفُؤَادَ ، وَاحِدُهَا جَانِحَةٌ .

ثُرِيْدُ أَنَّهُ عَلِيلُ الْقَلْبِ ، مَحْزُونُهُ ، قَدْ وَقَدَهُ خَوْفُ اللَّهِ تَعَالَى ، فَكَانَتْ عَنِ الْقَلْبِ بِالْجَوَانِحِ ؛ لِأَنَّهُ يَلِيهَا .

وَالنَّشِيْجُ : صَوْتُ مَعَهُ تَوَجُّعٌ ، وَقِيلَ : هُوَ أَنْ يَغْصَّ بالبُكَاءِ ، فَيُرْدِّدُهُ فِي صَدْرِهِ ، وَلَا يُخْرِجُهُ .

وَالشَّجَا : مَا نَشِبَ فِي الْحَلْقِ ؛ مِنْ غُصَّةٍ هَمٌّ .

وَالشَّجُوُ : الْحُزْنُ ، وَالْهَمُّ ، يُقال : شَجَاه يَشْجُوهُ شَجْوًا : إذا أَحْزَنَهُ ، وَأَشْجَاه يُشْجِيهِ إِشْجَاءً : إذا أَغْصَهُ ، وَتَقُولُ مِنْهُمَا : شَجِيْ بالكسر ، يَشْجِي شَجًا ، فَهُوَ شَجٌّ ، أَيْ حَزِينٌ ، مُعْتَصٌّ .

وَانْصَفَقَ : مُطَاوَعٌ صَفَقَهُ ، إِذَا ضَرَبَهُ ، وَصَرَفَهُ .

تريد : صَرَفَهُمْ إِلَيْهِ صَارِفُ التَّلَهِّي والسُّخْرِيَّة ، فَسَارَعُوا نَحْوَهُ .
 وَيُرَوَّى : « فَأَصْفَقَتْ لَهُ » مِنْ أَصْفَقَ الْقَوْمُ عَلَي كَذَا : إِذَا
 اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، مَأْخُودٌ مِنْ صَفَقَةِ الْبَيْع ؛ كَأَنَّهُمْ تَبَايَعُوا عَلَي ذَلِكَ ،
 وَمَضُوا إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهِمْ .

وَالطُّغْيَانُ : مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الضَّلَالِ .

وَالْعَمَةُ فِي الْقَلْبِ : كَالْعَمَا فِي الْعَيْنِ .

وَالْإِكْبَارُ : الْإِعْظَامُ .

وَالرَّجَالَاتُ : جَمْعُ رِجَالٍ ، وَرِجَالٌ : جَمْعُ رَجُلٍ ، كَجَمَلٍ ،
 وَجِمَالٍ ، وَجِمَالَاتٍ .

وَحَنَا الْقَوْسَ يَحْنِيهَا : إِذَا عَطَفَهَا ، وَالْحَنِيَّةُ : الْقَوْسُ .

تُرِيدُ : وَتَرَوُهَا لِرَمِيهِ .

وَفَوْقَتُ السَّهْمِ : إِذَا جَعَلَتْ لَهَا أَفْوَاقاً ، وَتُرِيدُ بِهَا جَعَلَهَا فِي
 الْأَوْتَارِ ، عِنْدَ الرَّمِيِّ .

وَالْعَرَضُ : الْهَدَفُ .

وَأَمْتِثَالُهُ : نَصْبُهُ ، وَاتِّخَاذُهُ مَرْمِيٍّ ، مَأْخُوداً مِنَ الْمَائِلِ ، وَهُوَ
 الْمُتَنَصِّبُ ، يُقَالُ : مَثَلٌ يَمُثِّلُ مَثُلاً : إِذَا انْتَصَبَ .

وَالْقَصْفُ : الْكَسْرُ .

وَيُرَوَّى : « قَصَمُوا » وَهُوَ بِمَعْنَاهُ .

وَالصَّفَاةُ : الصَّخْرَةُ .

وَالْفَلَّ : الْكَسْرُ ، وَالثَّلْمُ ، وَكُلُّ هَذَا اسْتِعَارَةٌ لَشِدَّتِهِ فِي الدِّينِ ،
وَقُوَّتِهِ .

وَالسَّيْسَاءُ : مُنْتَظَمٌ فَقَارِ الظَّهْرِ ، وَهُوَ فِعْلَاءٌ ، مُلْحَقٌ
بِسِرْدَاجٍ .

وَتُرِيدُ بِهِ دَوَامَهُ عَلَى حَالَتِهِ وَطَرِيقَتِهِ فِي ذَلِكَ .
وَالضَّرْبُ بِالْجِرَانِ : كِنَايَةٌ عَنِ الثَّبَاتِ وَالْإِقَامَةِ ، وَالْجِرَانُ : أَصْلُ
الْعُنُقِ .

وَالْبِرْكُ : الصَّدْرُ ، مُسْتَعَارٌ مِنْ بُرُوكِ الْبَعِيرِ ؛ فَإِنَّهُ يَضْرِبُ
بَصْدَرِهِ الْأَرْضَ ، وَيَمُدُّ عُنُقَهُ عَلَيْهَا .
وَرَسَتْ أَوْتَادُهُ : إِذَا ثَبَتَتْ .

وَالْأَفْوَاجُ : جَمْعُ فَوْجٍ ، وَهُمْ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ .
وَكَذَلِكَ الْأَرْسَالُ ، وَاحِدُهُمْ : رَسَلٌ ، يُقَالُ : جَاءَ النَّاسُ
أَرْسَالًا ، أَيِ جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً ، يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .
وَالْأَشْتَاتُ : جَمْعُ شَتٍّ ، وَهُمْ الْمُتَفَرِّقُونَ .
تُرِيدُ : أَنَّهُمْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ ، جَمَاعَاتٍ وَمُتَتَابِعِينَ ، وَآحَادًا
مُتَفَرِّقِينَ .

وَالرَّوْقُ ، بِالْفَتْحِ : الرَّوَّاقُ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ يَدَيِ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ :
رِوَاقُ الْبَيْتِ : سَمَاوَتُهُ ، وَهِيَ الشُّقَّةُ الَّتِي دُونَ الشُّقَّةِ الْعُلْيَا .
وَالْحَبَائِلُ : أَشْرَاكُ الصَّائِدِ ، جَمْعُ حِبَالَةٍ ، بِالْكَسْرِ .
وَأَجْلَبَ : مِنْ الْجَلَبَةِ ، وَهِيَ الضَّجَّةُ ، وَالصَّيْحَةُ ، وَالْحَثُّ .
وَالرَّجُلُ : الرَّجَالَةُ ، وَاحِدُهُمْ : رَاجِلٌ .

وَالْحَيْلُ ، هَا هُنَا : كِنَايَةٌ عَنِ الْفُرْسَانِ .

أَرَادَتْ : أَنَّ الشَّيْطَانَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَقَامَ بَيْنَهُمْ ، يَسْتَغْوِيهِمْ ، وَيَنْصِبُ لَهُمُ الْمَصَايِدَ ، وَيَجْمَعُ عَلَيْهِمُ الْفَارِسَ وَالرَّاجِلَ ، فِي مُحَارَبَتِهِمْ .

وَالنُّهْزُ : الْفَرَسُ ، وَاجِدْتُهَا نُهْزَةً .

وَأَكْتَبْتُ : أَيِ قَرَبْتُ ، وَالْكَتَبُ : الْقُرْبُ .

وَقَوْلُهَا : « وَلَاتِ حِينَ الَّذِي يَرْجُونَ » أَيِ لَيْسَ هَذَا وَقْتُ حُصُولِ أَمْلِهِمْ ، وَمَا كَانُوا يَتَوَقَّعُونَهُ مِنْ كَيْدِ الدِّينِ ، وَنَقْضِهِ .

وَأُنِّي : بِمَعْنَى كَيْفَ ، وَمِنْ أَيْنَ ؟

وَالْحَاسِرُ : الَّذِي لَا دِرْعَ عَلَيْهِ .

وَالْمُشَمَّرُ : الَّذِي رَفَعَ إِزَارَهُ ، وَاسْتَعَدَّ لِلْأَمْرِ ، وَهُمَا مِنْ صِفَاتِ الْمُهْتَمِّ الْمُتَّقِظِ .

وَالْحَاشِيَةُ ، وَالْقَطْرُ : الْجَانِبُ . وَأَرَادَتْ بِثَنِيَّتَيْهِمَا إِحَاطَةَ الْجَوَانِبِ ، وَجَمْعُ الْحَوَاشِي ، وَضَمُّ الْأَقْطَارِ : كِنَايَةٌ عَنِ التَّحَرُّمِ وَالتَّأَهُبِ ، لِتَلَاْفِي الْأَمْرِ وَاسْتِدْرَاكِهِ .

وَعَرَّ الثَّوْبَ : طَيَّهَ ، وَقَدْ عَرَّ الثَّوْبَ ، يَغُرُّهُ غَرًّا : إِذَا طَوَاهُ ؛ مِنْ غُرُورِ الْجِلْدِ ، وَهِيَ مَكَاسِرُهُ ، وَمَطَاوِيهِ .

تُرِيدُ : أَنَّهُ رَدَّ مَا انْتَشَرَ مِنَ الْإِسْلَامِ ، إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَتْ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ .

والأَوْدُ : العَوَجُ ^(١) .

والتَّقَافُ : الإِصْلَاحُ ، مِنْ تَثْقِيفِ الرِّمَاحِ ، وَهُوَ تَقْوِيمُهَا ،
فَاسْتَعَارَتْهُ لِمَا اعْوَجَّ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ .

وإِذْعَرَ النَّفَاقُ : تَفَرَّقَ بِشِدَّةٍ وَطَعَهُ عَلَيْهِ .

وَالِائْتِيَاشُ : الْاسْتِنْقَاذُ ، وَهُوَ افْتِعَالٌ مِنَ النَّوْشِ : الْأَخْذِ ،
وَالِانْتِرَاعِ ، وَقَدْ نَاشَهُ يَنْوُشُهُ نَوْشًا .

وَالنَّعْشُ : الرَّفْعُ ، وَالْإِقَامَةُ مِنَ الْمَصْرَعِ ، يُقَالُ : نَعَشَكَ اللَّهُ
مِنْ هَذِهِ النَّكْبَةِ : أَيِ أَنْقَذَكَ مِنْهَا ، وَخَلَّصَكَ ، وَلَا يُقَالُ : أَنْعَشَهُ .

وَالْإِرَاحَةُ : مِنْ أَرَاخَ الرَّاعِي الْإِبِلَ عَلَى أَهْلِهَا ، إِذَا رَدَّهَا إِلَيْهِمْ .

وَالكَوَاهِلُ : جَمْعُ كَاهِلٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَتِفَيْنِ مِنَ الظَّهْرِ .

تُرِيدُ : أَقَرَّ الرُّعُوسَ فِي مَغَارِزِهَا ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُشْرِفَةً عَلَى
الدَّهَابِ ، بِوُقُوعِ الْاِخْتِلَافِ .

وَالْأُهْبُ ، بِضَمَّتَيْنِ وَفَتْحَتَيْنِ : جَمْعُ إِهَابٍ ، وَهُوَ الْجِلْدُ .

تُرِيدُ : أَنَّهُ جَمَعَ الدِّمَاءَ فِي أَجْسَادِهَا ، وَمَنَعَ مِنْ إِرَاقَتِهَا .

وَالْمَنِيَّةُ : الْمَوْتُ .

(١) هكذا ضبطت العين ، في الأصل ، بالفتح ، قال في النهاية ٣/٣١٥ : « هو بفتح العين : مختص بكل شيء مرئي ، كالأجسام ، وبالكسر : فيما ليس مرئي ، كالرأي والقول ، وقيل : الكسر يقال فيهما معا ، والأول أكثر » .

وحكي الفيومي ، في المصباح ، عن أبي زيد : « كل ما رأيته بعينك فهو مفتوح ، وما لم تره فهو مكسور » .

والمَعْدَلَةُ ، بفتح الميم والذال : العَدْلُ . قاله أبو عُبيد . يُقال :
 هم أهل مَعْدَلَةٍ ، أي أهل عَدْلٍ ، كما يُقال : مَخْلَقَةٌ ، وَمَجْدَرَةٌ .
 وقال الجوهري : « يُقال : بَسَطَ الوالي عَدْلَهُ ، وَمَعْدَلَتَهُ ،
 وَمَعْدَلَتَهُ » ، فسَوَّى بينَ الكسرِ والفتح .

ثم قال : « وفُلَانٌ مِنْ أَهْلِ المَعْدَلَةِ ، أي مِنْ أَهْلِ العَدْلِ » .
 فأما المَرْحَمَةُ مِنَ الرَّحْمَةِ ، فبالفتح لا غير .
 والنَّظِيرُ : المِثْلُ .

والشَّقِيقُ : القَسِيمُ ، والعَدِيلُ ، كَأَنَّهُمَا قَدْ شَقَّا مِنْ شَيْءٍ
 واحدٍ .

والهاء في « ثُلْمَتِهِ » راجعةٌ إِلَى الدِّينِ ، ويجوز أن ترجعَ إِلَى
 أَبِي بَكْرٍ ؛ لأنه كان سِدَاداً لِلدِّينِ ، فكأنه بِمَوْتِهِ ثَلَمَ الدِّينَ ، فأُضيفت
 الثُّلْمَةُ إِلَيْهِ .

وحَفَلْتُ لَهُ : أي جَمَعْتُ اللَّبَنَ فِي ثَدْيِهَا ، فهي حَافِلٌ .
 وَدَرَّتْ عَلَيْهِ : أي كَثُرَ لَبَنُهَا .

والدَّرُّ : اللَّبَنُ أَيضاً .

وقولُها : « لِلَّهِ » من أَلْفَاظِ التَّعَجُّبِ ، والتَّعْظِيمِ لِلْمَكْنِيِّ عَنْهُ ،
 أي هي خالصةٌ لِلَّهِ ، مُخْتَصَّةٌ بِهِ .

وأَوَحَدَتْ : جاءتْ بِهِ وَاحِداً فَرَدّاً ، بِلا نَظِيرٍ ، يُقال : أَوَحَدَهُ
 اللَّهُ ، أي جَعَلَهُ مُنْقَطِعَ المِثْلِ .

وفَنَخَ الكَفْرَةَ : أي أَذَلَّهَا ، وقَهَرَهَا .

وَدَيَّحَهَا : لَغَةً فِي دَوَّحَهَا ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ .
 وَشَرَّدَ الشَّرَّكَ : أَي طَرَدَهُ ، وَشَتَّتَهُ فِي الْبِلَادِ .
 وَشَذَرَ مَذَرَ : أَي مَتَفَرِّقًا ، وَهِيَ اسْمَانِ ، جُعِلَا اسْمًا وَاحِدًا ، وَبُنِيَا
 عَلِي الْفَتْحِ ، وَتُكْسَرُ الشَّيْنُ وَالْمِيمُ ، وَيُفْتَحَانِ .
 وَبَعَجَ الْأَرْضَ : إِذَا شَقَّهَا .
 وَبَحَّعَهَا : إِذَا حَرَّتْهَا لِلزَّرَاعَةِ ، وَأَصْلُ الْبَحْعِ : الْاسْتِقْصَاءُ ،
 وَالْمُبَالَغَةُ فِي الذَّبْحِ .
 وَالْأَكْلُ ، بِالضَّمِّ : الْمَأْكُولُ .
 وَالْقَيْءُ ، مَهْمُوزٌ : إِخْرَاجُ مَا فِي الْبَطْنِ مِنَ الْمَأْكُولِ .
 تُرِيدُ : أَنَّهُ عَمَرَ الْبِلَادَ ، وَأَكْثَرَ الْحَرْثَ وَالزَّرَاعَةَ ، فَأَكَلَتِ الْأَرْضُ
 الْبَذَرَ ، وَشَرِبَتْ مَاءَ الْمَطَرِ ، فَقَاءَتْ أَكْلَهَا ، حِينَ أَثْبَتَتْ .
 وَاللَّفْظُ : الرَّمْيُ ، وَالْإِلْقَاءُ ، وَقَدْ لَفِظْتُ الشَّيْءَ أَلْفِظُهُ .
 وَالْحَبِيءُ : الْمَحْبُوءُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ . أَي أَلْقَيْتُ مَا كَانَ قَدْ
 حُبِيءَ فِيهَا ، مِنَ النَّبَاتِ .
 وَيَجُوزُ أَنْ تُرِيدَ بِالْبَعْجِ وَالْبَحْعِ ، الْجِهَادَ ، وَبَثَّ الْغَزَاةَ فِي أَقْطَارِ
 الْأَرْضِ ، وَبَقِيَ الْأَكْلُ ، وَلَفِظَ الْحَبِيءِ ، مَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَي الْمُسْلِمِينَ ،
 مِنَ الْبِلَادِ ، وَالْعَنَائِمِ .
 وَتَرَأَمَهُ : تَعَطَّفَ عَلَيْهِ ، كَمَا تَرَأَّمُ الْأُمُّ وَلَدَهَا ، وَالنَّاقَةُ حَوَارَهَا ،
 فَتَشْمُهُ وَتَتَرَشَّفُهُ .
 وَيَصْدِفُ عَنْهَا : أَي يُعْرِضُ عَنْهَا ، وَيَدْعُهَا .

والتَّوَزُّعُ : التَّفْرِيقُ .

وَالْفَيْءُ : مَا يَخْصُلُ لِلْمُسْلِمِينَ ، مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ ، بغير قتال ؛ كَالْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ ، وَهِيَ مِنْ فَاءِ يَفِيءُ : إِذَا رَجَعَ .

وَالْإِرْتَاءُ : افْتِعَالٌ مِنَ الرَّأْيِ وَالتَّفَكُّرِ .

وَنَقِمَ يَنْقُمُ ، وَنَقَمَ يَنْقُمُ ^(١) : إِذَا غَضِبَ .

تُرِيدُ : أَيُّ الشَّيْئَيْنِ تُنْكِرُونَ عَلَيَّ أَبِي ؟ يَوْمَ حَيَاتِهِ ؛ إِذْ قَامَ فِيكُمْ بِالْوَاجِبِ ، أَمْ يَوْمَ مَوْتِهِ ؛ إِذْ وَلَّى أَمْرَكُمْ أَعْدَلَ النَّاسِ ، وَأَقْوَمَهُمْ بِهِ ؟ وَالظَّنُّ ، بِالسُّكُونِ وَالتَّحْرِيكِ : السَّيْرُ ، يُقَالُ : ظَنَّ ظَنًّا ، وَظَنَّ ظَنًّا ^(٢) ، وَأُظْعِنَهُ غَيْرُهُ ، فَكَنَّتْ بِهِ عَنْ مَوْتِ أَبِيهَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) انظر ماسبق في الحديث الثاني من أحاديث فاطمة الزهراء ، ص ٥٣١ .

(٢) ضبطت عين المضارع ، في الأصل ، بالضم ، والصواب الفتح ، والفعل من باب منع ، كما في المصباح والقاموس .

حديث آخر لعائشة رضي الله عنها

خطبت بالبصرة ، بعد مقتل عثمان ، فقالت : إنَّ لي حُرمة
الأمومة ، وحقَّ الصُّحبة ، لا يَتَّهَمُنِي منكم إلاَّ مَنْ عَصَى رَبَّهُ .
قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بينَ سَحْرِي ونَحْرِي ، وحافِئَتِي
وذاقِئَتِي ، وأنا إحدى نِسائِهِ في الجَنَّةِ ، وله حَصَنَتِي رَبِّي مِنْ كُلِّ
بُضْعٍ ، وبِي مُيزٌ مُؤْمِنُكُمْ مِنْ مُنَافِقِكُمْ ، وفِي رُحْصٍ لَكُمْ فِي صَعِيدِ
الأَقْواءِ .

وأبي ثنائي اثْنَيْنِ ، ورابعُ أربعةٍ مِنَ المسلمين ، وأوَّلُ مَنْ سُمِّيَ
صِدِّيقاً ، قبضَ رسولُ اللَّهِ ، وهو عنه راضٍ ، قد طَوَّقَهُ وَهَفَ الأمانَةِ ،
واضطربَ حَبْلُ الدِّينِ ، فأخذَ بِطَرْفِيهِ ، وربَّقَ لَكُمْ أَثْناءَهُ ، ووَقَدَ
النِّفاقَ ، وغاضَ تَبَعُ (١) الرَّدَّةِ ، وأطفأَ ما حَشَّتْ يَهُودُ ، وأنتم يومئذٍ
جُحْظُ الأَبْصارِ ، تنتظرونَ الدَّعوةَ ، وتستمعونَ الصَّيحةَ ، فرأبَ الثَّأْيِ ،
وأوْذَمَ السَّقاءَ ، وامْتاحَ مِنَ المَهْوَاةِ ، واجتَهَرَ دُفْنَ الرِّواءِ ، حتَّى قَبَضَهُ
اللهُ تعالى إِلَيْهِ ، وإطْئاً علي هامِ النِّفاقِ ، مُذَكِّياً لِحَرْبِ المُشْرِكِينَ ،
يَقْظانَ اللَّيْلِ فِي نُصْرَةِ الإسلامِ ، صَفْوحاً عن الجاهِلِينَ ، بعيدَ ما بينَ
الْأَبْتَيْنِ ، عُرْكةً للأُذاةِ بِجَنْبِهِ ، حَشاشَ المَرَّاةِ والمَحْبَرَةِ .
وإني أَقبِلْتُ أَطْلُبُ بدمِ الإمامِ ، المَرْكُوبَةِ مِنْهُ الفِقْرُ الأَرْبَعُ ،
فمن رَدَّنَا عَنْهُ بِحَقِّ قِلبِنَا ، ومن رَدَّنَا عَنْهُ بِباطِلٍ قاتِلنَا ، فربَّما ظَهَرَ
الظَّالِمُ علي المَظْلُومِ ، والعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ .

(١) بالغين المعجمة ، وسيأتي في الشرح .

فَأُخْبِرَ الْأُحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِمَا قَالَتْ ، فَأَنْشَأَ أَيْبَاتاً مِنْهَا .

فلو كانت الأكنانُ دُونَكَ لم يَجِدْ عليك مقالاً ذو أذاةٍ يَقُولُهَا
وَقَفَتْ بِمُسْتَنْ السُّيُولِ وَقَلَّ مَنْ تَثَوَّى بِهَا إِلَّا عِلَاهُ بَلِيلُهَا
مَحْضَتْ سِقَاءِي غَدْرَةً وَمَلَامَةً وَكِلْتَاهُمَا كَادَتْ تَعُولُكَ غُولُهَا
فلما بلغَتْهَا مقالته قالت : لقد اسْتَفْرَغَ حِلْمَ الْأُحْنَفِ هَجَاؤُهُ
إِيَّايَ ، أَلَيْ كانَ يَسْتَجِمُّ مَثَابَةً سَفْهِهِ ؟ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُقُوقَ أَبْنَائِي ، ثُمَّ
أَنْشَأَتْ تَقُولُ :

بُنَيَّ (١) اتَّعِظْ إِنْ الْمَوَاعِظَ سَهْلَةً وَيُوشِكُ أَنْ تَكْتَانَ (٢) وَغَرّاً سَبِيلُهَا
وَلَا تَنْسِينَ فِي اللَّهِ حَقَّ أُمُومَتِي فَإِنَّكَ أَوَّلِي النَّاسِ أَنْ (٣) لَا تَقُولُهَا
وَلَا تَنْطِقَنَّ فِي أُمَّةٍ لِي بِالْحَنَّا خَنِيفِيَّةٍ قَدْ كَانَ بَعْلِي رَسُولُهَا



أَخْرَجَهُ الزُّخْمَشَرِيُّ ، بِطُولِهِ (٤) ، مَا عَدَا الْبَيْتَ الْأَخِيرَ . وَأَخْرَجَهُ

(١) هكذا في الأصل ، بكسر الياء ، وهو صحيح .

(٢) في الأصل : « مختار » بنقط التاء الفوقية بعد الحاء فقط ، وفي الموضع الآتي من الفائق : « مختار » . ولم يظهر لي وجهه ، علي هذه الصورة ، فأثبت ما في النهاية ٨٥/٢ ، مادة (خنن) ، والغريين (مخطوط) ، وجاء في شرحه : « قوله : « تكتان » تأوي في الكِنِّ ، وهو البيت » ثم أقحمت في الأصل حاشية ، هذا نصها : « تكتان : ليس من الكِنِّ ، لأن تكتان تفتعل من الكون ، مثل تكتال : تفتعل من الكيل ، وتفتعل من الكِنِّ : تكتنن ، وليس للكِنِّ في هذا البيت مدخل » .

(٣) « أن » هنا مخففة من الثقيلة ، ولذلك رفع الفعل بعدها ، وسيأتي في الشرح .

(٤) الفائق ١٦١/٢ - ١٦٥ ، والبيت الذي أشار إليه المصنف ثابت في بعض نسخ الفائق

الْقُتَيْبِيُّ ^(١) مُفَرَّقًا ، وقال : يرويه زكريا بن يحيى الكُوفِيُّ ، بإسناده عن حميد بن منهب .

شرحه

الأُمُومَةُ : مصدرٌ من لفظ الأُمِّ ، كالْعُمُومَةِ ، من الْعَمِّ ، يُقال : أُمٌّ بَيْنَهُ الأُمُومَةُ ، وَعَمٌّ بَيْنَ الْعُمُومَةِ .

وَتُرِيدُ بالصُّحْبَةِ صُحْبَتَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَالسَّحَرُ : الرُّثَّةُ ، والمرادُ بها الموضعُ المحاذي من جَسَدِهَا لِرِثَّتِهَا .
وَالنَّحْرُ : الْحَلْقُ ؛ لَأَنَّهُ مَوْضِعُ النَّحْرِ .

وَرُوي : « شَجَرِي » بالشين المعجمة ، وهو الذَّقْنُ ، حيث اشْتَجَرَ طَرَفَا اللَّحْيَيْنِ من أَسْفَل ، أي اجْتَمَعَا وَتَدَاخَلَا .
وقيل : الشَّجَرُ : التَّشْبِيهُ .

تُرِيدُ : أَنَّهَا ضَمَّتْهُ بِيَدَيْهَا إِلَى نَحْرِهَا ، مُشَبَّكَةً بَيْنَ أَصَابِعِهَا .
وَالِاشْتِجَارُ : الْاِخْتِلَاطُ ، وَالتَّضَامُّ .

وَالْحَاقِنَةُ : النَّفْرَةُ الَّتِي بَيْنَ التَّرَفُّوتَيْنِ .
وَالذَّاqِنَةُ : طَرَفُ الْحُلُقُومِ .

(١) غريب الحديث ٤٥٥/٢ - ٤٦٨ ، وانظر أيضا : العقد الفريد ١٢٨/٤ - ١٣٠ ، ٢٦١ ، وجمهرة نسب قريش . الخبر ١٢٩٤ (مخطوطة أستاذنا الجليل محمود محمد شاكر) ، وبلغات النساء ص ٧ ، والأوائل ٢٠٩/١ .

هذا وقد أخرج أبو عبيد ، من هذا الحديث ، قول عائشة رضي الله عنها : « توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري ، وحاقتني وذاقنتي » . غريب الحديث ٣٢١/٤

تُرِيدُ : أَنَّهُ قُبِضَ وَهِيَ لَازِمَتُهُ ^(١) ، وَضَامَّتُهُ إِلَى هَذِهِ الْمَوَاضِعِ مِنْ جَسَدِهَا .

وَقَوْلُهَا : « وَلَهُ حَصَنَتِي رَبِّي مِنْ كُلِّ بُضْعٍ » أَيِ مَنْعَنِي مِنْ نِكَاحِ كُلِّ أَحَدٍ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ تَزَوَّجَهَا بِكَرًّا ، دُونَ سَائِرِ نِسَائِهِ .

وَالْبُضْعُ هَا هُنَا : النِّكَاحُ .

والتَّحْصِينُ : الْعِفَّةُ وَالتَّنْزِيهِ .

وَالصَّعِيدُ : التُّرَابُ .

وَالْأَقْوَاءُ : فِيهِ وَجْهَانِ ؛ إِمَّا أَنَّهُ اسْمٌ عَلَمٌ لِلْمَكَانِ ، أَوْ هُوَ جَمْعُ قِيٍّ ، بوزن عِيٍّ ، وَهُوَ الْقَوَاءُ : الْمَكَانُ الْقَفْرُ .

وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : هُوَ جَمْعُ قَوَاءٍ .

تُرِيدُ : أَنَّهَا كَانَتْ سَبَبَ الرُّخْصَةِ فِي التَّيِّمِ ، لَمَّا ضَاعَ عِقْدُهَا ، وَهَمَّ فِي السَّفَرِ .

وَقَوْلُهَا : « وَبِي مُيِّزٌ مُؤْمِنُكُمْ مِنْ مُنَافِقِكُمْ » إِشَارَةٌ إِلَى حَدِيثِ الْإِفْكِ ، فَتُرِيدُ بِالْمُؤْمِنِ مَنْ سَلِمَ فِي أَمْرِهَا ، وَلَمْ يَتَّهَمْهَا ، وَبِالْمُنَافِقِ مَنْ اتَّهَمَهَا ، وَخَاضَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكِ ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبَرَهُ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسٍ الْمُنَافِقِينَ .

وَقَوْلُهَا : « وَأَبِي ثَانِيَّ اثْنَيْنِ » تُرِيدُ مُصَاحِبَتَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فِي الْغَارِ ، عِنْدَ الْهَجْرَةِ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ثَانِيَّ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ ^(٢) .

(١) الَّذِي فِي الْفَائِقِ - وَالنَّقْلُ مِنْهُ - : « مَلَازِمَتُهُ » .

(٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ ٤٠

وقولها : « رابعُ أربعةٍ » تُريدُ رسولَ الله ، وَعَلِيًّا ، وزيدَ بنَ حارثة ، وأباها .

ومعني « ثانيَ اثنين » و « رابعُ أربعةٍ » واحدٌ من اثنين ، وواحدٌ من أربعة .

وَوَهْفُ الأمانةِ : القيامُ بها ، مِنَ الواهيفِ ، وهو قِيَمُ البيعةِ ، وأصلُهُ مِنَ الوَهْفِ : الدُّنُو ، يُقالُ : خُذْ ما وَهَفَ لك ، أي دَنَا ، وأمكنَ ، وذلك لَأَنَّ القِيَمَ بالشيءِ دَانٍ منه أبداً ، لازمٌ له .

ويجوز أن يكونَ مِنَ وَهَفَ النَّبْتُ : إذا أَوْرَقَ واهتَزَّ ؛ لأنه حينئذٍ يظهرُ صلاحُه ، فشَبَّهَ به ما يظهرُ من صلاحِ الشيءِ بقيَمِهِ ، والمُعْتَنِي بِشأنِهِ .

وأرادت بالأمانةِ : الصلاةَ ، واستخلافَه فيها أَيَّامَ مرضِهِ .

وقد رُوي : « وَطَوَّقَهُ وَهَفَ الإمامةَ » تعني إمامةَ الصَّلَاةِ ، أي جعلَها في عُنُقِهِ ، كالطَّوْقِ ، وقلَّده إياها .

ويجوز أن يكونَ مِنَ الطَّوْقِ : الحِمْلُ ، والثَّقْلُ .

وحَبْلُ الدِّينِ : كِنَايَةُ عَنْ عَهْدِهِ وَعَقْدِهِ .

واضطرابُه : تَغْيِيرُ حالِهِ ، واختلافُه .

وأثناءَ الحَبْلِ : أَوْساطُهُ ، وما ائْتَنِي منه ، وَاِنْعَظَفَ ، واحده : ثَنِيٌّ ، بالكسر .

ورَبَّقَ : أي جَعَلَ له رِبْقاً ، وهي عُريُّ تُشَدُّ في الحَبْلِ ، وتُتْرَكُ في رَقَبَةِ الجَدْيِ ، أو رِجْلِهِ ، لَتَمْنَعَهُ مِنَ السَّرْحِ ، فاستعارته

للدِّين ، وهو ما يشُدُّ المسلمُ به نفسه ، من عُرِّي الإسلام في أحكامِه
وحدودِه ، أي جعل أوساطَ الحَبْلِ عُرِّي ، شدَّ بِها أعناقكم ،
وجمعكم بها علي أمرٍ من الطاعة ، لا تستطيعون الخروج منه .
ووقَدَ النِّفاق : أي أوهنَه ، وأضعفَه ، وأدناه من الهلاك .

وغاضَ نَبَعَ الرِّدَّة : أي أعدمَ ما ظَهَرَ منها ، وارْتَفَعَ ، وقد
غَضِبْتُ الشيءَ أَغْيَضُهُ : إذا نَقَصْتَهُ وأَذْهَبْتَهُ ، وغاضَ هو ، يتعدَّى
ولا يتعدَّى ، ومنه غاضَ الماءُ : إذا غارَ .

ونَبَعَ الشيءُ : إذا ظَهَرَ وعلا .

والرِّدَّة : الرجوعُ عن الإسلام .

والْحَشُّ : الإيقادُ ، وحَشَشْتُ النارَ ، أَحَشَّها . أي أطفأَ ما
أوقدته اليهودُ مِن نيرانِ الفِتنة .

ويَهُودُ : يُقال بالألف واللام ، وبغير ألفٍ ولا ميمٍ ، ولذلك لم يصرفه ؛
لأنه كالقبيلة ، واجتماع التعريف والتأنيث فيها .

والجُحْظُ ، بسكون الحاءِ : جَمْعُ الأَجْحَظِ ، كأخمرٍ وحُمْرٍ ،
ويَفْتَحُها ، مُشَدَّدَةٌ : جَمْعُ جاحِظٍ ، وهو النَّاتِيءُ الحَدَقَةُ ، العَظِيمُ
المُقَلَّةُ ، المُتَزَعِّجُها .

وقال القُتَيْبِيُّ : تُريدُ (١) : وأنتم شاخِصُوا الأبصارِ ، تَتَرَقَّبُونَ أن
يَنعَقَ ناعِقٌ أو يدعُو إلي وَهْنِ الإسلامِ داعٍ ، والعَيْنُ تَجَحَّظُ عندَ
التَّرَقُّبِ ، وإنكارِ الشيءِ ، فجعلت تلكَ المُشارَفَةَ والتَّرَقُّبَ ، انتِظاراً
منهم .

(١) في الأصل : « يريد » ، بالياء التحتية ، ولم يذكر القتيبي هذا الفعل .

وفي رواية : « تنتظرون العدو » من الاعتداء .

والرَّأْب : الإصلاح .

والثَّأْي : الفساد ، وأصله في الحَرْز : أَنْ يَغْلُظَ الْإِشْفَى ^(١) ،
وَيَدِقَّ السَّيْرُ ، فَيَسِيلَ الْمَاءُ مِنْهُ .

وقيل : هو أَنْ تَلْتَقِيَ حُرُزَتَانِ مِنْهُ ، فَتَصِيرَا وَاحِدَةً ، وَقَدْ ثَمِّيَ
الْحَرْزُ ثَائِي ، وَأَثَاهُ الْخَارِزُ إِثَاءً .

والسَّقَاءُ : ظَرْفُ الْمَاءِ ، الْمُتَّخَذُ مِنَ الْجِلْدِ .

وَأَوْذَمَ : إِذَا جَعَلَ لَهُ أَوْذَامًا ، أَوْ شَدَّهُ بِهَا . وَالْأَوْذَامُ : جَمْعُ
وَذَمٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ كُلُّ سَيْرٍ قَدَدَتْهُ طُولًا ، وَأَوْذَمْتُ الدَّلْوُ : إِذَا
شَدَدْتُ فِيهَا الْوَذَمَ ، بَيْنَ آذَانِهَا وَالْعِرَاقِي .

ويُروى : « وَأَوْذَمَ الْعِطْلَةَ » ، وَهِيَ الدَّلْوُ الْمُعْطَلَةُ ، أَيْ جَعَلَ لَهَا
أَوْذَامًا ؛ لِيُنْتَفَعَ بِهَا . يُقَالُ : عَطِلْتُ تَعْطُلُ عَطْلًا ، فَهِيَ عِطْلَةٌ ، إِذَا
تُرِكَتْ حِينًا ، لَا يُسْتَقَى بِهَا .

وقيل : الْعِطْلَةُ : النَّاقَةُ الْحَسَنَةُ . أَيْ شَدَّ النَّاقَةَ ، وَهَيَّأَهَا
لِلْإِسْتِقَاءِ ، وَالْمَرَادُ بِهِذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ ، تَسْوِيَةُ الْأَمْرِ وَإِصْلَاحُهُ ؛ لِيَحْصُلَ
الْإِنْتِفَاعُ بِهِ ، وَيَسْتَمَرَّ .

وَأَمْتَاخٌ مِنَ الْمَهْوَةِ : أَيْ اسْتَقَى مِنَ الْبُئْرِ . الْمَائِيحُ ^(٢) ، بِالْيَاءِ
الْمُعْجَمَةُ مِنَ تَحْتِ : الَّذِي يَمْلَأُ الدَّلْوَ مِنَ أَسْفَلِ الْبُئْرِ .

(١) هو المثقب الذي يخرز به .

(٢) هكذا في الأصل بدون واو .

والمَاتِحُ ، بالتاء المعجمة من فوق : الذي يستقي الماء من رأسِ
البئر ، يُقال : مَاحَ يَمِيحُ ، فهو مَائِحٌ ، وَمَتَحَ يَمْتَحُ ، فهو مَاتِحٌ ،
وَامْتَاَحَ يَمْتَاَحُ ، فهو مُمْتَاَحٌ ، إذا أخذ الدَّلُو من رأسِ البئر ، وهو افْتَعَلَ
مِنْ مَاحَ ، فكأنَّ المايحَ يملأُ الدَّلُو ، فيأخذُها المُمْتَاَحُ ، وكلُّ آخِذٍ
مُمْتَاَحٌ .

والمَهْوَاةُ : البئرُ ، وهي مَفْعَلَةٌ مِنَ الهَوِيِّ : التَّزْوِيلُ إِلَى أَسْفَلٍ ،
وهي مُطْلَقَةٌ عَلَى مَا بَيْنَ أَسْفَلِ البئرِ وَأَعْلَاهَا .

والاجْتِهَارُ : الكَنْسُ ، والكَسْحُ ، يقال : جَهَرْتُ البئرَ ، إذا
كانت مُنْدَفِنَةَ الماءِ ، فَأَخْرَجْتَ مَا فِيهَا ، مِنَ التُّرَابِ وَالطِّينِ .

وَالدُّفْنُ : جَمْعُ دَفِينٍ ، بِمَعْنَى مَدْفُونٍ ، كَنَذِيرٍ وَنُذْرٍ ، وَقِيلَ : هُوَ
وَاحِدٌ ، يُقال : رَكِيَّةٌ دُفْنٌ ، وَرَكَايَا دِفَانٌ ، أَيِ انْدَفَنَ مَأْوُهَا ، وَطُمَّتْ
وَالرَّوَاءُ ، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : الماءُ الكثيرُ ، الَّذِي لِلوَارِدَةِ فِيهِ رِيٌّ ،
يُقال : مَاءٌ رَوَاءٌ ، وَمِيَاءٌ رَوَاءٌ ، فَإِنْ كَسَرْتَ الرَّاءَ ، قَصَرْتَ ، فَقُلْتَ :
رَوِيٌّ ، وَهَذَا مَثَلُ ضَرْبَتِهِ لِأَحْكَامِهِ الْأَمَرِ بَعْدَ انْتِشَارِهِ ، فَشَبَّهَتْهُ بِرَجُلٍ أَتَى
عَلَى أَبَارٍ^(١) قَدْ انْدَفَنَ مَأْوُهَا ، وَعُطِّلَتْ ، وَهَلَكَتْ دَلْوُهَا وَسَانِيَتُهَا ،
فَنَزَحَهَا وَنَظَّفَهَا ، حَتَّى نَبَعَ الماءُ ، ثُمَّ رَمَّ دَلْوَهَا ، وَشَدَّ سِيُورَهَا ، وَهِيَ
نَاقَةٌ مِنْ خِيَارِ الْإِبِلِ ، ثُمَّ اسْتَقَى مِنْهَا وَسَقَى .

(١) هكذا جاء في الأصل ، بسكون الباء ، ومد الألف بعدها . قال صاحب
المصباح ، في البئر : « وله جمعان ، للقلة : أَبَارٌ ، ساكن الباء ، على أفعال ، ومن العرب من
يقلب الهمزة التي هي عين الكلمة ، ويقدمها على الباء ، ويقول : أَبَارٌ ، فتجتمع همزتان ،
فتقلب الثانية ألفا . والثاني : أَبُورٌ ... » .

وَالْوَطْؤُ عَلَى هَامِ النَّفَاقِ : كِنَايَةٌ عَنْ إِهَانَتِهِ وَإِذْلَالِهِ ، لِأَنَّ الْوَطْءَ
بِالْأَقْدَامِ عَلَى الرُّؤُوسِ ، إِذْلَالٌ وَإِهْلَاكٌ لِّجَمِيعِهِ .

وَالْمُذَكِّي : الْمُلْهِبُ وَالْمُوقِدُ ، وَقَدْ أَذَكِّي النَّارَ : إِذَا أَضْرَمَهَا .
أَرَادَتْ : أَنَّهُ أَوْقَدَ نَارَ الْحَرْبِ مَعَ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَهْلَ الرَّدَّةِ ، وَأَهْلَ
الْكِتَابِ ، بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

وَالْيَقْظَانُ : ضِدُّ النَّائِمِ . أَرَادَتْ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُجِدِّدًا ، سَاهِرًا لَيْلَهُ ،
فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ .

وِإِضَافَةُ الْيَقْظَانِ إِلَى اللَّيْلِ ، مَجَازٌ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَلْ مَكْرُ
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ (١) أَيِ الْمَكْرِ فِيهِمَا .

وَالصَّفْوَحُ : فَعُولٌ مِنَ الصَّفْحِ : الْعَفْوُ عَنِ الذُّنُوبِ وَالْجَهْلِ .
وَأَصْلُ الصَّفْحِ : الْإِعْرَاضُ ، كَأَنَّكَ تُؤَلِّيه صَفْحَةً وَجْهَكَ ،
وَعُنُقَكَ .

وَاللَّابَّتَانِ : تَنْثِيَةُ اللَّابَةِ ، وَهِيَ الْحَرَّةُ ، وَالْحَرَّةُ : الْأَرْضُ ذَاتُ
الْحِجَارَةِ السُّودِ ، وَأَرَادَتْ حَرَّتِي الْمَدِينَةِ ، الَّتِي هُمَا عَنْ جَانِبَيْهَا ،
وَعَنَتُ بِيْعُدَ مَا بَيْنَهُمَا التَّمَثِيلَ لَوْسُوعِ صَدْرِهِ ، وَفُسُحِ عَطْنِهِ ، فَاسْتَعَارَتْ
لَهُ اللَّابَتَيْنِ .

وَالْعُرْكَةُ ، بَوَزْنُ الْهُمَزَةِ : الْمُحْتَمِلُ لِلشَّيْءِ ، لِكَثْرَةِ تَعَوُّدِهِ بِهِ ،
وِإِدْمَانِهِ عَلَيْهِ ، يُقَالُ : فُلَانٌ يَعْرُكُ الْأَذْيَ بِجَنْبِهِ ، أَيِ يَحْتَمِلُهُ ، قَالَ
الشَّاعِرُ :

(١) سُورَةُ سَبَأٍ ٣٣ ، وَهَذَا مِمَّا يَسْمُونَهُ التَّوَسُّعَ ، أَوْ الْإِنْسَاعَ ، رَاجِعَ أَمَالِي ابْنِ

إذا أنت لم تَعْرُكْ بِجَنْبِكَ بعضَ ما يَرِيبُ مِنَ الْأَدْنَى رَمَاكَ الْأَبَاعِدُ^(١)
والأداة : أَحْصُ مِنَ الْأَذَى .

والْحَشَّاشُ ، بالفتح والكسر : الماضي ، الخَفِيفُ في الأمور .
والمَرْآةُ ، بوزن المَسْعَاةِ : المَنْظَرُ ، وما يُرَى مِنْ ظَاهِرِ
الإنسان ، وهي مَفْعَلَةٌ مِنَ الرُّوْيَةِ .
والمَخْبِرَةُ : ما يَظْهَرُ مِنْ باطنِ الإنسان عند الاختبار ، وهي
مَفْعَلَةٌ مِنْهُ .

تَعْنِي أَنَّ مَخَايِلَ الْخَفَةِ وَالْمَضَاءِ ، بَادِيَةٌ عَلَيْهِ عِنْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ ،
وهو في الْحَقِيقَةِ ، وَعِنْدَ الْخِبَرَةِ كَذَلِكَ .
والمَرْكُوبَةُ مِنْهُ : أَيِ الَّتِي رُكِبَتْ بِسَبَبِهِ ، وَيَجُوزُ جَرُّهَا ،
وَرَفْعُهَا ؛ فَالْجَرُّ لِأَنَّهَا جَرَتْ صِفَةً لَمَّا قَبْلَهَا ، وَهُوَ قَوْلُهَا : « بَدَمَ
الإمام » وَهِيَ لِلْفُقَرَى ، وَالرَّفْعُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَخْرِجْنَا
مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾^(٢) . .

(١) البيت من غير نسبة في الفائق ، والأساس ، ومعجم مقاييس اللغة ٢٦٨/١
وذكره ابن فارس ، في ترجمة (بعد) .

وجاء في اللسان (عرك) : « وفي الأخبار أن ابن عباس قال للحطيئة : هلا عركت
بجنبك ما كان من الزريقان ؟ قال : إذا أنت ... » البيت .

وواضح أن هذا من إنشاد الحطيئة ، لا من شعره ، فإنني لم أجده في ديوانه المطبوع .
(٢) سورة النساء ٧٥ ، وقد أهمل ضبط ميم (الظالم) في الأصل ، وقد ضبطتها
بالكسر ، كما هو حقُّ القراءة ، وأنبه هنا إلي أن تجويز المصنف هنا الرفع على الاستثناء ، إنما
هو تجويز لغة ونحو ، لا قراءة ، فإن القراءة سنة متبعة ، وأساس القبول فيها التواتر ، ولم أجد
فيما بين يدي من كتب القراءات السبعية والعشرية والشاذة ، من قرأ بالرفع . =

وَالْفَقْرُ : جَمْعُ فَقْرَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ ، وَقِيلَ : هِيَ بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ خَرَزَاتُ الظَّهْرِ .

ضَرَبْتُ ذَلِكَ مَثَلًا لِمَا ارْتَكَبُوا فِي قَتْلِ عُثْمَانَ ، مِنَ النَّكَايَاتِ ،
بِهَتْكَ الْحَرَمِ الْأَرْبَعِ ، وَهِيَ حُرْمَةُ الصُّحْبَةِ وَالصُّهْرِ ، وَحُرْمَةُ الْبَلَدِ ،
وَحُرْمَةُ الْيَوْمِ وَالشَّهْرِ ، وَحُرْمَةُ الْخِلَافَةِ ، وَكَانَ قَتْلُهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ ،
قِيلَ : إِنَّهُ قُتِلَ فِي يَوْمِ الْأَضْحَى .

وَالْأَكْنَانُ : جَمْعُ كِنٍّ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ السَّاتِرُ ، الَّذِي يُسْكُنُ
فِيهِ ، أَرَادَ بِهِ قُعُودَهَا فِي بَيْتِهَا بِالْمَدِينَةِ .

وَالْبَلِيلُ : الْبَلَلُ ، وَالتَّدَاوُةُ .

وَمُسْتَنُّ السُّيُولِ : مَعْجَرَاهَا .

وَالتَّوَيُّ : الْإِقَامَةُ بِالْمَكَانِ ، وَاتِّخَاذُهُ مَثْوًى .

وَأَسْتَجَمَ الْبَيْتُ : تَرَكَهَا أَيَّامًا ، لَا يَسْتَقِي مِنْهَا ، حَتَّى يَجْتَمَعَ
مَاوُهَا ، كَأَنَّهُ طَلَبَ جُمُومَهَا .

وَالْمَثَابَةُ : الْمَوْضِعُ الَّذِي يَثُوبُ مِنْهُ الْمَاءُ ، أَيْ يَرْجِعُ .

أَرَادَتْ أَنَّهُ كَانَ يَحْلُمُ عَنِ النَّاسِ ، وَلَا يَتَسَافَهُ عَلَيْهِمْ ، فَكَأَنَّمَا
كَانَ يَجْمَعُ سَفَهَهُ ، وَيَدَّخِرُهُ مِنْ أَجْلِي .

وَالْوَعْرُ : الْمَكَانُ الْغَلِيظُ ، الصَّعْبُ الْمَسْلُوكُ .

= و « الظالم » مجرور بالكسرة ، لأنه نعت للقرية ، وهو ما يسمونه بالنعت السببي ، أو
غير الحقيقي ، قال مكِّي بن أبي طالب : « وإنما جاز ذلك ، والظالم ليس للقرية ؛ من أجل
العائد عليها من نعتها » مشكل إعراب القرآن ١٩٧/١

وَالسَّيْلُ : الطَّرِيقُ . تُرِيدُ بِهِ خُطَّةً صَعْبَةً ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ سَهْلَةً .

و « أَنْ » فِي « أَنْ لَا يَقُولُهَا » اخْفَفْتُ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، تَقْدِيرُهُ : أَنَّهُ لَا يَقُولُهَا ؛ لِأَنَّ الْقَافِيَةَ مَرْفُوعَةً .

وَالْحَنِيفِيَّةُ : الْمِلَّةُ الْمَائِلَةُ عَنِ الْمِلَلِ كُلِّهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّهْلَةِ » وَالْحَنِيفُ عِنْدَ الْعَرَبِ : مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

حديث
 أم سلمة
 أم المؤمنين رضي الله عنها

لَمَّا أَرَادَتْ عَائِشَةُ ، الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، أَتَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ ،
 فَقَالَتْ لَهَا : إِنَّكَ سُدَّةٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأُمِّتِهِ ، وَحِجَابُكَ
 مَضْرُوبٌ عَلَي حُرْمَتِهِ ، قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَيْلَكَ ، فَلَا تَنْدَحِيهِ ،
 وَسَكْنِي ^(١) عَقِيرَكَ ، فَلَا تُصَحِّرِهَا .

اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، لَوْ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ، أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكَ ،
 عَهْدَ .

عُلْتِ ، عُلْتِ ، بَلْ قَدْ نَهَاكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ الْفُرْطَةِ فِي
 الْبِلَادِ .

إِنَّ عَمُودَ الْإِسْلَامِ لَا يُثَابُ بِالنِّسَاءِ إِنْ مَالَ ، وَلَا يُرَأَّبُ بِهِنَّ إِنْ
 صُدِعَ .

حُمَادِيَّاتُ النِّسَاءِ غَضُّ الْأَطْرَافِ ، وَخَفَرُ الْأَعْرَاضِ ، وَقِصْرُ
 الْوَهَازَةِ .

(١) هكذا في الأصل ، هنا ، وفي الشرح ، والذي في مراجع التخریج الآتية :
 « وسكن » ، علي أن يضمم الفاعل عائدا إلي « القرآن » . وجاء في النهاية : « سكن الله
 عقيرك فلا تصحريها » ، قال : « أي أسكنك بيتك وسترک فيه ، فلا تبرزه » ثم حكى
 شرح الزمخشري ، وفيه : « سكني نفسك » النهاية ٢٧٤/٣ ، هذا وقد رأيت ابن فارس
 يرويه : « سكني » كرواية المصنف ، وحكاها عن ابن قتيبة انظر المقاييس ٩٥/٤ .

ما كنتِ قائلَةً لو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَارَضَكَ ^(١) يَبْعُضُ الْفَلَوَاتِ ،
 نَاصَّةً قُلُوصاً ، مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى آخَرَ ؟
 إِنَّ بَعَيْنِ اللَّهِ مَهْوَاكَ ، وَعَلَى رَسُولِهِ تَرْدِينَ ، قَدْ وَجَّهَتْ سِدَافَتَهُ ،
 وَتَرَكْتَ عُهَيْدَاهُ ، لو سِرْتُ مَسِيرَكَ هَذَا ، ثُمَّ قِيلَ لِي : ادْخُلِي
 الْفِرْدَوْسَ ، لَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَلْقِيَ مُحَمَّدًا ﷺ ، هَاتِكَةً حِجَاباً ، قَدْ
 ضَرَبَهُ عَلَيَّ .

اجْعَلِي حِصْنَكَ بَيْتَكَ ، وَوَقَاعَةَ السِّرِّ قَبْرَكَ ، حَتَّى تَلْقِيَهُ
 وَأَنْتِ عَلَى تِلْكَ ^(٢) أَطْوَعَ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ ، مَا لَزِمْتِهِ ، وَأَنْصَرَ مَا تَكُونِينَ
 لِلَّذِينَ ، مَا جَلَسْتَ عَنْهُ .

لو ذَكَرْتُكَ قَوْلًا تَعْرِفِيهِ ، نَهَشْتَهُ نَهَشَ الرُّقْشَاءِ الْمُطْرِقِ .
 فَقَالَتْ عَائِشَةُ : مَا أَقْبَلَنِي لِوَعْظِكَ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا تَظُنُّينَ ،
 وَلِنَعْمِ الْمَسِيرُ مَسِيرٌ ، فَرَعَتْ فِيهِ إِلَيَّ فِتْنَانِ مُتَنَاجِرَتَانِ ، أَوْ مُتَنَاجِرَتَانِ .
 إِنْ أَقْعُدُ ، فَفِي غَيْرِ حَرَجٍ ، وَإِنْ أَخْرُجُ ، فَلِي مَا لَا بُدَّ مِنْ
 الْإِزْدِيَادِ مِنْهُ .

* * *

أَخْرَجَهُ الْقُتَيْبِيُّ ^(٣) ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُتَدَاوِلٌ بَيْنَ نَقْلَةِ الْحَدِيثِ ،
 وَأَخْرَجَهُ الزُّمَخْشَرِيُّ ^(٤) ، وَغَيْرُهُ .

(١) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « اعترضك » .

(٢) بِحَاشِيَةِ الْأَصْلِ : « ذَلِكَ » .

(٣) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٤٨٦/٢ - ٤٩٤ ، وَعَنْهُ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ ، فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

٢٢٠/٦ - ٢٢٤

(٤) الْفَائِقُ ١٦٨/٢ - ١٧١ ، وَانْظُرْ بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ ص ١٠

شرحه

أُم سَلَمَة : زوج النبي ﷺ ، اسمها هِنْد بنت أبي أُمَيَّة سُهَيْل ابن المغيرة المخزومي ، وسَلَمَة بنتها من أبي سلمة ، قبل النبي عليه السلام .

والسُّدَّة : الباب ، أرادت : إنك من رسول الله ، بمنزلة باب الدار من أهلها ، فمتي أَصَبَتْ (١) ذلك الباب بشيء ، أو نال منك نائلٌ ، فقد دُخِلَ علي حَرَمِ رسول الله ، ونِيلَ منه ، فلا تُعْرضي أهل الإسلام بخُروجك ، لِهُتْلِكِ حُرْمَةِ رسول الله ، وتَرْك ما يجبُ عليهم ؛ من تَوْقيهِ واحْتِرامِهِ ، وهذا نحو قول النُّعمان بن مُقَرَّرٍ للمسلمين ، يومَ نَهاوُنَدَ : أَلَا وإِنكم بابٌ بين المسلمين والمشركين ، إن كُسِرَ ذلك الباب ، دُخِلَ عليهم منه .

وَنَدَحَ الشيءَ : إذا فَتَحَهُ ، وَوسَّعَهُ ، ومنه قَوْلُهُم : أُنَا في مَنْدُوحَةٍ من كذا ، أي فُسِّحَتْ منه ، وَسَّعَةٍ .

وَيُرْوَى : « فلا تَبْدَحِيهِ » بالباء ، من البَدَاح ، وهو المَتَسِعُ من الأرض .

وَتُرِيدُ بجمع القرآن ذيلها ، قَوْلُ الله تعالى : ﴿ وَقُرْآنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (٢) .

(١) عند ابن قتيبة : « أَصِيب » .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ ، والقاف من (قرن) ضبطت في الأصل ، بالكسر ، وهي قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي . وهو بالكسر : من الوقار =

وَالْعُقَيْرِي : تصغير عُقْرِي ، بوزن سَكْرِي ، مِنْ عَقَرَ الرَّجُلُ :
إِذَا بَقِيَ مَكَانُهُ ، لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ ، فَزَعًا ، أَوْ أَسْفًا ، أَوْ خَجَلًا ،
وَأَصْلُهُ مِنْ عَقَرْتُ بِهِ : إِذَا أَطْلَتِ حَبْسَهُ ، كَأَنَّكَ عَقَرْتَ رَاحِلَتَهُ ،
فَبَقِيَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الذَّهَابِ .

وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : « هُوَ مِنْ عُقَرَ الدَّارِ ، وَهُوَ أَصْلُهَا ، فَكَأَنَّ
« عُقَيْرِي » اسْمٌ مَبْنِيٌّ مِنْ ذَلِكَ عَلَى التَّصْغِيرِ » ^(١) . وَأَرَادَتْ بِالْعُقَيْرِي
نَفْسَهَا ، أَيْ سَكَّنِي نَفْسَكَ ، الَّتِي مِنْ حَقِّهَا أَنْ تَلْزَمَ مَكَانَهَا ،
وَلَا تُفَارِقَ بَيْتَهَا .

وَالْإِصْحَارُ : الْخُرُوجُ إِلَى الصَّحَرَاءِ ، يُقَالُ : أَصْحَرَ الرَّجُلُ
يُصْحِرُ ، وَأَصْحَرَ بِهِ غَيْرَهُ ، كَمَا يُقَالُ : أَنْجَدَ ، وَأَسْهَلَ ، وَأَحْزَنَ ، إِذَا أَتَى
نَجْدًا ، وَالسَّهْلَ ، وَالْحَزْنَ ، وَقَدْ جَاءَ هَا هُنَا « تُصْحِرُهَا » مُعَدِّي إِلَى
الْمَفْعُولِ ، عَلَى حَذْفِ الْجَارِ ، وَإِصْالِ الْفِعْلِ ، أَوْ لَعَلَّهُ مِنَ الْأَفْعَالِ
الْقَاصِرَةِ وَالْمُتَعَدِّيَةِ .

= فَيَكُونُ مَحذُوفَ الْفَاءِ ، وَقَرِيقَرُ ، مِثْلُ وَعْدٍ يَعِدُ ، وَوزن يَزِنُ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقَرَارِ ،
وَهُوَ السَّكُونُ ، يُقَالُ : قَرَّ فِي الْمَكَانِ يَقِرُّ ، بِكَسْرِ الْقَافِ فِي الْمَضَارِعِ ، وَهِيَ اللُّغَةُ الْمَشْهُورَةُ
الْمُسْتَعْمَلَةُ الْفَاشِيَّةُ ، فَيَكُونُ الْأَصْلُ فِي (وَقرن) : وَاقْررن ، فَتَحْذِفُ الرَّاءَ الْأُولَى اسْتِثْقَالًا
لِلتَّضْعِيفِ ، بَعْدَ أَنْ تَلْقَى حَرَكَتَهَا عَلَى الْقَافِ فَتَنْكَبِرُ الْقَافُ ، فَيَسْتَغْنِي بِحَرَكَتِهَا عَنْ أَلْفِ
الْوَصْلِ .

وَمِنْ فَتْحِ الْقَافِ فِي (وَقرن) جَعَلَهُ مِنَ الْقَرَارِ أَيْضًا ، وَلَكِنْ الْمَضَارِعُ عِنْدَهُ مَفْتُوحٌ
الْعَيْنِ .

انظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٢ ، والكشف ١٩٧/٢ ، ١٩٨ ،

(١) هنا انتهى كلام ابن قتيبة ، وما بعده من كلام الزمخشري . وقد زاد ابن قتيبة :
« وَلَمْ أَسْمَعْ بِعُقَيْرَى إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ » .

وقولها : « أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكَ » تريدُ الوصِيَّةَ على الأُمَّة ، والولايةَ عليهم ، والدُّخُولَ في أمرهم .

وَعُلِّتْ غُلِّتْ : يروي بالضم والكسر ؛ فالضَّم من العَوْل : المَيْل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ أَذْنٰى أَنْ لَا تَعُولُوا ﴾ (١) .

أَي مِلَّتْ ، وَجُرَّتْ عَنِ الصَّوَابِ وَالْحَقِّ ، بِخُرُوجِكَ .
وَالكَّسْرُ مِنْ عَالَ فِي الْبِلَادِ ، يَعِيلُ : إِذَا ذَهَبَ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « فُعِلَتْ » (٢) مِنْ عَالَهُ يَعُولُهُ [إِذَا غَلَبَهُ] (٣) ،
ومنه قولهم : عِيلَ صَبْرُهُ ، أَي غُلِبَتْ عَلَيَّ رَأْيُكَ ، وَمَا هُوَ أَوْلَى بِكَ .

وَالْفُرْطَةُ ، وَالْفُرُوطَةُ : التَّقَدُّمُ ، يُقَالُ لِلْمُسَافِرِ (٤) : هُوَ
ذُو فُرْطَةٍ ، وَفُرُوطَةٍ فِي الْبِلَادِ ، أَي سَبَقَ وَتَقَدَّمَ .

وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ : الْفَرْطَةُ ، الْفَعْلَةُ الْوَاحِدَةُ ، وَالْفُرْطَةُ : اسْمٌ
لِلخُرُوجِ وَالتَّقَدُّمِ ، يُقَالُ : فِي فُلَانٍ (٥) فَرْطَةٌ ، وَفُرْطَةٌ ، أَي تَقَدَّمَ ،
وَسَبَقَ .

(١) سورة النساء ٣

(٢) قوله : « فعلت » ، هو تمثيل بالوزن ، وافقت ألفاظه ألفاظ الفعل المشروح ، وهو بهذا الوزن مبنى للمفعول ، وفيه ما في أمثاله من اللغات الثلاث : كسر أوله ، وضمه ، والإشتمام . راجع الفائق .

(٣) تكملة من النهاية ٣/٣٢٢ ، والفائق ، والنقل منه ، وإن لم يصرح المصنف .

(٤) في الفائق : « للمسفار » .

(٥) الذى عند ابن قتيبة : « يقال : في فلان فرطة [بضم الفاء] وفروطية ، أى

تقدم وسبق » .

والإِثَابَةُ : التَّقْوِيمُ ، والتَّسْوِيَةُ ، يُقال : أَثَابَ العُودَ ، إِذَا قَوَّمَهُ وَسَوَّاهُ ، وهو مَنْقُولٌ مِنْ ثَابَ ، إِذَا رَجَعَ ، لِأَنَّ الإِثَابَةَ رَدٌّ لِلْمَائِلِ إِلَى الاستِقَامَةِ والاعتدالِ .

والرُّأْبُ : الإِصْلَاحُ ، والجَمْعُ ، والشَّدُّ .

والصَّدْعُ : الشَّقُّ مِنْ غَيْرِ إِبَانَةٍ .

قال القُتَيْبِيُّ : « هَكَذَا رُوِيَ لِي : « إِنْ صَدَعَ » فَإِنْ كَانَ هَكَذَا مُحْفُوظًا ؛ فَإِنَّهُ يُقال : صَدَعْتُ الرُّجَاجَةَ ، فَصَدَعْتُ ، كَمَا يُقال : جَبَرْتُ العَظْمَ ، فَجَبَرْتُ (١) ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ : لَا يُرَأْبُ بِهِنَّ (٢) إِنْ صُدِعَ ، أَوْ انْصَدَعَ » .

وكلامُها هذا مِنْ أَحْسَنِ الاستعارات ؛ جعلتُ للإِسْلَامِ عَمُودًا ، يَقُومُ عَلَيْهِ ، كَمَا يَقُومُ الْبَيْتُ عَلَى عَمُودِهِ ، وَأَنَّهُ مَتَى تَضَعُضَعَ وَاحْتَلَّ ، فَلَا صُنْعَ لِلنِّسَاءِ فِي إِصْلَاحِهِ ، وَحِفْظِهِ ، وَإِنَّمَا يُحْفَظُ ، وَيُصْلَحُ بِالرِّجَالِ .
والْحُمَادِيَّاتُ : جَمْعُ صِبْحَةٍ لِلْحُمَادِيِّ ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ : فُعَالِي ، مِنَ الْحَمْدِ ، ثُمَّ اتَّسَعَ فِيهَا ، فَقِيلَ : حُمَادَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا ، أَيْ غَايَةُ أَمْرِكَ ، وَمُنْتَهَى جُهِدِكَ ، الَّذِي تُحَمِّدُ عَلَيْهِ ، كَمَا يُقال : قُصَارَاكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا .

(١) يَسْتَشْهَدُ لَهُ بِشَاهِدٍ سَيَّارٍ ، فِي كُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ الْعَجَّاجِ :

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ إِلَهُهُ فَجَبَرْتُ

رَاجِعِ أَدَبَ الْكَاتِبِ ص ٤٨١ (بَابُ فَعَلَ الشَّيْءُ ، وَفَعَلَ الشَّيْءَ غَيْرُهُ) ، وَإِصْلَاحُ

الْمَنْطِقِ ص ٢٢٨

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بِهِ » ، وَهُوَ خَطَأٌ ، صَوَابُهُ مِنْ ابْنِ قُتَيْبَةَ ، وَهُوَ فِي نَصِّ الْحَدِيثِ .

وَعَضُّ الْأَطْرَافِ : هكذا أوردَه الْقُتَيْبِيُّ ، وَفَسَّرَ الْأَطْرَافَ ، بِجَمْعِ طَرَفِ الْعَيْنِ ، وَهُوَ لَحْظُهَا .

قال الزمخشري : يَدْفَعُ ذَلِكَ أَمْرَانِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْأَطْرَافَ فِي جَمْعِ طَرَفِ الْعَيْنِ ، لَمْ يَرِدْ بِهِ سَمَاعٌ ، بَلْ رَدَّهُ الْخَلِيلُ ، وَقَالَ : إِنَّ الطَّرْفَ لَا يُشْنَى وَلَا يُجْمَعُ ؛ لِأَنَّهُ مُصْدَرٌ طَرَفٌ يَطْرِفُ ، إِذَا حَرَّكَ جُفُونَهُ فِي النَّظَرِ .

والثاني : أَنَّهُ غَيْرُ مُطَابِقٍ لِحَفَرِ الْأَعْرَاضِ .

قال : وَلَا أَكَادُ أَشْكُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ ، وَالصَّوَابُ : « غَضُّ الْإِطْرَاقِ » ، أَيِ يَغْضُضُنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ، مُطَرِّقَاتٍ ، رَامِيَاتٍ بِأَبْصَارِهِنَّ إِلَى الْأَرْضِ .

وَعَضُّ الْبَصَرِ : كَسَرُهُ ، وَإِخْفَاؤُهُ ، وَأَلَّا يَنْظُرَ إِلَى الشَّيْءِ مُحَدِّقًا .

وَالْحَفَرُ : السُّتْرُ ، وَالْحَيَاءُ .

وَالْإِعْرَاضُ : يُرْوَى بِكَسْرِ الهمزة ، وَفَتْحِهَا ، فَالْكَسَرُ : مُصْدَرٌ أَعْرَضَ عَنِ الشَّيْءِ ، يُعْرَضُ ، إِذَا أَعْطَاهُ جَنْبَهُ ، وَتَرَكَهُ ، لَا يُرِيدُهُ كَرَاهِيَةً ، تُرِيدُ الْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ مَا يُكْرَهُ لَهُنَّ أَنْ يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ .

وإِضَافَةُ الْحَفَرِ إِلَى الْإِعْرَاضِ ، يُرَادُّ بِهِ الْحَيَاءُ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ لِأَجْلِ الْإِعْرَاضِ ، وَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ .

وَأَمَّا الْأَعْرَاضُ ، بِالْفَتْحِ ، فَهُوَ جَمْعُ عَرَضِ الْإِنْسَانِ ، وَهُوَ نَفْسُهُ ، أَوْ حَسْبُهُ ، أَوْ جِسْمُهُ .

أَيِ أَنَّهُنَّ لِلْحَفَرِ يَتَسَتَّرْنَ . وَالْفَتْحُ يُطَابِقُ تَفْسِيرَ الْقُتَيْبِيِّ .

ولو قيل : إن الأطراف جَمْعُ طَرَفٍ ، بالتحريك ، وهي الأعضاء ، كاليدَيْن ، والرجْلَيْن ، واللِّسَان ، وَغَضُّهَا : كِنَايَةٌ عَنْ كَفِّهَا ؛ لَكَانَ أَوْجَهَ مِنَ الْأَوَّلِ والثاني ، ويكون جَمْعاً بَيْنَ نَزَاهَةِ الظَّاهِرِ والبَاطِنِ .

وَالْوَهَاةُ : الْخَطُوءُ ، يُقَالُ : مَشِيَ يَتَوَهَّزُ ، إِذَا وَطِئَ وَطْأً ثَقِيلاً .

وقيل : الْوَهَاةُ : مِشْيَةُ الْخَفِرَاتِ ، وَالْأَوْهَزُ : الرَّجُلُ الْحَسَنُ الْمِشْيَةِ .

وَقَصُرَ الْخُطَا : مِنْ تَوَابِعِ الْحَيَاءِ .

وَالْفَلَوَاتُ : جَمْعُ فَلَاةٍ ، وَهِيَ الصَّحْرَاءُ .

وَالنَّصُّ : ضَرْبٌ مِنْ سَيْرِ الْإِبِلِ ، سَرِيعٌ ، وَنَصَّ النَّاقَةَ : إِذَا رَفَعَهَا فِي السَّيْرِ .

وَالْقُلُوصُ : النَّاقَةُ الْفَتِيَّةُ .

وَالْمَنْهَلُ : الْمَوْرِدُ ، وَالْمَشْرَبُ .

وَالْمَهْوِي : الْمَذْهَبُ ، أَوِ الذَّهَابُ نَفْسُهُ ، مِنْ هَوَى يَهْوِي ، إِذَا هَبَطَ ، تُرِيدُ : إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَيْكَ فِي مَسِيرِكَ هَذَا ، تَبَعَّثَهَا فِي ذَلِكَ عَلَى التَّرَكِّ ، وَالْقُعُودِ فِي الْبَيْتِ .

وَالسَّدَافَةُ : السَّتَارَةُ .

وَيُرْوَى : « سَجَافَتُهُ » ، وَهِيَ بِمَعْنَاهَا ، يُقَالُ : أَسْدَفَ اللَّيْلُ : إِذَا سَتَرَ بِظُلُمَتِهِ ، وَالسُّدْفَةُ : الظُّلْمَةُ .

وَالسَّجْفُ : السِّتْرُ ، بِالْفَتْحِ (١) وَالْكَسْرِ ، وَأَسْجَفْتُ السِّتْرَ : إِذَا أَرْسَلْتَهُ ، وَأَسْجَفَ اللَّيْلُ : مِثْلُ أَسْدَفَ .

وَقَوْلُهَا : « وَجَّهَتْ سِدَافَتَهُ » أَيِ هَتَكْتِهَا ، وَأَخَذَتْ وَجْهَهَا ، كَقَوْلِكَ : قَذَيْتُ الْعَيْنَ : إِذَا أَخَذْتَ مَا فِيهَا مِنَ الْقَذَى .

وَقِيلَ : تَوَجَّيْهُهَا : تَغْيِيرُهَا ، وَأَنْ يُجْعَلَ لَهَا وَجْهٌ غَيْرُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : أَخَذَتْ وَجْهًا هَتَكْتِ سِتْرَكَ فِيهِ .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : أَزَلَّتْ حِجَابَهُ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي أُمِرَتْ أَنْ تَلْزِمِيهِ ، وَجَعَلَتْهُ أَمَامَكَ ، وَالْوَجْهُ : مُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ .

وَالْعَهْدِيُّ ، بِتَشْدِيدِ الْهَاءِ : مِنَ الْعَهْدِ ، كَالْجُهَيْدِيِّ ، مِنَ الْجَهْدِ ، وَالْعَجَّيْلِيُّ ، مِنَ الْعَجَلَةِ ، يُقَالُ : لَا بُلْعَنَّ جُهَيْدَايَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَهُوَ يَمْشِي الْعَجَّيْلِي .

وَالْفِرْدَوْسُ : أَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَقِيلَ : إِنَّ اللَّفْظَةَ غَيْرُ عَرَبِيَّةٍ .

وَوَقَاعَةُ السِّتْرِ ، بِالْكَسْرِ : مَوْقِعُهُ عَلَى الْأَرْضِ ، إِذَا أَرْسَلْتَهُ ، وَيُرْوَى بِالْفَتْحِ ، وَهِيَ سَاحَةُ السِّتْرِ ، وَمَوْضِعُهُ .

تُرِيدُ : الزَّيْمِي الْحِجَابَ ، حَتَّى تَمُوتِي وَتُذْفَنِي مَوْضِعَ وَقُوعِهِ ، وَلَا تَتَعَدِّيهِ .

وَالْهَاءُ فِي « لَزِمْتِهِ » لِلْسِّتْرِ ، أَيِ أَطَوَّعُ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ ، إِذَا لَزِمْتَ سِتْرَكَ .

(١) يَعْنِي .بِفَتْحِ سَيْنِ « السَّجْفِ » .

والهاء في « جَلَسَتْ عنه » لِلنَّصْرِ ، أو الدِّينِ ، وتقديرُ الكلام :
 أطَوَّعُ أوقاتِ كَوْنِكَ لله ، وأنصُرُها للدِّينِ ، وَقْتُ لُزُومِكَ لِسِتْرِكَ ،
 وجلوسِكَ عن نَصْرِ الدِّينِ ، فحَذَفَ الأوقاتِ المضافةَ إلي المصدرِ ، وهذا
 كقولهم : « أخطَبُ ما يكونُ الأميرُ قائماً » ^(١) أي أخطَبُ أوقاتِ كَوْنِهِ
 وَقْتُ قِيامِهِ ، أو أخطَبُ أوقَاتِهِ إذا كان قائماً .

والرَّقْشَاءُ : الأَفْعَى ، من الرُّقْشَةِ ، وهي لَوْنٌ فيه نُقْطٌ تُخَالِفُ
 لَوْنَهَا .

ونَهَشُهَا : لَسَعُهَا ، وأَصْلُ النَّهَشِ : أَخَذُ اللَّحْمِ بِجَمِيعِ الْأَضْرَاسِ

والمُطَرِّقُ : السَّاكِنُ ، النَّاطِرُ بَعَيْنِهِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَهُ ؛
 لِأَنَّ الْأَفْعَى وَالْحَيَّةَ يَقَعَانِ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنْهُمَا .

(١) انظر أمالي ابن الشجري ٣٦/١ ، ٦٩ ، ٣٠ .

أحاديث التابعين

حديث

صَعْصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ الْعَبْدِيِّ

دَخَلَ عَلَيَّ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، فَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيَّ بِالْخِلاَفَةِ ،
فَقَالَ لَهُ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ نِزَارٍ .

قال : وَمَا نِزَارٌ ؟

قال : كَانَ إِذَا غَزَا احْتَوَشَ ، وَإِذَا انْصَرَفَ انْكَمَشَ ، وَإِذَا لَقِيَ
افْتَرَشَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ رَبِيعَةَ .

قال : وَمَا رَبِيعَةُ ؟

قال : كَانَ يَعْزُو بِالْحَيْلِ ، وَيُغَيِّرُ بِاللَّيْلِ ، وَيَجُودُ بِالنَّيْلِ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ أَسَدٍ .

قال : وَمَا أَسَدٌ ؟

قال : كَانَ إِذَا طَلَبَ أَفْضَى ، وَإِذَا أَدْرَكَ أَرْضَى ، وَإِذَا آبَ
أَنْضَى .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ دُعْمِي .

قال : وما دُعْمِي ؟

قال : كان يُطِيلُ النَّجَادَ ، وَيُعِدُّ الْجِيَادَ ، وَيُجِيدُ الْجِلَادَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ أَفْصَى .

قال : وما أَفْصَى ؟

قال : كان يَنْزِلُ الْغَارَاتِ ، وَيُحْسِنُ الْغَارَاتِ ، وَيَحْمِي الْجَارَاتِ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ .

قال : وما عَبْدُ الْقَيْسِ ؟

قال : أَبْطَالُ ذَادَةَ ، جَحَاجِحَةُ سَادَةَ ، صَنَادِيدُ قَادَةَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ أَفْصَى .

قال : وما أَفْصَى ؟

قال : كان يُبَاشِرُ الْقِتَالَ ، وَيُعَانِقُ الْأَبْطَالَ ، وَيُذَرُّ الْأَمْوَالَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ عَمْرٍو .

قال : وما عَمْرٍو ؟

قال : كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ السَّيْفَ ، وَيُكْرَمُونَ الضَّيْفَ ، فِي الشِّتَاءِ .

وَالصَّيْفَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ عَجَلٍ .

قال : وَمَا عَجَلٌ ؟

قال : لَيْوْثٌ ضَرَاغِمَةٌ ، قُرُومٌ قَشَاعِمَةٌ ، مُلُوكٌ قَمَاقِمَةٌ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ كَعْبٍ .

قال : وَمَا كَعْبٌ ؟

قال : كَانَ يُنْشِئُ الْحُرُوبَ ، وَيَكْشِفُ الْكُرُوبَ .

قال : فَمِنْ أَيِّ وَلَدِهِ أَنْتَ ؟

قال : مِنْ مَالِكٍ .

قال : وَمَا مَالِكٌ ؟

قال : الْهُمَامُ الْهُمَامُ ، وَالْقَمَقَامُ الْقَمَقَامُ .

قال : يَا ابْنَ صُوحَانَ ، مَا تَرَكْتَ لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قَرِيْشٍ شَيْئاً !

قال : بَلَى ، تَرَكْتُ لَهُمُ الْوَبَرَ وَالْمَدَرَ ، وَالْأَبْيَضَ وَالْأَصْفَرَ ،

وَالصَّفَا وَالْمَشْعَرَ ، وَالْقُبَّةَ وَالْمَنْحَرَ ، وَالسَّرِيرَ وَالْمَنْبَرَ ، وَالْمُلْكَ إِلَى الْمَحْشَرِ ، وَمِنْ الْآنَ إِلَى الْمَنْشَرِ .

قال : أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ صُوحَانَ ، إِنْ كُنْتُ لَأُبْغِضُ أَنْ أَرَاكَ

خَطِيْبًا .

قال : وَأَنَا وَاللَّهِ ، إِنْ كُنْتُ لَأُبْغِضُ أَنْ أَرَاكَ أَمِيرًا .

هذا حديثٌ مشهورٌ ، معروفٌ في كتب العلماء ، وهو من رواية أبي سنانٍ الشَّيبانيِّ ، عن عطاء بن أبي رباح المكيِّ .

شرحه

صَعَصَعَةٌ^(١) : هو ابنُ صُوحَانَ بنِ حُجْرٍ ، من بني أَفْصَى بن عبد القيس ، ثم من بني أَسَدٍ بن ربيعة بن نزارٍ .

والتَّصَعُّعُ : التَّرْعَزُ ، والتَّفَرُّقُ ، يقال : صَعَصَعْتُهُ صَعَصَعَةً ، فَتَصَعَّعَ ، مِثْلَ زَعَزَعْتُهُ ، فَتَرَعَزَ ، وَفَرَّقْتُهُ فَتَفَرَّقَ .
وَصُوحَانٌ بِالضَّمِّ : مِنَ الصُّوْحِ ، وَهُوَ وَجْهُ الْجَبَلِ الْقَائِمِ ، الَّذِي تَرَاهُ كَأَنَّهُ حَائِطٌ .

وَالْعَبْدِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ ، عَلَى الْقِيَاسِ الْمُطَّرِدِ ، فِي أَمْثَالِهِ ، وَقَدْ يُنسَبُ إِلَيْهِ : عَبْقَسِيٌّ ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، كَعَبْشِمِيٍّ ، فِي النَّسَبِ إِلَى عَبْدِ شَمْسٍ .

وَالِاخْتِوَأَشُ : مِنْ اخْتَوَشَ الْقَوْمُ الصَّيْدَ : إِذَا أَنْفَرَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَقَدْ جَاءَتْ الْوَاوُ فِيهِ ظَاهِرَةً ، عَلَى الْأَصْلِ ، كَمَا ظَهَرَتْ فِي اجْتَوَرُوا ، وَالكَثِيرُ الْمُسْتَعْمَلُ الْإِعْلَالُ ، نَحْوُ اسْتَأَقَ ، وَاسْتَأَقَ ، وَاعْتَأَقَ ، يُقَالُ : حُشْتُ الصَّيْدَ ، أَحْوشُهُ ، وَأَحْشْتُهُ ، وَأَحْوشْتُهُ : إِذَا جِئْتَهُ مِنْ جَوَانِبِهِ ، لِتَرُدَّهُ إِلَى الْحَبَالَةِ .

(١) سبق التعريف به في حديث معاوية رضى الله عنه . وحديثه هذا ، باختلاف في

الرواية ، ذكره المسعودى ، في مروج الذهب ٤٨/٣ ، ٤٩ ،

يُرِيدُ : أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَزَا أَحَاطَ بِالْأَقْرَانِ مِنْ جَوَانِبِهِمْ ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ .

وَالانْكِمَاشُ : الْإِسْرَاعُ ، وَرَجُلٌ كَمَشَ ، وَكَمِيشٌ : سَرِيعٌ مَاضٍ ، وَقَدْ كَمَشَ ، بِالضَّمِّ ، كَمَاشَةً .

وَقَوْلُهُ : « وَإِذَا لَقِيَ افْتَرَشَ » الْافْتِرَاشُ : الْإِنْسِاطُ ، وَافْتَرَشَ لِسَانَهُ : إِذَا تَكَلَّمَ كَيْفَ شَاءَ ، وَافْتَرَشَ ذِرَاعَيْهِ : إِذَا بَسَطَهُمَا ، فَإِنْ كَانَ يَرِيدُ لِقَاءَ الْأَقْرَانِ : فَهُوَ يَلْقَاهُمْ بِنَفْسٍ مُنْبَسِطَةٍ لِلْحَرْبِ ، وَيَدٍ مَبْسُوطَةٍ لِلطَّعْنِ وَالضَّرْبِ ، وَإِنْ كَانَ يَرِيدُ لِقَاءَ الْإِخْوَانِ وَالضُّيَّفَانِ ، فَهُوَ يَلْقَاهُمْ بِوَجْهِ طَلِيقٍ ، وَلِسَانٍ ذَلِيقٍ .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ « افْتَرَسَ » بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، أَيْ يَقْتُلُ أَقْرَانَهُ عِنْدَ اللَّقَاءِ .

وَقَدْ سَأَلَهُ مَعَاوِيَةُ فِي جَمِيعِ أَسْئَلَتِهِ بِمَا ، فَقَالَ : وَمَا فُلَانٌ ؟ وَمَا فُلَانٌ ؟ وَ « مَا » إِنَّمَا يُسْأَلُ بِهَا عَمَّا لَا يَعْقِلُ ، وَعَنْ صِفَةٍ مِنْ يَعْقِلُ ، وَلِهَذَا أَجَابَهُ صَعَصَعَةٌ بِصِفَاتِ آبَائِهِ .

وَقَوْلُهُ : « يَجُودُ بِالنَّيْلِ » أَيْ يُكْثِرُ الْعَطَاءَ . هَكَذَا جَاءَ « النَّيْلُ » بِالْيَاءِ ، وَالْمَعْرُوفُ فِي الْعَطَاءِ : النَّوْلُ ، بِالْوَاوِ ، يُقَالُ : نُلْتُ لَهُ بِالْعَطِيَّةِ ، أَتَوَّلُ نَوْلًا ، وَالْأَسْمُ : النَّوَالُ ، فَأَمَّا النَّيْلُ فَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَالَ خَيْرًا ، يَنَالُهُ نَيْلًا ، إِذَا أَصَابَهُ .

وَأَفْضَى إِلَى الشَّيْءِ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِ ، وَأَفْضَى بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ : إِذَا مَسَّهَا ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْفَضَاءِ : السَّاحَةِ ، وَمَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ .

وقوله : « وإذا أدرك أرضى » أى إذا وصل إلى طليته أرضى ،
 فيجوز أن يُريد : أرضى نفسه ، ببلوغ غرضه ، واستيلائه عليه ،
 ويجوز أن يُريد : إذا قدر عَفَّ عن أخذ شيء من الغنيمة ، أو أرضى
 الناس بالعطاء ، أو عفا عمن استولى عليه .

وآب : إذا رجع .

وأنضى : أى هزل ، وأتعب الخيل والإبل ، يُقال : أنضى فلان
 بغيره ، يُنضيه إنضاءً ، والنضو ، بالكسر : البعير المهزول .
 والنجاد : حمائل السيف ، وطوله دليل على طول القامة .
 والجياد : الخيل النفيسة ، السريعة ، واحداً : جواد ،
 وإعدادها : ادخارها للحرب والغارة .

والجلاد : الضراب ، يقال : جالذته جلاداً ، ومجالدةً ، وأصله
 من الجلد والجلادة ، وهى القوة والصلابة .
 ودُعِمى ، بضم الدال ، وتشديد الياء ، من الدعيم : القوة
 والسمن .

وأفصى ، بالفاء والصاد المهملة ، من أفصا المطر : أى أقلع ،
 وتفصيت من الديون : إذا تخلصت منها .

وقوله : « ينزل الغارات » يُريد الجبال ؛ لأن الغارات جمع غار ،
 وهو الكهف فى الجبل .

ويجوز أن يكون أراد به الجيوش ، جمع الغار ، وهو الجيش ،
 ويكون من الجموع الشاذة ، كالسرديات ، والحمائم ^(١) .

(١) معروف أن المذكور غير العاقل قد يجمع بالألف والتاء ، كما مثل . فقول

المصنف : « من الجموع الشاذة » فيه نظر .

أو يكون قد ألحق الغار ، تاء التأنيث ، كما ألحقها في المغارة ،
بمعنى الغار ، وجمعها جمع التأنيث ، فقال : غارات ، كما يقال :
مغارات .

وقوله : « ويحسن الغارات » جمع غارة ، وهى الاسم من
الإغارة على العدو .

والأبطال : جمع بطل ، وهو الشجاع .
والذادة : جمع ذائد ، وهو الحامى الدافع ، وقد ذاد ، يذود
ذوداً ، وذياداً .

والججاجحة : جمع ججاج ، وهو السيد الكريم ، والتاء
فيه ، وفى أشباهه لتأكيد الجمع .

والصناديد : جمع صنيدي ، وهو العظيم ، الغالب ، الشديدي .
والقادة : جمع قائد ، وهو المقدم الرئيس ، الذى يقود
الجيش .

وتبذير الأموال : تفريقها ، وإعطائها إسرافاً ، بغير حساب .
والليوث : جمع ليث ، وهو الأسد .
والضراغمة : جمع ضرغام ، وهو من صفات الأسد ،
الضارى ، القوى ، المقدام .

والقروم : جمع قرم ، وهو السيد ، المقدم فى رأى .
والقشاعة : جمع قشع ، وهو المسين من الرجال ،
والسور ، يريد : أنهم ذوو أسنان ، قد حنكتهم التجارب .

وَالْقَمَاقِمَةُ : جَمْعُ قَمَقَامٍ ، وَهُوَ السَّيِّدُ .
 وَإِنِّشَاءُ الْحُرُوبِ : ابْتِدَاؤُهَا ، يُقَالُ : أَنْشَأَ يَفْعُلُ كَذَا ، أَيْ
 ابْتَدَأَ ، وَأَصْلُ الْإِنِّشَاءِ : الْخَلْقُ .
 وَالْهُمَامُ : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهِمَّةُ ، وَتَكَرَّرَ لِلتَّأْكِيدِ ، وَكَذَلِكَ
 الْقَمَقَامُ .

وقوله : « تَرَكْتُ لَهُمُ الْوَبَرَ وَالْمَدَرَ » يُرِيدُ أَهْلَ الْوَبَرِ وَالْمَدَرَ ؛ لِأَنَّهُ
 إِذَا مَلَكَ الْوَبَرَ وَالْمَدَرَ ، فَقَدْ مَلَكَ أَهْلَهُمَا .

وَالْوَبَرُ : يُرِيدُ بِهِ سُكَّانُ الْبُيُوتِ ، الْمُتَّخِذَةُ مِنْ أَوْبَارِ الْإِبِلِ .
 وَالْمَدَرُ : يُرِيدُ بِهِ الْمُدُنَ وَالْقُرَى ، وَالْمَدَرُ : الطِّينُ الْمُسْتَحْجَرُ
 قَلِيلاً . وَيُرِيدُ بِالْأَبْيَضِ وَالْأَصْفَرِ ، الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ .
 وَالصَّفَا : مَوْضِعُ السَّغْيِ بِمَكَّةَ .

وَالْمَشْعَرُ : الْمَوْضِعُ الْمَعْرُوفُ بِمُزْدَلِفَةَ ، يَعْنِي أَنَّ الْحَجَّ وَأُمُورَهُ
 يَخْتَصُّ بِقُرَيْشٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْتَابُونَهُمْ مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ وَأَذْنَاهَا .

وَالصَّفَا فِي الْأَصْلِ : جَمْعُ صَفَاةٍ ، وَهِيَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ .
 وَالْمَشْعَرُ : مَفْعَلٌ مِنَ الشَّعَارِ ، وَهُوَ الْعَلَامَةُ وَالْأَثَرُ ، وَالشَّعَائِرُ :
 الْمَعَالِمُ ، وَبِهِ سُمِّيَ الْمَشْعَرُ الْحَرَامُ ، لِأَنَّهُ مَعْلَمٌ لِلْعِبَادَةِ ، وَالْمَوْضِعُ .
 وَأَمَّا الْقُبَّةُ : فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَضْرِبُونَ قُبَّةً مُتَّخِذَةً مِنْ جُلُودٍ ،
 أَوْ غَيْرِهَا ، ثُمَّ يَجْمَعُونَ إِلَيْهَا مَا يُجَهِّزُونَ بِهِ الْجَيْشَ ، ثُمَّ يُؤَلُّونَ أَمْرَهَا
 وَاحِدًا مِنْ مُقَدِّمِيهِمْ ، وَكَانَتِ الْقُبَّةُ ، وَالْأَعْنَةُ ، وَهِيَ أَعْنَةُ الْخَيْلِ ، آخِرًا
 إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ .

وَالْمَنْحَرُ : مَوْضِعُ نَحْرِ الْهَدْيِ ، وَالضَّحَايَا ، بِمَنْىَ .

وَيُرِيدُ بِالسَّرِيرِ مَجْلِسَ الْمَلِكِ ، وَبِالْمِنْبَرِ مَجْلِسَ الْخِطَابَةِ .

وَالْمَحْشَرُ : مَفْعَلٌ مِنَ الْحَشْرِ ، وَهُوَ الْجَمْعُ ، يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا فَتَحَتِ السَّيْنُ فَهُوَ الْمَصْدَرُ ، فَأَمَّا الْمَوْضِعُ فَهُوَ بِالْكَسْرِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : « الْمَحْشَرُ ، بِكَسْرِ السَّيْنِ : مَوْضِعُ الْحَشْرِ » .

وَالْمَنْشَرُ : مَوْضِعُ النَّشُورِ ، وَهُوَ قِيَامُ الْمَوْتَى مِنْ قُبُورِهِمْ ، يُقَالُ : نَشَرَ الْمَيِّتُ ، يَنْشَرُ نَشُورًا ، أَيِ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَأَنْشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ : أَيِ أَحْيَاهُ ، يُرِيدُ أَنَّ الْخِلَافَةَ وَالْمُلْكَ بَاقٍ ^(١) فِي قُرَيْشٍ ، إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

(١) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ مُتَعَجٌّ ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلِيُّ : بَاقِيَانِ .

حديث

الأحنف بن قيس السَّعْدِيُّ التَّمِيمِي

قَدِمَ عَلَيَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فِي وَفْدِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، نَزَلُوا فِي مِثْلِ حَوْلَاءِ النَّاقَةِ ؛ مِنْ ثِمَارٍ مُتَهَدِّلَةٍ ، وَأَنْهَارٍ مُتَفَجِّرَةٍ .

وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ أَهْلَ هَذِهِ الْأَمْصَارِ ، نَزَلُوا فِي مِثْلِ حَدَقَةِ الْبَعِيرِ ، مِنْ الْعُيُونِ الْعِذَابِ ، تَأْتِيهِمْ فَوَاكِهُهُمْ لَمْ تُخْضَدْ ، وَإِنَّا نَزَلْنَا سَبَخَةً نَشَاشَةً ، طَرَفٌ لَهَا بِالْفَلَاةِ ، وَطَرَفٌ لَهَا بِالْبَحْرِ الْأَجَاكِ ، يَأْتِينَا مَا يَأْتِينَا ، فِي مِثْلِ مَرِيءِ النَّعَامَةِ ، فَإِنْ لَمْ تَرْفَعْ خَسِيسَتَنَا ، بَعْطَاءٍ تُفْضِلُنَا بِهِ عَلَيَّ سَائِرِ الْأَمْصَارِ ، نَهْلِكُ . فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ سَنَةً ، وَقَالَ : خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ مُفَوَّهًا ، لَيْسَ لَكَ جَوْلٌ .

* * *

أَخْرَجَ ابْنُ قُتَيْبَةَ ^(١) الطَّرْفَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ ، وَأَخْرَجَ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٢) بَاقِيَهُ .

(١) غريب الحديث ٥٣٢/٢ - ٥٣٤

(٢) غريب الحديث ٣٧٩/٤ - ٣٨٢ ، وَقَدْ سَكَتَ الْمَصْنِفُ عَنِ الزَّمْخَشَرِيِّ ، وَهُوَ

قَدْ أَخْرَجَهُ تَامًا فِي الْفَائِقِ ٢٦٧/١ ، ٢٦٨

شرحه

الأحنف : هو ابن قيس بن معاوية ، من بني سعد بن زيد مناة ابن تميم .

والأحنف : اسمه ، وقيل : لقبه ، لأنه كان في رجله حنف ، وهو أن تَمِيلَ قدمه إلى جانب قدمه الأخرى .

وقيل : اسمه صَحْرٌ ، وقيل : الضَّحَّاك .

وحولاء الناقة ، بضم الحاء وفتح الواو ، والمد : جلدة رقيقة ، تَخْرُجُ مع وَلَدِ النَّاقَةِ ، كأنها مِرْآةٌ مَمْلُوءَةٌ مَاءً أَصْفَرَ ، وفيها خُطُوطٌ حُمْرٌ ، وَخَضِرٌ ، وَتُسَمَّى السُّخْدُ ، بالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، والحاء الْمُعْجَمَةِ ، شَبَّهَ بها بِلَادَهُمْ ، في خِصْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَائِهَا .

قال الأصمعي : تقول العرب ، إذا وَصَفْتَ الْأَرْضَ وَخِصْبَهَا : تَرَكْتُ أَرْضَ بَنِي فُلَانٍ ، في مِثْلِ حَوْلَاءِ النَّاقَةِ ، قال الكُمَيْت (١) :
وَالْحَوْلَاءُ مَرَاغِي الْمُسِيمِ عِنْدَكَ وَالرَّيَّةُ الْمَنْهَلُ

الرَّيَّةُ : الْعَيْنُ الْعَزِيزَةُ الْمَاءِ . يريد : مَنْهَلُكَ رِيٌّ ، وَعَطَاؤُكَ غَضٌّ ، طَرِيٌّ .

وكذلك شَبَّهَهَا في الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى ، بِعَيْنِ الْبَعِيرِ ؛ لِأَنَّ الْحَدَقَةَ تُوصَفُ بِكَثْرَةِ الْمَاءِ .

وقيل : أراد أن خِصْبَهَا كَثِيرٌ ، دَائِمٌ ، لَا يَنْقَطِعُ .

(١) شعره ٣٩/٢ ، عن الفائق فقط ، وهو عند ابن قتيبة أيضا .

وَسَبَّهَ بِحَدَقَةِ الْبَعِيرِ ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ : إِنَّ الْمُخَّ لَيْسَ يَبْقَى فِي شَيْءٍ مِنَ الْبَدَنِ ، بَقَاةً فِي الْعَيْنِ .

وَالْمُتَهَدِّلَةُ : الْمُسْتَرْخِيَةُ ، الْمُنْعَطِفَةُ فِي الْأَعْصَانِ .

وَالْأَنْهَارُ الْمُتَفَجِّرَةُ : الْفَائِضَةُ ، الْجَارِيَةُ ، يُقَالُ : فَجَرَتْ الْمَاءُ ، أَفْجَرُهُ ، فَانْفَجَرَ ، وَفَجَرْتُهُ فَتَفَجَّرَ .

وَحَضَنُ الشَّيْءِ : تَنِيُّهُ ، وَعَطْفُهُ ، يُقَالُ لِلْعُودِ ، إِذَا تَنَيَّ ، وَهُوَ رَطَبٌ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْكَسِرَ : قَدْ انْحَضَدَ ، وَقَدْ حَضَدْتُهُ أَنَا .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : « هَكَذَا سَمِعْتُهَا فِي الْحَدِيثِ : « تَحْضَدُ » ، وَيُرْوَى : « تَحْضَدُ » ^(١) ، وَهِيَ عِنْدِي أَجْوَدُ » ، يُرِيدُ : تَتَحَضَدُ هِيَ بِأَنْفُسِهَا ، وَالْمَعْنَى أَنَّ فَوَاكِهَهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْهُمْ ، تَأْتِيهِمْ غَضَّةٌ طَرِيقَةً ، لَمْ تَتَغَيَّرْ .

وَالسَّبَّخَةُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا تَصْلُحُ لِكُلِّ نَبَاتٍ ؛ لِمَا يَغْلُوها مِنَ الْمُلُوحَةِ ، وَهِيَ ثَلَاثُ الْمِائَةِ النَّخِيلِ كَثِيرًا .

وَالنَّشَاشَةُ : مِنَ النَّشِيشِ : الْعَلْيَانِ ، يَرِيدُ مَا يَظْهَرُ مِنْ مَاءِ السَّبَاخِ ، فَيَنْشُرُ فِيهَا ، حَتَّى يَعُودَ مِلْحًا .

وَالْفَلَاةُ : الْبَرِّيَّةُ الْوَاسِعَةُ .

وَالْأَجَاخُ : الْمَاءُ الْمِلْحُ ، الْمُرُّ ، وَقَدْ أَجَّ الْمَاءُ ، يُوجُّ أَجْجًا ، وَكَذَا هِيَ الْبَصْرَةُ ، أَرْضُهَا سَبَاخٌ ، وَهِيَ بَيْنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ .

(١) هَكَذَا ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ ، بِتَشْدِيدِ الضَّادِ ، وَفَسَّرَهُ عَلَى التَّشْدِيدِ ، كَمَا تَرَى ، وَلَمْ يَأْتِ الْفِعْلُ مُشَدَّدًا ، عِنْدَ أَبِي عُبَيْدٍ ، وَكَذَلِكَ فِي النِّهَايَةِ ٣٩/٢ : « تَحْضَدُ » .

وَمَرِيءُ النَّعَامَةِ : مَجْرِي طَعَامِهَا وَشَرَابِهَا ، وليس بِالْحُلُقُومِ ، هو
غَيْرُهُ ، وهو أَدْقُ منه ، وَأَضْيَقُ ، وَخَاصَّةً مَرِيءُ ^(١) النَّعَامَةِ ، فَإِنَّهُ
ضَيِّقٌ ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى خِلْقَتِهَا .

يُرِيدُ بِهِ قِلَّةَ أَقْوَاتِهِمْ ، وَأَنَّهُ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ ، عَلَى نَحْوِ مَا
يَدْخُلُ فِي مَرِيءِ النَّعَامَةِ .

وَأَرَادَ بِخَسِيسَتِهِمْ ضَيِّقَ حَالِهِمْ وَضَعْفَهُمْ ، وَأَصْلُ الْخَسِيسَةِ :
الْحَالَةُ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْخَسِيسُ ، وَهُوَ الدَّنِيءُ ، يَقَالُ : رَفَعْتُ مِنْ
خَسِيسَتِهِ : إِذَا فَعَلْتَ بِهِ فِعْلاً ، تَكُونُ فِيهِ رِفْعَتُهُ ، فَاسْتَعَارَهَا لَضَيِّقِ
الْمَعَاشِ .

وَالْأَمْصَارُ : الْمُدُنُ ، وَاجِدُهَا مِصْرٌ .

وَالْمُفَوَّهَ : الْبَلِيغُ ، الْمِنْطِيقُ ، مِنَ الْفَوِّهِ ، وَهُوَ سَعَةُ الْفَمِ .

وَالْجَوْلُ ، بِالضَّمِّ : الْعَقْلُ وَالتَّمَاثُلُ .

(١) هكذا ضبطت الهمزة ، في الأصل ، بالرفع ، والأولي أن تكون منصوبة ، بفعل
مقدر من لفظ « خاصة » .

حديث

عبد الملك بن عمير الفَرَسِيّ

قال : تَفَاخَرُ سَبْعَةُ نَفَرٍ ، مُضَرِّيٌّ ، وَأَزْدِيٌّ ، وَمَدَنِيٌّ ،
وَشَامِيٌّ ، وَهَجَرِيٌّ ، وَبَكْرِيٌّ ، وَطَائِفِيٌّ .

فَقَالَ الْمُضَرِّيُّ : هَاتُوا كَجَزُورٍ سَنِمَةٍ ، فِي غَدَاةِ شَبَمَةٍ ، فِي
قُدُورٍ رَذِمَةٍ ، أَوْ هَرَمَةٍ ، بِمَوَاسٍ خِدْمَةٍ ، مَعْبُوطَةٍ نَفْسُهَا ، غَيْرِ ضَمِنَةٍ
وَقَالَ الْأَزْدِيُّ : وَاللَّهِ لَقُرْصُ بُرِّي ، بِأَبْطَحِ قُرِّيٍّ ، بَلْبَنٍ
قَشْرِيٍّ ، أَوْ عُشْرِيٍّ ، بِسَمْنٍ وَعَسَلٍ ، أَطْيَبُ مِنْ هَذَا .

وَقَالَ الْمَدَنِيُّ : وَاللَّهِ لُفْطُسُ خُنْسٍ ، بِزَيْدِ جَمْسٍ ، يَغِيبُ فِيهَا
الضَّرْسُ ، أَطْيَبُ مِنْ هَذَا .

وَقَالَ الشَّامِيُّ : وَاللَّهِ لَحُبْرَةٌ أَبْخَايِيَّةٌ ، بِحَلٍّ وَرَيْتٍ ، يُنَالُ
أَدْنَاهَا ، فَيَضْرِبُ أَقْصَاهَا ، يُتَخَطَّى إِلَيْهَا تَخَطَّى بَنَاتِ الْمَخَاضِ ، مِنْ
الْحَرْفِ ، أَطْيَبُ مِنْ هَذَا .

وَقَالَ الْهَجَرِيُّ : وَاللَّهِ لَتَعَضُوضٌ كَأَخْفَافِ الرِّبَاعِ ، أَطْيَبُ مِنْ
هَذَا .

وَقَالَ الْبَكْرِيُّ : وَاللَّهِ لِقَارِصٌ قُمَارِصٌ ، يَقْطُرُ مِنْهُ الْبَوْلُ ، قَطْرَةٌ
قَطْرَةٌ ، أَطْيَبُ مِنْ هَذَا .

وَقَالَ الطَّائِفِيُّ : وَاللَّهِ لَعَنْبٌ قَطِيفٌ ، بِوَادِي ثَقِيفٍ ، أَصَابَهُ
الْحَرْيفُ ، أَطْيَبُ مِنْ هَذَا .

أخرجه الخطَّابي^(١) ، والزمخشري^(٢) ، وهو من حديث أبي عوانة ،
عن عبد الملك بن عُمَيْر .

شرحه

عبد الملك بن عُمَيْر : من وَلِدِ مُرَّةَ بنِ أَدَدَ ، تابعيٌّ ، كُوفِيٌّ .
والْقَرَشِيُّ ، بالفاء والسين : مَنْسُوبٌ إِلَى فَرَسٍ سَابِقٍ ، كان له ،
عُرِفَ به ، ومن لا يَدْرِي يقول : الْقَرَشِيُّ^(٣) ، وليس كذلك ، ويُقال
له : الْقَبْطِيُّ ؛ لأنَّ فَرَسَهُ هذا كان يُعْرَفُ بِالْقَبْطِيِّ ، فَنسِبَ إليه .
والمُضَرِّي : مَنْسُوبٌ إِلَى مُضَرِّ بنِ نِزار بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنان ، وهو
مَعْدُولٌ عن ماضِرٍ ، وهو اللَّبْنُ الحامِضُ^(٤) ، الذي يَحْذِي اللِّسانَ .

(١) غريب الحديث ١٦١/٣ .

(٢) الفائق ٢٠٤/٢ ، ٢٠٥ ، وبعض هذا الحديث في البيان والتبيين ٢٨٦/١ ، ٢٩٩

(٣) حكي ابن حجر النسبتين : « القرشي » بالقاف والسين المعجمة ،
و « الفرسي » بالفاء والسين المهملة ، ونقل عن ابن الأثير تخطئته لمن قال غير الفرسي ، ثم
قال : « والصواب أنه يجوز في نسبته الأمران » تهذيب التهذيب ٤١٣/٦ ، وانظر أيضا تبصير
المنتبه ص ١١٥٨ ، ١١٦٥

هذا ، ولم يعين ابن حجر « ابن الأثير » الذي نقل عنه التخطئة ، وأنا أرجح أن المراد
به « مجد الدين » صاحبنا ، فإن عز الدين لم يحك غير « الفرسي » بالفاء والسين ، ولم يشر
إلي « القرشي » ألبتة ، وذلك فيما رأيته ، في حرف الفاء من كتابه اللباب في تهذيب
الأنساب ، وكذلك فيما ذكره في الكامل (وفيات سنة ١٣٦) حين ذكر عبد الملك بن
عمير .

(٤) ويقال له : المضير ، أيضا ، وسميت مضر بذلك ؛ لشدها . الاشتقاق ص ٣٠ ،
والمصباح . ويقال : حذا الشراب اللسان : قرصه .

والجَزُورُ : يقع علي الذَّكَرِ والأنثي ، من الإبل ، إلا أنَّ اللفظة مؤنثة ، يُقال : هذه الجَزُورُ ، وإن أردتَ ذكرًا ، والجمعُ : جُزُرٌ ، وجَزائرُ ، والأصلُ فيها الناقةُ السَّمينَةُ ، التي تصلحُ للجَزْرِ ، وهو النَّحْرُ ، لتوَكَّلَ ، ثم اتَّسعَ فيها ، فأُطْلِقَتْ علي كلِّ بَعير .
والسَّيْمَةُ : العَظِيمَةُ السَّنامُ ، وسنامُ كلِّ شيءٍ : أعلاه .
والشَّيْمَةُ : الباردةُ ، وماءٌ شَيْمٌ : أي باردٌ .
والرَّذِمَةُ : المُمتلئةُ ، التي تَسِيلُ ، يقال : رَذِمَتِ (١) القِدْرُ ، تَرْدَمُ رَذْمًا .

قال الخطَّابيُّ : وقال لي أبو عُمر - يعني الزَّاهدَ - : إنما هي قُدُورٌ هَزِمَةٌ ، مِنْ هَزِمِ القِدْرِ ، وهو صوتٌ غليانها .
قال : وليس الرَّذْمُ مِنْ صِفَةِ القِدْرِ ، وإنما يُقال : جِفانٌ رَذِمَةٌ .

والمَواسِي : جَمْعُ المُوسَى ، وهي آلةُ الذَّبْحِ .
والخَدِمَةُ : القاطِعةُ ، يقال : خَدِمْتُ اللَّحْمَ ، أَخَذِمُهُ خَدْمًا .
والمَعْبُوطَةُ : المَنحُورَةُ وهي فَتِيَّةٌ ، مِنْ غيرِ عِلَّةٍ بها ، وقد عَبَطَها ، واعتَبَطَها ، فهي مَعْبُوطَةٌ ، ومات الإنسانُ عَبْطَةً : إذا مات شابًا ، من غيرِ مَرَضٍ ، ولا عِلَّةٍ ، قال أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ (٢) :
من لم يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرُوءُ ذائِقُهَا

(١) الفعل من باب فرح ، علي ما في القاموس .

(٢) ديوانه ص ٢٤١

وَالضَّمِنَةُ : المَرِيضَةُ ، الزَّمِنَةُ ، وَقَدْ ضَمِنَ يَضْمَنُ ضَمَانَةً ، أَيْ
أَنَّ هَذِهِ الْجُرُورَ لَمْ تُنَحَرْ لِمَرَضٍ نَزَلَ بِهَا ، إِنَّمَا تُجَرَتْ لِلأَكْلِ ، وَهُمْ
يَذْمُونَ عَلَى أَكْلِ لُحُومِ ذَوَاتِ الْأَدْوَاءِ ، وَيَقُولُونَ : بَنُو فُلَانٍ يَأْكُلُونَ
الْعَوَارِضَ ، وَهِيَ الَّتِي قَدْ عَرَضَ لَهَا آفَةٌ ، مِنْ مَرَضٍ ، أَوْ كَسَرٍ ،
فَنُجِرَتْ .

وَالْأَزْدِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْأَزْدِ ، وَاسْمُهُ أَذْدٌ ^(١) بَنُ الْعَوْثِ ، مِنْ
بَنِي زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأٍ .

وَالْقُرْصُ : الرَّغِيفُ ، وَالْقُرْصَةُ أَخَصُّ مِنْهُ .

وَالْبُرِّيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْبُرِّ : الْحِنْطَةِ .

وَالْأَبْطَحُ : الْمَوْضِعُ الْمُتَسِّعُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَمُؤَنَّثُهُ الْبَطْحَاءُ .

وَالْقُرِّيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْقُرِّ : الْبَرْدِ ، سُئِلَ عَنْهُ شَمِرٌ ^(٢) ،

فَقَالَ : لَا أَعْرِفُهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْقُرِّ .

وَالْقُشْرِيُّ ، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ ، فَالضَّمُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْقُشْرَةِ ،

وَهِيَ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَقْشِرُ الْحَصَى عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ .

يُرِيدُ لَبَنًا أَدَرَهُ الْمَرْعَى ، الَّذِي يُنْبِتُهُ هَذَا الْمَطَرُ .

وَالْكَسْرُ : يُرِيدُ بِهِ اللَّبَنَ الَّذِي تَعْلُوهُ قِشْرَةٌ مِنَ الرُّغْوَةِ ^(٣) ، الَّتِي

تَكُونُ عَلَى رَأْسِهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَرَا بَنُ الْعَوْثِ » . وَصَحَّحْتَهُ مِنْ جَهْمَةِ ابْنِ حَزْمٍ ص ٣٣٠

(٢) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَسُكُونِ الْمِيمِ ، وَضَبَطْتُهُ بِفَتْحٍ وَكَسْرٍ ، بِوَزْنِ

كَتَفٍ ، مِنَ الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ ، وَانْظُرِ الْاِشْتِقَاقَ ص ٢٩٧

(٣) الرِّاءُ مِثْلَةُ .

وَالْعُشْرِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الْعُشْرِ ، وَهُوَ شَجَرٌ مَعْرُوفٌ . يَرِيدُ لَبَنَ
إِبِلٍ ، تَرْعَى الْعُشْرَ ، أَوْ هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعُشْرَاءِ (١) ، مِنْ التُّوقِ .
وَالْمَدَنِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ ، بِحَذْفِ الْيَاءِ
وَالهَاءِ ، حَمَلًا عَلَى نِظَائِرِهِ ، كَرَبْعِيٍّ ، فِي رَبِيعَةٍ ، وَحَنْفِيٍّ ، فِي حَنْفَةٍ .
وَالْفُطْسُ : جَمْعُ أَفْطَسَ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : انْفِرَاشُ الْأَنْفِ ،
وَانْخِفَاضُ قَصَبَتِهِ .

وَالْحُنْسُ : جَمْعُ أَحْنَسَ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ : انْقِبَاضُ قَصَبَةِ
الْأَنْفِ ، وَغِرْضُ الْأَرْبَةِ ، وَالْمُرَادُ بِهِمَا تَمَرُ الْمَدِينَةِ ؛ لِأَنَّهَا صِغَارُ
الْحَبِّ ، لَاطِئَةُ الْأَقْمَاعِ .

وَالْجَمْسُ ، بِالْفَتْحِ : الْجَامِدُ ، يُقَالُ : جَمَسَ الْمَاءُ ، وَالسَّمْنُ ،
جَمَسًا ، إِذَا جَمَدَ ، وَإِنْ ضُمَّتِ الْجِيمُ : فَهُوَ جَمْعُ جُمَسَةٍ ، وَهِيَ
الْبُسْرَةُ الَّتِي أَرْطَبَتْ كُلُّهَا ، وَهِيَ صُلْبَةٌ لَمْ تَنْهَضِمِ بَعْدَ ، وَيَكُونُ قَدْ
جَعَلَهَا مِنْ صِفَةِ التَّمْرِ ، وَفَصَلَ بَيْنَهُمَا بِالزُّيْدِ .

وَقَوْلُهُ : « يَغِيبُ فِيهَا الضَّرْسُ » يَرِيدُ غِلْظَهَا ، وَسُمُكَهَا .

وَالشَّامِيُّ ، بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ : مَنْسُوبٌ إِلَى الشَّامِ ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ
يَقُولُ : شَامِيٍّ ، بِالْمَدِّ ، وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَلَيْسَ بِالْعَالِي ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ
مَعَ الْمَدِّ : شَامٍ ، كَيْمَانٍ ، فِي يَمَنِيٍّ .

وَالْأَنْبَخَانِيَّةُ : اللَّيْنَةُ ، الْهَشَّةُ ، يُقَالُ : نَبَخَ الْعَجِينُ ، يَنْبُخُ ، (٢)
إِذَا اخْتَمَرَ ، وَقِيلَ : حَمْضَ ، وَعَجِينٌ أَنْبَخَانٌ ، وَالْهَمْزَةُ فِيهِ زَائِدَةٌ .

(١) وَهِيَ الَّتِي أَتَى عَلَى حَمْلِهَا عَشْرَةُ أَشْهُرٍ .

(٢) الْبَاءُ مَضمُومَةٌ فِي اللِّسَانِ ، وَمَكْسُورَةٌ فِي الْقَامُوسِ ، كُلُّ ذَلِكَ بِضَبْطِ الْقَلَمِ ،

وَالْمَصْدَرُ : نَبُوخُ .

وقوله : « يُنَالُ أَدْنَاهَا فَيَضْرِبُ أَقْصَاهَا » يريد إذا عَضَّ جَانِباً منها ، صَرَ الْجَانِبُ الْآخَرُ ، لاختِمَارِهَا وَقُوتَهَا .
وَبَنَاتُ الْمَخَاضِ : التُّوْقُ اللَّاتِي أُمَّهَاتُهُنَّ حَوَامِلُ ، وَهُنَّ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ .

وقوله : « مِنْ الْحَرْفِ » ^(١)

وَالْهَجْرِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى هَجَرَ ، وَهِيَ مَدِينَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : « اسْمُهُ مَذَكَّرٌ ، مَصْرُوفٌ » ، وَعِنْدَ الْمَدِينَةِ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا : هَجَرٌ ، وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ الْقِلَالُ الْهَجَرِيَّةُ .

وَالْتَعَضُّوْضُ ، بَفَتْحِ التَّاءِ : ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ ، أَسْوَدٌ ، شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ ، وَمَعْدِنُهُ هَجَرٌ ، وَالتَّاءُ فِيهِ زَائِدَةٌ .

وَالرَّبَاعُ : الْفَصْلَانُ ، وَاحِدُهَا : رُبْعٌ ، شَبَّهَ لِكِبَرِهِ بِأَخْفَافِهَا .

وَالْبَكْرِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، بَطْنٌ مِنْ رِبِيعَةٍ .

وَالْقَارِصُ : اللَّبَنُ الَّذِي يَقْرِصُ اللِّسَانَ ، بِحُمُوضَتِهِ .

وَالْقَمَارِصُ : أَشَدُّ حُمُوضَةً مِنْهُ ؛ لِزِيَادَةِ الْمِيمِ .

وَقِيلَ : الْقَمَارِصُ : إِتْبَاعُ الْقَارِصِ .

يُرِيدُ أَنْ يَوَّلَ شَارِبَهُ يَقْطُرُ مِنْهُ ؛ لِشِدَّةِ حُمُوضَتِهِ .

وَالطَّائِفِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى الطَّائِفِ ، الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ بِالْحِجَازِ .

(١) بياض بالأصل ، مقدار خمس كلمات ، وجاء في متن الحديث ، في الفائق : « الجرف » بالجيم ، ولم يعرض له الزمخشري ، في الشرح .

وَالْقَطِيفُ : الْمَقْطُوفُ مِنَ الْعَنْبِ ، عِنْدَ اجْتِنَائِهِ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى
مَفْعُولٍ . وَالْقِطْفُ ، بِالْكَسْرِ : الْعُنُقُودُ .

وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةِ ، وَصَفَ مَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَى
مَأْكُولِهِ ، وَمَا هُوَ فِي بَلَدِهِ ، وَعِنْدَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حديث آخر لعبد الملك بن عمير

قال : دَخَلُوا عَلَيَّ أَبِي الْعُرْيَانِ ، يَعُودُونَهُ ، فَقَالُوا : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟
قال : أَجِدُنِي أَيْضَ مَنْي مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَسُودَّ ، وَاسُودَّ مَنْي مَا
كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَبْيُضَّ ، وَلَآنَ مَنْي مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَشْتَدَّ ، وَاشْتَدَّ
مَنْي مَا كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ يَلِينَ .

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِآيَاتِ الْكِبَرِ
تَقَارُبُ الْخَطْوِ وَسُوءُ فِي الْبَصَرِ
وَقِلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ
وَقِلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ
وَكَثْرَةُ النَّسِيَانِ فِيمَا يُدَكَّرُ
وَتَرْكُ الْحَسَنَاءِ فِي قُبُلِ الطُّهَرِ
وَالنَّاسُ يَلْلُونُ كَمَا تَبْلَى الشَّجَرُ

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِجَيْدِ الْعَنْبِ ، هُوَ مَا رَوَى عَمُودُهُ ، وَاخْضَرَ عُودُهُ ،
وَتَفَرَّقَ عَنْقُودُهُ .

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِجَيْدِ الرُّطَبِ ، هُوَ مَا كَثُرَ لِحَاؤُهُ ، وَرَقَّ سِحَاؤُهُ ،
وَصَغَرَ نَوَاهُ .

أخرجه الخطَّابي^(١) ، وهو من حديث سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن عبد الملك^(٢) .

شرحه

أبو العُرَيَّان : هو [الهيثم بن الأسود بن قَيْس بن معاوية بن سفيان النَّخَعِي]^(٣) وعيادة المريض : زيارته لتعرف حاله .

وقوله : « كيف تَجِدُكَ ؟ » أي كيف تَري نَفْسَكَ في مرضِكَ ، وهو مِن وَجَدْتُ بمعنى علمْتُ ، ورَأَيْتُ ، وكذلك قوله : « أَجِدُنِي » ؛ ولذلك عَدَّاه إلي ضمير المتكلم ، وقد تقدَّم مبسوطاً ، في حديث معاوية مع ابن الزُّبَيْر .

وأراد بَيَاض ما يَحِبُّ سَوَادَهُ ، شَعَرَ رَأْسِهِ ، وَلَحْيَتِهِ ، وأراد بِسَوَادٍ ما كان يَحِبُّ بَيَاضَهُ ، جِلْدَهُ ، وَبَشَرَتَهُ .

وأراد بِلِينٍ ما كان يُحِبُّ شِدَّتَهُ ، لَحْمَهُ ، وَعُضْوَهُ ، وأراد بِشِدَّةٍ ما كان يُحِبُّ لِينَهُ ، أَعْصَابَهُ ، وَمَفَاصِلَ أَعْضَائِهِ ، التي بها الحركة والجِسْ .

وقوله : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ » سَكَنَ الرَّاءُ لَضَرُورَةِ الشُّعْرِ ، وذلك جَائِزٌ مُسْتَعْمَلٌ ، يُسَكَّنُ الْمُتَحَرِّكُ ، وَيُحَرِّكُ السَّاكِنُ ؛ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ .

(١) غريب الحديث ٥٢٥/٢ .

(٢) الحديث في البيان والتبيين ٣٩٩/١ ، ٦٩/٢ ، الاستيعاب ص ١٧١٣ ، ١٧١٤ ،

والإصابة ٣٠٤/٦ (ترجمة الهيثم بن الأسود) ، واللسان (عكر) . وانظر شرح الحماسة ٩٤٢ ، وشرح المقامات ٣٩٥/٢ ، ٣٩٦ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ، واستكملته من الاستيعاب والإصابة .

والآيات : جَمْعُ آيَةٍ ، وهي العَلامَةُ .
 وسوءُ البَصَرِ : ضَعْفُهُ .
 والطَّعْمُ ، بالضم : المَطْعُومُ ، يُريدُ قِلَّةً ما يَأْكُلُ .
 واعتَكَرَ الليلُ : اختَلَطَ ظَلامُهُ .
 والادِّكَارُ ، بالدال المهملة : افتعالٌ مِنَ الذِّكْرِ ، أصلُهُ :
 اذْتِكَارٌ ، ثم اذْدِكَارٌ ، ثم ادِّكَارٌ .
 والطُّهْرُ : مُثَقِّلٌ ^(١) مِنَ الطُّهْرِ ، ضدُّ الحيضِ .
 وقَبْلُهُ : أَوَّلُهُ .
 وعمودُ الشَّجَرَةِ : ساقُها ، وإذا رَوِيَ رَوَيْتُ أغصانُها ،
 وثمرُتها . وتَفَرَّقَ العُنُقُودُ ، أَسْرَعُ لِنُضْجِهِ ، وحلاوته ، بدُخُولِ
 الشَّمْسِ فِيهِ .
 ولِحاءُ الرُّطَبِ : قِشْرُهُ ، ومتى كَثُرَ كان أَحْفَظَ لِلْبَّهِ .
 وسِحاوُهُ : الرُّرُّ الذي علي رأسِهِ ، تشبيهاً بِسِحاوِ الكتابِ ، وهو
 خَتْمُهُ ، ورِقَّتُهُ دليلٌ علي نُضْجِهِ وبُلُوغِهِ .

(١) المراد بالثقل هنا ضم الهاء ، ويقال في مقابلة التخفيف الذي هو تسكين الهاء . وانظر ما سبق في حديث استسقاء النبي ﷺ .

حديث

عمرو بن مسعود

أنه دَخَلَ علي معاوية بن أبي سفيان ، وقد أَسَنَّ ، وطال عُمرُهُ ، فقال له معاوية : كيف أنت ، وكيف حالك ؟

فقال : ما تَسْأَلُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَمَّنْ ذَبَلَتْ بَشَرَّتُهُ ، وَقُطِعَتْ ثَمَرَتُهُ ، وكَثُرَ مِنْهُ ما يُحِبُّ أَنْ يَقِلَّ ، وصُعِبَ مِنْهُ ما يُحِبُّ أَنْ يَذِلَّ ، وَسُجِلَتْ مَرِيرَتُهُ بِالنَّقْضِ ، وَأَجِمَ النَّسَاءُ ، وَكُنَّ الشَّفَاءُ ، وَقَلَّ انْجِياشُهُ ، وكَثُرَ ارْتِعاشُهُ ، فَتَوَمَّهُ سُبَاتٌ ، وَلَيْلُهُ هُبَاتٌ ، وَسَمِعُهُ خُفَاتٌ ، وَفَهَّمَهُ تَارَاتٌ .

* * *

أخرجه الخطَّابي^(١) ، والزَّمَخْشَرِيُّ^(٢) ، وهو من حديث هشام بن محمد ، عن أبيه .

شرحه

أَسَنَّ الرَّجُلُ ، فهو مُسِنَّ : إذا كَبَرَ ، وطَعَنَ في السِّنِّ .
وقد ذَبَلَ البَقْلُ ، يَذْبُلُ ، وَذَبُلَ ، بالضم ، ذُبُولاً : إذا خَضَعَ ، وَقَلَّتْ رُطوبَتُهُ ، فاستعاره للبَشَرَةِ ، وهي ظَاهِرُ جِلْدِ الْإِنْسَانِ ، وما يُبَاشِرُهُ البَصَرُ مِنْهُ ، أي قَلَّ ماوَّها ، وَذَهَبَتْ نَضَارَتُها وَطَرَاوُثُها .

(١) غريب الحديث ٥٢٢/٢ .

(٢) الفائق ١٧٤/١ ، ١٧٥ ، وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى هذه القصة ، في ترجمة

عمرو بن مسعود ، من الإصابة ١٧/٥

قال الخطّابي : وفي ذُبُولِ الْبَشَرَةِ وَجْهٌ آخَرُ ، وهو أن يكون كنايةً عن الْفَرْجِ ، يريد أنه ضَعْفٌ وَاسْتَرْخِي ، مأخوذٌ من تفسير قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ ^(١) قيل : أراد بالجلود ، الْفُرُوجَ ، في أحد التاويلين .

وقوله : « قَطِعتُ ثَمَرَتَهُ » أي قُطِعَ نَسْلُهُ ، شَبَّهه بِثَمَرَةِ الشَّجَرَةِ ، فالولدُ من الأبِ كالثَّمَرَةِ من الشَّجَرَةِ ، ومنه قيل لولدِ الولدِ : ثَمَرَةُ الثَّمَرَةِ ، وهذا يشهد لتاويلِ الْبَشَرَةِ بِالْفَرْجِ .

ويجوز أن يُكْنَى بالثَّمَرَةِ عن الْفَرْجِ أيضاً ؛ لانقطاع قُدْرَتِهِ عَلَيِ الْمَلَأَمَةِ ، أو انقطاع شهوته .

وَأَجَمَ النِّسَاءُ : أي كَرِهَهُنَّ ، يقال : أَجَمْتُ الطَّعَامَ ، بالكسر ^(٢) ، فأنا أَجَمٌ : إذا كَرِهْتَهُ ؛ من المُدَاوِمَةِ عَلَيْهِ .

وأراد بما يُحِبُّ أن يَقِلَّ ؛ آفَاتِ الْكِبَرِ ، كَالسَّهْوِ وَالْغَلَطِ ، وَالضَّعْفِ ، وَالْبَوْلِ ، وما أَشَبَّهَهَا مِنَ الْعِلَلِ .

وأراد بما يُحِبُّ أن يَذَلَّ ؛ ما يَعْرِضُ لِلْمَشَايخِ ؛ من يُثْسِرُ الْمَفَاصِلَ ، والأعضاءَ ، التي بها يكونُ مُطَاوَعَةُ الْقَبْضِ ، وَالْبَسْطِ .

وَالذَّلُّ ، بالكسر : اللَّيْنُ ، وهو ضِدُّ الصُّعُوبَةِ ، فأما الذَّلُّ ، بالضمِّ ، فهو ضِدُّ الْعِزِّ ، يُقال ، من الأول : ذُلُّوا بَيْنَ الذَّلِّ ، ومنه الْمَثَلُ : « الذَّلُّ أَبْقَى لِلْأَهْلِ وَالْمَالِ » أي اللَّيْنُ وَالرَّفْقُ .

(١) سورة فصلت ٢٢

(٢) هكذا قيده بكسر الجيم ، وهو في اللسان بالكسر والفتح .

ومن الثاني : ذَلِيلٌ بَيْنَ الدُّلِّ ، والدَّلَّةِ .
 والمَرِيرَةُ ، والمَرِيرُ : الحَبْلُ المَفْتُولُ علي طاقَتَيْنِ فَصَاعِدًا .
 والسَّحْلُ : أن يُفْتَلَ الحَبْلُ طاقَةً واحدةً ، وَحَبْلٌ سَحِيلٌ : أي
 رَخْوٌ ، وهذا تَمَثِيلٌ لضعْفِهِ ، واسترخاءِ قُوَّتِهِ .

والتَّقْضُ : حَلُّ قَتْلِ الحَبْلِ .
 والانْحِيَاشُ : التُّفُورُ من الشيءِ فَرْعًا ، ولم يُرِدْ أنه لا يَفْزَعُ
 فَيَنْحَاشُ ؛ لأنَّ الشَّيْخَ موصُوفًا بالفَرْعِ والحَشْيَةِ ، ولكن أراد أنه إذا
 فَزَعَ لم يَقْدِرْ علي التَّنْفَارِ والْفِرَارِ .
 وقال الحَطَّابِيُّ : قَلَّ انْحِيَاشُهُ : أي حَرَكْتُهُ ، وتصَرُّفُهُ في
 الأمور . والاشتقاقُ يَشْهَدُ للتأويلِ الأوَّلِ .

والارْتِعَاشُ : افْتِعَالٌ مِنَ الرَّعْشَةِ ، وهي الحركةُ الضَّرُورِيَّةُ ، من
 غيرِ اختيارٍ .

والسُّبَاتُ : النَّوْمُ ، وهو في الأصلِ : الرَّاحَةُ . قال الحَطَّابِيُّ :
 يريدُ بالسُّبَاتِ نَوْمَ المريضِ ، والشَّيْخِ المُسِنَّ ، وهي العَشْيَةُ الخفيفةُ ،
 يقال : سُبَّتَ الرجلُ ، فهو مَسْبُوتٌ ، ويُقال : إِنَّهُ مأخُودٌ مِنَ السَّبَبِ ،
 وهو القَطْعُ ؛ لأنه سَرِيعُ الانْقِطَاعِ ، والسَّبَبُ أيضًا : السَّيْرُ السَّرِيعُ .
 وقال الزمخشريُّ : « السُّبَاتُ : النَّوْمُ الثَّقِيلُ ، ومنه قيل للمَيِّتِ :
 مَسْبُوتٌ ، والأصلُ فيه انْقِطَاعُ الحركةِ » .

والقول الأوَّلُ أَشْبَهُ ؛ لأنَّ نَوْمَ الشَّيْخِ والمريضِ ، قليلٌ خَفِيفٌ .
 والهَبَاتُ : الضَّعْفُ ، والاسترخاءُ ، من قولهم : بفلانٍ هَبْتَةٌ ،
 أي ضَعْفٌ ، وهَبَّتَهُ المرضُ : إذا أَضعَفَهُ . يريدُ أن نَوْمَهُ بالليلِ بِقَدَرٍ أن
 تسترخِي أَعْضَاؤُهُ ، من غيرِ أن يستغرقَ نومًا .

قال الخطَّابِيُّ : ولو قيل : « وَلَيْلُهُ هَبَّاتٌ » مِنْ هَبِّ النَّائِمِ : إِذَا انْتَبَهَ ، كَانَ جَيِّدًا ، إِلَّا أَنَّ الرَّوَايَةَ مُتَّبَعَةٌ .

وَالْخُفَاتُ : ضَعْفُ الْاسْتِمَاعِ ، مِنْ خُفُوتِ الصَّوْتِ ، وَهُوَ ضَعْفُهُ ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَلِيٌّ فُعَالٍ ، بِالضَّمِّ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَذْوَاءِ ، كَالزُّكَامِ .

وَالتَّارَاتُ : الْمَرَّاتُ ، جَمْعُ تَارَةٍ ، أَيْ يُكَرَّرُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ مَرَّاتٍ ، حَتَّى يَفْهَمَهُ ، أَوْ أَنَّ فَهْمَهُ قَاصِرٌ ، فَتَارَةٌ يَفْهَمُ مَا يُقَالُ لَهُ ، وَتَارَةٌ لَا يَفْهَمُ ، وَذَلِكَ مِنْ آفَاتِ الْكِبَرِ .

حديث

الحجاج بن يوسف الثقفي

دَخَلَ عَلَيْهِ سَيَّابَةٌ بَنَ عَاصِمِ السُّلَمِيِّ ، فَقَالَ : مَنْ أَيُّ الْبُلْدَانِ أَنْتَ ؟

قَالَ : مِنْ حَوْرَانَ .

قَالَ : هَلْ كَانَ وَرَاءَكَ مِنْ غَيْثٍ ؟

قَالَ : نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ .

قَالَ : انْعَثْ لَنَا كَيْفَ كَانَ الْمَطَرُ ، وَتَبَشِيرُهُ .

قَالَ : أَصَابَتْنِي سَحَابَةٌ بِحَوْرَانَ ، فَوَقَعَ قَطَرٌ كِبَارٌ ، وَقَطَرٌ صِغَارٌ ، فَكَانَ الصِّغَارُ لُحْمَةً لِلْكِبَارِ ، وَوَقَعَ سَبْطًا مُتَدَارِكًا ، وَهُوَ السَّحُّ الَّذِي سَمِعْتَ بِهِ ، فَوَادٍ سَائِلٌ ، وَوَادٍ نَادِحٌ ، وَأَرْضٌ مُقْبِلَةٌ ، وَأَرْضٌ مُدْبِرَةٌ .

وَأَصَابَتْنِي سَحَابَةٌ بِالْقَرَيْتَيْنِ ، فَلَبَدَّتِ الدَّمَائِثَ ، وَأَسَالَتِ الْعَرَازَ ، وَدَحَضَتِ التَّلَاعَ ، وَمَلَأَتِ الْخُفَرَ ، وَصَدَعَتْ عَنِ الْكُمَاةِ أَمَاكِنَهَا .

وَجِئْتُكَ فِي مِثْلِ وَجَارِ الضَّبْعِ .

وَفِي رَوَايَةٍ : وَجِئْتُكَ فِي مَاءٍ يَجُرُّ الضَّبْعَ ، وَيَسْتَخْرِجُهَا مِنْ وَجَارِهَا ، فَقَاءَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ الرَّيِّ ، وَامْتَلَأَتِ الْإِخَاذُ ، وَأُفْعِمَتِ الْأَوْدِيَةُ .

ثم دَخَلَ عليه رجلٌ ، من أهل البِمامة ، فقال : هل كان وراءك من غَيْثٍ ؟

قال : نعم ، كانت سماءٌ ، ولم أرها ، وسمعتُ الرُّوَادَ تدعو إلي رِيَادَتِها ، فسمعتُ قائلاً يقول : أَظْهِنُكُمْ إِلَى مَحَلَّةٍ ، تَطْفَأُ فِيهَا النَّيِّرَانُ ، وَتَشْكِي فِيهَا النِّسَاءُ ، وَتَنَافِسُ فِيهَا الْمِعْزَى .

فلم يَفْهَمِ الْحَجَّاجُ مَا قَالَ ، فاعْتَلَّ عليه بأهل الشَّام ، فقال له : وَنَحَكَ ! إِنَّمَا تُحَدِّثُ أَهْلَ الشَّامِ ، فَأَفْهَمَهُمْ .

فقال : أما طَفَاءُ النَّيِّرَانِ ؛ فَإِنَّهُ أَخْصَبَ النَّاسُ ، فَكَثُرَ الرُّبْدُ ، وَالسَّمْنُ ، وَاللَّبَنُ ، فلم يُحْتَجَّ إِلَى نَارٍ ، يُحْتَبَزُ بِهَا .

وَأَمَّا تَشْكِي النِّسَاءِ ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ تُرَبِّقُ بِهِمَا ، وَتَمَخَضُ لَبَنَهَا ، فَتَبِيْتُ وَلَهَا أَنْيْنٌ .

وَأَمَّا تَنَافَسُ الْمِعْزَى ؛ فَإِنَّهَا تَرَبِّي مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ ، وَزَهْرِ النَّبَاتِ ، مَا يُشْبِعُ بَطُونَهَا ، وَلَا تَشْبَعُ عُيُونُهَا ، فَتَبِيْتُ وَلَهَا كِظَّةً مِنَ الشَّعْبِ ، وَتَشْتَرُ فَتَنْزِلُ الدَّرَّةُ .

ثم دَخَلَ رجلٌ من بني أُسَيْدٍ ، فقال : هل كان وراءك من غَيْثٍ ؟ قال : اغْبِرَّ الْبِلَادُ ، وَأَكِلْ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْجَنَبَةِ ، وَاسْتَيْقَنَّا أَنَّهُ عَامُ سَنَةٍ .

قال : بِئْسَ الْمُخْبِرُ أَنْتَ .

ثم دخل رجلٌ من المَوَالِي ، من أَشَدِّ النَّاسِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، فقال له : هل كان وراءك من غَيْثٍ ؟

قال : نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَحْسِنُ أَنْ أَقُولَ ، كَمَا
قال هؤلاء ، إِلَّا أَنِّي أَصَابْتَنِي سَحَابَةٌ ، فَلَمْ أَزَلْ فِي مَاءٍ وَطِينٍ ، حَتَّى
دَخَلْتُ عَلَى الْأَمِيرِ .

فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ مِنْ أَقْصَرِهِمْ خُطْبَةً
فِي الْمَطَرِ ؛ إِنَّكَ لَمِنْ أَطْوَلِهِمْ خُطْوَةً بِالسَّيْفِ .



أَخْرَجَهُ الزُّنْخَشَرِيُّ ^(١) ، وَأَخْرَجَهُ الْخَطَّابِيُّ ^(٢) ، بِتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ ، وَهُوَ
مِنْ حَدِيثِ عَبَّادِ بْنِ مُوسَى ، عَنِ الشَّعْبِيِّ .

شرحہ

سَيَابَةٌ ^(٣) : مُسَمِّيٌّ بِالسَّيَابَةِ ، وَهِيَ الْبَلَحَةُ ، وَجَمْعُهَا :
سَيَابٌ ، وَالْبَلَحَةُ : مِنْ ثَمَرِ النَّخْلِ ، أَوَّلُهَا طَلْعٌ ، ثُمَّ خَلَالٌ ، ثُمَّ بَلَحٌ ،
ثُمَّ بُسْرٌ ، ثُمَّ رُطَبٌ ، ثُمَّ ثَمَرٌ .

وَالسُّلَمِيُّ : مَنْسُوبٌ إِلَى سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ ، مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ .
وَحَوْرَانٌ : رُسْتَاقٌ مِنْ رَسَاتِيقِ دِمَشْقٍ .
و « مِنْ » فِي « مِنْ غَيْثٍ » تُفِيدُ التَّغْلِيلَ .

(١) الفائق ١١١/١ - ١١٤ ، وَهُوَ أَيْضًا فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ٣٣/٥ ، ٣٤

(٢) غَرِيبُ الْحَدِيثِ ١٧٥/٣ .

(٣) هَكَذَا ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ ، بَفَتْحِ السَّيْنِ ، ضَبَطَ قَلَمٌ ، وَكَذَلِكَ فِي الْقَامُوسِ ،

لَكِنْ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ قَيَّدهُ بِالْكَسْرِ ، انْظُرْ الْإِصَابَةَ ١٥٥/٣

والتَّبَشِيرُ : واحدُ التَّبَاشِيرِ ، وهي أوائلُ الأمورِ ، ومَبَادِيهَا ، وما يَتَقَدَّمُهَا من أَمَارَاتِهَا ، ومنه تَبَاشِيرُ الصُّبْحِ ، وهو في الأصلِ مَصْنَدُ بَشَرٍ ؛ لأنَّ طُلُوعَ فَاتِحَةِ الشَّيْءِ كالبِشَارَةِ بِهِ ، ومِثْلُهُ التَّعْشِيبُ ، والتَّنْيِيتُ ، وأكثرُ ما يُتَكَلَّمُ بِهِ مَجْموعاً ، وقَلْماً يَجِيءُ مُفْرَداً .

وقوله : « لُحْمَةٌ لِلْكِبَارِ » أرادَ أَنَّ القَطْرَ قد انْتَسَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ ، لِتَتَابُعِهِ وَازْدِحَامِهِ ، فَشَبَّهَ الْكِبَارَ بِسَدْيِ الثَّوبِ ، وَالصَّغَارَ بِلُحْمَتِهِ .

وَالسَّبْطُ : الْمُتَمَتَّدُ ، الْمُتَبَسِّطُ ، وَقَدْ سَبَطَ ، وَسَبْطٌ ، فَهُوَ سَبْطٌ ، وَسَبْطٌ .

ورواه الْخَطَّابِيُّ : « بَسِيطاً » مِنَ الْإِنْسِاطِ ، وَالشُّمُولِ .
وَالْمُتَدَارِكُ : الْمُتَتَابِعُ ، كَأَنَّ بَعْضَهُ أَذْرَكَ بَعْضاً .

وَالسَّحُّ : شِدَّةُ انْصِيَابِ الْمَطَرِ .

وَالنَّادِحُ : مَنِ نَدَحَهُ يَنْدَحُهُ ، إِذَا وَسَّعَهُ ، وَمِنْهُ الْمَنْدُوحَةُ ، وَهِيَ مَصْدَرٌ مِنْ نَدَحَ ، كَالْمَصْدُوقَةِ ، وَالْمَكْذُوبَةِ ، وَوَادٍ نَادِحٌ ، مِنْ بَابِ الْعَيْشَةِ الرَّاضِيَةِ ، وَالْمَاءِ الدَافِقِ (١) .

وَالدَّمَائِثُ : السُّهُولُ ، جَمْعُ مَكَانٍ دَمِثٍ ، أَوْ أَرْضٍ دَمِثَةٍ .
وَالتَّلْيِيدُ : الدَّكُّ ، وَالتَّوْطِئَةُ ، يُرِيدُ أَنَّ الْمَطَرَ قد دَكَّ ثُرَابَهَا ، فَتَعَقَّدَتْ .

(١) بتأويل : عيشة مرضية ، وماء مدفوق .

والْعَرَازُ ، بِزَايَيْنِ : مَا صَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَاشْتَدَّ .

والتَّلَاعُ : مَا غَلِظَ ، وَارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَاحْدَتْهَا : تَلَعَةً .

وَالدَّحْضُ : الزَّلْقُ ، أَيِ أَنَّهَا صَارَتْ زَلْقًا ، لَا تَسْتَمْسِكُ عَلَيْهَا
الْأَرْجُلُ ، يُقَالُ : دَحَضَتْ رِجْلُهُ دَحْضًا ، إِذَا زَلَقَتْ ، وَدَحَضَتْ
حُجَّتَهُ : بَطَلَتْ ، وَأَدْحَضْتُهَا أَنَا .

هكذا جاءت الرواية : « دَحَضَتِ التَّلَاعُ » وَدَحَضَتْ : فِعْلٌ
قَاصِرٌ ، فَيَحْتَاجُ أَنْ تَكُونَ التَّلَاعُ مَرْفُوعَةً ؛ لِأَنَّهَا فَاعِلُ الدَّحْضِ ، أَوْ
تَكُونُ « أَدْحَضَتْ » ^(١) فَقَدْ سَقَطَتِ الْهَمْزَةُ فِي النُّقْلِ ، أَوْ تَكُونُ الْحَاءُ
مُشَدَّدَةً ، فَعَدَّتِ الْفِعْلَ ، أَيِ صَيَّرَتْ هَذِهِ الْمَطَرَةَ التَّلَاعَ مَزَالِقَ .

وَالْحَفَرُ : جَمْعُ حُفْرَةٍ .

وَالصَّدْعُ : الشَّقُّ .

وَوَجَارُ الضَّبْعِ : جُحْرُهَا الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ ، وَلَيْسَ لَهُ هَا هُنَا
مَعْنًى ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا هُوَ فِي مِثْلِ جَارِّ الضَّبْعِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمَاءَ
كَثُرَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ الضَّبْعِ ، وَمَلَأَهُ حَتَّى أَخْرَجَهَا ، فَكَأَنَّهُ جَرَّهَا مِنْهُ ،
وَيَشْهَدُ لَهُ الرُّوَايَةُ الثَّانِيَةُ .

وَقِيءُ الْأَرْضِ بَعْدَ رِيِّهَا : كِنَايَةٌ عَنْ تَفْجُرِ الْعُيُونِ ، وَسِيحِهَا عَلَيَّ
وَجْهَ الْأَرْضِ ، لِكَثْرَةِ مَا حَصَلَ فِي خَزَائِنِهَا مِنَ الْمَاءِ .

(١) هكذا ، ولعله : « فسقطت » بحذف « قد » . ويلاحظ أن الرواية في الفائق

بتشديد الحاء .

وَالْإِخَاذُ : مَصَانِعُ الْمَاءِ ، وَاجِدْتُهَا : إِخَاذَةٌ ، وَجَمْعُ الْإِخَاذِ :
أُخَذٌ .

وَالْإِفْعَامُ : الْمَلُوءُ ، يُقَالُ : أَفْعَمْتُ الْإِنَاءَ ، إِذَا مَلَأْتَهُ .
وقوله : « كَانَتْ سَمَاءٌ وَلَمْ أَرَهَا » يريدُ بِالسَّمَاءِ الْمَطَرَ .
وَالرُّوَادُ : جَمْعُ رَائِدٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ ؛ لِيَكْشِفَ لَهُمْ
حَالَ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى ، وَقَدْ رَادَ يَرُودُ ، رَوْدًا وَرِيَادَةً ، فَهُوَ رَائِدٌ ، وَأُخْرِجَتْ
الرِّيَادَةُ عَلَى زَيْتِ الْقَصَارَةِ ، وَالْخِيَاطَةِ ؛ لِأَنَّهَا صِنَاعَةٌ .
وَالْإِظْعَانُ : الْإِرْحَالُ ، وَأُظْعِنْتُهُ : إِذَا حَمَلْتَهُ عَلَى الظَّنِّ ، وَهُوَ
الرَّحِيلُ ، وَالْمَسِيرُ .

وَالْمَحَلَّةُ : الْمَنْزِلَةُ الَّتِي يَحُلُّ النَّاسُ بِهَا .
وَطَفِئَتِ النَّارُ ، تَطْفَأُ طَفْأً : إِذَا خَمَدَتْ ، وَأُطْفِئْتُهَا أَنَا .
وَالْأَصْلُ فِي تَشْكِي النِّسَاءِ : تَتَشَكَّى ، فَحَذَفَ تَاءَ الْمُضَارَعَةِ ،
تَخْفِيفًا ، وَقِيلَ فِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ ، وَهُوَ اتَّخَاذُهُنَّ شِكَاً لِلْبَنِّ ، جَمْعُ
شَكْوَةٍ ، وَهِيَ الْقَرِيبَةُ الصَّغِيرَةُ ، يُقَالُ : شَكَّى الرَّاعِي ، وَتَشَكَّى ، قَالَ
الشَّاعِرُ :

وَحَتَّى رَأَيْتَ الْعَنْزَ تَشْرِي وَشَكَّتِ الْإِيَامِي وَأُضْحِي الرِّئِمُ بِالْدَّوِّ طَاوِيَا (١) .

(١) البيت من غير نسبة ، في الفائق ، واللسان (شكا) .

وقوله : « تشري » أي تمضي وتجرد في سيرها ، والرِّئِمُ : الخالصة من الظباء ، وقيل : هو
ولد الظبي . والدو : الفلاة الواسعة .

قال في اللسان - الموضع المذكور : العنز تشري للخصب سيمناً ونشاطاً ، وقوله
« أضحي الرئم طاويا » أي طوي عنقه من الشبع ، فربض . وقوله : « شكت الإيامي » أي
كثر الرسل حتي صارت الأيام يفضل لها لبن تحقنه في شكوتها » .

والتَّريُّقُ : شُدُّ البَهِمِ ، وهي سَخْلُ الغَنَمِ في الأَرَباقِ ، وهي عُرِّي تُشَدُّ في حَبْلِ ، وتُتْرَكُ في أعناقِها .

يريد أنَّ النِّسَاءَ يَتَّعِبْنَ بِكَثْرَةِ العَمَلِ ، فَيَبْتَغْنَ وَلَهْنَ أُنَيْنٌ مِنَ التَّعَبِ .

والكِطَّةُ : الامْتِلَاءُ الْمُفْرِطُ ، من الطَّعَامِ أو الشَّرَابِ ، واكْتَظَّ الوادِي : إذا اغْتَصَّ بالماءِ .

وَتَشَتَّرَ : لغة في تَجَتَّرَ ، لَتَقَارُبِ الجِيمِ والشَّيْنِ ، وهو أن تُخْرِجَ الماشيةَ مِنْ جَوْفِهَا ، شيئاً مِنْ عِلْفِهَا إلی فِيهَا ، فتمضُغُهُ ، ثم تَبْتَلِعُهُ .
والدَّرَّةُ : اللَّبَنُ .

واغْبَرَّ البِلَادُ : أي أَجْدَبَتْ ، وحذَفَ التَّاءُ ؛ لِأَنَّ جَمَعَ التَّكْسِيرِ يُدَكِّرُ فَعْلُهُ ، ويؤنَّثُ ، يقال : قامَ النِّسَاءُ ، وقامتِ النِّسَاءُ .

والجَنْبَةُ ، بسُكُونِ النُّونِ : عَامَّةُ الشَّجَرِ ، والنَّبَاتِ الَّذِي يُورِقُ فِي الصَّيْفِ ، من غيرِ مَطَرٍ ، ولا سَقْيٍ ، وقيل : هو ما فوقَ البَقْلِ ، ودُونَ الشَّجَرِ .

والسَّنَةُ : الجَدْبُ ، وعامُ سَنَةٍ : أي عامُ جَدْبٍ .

والمَوَالِي : من ليس بعربيٍّ الأَصْلِ ، وقد جَرَى عليه ، أو علي آبائِهِ الرُّقُّ .

والخُطُوةُ ، بالضَّمِّ والفتح : ما بَيْنَ قَدَمَي الماشي ، وقيل ، بالفتح : المَرَّةُ ، وبالضَّمِّ : الاسمُ .

وَأَرَادَ بِطَوْلِهَا التَّقَدُّمَ إِلَى الْأَقْرَانِ ، قَالَ ابْنُ حِطَّانٍ (١) :
إِذَا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَتُضَارِبُ

تَمَّ كِتَابُ مَنَالِ الطَّالِبِ فِي شَرْحِ طَوَالِ الْغَرَائِبِ . وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
سِتٍ وَسِتِّمِائَةٍ .

كُتِبَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، وَلَدُ أَخِي
الْمُصَنِّفِ . حَامِدًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ ، وَمُصَلِّيًا عَلَى رَسُولِهِ ، مُسَلِّمًا ،
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

(١) هَكَذَا يَنْسَبُ الْمُصَنِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْبَيْتَ إِلَى ابْنِ حِطَّانٍ ، وَقَدْ نَسَبَهُ فِيمَا
سَبَقَ مِنْ أَحَادِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ . وَتَكَلَّمْتُ عَلَيْهِ
هَنَّاكَ .

وَهَذَا آخِرُ مَا يَسْرُوهُ اللَّهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى كِتَابِ « مَنَالِ الطَّالِبِ فِي شَرْحِ طَوَالِ
الْغَرَائِبِ » لِلْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْإِثِيرِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي يَسْفِرُ صَبَاحُهَا عَنْ يَوْمِ
الْخَمِيسِ ، السَّادِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَيْعِ الْأَنْوَرِ ، عَامِ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ ، مِنْ
هَجْرَةِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ . وَذَلِكَ
بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فَاتِحَةِ كُلِّ خَيْرٍ وَتَمَامُ كُلِّ نِعْمَةٍ

وَكُتِبَ

أَبُو أَرْوَى

مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ الطَّنَاحِي

فهرس الفهارس

- ١ - فهرس الموضوعات
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية
- ٣ - فهرس الأحاديث النبوية
- ٤ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة والتعبيرات النحوية
- ٥ - فهرس الأشعار والأرجاز
- ٦ - فهرس المواد اللغوية
- ٧ - فهرس الأدوات وحروف المعاني
- ٨ - فهرس مسائل العربية : ويشمل مسائل النحو والصرف ،
والعروض ، والبلاغة ، واللغة . ويليها :
مسائل من الفقه ، ثم متفرقات
- ٩ - فهرس الكتب
- ١٠ - فهرس الأعلام
- ١١ - فهرس الأماكن
- ١٢ - فهرس الأيام والغزوات والحروب
- ١٣ - فهرس المراجع

١ - فهرس الموضوعات

صفحة	
٣	مقدمة المؤلف
	القسم الأول في أحاديث النبي ﷺ ، مما له فيه كلام ، أو
٧	ذكر سيق الحديث له
٧	حديث طهفة بن أبي زهير النهدي
٢٥	حديث خزعة بن ثابت السلمى البهزى
٣٦	حديث جهيش بن أوس النخعي
٤٤	حديث قطن بن حارثة العليمي
٥١	حديث أكيدر بن عبد الملك الكندي
٥٥	حديث ذى المشعار مالك بن نمط الهمداني
٦٤	حديث وائل بن حجر الحضرمي
٧٩	حديث جرير بن عبد الله البجلي
٨٨	حديث قبلة بنت مخزومة العنبرية التميمية
١٠٣	حديث استسقاء النبي ﷺ
١٢٠	حديث لقمان بن عاد
١٣٠	حديث قس بن ساعدة الإيادي
١٥٤	حديث سطيح الكاهن
١٧١	حديث أم معبد الخزاعية
١٩٧	حديث هند بن أبي هالة ، في صفة النبي عليه السلام
٢١٨	حديث آخر في صفة النبي ﷺ
٢٢٧	حديث كتاب قريش والأنصار

- ٢٣٤ حديث لقيط بن عامر العُقيلي
- ٢٤٣ حديث أبي عمرو النخعي
- ٢٤٧ حديث ابن زمل الجهني
- ٢٥٨ حديث ربيعة بنت أبي صيفي القرشية
- ٢٧١ **القسم الثاني في أحاديث الصحابة والتابعين رضي الله عنهم**
- ٢٧٣ أحاديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه - حديث أول
- ٢٨٠ حديث آخر لأبي بكر رضي الله عنه
- ٢٨٦ حديث آخر لأبي بكر رضي الله عنه
- ٣٠٤ أحاديث عمر الفاروق رضي الله عنه - حديث أول
- ٣٠٧ حديث آخر لعمر رضي الله عنه
- ٣١١ حديث آخر لعمر رضي الله عنه
- ٣١٨ حديث آخر لعمر رضي الله عنه
- ٣٢٣ حديث آخر لعمر رضي الله عنه
- ٣٢٧ حديث آخر لعمر رضي الله عنه
- ٣٣٢ حديث آخر لعمر رضي الله عنه
- ٣٣٧ حديث آخر لعمر رضي الله عنه
- ٣٤١ أحاديث عثمان بن عفان رضي الله عنه - حديث أول
- ٣٤٨ حديث آخر لعثمان رضي الله عنه
- ٣٥٣ أحاديث علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - حديث أول
- ٣٦٠ حديث آخر لعلي كرم الله وجهه
- ٣٦٤ حديث آخر لعلي كرم الله وجهه
- ٣٧٠ حديث آخر لعلي كرم الله وجهه في الاستسقاء
- ٣٧٩ حديث آخر له في الصلاة على النبي ﷺ
- ٣٨٨ حديث آخر لعلي كرم الله وجهه

- ٣٩٥ حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه
 ٤٠١ حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه خاطب به بعض أصحابه
 ٤٠٧ حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه يحض أصحابه على القتال
 ٤١٤ حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه
 ٤٢٢ حديث آخر لعليّ كرم الله وجهه يذم فيه أصحابه
 ٤٢٨ حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري رضى الله عنه
 ٤٣٣ حديث العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه
 ٤٤٠ حديث آخر للعباس رضى الله عنه
 ٤٤٧ حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه
 ٤٥٠ حديث عبد الله بن الزبير رضى الله عنه
 ٤٥٦ حديث آخر لعبد الله بن الزبير رضى الله عنه
 ٤٦١ حديث عمرو بن العاص السهمي
 ٤٦٧ حديث آخر لعمرو بن العاص
 ٤٧١ حديث معاوية بن أبي سفيان الأموي
 ٤٧٩ حديث آخر لمعاوية بن أبي سفيان
 ٤٨٤ حديث المغيرة بن شعبة الثقفي
 ٤٩٥ حديث الأعشى الحرمازي
 أحاديث الصحابيَّات رضى الله عنهنّ
 ٥٠١ حديث فاطمة الزهراء رضى الله عنها
 ٥٢٨ حديث آخر لفاطمة رضى الله عنها
 أحاديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها
 ٥٣٥ حديث أم زرع
 ٥٦١ حديث آخر لعائشة رضى الله عنها
 ٥٧٤ حديث آخر لعائشة رضى الله عنها

٥٨٦

حديث أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها

أحاديث التابعين

٥٩٦

حديث صعصعة بن صوحان العبدى

٦٠٥

حديث الأحنف بن قيس السَّعدى التميمى

٦٠٩

حديث عبد الملك بن عُمير الفرسى

٦١٦

حديث آخر لعبد الملك بن عمير

٦١٩

حديث عمرو بن مسعود

٦٢٣

حديث الحجاج بن يوسف الثقفى

٢ - فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة			
الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون	١٥	٥٦١	
والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض	١٦٤	٤٥٦	
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	١٩٥	٤٦٨ ، ١١٣	

سورة آل عمران

وأنبتنا نباتاً حسناً	٣٧	٥٥٦	
ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين	١٤٢	١١٨	
وما محمد إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل ... الآية	١٤٤	٥٠٥	
وكأين من نبيٍّ	١٤٦	٣٩	

سورة النساء

ذلك أدنى ألا تَعُولُوا	٣	٥٩٠	
أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها	٧٥	٥٨٣	

سورة المائدة

أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون	٥٠	٥٠٤	
فسوف يأتي الله بقوم يحبونه	٥٤	٢١٤	
كلُّموا أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله	٦٤	٥٠٢	
لبئس ما قدَّمْت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم	٨٠	٥٢٨	

سورة الأنعام

٥٠٤	٦٧	لكلّ نبأ مستقر وسوف تعلمون
٤١١	٧٠	أولئك الذين أُبْسِلُوا بما كسبوا
٤٤٢	٩٨	فمستقر ومستودع
٢٤٢	١٦٤	ولا تزر وازرة وزر أخرى

سورة الأعراف

٤٤٣	٢٢	وطفقا يخصِفان عليهما من ورق الجنة
٣٠	٨٨	أو لتعودَنَّ في مِلَّتِنَا
١٤٨	١٢٧	ويذكرك وإِلهتك
٤٩٨	١٦٩	فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب

سورة الأنفال

٤٧٦	٥٧	فشرّد بهم من خلفهم
-----	----	--------------------

سورة التوبة

٥٠٦	١٣	أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين
٥٧٧	٤٠	ثاني اثنين إذ هما في الغار
٥٠٣	٤٩	ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين
٤٩٨	١١٨	وعلى الثلاثة الذين تحلّفوا
		لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص
٥٠١	١٢٨	عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم

سورة يونس

٢٦٢	٦٢	ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
-----	----	--

سورة هود

٥٢٩ ، ٣٤٣	٢٨	أنلزمكموها وأنتم لها كارهون
٥٦	٥٥	فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون

سورة يوسف

١١٢	١٠	تلتقطه بعض السيّارة
٣٦٨ ، ٢٦٣	٨٠	فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا

سورة الرعد

٤٥٦	١٢	وينشئ السحاب الثقال
٤٣٢	٣٨	لكلّ أجل كتاب

سورة إبراهيم

٥٦	٨	إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغنى حميد
٣٠	١٣	أو لتعودنّ في ملئتنا
٤٥٧	١٧	ويأتيه الموت من كلّ مكان

سورة الحجر

١٦٩	٢	ربّما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين
٥١٠	٩٤	فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين

سورة النحل

٦١	٥	لكم فيها دفء ومنافع
٥٥٠	٧	وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس
٤١	٦٦	وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم ممّا في بطونه
١٤٤	١٢٠	إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا

سورة الكهف

٨٧	٢٢	رجماً بالغيب
٣٥٩	٤٥	فأصبح هشيماً تذروه الرياح
٥٠٣	٥٠	بئس للظالمين بدلاً
		وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز
٤٣٣	٨٢	لهما وكان أبوهما صالحاً

سورة مريم

٣٣٦	٢٥	وهُزِّيْ إِيَّكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبٌ جَنِيًّا
-----	----	--

سورة الأنبياء

٢٣	٧٣	وإِقَامَ الصَّلَاةِ
٢٠٤	٧٨	وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ

سورة الحج

٥٣١	٤٤	فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ
١١٤	٤٥	فَكَأَيُّ مَنَ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ

سورة النور

٤٣٥	١١	وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ
٧٠	٤٣	يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ

سورة الشعراء

٥٦	آخر السورة	وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
----	------------	--

سورة العنكبوت

٤٦٣	٤١	وَأَنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لِبُيْتِ الْعَنْكَبُوتِ
-----	----	---

سورة الروم

٢٧٥	٤	لله الأمر من قبل ومن بعد
١١٤	١٩	ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون

سورة الأحزاب

٥٨٨	٣٣	وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى
		سورة سبأ

٥٨٢ ، ٣١٤	٣٣	بل مكر الليل والنهار
-----------	----	----------------------

سورة فاطر

٤٠١	٨	فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون
-----	---	---

سورة يس

٣٦٥	٦٨	ومن نعمه ننكسه في الخلق
-----	----	-------------------------

سورة الصافات

٢٤١	٤٥ ، ٤٦	يطاف عليهم بكأس من معين . بيضاء لذة للشاربين
٨١	١٦٤	وما منا إلا له مقام معلوم

سورة ص

٣٩٤	٣	ولات حين مناص
-----	---	---------------

سورة فصلت

		وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا
٦٢٠	٢٢	جلودكم

سورة الأحقاف

أذهبتم طيِّباتكم في حياتكم الدنيا ٢٠ ٣٠٤

سورة الفتح

وكنتم قوماً بُورا ١٢ ٥٣

سورة ق

والنخل باسقات ١٠ ٤٥٨

سورة الذاريات

هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ٢٤ ٣٣٤

سورة النجم

لقد رأى من آيات ربه الكبرى ١٨ ٥٥٣

سورة الرحمن

مُدْهَامَتَان ٦٤ ١٤٣

سورة الواقعة

لا يصدَّعون عنها ولا ينزفون ١٩ ٢٤١

سورة الحديد

لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ... الآية ١٠ ١٩٤

سورة الحاقة

ما أغنى عني ماليه ٢٨ ٥٢١ ، ٩٦

سورة نوح

استغفروا ربكم إنه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا .
ويعددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ١٠ - ١٢ ٤٣٣

سورة المزمل

وتبتل إليه تبتيلا ٨ ٥٥٦

سورة المرسلات

هذا يوم لا ينطقون . ولا يؤذن لهم فيعتذرون ٣٥ ، ٣٦ ٣٤٦

سورة النازعات

والأرض بعد ذلك دحاها ٣٠ ٣٨١

سورة الانشقاق

ألقت ما فيها وتخلت ٤ ٤٦٨
لتركبن طبقاً عن طبق ١٩ ٤٥٢

سورة العصر

والعصر . إن الانسان لفى خسر . إلا الذين آمنوا ١ - ٣ ٤١

٣ - فهرس الأحاديث النبوية

صفحة	
٢١١	أبغضكم إليَّ المتشددون
٩	أدبني ربِّي فأحسن تأديبي ، ورييت في بني سعد
٢١٤	أشيروا عليَّ في أناسٍ أبئوا أهلي
٣٦٦	أكثرُوا من ذكر هادم اللذات
٢١٠	أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفا
٢١١	أوتيت جوامع الكلم
٥٨٥	بعثت بالحنيفية السهلة
٢١	قد عفونا لكم عن صدقة الخيل
٧٢	لا يُجمع بين متفرق ، ولا يُفرَّق بين مجتمع خشية الصدقة
٣٢١	لا يقل أحدكم خبثت نفسي ، ولكن ليقل لقست نفسي
٧٦	ليس من امبر امصيام في امسفر
٣٦٣	ما زالت أكلة خيبر تُعادني ، فهذا أوان قطعت أجهري
٥٠٥	المرء يُحفظ في ولده
٢٢	من ترك كلاً فالينا
٣٢٠	واليك نسعى ونخفد

٤ - فهرس الأمثال والأقوال المأثورة والتعابير النحوية

صفحة

١٥	اختلط المرعى بالهمل
٥٩٥	أخطب ما يكون الأمير قائما
٣٤٣	أراهمنى الباطل شيطانا (من كلام عثمان بن عفان)
٤٨٥ ، ٢٩٥	أشأم من البسوس
٢٩٤	أعز من حمى كليب
٢٣٩	إن للإسلام صوى ومنارا كمنار الطريق (من كلام أبى هريرة)
٢٩١	إن البلاء موكل بالمنطق
١٩٢	جُحر ضبٌ خرب
٩٩ ، ٩٠	حتفها تحمل ضأن بأظلافها
١٨٤	الحق أبلج
٤٠٣	دع عنك نهبا صيح في حجراته
٦٢٠	الذل أبقى للأهل والمال
٤٢٤	رجع فلان بأفوق ناصل
٥٢٢	سرعان ذا إهالة
٣٩٢	ضح رويدا
٤٦	الطعن يظار
٣٩٨	فأمرنا عثمان ولم نأل عن خيرنا ذا فوق (من كلام ابن مسعود)
٤٩٠	فرخان في نقاب
٣٩٠	قلب له ظهر الجن

- كأنما على رؤوسهم الطير
 ٢١٥ كلُّ بدِّلٍ أعور
 ٥٥٨ كلُّ ما أنفقته في طاعة الله فليس بسرف وإن كثرت ، وما أنفقته في غير
 طاعته فهو سرف وإن قلَّ (بعض السلف)
 ٣٢٢ كلَّفتُ إليك عرق القرية
 ٣١٩ لأنصرتك نصراً مؤزراً (من كلام ورقة بن نوفل)
 ٣٩٠ لا أثر بعد عين
 ١٤٧ لا أفعل كذا ما أطَّت الإبل
 ١١٢ لا تأكل السمك وتشرب اللبن
 ١١٨ لا حرَّ بوادي عوف
 ٢٩٣ ، ٢٨٦ لا يكن حبُّك كلفاً ، ولا بُغضك تلفاً
 ٣١٩ ما من طامة إلا وفوقها طامة
 ٢٩١ من أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره
 ١٢ مهلاً وما مهلٌ بمغنية عنك شيئاً
 ٢٦٦ نعمت البدعة هذه (من كلام عمر بن الخطاب)
 ٢٧٦ والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة (من كلام أبي بكر الصديق)
 ٣٩٧ يا للعجب وبإللماء
 ١٩١ يُسيرُ حسواً في ارتغاء
 ٥٢٠

٥ - فهرس الأشعار والأرجاز

(حرف الهمزة)

الصفحة	الشاعر	القافية البحر
٤١٢	قيس بن الخطيم	أضأءها الطويل
٣٣٣	_____	وماء الطويل

(حرف الباء)

٤٩٥	الأعشى الحرمازى	العرب الرجز (ثمانية أبيات)
٤٩٥	الأعشى الحرمازى، أو الثلب اليماني	غلب الرجز
٣٨	دختنوس بنت لقيط	عبأؤها الطويل
٥٠٧	صفية بنت عبد المطلب	الخطب البسيط (أربعة أبيات)
١٩٠	ساعدة بن جؤيئة الهذلي	الثعلب الكامل
٦١	خالد بن نضلة	وطيب الطويل
٦٣٠، ٤١٩	قيس بن الخطيم أو عمران بن حطان	فنزارب الطويل
١٣	_____	ربابه الرجز
١٣	_____	سحابه الرجز
٢٤١	الأعشى	بها المتقارب

(حرف الحاء)

٤٥٨	عبيد بن الأبرص	منصاح البسيط
-----	----------------	--------------

(حرف الدال)

٤١	_____	ويرد الرجز
----	-------	------------

١٩٥	الأعشى	وأنجدا الطويل
٥٨٣	————	الأبعاد الطويل
٣٢٤	طرفة	المتشدد الطويل
١٧٣	————	أم معبد الطويل (تسعة أبيات)
١٧٤، ١٧٣	حسان بن ثابت	ويغندي الطويل (ثمانية أبيات)
١٩٢	————	مزبد الطويل
١٩٤	————	بمهد الطويل
٥٧	أم قيس الضبية	مشهود البسيط

(حرف الراء)

١٣١	قُسّ بن ساعدة	بصائر مجزوء الكامل (خمسة أبيات)
٤٨٨	الكميت	بضائر مجزوء الكامل
٤٤٥	————	القمر الرجز
٦١٦	أبو العريان	الكبر الرجز (سبعة أبيات)
٤٢٤	عمرو بن أحمر	ينجحر السريع
١٠٦	رجل من كنانة	المطر المتقارب (سبعة أبيات)
٢١٤	الأعشى	بصيرا المتقارب
٦٨	ذو الرمة	يذكر الطويل
٣٢٠	حاتم الطائي	الفقر الطويل
٢٥٩	رقية بنت أبي صيفى	المطر البسيط (أربعة أبيات)
١٥٧ ، ١٥٦	عبد المسيح الغساني	وتعزير البسيط (سبعة أبيات)
٥٢	ليبد	المشقر الطويل
٢٨٨	مختلف في نسبته	من فهر الطويل
٣٢٩	الفرزدق	الأبصار الكامل

(حرف الضاد)

٤٨٩

تفيضُ الطويل

(حرف العين)

٢٩٠

دغفل بن حنظلة

يَرْدَعُهُ الرجز

٢٩٠

دغفل بن حنظلة

يصدَعُهُ الرجز

٥١٦

خبيب بن عدى

مَمْرُجُ الطويل

(حرف الفاء)

٢٥٣

الحرقه - أو هند - بنت النعمان

تنتصفُ الطويل

٢٨٩ ، ٢٨٨

عجافُ الكامل (ستة أبيات) مختلف في نسبته

عجافُ = عجافُ

(حرف القاف)

١٣٥

خِرْقُ البسيط (أربعة أبيات) قَسَّ بن ساعدة

٣٢١

الأخطل

وعقُ البسيط

٤٤٠

الورقُ المنسرح (سبعة أبيات) العباس بن عبد المطلب

٦١١

أمية بن أبى الصلت

ذائقها المنسرح

٤٣

سحيم عبد بنى الحَسْحَاس

الخلقُ البسيط

(حرف اللام)

١٧

أوس بن حجر

ويُعْمِلُ الطويل

وتعملا = ويعملا

٢٨٧

دغفل بن حنظلة

أَنْ نَسَّالَهُ الرجز

٢٨٧

دغفل بن حنظلة

أَوْ نَحْمَلُهُ الرجز

٢٨٧	دغفل بن حنظلة	الرجز	عملة
٢٦٧	الأعشى	المنسرح	مهلا
١٣٣	الجارود بن عبد القيس	الخفيف (خمسة أبيات)	فالآ
١٦٢	لبيد	الطويل	شامل
٥٧٥	الأحنف بن قيس	الطويل (ثلاثة أبيات)	يقولها
٥٧٥	السيدة عائشة أم المؤمنين	الطويل (ثلاثة أبيات)	سبيلها
٤٥٢	تأبط شراً	المديد	صيل
٣٨١	الفرزدق	الكامل	وأطول
٦٠٦	الكميت	المتقارب	المنهل
١١٣	جميل بن معمر	الطويل	جُمِل
١٠٥	لبيد	الطويل (أربعة أبيات)	الطفيل
٣٥٥	المسور بن زيادة	الطويل	وجندل
١٠٦	أبو طالب بن عبد المطلب	الطويل (أربعة أبيات)	للأراميل
٤٠٣	امرؤ القيس	الطويل	الرواحيل
٤١٥	حسان بن ثابت	الطويل	الغوافل

(حرف الميم)

١٣٢	قُسَّ بن ساعدة ، وقيل غيره	الطويل (سبعة أبيات)	كراكما
٣٧٢	_____	الرجز	ألمّا
٣٧٢	_____	الرجز	يا اللهما
٣٩٤	أبو وجزة السّعدى	الكامل	ما أنعموا
٣٩٢	الفرزدق	الطويل	على الدّم
٢٩٢	جرير	الطويل	اللهازم

(حرف النون)

اليمين	الرجز (خمسة عشر بيتا)	عبد المسيح العسّاني	١٥٦ ، ١٥٥
الماني	البسيط	سويد بن عامر ، وقيل أبو قلابة الهذلي	٥١٤

(حرف الهاء)

واذلواها	الرجز	—	٤٣٦
----------	-------	---	-----

(حرف الياء)

طاويا	الطويل	—	٦٢٨
-------	--------	---	-----

٦ - فهرس المواد اللغوية

أزّر : المؤازرة ٣٩٠	(حرف الهمزة)	أء : آءة ٨٣
أزل : المؤزلة ١٧		أب : الأبواب ٣٩٩ - إِبَّان ٢٦٢
أسد : إن خرج أسيد ٥٤٤ - ذا الأسد ١٢٥		أبد : الآبدة ٥٥٩
أسل : الأسل ٤٥٤ - أسيل الخدّ ٢٢٣		أبن : لا تؤبن فيه الحرم - أبنوا ٢١٤ - التأبين ٣٥٩
أسى : آسنى ، أسنى ١٠١ - آسيت ، المواساة ٣٩٠ ، ٣٩١		أبو : لله أبوك ٣٤ - لا أبالك ٩٩
أشب : المؤتشب ٤٩٩		أتن : الأتتان ٢٤٥
أطط : الأطيط ١١٢ ، ٥٥١		أثر : الآثار ٤٣١ - لا أثر بعد عين ١٤٧ - الأثرة ٣٢٠ ، ٤٠٣
أفق : الأفاق ١٢٤ - الأفق ٤٤٥		أثل : الأثل ٨٣
أفك : تؤفكون ٥١٩		أثم : المتأثم ٣٩٢
أقع : الأفاحى ١٥٢		أجج : الأجاج ٦٠٧
أكل : الأكل ٢٢ ، ٥٧٢		أجم : أجم النساء ٦٢٠
آم : الآكام ١١١ - المأكمة ٤٩١		أجن : الآجن ٣٥٨
ألت : تولتوا أعمالكم ٤٣١		أخذ : الإخاذ ٦٢٨ - المؤاخذة ، الأخذ بالذنب ٣٧٤
ألل : الإلّ ٥٥٤ - إلّ الله ٢٣٨		أدم : الآدم ٢٥٥ - المادوم ٣٠٥
ألم : الأليم ٤٧٧ - لتألنّ ٢٨٣		أدى : الأداة ٩٥
أله : التآله ١٤٨ - إله (فى التعجب) ٥٧١		أذى : الأذى ٢٤١ - الأذاة ٥٨٣
ألى : آلاء الله ٣٨٥		أرب : الأريب ٤٧٥
أمد : الأمد ٥٦٤		أرك : الأراك ٨٢
أمر : الأماراة ٣٣٨		أزد : الأزدى ٦١٢
أقى = مأقى		
أم : الأمام ٢٥٦ - أمام القوم ٥٤٩ -		

من قلة ٤٩١ - المؤوى ٤٧٨

أيل : الإيالة ٣١٧ ، ٣٤٥

أيم : وآيم الله ٤١٠ - تأيمت المرأة

٤٢٧

أيه : إليها ٥٢٠ - أيها ٤٨٠

أى : الآيات ١٣٨ ، ٦١٨

(حرف الباء)

بأس : البأس ١٤٦ - المبتس ٣٧٤

بأو : البأو ٣٢٠

بتت : البتات ٥٠ ، ٥٤

بتل : البتول ١٤٧

بثث : البثث ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٦

بجح : التبجيج ٥٥٠

بجر : البجر ٢٨٤ - البجر ٥٤١ -

بجرة ٣٤٢

بجل : ذو البجل ١٢٣ - البجلة

١٢٤ - بجيلة ٣٥١

بحر : البحر ٢٨٤ - البحيرة ١٦٠

بَخْ بَخْ ٢٩٧

بخر : المبخرة ٤٨٦

بخع : بخع الأرض ٥٧٢

بخل : المبخل ٢٠٦٧

بدح : لا تبذحه ٥٨٨

بدد : الاستبداد بالشئ ٤٠٢

بدر : البدر ٥١٩ - ليلة البدر ٢٠١

بدع : المبتدع ٢٧٦

الأمومة ٥٧٦ - الأمة ١٤٤ ،

٢٢٨ ، ٢٧٧

أمن : الأمانة ٥٧٨ - مأمون الغيب

٤٣٢ - الأمين ٣٨٦ - يؤمن ،

آمين ٢٦٤ - رجل أمنة ٣٣٠

أمن = هيمن

أمو : أمية ٤٧٣

أنب : الأنابيب ٣٥١

أنث : مثنات ٤٨٩

أنس = نسي

أنف : لجعلت أنفك في قفاك ٢٨٥ -

الأأنف ١٤٩

أنق : المونق ١٠٨ ، ١٤٨ ، ٣٧٥ -

المونقة ١٥٢

أنم : الأنام ٣٧٤

أنن : الأنين ٣٧٣ ، ٥٠٩

أهب : الأهب ٥٧٠

أهق : الأيهقان ١٤٢

أهل : الإهالة ٥٢٣ - أهل الله ٢٨٥

أوب : آب ٦٠١ - من كل أوب

٢٩٨

أود : الأود ٤٠٥ ، ٤٢٦ ، ٥٧٠

أوس : أسنى ١٠١ - أوس ٤٤١

أول : آل ٣١ - آل ١٤٥

أون : الإيوان ١٥٩

أوه : أوة ٣٢١

أوى : أوى إلى المنزل ٢١٣ - لا تأوى

بدن	: البادن ٢٠٥ - البدن من الجسد	برهن	: البرهان ٣٨٧
	١٦٣	بزر	: البرّ ، والبرّة ١٥٣ - الابتزاز
بده	: البديهة ٢٢٣	٥٢١	
بدو	: البادى ٥٧ ، ١١٠ ، ٢٣٩	بزل	: البازل ٥٧ - البُزول ٦٣
بذذ	: البذّ ٢٢٥	بزى	: يبرى ١١٧
بذر	: تبذير الأموال ٦٠٢	بسبس	: البَسْبَس ١٤٢
بذعر	: ابذعرّ النفاق ٥٧٠	بسط	: البساط ٤٦ - بسيطا ٦٢٦ -
بذل	: الابتذال ١٩٢ - البذول ٩٩	بسط اليد	٣٣
برأ	: البارئ ٣٨١ - الاستبراء	بسق	: التبتّق ٤٥٨ - البواسق ١٤٢
	٤٧٥ - برئ المريض ٢٨١ -	بسل	: الإيسال ٤١١ - البُسل ٣٥٢
	البريّة ٣٧٦	بسم	: التبتُّم ٢١٢
برح	: البارح ٩٥	بشر	: البشر ٢١٦ - التبشير ٦٢٦
برد	: البرد ١٩٢ - برد العيش	بصر	: البُصرة ١٩٥ - البصيرة
	٣٨٧ - برود الظلّ ٥٥٤	والبصر ٣٩٩ - البصائر ١٣٩ -	
برر	: البرّ ، البرّ ، الأبرار ٢٣٢ -	بُصر الأرض ٩٦	
	البرّة ٣٣١ - البريّ ٦١٢ -	بضض	: البضّ ٢٦٣ - بضّ الضرع
	البرير ١٢ ، ١٤٢ ، ١٥٢	والحجر ١٦ - بضّت الحلمة	
برز	: البرزة ١٧٨	٣٢	
برض	: البارض ٣١	بضع	: البُضع ٥٧٧
برع	: التبرّع ٢٥٧	بطح	: الأبطح ٦١٢ - الأبطحيّ ،
برق	: أبرق ٤٨٧ - بروق البيضة	أبطح مكة ٢٦٥	
	٢٩٩	بطل	: الأباطيل ٣٨٣ - الأبطال
برك	: البرك ٥٦٨ - مبارك ، البركة	٦٠٢	
	١٨٣ ، ١٨٤ - الكثيرات	بطن	: البُطن ٤٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩١ -
	المبارك ٥٤٨	البطان ٥٣٢ - أهل البطانة	
برم	: البرمة ٣٢ - الأبرام ، البرم	١١٥ - بطانة الإنسان ٣٨٩	
	٣٨ - إبرام الأمر ٢٧٨	بعث	: البعث ٣٨٦ - الابتعاث

بلهن : البلهنية ٥١٦	٣٨٧ - تبعثها ٢٥٦
بلو : الابتلاء ٤١١ - البلوى	بعج : البعج ٤٦٧ - بعج الأرض
٤٠٦ - البلايا ٤٥٩	٥٧٢
بهر : البهار ١٥٢ - الأبرار ٣٦٣	بعد : البعد ٥٣٠ - ورثها أبعدهما
بَهْصَل : البُهْصَل ٤٩٧	٤٢٧
بهر : البهم ٥١٤ ، ٥٢٤ - المبهات	بعق : البعاق ١١٩ - المنبثق ٣٧٤
٣٥٨ - البُهْمَى ٣١	بعل : البعل من النخل ٤٩
بهر : البهاء ١٨١ - بهاء الله ٣١٣	بغت : البغات ٤٨٩
بوح : الباحات ٤٢٥	بغى : البغى ، الابتغاء ٢٣٠ ، ٥٢٠ -
بوخ : باخت النار ٥٢٤	بُغَاءُ الشَّيْءِ ، أَبْغَيْنِي كَذَا ،
بور : البور من الأرض ٥٣	وَأَبْغَيْنِي شَأْ - ٤٩٨
بوغ : البوغاء ١٦٥	١٩٥ - تبغيا ٢٥٧
بيت : بيتك المهيمن ٤٤٤	بقع : الباقعة ٣٠٣
بيد : باد الشيء ٤٧٧	بقل : بقل وجه الغلام ٢٩٦ - بقليلة
بيض : الأبيض ٦٠٣ - البيضاء ٤٤٥ -	١٦١
بياض ما يحب المرء سواده ٦١٧	بكر : البكر ٧٦ - البكار ٤٢٢ -
- التبييض - البيض ٢٩٩ ، ٣٠٠	البكار ١٣ - البكرة ١٢٥ -
بين : الطويل البائن ٢٢٣ - لا بائن	البكور ١٥٢ - البكرى ٦١٤
من طول ١٨٨	بكك : بكّة ١٧٦
(حرف التاء)	بلج : البلج ٢٠٣ - أبلج ١٨٦ -
تبع : إنما أنا متّبع ٢٧٦ - تبع ٦٣	الأبلج الوجه ١٨٤
تحف : التحف ٣٨٧	بلس : الإبلال ٣٦٣
تحف = وحف	بلغ : البلاغ ١١٠ ، ٣٧٤ - البلغة
ترب : تربت يدك ٣٤	٣٦١
ترر : التار ٢٥٦	بلل : اللال ١٦ - الليل ٥٨٤ -
ترك : يتاركن هزلا ١٨٢	البيلة ٤٨٧ - ما ابتلت قدماه
	٤٧٠

ثرو	: الإثراء ٣٦٣ - الغروة ٣٦١ -	تمس	: الإتعاس ٤٢٦
ثرى	: الثرى ٤٥٩	تعم	: التمتع ٣٩٧ ، ٥٣٢
ثغر	: ثغرة النحر ٢٩٧	تلع	: التَّلَاع ٦٢٧
ثقف	: الثِّقَاف ٥٧٠ - الثَّقْفَى ٤٨٥	تلف	: التلف ٤٥٣
ثكل	: الثِّكَالِي ٣٧٣	تلو	: التلاوة ١٦٨ - التَّالُون ٥٣٣
ثكم	: ثكما الأمر ٢٥٤ ، ٣٤٧	تم	: التَّمَام ٢٦٦ - الاستتمام ٤٣٩ -
ثلب	: الثَّلَب ٦٢	تتمت المرأة	: ٤٢٦
ثلل	: الثَّلَّة ٣٢٦ ، ٤٥٤	تنف	: التَّنَوُّفَة ٤٠ - التَّنَائِف ١٤٠ ،
ثمد	: الثَّمَد ١٩		١٤٩
ثمر	: الثامر ٣٧٥ - قطعت ثمرته ٦٢٠	تهم	: تهامة ١٠
ثمل	: الثمال ١١٦ ، ١٨١ - ثمال	توب	: التَّوَاب ٢٥١
	القوم ٣٢٦	توج	: التَّاج ١٦١
ثمن	: ثامنهم ١٢٢	تور	: التَّارَات ٦٢٢
ثنى	: أثناء الحبل ٥٧٨ - ثانى اثنين	توى	: التَّوَى ٣٥٦
	٥٧٨ - ثانى رجله ٢٥١ - ثنى	تيع	: التَّيْعَة ٧٠ ، ٧١
	٦٣ - المشتنى ٢٢٣	تيم	: التَّيْمَة ٧١

(حرف الفاء)

ثوب	: الإثابة ٥٩١ - المثابة ٥٨٤ -	ثأر	: الثَّأْر ٤٣١
	أثوب ٩٣	ثأى	: الثَّأَى ٥٨٠
ثوى	: الثَّوَى ٥٨٤ - الثَّوَى ٣٨٧	ثبج	: الثَّبَج ٤٢٠ - الثَّبَجَة ٧٢ -
ثيب	: الثَّيِّب ٧٦		الأنباج ٥١١

(حرف الجيم)

جأجأ	: الجَآجِئ ١٦٥	ثبر	: الثبر ٤١٨
جأش	: الجَآش ٤٠٩ ، ٥٣٤	ثجج	: الثَّجَج ١٨١ - الثَّجِيج ٢٦٨
جبر	: الجَبَّار ٣٨١ ، ٣٨٢ -	ثجل	: الثَّجَلَة ١٨٤
	الجبروت ٤٧٧	ثرب	: يثرب ١٩٤
		ثرر	: الثَّرَّة ٢٩ ، ٣٥

- جبل : جابل القلوب ٣٨٢
 جبن : الجبينان ٢٠٢
 جبي : أجبا الرجل ٧٥
 جثجت : الجثجات ١٥٢، ١٤١
 جحجج : الجحاجة ٦٠٢
 جحر : الانحجار ٤٢٣
 جحظ : الجحظ ٥٧٩
 جحم : الجحيم ٤٧٧
 جحمر : جحيمر ٣٣٨
 جحمرش ٣٣٨
 جذب : الجذب ٣٥٢
 جدث : الجدث ١٥٣ - الأجداث
 ٣٦٨
 جدح : الجدح ٤٠٥
 جدد : الجدّ ١٩٥ - الجدود ٤٢٦ ،
 ٤٧٥ - الجدّة ٣٦٨ - الجادة
 ٢٥٢ - أجدّ كما ١٤٣ - المجدّ
 ٥١٦
 جدس : الأرض الجادسة ٤٤٩
 جدع : الجدع ٥٣٠
 جدل : الجدول ٤٨
 جدا : الجدا ١٠٨
 جذذ : الجدّ ٥١١
 جذع : جدّع ٦٣
 جرأ : المرأة ٥٢١
 جرثم : التجرثم ٣٥ - المجرنثم ٢٩
 جرج : جرج ٢٣٣
 جرد : المتّرد ، المتّرد ١٩٢ ، ٢٠٦
 جرر : اجتّرت الناقة ١٨٠ - تجتّر
 ٦٢٩ - لا يجرّ إلا نفسه ٢٤٢ -
 أجزرت رسنه ٣٤٤
 جرع : الجرعة ٤٣٠ - الجرعان ١٤١
 جرم : لا جرم ٩٩
 جرن : الضرب بالجران ٥٦٨
 جزأ : جزأ ٢١٣ - أجزأ الشيء ٣١٣
 جزر : الجزور ٦١١
 جزل : العطاء الجزل ٣٨٦
 جسر : الجسر ٢٣٩
 جسم : الجُسام ٢٦٢ - الجسم ١٤٨
 جشب : طعامٌ جَشِب ٣٠٦ - الجشوبة
 ٣٦٨
 جشش : الأَجَش ١٤٩
 جعثن : الجعثن ١٣
 جعد : الجعد ٢٢١
 جعدب : الجعدبة ٤٦٦
 جفأ : الجُفَاء ٨٧
 جفر : الجفر ٥٥٤ - المجفرة ٤٨٦
 جفى : الجافى ٢١١ - جفا عن الشيء
 ٤٧٦
 جلب : الجلب ٧٤ - أجليب ٥٦٨ -
 الجلباب ٥١٧ - التجلبب ٤١٧
 جلد : الجلد ٦٠١ - التجلّد
 ١٦١ - الجلدة ١٧٨
 جلذ : أجلوذ المطر ٢٦٩

- جلظاً : الاجلنظاء ١٢٨
جلل : جُلَّ الشيء ٢١٠ - جَلَّة الناس
٢٦٨ - المجَلَّل ١١٠
جله : جلته الوادى ٣٠٢
جلى : أجلى ٢٩٨ - الانجلاء ٤٢١
ججمم : ججمتم ٥٢٥
ججم : تججم ١٤٦
جمس : الجَمَس ٦١٣
جمع : جوامع الكلم ٢١١ - الجَمْع
٥١١ - مُجَمِّع ٢٩٨
جمل : جامل ٥٥١
جمم : الجَمِّم ١١٩ - الجمم ٥٥٧ -
جُمِّم ٢٥٦ - جُمَّة الماء ٣٩٩ -
الجميم ٣١ - استجمم البئر ٥٨٤
جمهور : الجماهير ٤٥٢
جنب : الجنب ٧٥ - الجنبه ٦٢٩ -
الجناب، الجنابة ٢٦٧، ٣٧٦ -
جانب غمرتها ٤٦٩
جنح : الجوانح ٥٦٦
جنن : الجنان ٣٧٦ - الجنَّة ٤٧٣ -
الجُنَن ٤١٧، ٥٢٤ - المِجَن
٣٩٠
جهد : الجَهْد ١٧٩ - الجُهْدَى
٥٩٤
جهر : الاجتهار ٥٨١ - الجمهورى
١٤٠
جهش : أجهش بالبكاء ٥٠٩ -
- جُهَيْش ، جهشت نفسى ،
وأجهشت ٣٧
جهل : الجاهلية ١٤٠
جهم : الجهام ١٢، ٣٧٧ - التجهم
٤٧٨
جوب : انجاب السحاب ١١٥ -
الجَوْب ١٤٢، ١٦٤، ٣٥١ -
الجَوَاب ١٢٥
جوح : الجوح ٣٤٠
جود : الجُود ٣٧٣، ٤٦٩ - الجُود
٢٢٣ - الجَواد ٣٢٢ - الجَواد،
الجياد ٥٦٤، ١٤٦، ٦٠١
جور : الجور ٥٢٥ - الجِوار ٦٩ -
الجارة ٥٥٥ - الجيران ٤٤٨
جول : الجُول ٦٠٨ - المجال ١٥٢ -
الجولة ٢٧٧ - أجول ١٤٢ -
نستجيل ١٢
جون : الجونى ٢٦٩
جياً : أجاأتنى ٣٣٩
جيح : اجتاحت ٣١
جيد : الجيد ٢٠٥
جير : المجير ٣٤٠
جيش : الجيشات ٣٨٣
(حرف الحاء)
حب : الحُب ١٨٢ - حابها ٣٩٩
حبس : المرض الحابس ٣٦٥

حبش : حبيش ١٩٥	حدو : الحدوّ ١٢٨
حبيل : الحبلة ٣٣٣ - حبل الإسلام	حذو : الحذاء ٤٣٩ - الحذو ١٣٩
والدين ٥٨ ، ٥٧٨ - الحبائل	حرب : حرب العدو ٣٩٠ - الحرب
٥٦٨ ، ٣٦٦ ، ٥٨	٤٩٩ - الحرية ٤٨٩ -
حبو : الحاي ٤٢٩ - الحباء ٣٩٩	الحرب ٤١٥
حبي : الاحتباء ١٧٨	حرج : الحراجيج ٤٢
حتف : الحُتْف ٩٩ ، ١٥٠	حرجم : المحرنجم ٣٠
حتم : الحتم ٤٠٠	حرر : الأحرار ٤٤٨ - الحرير ٢٨٣
حث : الحث ٣٢٩ - حثث ١٦٧ -	حرش : الاحتراش ٣٣٥
الحثيث ٢٧٩	حرف : الحرف ^(١) ٦١٤
حثم : الحثمة ٣٣٣	حرم : الشهر الحرام ١٣٨ - الحُرَم
حجب : الحجابة ٣٠٢	٢١٤ - الحُرمة، الحَرَم ٢٦٥ -
حجج : الحجّ ٣١٢	الحريم ٥٢٣
حجر : حُجر ٦٦ - الحَجَرَات ٤٠٤	حرمز : الجرمازى ٤٩٧
حجز : الحجزة ١٠٠	حز : الحز ٥٢٠
حجن : محاجن النخل ٦٩	حزم : الحزم ٤٠٠
حجى : الحجة ٤٦٦	حزن : أحزن ٥٨٩ - المحزون الهزيمة
حدأ : الحدأ ١٢٨	٤٩١
حذب : الحديباء ٩٣	حسب : الحسيب ٣٤٦
حدبر : الحدايير ٣٧٣	حسد : المحسود ١٨٩
حدث : الحدث ١٦١ - الأحداث	حسر : حَسَر لِثامه ١٤٥ - الحاسر
٤٧٤	٤٠٨ ، ٥٦٩ - الحسرات
حدد : جداد ٣٤٥ - الحديد ٤٨٧	٤٠٦ - الحسور ٨٤
حذق : الإحداق ١١٦ ، ٤٥٧	حسس : حَسَّ ٢٣٩
حدم : الاحتدام ٣٦٧	حسك : الحسك ٣٥٠ - الحسكة ٣٣٠ -

(١) يُبَيِّنُ له المصنّف، ولم يشرحه.

- الحسيكة ٥١٧
حسو : يتحسّى ١٤٧ - تسرون حسوا
في ارتقاء ٥٢٠
حشد : الحشد ٥٠٩ - الحشد ٤٢ -
الحشود ١٨٩
حشر : المحشر ٦٠٤
حشش : الحشش ٥٧٩ - حشش النار
٥١٥
حشى : الحاشية ٥٦٩
حصد : الحصيد ٥٣٤
حصف : الحصيف ٣٢٢
حصن : الإحصان ٤٨٥ - التحصين
٥٧٧
حضر : الحاضر ٥٧ ، ١١٠ - الحاضرة
٣٢٦
حضن : الحضن ١٦٧ - الحضنان
٤٢٠ - حضنة الإسلام ٥٢٢
حطم : الحطام ٣٦١ - الحطمة ٤٩١
حظر : الحظر ٣٣ ، ٥٠ ، ٥٤
حظو : الحظوة ٣٦١
حفد : الحفد ٣٢٠ - الحفدة ٥٠٩ -
المحفود ١٨٩
حفر : الحفر ٦٢٧
حفز : الحفز ٣٧٧ - الحوفزان ٢٩٥
حفف : حففا الشيء ٤١٠ - حفف ٨٦
حفل : الاحتفال ٣٢٠ - المحافل ٤٦٩ -
حفلت ٥٧١
حفى : حافيتها ٤٥٤
حقب : الحقب ١٤٨ - الاحتقاب
٥٢٦
حقر : المحقور ١٧٠
حقف : الحقف ٦٠ ، ١٤١ -
الحقائف ١٤٩
حقق : حق الكهدل ٤٦٣ - حق
الكهول ٤٦٣ ، ٤٦٥ -
الحقائق ٤٠٩
حقن : الحاقنة ٥٧٦
حكك : المسحكك ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥
حكم : الحكم ٤٠٣
حلب : الحلب ١٨٠ - الحلوب
١٨٣ - الحلاب ٤١٢ -
استحلاب الصببر ١١
حلس : الأحلاس ٩٥
حلف : الأحلاف ٤٦
حلق : الحلقة ٥٤
حلك : المستحلك ٣١ ، ٣٥
حلل : الحلال ١١٨ - محل الزكاة ٧٠
- المحلة ٦٢٨ - المحلول ٣٨٦ -
حلاً خيمتى أم معبد ١٩٠
حلم : الحلمة ٣٢
حلى : الحلى ١٥٢ - الحلى ٥٤٩ -
حلية الإنسان ٢٠٠ - حلى
بعينى ، وحلا فى فمى ١٨٧ ،
٥٦٥ - ما يمر وما يحلى ١١٣

- حمت : الحميت ٣٠٨
 حمد : الحمد ٢٥١ - الحميد ٣٧٨ -
 حُماديات النساء ٥٩١
 حمر : أحمر المأكمة ٤٩١ - السنة
 الحمراء ١٦
 حمس : الأحماس ٣٥١
 حمش : الإحماش ٤١٦ - أحمشكم ٥١٨
 حمض : الحموض ٨٢
 حمق : الحمق ٢٧٥ - الأحق ٤٧٣
 حمل : الحامل ٤٨ - الحُمولة ،
 الحُمولة ، الحُمول ٤٧
 حمم : الحُمم ٢٣٩ - الحممة ١٢٥ -
 الحميم ٤٧٧ - حُمم ٢٥٦
 حمن : الحومانة ٤٢
 حمى : الأحماء ٤٠٢
 حندس : الحنادس ٣٦٧
 حنف : الأحنف ٦٠٦ - الحنيفة ٥٨٥
 حنك : المستحنك ٣٥
 حنم : حنمة ٤٦٧
 حنن : الحنين ٣٧٣ - التحنن ٣٨٢
 حنى : حنا القوس ٥٦٧
 حوب : الحوب ٨٢ - الحوبة ١٤٧
 حوذ : الحوذان ١٤١ ، ١٥١
 حور : الحورى ٦٢ - لم يُجر جوابا
 ١٦٢
 حوش : الاحتواش ٥٩٩ - الانحياش
 ٦٢١
- حول : حولى ٦٣ - لا محالة ١٤٠ -
 المحاولة ٤٠٥ - حواء الناقة
 ٦٠٦ - نستحيل ١٢
 حوى : الأحوى ٢٤٥ - الحواء ٩٥
 حير : الحور ٥٢٥ - الحيرة ٤٤٥
 حيص : حاص الثوب ٤٢٣
 حيف : الحيف ٤٧٧
 حيل : حيل دون كتابه ٩٩ - الحيلة
 بالمنطق ٤٣٠ - لا محالة ١٤٠ ،
 ٢٥٧ - الحائل ٤٨ - الحيال ،
 حيل ١٨٣
 حين : الأحيان ٣٠٥
 حى : الحيا ١٠٨ ، حى هلا ، الحيا
 ٢٦٢ - حياء الحدود ٤٧٥ -
 حياكم الله - التحية ٣٣٨
 (حرف الحاء)
 خبأ : الخبيء ٥٧٢
 خبر : الخبر ١١ - المخبرة ٥٨٣
 خبز : الخبز ٣٠٥
 خبط : الخط ٨٥ - الخطب ٣٨٥ -
 خبَّاط ٣٥٨
 خبا : الخباء ١٧٩
 ختن : الأختان ٤٠٢
 خثعم ٣٥١
 خدع : الخدوع ٣٦٩
 خذل : الخذلة ٥٢٥ - الخذلان ٣٩١

- خُذِمَ : الخدمة ٦١١
 خَرَر : العين الخُرارة ١٤٣
 خَرَس : الخرسة ، الخرس ٣٣٦
 خَرَف : الخُرُفة ٣٣٥
 خَرَق : اختراق السُّيل ٤٤٥
 خَرِم : خريم ٤٤١ - لا تحرم مِشِيَّة
 رسول الله ٥٠٩
 خَزَر : الحطوا الخَزَر ٤١٨
 خَزَع : خزاعة ١٧٦
 خَزَم : الخُزَامى ٣٢
 خَسَس : الخسيسة ٦٠٨
 خَسَف : الخسف ٤٥٣
 خَشَب : الأخاشب ٤٢
 خَشَش : الخشاش ٥٣٢ ، ٥٨٣ -
 الخشاشة ٤٥٢
 خَشَع : الخشوع ٥١٢ - المتخشّع ٩٨
 خَصَب : الخِصْب ٢٦٢ ، ٣١٠
 خَصَف : الخصف ٤٤٢
 خَصِم : الخُصْمَة ٤٩١
 خَضَد : خضد الشيء ٦٠٧
 خَضَلَ : الخَضَلَة ٣٧٦ - الخَضوضلة
 ١٤٢
 خَطَب : الخطب ٤٠٤ ، ٥٢٣ - خطب
 الرجل المرأة ١٢٢
 خَطَر : خطر ٥١٨ - الخطر ٢٦٩
 خَطَط : الخطَّة ١٠٠ ، ١٢٧ ، ١٦٢ -
 الخطَّى ٥٥٨
 خَطَف : الاختطاف ٣٩١ - التخطُّف
 ٥١٣
 خَطَل : خطل الرأي ٥٣٠
 خَطَم : الخطام ١٥١ - الخطم
 ٥١٨ - المخطومة ٥٢١ -
 تخطمه ٢٣٩
 خَطَو : الخطوة ٦٢٩
 خَفَت : الخفات ٦٢٢
 خَفَر : الخفر ١٢٥ ، ٥٩٢ - إخفار
 الذمة ٤٧٤
 خَفَض : خفض الصوت ٣٩٨ - خفض
 الطرف ٢١٠ - خَفَضَ عليك
 ٢٨٤
 خَفَف : الخَفَف ٤٩٦ - خَفَّفَ البعير
 ٢٦٨
 خَفَق : خفوق الراية ٤٠٩
 خَفَى : الأُخْفى ٤٣٨
 خَلَب : الخَلْب ٣٧٧ - خُلِبتم بالدَّعَة
 ٥٢٥ - نستخلب الخبير ١١
 خَلَد : أخلد إلى الأمر ٥٢٥
 خَلَس : الموت الخالس ٣٦٥
 خَلَص : التخلص ٣٥٨ - فليخلص
 ٢٦٣ - كلمة الإخلاص ٥١٢
 خَلَط : الخلط ٧٢
 خَلَع : الخَلْع ٧٨ - خلع الأصنام ٥٣
 خَلَف : خلف ظهره ٤٩٧ - فخلفتني
 ٤٩٨ ، ٤٩٩ - أخلف النبت

خير : خيرة الله ٥٢٤ - خيرى البر ٣٢	٣٢ ، ٣٥ - مستخلف ٣٥ -
خيف : خيفان ٣٤٩ - أبناء أخيف ٣٥١	الإخلاف ٣٧٣ - خلفها عن الغنم ١٧٩ - الخلفة ٨٥ - المخلاف ٥٨
خيل : الخال ١٩٢ ، ٢٢٣ - الخيلان ٢٥٦ - الخيل ٥٦٩ - الخايل ٣٧٣ - نستخيل ١٢	خلق : الإخلاق ٣٦٨ - إخلق العهد ٥١٧ - اخلولق ٤٥٧
خيم : الخيمة ١٧٧	خلل : خلال الشئ ١٥٢ - الخلل ٥٥٤ - الحلة ٢٦٧ - الخليل ١٤٣
(حرف الدال)	خلى : الخلاء ٥٦٠ - الخالية ٣٦٨
دأل : الداليل ٣٣	حمد : حمدت النار ١٦٠
دبج : الدياج ٢٨٣	حمر : الحامرة ٥٢٥ - استخمر ٤٤٨
دير : المدبرة الظهر ٥٢٦	خمس : الخمس ٧٢ - الخميس ٣٢٩ ، ٤١٣
دثر : الدثر ١٨ ، ١٩ - الدثار ٣٩٠	خمص : الأخص من القدم ٢٠٧ ، ٥١٥
دجن : الداجن ٣٢٤ - الدواجن ٦٢	حمل : الحامل ٥١٨
دجا : ليل داج ١٤٨ - الدواجي ، الدجو ٣٦٧	خندف : خندف ٤٤٤
دحب : دحبة ٩٣	خنس : الخنس ٦١٣
دحض : الدحض ٦٢٧ - الدحض ٣٩	خنع : الخنوع ٣٩٨
دحو : الدحو - المدحوات ٣٨١	خور : الخوراء ٥٢٦ - خور القناة ٥٣٠
دحى : دحية ٤٦	
درأ : درء السيل ٣٠٢	خوص : الخوص ٩٨
درر : الدرر ٢٢ ، ٣٢٥ - الدرر ١١٨ - الدررة ٢٩ ، ٣٥ ، ١١٠ ، ٣٦٨ ، ٦٢٩ - المدرر ، الدرارة ٤٦٥ - الله درك ٣٤ ، ٣٠٠ - درور حلب الأيام	خوض : خوضات الفتن ٣٨٥
	خوف : يخاف ٥٤٧ ، ٥٤٨
	خون : الخوان ١٣٩
	خيـب : الخيبة ١٩٣

دلى : أدلة ٢١٤	٥٢٤ - الیدرار ٣٧٧ - درث
دلم : المدلمة ٤٧٤	٤٣٩ ، ٥٧١ - درت الناقة
دلو : الدلاة ٣٤٣ - دلونا ٤٣٦	١٨٠ - يدرة الغضب ٢٠٤
دمث : الدمث ٢١١ - الدماث ٦٢٦	درع : الدارع ٤٠٨
دمغ : الدامغ ٣٨٣	درك : الطعن الدراك ٤١١ - المتدارك
دمل : اندمال الجرح ٥١٩	٦٢٦
دم : الدمام ٤٠	درن : الدرين ٨٦
دم = دم	دسع : الدسيسة ١٤٠ ، ٢٣٠ - دسعم
دمن : الدمن ١٦٥	٥٢٥
دمى : الدمية ٢٠٥ - دامية المعزى	دعب : الدعابة ٣٢٠
٣٩٢ - يدمى ١١٢	دعج : الدعج ١٨٥ - الأدعج ٢٢٢
دنى : الدوانى ١٣٩	دعدع : الدعدادع ١٤٩
دهر : الدهارير ١٦٩	دعق : الدعق ٤١٣
دهم : دهماء ١٤٦ - الدهيماء ١٧ -	دعم : دعمى ٦٠١
الدهامة ١٤٣	دعى : الثوب المتداعى ٤٢٣
دهن : المدهن ١٣	دغفل ٢٩٦
دهى : الدهياء ٤٧٤ - دويبة الدهر ١٧	دفاً : الدفاء ٦١ ، ٣٣٩
دوخ : ودوخها ، ودیخها ٥٧٢	دفر : دفار ٩٦
دور : دار الأنبياء ٥١٧ - دوران رجا	دفف : الدفيف ٢٦٦
الإسلام ٢٥٤ - المداراة ٤٢٢	دقق : الدفاق ١١٨
دوم : دوما العمام ١٤٥ - الديمومة	دفن : الدفن ٥٨١ - المدفن ٢٣٨
٤٠	دقق : دق الشيء ٢١٢ - تدق فاه
دوى : الدوى ٤٥٤ - الدوية ٤٠	٤٦٢
ديس : الدايس ٥٥١	دكر = (الادكار) = ذكر
ديم : الدائم ، الديم ١١٠	دكك : الدكدك ٨٢
دين : الدين ٢٨ ، ٣٨٦ - الديان	دلف : دلف ١٤٥ - وليد لف إليه
٤٩٧	٢٦٣

(حرف الذال)

ذأب : الذُّؤَابَة ، ذؤَابَة العمامة ١٤٨ ،

٣٠٣ - الذُّؤَابَان ٥١٤

ذبب : الذب ٣١٦ - الذُّبَاب ٤٩٠

ذبح : ذابحة ٥٦٠

ذبل : ذبل البقل ٦١٩

ذرب : الذَّرْبَة ، ذَرَب اللِّسَان ، الذَّرَب

٤٩٧ ، ٤٩٨ - الأذْرَبِي ٢٨٣

ذرع : الذريع ٢٠٩

ذرنب = زرنب

ذرو : الذَّرْو ٣٥٩ - ذروة الجبل

٢٦٧ - ذروة السَّنام ٤٥٤

ذعر : الذُّعْر ١٥٠ ، ٢٦٥

ذعف : الذُّعَاف ٥٣٣

ذقن : ذقن ٣١٢ - الذاقنة ٥٧٦

ذكر : الأذكار ٦١٨

ذكى : المذكى ٥٨٢

ذلق : مذلق ٥٤٢

ذلل : الذَّل ، والذَّل ٦٢٠ - أذَلَّ

٢١٤ - الجمل الذَّلُول ٩٦

ذمر : الذَّمار ٢٩٥ ، ٤٠٩

ذم : الذِّمَامَة ٤٠٢ - الذِّمَّة ، والذِّم

٢٤ ، ٦٩ ، ٢٢٣ ، ٣٥٤ ،

٤٧٤

ذهب : الذَّهَاب ٣٧٨

ذهل : أذهل ١٤٦ - الذَّهُول ١١٨

ذود : الذُّادَة ٦٠٢

ذوق : الذُّو_اق ٢١٢ ، ٢١٤

ذو : ذات الله ٥١٦ ، ٥٣٢

ذبح : الذَّبْح ٣٠

ذيل : الإذالة ٥٢٣

(حرف الراء)

رأب : الرَّاب ٥٦٥ ، ٥٨٠ ، ٥٩١

رأس : الرَّئِيس ٤١٥

رأف : الرَّافَة ٣٨٢

رأم : ترأمه ٥٧٢

رأى : الرَّؤْيَا ، الرَّؤْيَة ٢٤٥ - رؤْيَة

العَيْن والقلب ١٩٥ - الارتَاء

٥٧٣ - المَرآة ٥٨٣

ربب : الرَّبَّاب ، الإرباب ٣٧٧ ، ٤٥٧ -

الرَّباب ٤٩٠ - الرَّبيبة ٩٣

ربض : المرباض ٣٧٣ - يربض الرهط

١٨٠

ربط : الربط ٤٠٩

ربع : رابع أربعة ٥٧٨ - رِبَاع ٦٣ -

الرَّبَّاع ٦١٤ - رِبَاعَة الرجل

٢٢٨ - المربع ١٠٩ ، ٢٦٨ -

المربوع ٢٠١ - الرُّبْعَة من

الرجال ١٨٨ ، ٢٥٦ - الرُّبْعَة

٣٠٨

ربق : الرِّبَاق ٢٣ - الرُّبْقَة ٥٣٠ -

رَبَّق ٥٧٨ - التريق ٦٢٩

ربو	: الرُّبُوءَةُ ٢٤	رخص	: الرخصة ٣٤٥
رعى	: أَرْبَى ٧٦	رعى	: الرعاء ٣٦٩ ، ٣٨٧
رتب	: رَتَبْتُ ٢٤- الرُّتُوبُ ١٢٦	ردح	: الرِّدَاحُ ٥٥٣
رتج	: الرُّتَاجُ ١٤٨	ردد	: الرَّدَّةُ ٥٧٩ - المتردّد ٢٢١
رتع	: الرُّتَعُ ١٥٢ ، ٥٥٧ - الراتع	ردع	: الرَّدْعُ ٣٠٢ ، ٣٤٦
	٣٤٤ - المرتع ١٠٩ ، ٢٥٤ -	ردى	: الرِّدَاءُ ١٦٣ - المتردّى ١٤٥
	المراتع ٣٧٣ - رعت الإبل	رذم	: الرذمة ٦١١
	٣١٤	رزم	: الرِّزَامُ ٣٤
رتق	: الراتق ٥٢٣	رسخ	: الراسخات ، الرسوخ ٣٣٤
رتك	: الرتك ، والرتكان ٩٤	رسق	: الرُّسْتاق ٥٨
رجع	: ارجعن ٤٥٧	رسل	: الرُّسُلُ ، الرُّسُلُ ، الأرسال
رجس	: الارتماس ١٥٩		١٦ ، ١٤٨ ، ٥٦٨ - الرُّسُلُ
رجع	: الرُّجْعَةُ ٣٩٣ - المسترجع ٣٩٦		١١٤
رجل	: رَجُلُ الجراد ٤٥٤ ، الشَّعْرُ	رسن	: المرسون ٣٤٤
	الرُّجُلُ ٢٠١ ، ٢٢١ - الرُّجُلُ	رسو	: الرُّوَسَى ٥٣١ - رست أوتادُه
	٥٦٨ - رجالات ٢٦٦ ، ٥٦٧		٥٦٨
رجم	: الرجم ٤١٢ - الرجوم ، الرجم	رشد	: الرشاد ١٩٣ ، ٤٧٨
	٨٧ ، ٨٦	رصد	: المرصد ١٩١
رجن	: الرُّجْنُ ٣٢٤	رصع	: الرصيع ١٤٢
رحب	: الرُّحْبُ ٢٥٢ - رَحْبُ الذَّرَاعِ	رضع	: الرضيع ١٤٢
	٤٣٢ - رَحْبُ الراحة ٢٠٧ -	رعب	: المرعب ١٤٩
	رَحْبُ الصدر ٣٩٢ - الرُّحْبُ	رعد	: الإرعاد ٤٨٧ - أرعدت ٩٨
	٢٢٣ - الرُّحِيبُ ٥١٩	رعش	: الارتعاش ٦٢١
رحل	: الرحل ١٦٨ - الرُّوَحْلُ ٢٥٣ -	رعى	: الرُّعَا ٣٤٢
	المرحولة ٥٢١	رعل	: الرُّعْلَةُ ٢٥٣ ، ٢٥٤
رحم	: الرحم ٤٥٣ - الرحمن ٢٨ -	رعى	: رعى القوم ١٢٣ ، المرعاة ٣٦١
	المرحمة ٥٧١	رغم	: الرغم ٥٣٢

رغى	: الإِرْغَاءُ ٤٨٧ - تُسِيرُونَ حَسَوًا	رم	: الرَّمَّ ٤٦٤
	في ارتِغَاءٍ ٥٢٠	رمى	: تَرْتَمَى ١١
رغد	: الرُّغْدُ ٤٢ - الرِّقَادَةُ ٣٠٢	رنق	: الرَنْقُ ٤٥٥ ، ٥١٢
رفع	: ارتفاع الشكوى ٤٣٨ -	رهب	: الرّهبة ١٦٤
	ارتفاع العماد ٥٤٧ - لا يرفع	رهش	: الرَّهْيشُ ٤٥٩
	اليومَ لغد ٥٤٥	رهمط	: الرهمط ١٨٠
رفف	: رَفٌّ ٥٤٤ - رَفٌّ النَّبْتُ ٢٥٣	رهق	: الإِرْهَاقُ ٣٦٧ ، ٤٧٧
رغل	: يترَفَّلُ ٦٨	رهم	: الرَّهَامُ ١٢
رفه	: الرفاهية ٥١٧	رهن	: فغادرها رَهْنًا ١٩٢ - الرهينة
رفو	: الرِّفَاءُ ٥٦٠		٣٥٤ - رهين الكأس ٤٩٣
رغب	: رَغِبَتِ الشَّيْءُ ١٥٠	روح	: الرّاحة ٢٠٧ - الرّائِح ٤١١ -
رغد	: الرُّقُودُ ٢٦١		رائحة ٥٥٩ - الإِراحة ٥٧٠ -
رقش	: الرُّقْشَاءُ ٥٩٥		الروح الأمين ٥٣١ - رَوْح
رقط	: أَرِيقُطُ ١٧٧		الله ٤٣٨
رقق	: رَقٌّ الكَبِيرُ ٤٣٨ - رقيقة ٢٦٠	رود	: الرائد ١٤٧ - الرُّوَادُ ٢١٤ ،
رقل	: الرِّقْلُ ٣٣٣ - الإِرْقَالُ ١٤٦		٦٢٨ - رويداً ٣٩٣
رقى	: يَرْتَقَى ٥٤٠	روع	: الروعة ٥١٠ - الأرواع ٧٠
ركب	: الرّكَبُ ١٤٩ - الرّكَّابُ	روق	: الرُّوقُ ٥٦٨ - رِواق البيت
	١٩٥ - الرُّكُوبُ ٢١ - ركبته		٩٥ ، ٤٢٠ - الأرواق ١١٥ -
	الليل ١٥٠		راقنى الشئ ٣٦٢
ركد	: الرّكُودُ ٣٦٩ ، ٤٢٠	روى	: الرّواء ٩٧ ، ٥٨١ - الارتواء
ركن	: أَرْكَانُ الرّجُلِ ٤٣٩ - الركون		٣٥٨
	إلى الشئ ١٥٠	ريب	: ريب الزمن ١٦٤
رمق	: الرَّمَقُ ٢٣ - الرموق ١٥٠ -	ريث	: الرّاث ١١٠ - الرّيث ، ريثما
	رمقت الشئ ١٤٢		٥٣٣ ، ٥١٩
رمل	: الأَرَامِلُ ١١٦ ، ٣٩١ - المرمل	رير	: الرّار ٢٨
	١٧٨ - المرملة ٣٧٧	ريش	: الرّائشون ٢٩٩

ريض : مريض الرهط - الروض ١٨٠	زلم : الزلّة ١٢٦ - ازلّم ١٦٢
ريط : الربطة ٢٣٩	زمت : الزمت ، أزمت القوم ٢٢٦
ريع : يريع ٨٤	زمع : الزمعات ٣٠٣
ريغ : أريغ ١٤٠	زمل : الزميل ٣١٤
ريم : ماراموا ٢٦٨	زم : الأزمة ٢٩٧ - المزمومة ٥٢١
رى : الرية ٦٠٦ - الرايات ٤٢٥	زند : الزند ٣٤٧ - الزندان ٢٠٦

(حروف الزاى)

زبد : المزبد ١٩١	زهد : الزهيد ٥٣٤
زبرج : الزبرج ٣٦٢	زهر : الزهر ٤٢ - اللون الأزهر
زبر : الزبير ٤٥١	٢٠٢ - الزهراء ٥٠٨ - المزهر
زبن : الزبن ٤٦٢	٥٤٨ - المزاهر ٦٨
زجاج : الزجاج ٢٠٢ - الأزج ١٨٦	زهق : الزاهق ٤٢٩
زجر : الزواجر ٥١٩ ، ٣١٦	زوج : الزوجان ٥٥٩
زحج : الزحجة ٥٣١	زور : الزورار ٣٤٦
زرق : الأزرق ١٦٦	زوى : ما زوى الله عنكم ١٩١
زرنب : الزرنب ٥٤٦	زيغ : الزيغ ٢٧٦

(حروف السين)

زعر : أزعر ، زعر ٢٢٢	سأم : السامة ٥٤٣
زعزع : الزعازع ١٤٩	سبب : السبائب ٤٣٧
زعم : الزعيم ٣٥٥ ، ٥٢١ - زعيم	سبت : السبات ٦٢١
القوم ٥١١ - زعيم الأنفاس	سبيح : السبيح ٩٣
٤٩٣	سبح : الفرس السابح ١٩٢ - سبحان
زفل : الأزفلة ٥٦٣	الله ، التسبيح ٢٥١
زكى : الزكاء ٣٦١	سبخ : السبخة ٦٠٧
زلف : المزدلف ٢٩٥	سبر : سبرت الشيء ٥٣٠
زلل : الذئب الأزّل ٣٩٢	

- سَبَب : السَّبَب ١٤٢
 سبط : السَّبَط ١٤٧ - السَّبَط ،
 السَّبُوطَة ٢٠٧ ، ٢٢١ -
 السَّبَط ٢٢١
 سبغ : السَّوَابِغ ٢٠٣
 سبل : السَّبَل ٢٦٩ - السَّبَل ١١١ ،
 ٤٤٥ - السَّبَلَة ٢٢٤ - السَّابِل ،
 السَّبِيل ١٠٩ - السَّبِيل
 ٥٨٥ ، ١٤٩
 ستر : الأَسْتَار ٥٦٣
 سجع : المَشْيَة السُّجْع - سَجْعَاء
 ٤١٩ - السَّيْر السُّجْع ٥٣٢
 سجر : السُّجْرَة ٢٢٤
 سجف : السَّجَافَة ، السَّجْف ٥٩٣ ،
 ٥٩٤
 سحى : سَحَى المَيْت ٣٩٦
 سحب : السَّحَاب ٤٥٦
 سحج : السَّحْج ٢٦٩ ، ٣٧٥ ، ٦٢٦
 سحر : السَّحْر ٥٧٦
 سحل : السَّحْل ٦٢١
 سحى : سَحَاء الرُّطْب ٦١٨
 سخب : السَّخَاب ٢١٦
 سخبر : السَّخْبَر ٤٥١
 سخذ : السَّخْد ٦٠٦
 سد : السَّد ٤٠٢ - السَّدَاد ٣٦٥ -
 السَّدَة ٥٨٨
 سدر : السَّدْر ٨٣
 سدس : السَّدِس ٦٣
 سدف : السَّدَافَة ٥٩٣
 سدل : السَّدَل ٥٦٣
 سرب : السَّرْب ٤٩٨ - المَسْرَبَة
 ٢٠٥ - المَسَارِب ٤١٣
 سربخ : السَّرْبَخ ٤٠
 سرح : السَّرْح - سَرْحَة ٢٢ -
 السَّارَح ٨٤ ، ٨٥ - السَّارَحَة
 ٤٩ - المَسَارِح ٤١٣ -
 القَلِيلَات المَسَارِح ٥٤٨
 سرحد = صرحد
 سرر : السَّر ٤٣٨ - سَرَّة مُتَقَدِّمَة
 ٤٩٢ - مُسَرَّة حَمَلَاء ٢٤٥ -
 تُسْرُون حَسَوَاتِي ارْتِغَاء ٥٢٠ -
 السَّرِير ٦٠٤
 سرع : سَرَعَان مَا أَحْدَثْتُمْ ٥٢٢ -
 المَسَارِيع ٣٥٢
 سرف : السَّرْف ٣٢٢ ، ٥١٠ -
 الإِسْرَاف ٤٩٣
 سرمد : السَّرْمَد ١٢٥
 سرى : السَّرَى ١٩٣ - السَّرَى
 ٥٥٨ - سَرِيَّة ٥٧ - السَّرَايَا
 ٧٧ - سَرَى عَنْهُ ٢٥٧ -
 يَسْرَى ١٦٤
 سطح : السَّطْح ١٥٨
 سطع : السَّطَعَ ١٨٦
 سعد : الأَسْعَد ١٩٥ - سَاعِدَة

١٣٨ - السَّعدان ٢٨٣	سلغ : السالغ ٦٢ ، ٦٣
سعر : المساعير ٣٣١ ، ٣٥٢	سلف : سالفها ٣٨
سعى : السَّعى ٢٦٦ - يُسْتَسْعَى ٦٨	سلفع : السَّلفع ٤٨٨
سفر : الإسفار ٥١١	سلق : سلائق ٣٠٦
سفع : الأسفع ٢٤٥ - السَّفْعاء ٤٨٧	سلل : السَّلَّة ٤١٧ - المَسَل ٥٥٣
سفه : السَّفه ، تَسْفَهُوا ١٩٣ -	سلم : السَّلام ٣٣٨ - السَّلم ٨٢ -
السَّفيه ٣٤٦	السَّلم ٢٣٠ - السَّلامى ٣٢ -
سفن : السَّفين ٤٤٣	السَّلمة ٥٢٠ - استلام
سقف : السَّقْف المرفوع ١٣٨	الركن ٢٦٣ - يسلمونها ٤١٠
سقل : سُقْلَة ١٨٤	- السَّلمى ٦٢٥
سقى : الاستسقاء ١٠٧ ، ٢٦٤ ،	سمر : السَّامر ٩٦
٤٣٤ - السَّقاء ٥٨٠ - السَّقاية	سمع : سمع الأرض ٩٦
٣٠١ - السَّقى ٣٧٥ - المسقا	سمك : المسموكات ٣٨١
٣٤٤ - المَسْقَوَى ٤٤٨ ،	سمل : الأسمال ٩٧ - أسمل الثوب
٤٤٩ - سقى وأسقى ٢٦٨	٥١٧
سكت : السَّكَّت ٢١١	سمو : السماء ٦٢٨ - سما يسمو
سكر : سكرات الموت ٣٦٧	١٨٧ ، ٢٥٥
سكع : التَّسْكُع ١٩٤	سنت : أسنت (١) الناس ١٠٧ -
سكن : الاستكانة ١١٣ ، ٣٩٧ -	المُسْنِت ١٧٩ ، ٣٧٨ -
السُّكْن ١١٠ - السَّكينة ١٠٧ ،	المُسْنِتون ٢٩٩
٤١٧ - المسكين ٩٨	سنع : السَّناخ ٩٤
سلح : السَّلاح ٥٤	سنخ : السَّنخ ٣٥٦
سليس : أسلَس قيادها ٥٢٠	سنم : السَّئم ٨٥ - السَّئمة ١٢٥ ،
سليط : السَّليط ٤١٦ - أبو سليط	٦١١ - السَّنام الأعظم ٤١٠ -
١٩٦	الأسنمة ٣٠٦

(١) أوردت هذا على ظاهر اللفظ ، كما شرحه المصنف ، وانظر أصله في مادَّتَيْ : (سنه) و(سنو) .

السَّوِيَّة ٩٨
سيب : السُّيُوب ٧٢ ، ٤٣٠ - سيابة
٦٢٥
سيس : السَّيسَاء ٥٦٨
سيف : سيف العاجلة ، وسيف الآخرة
٤١٠

سيل : السَّيْلان ٣٥٦
سين : سائن الأطراف ٢٠٧

(حرف الشين)

شأم : الشَّامِي ٦١٣ - الشُّوم
٤٩٤ - المشأمة ١٢٦
شأن : الشَّان ١٢٣
شأو : الشَّاو ١٦٢
شيب : شَبَّ ١٩٣ - المشاييب ٧٠
شبح : الشَّبَح ٢٢٤
شبك : النجوم شابكة ٩٧
شيم : الشِّم ٨٥ - الشَّيْمة ٦١١
شتت : الأشْتات ١٣٨ ، ٥٦٨ -
التشتيت ٤١١
شتر : تشْتَر ٦٢٩
شتا : مشتين ١٧٩
شثل : الشَّثل ٢٥٥
شن : الشَّثن ٢٥٥ - شثن الكفين
٢٠٧ - شْثنة الكف ٤٩٠
شجع : الشَّجَع ٥٤٦
شجر : الشَّجَر ٥٧٦ - الاشتجار ٢٤٦

سنن : السَّن ٢٦٣ - السَّن من الإبل
٣٢٥ - السَّنَّة ٥٨ ، ٢٦٣ -
المُسَنَّة ٤٨ - مُسَنَّت السُّيول
٥٨٤ - السَّن ٥١٠ - سَنُوا
٢٩٩ - أَسَنَ الرجل ٦١٩

سنه = سنو

السنة = وسن

سنو : السَّنَّة ، سَنِيَّة ، أَسَنُوا ١٦١ ، ١٧ ،
١٠٧ ، ١١٤ ، ٢٦٨ ، ٦٢٩ -
السَّنوات ٢٨ - سَنُون ٢٦٠

سهب : أَسْهَب ٤٨٦
سهل : السَّهْل ٨٢ - سَهْل الخَدَّين
٢٠٤ ، ٢٦٣ - أَسْهَل ٥٨٩

سهم : السَّهْمِي ٤٦٢
سوء : سوء البصر ٦١٨

سود : السُّودد ١٩١ - سواد ما يجب
المرء بياضه ٦١٧

سوغ : سَوَّغْتُم ٥٢٥

سوق : السَّيَّاق ٣١٤ - يسوق أصحابه
٢١٠ - تَسَاوَقْنَ هَزْلاً ١٨٢

سوك : تَسَاوَكْنَ هَزْلاً ١٨١

سوم : السَّائِمة ٥٥٩ - السَّوَام
٣٧٤ - يَسُومُكُمْ خُصْفاً

٤٥٣

سوى : السَّوَاء ٢٣٠ - سواء البطن
والصدر ٢٠٦ - سواء الثُّغرة

٢٩٧ - التَّسَوَاء ١٤٢ -

- شجع : الشجعان ٤٠٩
 شجن : شَجَنُ ١٦٤ - الأشجان ٣٦٣
 شجو : الشَّجَا ، الشَّجْو ٥٦٦
 شحج : الشَّحَّ ٤٠٣
 شحم : امتلاء العضدين بالشَّحْم ٥٤٩ -
 الشحمة ٤٦٩ - شحمة الأذن
 ٢٠٢
 شخص : شخص لى ٩٨ - أشخص بصره
 ١١٨
 شدد : الشَّدَّة ٣٩١ - شدة العَقْد ٤٦ -
 شِدَّة ما يحبُّ المرءُ لِيَنه ٦١٧ -
 شداد ٣٤٥
 شdq : الأشdq ١٤٩ - الأشdaq
 ٢١١
 شذب : المَشْذَب ٢٠١
 شَذَر مَذَر ٥٧٢
 شرب : الشَّرْب ٤٠٥ - الشَّرْبَة
 ٢٣٨ - الشَّرُوب ٤٣٠ -
 المُشْرَب مِن الألوان ٢٢٢ -
 الإشراب ٢٧٦
 شرد : التَّشْرِيد ١٦٨ ، ٤٧٦ -
 الشروء ١٤٠ - الشَّارِدة من
 الغنم ٤٩ - شَرْد الشَّرْك ٥٧٢
 شرس : الشَّرِيس ٣٢٩
 شرع : المشرعة ٤٥٩
 شرف : الشَّرْفَة ١٦٠ - الشَّارِف ٢٥٦ -
 الشَّرَائِف ٣٨٢ - مشارف
- الشام ، المشرقية ، الإشراف على
 الشئ ١٦١
 شرق : أشرق الأرض ٤٤٥
 شرك : شركت فلانا ٣٨٩ - تشارك
 هزلا ١٨١
 شرى : الشَّرَوَى ٣٢٥ - الشَّرَى ٥٥٨
 - شَرِيَة ٢٣٨ - استشرى
 ٥٦٥
 شرز : اللحظ الشَّرَز ٤١٨
 شزن : الشَّرَن ١٦٤ - ولأهم شَزَنه
 ١٢٦
 شطب : الشَّطْبَة ٥٥٣
 شطر : الشَّطْر ، شَطَّر كُلَّ شَيْءٍ ٤٨ ،
 ٢٧٦
 شطط : الشَّطَط ٥١٠
 شعب : الشعب ٥٦٥ - الشعب ٤٥ ،
 ٢٩١ - الشعب ٢٦٥ ، ٤٦٩
 شعر : الشَّعْر ١٨٥ - الأشعر ٢٠٦ -
 المشعر ٦٠٣ - ذو المشعار ٥٦ -
 الشعار ٣٩٠ - الاستشعار
 ٣٦٢ - استشعار الخشية ٤١٦
 شعع : الشَّعاع ٢٧٧
 شعف : الشَّعْف ٣٦٢
 شفر : الشَّفْر ٣٩٠ - الشَّفار ٧٥
 شفر : الأشفار ١٨٥
 شفف : شَفَّ - الاشتفاف ٥٤٣
 شفف = شفن

شقى : الإشفاق ٢٧٦	شنن : الشنن ٢٦٣ - شن الغارة ٥٣٠
شفن : الشفان (١) ٣٧٧	شنى : لا يتشنى من طول ١٨٨
شفى : شفا كل شئ ٥١٢ - مُشِف	شهد : الشاهد ٣٤٥ - الشهيد ٣٨٦
على الموت ١٦١ - أشفى على	شهر : أشهر بالعصا ٣١٦
الشيء ٢٥٣	شهل : الشهلة ٢٢٤
شقشق : يشقشق ١٥١ - شقاشق	شور : الشورى ، مشورة ٤٢٩ -
الشياطين ٥١١	مشاورة القرآن ٢٧٧ -
شقص : المشاقص ٤٥٢	مَشَوْرَة ٤٠٣
شقق : الشق ٥٥٠ - شق الفجر ٩٧ -	شوه : الشوى ، الشاء ٤٨
الشقائق ١٥٢ - الشقيق ٥٧١	شيب : شيبة الحمد ٣٠٠
شكل : الشكل ٢١٣ - الشكلة ٢٢٤	شيخ : الشيخ ١٦٧ - أشاح ٢١٢
شكم : الشكيمة ٥٦٦	شيخ : الشيخان ٢٦٨
شكى : شاكى السلاح ٢٨ - تشكى	شيم : الشيماء ٤٤٥
النساء ٦٢٨	
شمر : التشمير ، التشمّر ، التشمير	
١٦٨ ، ٣٩٨ - المشمّر ٥٦٩	
شمط : الشمط ٢٢٤	
شمم : الشمم ٢٦٣ - أشم الأنف	
٢٠٣ ، ٢٠٤	
شناً : شنتهم ٥٣٠ - لا تشنؤه من	
طول ١٨٨	
شنب : الشنب ٢٠٥	صبر : الصبرة ٢٣٧ - الصبير ١١
شمر : الشمار ٥٢٦	صبر : الصبرة ٢٦١
شنق : الشناق ٧٣	صحب : الصحابة ٩٣ - صويحيه ١٠١

(حرف الصاد)

صبب : الصبب ، صبّوب ٢٠٨ ،	صبي : صبب
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٢ -	
العذاب الصب ٣٩٨	
صبح : الاضطباح ، الصابح ، الصبوح	
٨٤ ، ٩٢ ، ١١٢ - التصبّح	
٥٥٢ - المصباح ٤٠٥	
صبر : الصبرة ٢٣٧ - الصبير ١١	
صبر : الصبرة ٢٦١	
صحب : الصحابة ٩٣ - صويحيه ١٠١	

(١) هكذا أورده المؤلف فى مادة (شفن) من النهاية ٤٨٨/٢ ، ثم قال : « ويجوز أن يكون «شفان» فعلان ،

من شَفَ : إذا نقص » .

صعصع : التَّصْعُصَع ٥٩٩ - تصعصع

٢٧٨

صعل : الصُّعْلَة ١٨٥

صغى : الإصْغَاء ٢٥٦

صفح : الصفوح ٥٨٢ - الصفحات

٢٣٩

صفر : الأصفر ٦٠٣ - صفر ردائها

٥٥٥

صفق : الصفقة ٢٧٨ - الصُّفَاق ١٢٤ -

انصفق ، أصفق ٥٦٦ ، ٥٦٧

صفى : الصفا ٦٠٣ - الصفاة ٤٥٢ ،

٥٦٧ - صفاة الثغرة ٢٩٧ -

الصفوة ٤٣٥

صقر : الصَّقْر ٣٣٣

صقع : الصُّقْع ٧٦

صقل : الصُّقْلَة ١٨٤

صلب : الصالِب ٤٤٣ - الصليب

٤٧٦

صلت : الصَّلَتْ ٩٥ ، ٢٢٥

صلع : الصُّلْع ٦٠ ، ١٢٩ - الأرض

الصَّلْعَاء ٣٣٥

صلغ : الصالِغ ٦٢

صلق : الصلائق ٣٠٦

صلى : الصلاء ٣٠٦ - الإصلاء ٤٧٧ -

المصلَّى ١٠٧

صمت : الصمت ١٨٧ ، ٣٤٥ -

الصُّمْتَة ٣٣٥

صحصح : الصَّحْصَح ٤٠ - الصَّحَاصِاح

١٤٥

صحر : الإصحار ٥٨٩

صحل : الصَّحْل ١٨٦ - الصَّحْل

٢٦١

صخب : الصَّخَاب ٢١٦

صدر : صدور الجِرَّان ١٤١ -

المصادر ١٤٠

صدع : الصَّدْع ٣٠٣ ، ٣٢٦ ، ٥١٠ ،

٥٩١ ، ٦٢٧ - التصدُّع ١١١

صدف : المصادفة ٣٠٢ - يصدف عنها

٥٧٢

صدق : الصَّدِّيق ٢٧٤ - المصدِّق

٣٢٦

صدى : الصَّدَى ١٤٤

صرح : الصَّرْح ١٧٠ - الصَّرِخ ١٩١ -

التصرُّخ ٣٥٥

صرخ : الصراخ ٢٦١ ، ٥١٨

صردح : الصَّرْدَح ٤٠

صرر : الصَّرَار ١٦٧

صرع : مصرع القتل ٢٣٨ - نُصَرَّع

١١٨

صرم : الصَّرَام ٦١ - الصَّوَارِم ١٤٥

صعب : الإيل الصَّعَاب ١٦٠ -

الصعاب ٣٥١ - صعوبة ما

يحبُّ المرءُ أن يذَلَّ ٦٢٠

صعد : الصَّعْد ٢٢٢ - الصَّعِيد ٥٧٧

صمغ : الصمغ ٥١٥	صيف : الأصيف ٢٩٩
صمد : الصمد ٤٢١	(حرف الضاد)
صمصم : الصمصم ١٤٥	
صمم : صمم العرب ٥٢٤ - الأصم ١٦٢	ضأن : الضائنة ١٢٦
صنب : الصنباب ٣٠٦	ضبب : الضبب ١٥٢ - الضببة ٤٢٣ -
صند : الصنديد ١٤٥ - الصناديد ٦٠٢	ضبت الحلمة ٣٢
صنم : الصنم ١٤ ، ٢٨ - الأصنام ٨٢ ، ٥٢	ضبت : الضبات ٤٨٩
صهب : الصهبة ٤٩٢	ضبس : الضبس ٣٢١ - الضبيس ٢١
صهر : الصهر ٤٠٢ - الأصهار ٢٩٦	ضجع : الانضجاع ١٢٨ - المضجع ٥٥٣
صهل : صهل ١٨٦ - الصهيل ٥٥١ - صاهل ٥٥١	ضحضج : الضحضاح ٥٣ ، ٤٦٩
صوب : الصوب ١١٩	ضحل : الضحل من الماء ٥٣
صوت : الصيت ٢٦١	ضحى : ضحاً ١٨٢ - ضحا ظله ٢٧٧ - ضح رويداً -
صوح : صوحان ٥٩٩ - انصاح ٤٥٨ - انصاحت جبالنا ٣٧٢	التضحية ٣٩٢ ، ٣٩٣ -
صور : الصور ٢٢٥	الضاحية من النخل ٤٩ ،
صوف : أهل الصوف ٨٢	٥٣ - الضواحي ٣٧٦
صول : الصول ، والصولة ١٧٠ ، ٣٤٥ - الصولات ٣٨٣	ضخخ = ضوخ
صون : المصونة ٣٩١	ضخم : الضخم ١٤٥
صوى : الأصواء ٢٣٩	ضرب : الضرب ٢٢٤ - اضطراب
صيح : الصيحة ٢٣٧	حبل الدين ٥٧٨
صيخ : الإصاخة ٥١٨	ضرج : الضريج ٧٧
صيد : مصيدة ٤٠٣	ضريح : الضريح ١٦٨
	ضبر : الضبرة ١٩٩
	ضرس : للضرس ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٥٩
	ضرط : يضطأقصلها ٦١٤
	ضرع : الضرع ١٨٠ - الإضرع

(حرف الطاء)

٤٢٦ - ضرع ٤٣٨

طأطأ : التَطَاطُوءُ ٣٤٣
 طبق : الطَبَق ١٠٨ ، ٤٤٣ ، ٤٥٢ -
 الطَّباقاء ٥٤٦ - الإطباق
 ٣٦٧ - أطباق الرأس ٢٤٦
 طرخم : اطرخَمَ ٤٧٤
 طرد : المطرَد ٤٧٨
 طرر : طَرَّأ ١٤٥ - الطَّرَّة ، الطَّريرة
 ٤٣٨
 طرف : الطَّرْف ٢١٠ - الطَّرَاف
 ٤٦٦ - الأطراف ٥٩٢ ،
 ٥٩٣ - أطراف الرماح ٤٠٩
 طرق : الطَّرَق ٤٥٥ ، ٥١٢ -
 الإطراق ٢١٥ ، ٤٥١ -
 المطرَق ٥٩٥
 طعم : الطَّعم ٦١٨ - المطاعيم ٣٥٢
 طغى : الطغيان ٢٧ ، ٥٦٧
 طفأ : طففت النار ٦٢٨
 طفع : طفع الإناء ٥٣٢
 طفق : طفق يفعل كذا ٢٦٦ ، ٤٣٩
 طلح : الطَّلَح ٢٢ - طليح ١٦٧
 طلخم : المِطْلَحمة ٤٧٤
 طلغ : طَلَعَ القَعْب ٥٣٣ - الاطلاع
 على الشيء ٨٠ ، ٢٤٠
 طمان : الطمأنينة ٣٦١

ضرغم : الضراغمة ٦٠٢
 ضعضع : تضعضع ٢٧٨
 ضغبس : الضغابيس ١٤١
 ضغث : الضغث ٢٥٤
 ضغم : الضغم ٣٤٠
 ضفف : ضففت الوادى والنهر ٥٣٢
 ضلع : الضلع ٤٥١ - الضليع الفم
 ٢٠٥ - اضطلع ٣٨٣
 ضلل : الضلالة ٤٣٧ - الضلال ،
 الضلال ١٩٣ ، ٢٨٤ -
 الأضاليل ٣٨٣
 ضمير : الضمير ٣٦٣ - الإضمار ٢٢
 ضمس : الضمس ٣٢١
 ضَمَعَج ٦٨
 ضمم : الأضاميم ٧٧
 ضمن : الضامنة من النخل ٤٩ ، ٥٣ -
 الضمنة ٦١٢
 ضنك : الضنك ٧١
 ضوء : ضاءت ، وأضاءت ٤٤٥
 ضوخ : انضاخ الماء ، وانضخ ٤٥٨
 ضيع : المضيعة ٤٣٧
 ضيف : الضيف ٣٣٤ - يضاف
 ٥٤٨ ، ٥٤٧
 ضيل : الضلالة ٨٣

(حرف الظاء)

ظأر	: الظَّفر ٣٠٨ - ظأره الإسلام
ظرب	: الظُّراب ١١١
ظعن	: الظعن ٥٧٣ - الإطعان ٦٢٨
ظفر	: الظَّفر ١٢٥
ظلع	: الظلع ٤٧٥
ظلف	: أظلاف الغنم ٩٩
ظلل	: الظَّلال ٤٤٢ - الظلل ، عذاب
	يوم الظَّلة ٣٦٧ - الإِظلال
	٤٢٣ - أظَلَّتكم أيَّامه ٢٦٢
ظلم	: الظَّلمان ١٤١ - ظلمت
	الطريق ٣٤٧ - فلم يظلموه
	٢٥٤ ، لم يظلماه ٣٤٧
ظماً	: الظماً ٢٤٠ ، ٣٥٦ - المظمئى
	٤٤٩
ظمى = ظماً	
ظنب	: الظَّنوب ٤٨٨
ظهر	: ظاهر التَّفاق ٤٩٢

(حرف العين)

عأ	: العبء ٢٩٧
عب	: عباب الماء ٣٨ - عباها ٣٩٩
عبثر	: العَبَثَران ١٥١

طمح : طمح البصر ٩٧

طمس : الطَّمَس ٤١

طمم : طَمَّ البحر ١٥ - الطَّامَّة ٣٠٣ -

طامياً ٤٢

طما : طما البحر ١٥

طنب : المطنَّب ٤٢٠

طهر : الطَّهْر ٦١٨ - الطَّهُّور ١١٠

طهف : الطهفة ، الطهف ١٠

طهم : المطهَّم ٢٢١

طهمل : الطَّهْملة ٣٣٨

طهو : طُهِّيَّة ١٠ - الطَّهاة ٥٥٧

طوح : طاح الشئ ٤١٢

طود : الطَّود ١٤٩ ، ٥٦٤

طور : الأطوار ١٦٩

طوع : الطَّوع ٥٥٥

طوف : الطَّوف ٢٤٠

طوق : طَوَّقَة ٥٧٨

طول : الطَّوال ٢٥٥ ، ٢٦٢ - طُول

الخطوة ٦٣٠ - الطائل ٣٥٨ ،

٥٣٢ - التَّطاول ٤٨١ - طال

عُمَر ٤٣٧

طوى : طَوَّت ١٤٥

طيب : طَبَّوا عن أنفسكم نفساً ٤٢٠

طيف : الطَّائفة ٩٦ - الطائفي ٦١٤

طوى : الطَّيَّات ٣٦٦

- عبد : العبداء ٢٦٨ - العبدى ٥٩٩
 عبر : العبر ١٣٨ ، ٣٥٥ - عُبر
 جارتها ٥٥٥ - الاستعبار
 ١٠٢
 عبس : العبوس ١٤٦ - العابس ١٨٩
 عبط : الدم العبيط ٥٣٣ - المعبوطة
 ٦١١ - الاعتباط ٢٣١
 عبل : معبلة ٤٥٢ - المعابل ٣٦٦
 عبهل : العباهلة ٦٩
 عتق : البيت العتيق ٢٦٤ - العاتق
 ٢٦٧
 عتك : عاتك ٨٢
 عتو : العتو ٢٨٤
 عجج : العجيج ٣٧٣
 عجر : العُجر ٥٤١ - الاعتجار ٤٤٥
 عجف : العجفاء ٢٥٦ - العجاف
 ٢٩٩ ، ١٨١
 عجل : عَجَل ٦٣ - العُجالة ، العِجالة
 ٣٣ - عجلان ذاهالة ٥٢٢ -
 العجول ٣١٥ - العُجلى ٥٩٤
 عجم : العُجم ٥٣٠
 عدد : العدة ٣٦٨
 عدل : العدل ٢٦٩ - المنطق العدل
 ٣٨٧ - اعتدال الخلق ٢٠٥ -
 المعدلة ٥٧١
 عدن : العدن ، جنة عدن ٣٨٦
 عدو : العدو ٥٨٠ - العادية ١٢٧ -
- العادية ١٤٣ - المعتدى ١٨٩
 عذر : العذراء ١١٢ - العذرات
 ٢٦٨ - العذير ٣٤٦ - المعذرة
 ٥٢٦ - التعذير ٣٠٦ -
 أعذرتُ إلى فلان ٣٩٢ -
 لا تعذر من علة ٤٩٠
 عذى : العذى ٤٨
 عرب : الإبل العراب ١٦٠
 عرص : العرصات ١٤١ ، ٥١٨
 عرض : عِرْضان ٦٩ - الأعراض
 ٣٢٩ ، ٥٩٢ - الإعراض
 ٥٩٢ - العارض ٢١ ، ٣٧٧ -
 العوارض ٦١٢ - العروض
 ٣١٥
 عرف : العرّاف ١٥٩ - المعروف
 ٢٢٩
 عرقب : العرقوب ٤٨٨
 عرك : العُركة ٥٨٢ - العريكة ٢٢٣
 عرم : العُرمان ٦٨
 عرن : عرانة ٣٤٩ - العرنين ٢٠٤ ،
 ٢٦٣
 عرى : العارى ١٦٥ - عارى الثديين
 ٢٠٦
 عزب : العازب ١٨٣ - يعزب ، عازب
 ٨٥ ، ٨٤
 عزز : العزاز ٦٠ ، ٦٢٧
 عزل : عزَل ٣٥٢ - العزائل ١١٩

عزم	: العزم ٣٨٤ ، ٤٠٠	عطيل	: العطبول ٢٢٥
عزو	: عزوت الشيء ٥١٠	عطر	: العطرة ١٥١
عسب	: العُسيب ٩٨ - اليَعسوب	عطس	: المعاطس ٥٣٣
	٣٩٧	عطف	: العَطَف ١٨٦ - العَطف
			٤٥٣
عسبس	: عسبس الليل ١٥٠	عطل	: أَوَدَمَ العَطلة ٥٨٠ - تعطيل
عسلج	: العُسلُوج ١٤		السنة ٤٧٤
عشب	: العُشب ، الإِشاب ٣٧٥ ،	عطو	: العَطو ٥٦٤ - إِذَا تُعَوِّطِي الحَقَّ
	٣٧٦ - عَشَبَة ٣٣٧		٢١٢ - العطاء ٤٧٦
عشر	: العِشرة ٢٢٣ - العُشرى	عظم	: عُظُم الناس ٢٥٥ - العُظام
	٦١٣ - المَعشر ٢٦٢		٢٦٢
عشش	: التَّعْشيش ٥٥٦	عفر	: اليَعْفور ٥٩
عشم	: عَشْمَة ٣٣٧	عفق	: العِفاق ١٢٤
عشلق	: العَشْلَق ٥٤٢	عفو	: العفاء ٦١ - العفو ٥١٧ -
عشو	: العِشواء ٤٧٤ - العشوات		العُفاة ٥٥٧ - يعفو ٢٧٧ -
	٣٥٨		التعفية ٣٤٦
عصب	: العصبوب ٤٦٢	عقب	: التعقيب ، الإِعقاب ٢٣١
عصف	: العواصف ٣٩٩	عقد	: المعاقدة ٥٣٩
عصم	: العصمة ١١٧ - عِصمة ١٢٧	عقر	: العَقْر ٥٣٠ - عَقْر جارتها
عصى	: العاص ٤٦١		٥٥٦ - العُقار ١٤٤ -
عضد	: عضد الطَّلح ٢٢ - المعضد		العُفري ٥٨٩
	٢٢٥ - أَعْضاد الجِلَّة ٥٢٢ -	عقص	: العقيصة ٢٠١ ، ٢٠٢
	اعتضد ٢٦٧ - نستعضد البرير	عقفر	: العَقْفِير ٥٩
	١١	عقق	: العقيقة ٢٠١ ، ٢٠٢
عضض	: عضُّ الأضراس ٤٠٨ - الملك	عقل	: العِقال ١٥٢ ، ٤٥٣ - مُعقل
	العضوض ٢٧٧ - التعضوض		٧٤ - التَّعاقُل ، المعاقل ٢٢٨ -
	٦١٤		اعتقال الرمح ٥٥٨
عضه	: العِضاه ٣٠ ، ٣٥		

عكر : الاعتكار ٣٧٣ - اعتكر الليل	٣١٢ - عمر ، معدول عن
٦١٨	عامر ٣٠٥ - العِمارة، العَمارة،
عكس : المعكوس ٥٥٧	العماثر ٤٥ ، ٢٩١
عكم : العكوم ٥٥٢ ، ٥٥٣	عمل : الإعمال ١٢٤
علب : العُلبة ٤٦٢ - عُلبة ٩٣	عِم صباحا = نعم (انعم صباحا)
علد : العلندة ١٦٤	عمم : العميم ٣١ - العممة ١٢٦ -
علف : العلاف ٦١	العأم ١٠٨
علق : أعلق ٥٤٢	عمه : العمه ٥٦٧
علك : علاك ، علك ٨٣	عمى : العمى ٣٥٧ - العماية ١٩٣ -
علل : العَلّ ١٥٢ - العَلّل ١٨ ،	المعامى ٥٣
١٨٠ - المعلول ، العَلّل ٣٨٦	عنت : العنت ٥١٠
- العَلّل ٣٦٧ - أولاد	عند : العنود ٣١٦
العلائ ، أولاد العَلّة ١٧٠ ،	عنف : العنف ٣١٣ ، ٣٢٢ - العنفوان
٣٥١ - التعلّة ٣٣٤	٤٥٤
علم : العالم ٤٤٤ - الأعلام ٤١ ،	عنى : العناق ١٩٥
٣٨٦ - علم الله (من ألفاظ	عنقر : العُنقران ١٥١
القسم) ٢٦٥	عنك : العناك ٨٢ ، ٨٣
علن : المعلن ٣٨٣ - عْلَن ٥٢٣	عنم : العنمة ٣٢
علّهمز : العلّهمز ١١٤	عنن : العَنَن ١٤ ، ١٦٢ - ذو العِنان
علو : العلّيا ١١٩ - العلّياء ٤٤٤ -	٢١ - أعنان المسارب ٤١٣
الأعلّون ٤٠٣ ، ٤٢١ -	عنو : العانى ٢٢٩ ، ٥٦٥ - العناء
العوالى ٤١١ - لم تعلّه ١٨٤	٣٦٩ - عنوا الأصوات ٤١٦
عمد : العَمْد ٥٢١ ، العَمِدة ٤٢٣ -	عهد : العَهْدَى ٥٩٤ - المعاهدة
العِماد ٥٤٧ - عمود الشجرة	٥٣٩
٦١٨	عوج : العُوج ٥٢٥ - ركب أعوجياً
عمر : العَمَر ، لَعَمَرُ الله ٢٣٧ ،	٥٥٨
٥٣٣ - العُمَران ٦٨ - العُمرة	عود : عوداً على بدء ٥١٠ - المعاد

- غيس : الغيس ٣٥٧ - الغبساء ٤٩٨
 غبش : الأغباش ٣٥٧
 غبق : الغبوق ٩٢
 غبن : الغبن ٤٩٣
 غثث : الغث ٥٣٩ - الإغاثات ،
 والتغثيث ٥٥٦
 غثر : الغثرة ٣٤٢
 غدر : غادر ١٨١ - أغدرت ،
 غدرت ٣١٧
 غدق : الغدق ، المدق ١٠٨ ، ٢٦٨ ،
 ٣٧٤
 غدو : غادياً ٩٦ - الاغتداء ١٩٣
 غرث : الغرث ٣٣٥
 غرر : غرّ الثوب ٥٦٩ - الغرر
 ١١٩ - الغرّة ٣٢٢ ، ٣٦٨ ،
 ٣٩١ ، ٥١٨ - الغرّارة
 ٣٦٩ - الغارّ ٣٥٧ - المغترّ
 ٣٩٣ - التغير ١٦٩
 غرز : مغرز الرأس ٥١٨
 غرض : الغرض ٤٥٩ ، ٥٦٧
 غرو : الغرو ٤٠٤
 غزى : الغازية ٢٣١
 غشش : الغشّ ، التغشيش ١٤٧ ، ٥٥٧
 غشى : الغواشى ٣٦٧
 غضر : غضارة العيش ٢٥٧
 غضض : غضّ الطرف ٢١٢ - غضّ
 الأبصار ٤٠٩ - غضض
- ٣٦٥ ، ٣٩٢ - المَعْوَد ٤٠٣ -
 عاد ٣٠
 عوذ : معاذ ٤٤٧ ، ٤٤٨ - عاذت
 ٤٩٧
 عور : العوار ٤٧
 عول : عولة ١٤٤ - المعول ٤٥٢ -
 عُلت ، عيل صبره ٥٩٠
 عوم : الحنظل العامي ١١٤
 عون : أعنى ، الإعانة ١٠٢
 عوى : معاوية ٤٧٣
 عيب : العيَاب ٢١٦
 عير : العير ٢٧ - العار ٤٢٠
 عيس : العيس ١١
 عيص : العيص ٤٩٩
 عيف : العائف ٥٣٠
 عيم : الاعتيام - عيمة المال ٣٢٤
 عين : العيان ١١٩ - بعين الله
 ٤١٩ - أبناء أعيان ٣٥١ -
 الماء المعين ٤٨ - المَعِين من
 المواضع ٥٤ - تستعين ٣٧٦
 عى : العياياء ٥٤٥ - الإعياء ١٦٢ -
 أعياء الأمر ١٢٧
 (حرف البين)
 غب : غبّ الشيء ٥٣٣
 غبر : اغبرّ البلاد ٦٢٩ - اغبرار
 الأرض ٣٧٢

الأطراف ، غَضَّ البصر ، غَضَّ	غير : الغير ١١٩ - المغيرة ٤٨٥
الإطراق ٥٩٢	غبيض : الغبيض ٢٩ - غاض نبغ الرُّدَّة
غضن : الوجه الغَضِين ١٦٣	٥٧٩ - خيرها يغبيض ٤٨٨
غطرف : الغَطْرِيف ١٦٢ ، ٤٥٤ -	غيل : الغِيل ١٤٥
القطاريف ٢٩٨	غَيْهَب : الغَيْهَب ١٥٠
غطف : القَطَف ١٨٥	غنى : الغياياء ٥٤٥
غفر : الاستغفار ٢٥١	
غفل : الأغفال ١٥ ، ٥٣ - غَفَلَ	(حرف الفاء)
١٢٣	فأى : معشر الفئة ٥٠٥
غلس : الغلس ٣٥٧	فتق : الانفتاق ٢٢٤
غلظ : الغِلْظَة ٣٩٨ - غلظ القلوب	فتك : الفتك ٣٩٠
٨١	فتن : الفُتَّان ٩٩
غمر : الغمرات ٣٦٧ - غمرات	فتى : الفتى ١١٣
الدنيا ٢٨٤ - الغمير ١٤١ -	فجج : الفَجَج ٨١ - تفاجَّ البعير ٩٥ -
غمرهم ٢٢٣	تفاجَّت الناقة ١٨٠
غمز : الغمِزة ٥٢٢ - المغمز ٤٠٠	فجر : فَجَّر التَّمَد ١٩ - الفجور
غمم : الغُمَّة ٧٧ - غمامة ٥٤٣ -	٢٧٥ - الأنهار المتفجِّرة ٦٠٧
الغمام ١١٦ ، ٢١٣ ، ٣٧٤	فحج : الفحج ١٨٠
غنى : القَناء ٣٩٨ - غنى عن الشيء	فحش : الفَحَّاش ٢١٦
٣٦٢ - لم يغن ٣٥٧	فحوى : فحوى الكلام ٥٢٧
غور : الغور ١٠ - الغارات ، جمع غارٍ	فخذ : الفخذ ٤٥ ، ٢٩١
٦٠١ - الغارات ، جمع غارة	فخر : الفخرة ٣٣١
٦٠٢ - غار الماء ١٣٩ ، ١٦٨	فخم : الفخم المَفْخَم ٢٠٠
غول : الغائلة ١٢ - الغوائل ٣٦٦	فدغد : الفَدَد ١٤٢ ، ١٤٥
غيب : يغيب فيها الضُّرس ٦١٣	فدى : الفداء ٢٢٩
غيث : الغيث ، الإغاثة ١٠٨ ،	فرج : المفرج ٢٢٩ ، ٢٣٠
٤٣٨ - فَعِثْم ٢٦٥	فرح : المَفْرَح ٢٢٩

- فرد : الفاردة عن الغنم ٥٤ ، ٥٠
فردس : الفردوس ٥٩٤
فرر : الفَرَّ ٤٢٠ - يَفْتَرَّ ٢١٣
فرس : الفَرَسِيّ ٦١٠ - فوارس
٣٢٩ - افترس ٦٠٠
فرش : الفراشة ٤٥٢ - الفَرِيش ٢١ ،
٣٠ - افتراش الذراعين
٤٢٠ - افترش ٦٠٠
فرص : الفرصة ٩٣
فرض : الفَرَض ٤٥٩ - الفَارِض ٦٢ -
الفريضة ٢١ - مُفْرِض ٧٤
فرط : الفرطة ٥٩٠ - أفرطهم ١٦٩
فروع : الفِراع ، فَرَع ٦٠ - فروع
النبات ٣٧٥ - يفرع الرجال
طولا ٢٥٦
فرق : الفَرَق ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢٨٤ -
الفِرَق ١٨ - الفَارُوق ٣٠٥ -
الأفاريق ٣٤٩ - الانفراق
٢٠٢
فرى : الأمر الفَرَى ٥٢١ - تَفَرَّى
الليل ٥١١
فزع : الإفزع ١٦٨
فسح : الفسيح ١٥٢ - الفُساح
٥٥٣ - المفسح ، مفتسحاً
٣٨٦
فسط : الفُسْطاط ١١١ ، ١٣٩
فسل : الفَسْل ١١٤
- فشل : الفَشْل ١١٤ - الفَشْل ٣٩٧ ،
٤٠٩
فصل : الحُطَّة الفصل ٣٨٧ - فاضل
حُطَّة ١٢٧ - فَصْل الخطاب
٢٧٤ - القول الفصل ،
والكلام الفصل ١٨٧ ،
٢١١ - الفاصل ١٦٢ -
الفصيل ٦٢ - الفصيلا ٢٩١
فصى : الفَصِيَّة ٩٤ - أَفْصَى ٦٠١
فضج : الانفضاج ٤٦٣
فضض : الفَضْض ٤١١ ، ٥١١ - لا
يفضض الله فاك ٤٤٢
فضفض : الفضفاض ١٦٣ ، ٥٣٢
فضل : الفُضْل ٤٨٩ - الفُضُول من
الكلام ٢١١
فضى : الفضاء ٣٦٣ - أَفْضَى إلى الشيء
٦٠٠
فطر : الفطرات ٣٨٢ - التفطّر ٣٣
فطس : الفُطْس ٦١٣
فظظ : الفُظْظ ٢١٦
فعم : الفَعْم ٢٢٥ - الإفعام ٦٢٨
فعى : الأفعوان ٤٥١
فغر : فغر فاه ٥١٥
فقر : الفُقْر ٥٨٤
فقم : الفقماء ٤٨٨
فكك : فُكُّ الأسير ٢٢٩ - فُكَّ العاني
٥٦٥

فكه	: الفكه ٥١٧	فاه بالقول ٥١١
فلت	: الفلتات ٢١٥	فيأ : الفيء ٣٩١ ، ٥٣٤ ، ٥٧٣
فلج	: الفلج ٢٠٥	فيج : الفيح ١٢٥
فلذ	: الفلذة ٤٥٥ - الأفلاذ ٣٠٦ ،	فيح : فيأح ٥٥٣ - الدّم المفاح ٢٧٧
	٤٦٨	فيض : الفيض ٥٢٥ - المفاض
فلق	: الفلق ٤١٢ - التفلق ٢٩٩	٢٢٤ - الإفاضة ٣٠١ - فاض
فلك	: فلكة الثدى ٤٦٥	الوادي ١٦٨ - شرّها يفيض
فلل	: الفلّ ٣٩٩ ، ٤٣٠ ، ٥٤٦ ،	٤٨٨
	٥٦٨ - فلول الحدّ ٥٣٠	فيق : الفيقة ، الفواق ٥٥٤ - أفاق
فلو	: الفلّو ٢١ - الفلاة ٦٠٧ -	المريض ٢٨١
	الفلوات ١٤٢ ، ٥٩٣	فيل : فيلوا ٣٩٧
فنج	: فنخ الكفرة ٥٧١	(حرف القاف)
فند	: المفند ١٨٩	قبب : القبة ١٧٨ ، ٦٠٣
فندق	: الفندق ١٥١ ، ٥١٨	قبح : لا أقبح ٥٥٢
فنى	: أفنت ٢٦١	قبس : القبس ، القابس ٣٨٤ - القبسة
فهد	: إن دخل فهد ٥٤٤	٥١٢
فهر	: فهِرة ١٧٦	قبض : قبضة ٣٠٩
فوج	: الأفواج ٥٦٨	قبط : القبطي ٦١٠
فود	: فود الرأس ٢٢٥ - فاد ١٦٢	قبل : قبّل الطهر ٦١٨ - القبيلة -
فور	: فورة الشيء ٥١٠ - الفؤارة	٤٥ - القبائل ٢٩١ - لا يقبل
	٤٠٥	الثناء إلّا من مكافئ ٢١٦
فوز	: الفوز ٣٨٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ -	قحر ٥٣٩
	فاز ١٦٢	قحط : القحط ١٠٧
فوق	: فوق ٣٩٨ - الفاقة ٣٦٢ -	قحل : قحل ١٠٧ - أقحلت ٢٦٠ ،
	الأفوق ٤٢٤ - فوقت السهام	٢٦١
	٥٦٧	قحم : اقتحمت ٩٦ - لا تقتحمه عين
فوه	: الفوهاء ٤٨٧ - المفوه ٦٠٨ -	

٣١٤ : الفرقر	١٨٩
٦٠٢ : القروم	قحو : الأَفْحُوَان ١٤٣
٢٠٣ - القُرُون	قدح : القَدَح ٥٥٧
٣٦٨ - قرون الرأس ٩٦ -	قدد : القَدَد ٣٥ ، ٥١٢ - القَدَائِد
الأقرون ١٨٦	٣٠٥
قرى : قرى الضيف ٣٣٤ - القُرَيَان	قدس : التقديس ١٩٣
١٥١	قدم : القَدَم ٣٨٤ - قَدُمْتُ قَبْلَهُ
قرع : القَرَع ١١١ ، ٣٧٧	١٢٤
قسط : القِسْط ، أَقْط ، قسط	قدى : الاقتداء ٢٥٦
٢٢٩ - القِسْطاس ١٣٩	قذف : القَذْف ٤٩٩ ، ٥١٥
قسم : القِسْم ١٨٥	قذى : قَذَيْتُ العَيْنَ ٥٩٤
قشر : القَشْر ٩٧ - القَشْرَى ٦١٢	قرب : القَرَاب ٧٧ - الإبل المقربات
قشعر : اقشعرَّ الجِلْد ٢٦٢	٣٢٦ - التَقَرُّب ٤٣٤
قشعم : القَشَاعِمَة ٦٠٢	قرح : القُرُوح ، القَارِح ٦٣
قشو : القَشْو ٩٨	قَرَدَد ١٤٥
قصب : القَصَب ٢٠٧	قرر : القَرَار ٣٣١ - قرار النعمة
قصد : الإقْصَاد ٣٦٦ - المَقْصِد ٢٢٥	٣٨٧
قصر : القَصْر ٤٤٨ - قِصَر الخطأ	قرر : القَرَى ٦١٢ - المُسْتَقَرَّ ٤٤٢ -
٥٩٣	قَرَّتْ عَيْنَاه ١١٦
قصص : اقْصُصْ ٢٥٢	قرص : القُرْص ٦١٢ - القَارِص ٦١٤
قصف : القِصْف ٥٦٧ - القَوَاصِف	قرط : القُرْط ٢٤٥
٤٠٠	قرظ : التَقْرِيط ٣٥٩
قَصْمٌ : قَصَمُوا ٥٦٧	قرع : الاقْتِرَاع ٤٣٢ - التَقْرِيع
قصي : الأَقَاصِي ٣٧٦	٤٧٦ ، ٥٦٣ - قَرَعَ حَجَكُم
قضض : الانْقِضَاض ٢٦٦	٣١٣
قضض = قَوْض	قرف : القِرَاف ٧٨ - الإقْراف ٣٠٠
قضى : قَضَى الرَّجُل ١٦٨	قرفص : القِرْفَصَاء ٩٧

قطب : القُطُوب ٤٨٨	قمص : القمص ٤٦٩
قطر : القُطْر ٥٦٩	القماقة ٦٠٣
قطط : القَطَط ٢٢١ ، القَطْ ، قُطَّت	قنح : أَتَقْنَح ٥٥٢
القنطة ٣٥	قنط : القَنِطَة ٣٥ - القَنُوط ٣٧٤ ،
قطع : قطع الرحم ٥٢١	٤٣٨
قطف : القطيف ٦١٥	قنو : القَنَا ٢٠٤ - الأَقْنَى ٢٥٥
قطن : القطن ١٦٥ - القَطِنة ٣٥	قوب : القابَة ٣١٣
قعب : القَعْب ٥٣٣	قوت : الاقْتِيَات ٣٦٣ ، ٥١٢
قعى : الإِقعاء ٤٧٥	قود : القَوْد ٢٣١ - القادة ٦٠٢ -
قفر : يتَقَفَّر القفار ١٤٧	مَقْوَدَة ٤٠٣
قفف : قَفَّ الجِلد ٢٦٥	قور : القُور ٥٤٠ - المَقُورَة ٧١
قفو : القَفْو ٤١٢ - قَفِيَة آبائه	قوض : انقاض الحائط ٤٥٨
٤٣٤ - ٤٣٥ - اقتفاء الأثر	قوم : قِيم المرأة ٤٢٧ - المقام ٤٠٢
١٤٠	قوى : الأَقْواء ٥٧٧
قلب : قلب الثياب ٩٥	قياً : قَيَّ الأرض ٥٧٢ ، ٦٢٧
قلص : القلوص ٥٩٣ - القلاص	قيد : مَقِيد الجمل ٩٨
١٤٦ - القُلُص ٥٧ - قَلَّصوا	قيل : القَيْل ، أَقْيَال اليمن ٦٧ ،
٤٣٩	١٦٤ - القَيْلَة ٣٣ - قَيْلَة
قلع : زال قلعاً ، تَقْلَع ٢٠٨ - القلعة	٩٢ ، ٥٢٤ - المَقِيل ١٤٩ -
٣٦١ - أَقْلعت ٤٠٠	قالا ، القِيلولة ١٨٩ ، ١٩٠
قلق : القَلِق ٤٠٢ - الإِقلاق ٤١٧	(حرف الكاف)
قلل : أَقَلَّ الرجل ١٧٠	كأب : أَكْأَب الرجل ٢٣ - اِكْتَأَبَت
قلا : القال ٥٣٠	٥٢٣
قمح : التَقْمُح ٥٥٢	كأس : الكَأْس ٤٩٣
قمرص : القمارص ٦١٤	كأن : كَأْن ، كَأَيْن ٣٩
قمس : القامس ٤٠	كب : أَكْبُوا رَواحِلَهُم ٢٥٣
قمش : القمش ٣٥٧	

٤٣٧	كبث : الكبث ١٤٢
كظظ : الكظّة ٦٢٩ - المكظوظ	كبر : كُبر رجاله ٤٣٥ - الإكبار
٥١٦ - كظّ الوادى ٢٦٨	٥٦٧
كظم : الكَظْم ٢٦٣، ٣٦٣، ٣٩٨ -	كبش : الكبش ٢٩٩
الكاظم ٥١٨ - الأكظام ٥١١	كبا : الكبا ٨٧ - كبا الرّند ٣٤٧
كعب : الكعب ٩٤	كتب : الكتاب ٤١٢ ، ٤٥٤ -
كعت : الكُعت ١٩٦	لكلّ أجلّ كتاب (١) ٤٣٢
كعذب : الكعذبة ٤٦٦	كتد : الكتد ٢٢٢
كفاً : مكافىء ، المكافأة ٢١٦ ،	كتب : أكتب ٥٦٩
٢١٧ - التّكفؤ ٢٠٩ -	كتث : كثانة الشعر ١٨٦ ، ٢٠٤
التكافؤ ٥٣٢ - الانكفاء	كثر : المكثّر ٣٦٢ - كثرة ما يحبّ
٥١٥ - تكفأ إناؤه ٤٦٢	المرء أن يقلّ ٦٢٠
كفح : المكافحة ٥٢٤	كتف : الكتف ٤١٦ - كثافة الشعر
كفف : الموج المكفوف ٨٦ - استكفوا	١٨٦
٢٦٧	كدح : الكدح ٥١٦
كفى : كفء البيت ١٧٩ - تكفياً	كدد : المكدود ٥١٦
٢٠٩	كدى : الإكداء ٣٦٣ ، ٥٢٣ ، ٥٦٤
كلأ : الكلأ ٢٥٣	كزب ٢٦٧
كلب : كلب الرّمان ٣٩٠	كرج : تكرّج ٣٣٧
كلثم : الكلثم ٢٢٢	كردس : الكراديس ٢٠٦
كلف : الكلف ٣١٩	كرر : الكرّ ٤٢٠ - الكرّة ٣٩١
كلل : الكلّ ٢٢ - الكلال ١٤٦ -	كرز : الكرّاز ٣٣٩
الإكليل ١١٥	كرع : المكرع ٤٥٤
كلم : الكلم ٥١٩ ، ٥٣٢ - الكلّم	كركر : الكراكر ٣٠٦
٤٣٠	كسر : الكسر ١٧٩ ، ٤٢٠ - الكسير

(١) انظر الآية ٣٨ من سورة الرعد .

كَمْش : الانكماش ٦٠٠	لَتَى : بعد اللَّتْيَا وَالَّتِي ١٦٣ ، ٥١٣
كَمَن : كامن ٤٢٠	لَعَم : اللَّثَام ١٤٥
كَمِه : الكمه ٣٦٢	لَجَم : إلجام العرق ٤٤٣
كَمَى : الكَمَى ، الكُماة ١٤٥ ، ١٤٦	لَجَن : اللَّجِين ٨٥
كَنَز : الاكتناز ٣٥٨	لَحَب : اللاحب ٢٥٢ - لَحَبُهَا ٣٤٧
كَنَع : الأكنع ٣٢٠	لَحَد : المَلحود ١٥٣ - الإلحاد ٢٠
كَنَف : التكنُف ٣٦٦ - الأكناف	لَحَظ : الملاحظة ٢١٠ ، ٥١٨
٨٢ - الاكتناف ، الكَنَف	لَحَف : الإلحاف ٤٩٣
٤١٠	لَحَك : الملاحكة ٢٢٥
كَنَن : الكِنَن ١٤٧ - الأكنان ٥٨٤	لَحَم : لحمه للكِبَار ٦٢٦
كَهَدَل : الكهدل ٤٦٣	لَحَى : اللَّحَاء ٣٣ - لِحَاء الرُّطْب
كَهَف : الكهف ٣٩٨ ، ٥٦٤	٦١٨ - لَحْيَا ١٢٤
كَهَل : الكهول ٤٦٣ - الكواهل	لَخَص : التلخيص ٣٥٨
٥٧٠	لَدَد : اللَّداد ٣٤٥ - التلَدَد ٣٤٣
كَهَن : الكاهن ١٥٨	لَذَع : اللذع ٤٧٦
كَوَر : الأكوار ١١	لَطَط : لَطَّ ، لَطَّ ٢٠ - لَطَّط ٤٩٩ -
كَيد : الكيد ٣٩١ ، ٥٢٦	لُطَّط ٥٠٩
كَيس : الكَيْس ٢٧٥ - الأكياس ٤٧٣	لَظَى : لَظَى ٢٤٦ - تَلَظَى ٣٥١
(حرف اللام)	لَعِم : اللعثة ١٢٦
لَأْلَأ : التلألؤ ١٤٦ ، ٢٠١	لَعَق : لعقة ٣٢١
لَأَم : اللَّوَم ٤١٧ - التلاوَم ٤٣٩ -	لَعَب : اللغوب ١٥١
اللَّمة ٥٠٩	لَعَا : اللاغية ٤٨
لَبَأ : اللَّبؤة ١٤٥	لَفَت : اللَّفوت ٣١٦ - اللَّفِيتة
لَب : اللَّبَّة ٢٠٦ - اللباب ٣٨	٣١٠ - التفت ٢١٠
لَبَد : اللَّبد ٥٤١ - التلبيد ٦٢٦	لَفَظ : اللَّفظ ٥٢٥ ، ٥٣٠ ، ٥٧٢
لَبَن : اللَّبان ١١٢ - اللَّبن ٨٦	لَفَف : لَفَّ ٥٤٣ - اَلْتَفَّ ٥٤٤
	لَفَى : التلافى ٤٦٣

مرع	: المريع ٨٤ ، ١٠٩ ، ٣٧٥ -	ملص	: الإملاص ٤٢٧
الإمراع	٣٧٨	ملق	: الملق ٥٦٥
مرو	: مروان ٤٥١	ملك	: الملك ٨١ - الملكوت ٤٧٧
مزن	: المَزَن ١٥٢	ملل	: المليلة ٤٨٧
مسح	: مسحة ملك ٨١ - مسيح	منح	: أَمْنَح ٥٥٢
القدمين	٢٠٨	منع	: منع السَّرح ٢٢ - منع الغمام
مسك	: المَسْكَة ٢٤٥ - المَسْكَ	٣٧٤ - مانع الحار ٢٩٥	
٣٥٠ - المتاسك ٢٠٦		منى	: المُنْيَة ٥٢٦ - المُنْي ٣٨٧ -
مشش	: المشاش ٢٢٢	المنية	٣٥١ ، ٥٧٠ - المنايا
مشي	: المواشي ١٠٧	١٣٩ ، ٤٥٩ - منى الرجل	
مصر	: الأمصار ٦٠٨	بكذا ٥١٣ - متتك نفسك	
مصص	: مصَّ منها مصاً ٤٦٩	٤٨١	
مضر	: المضرى ٦١٠	مهد	: المهاد ١٣٨
مطر	: مطرت السماء ٢٦٨	مهق	: الأمهق ٢٢٣
مطو	: المطى ٢٨	مهل	: المَهْل ، المَهْل ٢٦٦ ،
معر	: أمعر ، معر ٢٢٢	٢٦٧ ، ٢٧٨ - مهلاً ٤٧٧	
معط	: المعط ٢٢٠	مهم	: مَهْم الناب ، مَهْمَى الناب ١٦٦
معى	: المعى ٤٦٨	مهمة	: المهمة ١٤١ ، ١٤٥
مغط	: المغط ٢٢٠	مهن	: المَهِين ٢١١
مقر	: المقر ٥٣٣	مهو	: مهو الناب ١٦٦
مقع	: امتقع ٢٥٧	مهى	: المَهْمَى ١٦٦
مقل	: المقل ١٣	موت	: الميت ، موت البلاد ٣٧٥ -
مكك	: مكة المكرمة ١٧٦	موت السنن ٢٧٧ - إماتة	
ملاً	: الملاة ٥٠٩ - ملء ٣٥٩ -	الأصوات ٤٠٩ - أميتوا	
ملء كسائها ٥٥٥ - امتلاء		الأصوات ٤١٦	
الرثة ١٢٨ - مُلْتَيْن ٩٧ .		مور	: المور ١٥١ ، ٤٥٤ - أمور
ملج	: الأملوج ١٣	٤٠٩ - مار الشئ ١٣٩	

موق	: الإماق - الموق ٢٣	٣٥٢ - أنجد ٥٨٩
ميع	: امتاح من المهواة ٥٨٠	نجد : النواجد ١١١ ، ٤١٧
مير	: المائرة ، الميرة ٤٧ - مار الرجل	نجم : النجم من النبات ٨٣ - نجم
	أهله ٤٩٧ - ميري أهلك	النبت والقرن ٢٦٢ ، ٥١٥
	٥٥٩ - ييرني ١٠١	نحو : النحاء ٢٧٩ - النواحي ٥٧ -
ميس	: الميس ١١ - ميس ٥٥٤	استنجينا ١٢٧
ميع	: ميع ٨٤	نجي : النجي ٣٦٨
	(حرف النون)	نحب : النحب ٥١٠
		نحر : النحر ٥٧٦ - نواحر الأرض
نأد	: النَّاد ٣٣٩	٤١٣ - المنحر ٦٠٣
نبخ	: الأنبخانية ٦١٣	نخل : النخلة ١٨٤ - نخلة ٨٣
نبذ	: النبذ ٥٢١ - المنابذة ٥٢٤	نخب : نخبة الشيء ٥٢٤
نبر	: النَّبر ٤١٨	نخل : نخلة ٨٣
نبع	: ينبوع ٤٠٥	نخو : النخوة ٣٢٠ ، ٥٢٤
نبيغ	: نبيغ الشيء ٥١٨ ، ٥٧٩	ندح : النادح ٦٢٦ - ندح الشيء ٥٨٨
نبو	: نبا السيف ٤٠٨ ، ٤١٧ - نبا	ندد : الأنداد ٥٢
	الشيء ٢٠٨	ندر : ندر الشيء ٤١٢
نتج	: نتجت الناقة ٥٣٣	ندو : الندوة ٣٠١
نث	: النث ٥٥٦ - النثيث ٣٠٨	ندی : النادی ٥٤٧ - الندى ٢٥٣ -
نثر	: النثرة ٥٥٤	الندى ٣٦٨ - نثدى ٣٧٦
نثو	: لا تثنى فلتاته ٢١٥	نذر : النذير ٥٢٦ - النذارة ٥١٠ -
نحب	: النحب ٤٧٦ - النجباء ٣٨ -	الإندار ٣٤٦
	الانتجاب ٥٢٤	نرح : النَّريج ١٦٧
نحث	: تنحث ٥٥٧	نزر : النَّزر ١٨٧
نحج	: النجح ، والنجاح ٥٦٤	نزع : النزاع ٤٩٩ - المنازعة ٤٥١
نجد	: النجد ١٠ - النجاد ٣٧٦ ،	نزل : النَّزل ١١٠ ، ٣٨٧ - النَّزال
	٥٤٧ ، ٦٠١ - الأنجاد	٥١٧

نزو : النزوة ٢٧٧	نضد : النضائد ٢٨٣
نسب : النَّسَابَة ٢٩٢	نضر : النضرة ١٥١ - الناضر ٣٧٥ -
نسر : نَسْر ٤٤٣ - المَنَسِير ٤٢٣ -	أُنْضِر الثلاثة منظرًا ١٨٩
المناسر ٤١٢	نضل : المناضلة ١١٧
نسس : يُنْسُ أصحابه ٢١٠	نضى : أُنْضَى ٦٠١
نسطس : التَّسْطَاس ١٣٩	نطق : التُّطُق ٤٤٤
نَسَل ١٢٣	نطى : النَّطَاء - المَنْطَا ١٣ - الإنطاء
نسم : النَّسِيم	٧٢
نسى : الأَنَاسِي ١١١ - أُنْسِنَى ١٠١	نظر : التَّظْهَرَة ٥٣٣ - الإنظار
نشأ : النَشْؤ ٤٣٨ - الناشئ ٥٦٤ -	٥٢٦ - النظير ٥٧١ - المنظر
الإنشاء ٤٩٧ - إنشاء الحروب	١٨٩ - التناظر ٢٧٨ - انظر
٦٠٣	امراته ٥٠٠
نشب : النَشْب ١٧٠ - نشب في الشيء	نظم : النظام ٥٢٥
١٩٢	نعت : النَّعْت ٢٢٠
نشج : النَشِيج ٥٦٦	نעش : النعش ٣٧٥ ، ٥٧٠
نشد : نشدت عنه ٩٧	نعم : النَّعَم ، الأنعام ١٥ ، ١١١ ،
نشر : النَّشْر ٤٤٨	٥٥٨ - ولأئمة ٢٥٢ - انعم
نشر : النَشُوز ٤٩٧	صباحاً ٣٤ ، ١٤٣
نشش : النَّشَّاشَة ٦٠٧	نفث : النَّفْثَة ٥٢٦
نصر : النَّاصِر ٣٤٠	نفع : النَّافِع ٤٢٠ - انتفعت ٩٤
نصص : النَّصَّ ٥٩٣	نفع : المَنَافِعة ٤١٨
نصل : النَّاصِل ٤٢٤	نفخ : النَّافِخ ٤٢٠
نصى : النَّصِيَّة ٥٧	نفذ : النَّفَاز في الشيء ٣٨٤ ، ٣٤٥
نضب : نضب عمره ٢٧٦	نفر : النَّفَر ٣٤٢ - المنافرة ٤٨٦
نضج : النَّضِيج ١٢٣	نفس : النَّفَاس ٤٩٣ - تنفَّس الصُّبْح
نضح : النَّضْح ٢٣٩ ، ٤٥٨ - الناضح	١٥٠
٣٠٩ - تنضحان ٤٣٧	نفض : نفض الصبغ ٩٨

نقز	: المتفق ٢٣٧	نمر	: النمر ١٢٥ - التنمر ، المنهل
نقب	: نقاب ٤٩٠ - النقبة ٣٠٩ -		: النمر ٥٣٢
	: الناقبة الحفّ ٥٢٦	نمو	: التوامي ٣٨٢
نقث	: النقث ٥٥٦	نهج	: المُنْهَج ١٥٣ - نهج السبيل
نقد	: النُّقاد ٢٩		: ٤٠٠
نقذ	: الإنقاذ ٥١٣	نهر	: استنهر فثقه ٥٢٣
نقر	: المناقرة ٤٨٦	نهرز	: التَّهْرُز ، أنهرز ٣١٤ ، ٣١٦ -
نقس	: النقس ٣٢١		: التَّهْرُز ٥٦٩ - التَّهْرَة ٥١٢
نقش	: نقاش الحساب ٣٩٢	نهش	: نَهَش الأفعى ٥٩٥
نقض	: النقض ٦٢١	نهض	: المناهضة ٥٢٤
نقع	: انتقع لونه ٢٥٧	نهل	: التَّهْل ١٨ ، ١٥٢ ، ١٨٠ -
نقق	: المنقّ ٥٥١		: الناهل ٢٤٠ - المنهل ٥٣٢ ،
نقل	: الانتقال ، ينتقل ٥٤٠		: ٥٩٣
نقم	: نقم ٥٧٣ - نقت الشيء	نهم	: التَّهْنَة ٢٨
	: ٥٣١	نهي	: التَّهْي ٤٣٢ - مُتَّهْي
نقى	: نقيت العظم ٤٦٩ - ينتقى		: الأحياء ٢٩٤
	: ٥٤١	نوء	: الأنواء ٤٣
نكب	: الناكب ٥١٠ - تنكّبت عن	نوس	: التَّوْس ٤٩٤ ، ٥٤٩
	: الشيء ٣٢٦ - المنكبّان ٢٠٦	نوش	: الانتياش ٥٧٠
نكت	: النكت ٢٧ - نكت العهد	نوص	: المناص ٣٩٣
	: ٥٢١ - الأنكاث ٤٧٥	نوط	: التَّوْط ٤٠٣ - نيطت ٥٠٩
نكر	: النكير ٥٣١	نول	: التناول ٥٦٣
نكس	: الناكس ٣٦٥	نول = نيل	
نكص	: النكوص ٤٢١ - ٥١٧	نياً	: التَّي ١٢٣ ، ١٢٤
نكل	: النكل ، ناكل ٣٨٤ - النكال	نيب	: الناب ٦٢
	: ٥٣١	نير	: النائر ٣٨٦
نمط	: نمط ٥٦	نيف	: المنيف ١٤٩ ، ٥٦٤

هذر : الهَذَر ١٨٧	نيل : يجود بالنَّيل ٦٠٠
هرج : المَرج ٥٣٤ ، ٥٢٥	(حرف الهاء)
هرر : الهرير ٤٩٠ - هَارَّ ٢٩	هات = هيت
هرم : الهرمة ٤٩٢	هَب : هَبَات ٦٢٢ - هُبَا ١٤٣
هرو : الهراوة ١٦٨	هَبَت : الهَبَّات ٦٢١
هزز : هزرتة ١٥١	هَبَد : الهبيد ٣١٠
هزل : الهُزْل ، الهُزال ١٨٣	هَبَر : ضربَ هَبْرَ ٤١٨
هزم : الهزمة ٤٩٢ - قدوّر هزمة	هَبَط : الهبوط ٤٤٣ - المهبط ٥٣١
٦١١	هَتَف : الهاتف ٥٢٣ - الهاتف ١٩٣ ،
هشم : الهشم ، هاشم ٢٩٨ - الهَشِيم	٢٦١
٣٥٩	هَتَكَ : اهتك ٤٢٣
هصر : المهاصر ١٧٠	هَجَر : الهجرى ٦١٤ - المهجور
هضب : الهَضْب ٦٠ ، ٢٣٧	١٧٠ - المهاجر ٢٧ -
هضم : الهَضْم ٥٢٤ - التهضُم ٥٢٧	المهاجرة ٥٢٠
هطل : الهطل ٣٧٧	هَدَأ : هدأت ٤٣٩
هلب : الرقة الهلباء ٤٩٢	هَدَب : الهُدَاب ٤٢ - الأهدب
هلع : الهلع ٣٩٨	٢٢٢ - الأهداب ٢٦٣ -
هلك : الهَلَاك ١١٧ - هلكَتْ	الأذن الهدباء ٤٩٢
وأهلك ٣٠٧	هَدَد : هدّت ٤٣٩
هلم : هَلُمَّ ٢٩٩ ، ٤٠٤	هذر : الهَذَر ١٨٧ - الهدير ٥١٨
هَلَن : الهَلْيُون ١٤١	هدل : التَهْدِل ١٥٢ - التهْدِلَة ٦٠٧
همد : الهمداني ٥٦	هدم : هادم لذاتكم ٣٦٦ - الأهدام
همز : المهمز ، الهزمة ، الهَمَّاز ٤٠٠	٣٣٨
همل : الهَمَل ١٥ - الهمولة ٤٦ -	هدن : الهدنة ٣٥٧
المهملة ٣٧٧	هدى : الهَدْي ١٤ - هادى الشئ
همم : الهُمَام ٦٠٣	٢٩٧
هنا : الهنأ ١٠٨ ، ٣٧٥ - لينأ ١٩١	

هينك ٥٣٣	هين : المهين ٢١١
هنبث : الهنبثة ٥٢٧	هيه : هيات ٤٨٠
هنم : هينمة ٥٢٧	(حرف الواو)
هنو : هنات ١٦٨ - هنية ٩٣	وأل : الموئل ١٤٩ - وائل ٦٦ -
هود : الهوادة ٤٠٠ - يهود ٥٧٩	وألنا ٩٥
هول : المهؤل ١٤٥ ، ١٤٩ - هأل	وبأ : السوء ٤٠٥ - الموء
١٤٦	٤٣٠ ، ٣٦١
هوم : الهامة ، ألهاُم ٣٤ ، ١٤٠ ،	وير : الوبر ٦٠٣ - أهل الوبر ٨٢ -
٢٠١ ، ٢٩٢ ، ٤٠٨ ،	لا تُؤبِرُوا آثاركم ٤٣١
٥١١ - الهوأم ١٤٧ - التهويم	ويل : الوابل ١٠٩ ، ٣٧٥ ، ٤٥٩ ،
٢٦١	٥٢٧
هون : الهون ، الهوينى ٢٠٩ ،	وى = وبأ
٢٢٦ - الهون ٣٠٦	وتر : الوتر ٣٦٦ - الأوتار ٣٩٨ -
هوو : الهوة ٥١٥	فَتَوَتَرُوا ثَارَكُمْ ٤٣١ - لن يترككم
هوى : المَهْوَى ٥٩٣ - المهواة	٤٢١
٥٨١ - هَوَى ١٦٥ - يَهْوَى	وتغ : لا يوتغ إلا نفسه ٢٣٢
٢١٠	وثن : الوثن ١٤ ، ٥٣ - الأوثان
هيب : الهية ٢٢٣	٨٢ ، ٢٨
هيت : هات ٣١٢	وجب ٢٧٦
هيج : الهيج ٣٥٥	وجد : الموجدة ٤١٠
هير : الهار ٢٨	وجر : وجار الضبع ٤٢٤ ، ٦٢٧
هيمض : الهيمض ٢٨٤ ، ٣٠٣ -	وجل : أوَجَل ١٤٦
المهيمض ٥٢٦	وجن : الوجن ، الوجناء ١٦٥
هيم : هامت الدواب ٣٧٢	وجه : وجهت سداقته ٥٩٤
هيمن : المهيمن ٤٤٤	وحد : أوَحَدَتْ ٥٧١

وسط : الوسيط ٢٦٢	وحف : التحفة (١) ٣٣٥
وسع : يَسْعُهُمَا الماء والشجر ٩٨	وحل : الوحل ٣٣٤
وسق : استوسق الأمر ٥٢٥	وحى : الوحاء ٢٧٩
وسم : الموسم ١٨٥ - الموسم ٢٩٨ -	وخز : الوخز ٥٢٠
وسمتم ٥١٨	وخم : وخامة ٥٤٣
وسن : الوسن ١٦٤	وخى : التوخي ٣٤٧
وسن : السنة ٥٢٢	ودس : الوديس ، الودس ٣١
وسى : المَواسى ، جمع المَوسى ٦١١	ودع : الدَّعة ٣٨٧ ، ٤٧٦ - الوداع
وسى = أسمى	٥١٧ - الودائع ١٩ -
وشج : الوشيج ٣١	المستودع ٤٤٢
وشك : الإيشاك ٣٦٧	ودق : الودق ٣٧٧
وشى : الشَّية ، الوشاية ٥٨ -	ودى : الودى ١٤
الاستيشاء ٣٣٩	وذر : أذَرَّ ٥٤١
وصل : الواصلات ٤٦٤ - الأوصال	وذف : وذفان ١٩٥
٢٢٥	وذل : الوذائل ٤٦٤
وصم : التوصيم ٧٧	وذم : أوذَم السَّقاء ٥٨٠
وضأ : الوضأة ١٨٤ - الوضأة ٢٧٨	ورد : الوريد ٤٨٦ - الموارد ١٣٩ -
وضع : الإيضاح ١٥٠ - موضحات	أوردتموها ٥١٨
٣٨٥	ورط : الوراط ٧٣
وضع : وضع المهاد ١٣٨ - وضائع	ورع : يرْعُون ٤٣٢
الملك ٢٠	ورق : الأوراق ١٤٨
وضن : الوضين ٤٠٢	ورم : ورم الأنف ٢٨٢
وطأ : وَطَأَ الدَّيْل ٥٠٩ - الوطء على	ورى : الورى ٤٨ - ورى الزند ٣٨٤
هام النفاق ٥٨٢ - الموطأ ١٣	وزع : التوزيع ٥٧٣
وطب : الأوطاب ٥٥٧	وسد : الؤساد ٤٧٦

- وطف : الوَطْف ١٨٦ ، ٢٦٣
 وطن : أوطنهم ٢٩٨
 وظف : الوظيفة ٤٩
 وعب : الاستيعاب ٤٧٤
 وعث : الوعث ٥٤٠
 وعد : الوعيد ٤٨٧
 وعر : الوعر ٥٣٩ ، ٥٨٤
 وعق : وعقة ٣٢١
 وعى : الوعى ١٣٨ ، ٣٨٤
 وغر : المواغرة ٤٩٠
 وفد : الوافد ، الوَفْد ، الوَفُود ١٠ ،
 ٦٠ ، ٢٣٧
 وفر : وفرَّ شعره ٢٠٢
 وفز : استوفز ٣٨٣
 وفض : الاستيفاض ٧٧
 وفي : أوفى على الشيء ١٦٨
 وقد : الوقيذ ٥٦٦ - وقد النفاق
 ٥٧٩
 وقر : الوقار ١٨٧ - الوقير ١٦ ،
 ٣٣٩
 وقع : وقاعة السِّتر ٥٩٤
 وقل : التوقُّل ٥٤١
 وقى : التقوى ٢٧٥ ، ٣٥٦ ،
 ٣٦٤ - معشر التَّقِيَّة ٥٢١ -
 الأنقياء ٣٣١ - شراً تُوقاه
- ٢٥٢ - تَتَّقِيهَا ٢٥٧
 وكف : الوكف ٣٢٢ - التوكُّف
 ٥١٧
 وكل : الاتِّكال ١٢٣
 ولج : الولوج ١٥٠ - لا يولج الكفَّ
 ٥٤٤
 ولد : اللَّدة - اللَّدات ٢٦٠ ، ٢٦٤
 وله : الوَلَه ٢٦٥
 ولى : الوليَّ ٣٧٨ - ٤٧٣ - الموالي
 ٦٢٩ - تولية الدبر ٥١١
 ونى : ونَيْتُم ٥٦٤
 وهد : الوِهَاد ٣٧٦
 وهز : الوهازة ٥٩٣
 وهط : الوِهاط ٦٠
 وهف : وهف الأمانة ٥٧٨
 وهن : الوهن ٣٩٧ - واهن ٣٨٤
 وهى : الوهى ، واه ٣٨٤ ، ٥٢٣
 ويج ٥١٩
 ويل : الويل ٩٦
 ويه : وَيْهَأ ٥٢٠
- (حرف الياء)
 يأس : لا يَأْس - ولا يائس - مِنْ طول
 ١٨٨
 ييس : اليبس ٣١
 يتم : الأيتام ٣٩١ - اليتامى ١١٦

برع	: البراع ٢٩	يمن	: اليميتين ٣٠٩ - الميمون طائُرُهُ
يسر	: اطعنوا اليسر ٤١٨	٢٦٩	
يفع	: أيفع الغلام ٢٦٧ - غلامٌ يَفْعَةُ	ينع	: اليانع ١٨ - أينعت الثمرة ٣٢
١٨٨		يم	: اليهماء ١٤٦
يقظ	: اليقظان ٥٨٢		

٧ - فهرس الأدوات وحروف المعاني

٢٥٢	بيننا وبيننا	(حرف الهمزة)	
	(حرف التاء)	٣٠٨	الهمزة لغير التعدية
٦٠٢ ، ٦٩	التاء لتأكيد الجمع		الهمزة للحمل على الشيء
٣٠٣ ، ٢٩٢ ، ١٦٤	التاء للمبالغة	٣٠٠	والتعريض له
		٣١٢	أجل
	(حرف التاء)	٤٥٣	إذن
		٢٨١ ، ٢٦٢	ألا
١٧٨	ثم - ثم	٢٨١	أما
	(حرف الراء)	٢٧٤	أما بعد
		١٧٠	إما - زائدة
١٦٩	رُبَّ للتكثير	٥٨٥ ، ٣٥٥	أنَّ المخففة من الثقيلة
	(حرف الفاء)	٢٤٠	إنَّ بمعنى نعم
		٥٦٩	أني
٣٤٦	الفاء للاستئناف والعطف	١٤٤	أو ، التي بمعنى إلا أن
	(حرف القاف)		(حرف الباء)
٢٧٥	قَبْلُ	٢١٣	الباء بمعنى من
	(حرف الكاف)	١٩ ، ١٨	الباء للتسبيح
		٤٧٦	الباء للتعدية
٣٩	كائن بمعنى كم للتكثير	١٤٢	الباء بمعنى مع
	(حرف اللام)	١٧٩	الباء في « بأني أنت وأمي »
		١١٥	الباء - زائدة
٣٩٤	لات	٢٧٤	بَعْدُ

لام الاستغاثة - وتسمّى

لام المدعوّ إليه ، ولام

التعجب

٤٠٤ ، ١٩١ ، ١٩٠

اللام للتأكيد

٢٨٢

لم

٥١٩ ، ٢٨٢

لما

٥١٩ ، ٢٨٢

(حرف الهاء)

هاء السكت

- أو الوقف - ٩٦ ، ١٣٨ ،

٣١٠ ، ٤٨٠ ،

٥٢١ ، ٥٦٣

(حرف الميم)

ما بمعنى الذى

٢٨٢

ما المصدرية

٤٤٨

ما - نكرة بمعنى التعجب

١٩١

ما - يُسأل بها عما لا يعقل ،

وعن صفة من يعقل

٦٠٠

مع

٢٢٢

من للتبويض

٣١٣

من للتقليل

٦٢٥

الهاء عوض من الواو

المحذوفة من أول الكلمة ٥٨ ، ٥١٧ ، ٥٢٢

الهاء عوض من الهمزة

الذاهبة من وسط الكلمة ٥٠٩

الهاء للمبالغة (وانظر : التاء

للمبالغة) ٤٨٥ ، ٤٩١

هلم

٢٩٩ ، ٤٠٤

هيات

٤٨٠

(حرف الواو)

(حرف النون)

نعم وبئس

١٢٢ ، ٥١٩

واو المعية

١١٨

٨ - فهرس مسائل العربية
ويشمل مسائل النحو والصرف والعروض واللغة والبلاغة

(حرف الألف)

الإبدال : (١)

٤٠	إبدال الألف من الواو
٣٣٦ ، ١٠٧	إبدال التاء من الواو
١٧٩	إبدال التاء من الياء
٢٩٥	إبدال الدال من التاء
٢١٦	إبدال السين من الصاد
٣٨٣	إبدال الطاء من تاء الافتعال
١٠٠ ، ٩٦	إبدال العين من الهمزة - وهى العننة -
٢٠٧	إبدال النون من اللام
١٤٣	إبدال النون ياءً
٤٨٠	إبدال الهمزة من الهاء
٤٤٤	إبدال الواو من الهمزة
٤٧	إبدال الحرف من الحرف (وهو البديل النحوي)
١٠٠	إبدال المظهر من المضمّر
١٩٢	إبدال النكرة من المعرفة ، والمذكر من المؤنث
٥٤٩	إثبات التاء وحذفها من « عشر » فى : الحادية عشرة إجراء الصفة على غير من هى له ، للتوسّع (وهو باب

(١) وانظر أيضا : تعاقب .

١٤٦	لَيْلٌ نَائِمٌ (١)
١٢٨	إجراء الوصل مجرى الوقف
١٥٠	إدخال « أن » في خبر كاد ، وعسى
٥٤٧	الإرداف والتعليق
٣٩١	الأرمل يقع على الذكر والأنثى
٥٦٤	الاستفهام للإنكار والإكبار
٥٥٤ ، ١٨٣ ، ٤٧	إسناد الفعل لغير فاعله ، للتوسّع
٣٣	إضافة اسم الفاعل إلى الظرف
٥٨٢ ، ٣١٤	الإضافة على الاتّساع
٤٩٣	إضافة المفعول إلى المصدر
١٥٢	إضافة الموصوف إلى الصفة
٢٣٠	الإضافة بمعنى مِن
٢٥٢	إظهار الإدغام في لغة أهل الحجاز
٦٦	إعراب الاسم المركب
٤١	أفعال يكون للواحد
١٦١	أفعل بمعنى صار هذا كهذا
٤٨٦	أفعل فهو مفعّل (بفتح العين)
٣٤٢	أفعل وفاعل قد يجتمعان
١٢٨	أفعل ينوب مناب فَعْل
١١٣	إقامة المظهر مقام المضمّر

(حرف الباء)

البَدَل النَحْوِيّ = الإبدال

(١) وانظر أيضا : إسناد الفعل لغير فاعله .

(حرف التاء)

٦١٨	التثقيب يُراد به تحريك الحرف بأحد الحركات الثلاث
٥٢٢ ، ١١٤	التخفيف بالسكون
	التذكير والتأنيث :
١٨٣	تذكير المؤنث حملاً على اللفظ
٥٩٥	تذكير الأنثى والحياة
٤٥٦	ما يذكر ويؤنث
٤٤٥	تأنيث المذكر
١٨٨	تأنيث المذكر على إرادة النفس
٢٤١	التأنيث حملاً على المعنى
٤٦٩	عدم تأنيث الفعل للفصل بينه وبين الفاعل
٣٣٣	تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه
٢٠٢	تصحيح في الحديث
١٨٢	تصحيح مخاً بضحاً
٤٤١ ، ٩٧	تصغير الترخيم
١٧	تصغير التعظيم
٣٣٨	تصغير الخماسي
٣١٩	التضمين في الأفعال
	التعاقب (١) :
٣٩٩	تعاقب العين والهمزة
٤٧٤	تعاقب اللام والراء
٣٢١ ، ٢٥٥ ، ٣٥ ، ٣١	تعاقب اللام والنون

(١) وانظر الإنبدال .

٣٣٧ ، ٣٢١	تعاقب الميم والباء
٣٠٨	تعاقب الميم والنون
٢٥٧	تعاقب النون والميم
١١٦	التعجب في قولهم : لله أنت ، لله أبوك ، لله درك
٣٥	تعدي الفعل بنفسه وبحرف الجرّ
١٩٠	تعدي الفعل « نزل » بنفسه
٤١	تعدي الفعل وعدم تعديه
١٠٠	التعريض
١٢٦	تعريف المضاف مع وجود الألف واللام
٣١٢	التغليب
١١٦	تقديم الخبر على المبتدأ

(حرف الجيم)

١٩٢	الجرّ على الجوار
	الجمع :
	الإتيان بلفظ الجمع ، وإرادة الواحد ، والإتيان بلفظ
٤١	الواحد ، وإرادة الجمع
٤٦	جمع تكسير لم يُسمع إلا في الحديث
٦٢٩ ، ٤٦٩	جمع التكسير يذكر فعله ويؤنث
٦٠١ ، ٢٦٠	الجمع الشاذّ
٤١٧ ، ٣٨٣ ، ٢٦٨ ، ١٥٩	الجمع على غير قياس
٢٧٨	جمع من المجموع الغريبة القليلة
٦٧	الجمع على ظاهر اللفظ
٣٤٩	الجمع على غير الواحد

- ٣٤٢ جمع أَفْعَل على فَعَلَة
 ٣٢٩ جمع فاعل للمذكر العاقل ، على فواعل ، على غير القياس
 ٩٣ جمع فاعل على فَعَالَة
 ٤٨ جمع فَعْل على فَعِيل
 ٤٤٥ جمع فُعْل على فُعُل
 ٥٥٣ جمع مالا يعقل في حكم المؤنث
 ٥٩٢ هل يُجمع طَرَف العين على الأطراف ؟
 ١٨٢ وصف الجمع بالمفرد
 ٢٠٣ وضع الجمع موضع المثني
 ١٨٨ تسكين جمع الصفات ، وتحريك جمع الأسماء
 ١٦١ لا يُنسب إلى الجمع
 ١٦٩ الجمع الذي ليس له واحدٌ من لفظه

(حرف الحاء)

- ٣٢٦ الحال الجامدة المؤولة بالمشتقة
 ٢٠٣ الحال الذي هو فاعل في المعنى
 الحذوف :
 ٥٩٥ حذف الأوقات المضافة إلى المصدر
 ٩٧ حذف التاء من أول الفعل تخفيفاً
 ١٩٤ حذف الثاني المساوي بين الشيعيين
 ٥٨٩ ، ٤٧٠ ، ٣٨٥ ، ٢٥٣ حذف الجارِّ وإيصالِ الفعل
 ٢٣٧ حذف الخبر
 ٢٤٠ حذف خبر إنَّ
 ١٨٨ حذف خبر لا

١٦٣	حذف الصلة
٥١٣	حذف الصلة والعائد
٥٠٠	حذف الضمير الراجع إلى الموصول
٣٤	حذف فاء الكلمة
٢٤٦	حذف المبتدأ
	حذف المضاف وإقامة المضاف
٣٧٨، ٢٣١، ١٨٦، ٦١، ٤٩، ٣٤	إليه مقامه
١٧٨	حذف المفعول به
٤٣٠، ٨١	حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه
١١٩	حذف النون من المضارع المجزوم
٢٣، ٢٢	حذف الهمزة وإلقاء حركتها على ما قبلها
٢٨	حذف الهمزة ونقلها في « هائر » و « شائك »
٣٧١	حذف « يا » من اللهم
٦٩	حذف الياء والتعويض عنها بتاء التانيث
٦٧	الحكاية في الأسماء والكنى

(حرف الراء)

٤٨٢	رأى القَلْبِيَّة
٥٣٣، ٥١٩	ريث - تستعمل بما وبغيرها

(حرف الزاى)

١١٩	الرَّحَاف في العروض
-----	---------------------

(حرف الضاد)

٦١٧، ١٦٥، ١١٨، ١١٧، ١١٣	ضرورات الشُّعر
-------------------------	----------------

ضمير الغائب لا يتقدم على ضمير المتكلم والمخاطب ،
فإذا اتقدّم وجب أن يكون الثانى منفصلا

٣٤٣

(حرف العين)

٣٠

عاد بمعنى صار

العننة = إبدال العين من الهمزة

(حرف الفاء)

١٨٨ ، ٤٠

فاعل بمعنى مفعول

٥٦٠ ، ٣١٣ ، ٤٩ ، ٤٨

فاعلة بمعنى مفعولة

٢٦٢

فُعَالٌ أبلغ من فعيل

٢٦٩ ، ١٦

فَعَلَّ بمعنى مُفَعَّل

٤٧

فِعْلٌ بمعنى مفعول

٩٦ ، ٢١

فَعُولٌ بمعنى مفعول

١٨٣

فعول بمعنى مفعولة ، أو بمعنى فاعلة

٥٥٥ ، ٣٦٩

فعول يستوى فيه المذكر والمؤنث

٤٦

فعولة لا تستعمل بمعنى مفعلة

٣٨٦ ، ٤٨

فَعِيلٌ بمعنى فاعل

فَعِيلٌ بمعنى فاعل يشبه بالذى هو بمعنى مفعول ، كما شَبَّه

٥٥٥

ذلك بهذا

٥٢٦ ، ٤٧٧

فَعِيلٌ بمعنى مُفَعَّل

فَعِيلٌ بمعنى مفعول ٦٢ ، ٨٧ ، ١٨٣ ، ٢٠٨ ، ٢٣٧ ، ٢٦٨ ،

٣٧٨ ، ٣٨٦ ، ٤٣٧ ، ٤٩٣ ، ٥٣٤ ، ٥٦٤ ،

٦١٥ ، ٥٨١ ، ٥٧٢ ، ٥٦٦

٣٥٤

فَعِيلٌ الذى يستوى فيه المذكر والمؤنث

٥٥٥	فَعِيلٌ في صفة المؤنث
٢١	فَعِيلَةٌ بمعنى فاعل
٤٤٣	فَعِيلَةٌ بمعنى فاعلة
٣٥٤	فَعِيلَةٌ بمعنى فَعَّلَ
٤٨٧ ، ٢٠١ ، ٩٣	فَعِيلَةٌ بمعنى مفعولة
١٢٧ ، ١٢	فَعَّلَ واستفعل بمعنى
٥٤١	الفعل المضارع الذي ليس له ماضي ولا مصدر
٤٦٢	الفرع أكثر استعمالاً من الأصل
١٦١	الفرق بين أعراب وعِراب ، وعِراة وأعراء
٢٨	الفرق بين فَعَّلَ وفَعَّلَ
١٠٩ ، ٨٧	فَعَّلَ وأفَعَّلَ
٣٤٤	فَعَّلْتُ وأفَعَّلْتُ

(حرف القاف)

١١٨	قصر الممدود
٤٩٤ ، ٣٥ ، ٣٢	القَلْبُ
٧٦	قلب لام التعريف ميماً
٧٦	قلب النون ميماً
١٢٨	قلب الهمزة في الوقف ألفاً ، ثم قلبها واواً
٥٥٤ ، ٤٠	قلب الواو ياء
٤٢٧	قلب الواو ياء وإدغامها

(حرف اللام)

٢٥٢ ، ٨٢ ، ٦٩	لغة أهل الحجاز
---------------	----------------

٦٠٧، ٥٨٩، ٥٥١، ٥٥٠، ٤٤٣، ٤٣١، ٥٢	لغة أهل الحديث (١)
١٢٨	لغة أهل مكة
٤٨٨، ٧٦، ٧٢	لغة أهل اليمن
٩٦، ٨٢	لغة تميم
٤٦٤	لغة هذيل

(حرف الميم)

٥٦٦	ما برح التي ليست من أخوات كان
٥٩٩، ٤٢٩، ٤٠٣، ٦٢	ما جاء على الأصل ولم يُعَلَّ
٤٣٢	ما جاء مكسور العين في الماضي والمستقبل
١٩٥	مالا واحد له من لفظه
	المصدر :
٣٨٥	إضافة المصدر إلى المفعول
٤٥٥، ٣٣٤، ٢١٠، ٨٦، ٣٨	التسمية بالمصدر
١٤٣	المصدر الذي لا يأتي إلا مضافا
٢٠٨، ١٨٧	المصدر بمعنى اسم الفاعل
٣٩٨	المصدر بمعنى الفاعل أو المفعول
٤٩١، ٤٠٦، ١٨١	المصدر في موضع الحال
٥٥٧، ٥٥٦، ٢٣١	المصدر المنصوب بغير لفظ الفعل قبله
٥٣	الوصف بالمصدر
٤٢٤، ١٢٨	المطاوعة في الفعل الرباعي قليلة
٢٨	المنقوص

(١) يعبر عنها المصنف أحيانا بقوله : لغة لم تسمع إلا في الحديث ، وانظر ما سبق في حرف الجيم :
« جمع تكسير لم يسمع إلا في الحديث » .

(حرف النون)

٤٠٤	النداء المراد به التعجب
٤٧٣	النَّسَبُ إلى أُمِّيَّة
٥٩٩ ، ٢٨٣ ، ٦٧	النَّسَبُ على غير قياس
٦١٣	النسبة إلى الشام
٦١٣	النسبة بحذف الياء والهاء
٥٣١ ، ٢٥٢ ، ١٨١ ، ١١٥ ، ٩٦	النصب بأفعال مضمرة
٩٨	النصب على الإغراء
٤٠٤	النصب على حذف الجارّ (نزع الخافض)
١١٨	النصب على القطع
٤٢٤ ، ٢١٥ ، ١١٢	نفي صفة عن شيء ، والمراد نفى هذا الشيء أصلاً
٢٦٧	نوادير الأبنية : أيفع فهو يافع

(حرف الواو)

	الواحد الذي يراد به الجمع ، أو وضع المفرد
٤٢٥ ، ١٤٤ ، ٤١	موضع الجمع ^(١)
٦١٧ ، ٤٨٢	وجد بمعنى علم
٢٣١	وضع الاسم موضع المفعول
٣٤٣	الواو حقها أن تثبت مع الضمائر

مسائل من الفقه

٤٨ ، ٤٣	زكاة ما سقته السَّمَاءُ ، وما سَقَّتْهُ النَّوَاضِحُ والدَّوَالِي
٤٤٩	زكاة ما يُسْقَى بالسَّيْحِ

(١) وهي مسألة « كثير وقليل » ، وانظر ما سبق في حرف الجيم : الجمع .

- لا تُجَمَّع السائِمة من المواشي إلى المصدَّق من أماكنها ٧٥، ٧٤، ٤٩
 لا يؤخذ في الزكاة ، المعيب ، ولا يؤخذ الجيّد
 النفيس ، وإنما يؤخذ الوسط ٣٢٦، ٣٢٥، ٧١، ٤٧، ٢١
 لا تؤخذ زكاة من المتاع الذي يكون في البيت للانتفاع ٥٠
 لا يُجَمَّع بين المتفرِّق في الزكاة ٤٩
 النهى في الزكاة عن جمع المتفرِّق ، وتفريق المجتمع ٧٢

مسائل متفرّقات

- إسقاط الواو والفاء ، ونحوهما في أول الاستشهاد بالقرآن الكريم ، جائز ٤٦٨
 أسنان ولد البقرة ٦٣
 أسنان ولد الشاة ٦٣
 أولاد الغرائب أنجب من أولاد القرائب ٤٨٩
 التسمية بالأسماء غير الحسنة ٤٧٣
 الحُمرة لا تُوجد غالباً في الصُّرحاء من العرب ٤٩١
 الطُّول في الغالب دليل السَّفه ٥٤٢
 القول بالرجعة ٣٩٣
 الكِبْد في الرؤيا يعني المال المدفون ٤٦٨
 من معجزات النبي ﷺ ٤٤٦
 هل يصحّ إطلاق لفظة « الذات » على الله تعالى ؟ ٥١٦
 هند يُسمّى به النساء ، وقد يُسمّى به الرجال ٢٠٠

٩ - فهرس الكتب

٣٤٩	الإكمال ، لابن ماکولا
١٣٣	الإنجيل
٤٦٣ ، ٤٥٨	تهذيب اللغة ، للأزهري (وانظر فهرس الأعلام)
٣٠٤	حلية الأولياء ، لأبي نعيم
٢٢٨	السيرة النبوية ، لابن هشام
٥٣٧	صحيح البخاري
٥٣٧	صحيح مسلم
٢٨١	الطبقات لمحمد بن سعد
٢٠٨	غريب الحديث ، لابن الأنباري
٣٩٩ ، ٣٦	غريب الحديث ، للخطابي (وانظر فهرس الأعلام)
١٢٦ ، ٤٤ ، ٢٠ ،	غريب الحديث ، لابن قتيبة (وانظر فهرس الأعلام)
٣٢٤ ، ٢٣٣ ، ١٢٧	
٥٦ ، ٣٧ ، ٢٧	الغريبين ، للهروي (وانظر فهرس الأعلام)
١٧ ، ٢٤ ، ٥١ ، ٦٦ ،	الفائق ، للزمخشري (وانظر فهرس الأعلام)
٤١٨ ، ٣٥٦	
	كتاب الأزهري = تهذيب اللغة
	كتاب الزمخشري = الفائق
	كتاب ابن قتيبة (القتيبي) = غريب الحديث
٤٤٧	كتاب معاذ بن جبل
	كتاب الهروي = الغريبين
٣٩٩	ما قالت القراية في الصحابة ، للدارقطني
٣٩٩	المؤتلف والمختلف ، للدارقطني
١٨٢	معجم أبي أحمد العسأل
٢٦	المعجم الكبير ، للطبراني
٢٢٨	المغازي ، لمحمد بن إسحاق
٣	النهاية في غريب الحديث والأثر ، للمصنف

١٠ - فهرس الأعلام والقبائل والأمم والفرق والطوائف

(حرف الألف)

- آدم (عليه السلام) ١٧٠ ، ٤٤٢ ، ٤٧١
 آل ذئب بن حَجَن ١٥٥
 آل سنن ١٥٥ ، ١٦٣
 إبراهيم (عليه السلام) ٢٥٠ ، ٥٨٥
 إبراهيم بن الحسين (أبو إسحاق) من أولاد وائل بن حُجر ٦٥
 إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص ٤٥
 إبراهيم بن محمد بن الحنفية ٢٢٠
 إبراهيم بن مُسلم ٣٤٨
 إبراهيم بن المنذر ٢٣٥
 إبراهيم بن النبي ، عليه الصلاة والسلام ٣٠٨
 أثوب بن أزهر (من بنى جناب) ٨٨
 أحمد بن سعيد اللحياني ٢٢٧
 أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهاني (أبو نعيم) ٩٢ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ ، ٣٠٤
 أبو أحمد = محمد بن أحمد بن إبراهيم العَسَّال
 أحمد بن محمد الهروي (أبو عبيد) ٢٧ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ١٠٠ ، ٢٠٨ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ،
 ٤٦٣
 أحمد بن يحيى . ثعلب ٤٦٣
 الأحنف بن قيس السَّعْدِي التَّمِيمِي ٥٧٥ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦
 الأخرم بن العاص (صوفة) ٣٠١
 الأخفش الأوسط = سعيد بن مسعدة

أدد بن الغوث . من بنى زيد بن كهلان بن سبأ (الأزد) ١٧٦ ، ٦١٢

أذواء اليمن ^(١) ٨١ ، ٣٥٠

الأزد = أدد بن الغوث

الأزهرى = محمد بن أحمد (صاحب تهذيب اللغة)

أبو إسحاق = إبراهيم بن الحسين

ابن إسحاق = محمد بن إسحاق بن يسار

إسحاق بن مرار الشيباني (أبو عمرو) ١٤٣

بنو أسد ٤٠١ ، ٦٢٤

أسد بن ربيعة بن نزار ٥٩٦

أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣

بنو إسرائيل ١٤٧

إسرافيل (عليه السلام) ٢٣٧

أسماء بنت أبى بكر الصديق ١٧٥

إسماعيل بن أمية ٣٢٣

إسماعيل بن حماد الجوهري (صاحب الصحاح) ٨٣ ، ١٣٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،

٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ،

٤٢٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥٧ ، ٤٧٤ ، ٥٠٩ ، ٥٣٢ ، ٥٧١ ، ٦٠٤ ، ٦١٤

أسيد بن صفوان ٣٩٦

أسيد بن عمرو بن تميم بن مر ٢٠٠

الأسيدى = هند بن أبى هالة التميمي

أسيرة ^(٢) بن عمرو الأنصاري (أبو سليط) ١٧٥ ، ١٩٦

(١) وانظر : ذو .

(٢) في اسمه خلاف كثير . انظره في قسم الكنى ، من الإصابة ٩١/٧

- الأشعري = عبد الله بن قيس (أبو موسى)
 أصحاب الحديث = أهل الحديث
 الأصفهاني = محمد بن أبي بكر المديني الحافظ (أبو موسى)
 الأصمعي = عبد الملك بن قريب
 ابن الأعرابي = محمد بن زياد
 الأعشى الحرمازي = عبد الله بن الأعور
 الأعشى الكبير = ميمون بن قيس (الشاعر)
 أعوج (اسم فرس) ٥٥٨
 أفصى بن دُعْمَى بن أسد ٥٩٧ ، ٦٠١
 أفصى بن عبد القيس بن أفصى ٥٩٧
 أكثم بن الجون (أبو معبد) ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥
 أكيدر بن عبد الملك الكندي ٤٥ ، ٥١
 إلياس بن مضر ٤٤٤
 أمامة بنت عبد المطلب ٥٠٧
 أمية بن أبي الصلت ٦١١
 أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ٤٧٣ ، ٤٨١
 ابن الأنباري = محمد بن القاسم
 أنس بن مالك ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٣٧
 الأنصار = بنو قيلة بنت كاهل
 الأنصاري = أسيرة بن عمرو (أبو سليط)
 خبيب بن عدى
 عبد الرحمن بن محصن (أبو عمرة)
 عبد الله بن ساعدة (أبو حثمة)
 أنمار بن زيد بن كهلان بن سبأ ٣٤٨ ، ٣٥١

أهل البصرة ٩٢ ، ٣٠٤ ، ٦٠٥

أهل البيت ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٢٩

أهل تهامة ٥٤٣

أهل الحجاز ٦٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٩ ، ٣٨٥ ، ٤٠٤

أهل الحديث ٢٠٠ ، ٣٩٩ ، ٥٠٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥١

أهل الردّة ٥٨٢

أهل السّقاية ٣٠١

أهل الشام ٦٢٤

أهل الكتاب ٢٠٢ ، ٢٣٣ ، ٥٠٢ ، ٥١٥ ، ٥٨٢

أهل الكوفة ٦٠٥

أهل اللغة ٢٠٠ ، ٢٥٣

أهل مكة ٢٨٨ ، ٤٣٥ ، ٤٨١

أهل الإمامة ٦٢٤

أهل اليمن ٥٣٩

الأوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو

أوس بن حجر ١٧

أوسلة بن مالك . من بنى زيد بن كهلان بن سبأ (همدان) ٥٥ ، ٥٦ ، ٣٤٨ ، ٣٥١

إياد بن نزار بن معدّ بن عدنان ١٣٨

الإيادي = قسّ بن ساعدة

(حرف الباء)

ابن البتول = عيسى بن مريم (عليه السلام)

البنجلي = جرير بن عبد الله

يعلى بن النعمان

بجيلة بن أثمار بن زيد بن كهلان ٣٤٨ ، ٣٥١

البخارى = محمد بن إسماعيل (الإمام)

البراء بن عازب ٣٣٢

بسطام بن قيس (أبو القَرَى) ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥

البُسُوس (خالة جَسَّاس بن مَرَّة) ٢٩٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٤

بشر ^(١) بن عبد المنذر الأنصارى (أبو لبابة) ١٣٧

بشر بن نمير ١٣٧

البصرى = الحسن بن أبى الحسن

البصريون ١٢٦

أبو البطحاء = عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

البعوى = عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (أبو القاسم)

بُقَيْلَةُ الْعَسَّانِي ١٦١

أبو بكر الصديق = عبد الله بن أبى قحافة

أبو بكر = عبد الله بن الزبير

بنو بكر بن هوازن ٢٣٦

بكر بن وائل بن ربيعة ٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٤٩٤ ، ٦١٤

بَهْرَام (من ملوك الفرس) ١٥٧ ، ١٧٠

بَهْز بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سليم ٢٧

البهزى = خزيمه بن ثابت السلمى

(حرف التاء)

التابعون ٢٧١ ، ٢٥٤ ، ٥٩٦

تَأْبَط شَرًّا = ثابت بن جابر

(١) فى اسمه خلاف . انظره فى باب الكنى من الإصابة ١٦٥/٧

تغلب بن وائل بن قاسط ٢٩٤ ، ٤٩٤
 تميم بن مرّ بن أد بن طابخة ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٤٩٧
 التميمي = الأحنف، بن قيس
 هند بن أبي هالة
 التميمية = قيلة بنت مخزومة
 بنو تيم اللات بن ثعلبة (اللهازم) ٢٩٢
 بنو تيم بن مرة ٢٨٨ ، ٣٠٢

(حرف الثاء)

ثابت بن جابر (تأبط شراً) ٤٥٢
 ثابت بن قيس بن شماس ٤٤
 ثعلب = أحمد بن يحيى
 ثعلبة بن سنين = بقليلة العسّاني
 الثقفي = الحجاج بن يوسف
 المغيرة بن شعبة
 ثقيف = عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن
 ثور بن عفير . من بني عريب بن زيد بن كهلان (كندة) ٥١ ، ٥٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦

(حرف الجيم)

جابر بن عبد الله ٢٦ ، ٢٧
 الجارود بن عبد الله ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤
 حبريل . عليه السلام (الروح الأمين) ٥٣١
 ابن جريج = عبد الملك بن عبد العزيز
 جرير بن عبد الله البجلي ٧٩ ، ٨١
 جَسَّاس بن مرة ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥

أبو جفنة ٤٨٤ ، ٤٨٦

جليلة بنت مرة (أخت جساس) ٢٩٤

بنو جناب بن هُبَل ٨٨

أبو الجنيد = عبد الله بن حسان العنبري

الجهني = ابن زمل

عبد الله بن أنيس

جهيش بن أوس النخعي ٣٦ ، ٤٨

جهينة بن زيد بن ليث بن قضاة ٢٥١

الجوهري = إسماعيل بن حماد (صاحب الصحاح)

(حرف الحاء)

حاتم بن عبد الله الطائي ٣٢٠

الحارث بن سنين = بقليلة العسائي

الحارث بن شريك بن مطر (الحوفزان) ٢٨٧ ، ٢٩٥

الحارث بن عبد كلال الحميري ٦٧

بنو الحارث بن كعب ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠

حارثة بن قطن ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١

حاطب بن أبي بلتعة ٤٧٩ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣

حبة بن جُوَيْن العرفي ٩

حبيب بن أزهر . من بني جناب ٨٨

حبيب بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان (وهو النخع) ٣٧ ، ٢٤٤

أم حبيبة (أم المؤمنين) = رملة بنت أبي سفيان

حبيش بن خالد ١٧٥

حبيش (صاحب حديث أم معبد) ١٩٥

أبو مخثمة = عبد الله بن ساعدة الأنصاري

الحجاج بن يوسف الثقفي ٥٠٨ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥

حذيفة بن اليمان ٧ ، ٩

حرب بن أمية ٢٥٩

الحرقة بنت النعمان ٢٥٢

حرماز بن الحارث بن عمرو بن تميم ٤٩٧

الحرمازي = عبد الله بن الأعور (الأعشى)

حريث بن حسّان الشيباني ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٠

حزام بن قيلة بنت مخزومة ٩١ ، ١٠٠

حزام بن هشام بن حبيش بن خالد ١٧٤

خرين (أخو لقمان بن عاد) ١٢١ ، ١٢٢

حسّان بن ثابت الأنصاري ١٧٣ ، ٤١٥

الحسن بن أبي الحسن البصري ٩ ، ٣٠٤

الحسن بن عبد الله بن المرزبان السّيرافي (النحوي) ٥٤٩

الحسن بن علي بن أبي طالب ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٥

أبو حسن = علي بن أبي طالب

الحسين بن علي بن أبي طالب ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠

حضر موت بن قيس بن معاوية الحميري ٦٦

الحضرمي = وائل بن حجر

حكيم بن هشام ٤٦٧

حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ٢٤

حمّد بن محمد الخطّابي (أبو سليمان) ٩ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٥ ، ١٥٨ ، ٢٢٥ ،

٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣١٩ ، ٣٣٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ،

٤٣٦ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥٤١ ،

٥٤٤ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٥ ،

٦٢٦ ، ٦٢٧

حُمَيْد بن مِنْهَب ٥٧٦

الحميدى = عبد الله بن الزبير

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ٦٨

الحميرى = الحارث بن عبد كلال

حضر موت بن قيس بن معاوية

حنتم بنت هاشم بن المغيرة المخزومي ٤٦٧

ابن حنتم = عمر بن الخطّاب

أبو حنيفة = النعمان بن ثابت (الإمام)

حواء (عليها السلام) ٤٤٢

الحوفزان = الحارث بن شريك

(حرف الخاء)

خارف = مالك بن عبد الله

خالد بن الوليد ٥١ ، ٤٤٦ ، ٦٠٣

خبيب بن عدى الأنصاري ٥١٦

خثعم بن أنمار بن زيد بن كهلان ٣٤٨ ، ٣٥١

خديجة بنت خويلد (أم المؤمنين) ٢٥ ، ٢٠٠

خريم بن أوس بن حارثة ٤٤٠ ، ٤٤٦

خزاعة بن عمرو بن ربيعة ١٧٦ ، ١٩١

خزيمة بن ثابت - أو ابن حكيم السلمي البهزي ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٤٣

الخصيب = عمرو بن أوى ربيعة (المزدلف)

الخطّابي = حمّد بن محمد (أبو سليمان)

بنو خفاجة بن عمرو بن عقيل ٨٢
 الخليل بن أحمد (شيخ العربية) ٥٩٢
 خندف = ليلي بنت حلوان بن عمران
 خيفان بن عرانة ٣٤٨

(حرف الدال)

الدارقطني = علي بن عمر
 داود (عليه السلام) ٢٠٣
 ابن دأب = عيسى بن يزيد الليثي
 دحية بنت عليّة ٨٨
 دحية بن خليفة الكلبي ٤٤ ، ٤٦
 ابن دريد = محمد بن الحسن
 دُعْمَى بن أسد بن ربيعة ٥٩٧ ، ٦٠١
 دغفل بن حنظلة الشيباني (النسابة) ٢٨٧ ، ٢٩٦
 الدُّومَى = أكيدر بن عبد الملك الكندي
 بنو الدّيل بن بكر بن كنانة ١٧٧
 الدّينوري = عبد الله بن مسلم بن قتيبة

(حرف الذال)

ذُهَل بن ثعلبة (ذهل الأكبر) ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
 ذهل بن شيان بن ثعلبة (ذهل الأصغر) ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣
 ذو جَدَن ٣٥٠
 ذو رُعَيْن ٨١
 ذو الرّمة = غيلان بن عقبة (الشاعر)
 ذو المشعار = مالك بن نمط الهمداني

ذو يزن ٨١ ، ٣٥٠

(حرف الراء)

رؤبة بن العجاج ٢٠٥

ربيع بن ربيعة العسّاني (سطيح الكاهن) ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٦٨

الربيع بن لوط ٣٣٢

أبو ربيعة = عمرو بن أبي ربيعة (المزدلف)

ربيعة بن نزار ٢٨٦ ، ٥٩٦

أبو رزين = لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي

رقية بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف القرشية ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،

٤٣٥

رملة بنت أبي سفيان . (أم حبيبة) أم المؤمنين ١٢١ ، ١٢٢

أبو روق = عطية بن الحارث الهزاني

(حرف الزاي)

الزاهد = محمد بن عبد الواحد (أبو عمر)

زُبَيْد (١) بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ٣٢٨

الزُبَيْد = عمرو بن معدى كرب

ابن الزبير = عبد الله بن الزبير

الزبير بن العوام ٣١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢

زرارة بن عمرو النخعي (أبو عمرو) ٢٤٣ ، ٢٤٤

أبو زرع ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩

(١) واسمه : منبّه .

أم زرع ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩

زكريا بن يحيى الكوفي ٥٧٦

الزخشرى = محمود بن عمر (أبو القاسم)

ابن زمل الجهني ٢٤٧ ، ٢٥٠

ابن زمل = الضحّاك بن زمل

عبد الله بن زمل

زهرة بن كلاب بن مرّة ٤٢٩

الزهرى = عبد الرحمن بن عوف

محمد بن مُسلم

زيد بن حارثة ٥٧٨

أبو زيد = سعيد بن أوس (صاحب النوادر)

زيد بن كلاب بن مرّة (قُصَيّ) ١٧٣ ، ١٩٠ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢

بنو زيد بن كهلان بن سبأ ٥٦ ، ٣٢٨ ، ٣٥١

زيد بن مالك (في شعر) ٣٨

زيد مناة بن تميم بن مرّ (في شعر) ٣٨

زينب بنت علي بن أبي طالب ٥٠١

(حرف السين)

سأبور (من ملوك الفرس) ١٥٧ ، ١٧٠

بنو ساسان (الفرس) ١٥٦ ، ١٦٨

سحيم (عبد بنى الحسحاس) ٤٢

سطيح الكاهن = ربيع بن ربيعة العسّاني

بنو سعد بن بكر بن هوازن ٩ ، ٢٤

سعد بن عبادة ٤٤

- سعد العشيرة بن مالك بن أدد ٣٢٧ ، ٣٣٠
 سعد بن أبي وقاص ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٤٢٩
 السَّعدى = الأحنف بن قيس
 سعيد بن أوس بن ثابت (أبو زيد) ٤٣٥
 سعيد بن جبير ١٣٧
 سعيد بن عُفير ٦٥
 سعيد بن مسعدة (الأخفش الأوسط) ١٤٤
 أبو سفيان = صخر بن حرب
 سفيان بن عُيَينة ٣٣٢ ، ٦١٧
 ابن أبي سفيان = معاوية
 سلامة الكندى ٣٧٩ ، ٣٨١
 أبو سلمة ^(١) بن عبد الرحمن بن عوف ٣٦
 أم سلمة = هند بنت أبي أمية (أم المؤمنين)
 سلمى بنت زيد النجارية ٢٦٦
 السُّلمى = خزيمه بن ثابت البهزى
 سيابة بن عاصم
 أبو سليط = أسيرة بن عمرو الأنصارى
 بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ٢٧ ، ١١٤ ، ٣١٤ ،
 ٦٢٥
 سليمان (عليه السلام) ٢٠٣ ، ٢١٥
 سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى (الحافظ) ٢٦ ، ٨٠ ، ١٣٧ ، ٢٥٠ ، ٤٤١
 سليمان بن الحكم ١٧٥

(١) اختلف في اسمه ، فقيل : عبد الله ، وقيل : إسماعيل . انظر سير أعلام النبلاء ٢٨٧/٤

أبو سليمان = حَمْد بن محمد الخطائى

سهم بن عمرو بن هُصَيْص ٤٦٢

السهمى = عمرو بن العاص

السُّودان ١٩٦

سيابة بن عاصم السُّلَمَى ٦٢٣

أبو سيّارة العَدَوانى (صاحب الجِمار) ٣٠١

سيويوه = عمرو بن عثمان بن قنبر (إمام النحاة)

السَّيرافى = الحسن بن عبد الله (النحوى)

سيف القين ٣٠٨

(حرف الشين)

الشافعى = محمد بن إدريس (الإمام)

الشَّعْبى = عامر بن شراحيل

شَيْق بن صعب بن يشكر الأزدي (الكاهن) ١٥٨

شَمِر بن حمدويه ٦١٢

شمعون (حوارىّ المسيح عليه السلام) ١٣٧

ابن شهاب = محمد بن مسلم بن عبد الله الزهرى

بنو شيبان بن ثعلبة ٨٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦

الشيبانى = إسحاق بن مِرار (أبو عمرو)

حريث بن حسان

عمرو بن أئى عمرو

شيبة الحمد = عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

شيبة بن هاشم بن عبد مناف = عبد المطلب بن هاشم

الشيمااء بنت بُقَيْلة الأزدية ٤٤٠ ، ٤٤٦

(حرف الصاد)

صاحب العمامة الفردة = عمرو بن أنى ربيعة (المزدلف)

صالح (عليه السلام) ٣٠

الصحابة ١١٥ ، ٢٥٤ ، ٢٧١ ، ٢٨٢

صخر = الأحنف بن قيس

صخر بن حرب (أبو سفيان) ٢٠ ، ٤٧١ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

الصدّيق = عبد الله بن أنى قحافة (أبو بكر)

صعصعة بن صوحان بن حجر العبدى ٤٩١ ، ٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠

صفية بنت عبد المطلب ٥٠٧

صفية بنت عليّة ٨٨

صوفة = الأخرم بن العاص

(حرف الضاد)

الضحّاك = الأحنف بن قيس

الضحّاك بن زمل ٢٥٠ ، ٢٥١

ضمّعج . من جُمير ٦٤ ، ٦٨

(حرف الطاء)

الطائى = حاتم بن عبد الله

على بن حرب

أبو طالب بن عبد المطلب ١٠٦ ، ١١٦

ابن طاوس = عبد الله بن طاوس

الطبرانى = سليمان بن أحمد بن أيوب (الحافظ)

طلحة بن عبيد الله ٣٦ ، ٣١٨ ، ٤٢٩

طهفة بن أنى زهير التّهدي ٧ ، ١٩ ، ٥٣ ، ٦٠

طَهْيَّة بن أُمَي زهير = طهفة بن أُمَي زهير

(حرف العين)

عائشة بنت أُمَي بكر الصديق (أم المؤمنين) ٥٣٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٦١ ،

٥٧٤ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧

عاتكة بنت خالد بن خُلَيْد الخزاعية (أم معبد) ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،

١٩٦ ، ٢٠٣

عاد (قوم هود) ١٤٣

عاصم بن لقيط ٢٣٥

عامر بن شراحيل الشَّعْبِي ١٣٧ ، ٤٧٢ ، ٦٢٥

عامر بن فَهَيْرَة ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٩

عامر بن هاشم بن عبد مناف = عبد المطلب بن هاشم

عباد بن موسى ٦٢٥

ابن عباس = عبد الله بن عباس

العباس بن عبد المطلب ٢٠ ، ٣٠١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ،

عبد الدار بن قُصَيّ ٣٠١ ، ٤٨٢

بنو عبد بن عدِيّ ١٧٧

عبد الرحمن بن صخر (أبو هريرة) ٣٦

عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعيّ ٣٦

عبد الرحمن بن عوف الزهري ٢٨٠ ، ٣١٨ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩

عبد الرحمن بن القاسم ٣٢٣

عبد الرحمن بن محصن الأنصاري (أبو عمرة) ٣٣٢

عبد الرحمن بن المغيرة ٢٣٥

- عبد الرحمن بن نبانة ٣١١
عبد الرزاق همّام الصنعاني ٣٢٣
عبد شمس بن عبد مناف ٤٧٥ ، ٤٨١ ، ٤٨٢
عبد الغزيّ بن قصيّ ٣٠١ ، ٤٨٢
عبد قصيّ بن قصيّ بن كلاب ٣٠١
عبد القيس بن أفضى بن دُعَمَى ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ٥٩٧
عبد الله بن أبيّ ٥٧٧
عبد الله بن أريقط الليثي ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧
عبد الله بن الأعور (الأعتى الحرمازي) ٤٩٥ ، ٤٩٦
عبد الله بن أنيس الجهنيّ ٣٦ ، ٤٤
عبد الله بن جُدعان ٢٥٩
عبد الله بن حسان العنبري (أبو الجنيد) ٨٨ ، ٩٢
عبد الله بن الزبير (أبو بكر) ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٧٩ ،
٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٦١٧
عبد الله بن الزبير الحميدي ٣٣٢
عبد الله بن زِمل ٢٥١
عبد الله بن ساعدة الأنصاري (أبو حثمة) ٣٣٢ ، ٣٣٣
عبد الله بن طاوس ٤٤٧
عبد الله بن عباس ٨٠ ، ١٣٧ ، ٢٩١ ، ٣١٨ ، ٣٨٨ ، ٤١٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣٧
عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ٣٠٠
عبد الله بن أبي قحافة (أبو بكر الصديق) ٦٧ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٧١ ، ١٧٤ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٣٨ ، ٢٥٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
٣٤٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٤٦ ، ٤٩٤ ، ٥٠١ ، ٥١٩ ، ٥٦٢

٥٧٨ ، ٥٧٧ ، ٥٧٤ ، ٥٧٣ ، ٥٧١

عبد الله بن قيس الأشعري (أبو موسى) ٣٠٤

عبد الله بن لهيعة ٦٥

أبو عبد الله = محمد بن إسحاق بن مندة

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (أبو القاسم) ١٣٧

عبد الله بن محمد بن ناجية البغدادى ١٩٤

عبد الله بن مسعود ٣٩٨

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (أبو محمد) ٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٤٤ ، ٤٦ ،

٥٦ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ،

١٢٧ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ،

٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٧٤ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧ ،

٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ،

٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨٩ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٨ ،

٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥١ ،

٤٥٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ،

٥٠٧ ، ٥٤٤ ، ٥٦٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨٧ ، ٥٨٩ ،

٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٦٠٥ .

عبد الله بن هارون ٢٥٠

عبد المسيح بن حيّان بن ببيعة العَسَّافى ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٤٤٦ ،

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف (شيبه الحمد - أبو البطحاء) ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧ .

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ٢٦ ، ٢٧

عبد الملك بن عَمير الفَرَسَى القَبْطَى ٣٩٦ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ،

عبد الملك بن قُرَيْب . الأصمعى ٢٢٠ ، ٢٦٥ ، ٦٠٦ .

عبد الملك بن هشام ٢٢٨
عبد مناف بن قُصَيِّ بن كِلَاب ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٠١ ، ٤٣٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ،
٤٨٢

العبدى = صعصعة بن صُوحان
عَبِيد بن الأبرص ٤٥٨
أبو عبيد = أحمد بن محمد الهروى
القاسم بن سلام
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ٨٠
أبو عبيدة = معمر بن المثنى
عثمان بن عفان ٣٦ ، ١٥٧ ، ٣١٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٩٨ ، ٤٢٩ ، ٥٧٤ ،
٥٨٤

عجل بن عمرو بن أفضى ٥٩٨
عَدْوَان (١) بن عمرو بن قيس . من قيس عيلان ٣٠١
عدى بن عمرو ١٧٦
العُرْنى = حَبَّة بن جُوَيْن
عروة بن الزبير ١٢٢ ، ٤٥٦ ، ٥٤٤
أبو العريان = الهيثم بن الأسود
بنو عريب بن زيد بن كهلان ٥٢
العَسَّال = محمد بن أحمد بن إبراهيم (أبو أحمد الحافظ)
عطاء بن أبى رباح ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٢٨
عطية بن الحارث الهَزَازى (أبو رَوْق) ٥٦
أم عَقَّار ٤٨٤ ، ٤٨٦

(١) واسمه : الحارث .

العقيلي = لقيط بن عامر بن صبرة (أبو رزين)

عكرمة بن عبد الله (مولى ابن عباس) ٢٩١

عُلة بن جلد بن مالك بن أدَد ٣٢٧ ، ٣٢٨

علي بن حرب الطائي ١٥٧

علي بن أبي طالب ٩ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ١٠٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ،

٢٢٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٣١٨ ، ٣٥٣ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٧٠ ،

٣٧٩ ، ٣٨٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،

٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٥٠٢ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥٢٨ ، ٥٧٨

علي بن عبد الله بن العباس ٤٣٧

علي بن عمر الدارقطني (الحافظ) ٣٩٩

علي بن محمد بن العباس ٣٥٤

علي بن هبة الله . ابن مأكولا ٣٤٩

عَلِيم بن جناب بن كَلْب بن وَبَرَة ٤٤ ، ٤٥

العَلَمِي = قطن بن حارثة

عمر بن الخطاب ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٨ ،

٣٢٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٩٧ ، ٤٢٩ ،

٤٣٣ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٦٧ ، ٥٦٢ ، ٦٠٥

أبو عمر = محمد بن عبد الواحد . الزاهد

عمران بن حصين ٧ ، ٩

عمران بن سودة الليثي ٣١١

أبو عمرة = عبد الرحمن بن مِخْصَن الأنصاري

أبو عمرو = إسحاق بن مِرَار الشَّيْبَانِي

عمرو بن أفصى بن عبد القيس ٥٩٧

عمرو بن أبي ربيعة (المزدلف) ٢٨٧ ، ٢٩٥

عمرو بن زرارة بن عمرو النخعي ٢٤٣
 أبو عمرو = زرارة بن عمرو النخعي
 عمرو بن العاص السهمي ٤٦١ ، ٤٦٧ ، ٤٧٢
 عمرو بن عبد مناف = هاشم بن عبد مناف
 عمرو بن عثمان بن قنبر . سيبويه (إمام النحاة) ١٩٠ ، ١٩١ ، ٥٤٩
 أبو عمرو ^(١) بن العلاء ٢٦٥
 عمرو بن أبي عمرو الشيباني ٤٦٣
 عمرو بن مسعود ٦١٩
 عمرو بن مضرس ٢٦٠
 عمرو بن معدى كرب الزبيدي ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥٠
 عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن (ثقيف) ٤٨٥
 عنبر بن عمرو بن تميم ٩٢ ، ٣٥٠
 العنبري = عبد الله بن حسان
 العنبرية = قبيلة بنت مخزومة
 القوام ^(٢) ٣٤٤
 أبو عوانة = الوضاح بن خالد
 بنو عوف بن مالك بن الأوس ٢٢٧ ، ٢٣٢
 عوف بن محلم بن ذهل ٢٨٦ ، ٢٩٣
 عيسى بن مريم (المسيح عليه السلام) ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٣٦
 عيسى بن يزيد بن دأب الليثي ٢٤٤

(١) عُرف بكنيته ، وقد اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً . وقيل : كان لا يُسأل عن اسمه ؛ لجلالته ومهابته .
 (٢) أي عامة الناس . وفهرسة مثل هذا مفيد في الدرس اللغوي ، لا محالة ، وقد وجّهني إلى ذلك ما كنت
 رأيته قديماً في فهرس الاشتقاق ، لشيخه الجليل الأستاذ عبد السلام هارون ، حفظه الله . وانظر ذلك في الاشتقاق

عيسى بن يونس ٣٦

ابن عُيَيْنة = سفيان

(حرف الغين)

غَسَّان = مازن بن الأزد بن الغوث

الغَسَّاني = بُقَيْلة

ربيع بن ربيعة (سطيح الكاهن)

عبد المسيح بن حَيَّان بن بقيلة

الغنوي = يزيد بن عمرو بن البراء

غيلان بن عقبة (ذو الرمة . الشاعر) ٦٨ ، ٢٦٥

(حرف الفاء)

فارس ، الفُرس ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٨

الفاروق = عمر بن الخطاب

فاطمة الزهراء ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٢٨

الفراء = يحيى بن زياد

الفرزدق = همام بن غالب

الفرسَيّ = عبد الملك بن عُمَيْر

فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ٢٨٨ ، ٢٩٨

(حرف القاف)

القاسم بن سلام (أبو عبيد) ٥١ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ،

٢٩١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ،

٥٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٧١ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧

أبو القاسم = بن أحمد بن أيوب الطبراني

عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي

محمود بن عمر الزمخشري

القبطي = عبد الملك بن عمير الفرسي

ابن قتيبة = عبد الله بن مسلم (أبو محمد)

القتبي = ابن قتيبة

أبو القرى = بسطام بن قيس

القرشي = الفرسي

قريش ٧٩ ، ١٧٢ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ،

٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٤٢ ،

٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٩٨ ، ٦٠٤ ،

قُس بن ساعدة الإيادي ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٧

قسي = ثقيف

قُصي بن كلاب = زيد بن كلاب بن مرة

قطن بن حارثة العليمي ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٥٤

القفال = محمد بن علي بن إسماعيل

قوم نوح (عليه السلام) ٤٤٣

بنو قيس بن ثعلبة (اللهازم) ٢٩٢

قيس بن الخطيم ٤١١

بنو قيلة بنت كاهل (الأنصار) ١٣٤ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٢٤

قيلة بنت مخزومة العنبرية التميمية ٨٨ ، ٩١

(حرف الكاف)

كسري أئوشروان بن قباذ ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠

كعب بن عجل بن عمرو ٥٩٨

بنو كعب بن عمرو بن ربيعة . من بنى خزاعة ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٩١

كلب بن وبرة ٤٤ ، ٤٥

الكلبي = دحية بن خليفة

ابن الكلبي = هشام بن محمد

كليب بن وائل ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٤٩٤

الكميت بن زيد ٦٠٦

كنانة بن خزيمه بن مدركة ١٠٦

كندة = ثور بن عفير

الكندي = أكيدر بن عبد الملك

سلامة

الكوفي = زكريا بن يحيى

الكوفيون ١٢٦

(حرف اللام)

أبو لبابة = بشر بن عبد المنذر الأنصاري

لبيد بن ربيعة ٥٢

الليثاني = أحمد بن سعيد

لحم^(١) بن عدى بن الحارث ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٤٨٣

اللخمي = محمد بن الحجاج

لقمان بن عاد ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢

لقيط بن عامر بن صبرة العقيلي (أبو رزين) ٢٣٤ ، ٢٣٦

(١) واسمه : مالك .

اللهازم = بنو تيم اللات بن ثعلبة

بنو قيس بن ثعلبة

ابن لهيعة = عبد الله بن لهيعة

ليث بن بكر بن كنانة ١٧٧ ، ٣١١

ليث بن أبي سليم ٤٨٥

الليث بن المظفر ٤٥٩

الليثي = عبد الله بن أريقط

عمران بن سودة

عيسى بن يزيد . ابن دأب

ليل بنت حلوان بن عمران (خندف) ٤٤٠ ، ٤٤٤

(حرف الميم)

الماجشون = يوسف بن أبي سلمة

بنو مازن بن الأزد بن الغوث (غسان) ١٥٨ ، ١٦١

ابن مأكولا = علي بن هبة الله

مالك بن أدد بن زيد (مذحج) ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤٨ ، ٣٥٢ ،

٤٨٣

مالك بن عبد الله . من بني همدان (خارف) ٥٥ ، ٥٨

مالك بن كعب بن عجل ٥٩٨

مالك بن نمط الهمداني (ذو المشعار) ٥٥ ، ٥٦

مجالد بن سعيد ١٣٧ ، ٤٧٢

مجمع = قصي بن كلاب

المجوس ١٦٠

المحدثون = أهل الحديث

محمد بن أحمد بن إبراهيم العَسَّال الحافظ (أبو أحمد) ١٨٢
 محمد بن أحمد الأزهرى (صاحب تهذيب اللغة) ٣٠، ٤٦، ٤٩، ٨٢، ١٦٦،
 ٢٠٨، ٢١٧، ٣٣٦، ٤٣١، ٤٥٨، ٤٦٣، ٤٦٥

محمد بن إدريس الشافعى (الإمام) ٧٣
 محمد بن إسحاق بن منده (أبو عبد الله) ٢٥١
 محمد بن إسحاق بن يسار ٢٢٨
 محمد بن إسماعيل البخارى (الإمام) ٥٣٧
 محمد بن أبى بكر المدينى الأصفهانى الحافظ (أبو موسى) ٩، ٢٠، ٢٤، ٢٧،
 ٣٥، ٩٢، ١٠٦، ١٣٧، ١٥٧، ١٧٧، ١٨٢، ٢٢٢، ٢٥٠،
 ٣٠٢، ٣٠٣

محمد بن الحجاج اللخمي ١٣٧
 محمد بن الحسن بن إبراهيم ٦٥، ١٥٨
 محمد بن الحسن بن دريد ٢٠٥
 محمد بن زياد بن الأعزأى ٢٠٧، ٣٠٦
 محمد بن سعد (صاحب الطبقات) ٢٨١
 محمد بن عبد العزيز ٥٦٢
 أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة
 محمد بن عبد الواحد الزاهد (أبو عمر) ٣٥٠، ٤٦٣، ٦١١
 محمد بن عبيد ١٩٩

محمد بن على بن إسماعيل القفال ٣٣٧
 محمد بن القاسم . ابن الأنبارى ١٩٤، ٢٠٨، ٢١٦، ٥٤٤
 محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى ٢٧، ٨٠، ٢٢٧
 محمود بن عمر الزمخشري (أبو القاسم) ٩، ١٧، ٢٣، ٢٤، ٣٧، ٤٥، ٥١،
 ٥٦، ٦٦، ٨٠، ٩٢، ١٠٥، ١٢٢، ١٥٨، ١٦٦، ١٩٠،

٢٢٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ،
 ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧ ،
 ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٨٠ ، ٣٩٦ ، ٤١٥ ، ٤٢٨ ،
 ٤٣٤ ، ٤٤١ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ،
 ٤٦١ ، ٤٦٧ ، ٤٨٥ ، ٥٦٣ ، ٥٧٥ ، ٥٨٧ ، ٥٩٢ ، ٦١٠ ،
 ٦٢٥ ، ٦٢١ ، ٦١٩

مخرمة بن نوفل ٢٦٠

مخزوم بن هانيء المخزومي ١٥٨

بنو مخزوم بن يقظة بن مرة ٣٠٠

المخزومي = مخزوم بن هانيء

هانيء

مذحج = مالك بن أدد بن زيد

مراد بن مالك بن أدد ٣٢٧ ، ٣٣٠

مروان بن الحكم ٣٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢

مريم (عليها السلام) ٣٣٢ ، ٣٣٦

المزدلف = عمرو بن أبي ربيعة

ابن مسعود = عبد الله بن مسعود

مسلم بن الحجاج (الإمام) ٥٣٧

المسنور بن مخرمة بن نوفل ٢٦٠

المسيح = عيسى بن مريم (عليه السلام)

مسيلمة بن ثمامة . الكذاب ٢٣٨

مضر بن نزار بن معد بن عدنان ٢٥٩ ، ٦١٠

مطرف بن بهصل ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩

مطعم طير السماء = عبد المطلب بن هاشم

المطلب بن هاشم بن عبد مناف ٢٦٦

معاذ بن جبل ٤٤٧

معاذة . زوج الأعشى الحرمازي ٤٩٦

معاوية بن أبي سفيان ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦١ ،
٤٦٤ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٥٩٦ ،

٦٠٠ ، ٦١٧ ، ٦١٩

أم معبد = عاتكة بنت خالد بن ثعلبة الخزاعية

معشر . من حمير ٦٤ ، ٦٨

معمر بن راشد ٣٢٣ ، ٤٤٧

معمر بن المثنى (أبو عبيدة) ١٦

المغيرة بن شعبة الثقفي ٤٨٤

المغيرة المخزومي (١) ٦٧

مليح بن عمرو ١٧٦

ابن منده = محمد بن إسحاق (أبو عبد الله)

المنذر بن ماء السماء ٢٩٣

منصور بن أبي الأسود ٤٨٥

المهاجر بن أبو (٢) أمية ، سهيل ٦٤ ، ٦٧

المهاجرون ١٣٤ ، ٢٢٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٥٠١

الموالى ٦٢٤ ، ٦٢٩

الموبدان ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٤

موسى (عليه السلام) ٢٤٩

أبو موسى = عبد الله بن قيس الأشعري

(١) راجع الاشتقاق ص ١٤٧

(٢) هكذا بالرفع ، وتكلم عليه المصنف .

محمد بن أئى بكر الأصفهانى المدينى الحافظ
ميمون بن قيس (الأعشى الكبير) ٢١٣

(حرف النون)

ابن ناجية = عبد الله بن محمد

النخع = حبيب بن عمرو

النخعى = جهيش بن أوس

زرارة بن عمرو (أبو عمرو)

الهيثم بن الأسود (أبو العريان)

نزار بن معد بن عدنان ٥٩٦

نساء الأنصار ٥٢٨

نساء المهاجرين ٥٢٨

نَسْر (صنم) ٤٤٠ ، ٤٤٣

النصارى ٥١٥

النعمان بن ثابت . أبو حنيفة (الإمام) ٧٣ .

النعمان بن مقرن ٥٨٨

النعمان بن المنذر ١٥٤ ، ٢٤٣ ، ٤٤٥

أبو نعيم = أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصفهانى (الحافظ)

بنو نَهْد بن زيد بن ليث . من قضاة ٨ ، ١٠

النهدى = طهفة بن أئى زهير

نوح (عليه السلام) ٤٤٣

(حرف الهاء)

هاشم بن عبد مناف ٢٦٦ ، ٢٨٨ ، ٤٣٥ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

أبو هالة بن زرارة ٢٠٠

هانيء الخزومي ١٥٨

هذيل بن مدركة بن إلياس ٤٦٤

الهزمران (من ملوك الفرس) ١٥٧ ، ١٧٠

الهروى = أحمد بن محمد (أبو عبيد)

أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر

الهزاني = عطية بن الحارث (أبو روق)

هشام بن حبيش بن خالد ١٧٥

ابن هشام = عبد الملك بن هشام

هشام بن عروة بن الزبير ١٢٢ ، ٤٥٦ ، ٥٦٢

هشام بن محمد . ابن الكلبي ٤٤ ، ٦١٩

هشام بن المغيرة ٢٥٩

هشام بن غالب (الفرزدق) ٢٩٢ ، ٣٨١

هشام بن مرة ٢٩٤

همدان = أوسلة بن مالك

الهمداني = مالك بن نمط (ذو المشعار)

هند بنت أمية سهيل بن المغيرة الخزومي (أم سلمة . أم المؤمنين) ٦٧ ، ٢٥٤ ،

٣٤١ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨

هند بنت عتبة بن ربيعة (أم معاوية) ٤٥٠ ، ٤٥٤

هند بن أبي هالة بن زرارة الأسدي التيمي ١٨٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠

هود (عليه السلام) ١٢٢ ، ١٤٣

الهيثم بن الأسود بن قيس النخعي (أبو العريان) ٦١٦ ، ٦١٧

(حرف الواو)

وائل بن حجر الحضرمي ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨

وائل بن قاسط بن هُنب ٢٩٤

ورقة بن نوفل ٣٩٠

الوضّاح بن خالد (أبو عوانة) ٦١٠

(حرف الياء)

يام بن أصبى بن رافع . من همدان ٥٥ ، ٥٨

يحيى بن زياد . الفراء ٤٣٦

يحيى بن أبى كثير ٣٦

يزيد بن عمرو بن البراء الغنوى ١٢٢

يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ٤٧٩ ، ٤٨٠

يزيد بن هارون ٣٠٧ ، ٣٨٠

يعلى بن النعمان - أو عمران - البجلي ١٥٨

اليهود ٢٢٧ ، ٥١٥ ، ٥٧٤ ، ٥٧٩

يهود الأوس ٢٢٧

يهود بنى عوف ٢٢٧ ، ٢٣٢

يوسف بن أبى سلمة الماجشون ٣١١

١١ - فهرس الأماكن والبلدان والمياه والجبال

(حرف التاء)	(حرف الألف)
١٦٧، ١٥٦ ثكن	٢٦٥ أبطح مكة المكرمة
(حرف الجيم)	٣٢٠ أحد
٦٠، ٥٥ جناب الهَضْب	٢٨٣ أذربيجان
(حرف الحاء)	١٦١ أرض العرب
	٥٧٧ الأقواء
٨٣، ٨٢، ٦٩، ٥٢ الحجاز	(حرف الباء)
٢٩٩، ٢٨١، ٢٥٢	٥٥٨ بحر عُمان
٤٠٤، ٣٨٨، ٣٨٥	٦١٤، ٤٩٧، ٥٢ البحرين
٦١٤	٣٨٨، ٣٠٤، ٩٢ البصرة
٤٣٩، ٤٣٤ الحرم المكي	٦٠٥، ٥٨٦، ٥٧٤
٤٣٩، ٤٣٤ الحرم النبوي	٦٠٧
٦٨، ٦٦، ٦٥، ٦٤ حضرموت	بكّة = مكة
٦٢٥، ٦٢٣ حوران	١١٤ بلاد بنى سليم
٤٤٦، ٤٤٥، ٤٤٠ الحيرة	٢٥٨ البيت العتيق
(حرف الخاء)	٨٢، ٧٩ بيشة
٣٥١ خثعم	(حرف التاء)
٥٥٨ الحَظّ	٤٤٠، ٥٥ تبوك
٥٠٨، ٩١ خيبر	١٥، ٧ تعار
١٧٧ خيمتا أمّ معبد	٢٥، ١١، ١٠، ٧ تهامة
(حرف الدال)	٥٤٣، ٥٣٥
١٧٦ دار الأرقم	

٤١٦، ٤١٥، ٤١٤	صِفَيْن	٣٠١	دار التَّدْوَة
٦٧	صِنْعَاء	١٥٦، ١٥٤	دَجَلَة
(حَرَف الطَّاء)		٦٢٥، ١٦٨	دِمَشَق
		٩٨، ٩٠	الدَّهْنَاء
٦١٤، ٣٣٢	الطَّائِف	٥٢، ٥١، ٤٥	دُومَة الْجَنْدَل
(حَرَف الْعَيْن)		(حَرَف الرَّاء)	
٤٦١، ١٦٨	العِرَاق	٢٨٣	رَامْهَرْمَز
٣٠١	عِرْفَات	١٦١	الرَّيْف
١٣٨، ١٣٤، ١٣٠	عِكَاز	(حَرَف الزَّاي)	
٥٥٨	عُمان	٣٠٠	زَمَزَم
(حَرَف الْغَيْن)		(حَرَف السَّيْن)	
١٦١	عَسَّان	١٥٦، ١٥٤	سَاوَة (بَحِيرَة)
(حَرَف الْفَاء)		١٦٨، ١٥٦	السَّامَاوَة
٥٠٨، ٥٠١	فَدَك	١٤٤، ١٣٢	سِمْعَان
٤١٥	الْفِرَات	(حَرَف الشَّيْن)	
٤١٦	فِلَسْطِين	٥١٥٥، ٥٢، ٢٥	الشَّام
(حَرَف الْقَاف)		١٦٨، ١٦١، ١٥٦	
٢٥٩، ٢٥٨	أَبُو قَبِيس	٦٢٤، ٦١٣، ٢٩٨	
٣١١	قَرَقَرَة الْكَدَر	٦٨، ٦٤	شَبْوَة
٤١٦	قَتْسَرِين	٥٥٠	شَقْ
(حَرَف الْكَاف)		(حَرَف الصَّاد)	
٣١٤	الْكُنْزَر	٦٠٣	الصَّفَّا

٣١٣، ٣٠٢، ٣٠١

٤٣٩، ٤٣٥، ٣٨٨

٤٨١، ٤٨٠، ٤٧٩

٦٠٣، ٥٦١

٦٠٣

مِنَى

(حرف النون)

١٣٨

نجران

٥٨٨

نهاوند

(حرف الهاء)

٦١٤، ٤٩٧، ٤٩٥

هجر

٣٣٨، ٣٣٧

هكران

(حرف الواو)

٣٠٢ وادى مكة المكرمة

(حرف الياء)

يثرب = المدينة المنورة

٦٢٤

اليمامة

٦٦، ٥٨، ٥٦، ٣٧

اليمن

٨١، ٧٩، ٦٧

١٩٢، ١٦١، ١٥٥

٣٤٨، ٣٢٨، ٢٩٦

٣٥٢، ٣٥١، ٣٥٠

٥٣٩، ٤٤٨

الكعبة المشرفة ٣٠٢، ٢٥٩، ١٤

٣١٢

الكوفة ٦٠٥، ٤٤٥

كوكب ٣٣٨، ٣٣٧

كويكب ٣٥٥

(حرف اللام)

لعلع ٦٠، ٥٩، ٥٥

(حرف الميم)

٦٩، ٦٤

محجر

محجن = محجر

المدينة المنورة ١٠٤، ٦٤، ٢٧

١١٥، ١١١، ١٠٥

١٧٥، ١٧٤، ١٧١

٢٨٢، ١٩٥، ١٩٤

٦١٣، ٥٨٢، ٤٣٩

٦١٤

مزدلفة ٦٠٣، ٣٠١

١٦١

مشرف

المشعر الحرام = مزدلفة

٥٢

المشقر

مكة المكرمة ١٢٨، ٢٥، ١٠

١٧٢، ١٧١، ١٣٨

٢٥٨، ١٧٦، ١٧٣

٢٦٨، ٢٦٦، ٢٦٥

٣٠٠، ٢٩٨، ٢٨٨

١٢ - فهرس الأيام والغزوات الحروب

٤٩٤	حرب البسوس
٤٨١ ، ٣٢٠	غزوة أحد
٤٨١	غزوة الأحزاب
٤٨٣	غزوة بدر
٤٤٠	غزوة تبوك
٤٨٣	غزوة الخندق
٣١٤ ، ٣١١	غزوة قرقرة الكدر
٩١	يوم الربرة
٤٢٨	يوم الشورى
٤١٤	يوم صيفين
٢٥ ، ٢٠	يوم الفتح - فتح مكة
٥٨٨	يوم نهاوند

١٣ - فهرس المراجع

- الإبدال والمعاقبة والنظائر . للزجاجي . تحقيق عز الدين التنوخى - دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر . للدِّمياطى . مطبعة عبد الحميد حنفى . القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- أحكام القرآن . لابن العربى . تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبى . القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .
- أخبار أبى القاسم الزجاجى . تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك . دار الرشيد بغداد ١٩٨٠ م .
- الأخبار الموفقيات = الموفقيات .
- اختيار المتع . للنهشلى . تحقيق الدكتور محمود شاكر القطان . دار المعارف بمصر ١٩٨٣ م .
- أدب الكاتب . لابن قتيبة . ليدن ١٩٠٠ م .
- الأدب المفرد . للبخارى . نشر قصي محب الدين الخطيب . السلفية بالقاهرة ١٣٧٩ هـ .
- الأزمنة والأمكنة . للمرزوقى . حيدر آباد . الهند ١٣٣٢ هـ .
- أساس البلاغة . للزمخشري . دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٤١ هـ .
- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب . لابن عبد البر . تحقيق على محمد البجاوى . دار نهضة مصر . القاهرة ١٩٦٠ م .
- أسد الغابة فى معرفة الصحابة . لعز الدين بن الأثير . تحقيق الدكتور محمد البنا والدكتور محمد عاشور . دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٣ هـ .
- أسماء جبال تهامة وسكانها . لعزام بن الأصبح السلمي . تحقيق عبد السلام هارون . (نوادير المخطوطات) . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م .
- الاشتقاق . لابن دريد . تحقيق عبد السلام هارون . الخانجى بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- اشتقاق أسماء الله . للزجاجى . تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م .

- الإصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلاني . السعادة بالقاهرة ١٣٢٣ هـ .
- إصلاح المنطق . لابن السكيت . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٩٧٠ م .
- الأضداد لأبي بكر بن الأنباري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الكويت ١٩٦٠ م .
- الأضداد . لأبي الطيب اللغوي . تحقيق الدكتور عزة حسن . دمشق ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- إعجاز القرآن . للباقلائي . تحقيق السيد أحمد صقر . دار المعارف بمصر ١٩٦٣ م .
- الأعلام . للزركلي . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري . للخطابي . تحقيق الدكتور محمد بن سعد آل سعود . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م .
- الأغاني . لأبي الفرج الأصبهاني . دار الكتب المصرية ، والهيئة العامة للكتاب بالقاهرة ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٧ م ، وما بعدها .
- الاكتفا في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء . للكلاعي . تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . الخانجي بالقاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م .
- الإكمال . لابن ماكولا . تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي . حيدر آباد الهند ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- الألفاظ الفارسية المعربة . لأدنى شير . المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٨ م .
- الأم . للإمام الشافعي . دار الشعب بالقاهرة ١٩٦٨ م ، مصورة عن طبعة بولاق بالقاهرة .
- أمالي الزجاجي . تحقيق عبد السلام هارون . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة ١٣٨٢ هـ .
- أمالي ابن الشجري . حيدر آباد . الهند ١٣٤٩ هـ .
- أمال المرتضى ، المسئلة غرر الفوائد ودرر القلائد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
- الأمثال . لأبي عبيد القاسم بن سلام . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . مركز البحث العلمي بكلية الشريعة . مكة المكرمة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- أمثال الحديث . للرامهرمزي . تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد الأعظمي . الدار السلفية . الهند ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٣ م .
- الأموال . لأبي عبيد القاسم بن سلام . تصحيح محمد خليل الهّراس . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .

- إنباه الرواة على أنباه النحاة . للقفطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٩ هـ .
- أنساب الأشراف . للبلاذرى . الجزء الأول . تحقيق الدكتور محمد حميد الله . دار المعارف بمصر ١٩٥٩ م .
- إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون . ويعرف بالسيرة الحلبية . لنور الدين الحلبي . مصر ١٢٩٢ هـ .
- الإنصاف فى التنبيه على الأسباب التى أوجبت الاختلاف بين المسلمين فى آرائهم . لابن السيد البطليوسى . تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية . دار الفكر . دمشق ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م
- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين . لأبى البركات الأنبارى . تحقيق الشيخ محمد محى الدين عبد الحميد . القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- الأوائل . لأبى هلال العسكري . تحقيق وليد قصاب ، ومحمد المصرى . دمشق . وزارة الثقافة ١٩٧٥ م .
- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون . لإسماعيل باشا البغدادى . استانبول ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ .
- البحر المحيط . لأبى حيان النحوى . القاهرة ١٣٢٨ هـ .
- البداية والنهاية . لابن كثير . القاهرة ١٣٤٨ هـ .
- بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد . للقاضى عياض . تحقيق صلاح الدين بن أحمد الإدلبى ، ومحمد الحسن أجانف ، ومحمد عبد السلام الشرقاوى . الرباط - المغرب الأقصى ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة . للسيوطى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- بلاغات النساء . لابن طيفور . مصر ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .
- البيان فى غريب إعراب القرآن . لأبى البركات الأنبارى . تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه . دار الكتاب العربى بالقاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- البيان والتبيين . للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . الخانجي بالقاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- تاج العروس ، شرح القاموس . للمرتضى الزبيدى . طبعة القاهرة ١٣٠٦ هـ ، والكويت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .

- تاريخ الأدب العربى . لبروكلمان . الطبعة الألمانية .
- تاريخ بغداد . للخطيب البغدادى . القاهرة ١٣٤٩ هـ .
- تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس . للديار بكرى . المطبعة الوهبية . مصر ١٢٨٣ هـ .
- تاريخ الطبرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ هـ .
- تأويل مختلف الحديث . لابن قتيبة . صححه محمد زهرى النجار . مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- تأويل مشكل القرآن . لابن قتيبة . تحقيق السيد أحمد صقر . دار التراث بالقاهرة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه . لابن حجر العسقلانى . تحقيق على محمد البجاوى . الدار المصرية للتأليف . القاهرة ١٣٨٣ هـ .
- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ، المسئى خطأ : إملأ ما من به الرحمن . تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبى . القاهرة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان . لابن مكى الصقلى . تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- تجريد أسماء الصحابة . للذهبي . حيدر آباد . الهند ١٣١٥ هـ .
- تذكرة الحفاظ . للذهبي . تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمى . حيدر آباد . الهند ١٣٧٥ هـ .
- تصحيح الفصيح . لابن درستويه . تحقيق الدكتور عبد الله الجبورى . بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- التصريح بمضمون التوضيح . للشيخ خالد الأزهرى . عيسى الحلبى . القاهرة بدون تاريخ .
- تعليق من أمالى ابن دريد . تحقيق الدكتور السيد السنوسى . المجلس الوطنى للثقافة . الكويت ١٤٠٤ هـ = ١٩٨٤ م .
- تفسير أسماء الله . للزجاج . تحقيق أحمد يوسف الدقاق . دمشق ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م .
- تفسير الطبرى . تحقيق محمود محمد شاكر . دار المعارف بمصر ١٣٧٤ هـ .
- تفسير القرطبى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م .
- تفسير ابن كثير تحقيق الدكاترة محمد البنا ومحمد عاشور وعبد العزيز غنيم . دار الشعب بالقاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .

- التكملة للصاغاني . الجزء الرابع . تحقيق عبد العليم الطحاوى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٧٤ م .
- التنبيه والإيضاح . وهو حواشى ابن برّى على الصحاح . الجزء الأول . تحقيق مصطفى حجازى . مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٠ م .
- تهذيب الأسماء واللغات . للنوى . المطبعة المنيرية بالقاهرة . بدون تاريخ .
- تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلانى . حيدر آباد . الهند ١٣٢٥ هـ .
- تهذيب اللغة . للأزهري . تحقيق جماعة من العلماء . المؤسسة المصرية العامة بالقاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب . للثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- جامع الأصول فى أحاديث الرسول . لمجد الدين بن الأثير . تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- جمع الوسائل فى شرح الشمائل - للترمذى - تأليف ملا على القارى . المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧ هـ .
- جمهرة الأمثال . لأبى هلال العسكري . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، والدكتور عبد المجيد قطامش . القاهرة ١٩٦٤ م .
- جمهرة أنساب العرب . لابن حزم . تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
- جمهرة نسب قریش . للزبير بن بكار . مخطوطة شيخى الجليل محمود محمد شاكر .
- الجمهرة فى اللغة . لابن دريد . تحقيق كرنكو . حيدر آباد . الهند ١٣٥١ هـ .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء . لأبى نعيم الأصبهاني . مصر ١٣٥١ هـ .
- الحماسة البصرية . لصدر الدين البصرى . تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال . الجزء الأول . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٩٧٨ م .
- الحيوان . للجاحظ . تحقيق عبد السلام هارون . مصطفى الحلبى . القاهرة ١٣٨٥ - ١٩٦٥ م .
- خزانة الأدب . للبغدادى . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، وطبعة بولاق . القاهرة ١٢٩٩ هـ .
- الخصائص . لابن جنى . تحقيق الشيخ محمد على النجار . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

- الخصائص الكبرى . للسيوطي . تحقيق الدكتور محمد خليل الهراس . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- خلق الإنسان . لثابت بن أبي ثابت . تحقيق عبد الستار فراج . الكويت ١٩٦٥ م .
- الداعى إلى الإسلام فى أصول علم الكلام . لأبى البركات الأنبارى . تحقيق الدكتور سيد حسين باغجوان . دار البشائر الإسلامية . بيروت . ١٤٠٩ هـ = ١٩٨٨ م
- درة الغواص فى أوهم الخواص . للحريرى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار نهضة مصر ١٩٧٥ م .
- الدرّة الفاخرة فى الأمثال السائرة . لحمزة الأصبهاني . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- دلائل النبوة . للبيهقى . الجزء الأول تحقيق السيد أحمد صقر . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م .
- دلائل النبوة . لأبى نعيم الأصبهاني . تحقيق عبد البرّ عباس ، ومحمد رواس قلعه جى . حلب ١٣٩٠ هـ = ١٩٧٠ م ، وطبعة حيدر آباد . الهند ١٣٢٠ هـ .
- ديوان الأخطل . تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة . حلب ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ديوان الأعشى الكبير . شرح الدكتور محمد حسين . مكتبة الآداب . القاهرة ١٩٥٠ م .
- ديوان الأغشّين ، بآخر الصباح المنير فى شعر أبى بصير . تحقيق جابر . فينا ١٩٢٧ م .
- ديوان امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
- ديوان أمية بن أبى الصلت . تحقيق بهجة عبد الغفور الحديشى . بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ديوان أوس بن حجر . تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . بيروت ١٣٨٠ - ١٩٦٠ م .
- ديوان جرير . تحقيق الدكتور نعمان طه . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م .
- ديوان جميل . تحقيق الدكتور حسين نصار . مكتبة مصر ١٩٦٧ م .
- ديوان حاتم الطائي . تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال . مطبعة المدني . القاهرة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ديوان حسان بن ثابت . تحقيق الدكتور وليد عرفات . سلسلة جب التذكارية . بيروت ١٩٧١ م .
- ديوان ذى الرمة . تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

- ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس . تحقيق عبد العزيز الميمنى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- ديوان أبى طالب ، المسمى غاية المطالب فى شرح ديوان أبى طالب . شرح الشيخ محمد الخطيب طنطا . من بلاد مصر ١٣٧١ هـ - ١٩٥٠ م .
- ديوان طرفة بن العبد . تحقيق درية الخطيب ، ولطفى الصقال . مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- ديوان عبيد بن الأبرص . تحقيق الدكتور حسين نصار . مصطفى الحلبى . القاهرة ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ديوان العجاج . تحقيق الدكتور عزة حسن - بيروت ١٩٧١ م .
- ديوان عمرو بن أحر = شعر عمرو بن أحر .
- ديوان عمرو بن معدى كرب . صنعة هاشم الطعان . بغداد . وزارة الثقافة والإعلام ، وطبعة دمشق . تحقيق مناع الطرايشى .
- ديوان الفرزدق . شرح عبد الله الصاوى . القاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦ م .
- ديوان قيس بن الخطيم . تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد . دار العروبة . القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- ديوان الكميت = شعر الكميت .
- ديوان لبيد . تحقيق الدكتور إحسان عباس . الكويت ١٩٦٢ م .
- ديوان المتنبى ، بالشرح المنسوب خطأ إلى العكبرى . ضبط وتصحيح مصطفى السقا ، وإبراهيم الأييارى ، وعبد الحفيظ شلى . مصطفى الحلبى بالقاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م .
- ذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الحديث . للشيخ عبد الغنى النابلسى . طبعة طهران - ناصر خسرو ، مصورة عن طبعة مصر التى أخرجتها جمعية النشر والتأليف الأزهرية .
- ذيل الروضتين . لأبى شامة المقدسى . مصر ١٣٦٦ هـ .
- الرسالة . للإمام الشافعى . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . مصطفى الحلبى . القاهرة ١٩٤٠ م .
- الرصف لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف . للعاقولى . دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- رغبة الآمل من كتاب الكامل . للشيخ سيد بن على المرصفى . القاهرة ١٣٤٦ هـ .
- الروض الأنف . للسهيلى . الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م .

- روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات . للخوانسارى . حيدر آباد . الهند . ١٩٢٥ م .
- الرياض النضرة فى مناقب العشرة . للمحب الطبرى .
- زاد المسير فى علم التفسير . لابن الجوزى . المكتب الإسلامى بدمشق ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- زاد المعاد فى هدى خير العباد . لابن قيم الجوزية . مصطفى الحلبى . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- الزاهر فى معانى كلمات الناس . لأبى بكر بن الأنبارى . تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن . دار الرشيد للنشر . بغداد ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- الزهرة . لابن داود الأصبهاني . النصف الثانى . تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائى ، والدكتور نورى القيسى . وزارة الإعلام . بغداد ١٩٧٥ م .
- السبعة فى القراءات . لابن مجاهد . تحقيق الدكتور شوقى ضيف . دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .
- سنن أبى داود . تحقيق الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد . السعادة بالقاهرة ١٣٦٩ هـ .
- سنن ابن ماجه . تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . عيسى الحلبى بالقاهرة ١٣٧٣ هـ .
- سنن النسائى . مصطفى الحلبى . القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- سير أعلام النبلاء . للذهبي . الجزء الرابع . تحقيق مأمون الصاغر جى . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- السيرة الحلبية = إنسان العيون .
- السيرة النبوية . لابن إسحاق . رواية وتهذيب ابن هشام . تحقيق مصطفى السقا ، وإبراهيم الأييارى ، وعبد الحفيظ شلبى . مصطفى الحلبى . القاهرة ١٣٧٥ هـ .
- السيرة النبوية . لابن كثير . تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . عيسى الحلبى . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . لابن العماد الحنبلى . نشر الشيخ حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- شرح أبيات مغنى اللبيب . للبغدادى . تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق . دمشق ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- شرح أدب الكاتب . للجوالقى . نشر الشيخ حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٠ هـ .

- شرح أشعار الهذليين . صنعة السكرى . تحقيق عبد الستار فراج . مراجعة محمود محمد شاكر . دار العروبة . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٠ م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك . عيسى الحلبي . القاهرة . بدون تاريخ .
- شرح التسهيل لابن مالك . تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد ، والدكتور محمد بدوى المختون . دار هجر . القاهرة ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م
- شرح التصريح على التوضيح = التصريح بمضمون الوضوح .
- شرح الحماسة . للتبريزى . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة حجازى . القاهرة ١٣٥٨ هـ .
- شرح الحماسة . للمرزوقى . تحقيق عبد السلام هارون . لجنة التأليف . القاهرة ١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م .
- شرح خطبة عائشة أم المؤمنين فى أبيها . لأبى بكر بن الأنبارى . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، ونشره أول مرة بالمجلد السابع والثلاثين بمجلة المجمع العلمى العربى بدمشق .
- شرح الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى . مصورة . بيروت ١٣٩٣ هـ عن الطبعة المصرية التى صدرت عن المطبعة الأزهرية ١٣٢٩ هـ .
- شرح شافية ابن الحاجب . للرضى الاسترابادى . تحقيق المشايخ محمد نور الحسن ، ومحمد الزفراف ، ومحمد محيى الدين عبد الحميد . مطبعة حجازى . القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . الطبعة الخامسة عشرة . القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- شرح القصائد السبع . لأبى بكر بن الأنبارى . تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م .
- شرح المفصل . لابن يعيش . المطبعة المنيرية بمصر ١٩٢٨ م .
- شرح الفضليات . لأبى محمد ^(١) القاسم بن محمد الأنبارى . تحقيق لایل . بيروت ١٩٢٠ م .

(١) ينسب هذا الشرح ، خطأ ، إلى ابنه أبى بكر بن الأنبارى ، وهذا إنما قرأه على أبيه ، ونقحه ، ليس غير .

- شرح مقامات الحريرى . للشريشى . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المؤسسة العربية الحديثة . القاهرة ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- شرح نهج البلاغة . لابن أبى الحديد . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبي بالقاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- شروح سقط الزند . لأبى العلاء المعرى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- شعر الخوارج . للدكتور إحسان عباس . بيروت ١٩٦٣ م .
- شعر عبد الله بن الزبيرى . تحقيق الدكتور يحيى الجبورى . مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة . المجلد الرابع والعشرون .
- شعر عمرو بن أحمـر . تحقيق الدكتور حسين عطوان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . بدون تاريخ .
- شعر الكميت . تحقيق الدكتور داود السلوم . بغداد . مكتبة الأندلس ١٩٦٩ م .
- الشعر والشعراء . لابن قتيبة . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى . للقاضى عياض . تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبي . القاهرة . ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٧ م .
- شفاء السقام فى زيارة خير الأنام . لتقى الدين السبكى . حيدر آباد . الهند ١٣٧١ هـ = ١٩٥٢ م .
- شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم . لابن كثير . تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- الشمائل للترمذى ، بشرح ملأ على القارى = جمع الوسائل .
- صبح الأعشى . للقلقشندي . المطبعة الأميرية بمصر ١٣٣١ هـ .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار . القاهرة ١٩٥٦ م .
- صحيح البخارى . دار الشعب بمصر ١٣٧٨ هـ - مصورة عن الطبعة الأميرية ببولاق .
- صحيح مسلم . تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٧٤ هـ .
- صحيح مسلم . بشرح النووى . المطبعة المصرية . القاهرة ١٣٤٩ هـ .
- طبقات الشافعية . للإسنوى . تحقيق الدكتور عبد الله الجبورى . بغداد ١٣٩٠ هـ .

- طبقات الشافعية الكبرى . لابن السبكي . تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، والدكتور محمود محمد الطناحي . عيسى الحلي . القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
- طبقات فحول الشعراء . لابن سلام . تحقيق محمود محمد شاكر . مطبعة المدني . القاهرة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- طبقات القراء - ويسئى غاية النهاية - لابن الجزرى . نشره برجستراسر . السعادة بمصر ١٣٥٢ هـ .
- الطبقات الكبير . لابن سعد . دار صادر - بيروت - بدون تاريخ .
- طبقات المفسرين . للدواودى . تحقيق الدكتور على عمر . مكتبة وهبة . القاهرة ١٣٩٢ هـ .
- عارضة الأحوذى ، بشرح صحيح الترمذى . لابن العربى . طبعة مصورة بمكتبة المعارف - بيروت عن الطبعة المصرية التى أشرف عليها عبد الله الصاوى .
- العبر فى خبر من عَبر . للذهبي . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ، وفؤاد سيد . الكويت ١٩٦٠ م .
- العصا . لأسامة بن منقذ . تحقيق عبد السلام هارون (نادر المخطوطات) لجنة التأليف . القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- العقد الفريد . لابن عبد ربه . تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ، إبراهيم الأبيارى . لجنة التأليف . القاهرة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ .
- عقود الجمان فى شعراء هذا الزمان . لابن الشّعار الموصلى . مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة ، برقم (٣٣٩) تاريخ ، عن مخطوطة مكتبة أسعد افندى باستانبول .
- عيون الأثر فى فنون المغازى والشمال والسير . لابن سيد الناس اليعمرى . نشر الشيخ حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٦ هـ .
- عيون الأخبار . لابن قتيبة . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٤٣ هـ .
- غاية النهاية = طبقات القراء . لابن الجزرى .
- غرر الفوائد ودرر القلائد = أمالى المرتضى .
- غريب الحديث . للخطابى . تحقيق عبد الكريم العزباوى . خروج أحاديثه عبد القيوم عبد رب النبى . مركز البحث العلمى . جامعة أم القرى . مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ = ١٩٨٢ م .
- غريب الحديث . لأبى عبيد القاسم بن سلام . تصحيح محمد عظيم الدين . حيدر آباد . الهند ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

- غريب الحديث . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري . بغداد ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- الغريبين - غريب القرآن والحديث - للهروي . الجزء الأول تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ورجعت إلى مخطوطته المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، برقم (٥٥) لغة تيمور .
- الفائق في غريب الحديث . للزمخشري . تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم . عيسى الحلبي . القاهرة . الطبعة الثانية ١٩٧١ م .
- الفاخر في الأمثال . للمفضل بن سلمة . تحقيق عبد العليم الطحاوي . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري . لابن حجر العسقلاني . رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، وصححه وأخرجه محب الدين الخطيب . المكتبة السلفية القاهرة ١٣٧٩ هـ .
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث . لشمس الدين السخاوي - دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م
- فتوح البلدان . للبلاذري . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . النهضة المصرية بالقاهرة ، ١٩٥٧ م .
- فهارس تهذيب اللغة للأزهري . صنعة عبد السلام هارون . الخانجي بالقاهرة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- الفهرست . لابن النديم . لبيزج ١٨٧١ م .
- فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر بن خير الأشبيلي . بيروت ١٩٦٣ م .
- القاموس المحيط . للفيروزابادي . القاهرة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م .
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع . لشمس الدين السخاوي . دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م
- الكامل - في الأدب - للمبرد . عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته . نهضة مصر بالقاهرة ١٩٥٦ م .
- الكامل - في التاريخ - لعز الدين بن الأثير . بيروت ١٩٦٥ م .
- الكتاب . لسيبويه . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- الكشاف . للزمخشري . رجعت إلى طبعات مختلفة منه . وقد حرصت عند الرجوع إليه على ذكر رقم الآية والسورة ، لتسهيل المراجعة على من يريد .

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون . للحاج خليفة . استانبول ١٩٤١ م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع . لمكى بن أبى طالب . تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان . دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- الكشكول . لبهاء الدين العاملى . تحقيق الشيخ طاهر أحمد الزاوى . عيسى الحلبي القاهرة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦١ م .
- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال . للمتقى الهندى . مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- اللآلئ المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة . للسيوطى . طبعة المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة . بدون تاريخ .
- لباب الآداب . لأسامة بن منقذ . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . الرحمانية بمصر ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
- اللباب فى تهذيب الأنساب . لعز الدين بن الأثير . نشر الشيخ حسام الدين القدسى . القاهرة ١٣٥٧ هـ .
- لسان العرب . لابن منظور . بولاق بمصر ١٣٠٠ هـ .
- المؤلف والمختلف . للآمدى . تحقيق عبد الستار فراج . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر . لضياء الدين بن الأثير . تحقيق الدكتور أحمد الحوفى ، والدكتور بدوى طبانه . نهضة مصر ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق الدكتور فؤاد سزجين . الخانجي . القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م .
- مجالس ثعلب . تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية .
- مجالس العلماء . للزجاجى . تحقيق عبد السلام هارون . الكويت ١٩٦٢ م .
- مجلة العرب . لإصدار الشيخ حمد الجاسر . الجزء السادس ، من السنة الخامسة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧١ م .
- مجلة كلية اللغة العربية ، بالرياض . العدد السادس ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- مجمع الأمثال . للميدانى . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . السعادة بمصر ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . لنور الدين الهيثمى . الطبعة الثانية ، مصورة - دار الكتاب ، بيروت ، لبنان ١٩٦٧ ، عن الطبعة المصرية التى نشرها الشيخ حسام الدين القدسى .

- محاضرات الأدباء . للراغب الأصبهاني . جمعية المعارف بمصر ١٢٨٧ هـ .
- الحبر . لابن حبيب . حيدر آباد . الهند ١٩٦١ م .
- المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات . لابن جنى . تحقيق عبد الحليم النجار ، وعلى النجدى ناصف ، وعبد الفتاح شلى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٦ هـ .
- المختصر فى أخبار البشر . لأبى الفدا . مصر ١٣٢٥ هـ .
- مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه . نشر برجستراسر . الرحمانية بمصر ١٩٣٤ م .
- المخصص . لابن سيده . تحقيق محمد محمود التركى الشنقيطى ، ومعاونة عبد الغنى محمود . بولاق بمصر ١٣٢١ هـ .
- مرآة الجنان . لليافعى . حيدر آباد . الهند ١٣٣٨ هـ .
- مروج الذهب . للمسعودى . تحقيق الشيخ محمد محبى الدين عبد الحميد . القاهرة .
- المزهر . للسيوطى . تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد البجاوى . عيسى الحلبى . القاهرة ١٣٦١ هـ .
- المستدرك . للحاكم النيسابورى . مكتبة النصر الحديثة بالرياض ، مصورة عن طبعة الهند .
- المستقصى فى أمثال العرب . للزمخشرى . حيدر آباد . الهند ١٩٦٢ م .
- مسند أحمد بن حنبل . القاهرة ١٣١٣ هـ .
- المشتبه . للذهبي . تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبى . القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٢ م .
- مشكل إعراب القرآن . لمكى بن أبى طالب . تحقيق ياسين محمد السواس ، دمشق ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م ، وطبعة بغداد ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م . تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن .
- المصباح النير . للقيومى . تصحيح الشيخ حمزة فتح الله . الطبعة الثالثة . المطبعة الأميرية بمصر ١٩١٢ م .
- المعارف . لابن قتيبة . تحقيق الدكتور ثروت عكاشة . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
- معانى القرآن . للفراء . تحقيق أحمد يوسف نجاتى ، والشيخ محمد على النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ ، ١٩٧٢ م .
- معجم الأدباء لياقوت الحموى . دار المأمون . القاهرة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
- معجم البلدان . لياقوت الحموى . الخانجى بالقاهرة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٦ م .
- المعجم العربى . للدكتور حسين نصار . دار الكتاب العربى . القاهرة ١٩٥٦ م .

- معجم ما استعجم . للبكرى . تحقيق مصطفى السقا . لجنة التأليف . القاهرة ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- معجم المؤلفين . لعمر رضا كحالة . دمشق ١٩٥٧ م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة . تأليف يوسف إيلان سر كيس . مطبعة سر كيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . تأليف الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٤ هـ .
- معجم مقاييس اللغة = مقاييس اللغة .
- المعرب للجواليقي . تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٣٦٤ هـ - والطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م .
- معرفة علوم الحديث . للحاكم النيسابورى . تصحيح الدكتور السيد معظم حسين . المكتب التجارى - بيروت بدون تاريخ ^(١) الطبعة الثانية ١٩٧٧ م .
- المعمرين . لأبى حاتم . تحقيق عبد المنعم عامر . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- مغازى الواقدى . تحقيق مارسدن جونز . دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م (مطبوعات جامعة أكسفورد) .
- مغنى اللبيب . لابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . القاهرة بدون تاريخ . وطبعة دار الفكر - بيروت ١٩٦٤ م بتحقيق الدكتور مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله .
- مفتاح السعادة . لطاش كبرى زاده . تحقيق كامل بكري . والدكتور عبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٩٦٨ م .
- مقاييس اللغة . لابن فارس . تحقيق عبد السلام هارون . عيسى الحلبي . القاهرة ١٣٦٦ هـ - والطبعة الثالثة - الخانجي . القاهرة ١٤٠٢ هـ .
- المقتضب . للمبرد . تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٥ هـ .
- المقصور والمدود . لابن ولاد . تصحيح محمد بدر الدين النعسانى . السعادة بمصر ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .

(١) كتب المصحح مقدمته سنة ١٩٣٥ م .

- المكاثرة عند المذاكرة . لجعفر بن محمد الطيالسى . تحقيق محمد بن تاويت الطنجى . أنقرة ١٩٥٦ م .
- المنازل والديار . لأسامة بن منقذ . تحقيق مصطفى حجازى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٣٨٧ هـ .
- المنتظم . لابن الجوزى . حيدرآباد . الهند ١٣٥٧ هـ .
- المنقوص والممدود . للفرء . تحقيق عبد العزيز الميمنى . دار المعارف بمصر ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- موسوعة فقه إبراهيم النخعى . للدكتور محمد رواس قلعه جى . مركز البحث العلمى - كلية الشريعة بمكة المكرمة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- الموطأ . للإمام مالك . تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي . عيسى الحلبى . القاهرة ١٣٧٠ هـ .
- الموقفيات . للزبير بن بكار . تحقيق دكتور سامى مكى العانى - مطبعة العانى . بغداد ١٩٧٢ م .
- ميزان الاعتدال . للذهبي . تحقيق على محمد البجاوى . عيسى الحلبى . القاهرة ١٩٦٣ م .
- النبات . للأصمعى . تحقيق الدكتور عبد الله الغنيم . مطبعة المدنى . القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة . لابن تغرى بردى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٣٢ م .
- النحو بين التجديد والتقليد . للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . مقالة بمجلة كلية اللغة العربية . الرياض ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- النشر فى القراءات العشر . لابن الجزرى . تصحيح الشيخ محمد على الضباع . المكتبة التجارية بمصر . بدون تاريخ .
- نضرة الإغريض فى نصرة القريض . للمظفر بن الفضل العلوى . تحقيق الدكتور نهى عارف الحسنى . دمشق ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- نقائص جرير والفرزدق . لأبى عبيدة معمر بن المثنى . تحقيق ييفان . ليدن ١٩٠٥ م .
- نهاية الأرب . للنويرى . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٣٥ م .
- النهاية فى غريب الحديث والأثر . لمجد الدين بن الأثير . تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحى . عيسى الحلبى . القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م .

- النوادر . لأبي زيد الأنصاري . دار الكتاب العربي . بيروت ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- هدية العارفين . لإسماعيل باشا البغدادي . استانبول ١٩٥١ م .
- هواتف الجنان . للخرائطي . تحقيق إبراهيم صالح . ضمن (نوادر الرسائل) . مؤسسة الرسالة . بيروت ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م .
- الوفا بأحوال المصطفى . لابن الجوزي . تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . دار الكتب الحديثة . القاهرة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- وفيات الأعيان . لابن خلكان . تحقيق الدكتور إحسان عباس . دار صادر بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- وقعة صفين . لنصر بن مزاحم . تحقيق عبد السلام هارون . مؤسسة المطبوعات الحديثة والخانجي . القاهرة . الطبعة الثانية .

* * *